

من التراث الإسلامي
الكتاب السابع عشر



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي
مركز إحياء التراث الإسلامي
مكة المكرمة

عَلَيْشِد

باري

للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي
المتوفى سنة ٣٨٨ هـ

تحقيق

عبدالكريم إبراهيم الغزالي

خرج أحاديثه

عبد القيوم عبد رب النبي

الجزء الثاني

عزیز علی

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

معهد البحوث العلمية

مركز إحياء التراث الإسلامي

مكة المكرمة



من التراث الإسلامي

الكتاب السابع عشر

عَلَيْهِ السَّلَامُ

باري

لِلإِمَامِ أَبِي سُلَيْمَانَ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَطَّابِيِّ الْبُسْتِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٨ هـ

تحقيق

عبدالكريم إبراهيم الغزاوي

مَنْحَ الْحَاذِيَةِ

عَبْدُ الْقَيُّومِ عَبْدُ رَبِّ النَّبِيِّ

الجزء الثاني

١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

ح) جامعة أم القرى ، ١٤٢٢ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

الخطابي ، حمد بن محمد

غريب الحديث / تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغزبائي - مكة المكرمة

٥٩٦ ص ٢٤ × ١٧ سم .

ردمك : ٦ - ٥٥٠ - ٠٣ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٢ - ٥٥٢ - ٠٣ - ٩٩٦٠ (ج ٢)

١ - الحديث - غريب أ - الغزبائي - عبد الكريم إبراهيم (محقق)

ب - العنوان

٢٢ / ٣٤٩٥

ديوي ٢٣١,٦

رقم الايداع : ٢٢ / ٣٤٩٥

ردمك : ٦ - ٥٥٠ - ٠٣ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٢ - ٥٥٢ - ٠٣ - ٩٩٦٠ (ج ٢)

حقوق الطبع محفوظة لجامعة أم القرى

الطبعة الثانية

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ

حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه

☆ قال أبو سليمان في حديث أبي بكر رضي الله عنه : « أَنَّهُ شَكِيَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ : لَا أَشِيمُ سَيْفًا سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ »^(١).
أخبرنا محمد بن هاشم ، ثنا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن هشام ، عن عُرْوَةَ ، عن أبيه .

قَوْلُهُ : لَا أَشِيمُ سَيْفًا ، معناه لَا أَغْمِدُ . يقال : شِمْتُ السيفَ : أَغْمَدْتُهُ ، وَسَلَّيْتُهُ . وَالْحَرْفُ مِنَ الْأَضْدَادِ . قال الفرزدق :

بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا سَيُوفَهُمْ وَلَمْ يُكْثِرُوا الْقَتْلَى بِهَا حِينَ سَلَّتِ^(٢)
يُرِيدُ لَمْ يَغْمِدُوا سَيُوفَهُمْ إِلَّا وَقَدْ كَثَرَ الْقَتْلُ بِهَا حِينَ سَلَّتْ .

وَأخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ، ثنا زكريّا بن يَحْيَى السَّاجِي ، ثنا أبو غَزِيَّة : محمد بن يَحْيَى الزُّهْرِي ، حدَّثني عبد الوهَّاب بن موسى ، حدَّثني ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : « خرج أبي شاهراً سيفه ، راكباً راحلته إلى ذات القِصَّة ، فجاء علي بن أبي طالب فقال :

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٢١٢ ، والطبري في تاريخه ٣ / ٢٤٢ ، ٤ / ٣٠ .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه ، وفي الديوان ثلاث قصائد على الوزن والقافية .

إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ ثم سيفك ، ولا تُفجّعنا بنفسك ، فوالله لئن أصبنا بك لا يكون بعدك للإسلام نظاماً أبداً ، فرجع وأمضى الجيش ^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر أنه سبّ ابنه عبد الرحمن فقال : « يا عَنَتَر ^(٢) » .

حدثني الحسن بن عبد الرحيم ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا أبو موسى الزّمين ، ثنا سالم بن نوح العَطَّار ، عن الجريري ، عن أبي عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، هكذا قال ابن عبد الرحيم ، ورواه محمد بن إسماعيل البخاري بإسناده ، فقال : يا عَنَتَر ^(٣) بالغين مُعْجَمَةً وبالثاء المثلثة .

فالعَنَتَر : الذُّبَابُ . شَبَّهَ بِالذُّبَابِ تَحْقِيرًا لَهُ وَتَصْغِيرًا لِقُدْرِهِ .

وأخبرني أبو عُمَر ، أنا أبو العباس ، عن ابن الأعرابي ، قال : العَنَتَرُ : الذُّبَابُ ، وَسُمِّيَ عَنَتَرًا لَصَوْتِهِ . قال غيره العَنَتَرُ : الأزرق من الذُّبَابِ .

وحدثنا أبو بكر ^(٤) الإسماعيلي ، أنا الحسن بن سفيان ، نا عبد ^(٥) الله بن معاذ العنبري ، نا مُعْتَمِر بن سليمان ، قال : قال أبي ، نا أبو عثمان ، عن

(١) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ / ١٠٦٩ ، وعزاه لذكري الساجي - وذكره ابن كثير بلفظ : « لم سيفك » - وفي البداية والنهاية ٦ / ٣١٥ - وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء : ٧٥ عن ابن عمر بألفاظ متقاربة ، وفيه : « ثم سيفك » ، وعزاه للدارقطني .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١ / ١٩٨ بلفظ : « يا عنثراً أو عنثراً » - وقال الحافظ في فتح الباري ٦ / ٥٩٨ : « وحكاه الخطابي بلفظ : عنتر ، اسم الشاعر المشهور ، وهو بالمهملة والنتنأة المفتوحتين بينها النون الساكنة .

(٣) أخرجه البخاري في مواضع منها في ١ / ١٤٨ ، ٤ / ٢٣٦ - ومسلم في الأشربة ٣ / ١٦٢٨

وغيرها .

(٤) ط : « أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي » .

(٥) ح : « عبيد الله بن معاذ العنبري » .

عبد الرحمن بن أبي بكر ، وذكر الحديث ، وقال : يا غُثْرُ ، بالغين مُعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ ، وأما الغُثْرُ فمأخوذٌ من الغَثَارَةِ ، وهي الجهل . يقال رجل غُثْرٌ ، والنَّون في الغُثْرِ زيادة ، وإنما سُمِّيَت الضَّبْعُ غَثَاءً لِحُمُقِهَا . وحكى بعض أهل اللغة الغُثْرَةَ : شربُ الماء عن غير عطش .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر : « أَنْ سَعِدًا الْأَسْلَمِي قَالَ : رَأَيْتَهُ بِالْحَذَوَاتِ . وَقَدْ حَلَّ سُفْرَةً مُعَلَّقَةً فِي مُؤَخِّرِ الْحِصَارِ ، فَإِذَا قَرِيصٌ مِنْ مَلَّةٍ فِيهِ أَثَرُ الرِّضِيفِ ، وَإِذَا حَمِيَتْ مِنْ سَمْنٍ فِدَعَانِي فَأَصْبَتْ مِنْ طَعَامِهِ » ^(١) .

يرويه الواقدي حدثني هاشم بن عاصم ، عن عبد الله بن سعد ، عن أبيه .

قال الأصمعي : الحِصَارُ : حَقِيبة على البعير ، يُرْفَعُ مُؤَخَّرُهَا فَيُجْعَلُ كَأَخْرَةِ ^(٢) الرَّحْلِ ، وَيُحْشَى مَقْدَمُهَا فَيَكُونُ كَقَادِمَةِ الرَّحْلِ ، وَتَشَدُّ عَلَى الْبَعِيرِ وَيُرْكَبُ . يقال منه : قد احتصرتُ البعيرَ .

وقوله : قَرِيصٌ مِنْ مَلَّةٍ ، يريد قُرْصاً قد مَلَّ . يقول : مَلَلْتُ الْخُبْزَةَ أَمْلُهَا مَلًّا ، وَخُبْزٌ مَمْلُولٌ ، وَأَصْلُ الْمَلَّةِ الرَّمَادُ / وَالْجَمْرُ . [٣]

وقول العامة : أَكَلْتُ مَلَّةً غَلَطَ ، والصواب أن يُقال : أَكَلْتُ خُبْزَ مَلَّةٍ : أي خبزاً قد أُنْضِجَ وَأُصْلِحَ فِي الْمَلَّةِ ، وهي جَمْرٌ وَرَمَادٌ . ومنه قولهم : بات فلانٌ يَتَمَلَّمَلُ إِذَا بات كأنه يتقلب على الجمرِ .

ومن هذا حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ

(١) لم أقف عليه في مغازي الواقدي المطبوعة ، وهو في الفائق (خذو) ١ / ٢٥٨ ، والنهية

(خذو) ١٧ / ٢ .

(٢) ح : « كَأَخْرَةِ الرَّحْلِ » .

الله إِنَّ لِي جِرَاناً أَصْلَهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه : إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَكَأَنَّكَ إِنَّمَا تُسَفِّهُمُ الْمَلَّ^(١) . أَي تَطْعَمُهُمُ الْجُمُرَ ، وَالرَّضِيفُ : مَا يُشَوَّى بِهِ اللَّحْمُ عَلَى الرَّضْفِ ، وَهُوَ الْحِجَارَةُ الْمُحَاةُ يُلْقَى عَلَيْهَا اللَّحْمُ حَتَّى يَنْشَوِيَ ، فَهُوَ رَضِيفٌ وَمَرْضُوفٌ وَأَثَرُهُ فِي الْقَرِئِصِ مَا عَلِقَ بِهِ مِنْ دَسَمِهِ . قَالَ الْكُمَيْتُ :

وَمَرْضُوفَةٌ لَمْ تُؤَنَّ فِي الطَّبَخِ طَاهِيَاً عَجَلْتُ إِلَى مُحَوَّرِهَا حِينَ غَرَّغَا^(٢)
يَزِيدُ قَدْرًا قَدْ أَنْضَجْتَ بِالرَّضْفِ . وَالْحَمِيْتُ : وَعَاءٌ لِلسَّنِّ لَطِيفٌ كَالْعُكَّةِ
وَنَحْوِهَا . وَيُقَالُ : إِنْ الْحَمِيْتُ مَا كَانَ مَرْفَتًا مِنَ الْأَسْقِيَةِ . وَالْوُطْبُ : مَا كَانَ
مَرْبُوبًا مِنْهَا فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَرْبُوبًا وَلَا مَرْفَتًا فَهُوَ نَحْيٌ .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ : « أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ قَامَ عَلِيٌّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ مُسَجَّى فِيهِ فَقَالَ : كُنْتُ وَاللَّهِ لِلدِّينِ
يَعْسُوبًا ، أَوَّلًا حِينَ نَفَرَ النَّاسُ عَنْهُ ، وَآخِرًا حِينَ فَيَّلُوا . طَرْتُ لِعِبَائِهَا وَفَزْتُ
بِحُبَائِهَا وَذَهَبْتُ بِفَضَائِلِهَا ، كُنْتُ كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْعَوَاصِفُ وَلَا تُزِيلُهُ
الْقَوَاصِفُ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ . وَيُرْوَى حَتَّى فَشَلُوا^(٣) .

حَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ^(٤) بْنُ الْحُسَيْنِ التَّمِيمِيُّ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَهْلٍ ، نَا

(١) أَخْرَجَهُ مَلَمٌ فِي الْبِرِّ ٤ / ١٩٨٢ - وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٢ / ٣٠٠ ، ٤١٢ ، ٤٨٤ .

(٢) شَعْرُ الْكُمَيْتِ ١ / ١٩٩ .

(٣) ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِهِ ٩ / ٤٧ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ ، وَعِزَّاهُ لِلنِّزَارِ بِلَفْظٍ : « حِينَ فَشَلُوا » ،
وَبِلَفْظٍ : « طَرْتُ بِغَنَائِهَا ، وَفَزْتُ بِحُبَائِهَا » - وَذَكَرَهُ صَاحِبُ كِتَابِ الْعَمَالِ ١٢ / ٥٤٢ بِلَفْظٍ : « حِينَ
فَشَلُوا ، وَحِينَ فَلُوا » - وَذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ فِي الرِّيَاضِ النَّضْرَةِ ١ / ١٨٣ بِلَفْظٍ : « طَرْتُ بِغَنَائِهَا ، وَفَزْتُ
بِحُبَائِهَا » .

(٤) ط : « مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ التَّمِيمِيُّ » .

أحمد بن مُصعب المُرّوزي ، ثنا عمر بن إبراهيم ، عن إسماعيل بن عيَّاش ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أُسَيْد بن صفوان .

الْيَعْسُوبُ : فَحَلَ النَّحْلُ وَسَيِّدَهَا ، ضَرْبُهُ مَثَلًا لِسَبْقِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَمُبَادَرَتِهِ النَّاسَ إِلَى قَبُولِهِ فَصَارَ النَّاسُ بَعْدُ تَبَعًا لَهُ كَالْيَعْسُوبِ يَتَقَدَّمُ النَّحْلُ إِذَا طَارَتْ فَتَتَّبَعُهُ طَرَائِقُ مُطَرَّدَةٍ . وَيُقَالُ : هَذَا نَحْلَةٌ ، لِلوَاحِدِ مِنْهَا ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى ، حَتَّى إِذَا أُرِدَتْ الذَّكَرُ مِنْهَا قُلْتُ : يَعْسُوبُ ، كَمَا يُقَالُ : هَذَا نَعَامَةٌ ، ثُمَّ يَقُولُ فِي الذَّكَرِ ظَلِيمٌ ، وَهَذَا دُرَّاجَةٌ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، ثُمَّ يَقُولُ لِلذَّكَرِ حَيْقُطَانُ ، وَهَذَا حُبَارَى لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، ثُمَّ يَقُولُ لِلذَّكَرِ خَرَبٌ .

وقوله حين فيلّوا : أي حين فال رأيهم ، فلم يستبينوا الحقّ في قتال مانعي الزكاة ، فقال أبو بكر : « والله لأقاتلنّ من فرق بين الصلاة والزكاة »^(١) . فلما رأوا منه الجدّ تابعوه .

يقال : فال الرجل في رأيه وفيل إذا لم يُصَبْ فيه ، ويُقال : رجُلٌ فيلُ الرأي وفالُ الرّأي ، وفيلُ الرّأي ، وفائلُ الرّأي ، وما كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ أَرَى فِي رَأْيِكَ فَيَالَةً : أي ضَعْفًا وَسُخْفًا . قال الشاعر :

رَأَيْتُكَ يَا أَخِي طَلُّ إِذْ جَرَيْنَا وَجَرَّبَتِ الْفَرَّاسَةُ كُنْتَ فَالًا^(٢)

وعبابُ الماء : أوْلُهُ ، ويُقال : مُعْظَمُهُ ، وهو الأَبَابُ أَيْضًا . قال ذو الرُّمَّة :

إِذَا الْمَضْرُ الْجَمْرَاءُ عَبَّ غُبَابُهَا فَمَنْ يَتَصَدَّى مَوْجَهَا حِينَ تَطْحَرُ^(٣)

وحبابُ الماء هنا مُعْظَمُهُ . قال طرفة :

(١) سيأتي تحريجه .

(٢) اللسان والتاج (فيل) ، وعزى لجرير وهو في ديوانه : ٣٢٩ .

(٣) الديوان : ٢٢٧ برواية : « إذا مضر الجمراء » .

يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومَهَا بِهِ كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمَفَايِلُ بِالْيَدِ^(١)

[٤] / وَالْحَبَابُ أَيْضاً : فِقَاقِيعُ الْمَاءِ ، وَهِيَ مَا يَعْلُوهُ مِنَ الزَّبَدِ . قَالَ الْمُتَلَمَّسُ :

عُقَاراً عُنُقْتُ فِي الدَّنِّ حِينَا كَأَنَّ حَبَابَهَا حَذَقُ الْجَرَادِ^(٢)

وهذه أمثالٌ ضَرَبَهَا . يَقُولُ : وَرِدَتْ الْمَاءَ أَوَّلَ النَّاسِ ، وَسَبَقْتُ إِلَى جَمَّتِهِ فَشَرِبْتُ مِنْ صَفْوِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَدَّرَ : أَيُّ أَحَرَزْتَ سَوَابِقَ الْإِسْلَامِ ، وَأَدْرَكْتَ أَوَائِلَهُ وَفَضَائِلَهُ . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : طَرِثَ لَغَنَائِهَا ، وَفَزْتَ بِجِبَائِهَا^(٣) .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ : « أَنَّهُ خَرَجَ بِالْهَاجِرَةِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقِيلَ لَهُ : مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ فَقَالَ : مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا مَا أَجِدُ مِنْ حَاقِّ الْجُوعِ »^(٤) .

يُرْوَاهُ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ ، ثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قَوْلُهُ : حَاقِّ الْجُوعِ ، يُرْوَى بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّثْقِيلِ ، فَمِنْ ثَقُلَ فَمَعْنَاهُ كَلَبَ الْجُوعِ وَشِدَّتُهُ . قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ :

(١) الديوان : ٨ .

(٢) ط : « عُقَارٌ أُعْتُقْتُ » . والبيت في الديوان : ١٦٦ برواية : « فِي الدَّنِّ حَتَّى » .

(٣) فِي اللِّسَانِ (عِبَب) : « قَالَ بَعْضُ فَضَلَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ ، بَعْدَ أَنْ أُوْرِدَ قَوْلُهُ : فَزْتَ بِجِبَائِهَا ، هَذَا تَفْسِيرُ الْكَلِمَةِ عَلَى الصَّوَابِ لَوْ سَاعَدَ النُّقْلَ ، وَهَذَا هُوَ حَدِيثُ أُسَيْدِ بْنِ صَفْوَانَ قَالَ : لَمَّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ جَاءَ عَلِيٌّ فَمَدَحَهُ فَقَالَ فِي كَلَامِهِ : طَرِثَ بَغَنَائِهَا ، بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالنُّونَ ، وَفَزْتَ بِجِبَائِهَا ، بِالْحَاءِ الْمَكْسُورَةِ وَالْيَاءِ الْمُثَنَاءِ مِنْ تَحْتِهَا ، هَكَذَا ذَكَرَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ مِنْ طَرُقِ فِي كِتَابِ : « مَا قَالَتْ الْقُرَابَةُ فِي الصَّحَابَةِ » ، وَفِي كِتَابِهِ : « الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ » ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ ابْنُ بَطَّةٍ فِي الْإِبَانَةِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ كَمَا فِي مَوَارِدِ الظُّهْمَانِ : ٦٢٧ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ .

أَتَهْـزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى بَوَّجِهِي مَسَّ الْحَقُّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسْـمٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَاخَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ^(١)
يُرِيدُ صِدْقَ الْجُوعِ .

والعربُ تقول : فلانٌ والله الرَّجُلُ حاقٌّ الرَّجُلُ ، وحاqqَةُ الرَّجُلُ ، وحاqq الشَّجَاعِ ، وحاqqَةُ الشَّجَاعِ ، بإدخال الهاء وإسقاطها ، يريد تحقيق نَعْتِهِ بالشَّجَاعَةِ والبأسِ ، والأصلُ في هذا كله الحقُّ لا كَذِبُ فيه . ومنه قوله تعالى ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾^(٢) ومعناها : والله أعلم ، الكائنةُ التي لا كذبَ فيها ولا مَدْفَعَ لها .

ومن رَوَاهُ بالتَّخْفِيفِ جعله مُصَدِّراً يَقُومُ مَقَامَ الْأَسْمِ ، من قولك : حاقٌّ به البلاءُ يَحِيقُ حَيْقاً وَحَاقاً ، كما قيل : عَابَةُ عَيْباً وَعَاباً . وفي مُصَدِّرُ يَقُولُ^(٣) : قَيْلاً وَقَالاً . وقد قُرِئَ : ﴿ ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَالَ الْحَقَّ ﴾^(٤) .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ : « أَنَّهُ خَرَجَ فِي بُغَاءِ إِبْلِ فَدْخَلَ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ عَلَى امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا حَيَّةٌ : فَسَقَّتْهُ ضَيْحَةً حَامِضَةً »^(٥) .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا سُرَيْجُ بن يُونُسَ ، نا أزهَر بن سَعْدِ السَّمَّانِ .

(١) شعراء النصرانية ٤ / ٨٨٧ برواية : «شحوب الحق» بدل : «مس الحق» .

(٢) سورة الحاقة : ١ .

(٣) ح : « وفي مصدر القول » .

(٤) سورة مريم : ٢٤ .

(٥) أخرجه الدارمي في المقدمة ١ / ٧٠ عن ابن عون ، وكذلك ذكره صاحب كنز العمال ٥ / ٧٥٤ ، وعزاه لمسدد وابن منيع والدارمي . وأشار إليه ابن الأثير في أسد الغابة ٧ / ٧٦ - والحافظ في الإصابة ٤ / ٢٧٩ ولم يذكره .

قال ابن عَوْن : أخبرني عن عمرو بن سعيد ، عن أبي زُرعة بن عمرو بن جرير ، عن حَيَّة^(١) بنت أبي حَيَّة .

قوله : في بُغَاءِ إِبِلٍ ، أي في طلب إِبِلٍ .

قال الأصمعي : يقال بَغَتِ المرأةُ تَبْغِي بُغَاءً إذا فَجَرَتْ ، وبَغِيَ الرَّجُلُ طَلِبَتْهُ فهو يَبْغِيهَا بُغَاءً بضم الباءِ وَبُغْيَةً . وَالضَّيْحُ وَالضَّيَاحُ : اللَّبَنُ الْخَائِرُ يُصَبُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ حَتَّى يَرِقَّ . قال الرَّاجِزُ :

امْتَحَضَا وَسَقَيَانِي ضَيْحًا وَقَدْ كَفَيْتُ صَاحِبِي الْمَيْحَا^(٢)

وَيُقَالُ : ضَيَّحْتُ اللَّبَنَ : إِذَا مَذَّقْتَهُ بِالْمَاءِ ، وَفِي بَعْضِ الْأَمْثَالِ : « الصَّيْفَ ضَيَّحْتُ اللَّبَنَ »^(٣) ، وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ الْعَامَّةِ : ضَيَّعْتُ اللَّبَنَ بِالْعَيْنِ ، وَأَصْلُهُ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَحْتَ رَجُلٍ مُوسِرٍ فَكَرِهَتْهُ لِكِبَرِهِ فَطَلَّقَهَا ، فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مُمْلِقٌ فَبِعَتْهُ إِلَى زَوْجِهَا الْأَوَّلِ تَسْتَمِيحَهُ ، فَقَالَ لَهَا ذَلِكَ ، فَجَرَى مَثَلًا ، وَخَصَّ الصَّيْفَ لِأَنَّ الْأَلْبَانَ تَكْثُرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ .

قال الأصمعي : إِذَا خُلِطَ اللَّبَنُ بِالْمَاءِ^(٤) فَهُوَ الْمَذِيقُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : فَلَانُ

(١) فِي الْإِصَابَةِ ٢٧٩ / ٤ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٧ / ٧٦ ، وَالْدَارِمِيُّ ١ / ٧٠ ، وَتَجْرِيدُ أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ ٢ / ٢٦١ ، وَالْإِكْمَالُ ٢ / ٣٢٣ ، ٣٢٤ : « حَيَّةُ بِنْتُ أَبِي حَيَّة » . وَفِي جَمِيعِ نَسَخِ الْكِتَابِ : « حَيَّةُ بِنْتُ أَبِي حَيَّة » .

(٢) اللَّسَانُ وَالتَّاجُ (ضَيْحٌ) أَوْ رَدَا الْأَيَّاتِ الْآتِيَةِ :

قَدْ عَلَتْ يَوْمَ وَرَدْنَا سَيْحًا أَنِّي كَفَيْتُ أَخَوَيْهَا الْمَيْحَا
فَامْتَحَضَا وَسَقَيَانِي ضَيْحَا

وَهِيَ مُخْتَلِفَةٌ التَّرْتِيبَ وَالرَّوَايَةَ ، وَمِنْ غَيْرِ عَزْوٍ .

(٣) الضَّيْفُ : ٧ ، الْفَاخِرُ : ١١١ ، الْعَسْكَرِيُّ ١ / ١٧٥ ، الْمِيدَانِيُّ ٢ / ٦٨ ، الزَّمْخَشَرِيُّ ١ /

٣٢٩ ، الْبَكْرِيُّ : ٣٥٧ ، اللَّسَانُ (صَيْفٌ) ، أَمْثَالُ أَبِي عُبَيْدٍ : ٢٤٧ .

(٤) د : « إِذَا خُلِطَ اللَّبَنُ بِالْمَاءِ » .

يَمْدُقُ الْوَدَّ إِذَا لَمْ يُخْلِصْهُ ، فَإِذَا كَثُرَ مَأْوُهُ / فَهُوَ الضِّيَّاحُ وَالضِّيْحُ ، وعند ذلك [٥]
تَعْلُوهُ كُهْبَةٌ^(١) قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا زِلْتُ أَعْدُو مَعَهُمُ وَأَلْتَبِطُ حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ الْمُخْتَلِطُ
جَاءُوا بِضِيْحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذُّبَّ قَطُ^(٢)

قال فإذا جعلته أرق ما يكون فهو السَّجَّاج ، وأنشد :

يَشْرِبُهُ مَذْقًا وَيَسْقِي عِيَالَهُ سَجَاجًا كَأَقْرَابِ الثَّعَالِبِ أَوْرَقًا^(٣)

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر : « أَنَّهُ مَرَّ بِالنَّهْدِيَّةِ : إِحْدَى مَوَالِيهِ وَهِيَ تَطْحَنُ لِمَوْلَاتِهَا ، وَهِيَ تَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أَعْتِقُكَ حَتَّى تُعْتِقَكَ صِبَاتُكَ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : حِلًّا أَمْ فُلَانٌ ، وَاشْتَرَاهَا وَأَعْتَقَهَا »^(٤) .

وفي خبر آخر : « أَنَّهُ مَرَّ بِبِلَالٍ وَقَدْ شُبِّحَ فِي الرَّمْضَاءِ ، يَقَالُ لَهُ : أَتُرِكَ دِينَ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَحَدًا أَحَدًا ، فَاشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْتَقَهُ »^(٥) .

الْأَوَّلُ يَرْوِيهِ ابْنُ إِدْرِيسَ ، نَا هِشَامَ ، عَنْ أَبِيهِ .

قوله : حِلًّا مَعْنَاهُ تَحْلِيلِي مِنْ يَمِينِكَ ، وَاسْتَشْنَى فِيهَا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الْقَامُوسُ (قَهَب) : الْكُهْبَةُ : الْأَبْيَضُ غَلَّتْهُ كُدْرَةٌ .

(٢) الرَّجَزُ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمَغْنِيِّ لِلْسَّيُوطِيِّ : ٢١٤ بِاخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ ، وَعَزَى لِأَحْمَدَ

الرَّجَازَ .

(٣) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (سَجَج) دُونَ عَزُو ، بِرِوَايَةٍ : « يَشْرِبُهُ مَحْضًا » .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ ١ / ٢٧٨ بِالْفَاظِ مُتَقَارِبَةٍ ، وَكَذَلِكَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ

١ / ٤٩٣ وَعَزَّوَاهُ لِابْنِ إِسْحَاقَ ، وَهُوَ فِي سِيَرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ : ١٧١ .

وَفِي اللِّسَانِ (صَبَا) : صَبَا إِلَيْهِ صَبْوَةٌ وَصَبَّوْا : حَنَ ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ تَسْمِي أَصْحَابَ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبَاءً .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ ١ / ٢٧٧ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ ١ / ٤٩٣ بِالْفَاظِ

مُتَقَارِبَةٍ ، وَلَيْسَ فِيهَا « وَقَدْ شُبِّحَ فِي الرَّمْضَاءِ » ، وَعَزَّوَاهُ كَذَلِكَ لِابْنِ إِسْحَاقَ .

حِـ لَا أُبَيِّتَ اللَّعْنَ حِدْ _____ لَا إِنْ فِيمَا قُلْتَ آمَهُ^(١)
والآمة : العيب .

وروي عن أنس بن مالك أنه قيل له : حَدَّثْنَا بِبَعْضِ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : وَأَتَحَلَّلُ أَيَّ أُسْتَشْنِي . وَقَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوَلَبَ :
وَأُرْسِلُ أَيَّانِي فَلَا أَتَحَلَّلُ^(٢)

يُرِيدُ كِبَرِ سِنِهِ وَغَلَبَةَ النَّسْيَانِ عَلَيْهِ حَتَّى صَارَ يَحْلِفُ وَلَا يَسْتَشْنِي .
وقوله : شَيْخٌ بِالرَّمْضَاءِ أَيُّ مَدٍّ عَلَيْهَا . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

لَظَى تَلْفَحُ الْحَرْبَاءَ حَتَّى كَأَنَّهُ أَخُو جَرَمَاتٍ بَزَّ ثَوْبِيهِ شَابِحُ^(٣)
وقال أيضاً يَصِفُ الْحَرْبَاءَ :

وَيَشْبَحُ بِالْكَفَّيْنِ شَبْحاً كَأَنَّهُ أَخُو فَجْرَةٍ عَالَى بِهِ الْجِدْعُ صَالِبُهُ^(٤)
☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر : « أَنَّهُ كَانَ يُوتِرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ
ويقول : وَاحْرَزَاهُ وَأَبْتَغِي النَّوَافِلَ »^(٥) .

(١) اللسان والتاج (أيم) برواية :

مَهْ _____ لَا أُبَيِّتَ اللَّعْنَ مَهْ _____ لَا إِنْ فِيمَا قُلْتَ آمَهُ

(٢) شعر النمر بن تولب : ٨٥ ، صدره :

فيضحي قريباً غير ذاهب غربة

وأرسل أيماني : أحلف ولا أستشني .

(٣) الديوان : ١٠١ ، وجاء في الشرح : أخو جرعات : أي كأنه أخذ في عمل سوء ، وقد شبح

لجلد ، وذلك أنه انتصب على الشجرة وقد مدَّ يديه فكانه صاحب جرم قد مدَّ لجلد .

(٤) الديوان : ٤٧ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ١٥ محرفاً ، وذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ /

١٠٦٠ محرفاً أيضاً ، وعزاه إلى مصنف عبد الرزاق .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِي ، عن عبد الرِّزَّاق ، عن معمر ، عن قتادة .

وفي رواية أخرى : « أحرزت^(١) نهبي وأبتغي النوافل » .

قوله : وأحرزاه وأبتغي النوافل : مثل^(٢) للعرب ، تقول عند الظفر بالشيء وإحراز المَطْلُوب منه . يُريدُ أنه قد قَضَى الواجبَ من الوتر ، وأَمِنَ فَوَاتِهِ^(٣) ، وأحرزَ أجره ، فإن استيقظ من الليل تنفَّل ، وإلا فقد خرج من ضَمَانِ الواجب وتخلَّص من عَهْدَتِهِ .

والحرزُ مَفْتُوحَةُ الرَّاءِ : ما أحرزته من شيء كالرَّسَلِ^(٤) لما أرسلته ، والقَبْضُ لِمَا قَبَضْتَهُ ، والهِدْمُ لِمَا هَدَمْتَهُ ، والنَّوْفِلُ : ما زادَ على الفرائض ، وَوَلَدُ الْوَلَدِ يُسَمَّى نَافِلَةً على معنى أنه زيادة على الأصل ، فأما الأَنْفَالُ فواحدها نَفْلٌ ، وأصله العطاء . قال لبيد :

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفْلٍ^(٥)

وهو ما أعطى الله المسلمين من أموال الكفرة ، وأغنمته إياهم ، والنَّهْبُ : الغنية ، قال بشر بن أبي خازم :

تَوَمَّلْ أَنْ أُؤْوِبَ لَهَا بِنَهْبٍ ولم تَعْلَمْ أَنَّ السَّهْمَ صَابَا^(٦)

(١) د : « أحرزت وأبتغي النوافل » .

(٢) كتاب الأمثال لأبي عبيد : ٢٠٠ برواية : « يا حرزي » . وعند العسكري ٢ / ٤٢٣ ،

الميداني ٢ / ٤١٩ ، البكري : ٢٩٣ ، اللسان (حرز) .

(٣) د : « وأمن ثوابه » . « تحريف » .

(٤) د : « كالرَّسَلِ » تحريف وفي القاموس (رسل) : الرِّسَلُ محرَّكة : القطيع من كل شيء .

(٥) الديوان : ١٧٤ ، وبعده : « ويأذن الله ريثي وعجل » .

(٦) الديوان : ٢٥ ، وجمهرة اللغة ٢ / ٤٢٨ . وسبق في الجزء الأول ، لوحة ١٨٣ .

وقال العباس بن مرداس :

أَتَجَعَلَ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعَبِيدِ ————— دِينَ عَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ^(١)

[٦] / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، نَا الصَّائِغُ ، نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحَزَامِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قُلَيْحٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَمَّا قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ فَضَّلَ عَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فِي الْعَطَاءِ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ :

وَكَاثُ نِهَابٍ تَلَا فَيْتُهَا وَكَرَى عَلَى الْمَهْرِ بِالْأَجْرَعِ^(٢)

فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعَبِيدِ ————— دِينَ عَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْقَوْمِ ذَا تُدْرَا فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنَعِ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « أَقْطَعُوا لِسَانَهُ عَنِّي »^(٣).

النَّهَابُ : جَمْعُ نَهْبٍ ، وَالْأَجْرَعُ : الْمَكَانُ الْوَاسِعُ وَفِيهِ حُزُونَةٌ . يُقَالُ :
أَرْضٌ جُرْعَاءُ ، وَمِثْلُهُ الْأُمْعَزُ وَالْمُعْزَاءُ ، وَهُوَ الْأَرْضُ الْكَثِيرَةُ الْحَصَا ، وَالْأَبْطَحُ
وَالْبَطْحَاءُ : وَهُوَ مَا انْبَطَحَ مِنَ الْأَرْضِ ، مِنْ ذَكَرَ أَرَادَ الْمَكَانَ ، وَمَنْ أَنْتَ فَعَلَى
نِيَّةِ الْبُقْعَةِ . وَالْعَبِيدُ : فَرَسُهُ . وَفِيهِ مَا أَعْلَمْتُكَ أَنَّهُ كَانَ يُسَمُّهُمُ لِلْفَرَسِ كَمَا يُسَمُّهُمُ
لِلْفَارِسِ ، وَلِذَلِكَ أَضَافَ النَّهْبَ إِلَى فَرَسِهِ ، كَمَا أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ .

وَقَوْلُهُ : ذَا تُدْرَا : أَيُّ ذَا هُجُومٍ وَاقْتِحَامٍ . وَيُقَالُ : ذَرَأَ عَلَيْهِمُ السَّيْلَ إِذَا

(١) الديوان : ٨٤ برواية : « فأصبح نهبي » .

(٢) رواية الديوان :

وَكَاثُ نِهَابٍ تَلَا فَيْتُهَا . بَكَرَى عَلَى الْمَهْرِ فِي الْأَجْرَعِ

(٣) أخرجه ابن كثير في السيرة النبوية ٢ / ٦٨٠ ، وابن هشام في السيرة ٤ / ١٠٢ ، وفيها :

« وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ » بَدَلُ « الْقَوْمِ » ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ٢ / ٧٣٨ بِنَحْوِهِ

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٣ / ١٣٧ .

هجم والتاء زائدة كهي في قولهم : شَرُّ تُرْتَبٍ : أي راتبٍ دائم . قال القلاخ المنقري :

وَذِي تُذْرًا مَا اللَّيْثُ فِي أَصْلِ غَابَةٍ بِأَشْجَعٍ مِنْهُ عِنْدَ قِرْنٍ يُنَازِلُهُ^(١)
وقال بعضهم : تُذْرًا القوم : رَئِيسُهُمْ .

وقوله : اقْطَعُوا لِسَانَهُ مَعْنَاهُ أَعْطَوْهُ مَا يُسْكِنُهُ وَيَرْضِيهِ ، كَنَى بِاللِّسَانِ
عَنِ الْكَلَامِ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

إِنِّي أَتَنِي لِسَانًا لَا أُسَرُّ بِهَا مِنْ عُلُوٍّ لَا كَذِبٌ فِيهَا وَلَا سَخَرٌ^(٢)

وأخبرنا ابن الأعرابي ، نا الزعفراني ، نا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، قال : « أَتَى شَاعِرٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا بِلَالُ اقْطَعْ لِسَانَهُ ، فَأَعْطَاهُ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا ، فَقَالَ : قَطَعْتَ وَاللَّهِ لِسَانِي »^(٣) .

ووجه ذلك ، والله أعلم ، أن يكون هذا من أبناء السَّبِيلِ ، أو مَنْ لَهُ فِي
بَيْتِ الْمَالِ حَقٌّ ، فَتَعَرَّضَ لَهُ بِالشَّعْرِ فَأَعْطَاهُ لِحَقِّهِ أَوْ لِحَاجَتِهِ لَا لِشِعْرِهِ .

وقد رَوَيْنَا عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْشُوا فِي
وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ »^(٤) يريد الرَّدَّ وَالْحَيْبَةَ . وهذا كقولهم عندما يَذْكُرُ مَنْ خِيْبَةُ
الرَّجُلِ ، وَخَسَارَةُ صَفْقَتِهِ لَمْ يَحْصُلْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ التُّرَابِ ، وَمَا فِي يَدِهِ غَيْرُ
التُّيْرِبِ^(٥) .

(١) في التاج (درأ) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (الحماسة ٣٦٢) . وجاء في الشرح :
وإنما قال : « في أصل غابة » إشارة إلى دخوله وتمكنه من غابتها .

(٢) اللسان (علا) وعزى لأعشى باهلة ، وجاء فيه : « ويروى : من علو ، ومن علو : أي
أتاني خبر من أعلى » .

(٣) أخرجه البيهقي في سننه ٢٤١ / ١٠ .

(٤) أخرجه مسلم في ٢٢٩٧ / ٤ ، وأبو داود في ٢٥٤ / ٤ بلفظ : « إذا لقيتم » .

(٥) القاموس (ترب) : التُّيْرِبُ : التُّرَابُ .

ونظير هذا حديثه الآخر الذي يرويه ابن عباس . حدثناه أحمد بن سلمان النجاد ، نا هلال بن العلاء الرقي ، نا أبي ، نا عبيد الله عن عبد الكريم ، عن قيس بن حنتر ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه أنه نهى عن ثمن الكلب وقال : إذا أتاك يطلب ثمن الكلب فاملاً كفه تراباً^(١) .
ورَوينا عن المقداد بن الأسود أنه استعمل الحديث الأول على ظاهره فحَثَا الترابَ في وجه المادح ، وقال : هَكَذَا أُمِرْنَا .

أخبرنا ابن داسة ، نا أبو داود ، نا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ ، نا وَكِيع ، نا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن همام ، قال : « جاء رجل فأثنى على [٧] عثمان ، فأخذ المقدادُ تراباً / فحَثَا في وجهه »^(٢) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر : « أَنَّ أبا الأَعْوَرِ السُّلَمِيَّ دخل عليه فقال له : إِنَّا جِئْنَاكَ فِي غَيْرِ مُحِمَّةٍ وَلَا عَدَمٍ »^(٣) .
المُحِمَّةُ : الحاجةُ اللازمة للإنسان ، يُقال : أَحَمَّتْ الحاجةُ . قال زهير :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ
مَضَتْ وَأَحَمَّتْ حَاجَةُ الْغَدِ مَا تَخْلُو^(٤)

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر : « أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ : أَيُّنَ الَّذِينَ كَانُوا يُعْطَوْنَ الْغَلْبَةَ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ قَدْ تَضَعَّعَ بِهِمُ السَّدْهُرُ فَأَصْبَحُوا كَلَّا شَيْءٍ ، وَأَصْبَحُوا قَدْ فُقِدُوا ، وَأَصْبَحُوا فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ ، الْوَحَا الْوَحَا ، النَّجَا النَّجَا »^(٥)

(١) أخرجه أبو داود في ٢ / ٢٧٩ ، وأحمد في مسنده ١ / ٢٧٨ ، ٣٥٠ وغيرها .
(٢) أخرجه أبو داود في ٤ / ٢٥٤ ، ومسلم بنحوه في ٤ / ٢٢٩٧ .
(٣) الفائق (حم) ١ / ٣١٧ ، والنهاية (حم) ١ / ٤٤٥ .
(٤) شرح الديوان ٩٧ / برواية : « أَجَمْتُ » . وقال أبو عمرو : « أَحَمَّتْ وَأَجَمْتُ وَاحِدٌ » .
(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٤ ، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ١٠٢ وغيرها .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا أبو داود ، نا صفوان بن صالح ، نا الوليد ، نا الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير .

قوله : تَضَعُ بِهِم الدَّهْرُ : أي ضَعَفَهُم الدَّهْرُ ، ومعناه بَدَّدَهُمْ وَشَتَّتْ شَمْلَهُمْ . وَالضَّعْفَةُ : التَّبْذِيرُ وَالتَّفْرِيقُ . قال جرير :

بَارِ يَضَعُ بِالذَّهْنِ قَطًّا جُونًا^(١) .

ومثله : الدَّغْدَغَةُ ، ومن كلام العرب في تَبْذِيرِ الشَّمْلِ صار القَوْمُ أَيْدِي سَبَا ، وَتَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ ، وَشَغَرَ بَغَرَ ، إِذَا صَارُوا عِبَادِيْدَ شَتَّى ، وَإِنَّمَا نُسِبَ التَّفَرُّقُ وَالتَّبْذِيرُ إِلَى الدَّهْرِ عَلَى مَعْنَى أَنْ وَقَعَهَا كَانَ فِي أَيَّامِ الدَّهْرِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ فِي الرَّجُلِ إِذَا طَالَ عُمُرُهُ : قَدْ أَكَلَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَشَرِبَ ، يُرِيدُ أَنَّهُ أَكَلَ وَشَرِبَ دَهْرًا طَوِيلًا . ومن هذا قول الله تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾^(٢) : أي مَكْرُكُم فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، ومثله قولهم : لَيْلٌ نَائِمٌ أَي مَنُومٌ فِيهِ . قال الشاعر :

لَقَدْ لُمْتَنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السَّرَى وَنِمْتُ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بَنَائِمٌ^(٣)

وَالْوَحَا : السَّرْعَةُ وَالِاسْتِعْجَالُ فِي السَّيْرِ ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ تَوَحَّيْتُ تَوْحِيًّا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر في قِصَّةِ الْغَارِ : « أَنَّهُ كَانَ لَهُ غَنَمٌ

(١) الديوان / ٤٨١ برواية : « بالسَّهْبَا » بدل : « بالذَّهْنَا » من قصيدة يهجو فيها التَّيْمَ ،

وصدرة :

كَأَنَّ حَادِيَهَا لَمَّا أَصَرَّ بِهَا

(٢) سورة سَبَا : ٢٣ .

(٣) الخزانة ١ / ٤٦٥ برواية : « بالسَّرَى » . والبيت لجرير من قصيدة يرد بها على الفرزدق ،

وهو في الديوان : ٤٥٤ . وتقدم في الجزء الأول ، لوحة ١٥٨ .

فأمر عامر بن فهيرة أن يُعزّب بها ، فكان يروّحُ عليها مُغسِقاً وهما في الغار»^(١).

يرويه الواقدي ، حدّثني ابنُ مؤهّب ، سمعتُ نافع بن جبير يذكره .

قوله : يُعزّبُ أي يُبعد في المرعى ، وكلاًّ عازبٌ إذا كان بعيدَ المطلب ، ويروّحُ بمعنى يُريحُ أي يردُّ الغنم ، قال الأعشى :

إذا رَوّحَ الرَّاعي اللّقاحَ مُعزّباً وأمستُ على آفاقها غبراتُها^(٢) .
وقوله مُغسِقاً : أي في غسق الليل وهو ظلُمته .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر : « أنه كان رجلاً نَسابةً فوقف على قوم من ربيعة ، فقال : مِمَّن القَوْمُ ؟ فقالوا : مِنْ ربيعة . فقال : وأيُّ ربيعة أنتم ؟ أمِنْ هاميها أم من لهازمها . قالوا : بل من هاميها العُظمى . قال أبو بكر : ومِنْ أيّها ؟ قالوا : ذُهلُ الأكبر . قال أبو بكر : فَمِنْكم عَوْفُ الذي يُقال : لا حُرٌّ بوادي عَوْفٍ^(٣) . قالوا : لا . قال : فَمِنْكم بسُطام بن قيس أبو القرى ومُنْتَهى الأحياء . قالوا : لا . قال : فَمِنْكم جَسَّاسُ بن مَرَّة مانعُ الجار ؟ قالوا : لا . قال : فَمِنْكم الحَوْفزانُ قاتِلُ الملوكِ وسالِبُها أنْفُسَها . قالوا : لا . قال : فَمِنْكم المزدلفُ الحُرُّ صاحبُ العِمامَةِ الفرْدَةِ ؟ قالوا : لا . قال : فَمِنْكم أحوالُ [٨] الملوكِ من كِنْدَةٍ ؟ قالوا : لا . قال : فَمِنْكم أَصْهارُ الملوكِ / من لَحْمٍ ؟ قالوا : لا . قال أبو بكرٍ : فَلَسْتُمْ بذُهلِ الأكبر ، إِنما أَنتُمْ ذُهلُ الأصْفَر . فقام إليه

(١) لم أقف عليه في المغازي للواقدي ، وقد أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢ / ٢٠٨ عن عائشة بالفاظ متقاربة ، وهو في الفائق (عزب) ٢ / ٤٢٦ .

(٢) الديوان / ٣٣ .

(٣) مثل ، أورده أبو عبيد / ٩٤ ، والفاخر / ٢٣٦ ، والعسكري ٤٠٦/٢ ، والميداني ٢٣٦/٢ ، والزحشري ٢٦٢/٢ ، واللسان (عوف) .

غلام من بني شَيْبَانَ يقال له دَغْفَلٌ حين بَقَلَ وجهه فقال :

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَالْعِبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ^(١) .

يا هذا إِنَّكَ قد سَأَلْتَنَا فَأَخْبِرْنَاكَ ولم نَكْتُمَكَ شَيْئاً . فَمَنْ^(٢) الرَّجُلُ ؟ قال

أَبُو بَكْرٍ : أَنَا مِنْ قُرَيْشٍ . قال : بَخٍ بَخٍ ، أَهْلُ الشَّرَفِ وَالرِّيَاسَةِ . فَمِنْ أَيِّ

الْقُرَشِيِّينَ ؟ قال : مِنْ وَلَدِ تَيْمٍ بْنِ مَرَّةٍ . فقال الْفَتَى : أَمْكَنْتَ وَاللَّهِ مِنْ سَوَاءِ

الثُّغَرَةِ^(٣) ، فَمِنْكُمْ قُصِيُّ الَّذِي جَمَعَ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرٍ ، وَكَانَ يَدْعَى فِي قُرَيْشٍ

مُجَمَّعاً . قال : لَا . قال : فَمِنْكُمْ هَاشِمٌ الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ، وَرِجَالُ مَكَّةَ

مُسْتَبْتُونَ عِجَافٌ ؟ قال : لَا . قال : فَمِنْكُمْ^(٤) شَيْبَةُ الْحَمْدِ مُطْعَمُ طَيْرِ السَّمَاءِ .

قال : لَا . قال : فَمِنْ أَهْلِ الْإِفَاضَةِ بِالنَّاسِ أَنْتَ ؟ قال : لَا . قال : فَمِنْ أَهْلِ

النَّدْوَةِ ؟ قال : لَا . فَمِنْ أَهْلِ السَّقَايَةِ ؟ قال : لَا . قال : فَمِنْ أَهْلِ الْحِجَابَةِ ؟

قال : لَا . قال : وَاجْتَذَبَ أَبُو بَكْرٍ زِمَامَ النَّاقَةِ ، فَقَالَ الْفَتَى :

صَادَفَ دَرَّةَ السَّيْلِ دَرَّةٌ يَدْفَعُهُ يَهِيضُهُ حِيناً وَحِيناً يَصْدَعُهُ^(٥)

نا ابن الأعرابي ، نا جَعْفَرُ بْنُ عَنَبَسَةَ الْيَشْكُرِيِّ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ

الْقُرْدُوسِيِّ ، نا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي نَصْرِ السُّكُونِيِّ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثَانَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ

تَغْلِبَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

(١) أنساب السمعاني ١ / ٣٣ .

(٢) د : « مِمَّنَ الرَّجُلُ » .

(٣) في الأنساب ١ / ٣٣ : « أَمْكَنْتَ وَاللَّهِ الرَّامِي مِنْ سَوَاءِ الثُّغَرَةِ » .

(٤) في الأنساب ١ / ٣٣ : « فَمِنْكُمْ شَيْبَةُ الْحَمْدِ : عَبْدُ الْمَطْلَبِ ، مُطْعَمُ طَيْرِ السَّمَاءِ ، الَّذِي كَانَ

الْقَمَرُ فِي وَجْهِهِ يَضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ الدَّاحِيَةِ الظُّلُمَاءِ ؟ قَالَ : لَا » .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٢ / ١٦٤ ، وَالسَّمْعَانِيُّ فِي الْأَنْسَابِ ١ / ٣٣ ، وَالطَّبْرِيُّ فِي

الرِّيَاضِ النَّضْرَةِ ١ / ١٠٢ ، وَذَكَرَهُ الْمُتَقِيُّ الْهِنْدِيُّ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ ١٢ / ٥١٦ وَكَذَلِكَ صَاحِبُ سَبَائِكِ

الذَّهَبِ ٥ / ٥ ، وَقَالَ : حَكَى صَاحِبُ الرِّيحَانِ وَالرِّيعَانِ عَنِ الْخَطَّابِيِّ وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ : أَيَّ يَكْسِرُهُ مَرَّةً

وَيَشَقُّهُ أُخْرَى . وَفِي النِّهَايَةِ (هِيضٌ) ٥ / ٢٨٨ وَاللِّسَانُ (هِيضٌ) الْبَيْتُ الثَّانِي فَقَطْ .

وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، نَا السَّرَّاجَ ، نَا عَبْدَ الْجَبَّارِ بْنِ كَثِيرٍ ، نَا
مُحَمَّدَ بْنَ بَشْرِ الْيَمَانِيِّ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ
يُسْنَدُهُ مِثْلُهُ .

قَوْلُهُ : أَمِنْ هَامِيهَا أَمْ مِنْ لِهَازِمِهَا . يريد من أشرافها أنتَ ، أَوْ مِنْ
أَوْسَاطِهَا ، وَاللَّهَازِمُ : أَصُولُ الْحَنَكَيْنِ وَاحِدَهَا لِهَزْمَةٌ . يقال : لِهَزَمْتُ الرَّجُلَ ؛
إِذَا أَصَبْتَ لِهَازِمَهُ . قال الشاعر :

إِمَّا تَرَى شَيْبًا عَلَانِيًا أَغْثَمُهُ لِهَزَمَ خَدَيَّ بِهِ مَلْهَزْمُهُ^(١)
وقال النَّسَّابُونَ : بكر بن وائل على جِذْمَيْنِ : جِذْمٌ يقال له الذُّهْلَانُ ،
وَجِذْمٌ يقال له : اللِّهَازِمُ . فالذُّهْلَانُ بنو شَيْبَانَ بن ثَعْلَبَةَ ، وبنو ذُهْل بن
ثَعْلَبَةَ ، وَاللِّهَازِمُ : بنو قَيْس بن ثَعْلَبَةَ ، وبنو تَيْم اللَّاتِ بن ثَعْلَبَةَ . قال
الفرزدق :

وَأَرْضَى بِحُكْمِ الْحَيِّ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ إِذَا كَانَ فِي الذُّهْلَيْنِ أَوْ فِي اللِّهَازِمِ^(٢)
وقوله : لا حُرَّ بَوَادِي عَوْفٍ ، فَإِنَّمَا كَانَ يُقَالُ ذَلِكَ لِعِزِّهِ وَشَرَفِهِ ،
يُرِيدُونَ أَنَّ النَّاسَ لَهُ كَالْعَبِيدِ وَالْحَوَلِ ، وَهُوَ عَوْفُ بْنُ مُحَلِّمَ بْنِ ذُهْلٍ ، وَلَهُمُ
الْقُبَّةُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا الْمَعَادَةُ ، مَنْ لَجَأَ إِلَيْهَا أَعَادَوْهُ .

وَأَمَّا بَسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ فَهُوَ فَارِسُ بَكْرٍ ، وَكَانَ يَثْقِرِي الضَّيْفَ وَيُؤْوِي
الرَّهْيقَ^(٣) ، وَيُكْنَى أَبَا الصَّهْبَاءِ .

(١) اللسان والتاج (لهمز) وجاء فيها : وأنشد أبو زيد لأحد بني فزارة ، وهو في النوادر /
٥٢ ومعه أبيات أخرى .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه : ط دار صادر - بيروت . وانظر أمالي ابن الشجري ١ / ١٦٤
وهو فيها غير منسوب .

(٣) التاج (رهق) : الرَّهَقُ : الذَّلَّةُ وَالضَّعْفُ ، عن الزجاج .

قال أبو عبيدة : والعرب تعدُّ من الفُرسان ثلاثة : عدُّوا عَتِيَّةَ بن الحارث اليربوعي فارسَ تميم ، وعدُّوا بسطامَ بن قيس بن خالد الشيباني فارسَ بكر ، وعدُّوا عامرَ بن الطفيل الجعفري فارسَ قيس . وقال الفرزدق يذكر بسطاماً :
وقد مات بسطامُ بن قيس بن خالد ومات أبو غسان شيخُ اللّهازم^(١)
فأما جَسَّاس ومَنَعُه الجارُ فإنَّ أبا عُبَيْدَةَ يزعمُ أن أخته كانت تحت
كَلِيب بن وائل ، وكانت البَسُوسُ ، وهي خالَةٌ جَسَّاس ، نازلةً عليه ، وجارةً
لبنى مرّة / ومعها ابنٌ لها ، ولهم ناقةٌ يُقالُ لها السَّرَارُ ، وكانت خَوّارة صفيّة ، [٩]
فذكر أن أخت جَسَّاس بيّنا هي تَغْسِلُ رأسَ كَلِيب وتُسَرِّحه إذ قال لها : من
أعزُّ وائلٍ ؟ فضَمَرَتْ^(٢) ، فأعادَ عليها القولَ ، فلما أكثرَ قالت : أخوأي : جَسَّاس
وهَمَام ، فنزعَ رأسَه من يدها ، وأخذ القَوْسَ فرمى فَصِيلَ ناقةِ البَسُوسِ
فأَقَصَدَه ، فغَضِبَ جَسَّاس لذلك ، فقتلَ كَلِيباً ، فهاج الشَّرُّ بسببه بين بكرٍ
وتغلب ، وكان كَلِيب إذا حَمَى حِمَى لم يُقَرَّبْ ، وإذا أجَارَ رَجُلًا لم يَهْجُ
لعِزّه ، وبه كان يُضْرَبُ المثلُ في العِزِّ والمنعة ، وكان لا يرفعُ في نادية صَوْتٌ .
فقال قائلهم :

ذَهَبَ الخِيَارُ من المَعاشِرِ كُلِّهم واستَبَّ بعدك يا كَلِيبُ المَجْلِسُ^(٣)
والبَسُوسُ^(٤) في غير قول عُبَيْدَةَ اسمُ النّاقة التي رماها كَلِيبُ فصار مثلاً في
الشُّوم . فيُقالُ : أشأمُ من البَسُوسِ ، والبَسُوسُ : النّاقةُ الّتي تَدِرُّ على الدُّعاء

(١) الديوان ٢ / ٢٠٦ برواية : « وقد مات بسطام بن قيس وعامر » .

(٢) ح : « فصمت » ، وضمرت : سكتت .

(٣) مجالس ثعلب / ٤٦ ، ٦٥٢ ، وعزى لمهلل بن ربيعة برواية :

« أودى الخيار من المعاشر كلها »

والتاج (جلس) وروى فيه الشطر الأول : « نُبِتُ أن النار بعدك أوقدت » والعقد الفريد

٢ / ٢٩٨ برواية الخطابي . والشطر الثاني في النوادر لأبي زيد : ٢٩ .

(٤) د : « والبسوس في قول أبي عبيدة » . والمثبت من بقية النسخ .

والمَلَق . والإِبْسَاسُ : أن تدعو الناقة بأسميها ، وتلين لها الطريق إلى الحَلَب .

وأما الحَوْفَزَانُ فاشمه الحارثُ بن شريك بن مَطَر ، ولُقِّبَ بالحَوْفَزَانِ لأنَّ
بِسْطَامَ^(١) بن قَيْسٍ حَفَزَهُ بِالرَّمْحِ فَأَقْتَلَعَهُ عَنْ سَرَجِهِ : وهو أَحَدُ الشُّجْعَانِ
المذكورين ، وإِيَّاهُ عَنَى الشَّاعِرُ بقوله :

غَابَ الْمُتَنَّى فَلَمْ يَشْهَدْ نِكَاحَهَا وَالْحَوْفَزَانُ وَلَمْ يَشْهَدْهُ مَفْرُوقٌ

وأما الْمُرْدَلِفُ فَإِنَّمَا قِيلَ [لَهُ] صَاحِبُ الْعِمَامَةِ الْفَرْدَةِ ، لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا رَكِبَ لَمْ
يَعْتَمِمْ مَعَهُ غَيْرُهُ . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَاسْمُهُ الْخَصِيبُ^(٢) . قَالَ غَيْرُهُ : وَيُكْنَى بِأَبِي
رَبِيعَةَ ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَبُو أُحِيحَةَ يُلَقَّبُ ذَا الْعِصَابَةِ ، لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا اعْتَمَّمَ
لَمْ يَعْتَمِمْ قُرْشِيَّ إِعْظَامًا لَهُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

فَتَاةٌ أَبُوهَا ذُو الْعِصَابَةِ وَابْنُهُ وَعُثْمَانُ مَا أَكْفَاؤُهَا بِكَثِيرٍ

وُسِّمِيَ الْمُرْدَلِفُ فِي حَرْبِ كَلِيبٍ ، قَالَ : ازْدَلِفُوا قَوْسِي أَوْ قَدَرَهَا ، يَرِيدُ
تَقَدُّمُوا فِي الْحَرْبِ . يُقَالُ : ازْدَلَفَ الْقَوْمُ إِذَا اقْتَرَبُوا ، وَسُمِّيَ الْمُرْدَلِفَةُ لِاقْتِرَابِهِمْ
إِلَى مَنَى بَعْدَ الْإِفَاضَةِ مِنْ عَرَفَاتٍ .

وَيُقَالُ : بَلْ سُمِّيَتْ مُرْدَلِفَةً ، لِأَنَّهُا مَنَزِلَةٌ وَقُرْبَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ
قَوْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ . قَالَ : وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾^(٣) :
أَي رَأَوْا الْعَذَابَ قُرْبَةً . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴾^(٤) : أَي قَرَّبْنَاهُمْ
مِنَ الْهَلَاكِ .

(١) فِي الْاِشْتِقَاقِ لِابْنِ دَرِيدٍ : ٣٥٨ : « سُمِيَ الْحَوْفَزَانُ لِأَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ أَقْتَلَعَهُ عَنْ سَرَجِهِ

بِالرَّمْحِ » .

(٢) ط : « وَاسْمُهُ الْخَصِين » . وَالمُثَبِّتُ مِنْ بَاقِي النُّسخِ ، وَالتَّاجُ (زَلَف) .

(٣) سُورَةُ الْمَلِكِ : ٢٧ .

(٤) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ : ٦٤ .

وروى إسماعيل بن عيَّاش ، عن نافع بن عامر ، عن سُلَيْمان بن موسى قال : كَتَبَ رسول الله صلى الله عليه إلى مُصْعَب بن عُمَيْر ، وهو بالمدينة : « انظر من اليوم الذي تَجَهَّز فيه اليهودُ لِسَبْتِهَا ، فإذا زالتِ الشمسُ فازدلفُ إلى الله فيه بَرَكَتَيْنِ ، واخطُب فيها^(١) » .

وقوله : أُمَكُنْتُ من سَوَاء الثُّغرة ، يُريدُ وَسَط الثُّغرة ، وهي ثُقرة النُحر ، وسَوَاء كل شيء : وَسَطُهُ . قال الشاعر :

وَصَاحِبٍ غَيْرِ ذِي ظِلٍّ وَلَا نَفْسٍ هَيَّجَتْهُ بِسَوَاءِ الْبِيدِ فَاهْتَاجَا
وفي رواية ابن الأعرابي : أُمَكُنْتُ من صَفَاة الثُّغرة .

وأما قوله : منكم قُصَيُّ الذي جمع القبائل من فِهر ، فإنه قُصَيُّ بن كِلَاب بن مُرَّة ، واسمه زَيْدٌ ، وإِنَّمَا سُمِّيَ قُصَيًّا لَأَنَّهُ قَصَى قَوْمَهُ : أي تَقَصَّاهُمْ وهم بالشام ، فنقلهم إلى مكة ، / فَعَيْلٌ من قَصَا يَقْصُو . وَيُسَمَّى أَيْضاً مُجَمَّعاً . [١٠]
قال الشاعر :

أَبُوكُمْ قُصَيٌّ كَانَ يُدْعَى مُجَمَّعاً بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرٍ^(٢)
وحدثني محمد بن نافع ، نا إسماعيل بن أحمد الخُزَاعِي ، نا أبو الوليد الأَزْرَقِي ، قال : قال ابن جُرَيْج : كانت السَّدَانَةُ والرِّيَاسَةُ بِمَكَّةَ إلى حُلَيْلِ بْنِ حَبَشِيَّةَ الخُزَاعِي ، فخطب إليه قُصَيُّ ابنته ، فلما حَضَرَتْهُ الوفاة دَعَا قُصَيًّا

(١) أخرجه السهيلي في الروض الأنف ٤ / ١٠١ بسنده عن ابن عباس بلفظ : « تجهز فيه اليهود ، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا إلى الله بركعتين » وعزاه للدارقطني ولم أقف عليه في سننه .

(٢) اللسان والتاج (جمع) وعزي لحذافة بن غانم بن عامر القرشي ثم العدوي ، والاشتقاق : ١٥٥ برواية : « أبونا قصي » ، والعقد الفريد ٢ / ٢١٢ برواية : « قصي أبوك » . وتقدم في الجزء الأول ، لوحة ١٣٦ .

فجعل إليه ولاية البيت ، فولي أمر مكة ، وجمع قومه من منازلهم إلى مكة يستعز بهم فتملك على قومه ^(١) .

وأما هاشم الذي هشم الثريد لقومه فإنه عمرو بن عبد مناف ، وسمي هاشما لهشمه الثريد لقومه ، وكانوا قد أصابتهم مجاعة شديدة فبعث عيراً إلى الشام ، وحملها كعكاً ونحر جزوراً ^(٢) وطبخها ، وأطعم الناس الثريد . وفيه يقول الشاعر :

عمرو العلاء هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف ^(٣)

وأما شيبة الحمد فهو عبد المطلب بن هاشم ولقب بشيبة ، لأنه لما ولد كانت في رأسه شعرة بيضاء ، وسمي مطعم طير السماء ، لأنه حين أخذ في حفر زمزم ، وكانت قد درست وأندفنت جعلت قریش تَعْتَهُ ^(٤) وتهزأ به ، فقال : اللهم إن سقيت الحجاج ذبحت لك بعض ولدي ، فأسقى الحجاج منها ، وأقرع بين ولديه ، فخرجت القرعة على ابنه عبد الله ، فأراد ذبحه فقالت بنو مخزوم ، وهم أخواله : أرض ربك وأفد ابنك ، فجاء بعشر من الإبل ، فخرجت القرعة على ابنه ، فلم يزل يزيد على الإبل عشراً عشراً ، كل ذلك يخرج على عبد الله إلى أن بلغ بها مائة ، فخرجت القرعة على الإبل ، فنحرها بمكة في رؤوس الجبال ، فسمي مطعم الطير ، وجرت السنة في الدية بمائة من الإبل .

وأما الإفاضة فقد اختلف الناس فيها ، فأخبرني محمد بن نافع ، ثنا الحُرَاعِي ، ثنا الأَزْرَقِي ، قال : قال محمد بن إسحاق : كانت الإفاضة إلى

(١) ذكره الأزرق في أخبار مكة في كلام طويل ١ / ١٠٥ - ١٠٧ .

(٢) ط : « جزرا » .

(٣) اللسان والناج (سنت) ، وعزى لعبد الله بن الزبير .

(٤) س : « تعبيه » .

صُوفَةٌ ، وَصُوفَةٌ : رجل يقال له الأخرم^(١) بنُ العاصِ ، وكان له ابن قد تصدَّق به على الكعبة يخدمها ، فجعل إليه حُبْشِيَّة بن سَلُولِ الحِزَاعِيَّ الإفَاضَةَ ، وكان يومئذ يَلِي أمرَ مَكَّةَ ، فكانت الإجازةُ في ولدِ صُوفَةٍ حتى أنقرضوا ، ثم صارت الإفَاضَةُ في عَدُوَان يَتَوَارَثُونَهَا حتى كان الذي قام عليه الإسلامُ أَبُو سَيَّارَةَ الْعَدُوَانِي ، وكان يدفع بالنَّاسِ على أَتَانِ عوراءِ رَسْنُهَا لِيَفٍّ ، وهي التي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، فيقال : « أَصَحُّ مِنْ عَيْرِ أَبِي سَيَّارَةَ »^(٢) ، حَجَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرِكُونَ عَامِئِذٍ ، فكان المسلمون في ناحية يدفع بهم عَتَّابُ بنُ أُسَيْدٍ ، لأنَّه أميرُ البلدِ ، وكان المشركون يدفع بهم أَبُو سَيَّارَةَ ، فلما كانت سنة تِسْعَ أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَبَا بَكْرٍ ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْحَجِّ ، وَنَزَلَتْ سُورَةُ بَرَاءَةِ ، فَبَعَثَ بِهَا عَلِيًّا فَخَطَبَ وَنَبَذَ إِلَى الْمَشْرِكِينَ عَهْدَهُمْ ، وَقَالَ : لَا يَجْتَمِعُ مُسْلِمٌ وَمُشْرِكٌ عَلَى هَذَا الْمَوْقِفِ^(٣) .

وقال غيره : كانت الإفَاضَةُ في تيم في بني صَفْوَانَ بنِ شِجْنَةَ^(٤) بنِ عَطَارِدِ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدٍ ، قال : وقال أَوْسُ بنُ مَغْرَاءٍ يَذْكُرُ ذَلِكَ :
 وَلَا يَرِيْمُونَ فِي التَّعْرِيفِ مَوْضِعَهُمْ حَتَّى يَقَالَ أَفِيضُوا آلَ صَفْوَانَا
 مَجْدًا بِنَاهُ لَنَا قَدِمًا أَوْائِلُنَا وَأَوْرَثُوهُ طَوَالَ الدَّهْرِ أَخْرَانَا^(٥)
 قال : ثم انتقل عنهم إلى هاشم بن عبد منافٍ عند موت أخير مَنْ بقي من بني صَفْوَانَ .

(١) س : « الأخرم » ، ط : « الأجدم » ، والمثبت من د ، ح .

(٢) المثل في اللسان (سير) ، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٨٨ ، والدرة الفاخرة ١ / ٢٧١ ، وجمع

الأمثال ١ / ٤١٠ ، والمستقصى ١ / ٢٠٥ .

(٣) ذكره الأزرقي في أخبار مكة ١ / ١٨٦ بتقديم وتأخير .

(٤) س : « شجنة » بفتح الشين ، والمثبت من د ، والقاموس (شجن) .

(٥) البيت الأول في الجمهرة ٣ / ٨٣ برواية :

وَلَا يَرِيْمُونَ فِي التَّعْرِيفِ مَوْضِعَهُمْ حَتَّى يَقَالَ أَجِزُوا آلَ صَفْوَانَا

وقال محمد بن إسحاق في غير الرواية التي سقناها قبل : كان قُصَيٌّ قد حازها فيما حاز من مكارمه ، ومن ثم نالها هاشم .

فأما الندوة والسقاية والحجابه فإن قُصَيًّا جعلها في ولده .

قال الزبير* بن بكار : قَسَمَ قُصَيٌّ مكارمه بين ولده ، فأعطى عبد مناف السقاية والندوة ، وأعطى عبد الدار الحجابه واللواء ، وأعطى عبد العزى الرقادة ، وأعطى عبد بن قُصَيٍّ جلته الوادي ، قال الزبير : ثم اصطلحت قريش على أن ولي هاشم بن عبد مناف السقاية والرقادة ، وأقرت الحجابه في بني عبد الدار وقررها الإسلام لهم ، أعطى رسول الله ﷺ عثمان بن طلحة مفتاح البيت . وقال : « خذوها يا بني عبد الدار خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم »^(١) .

وقوله : دَرء السيل : أي هجومه وإقباله ، وفيه لغتان : ضَم الدال وفتحها . قال الفراء : يُقال : سال الوادي دُرءاً ودَرءاً ، إذا سال من مطر غير أرضه ، وسال الوادي ظُهراً وظَهراً ، إذا سال من مطر أرضه .

وقال غيره : يقال دَرَأنا السيل ، أي جاء فجاءة .

وقوله : يَهِيضُه ، معناه يَرُدُّه وَيَغْلِبُه ، وأصل الهِيض الكسر ، وأكثر [١١] ما يُستعمل في كسر العظم الذي جبر ثم انكسر ثانياً / فيقال : عَظْمٌ مهِيضٌ ، وقد يُستعمل في غير ذلك على التمثيل به .

وقوله : يَصُدِّعُه : أي يَشُقُّه .

☆ سقط من نسخة د من هنا ثلاث صفحات من حجم الفلوسكاب .

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١ / ١١١ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢ / ١٧٥ ،

وعزاه للطبراني ، وكلاهما بلفظ : « يا بني أبي طلحة » بدل : « يا بني عبد الدار » .

وفي هذا الحديث أَنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر : « لقد وَقَعْتُ يا أبا بكر من الأعرابي على باقعة ، فقال : أَجَل يا رسول الله فِداكَ أبي وأُمِّي ، ما من طامةٍ إلا وفوقها طامة »^(١) .

فالطامة : الدَّاهِيَةُ العَظِيمَةُ ، وأصلها من قولك : طَمَّ الماء إذا عَظُم وارتفع .

ومن هذا قولهم : جاء فلان بالطَّمِّ والرَّمِّ ، فالطَّمُّ : الماء الكثير ، والرَّمُّ ما يحملُه الماء من قماشٍ وغُثاءٍ ونحوه .

ويقال : بَلِ الرَّمِّ : العِظامُ البَالِيَةُ ، ويقال : جاء بالطَّمِّ والرَّمِّ ، بكسر الطاء ، فإذا أفردت الطَّمَّ ولم تذكر بعده الرَّمَّ فتحت الطاء ، فقلت : جاء بالطَّمِّ يا هذا .

والطَّمْطَام : مُعْظَمُ ماءِ البَحْرِ ، وفي بعض الروايات أَنَّ النبي ﷺ قال : « رأيتُ أبا طالبٍ في ضَحْضَاحٍ من النار ، ولولا مَكَانِي لكان في الطَّمْطَام » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر رضي الله عنه : « أنه دَعَا في مَرَضِهِ بدَوَاةٍ ومِزْبِرٍ فكتب اسمَ الخليفة بعده »^(٢) .

ذكره أبو العباس أحمد بن يحيى الشَّيْبَانِي ، عن عُمَرَ بن شَبَّةٍ في إسناده له .

المِزْبِر : القَلَمُ ، ويقال : زَبَرْتُ الكِتَابَ أَزْبَرَهُ وَأَزْبَرَهُ ، وذَبَرْتُهُ أَذْبَرَهُ وَأَذْبَرَهُ .

(١) في دلائل البيهقي ٢ / ١٦٥ أن علياً رضي الله عنه قال هذا لأبي بكر ، فقال أبو بكر : « أَجَل أبا حسن ما من طامة .. » .

(٢) الفائق (زبر) ٢ / ١٠٣ ، والنهاية (زبر) ٢ / ٢٩٣ .

وسُي الكتابُ زبوراً على أَنَّهُ مَزْبُورٌ كقولهم : حَلُوبٌ بِمَعْنَى مَحْلُوبٌ ،
وَرَكُوبٌ بِمَعْنَى مَرْكُوبٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر رضي الله عنه : « أَنَّ عَائِشَةَ ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : أَهْدَى لَنَا أَبُو بَكْرٍ رَجُلَ شَاةٍ مَشُويَّةٍ فَقَسَمْتُهَا إِلَّا
كَتِفَهَا »^(١) .

[١٢] حدثناه الخُلَديّ ، / قال : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ بِشْرِ التَّمِيمِيّ ، قال :
حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ عُثْمَانَ الْكِسَائِيّ ، قال : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَيْسَى ، عن
الأَعْمَشِ ، عن طَلْحَةَ بْنِ مَصْرُوفٍ ، عن مَسْرُوقٍ ، عن عَائِشَةَ .

قولها : رَجُلَ شَاةٍ ، تريد رَجُلَهَا بما يَلِيها من شَقِّها طَوَلاً ، ولولا ذلك لم
يكن فيها كَتِفٌ . وقد يجوز أن تكون أَرَادَتْ شَاةً وافيةً الأَعْضاء ، كَتَى عنها
بالرَّجُل ، كما يُكْنَى عنها بالرَّأس .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر ، رضي الله عنه : « أَنَّهُ قال يَوْمَ
سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ : مِثْلُ الأَمْرَاءِ وَمِنْكُمْ الوُزَرَاءُ ، والأَمْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كَقَدِّ
الأَبْلَمَةِ ، فقال حُبَابٌ^(٢) بنُ الْمُنْذِرِ : إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَنْفَسُ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ هَذَا
الأَمْرُ ، وَلَكِنَّا نَكْرَهُ أَنْ يَلِينَا بَعْدَكُمْ قَوْمٌ قَتَلْنَا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ »^(٣) .

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١ / ٤٠٥ عن أبي نصر ، عن عائشة ، وعن حميد بن هلال ،
عن عائشة بمعناه ، بدون قولها : « فَقَسَمْتُهَا إِلَّا كَتِفَهَا » .

(٢) في الإصابة ١ / ٣٠٢ : الحباب بن المنذر بن الجوح الأنصاري الخزرجي ثم السلمي ، شهد
بدرًا ، وكان يكنى أبا عمر .

(٣) لم أجده من حديث القاسم ، وقد أخرجه البخاري من حديث عائشة في فضائل أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ٨ / ٥ في حديث طويل بدون : « والأمر بيننا وبينكم ... إلخ » .
وانظره في الفائق (قدد) ٢ / ١٦٦ بلفظه .

أخبرناه محمد بن المكي ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : حدثنا
بُشار قال : حدثنا سليمان بن حرب قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن
يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد .

الأبْلَمَةُ : خَوْصَةٌ^(١) المقل ، وفيها ثلاث لغات : أبْلَمَةٌ وأبْلَمَةٌ وإِبْلَمَةٌ^(٢) .

يقول : نحن وإياكم سواء في الحكم ، لا فضلَ لأميرٍ على مأمور ، كالخَوْصَةِ
إذا شُقَّتْ طُولاً باثْنَيْنِ تَسَاوَى شِقَاهُمَا ، فلم يكن لأحدهما فضلٌ على الآخر ،
والعربُ تقول : الأمرُ يَبْنِنَا شِقُّ الأَبْلَمَةِ ، وهذا وذالك سواء ، والقَدُّ : القَطْعُ
والشَّقُّ معاً .

وقوله : لا تَنْفَسُ أن يكونَ هذا الأمرُ فيكم ، أي لا نَحْسُنْكُمْ عليه ،
ولا نَزَاجِمُكُمْ على الدَّخُولِ فيه ، ومنه المُنَافَسَةُ في الشيء ، وأصلُها شِدَّةُ الرِّغْبَةِ ،
ومنهُ قولُ الله تعالى ﴿ وفي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾^(٣) وأنشدني أبو عمر
قال : أنشدنا أبو العباس ثعلب :

فما هيرِزيٍّ من دَنَانِيرِ أَيْلَةٍ بأيدي الوُشاةِ ناصِعٍ يتأكلُ
بأحسنَ منه يومَ أصبحَ غادياً ونَفْسِي فيهِ الحِمامُ المِعْجَلُ^(٤)

يريد رَغْبَتِي فيه . والوُشاةُ جَمْعُ الوَاشِي ، وهو ضَرَابُ الدَّنَانِيرِ ، وسُمِّيَ
واشياً لِمَا يَنْقُشُهُ فيها من اسمِ الله تعالى ، فكأنه وشاه به وشياً ، وسُمِّيَ النَّمَامُ
واشياً لتحسينه القولَ إذا بَلَغَهُ ، وتزويره إياه .

(١) ط ، س : « خوص المقل » .

(٢) في القاموس (بلم) : الأبلمة « مثلثة الهمزة واللام » .

(٣) سورة المطففين : ٢٦ .

(٤) في التاج (هبرز) ، والبيتان لأحيحة بن الجلاح يرثي ابناً له ، وهما في اللسان (هبرز ،

نفس) دون عزو .

وفي هذه القصّة من غَيْرِ هذا الوجه أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَتَى
الْأَنْصَارَ ، فَإِذَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَإِذَا عِنْدَهُ نَاسٌ مِنْ قَوْمِهِ فِيهِمْ
الْحَبَابُ بْنُ الْمَنْذَرِ ، فَقَالَ :

أَنَا الَّذِي لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ وَلَا يَنَامُ النَّاسُ مِنْ سَعَارِهِ
نَحْنُ أَهْلُ الْحَلْقَةِ وَالْحُصُونِ فِي كَلَامٍ غَيْرِ هَذَا^(١) .

حَدَّثَنِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا ابْنُ الْجُنَيْدِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَّامَةَ المَرْوَزِيُّ ،
أَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ [بِنِ
عَوْفٍ]^(٢) .

قال أبو سليمان : يُقَالُ : فَلَانٌ لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ ، إِذَا كَانَ لَا يُتَعَرَّضُ
لِحَدِّهِ^(٣) ، وَالسُّعَارُ : حَرُّ النَّارِ ، وَالسَّعِيرُ : النَّارُ نَفْسُهَا ، وَالسَّاعُورُ : التَّنَوُّرُ .

وقال أبو عُبَيْدَةَ : السُّعَارُ وَالسَّعِيرُ كَالْجُنُونِ . قَالَ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ : نَاقَةٌ
مَسْعُورَةٌ ، إِذَا كَانَتْ كَأَنَّهَا مَجْنُونَةٌ مِنْ نَشَاطِهَا ، وَاحْتِجَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَخَالُ بِهَا سَعْرًا إِذَا الْعَيْسُ هَزَّهَا ذَمِيلٌ وَتَوْضِيعٌ مِنَ السَّيْرِ مُتَعِبٌ
وَالْحَلْقَةُ : السِّلَاحُ ، وَأَدَاةُ الْحَرْبِ ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي الدَّرُوعِ .

[١٣] ☆ / وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى الْمَدِينَةِ لَقِيَهِ رَجُلٌ بِكَرَاعِ الْغَمِيمِ ، فَقَالَ : مَنْ
أَنْتُمْ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَاغٍ وَهَادٍ ، وَكَانَ يَرْكَبُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) الفائق (قدد) ٣ / ١٦٦ ، والنهية (سعر) ٢ / ٣٦٧ . والرجز في الفائق .

(٢) ساقطة من س ، ط .

(٣) الوسيط (صلى) : فَلَانٌ لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ ، إِذَا كَانَ شَجَاعًا لَا يُطَاقُ .

فيقول له : تَقَدَّمْ عَلَى صَدْرِ الرَّاحِلَةِ حَتَّى تُعَرِّبَ عَنَّا مَنْ لَقِينَا ، فَيَقُولُ : أَكُونُ وَرَاءَكَ وَأُعَرِّبُ عَنْكَ «^(١) .

يرويه الواقدي عن سعيد بن عطاء بن أبي مروان ، عن أبيه ، عن جده .
قال أبو سليمان : وقوله : أُعَرِّبُ عَنْكَ . قال الفراء : عَرَّبْتُ عَنْ الرَّجُلِ إِذَا تَكَلَّمْتُ عَنْهُ وَاحْتَجَجْتُ لَهُ .

وقوله : باغٍ وهادٍ ، يُعَرِّضُ بِنِغَاءِ الْإِبْلِ وَبِهِدَايَةِ الطَّرِيقِ ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنَّهُ يَبْغِي الْخَيْرَ وَيَطْلُبُ الدِّينَ^(٢) وَأَنَّ صَاحِبَهُ يَهْدِي مِنَ الضَّلَالَةِ . يُقَالُ : بَغَى الرَّجُلُ ضَالَّتَهُ يَبْغِي بُغَاءً ، مَضْمُومَةُ الْبَاءِ ، وَرَجُلٌ بَاغٍ ، وَقَوْمٌ بَغَاةٌ وَبُغْيَانٌ .

ومنه حديث سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ فِي قِصَّةِ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَطَلَبِ الْمُشْرِكِينَ إِيَّاهُ ، قَالَ سُرَاقَةُ : فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ أَنْفًا أَسْوَدَةً بِالسَّاحِلِ أَرَاهُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ .

قال : « فَقُلْتُ : إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ ، وَلَكِنْ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا انْطَلَقُوا بُغْيَانًا »^(٣) ، وَمِثْلُهُ : رَاعٍ وَرُعَاةٌ وَرُعْيَانٌ . وَقَالَ نَصِيبٌ :

وَمَا أَنشَدَ الرُّعْيَانُ إِلَّا تَعَلُّةً بِوَاضِحَةِ الْأَنْيَابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ^(٤)
☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّهُ كَانَ يُلَقَّبُ بِعَتِيقٍ » .

(١) الفائق (كرى) ٢ / ٢٥٦ ، والنهية (بغى) ١ / ١٤٣ .

(٢) د : « وَيَطْلُبُ أَيْدِينَ » .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٦ بلفظ : « انطلقوا بغاة » . وذكره ابن كثير في البداية والنهية ٢ / ١٨٥ ، وكذلك في السيرة النبوية ٢ / ٢٤٧ إلا أنه قال : « انطلقوا بأعيننا » بدل : « بغيانا » . وفي الفائق (أنف) ٦٤ / ١ : الأسود جمع سواد ، وهو الشخص .

(٤) شعر نصيب : ٩٣ .

أخبرناه ابن الأعرابي ، ثنا عباس الدُّوري ، عن يحيى بن معِين ، قال :
« كان وجهه جميلاً فسُمِّي عَتِيقاً »^(١) .

وأخبرنا أبو عَمْرٍ ، ثنا أبو العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي ، قال : العرب
تقول للشيء قد بلغ النِّهاية في الجَوْدَةِ : عَتِيقٌ . ويقال : عَتَقَ الفرسُ إذا
سَبَقَ . وقد رويناه فيه وجهاً آخر .

أخبرنا ابن الأعرابي ، ثنا محمد بن عبد الملك الدَّقِيقِي ، ثنا حامد بن
يَحْيَى ، ثنا سُفْيَان بن عُيَيْنَةَ ، ثنا زيَاد بن سَعْد ، عن عامر بن عبد الله
الزُّبيري ، عن أبيه ، قال : كان اسمُ أبي بَكْر رضي الله عنه عبدَ الله بن عُثْمَانَ ،
فقال رسول الله صلى الله عليه : أنت عَتِيقُ الله من النار ، فسُمِّي عَتِيقاً^(٢) .

ويقال : إِنَّ تِلَادَةَ اسمِهِ عَتِيقٌ . رُوِيَ عن عائشة أنها قالت : كان لأبي
قُحافة ثلاثة من الولد ، فسَمَّاهم عَتِيقاً وَمُعَتَّقاً وَمُعَتِّقاً^(٣) .

حدثني الحسن بن عبد الرَّحيم ، ثنا إِسْحاق بن إبراهيم ، ثنا قُتَيْبَةُ بن
سَعِيد ، ثنا ابنُ لَهِيعة ، عن عُمارة بن غَزِيَّة ، عن عبد الرحمن بن القاسم بن
محمد بن أبي بكر ، عن أبيه ، قال : سألتُ عائشةَ عن اسمِ أبي بكر رضي الله
عنها ، فقالت : عبد الله ، فقلت : إنهم يقولون : عَتِيقٌ ، فذكرتُ ذلك .

(١) ذكره ابن معِين في تاريخه ٣ / ٢٠ ورقم النص : ٨٥ ، وذكره الحافظ في الإصابة ٢ /

(٢) في هامش س : « إنه عَتِيقُ الله من النار » وأخرجه ابن حبان في صحيحه ، انظر موارد
الظمان : ٥٣٢ ، وذكره الهيثمي في مجمع ٩ / ٤٠ ، وعزاه للبخاري والطبراني .

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع ٩ / ٤١ بلفظ : « فسَمَّى واحداً عَتِيقاً وَمُعَتِّقاً ، وَمُعَتَّقاً ، وعزاه
للطبراني ، وأخرجه بنحوه الطبري في تاريخه ٤ / ٥٠ بلفظ : « عَتِيقٌ ، وَمُعَتَّقٌ ، وَعَتِيقٌ » ، وانظر
تاريخ الخلفاء / ٢٨ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر رضي الله عنه « أنه قال : وَلَيْتَكُمْ
ولست بخيركم »^(١) .

قال أبو سليمان : مذهبُ هذا الكلام وطريقه مذهبُ التواضع وترك
الاعتداد بالولاية ، والتباعدُ من كبرياء السلطنة ، ولم يزل من شيم الأبرار ،
ومذاهب الصالحين والأخيار أن يهتضموا أنفسهم وأن يسوَّغوا من حقوقهم .

وقد كان له برسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حين يقول : « ليس لأحد أن
يقول : أنا خير من يونس بن متى »^(٢) . وهو صلى الله عليه وآله سيد ولد آدم
أجرهم وأسودهم .

وأخبرناه ابن الأعرابي ، ثنا أبو داود ، ثنا أحمد بن عبدة قال : سمعتُ
سفيان يقول : بلغنا عن الحسن أنه / ذكر قول أبي بكر هذا ، ثم قال : « بلى [١٤]
والله ، إنه لخيرهم ، ولكن المؤمن يهضم نفسه »^(٣) .
وما يشبه ذلك من كلامه قوله حين خطب .

أخبرناه محمد بن هاشم ، ثنا الدبري ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن
رجل ، عن الحسن ، أن أبا بكر رضي الله عنه خطب فقال : إن رسول الله ﷺ
كان يُعصم بالوحي ، وكان معه ملك ، وإن لي شيطاناً يعتريني ، فإذا غضبتُ
فاجتنبوني ، لاؤثر في أشعاركم وأبشاركم ، ألا فراعوني ، فإن استقمْتُ
فأعينوني ، وإن زغتُ فقوِّموني »^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٣٣٦ ، والطبري في تاريخه ٢ / ٢٠٢ .

(٢) أخرجه البخاري في مواضع ، منها ٦ / ٦٢ ، ومسلم في ٤ / ١٨٤٦ ، وغيرها .

(٣) ذكره الطبري في الرياض النضرة ، عن الحسن ١ / ١٧٦ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٢٣٦ برواية : « ولا أبشاركم » .

وقد يَعْبِيهِ بهذا ، وبما يُشَبِّهه من كلامه قَوْمٌ لَارَوِيَّةَ لَهُمْ ، وَهُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ
سَلِيمٍ مِنَ الْعَيْبِ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَعْصُومًا . وَكَيْفَ
وَهُوَ يَقُولُ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا زَلَّهُ شَيْطَانٌ : قَالُوا : وَلَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .
قَالَ : وَلِي ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمْتُ » ^(١) .

وكان أبو بكر رضي الله عنه يُوصَفُ بِبَعْضِ الْحِدَّةِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ،
فَقَالَ : « كَانَ وَاللَّهِ بَرِيًّا تَقِيًّا مِنْ رَجُلٍ ، كَانَ يُصَادَى مِنْهُ غَرْبًا » ^(٢) : أَيِ
حِدَّةٍ .

وقوله : يُصَادَى ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مَعْنَاهُ يُبَارَسُ ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو عُمَرَ ،
قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، عَنْ أَبِي نَصْرٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، لَجَابِرِ بْنِ مُوْتَلِقٍ
يُعَاتِبُ أَخَاهُ :

أَبَيْتُ أَكْفُ نَفْسِي عَنْكَ كَفًّا وَتَغَشِيَنِي أَذَاكَ عَلَى وَسْطِـي
فَلَنْ تَلْقَى أَخًا إِنْ مِتُّ مِثْلِي يُصَادِي الْحَرْبَ عَنْكَ كَمَا أَصَادِي
قَالَ : وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَقُولُ الرَّجُلُ لِنَاقَتِهِ إِذَا مُخِضَتْ : بَتُّ أَصَادِيهَا ،
وَذَاكَ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَعْقِلَهَا فَيُعْنِتَهَا ، أَوْ يَدْعَهَا فَتَفْرُقَ فَيَأْكُلَهَا الذَّنْبُ ، فَيَبِيتُ
يُصَادِيهَا ، وَالرَّجُلُ يُصَادِي وَلَدَهُ وَأَخَاهُ أَنْ يَقَعَ فِي حَرْبٍ أَوْ خُصُومَةٍ أَوْ أَمْرٍ
يَكْرَهُهُ فَيُبَارِسُهُ وَيُدَارِيهِ فَيَتَرْضَاهُ . قَالَ أَبُو عُمَرَ وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ ، عَنْ ابْنِ
الْأَعْرَابِيِّ لِمَزْرُودٍ :

ظَلَّلْنَا نَصَادِي أَمَّنَّا عَنْ حَمِيَّتِهَا كَأَهْلِ الشَّمْسِ كُلُّهُمْ يَتَسَوَّدُ ^(٣) .
قَالَ : يَرِيدُ نُدَارِيهَا وَتَرْضَاهَا وَنَنَاشِدُهَا وَنُدِيرُهَا عَنْهُ .

(١) أخرجه مسلم في ٤ / ٢١٦٨ ، والنسائي في ٧ / ٧٢ ، وأحمد في مسنده ١ / ٣٩٧ ، ٤٠١ .

(٢) في الفائق (ص ٢٨٩ / ٢) : وجاء فيه : « من رجل » بيان ، كقوله تعالى : ﴿ من

الأوثان ﴾ . في قوله سبحانه : ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾ .

(٣) الفائق (ص ٢٨٩ / ٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر رضي الله عنه الذي يرويه
مُعَيْقِبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ في اسْتِخْلَافِ عُمَرَ رضي الله عنه : « أَنْ فُلَانًا دَخَلَ
عليه ، فنال من عُمَرَ ، وقال : لو اسْتَخْلَفْتَ فُلَانًا ، فقال أبو بَكْرٍ : لو فَعَلْتُ
ذلك لَجَعَلْتُ أَنْفَكَ في قَفَاكَ ، وَلِمَا أَخَذْتَ مِنْ أَهْلِكَ حَقًّا ، في كلام طويل
يُقَرِّعُهُ بِهِ »^(١)

قال أبو سليمان ، قوله : جَعَلْتُ أَنْفَكَ في قَفَاكَ ، يُتَأَوَّلُ على وَجْهَيْنِ :
أحدهما : أَنْ يُرِيدَ بِذلك إِعْرَاضَهُ عَنِ الْحَقِّ وإِقْبَالَهُ على الْبَاطِلِ ، لِأَنَّ مِنْ
أَعْرَضَ بوجهه فقد أَقْبَلَ بِأَنفِهِ إلى قَفَاهُ ، ولذلك قِيلَ لِلْمُنْهَرِمِ : عَيْنَاهُ في قَفَاهُ ،
وذلك أَنَّهُ يُكْثِرُ الِاتِّفَاتِ إلى ما وراءَهُ خَوْفًا مِنَ الطَّلَبِ . قال الشاعرُ :

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوَّلَى فَأَوَّلَى لَكَ ذَا وَاقِيهِ^(٢)
وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ أَنَّكَ تُثْقِلُ بِوَجْهِكَ على مَنْ وراءَكَ مِنْ أَشْيَاعِكَ ،
فَتُؤَثِّرُهُمْ بِبِرِّكَ ، وَتَخْصُمُهُمْ بِهِ ، وَيُبدَلُ على صَحَّةِ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ : وَلِمَا أَخَذْتَ
مِنْ أَهْلِكَ حَقًّا .

وأخبرنا إبراهيم بن فراسٍ ، ثنا ابنُ سالمٍ ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَه ، ثنا
عبد الرزاق / ثنا مَعْمَرُ بْنُ الزُّهْرِيِّ ، عن الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عن أَسْمَاءَ بِنْتِ [١٥]
عُمَيْسٍ قَالَتْ : « دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ على أَبِي بَكْرٍ وهو يَشْتَكِي مِنْ
مَرَضِهِ^(٣) ، فقال لَهُ : أَتَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا عُمَرَ ، وقد عَتَا عَلَيْنَا وَلَا سُلْطَانَ لَهُ ،
فلو مَلَكْنَا كَانَ أَعْتَى وَأَعْتَى ، فكيف تَقُولُ لِلَّهِ إِذَا لَقَيْتَهُ ؟ فقال أبو بَكْرٍ :
أَجْلِسُونِي ، فَأَجْلِسُوهُ ، فقال : أَبِاللَّهِ تُفَرِّقُنِي ؟ فَإِنِّي أَقُولُ لَهُ إِذَا لَقَيْتَهُ :

(١) النِّهَايَةُ (أنف) ١ / ٧٦

(٢) النُّوَادِر : ٦٢ وعزى لعُمَرُو بْنِ مِلْقَطٍ « جَاهِلِي »

(٣) في ح ، ط : « وهو يَشْتَكِي في مَرَضِهِ »

استعملتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ»^(١). يريد خير المهاجرين ، وكانوا يُسْمُونَ أَهْلَ
مَكَّةَ أَهْلَ اللَّهِ تَعْظِيماً لَهُمْ ، كما يُقَالُ : بَيْتُ اللَّهِ ، وكما جاءَ إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ ، وهم
حَمَلَةُ الْقُرْآنِ .

وشَبَّهَ بالقِصَّةِ الأولى خَبَرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، قال : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي
بَكْرٍ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا ، فَقُلْتُ : أَرَأَيْكَ بَارِئاً يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ :
أَمَّا إِنِّي عَلَى ذَلِكَ لَشَدِيدُ الْوَجَعِ ، وَلَمَّا لَقِيتُ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ
[الْأَوَّلِينَ]^(٢) أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَجَعِي ، إِنِّي وَلَّيْتُ أُمُورَكُمْ خَيْرَكُمْ فِي نَفْسِي ، فَكُلُّكُمْ
وَرِمَ^(٣) أَنْفَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْأَمْرُ دُونَهُ ، وَاللَّهُ لَتَتَّخِذَنَّ نَضَائِدَ الدِّيَابِاجِ ، وَسُتُورَ
الْحَرِيرِ ، وَلَتَأْلَمَنَّ النَّوْمَ عَلَى الصُّوفِ الْأَذْرَبِيِّ ، كَمَا يَأْلَمُ أَحَدُكُمْ النَّوْمَ عَلَى حَسَكِ
السَّعْدَانِ ، وَاللَّهُ لَأَنْ يُقَدَّمَ أَحَدُكُمْ فَتُضْرَبَ رَقَبَتُهُ فِي غَيْرِ حَدٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ
يَخُوضَ غَمَرَاتِ الدُّنْيَا ، يَا هَادِيَ الطَّرِيقِ جُرْتُ إِنَّمَا هُوَ الْفَجْرُ أَوْ الْبَجْرُ^(٤) .

قال أبو سليمان : قوله فكلُّكم ورِمَ أنفه : أي امتلاً من ذلك غيظاً ، قال
الشاعر :

وَلَا يَهَاجُ إِذَا مَا أَنْفَهُ وَرِمَاً^(٥)

أي لَا يُكَلِّمُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَنَضَائِدُ الدِّيَابِاجِ يَعْنِي بِهِ الْوَسَائِدَ وَالْفُرَشَ
وَنَحْوَهَا ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تُنَضَّدُ وَيَجْعَلُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، وَاحِدَتُهَا نَضِيدَةٌ ،
وَيُقَالُ لِمَتَاعِ الْبَيْتِ الْمَرْفُوعِ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ النَّضْدُ . قال النابغة :

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده / ل ١٣ - أ وعبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٤٩

(٢) ساقطة من د

(٣) د : « فكلُّكم ورِمَ أنفه » بتشديد الراء .

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٤ / ٥٢ باختلاف يسير ، وانظره كذلك في كنز العمال ١٢ /

٥٣١ ، ٥٣٢ ، « وإنما هو الفجر أو البحر » مثل عند الميداني ٦٨/١ .

(٥) اللسان والتاج (ورم) ولم يُعزَ .

خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِيٍّ كَانَ يَحْبِسُهُ وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْنَّضْدِ^(١) .
وَالصُّوفُ الْأَذْرِيَّ مَنْسُوبٌ إِلَى أَذْرِيَّجَانٍ ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ ، تُسَكِّنُ الذَّالَ
مِنْهَا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

تَذَكَّرْتُهَا وَهْنًا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا قُرَى أَذْرِيَّجَانِ الْمَسَالِحِ وَالْجَالِ^(٢) .
وَقَوْلُهُ : هُوَ الْفَجْرُ أَوْ الْبَجْرُ مَثَلٌ ، وَالْبَجْرُ : الدَاهِيَةُ وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ .
يُقَالُ : جُئْتُ يَا هَذَا بِبَجْرٍ أَيْ بِأَمْرٍ مُنْكَرٍ . يَقُولُ : إِنْ أَنْتَظَرْتُ حَتَّى يُضِيَّ
لَكَ الْفَجْرُ أَبْصَرْتَ الطَّرِيقَ ، وَإِنْ خَبَطْتَ الظُّلُمَاءَ أَفْضَتْ بِكَ إِلَى الْمَكْرُوهِ ،
وَيُقَالُ : بَجْرٌ وَبَجْرٌ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَنْ مَسْعُودَ بْنَ
هَنْئِدَةَ مَوْلَى أَوْسَ بْنِ حَجَرَ قَالَ : رَأَيْتُهُ قَدْ طَلَعَ فِي طَرِيقٍ مُعُورَةٍ حَزْنَةً ، وَأَنَّ
رَاحِلَتَهُ قَدْ أَذْمَتْ بِهِ وَأُزْجِفَتْ ، فَقَالَ : أَيْنَ أَهْلُكَ يَا مَسْعُودُ ؟ فَقُلْتُ^(٣) : بِهَذِهِ
الْأَطْرَبِ السَّوَاقِطِ » .

يَرْوِيهِ الْوَاقِدِيُّ : قَالَ : حَدَّثَنِي هَاشِمُ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
مَسْعُودِ بْنِ هَنْئِدَةَ^(٤) .

(١) الديوان / ٤ ، وشعراء النصارانية ٤ / ٦٥٩

(٢) معجم البلدان (أذريجان) وعزي للشماخ ، وفي اللسان والتاج (سلح) : المسالِح :
مواضع الخفاة والبيت في الديوان / ٤٥٦ برواية : « قُرَى أَذْرِيَّجَانِ الْمَسَالِحِ وَالْجَالِي »
ورواية : « وَالْجَالِ » بالرفع على البذل من قُرَى ، ويكون في البيت إقواء ، لأن القافية مجرورة ،
وفي الكامل للمبرد ١ / ٨ : « الْمَسَالِحِ وَالْجَالِ » بالجرّ فيهما على الإضافة ، وقال المصنف في رغبة الأمل
١ / ٥٧ : والجبال : اسم لجماعة الخيل والإبل ، أضاف أذريجان إليهما إشعاراً بأنها مملوءة بهما .

(٣) د : « فَقُلْتُ : بِهَذِهِ ، قُلْتُ : بِهَذِهِ الْأَطْرَبِ السَّوَاقِطِ »

(٤) لم أقف عليه في المغازي : وقد أخرجه ابن سعد في طبقاته ٤ / ٣١١ عن مسعود بألفاظ

أخرى ، وهو في النهاية (عور) ٣ / ٣١٩

قال أبو سليمان : قوله : في طريق مُعَوَّرَةٍ ، أي ذات عَوْرَةٍ ، يُخَافُ فِيهَا الضَّلَالُ وَالْإِنْقِطَاعُ .

يقال : أعورَ المكانُ فهو مُعَوَّرٌ ، إذا خِيفَ فِيهِ الْقَطْعُ وَالْهَلَاكُ ، وَكُلُّ عَيْبٍ وَخَلَلٍ فِي شَيْءٍ فَهُوَ عَوْرَةٌ . ومنه قولُ / الله تعالى ﴿ إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾^(١) : أي ليست بحَرِيْزَةٍ وَلَا حَصِيْنَةٍ . وقوله : قد أَدَمَّتْ مَعْنَاهُ : كَلَّتْ وَأَعْيَتْ .

قال بعضُ أهلِ اللُّغَةِ : معناه أنها صارت إلى حالٍ تُدَمُّ عَلَيْهَا ، كما يقال : أَحْمَدٌ إِذَا جَاءَ بِمَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ .

قال أبو سليمان : وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ انْقِطَاعُ سِيرِهَا . من قولك : بئرٌ ذَمَّةٌ ، وقد ذَمَّتِ الْبِئْرُ وَأَدَمَّتْ ، إِذَا قَلَّ مَاؤُهَا وَانْقَطَعَ ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو عُمَرَ ، قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ :

أَرْجَى نَائِلًا مِنْ سَيْبِ رَبٍّ لَهُ نُعْمَى وَذَمَّتْهُ سِجَالٌ^(٢) .

وقوله : أَرْحَفْتُ : أي قَامَتْ مِنَ الْإِعْيَاءِ ، وَأَصْلُ الرَّحْفِ أَنْ يَجْرَّ الْبَعِيرُ فِرْسَنَهُ مِنَ الْإِعْيَاءِ .

يقال : رَحَفَ الْبَعِيرُ وَهُوَ زَاخَفٌ ، وَأَرْحَفَهُ السَّيْرُ فَهُوَ مُرَحَفٌ ، وَالْأَظْرَبُ جَمْعُ الظَّرْبِ ، وَهُوَ مَا دُونَ الْجَبَلِ ، يُقَالُ فِي الْقَلِيلِ أَظْرَبٌ ، وَفِي جَمْعِ الْكَثِيرِ ظِرَابٌ ، وَالسَّوَاقِطُ : الْمُنْخَفِضَةُ مِنْهَا اللَّاطِئَةُ بِالْأَرْضِ .

(١) سورة الأحزاب : ١٣

(٢) اللسان والتاج (ذم) برواية : « نُرَجِّي نَائِلًا » ولم يعز .

وفي (سجل) برواية : أَرْجَى ، وَالذَّمَّةُ : الْبِئْرُ الْقَلِيلَةُ الْمَاءِ ، وَالسَّجَلُ : الدَّلْوُ الْمَلَأَى ، وَالْمَعْنَى قَلِيلُهُ كَثِيرٌ . وسبق في الجزء الأول ، لوحة ١٨٢ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر رضي الله عنه : « أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ
المدينةَ مع رسول الله ﷺ مُهاجِراً أَخَذَتْهُ الحُمَّى وعامرَ بن فُهَيْرَةَ وبلالاً ،
قالت عائشة : فدخلتُ عليهم وهم في بيت واحد ، فقلت : كيف أصبحتَ ؟
فقال :

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ^(١) .

فقلتُ : إنا لله . إنَّ أبا ليَهْذِي . ثم قلت لعامر : كيف تَجِدُكَ ؟ فقال :

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوِقِهِ وَالْمَرْءُ يَأْتِي حَتْفَهُ مِنْ فَوْقِهِ
كُلُّ امْرِئٍ مُجَاهِدٌ بِطَوِّقِهِ كَالثَّوْرِ يَحْمِي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ^(٢) .

فقلتُ : وهذا والله ما يَذْهَبُ مَا يَقُولُ ، ثم قِيلَ لِبَلالٍ : كيف أصبحتَ ؟

فقال :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بَفَخٍّ وَحَولِي إِذْ خِرَّ وَجَلِيلٌ
وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجْنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلٌ^(٣)

قالت : ثم دخلتُ على رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال : اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا
المدينةَ ، كما حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ ، اللهم بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا . اللهم انقل

(١) اللسان والتاج (صبح) ، والفائق (صبح) ٢ / ٢٨٣

(٢) اللسان والتاج (طوق) وعزي فيها لعمر بن أمامة وقال : أراد بالطوق العنق ،

والبيتان في الفائق (صبح) ٢ / ٢٨٣ دون عزو .

(٣) د : « بواد » بدل « بفتح » وروى أيضا « بفتح » ، والمثبت من س ، ح ، ط ، ومعجم ما

استعجم ٣ / ١٠١٤ وجاء فيه : فخ : موضع اغتسل به النبي ﷺ قبل دخوله مكة ، وفتح مقابر
المهاجرين ، كلُّ من جاور بمكة منهم فات يوارى هناك .

والبيتان في الفائق (صبح) ٢ / ٢٨٣ دون عزو ، ومعجم البلدان (شامة) وعزيا لبلال بن حماسة
وقد هاجر مع النبي ﷺ فاجتوى المدينة وانظر « معجم البلدان » .

حَمَاهَا إِلَى مَهْيَعَةٍ»^(١).

حدثنيه الحسن^(٢) بن عبد الرحيم ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا مُحَمَّدُ بن يَحْيَى القُطَيْبِيُّ ، ثنا وَهْبُ بن جَرِيرٍ ، ثنا أَبِي ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني عثمان ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة .

قال أبو سليمان : قَوْلُهُ : المرءُ يَأْتِي حَتْفُهُ من فوقِهِ . [قال ابن الكلبي :]^(٣) أولُ مَنْ قال ذلك : عَمْرُو بن مَامَةَ في شعرٍ له ، وهو قَوْلُهُ : « إنَّ^(٤) الجبان حَتْفُهُ من فوقِهِ » ، يُريدُ إن حَذَرَهُ وَجِبَنَهُ غير دافعٍ عنه المَنِيَّةَ إذا حَلَّ به قَدَرُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ . والطَّوْقُ : أَقْصَى الطَّاقَةِ .

وقَوْلُهُ : « كَالثَّوْرِ يَحْمِي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ » ، معناه : يَذُبُّ عن نفسه بقرنيه ، والرَّوْقُ : القَرْنُ . وقال الشاعر :

فَظَلَّ يَعْجَمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً في حالِكَ اللَّوْنُ صَدَقَ غِرْذِي أَوْدُ^(٥) .

فأَمَّا قَوْلُهُمْ : أَكَلَ^(٦) فُلَانٌ رَوْقَهُ ، فمعناه : طَالَ عُمُرُهُ حتَّى تَحْتَ أَسْنَانُهُ ، وهو من الرَّوْقِ ، وهو طَوِيلُ الْأَسْنَانِ ، والنَّعْتُ أَرْوَقٌ ، وَكُنِيَ بِالسَّالَتِفِ عن

(١) أخرجه أحمد مع اختلاف بعض الألفاظ في مسنده ٦ / ٦٥ ، ٢٢٢ ، ٢٤٠ ، ٢٦٠

(٢) س : « الحسين بن عبد الرحيم »

(٣) من س ، ح ، ط .

(٤) د : « إن الجبان يأتي حتفه من فوق »

(٥) الشطر الأول في اللسان والتاج (عجم) وجاء في التاج : أي يَقْضُ أَعْلَى قَرْنِهِ وهو يقاتله ، ويقال : عضه ليعلم صلابته من خَوْرِهِ ، أو عَجَمَهُ إذا لَاحَ لَاحَهُ لِلْأَكْلِ أو لِلخَبَرَةِ ، وكانوا يعجمون القدح بين الضرسين إذا كان معروفاً بالفوز ليؤثروا فيه أثراً يعرفونه به ، وعزي للنابغة وهو في ديوانه : ٢٢

(٦) د : « أكل آل فلان روقه » والمثبت من باقي النسخ .

النَّفس ، كقولهم : فلانٌ حَمِيٌّ الأَثْفِ إذا كان مَنِيعاً لا يُرام . وقال مالك بن خُريم :

مَتَى تَجْمَعِ القَلْبَ الذُّكْيَ وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَحْتَبُّكَ المَظَالِمُ^(١)

/ والجليل : الثَّامُ . وَمَجَنَّةٌ : مَوْضِعُ سَوْقٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ عَلَى قَدَرِ بَرِيدٍ [١٧]
منها . وشامةٌ وطفيل : جَبَلان مُشرفان على مَجَنَّةٍ .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث أبي بكرٍ رضي الله عنه : « أنه قال لعائشة : إِنِّي كُنْتُ نَخْلُتُكَ جَادَّ عَشْرِينَ وَسُقًا ، وَلَمْ تَكُونِي حُرْزِيهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ الْيَوْمَ مَالُ الْوَارِثِ »^(٢) .

من حديث الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، ثنا شَبَابَةُ ، أنا ليثٌ ،
عن ابن شهاب ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة .

قال أبو سُلَيْمان : قوله : جَادَّ عَشْرِينَ وَسُقًا : أي نَخَلًا ، يُجَدُّ مِنْهُ مَا يَبْلُغُ
عَشْرِينَ وَسُقًا ، والجَادُّ هَاهُنَا . بمعنى المَجْدُودِ ، فاعِلٌ بِمعنى مَفْعُولٍ .
يُقَالُ : جَدَدْتُ النَّخْلَ أَجْدُهُ جَدًّا وَجَدَادًا إِذَا صَرَّمْتَهُ .

قال الأصمعيُّ : إِذَا صَرَّمَ النَّخْلُ فَذَلِكَ الْقَطَاعُ ، وَالْجَزَالُ ، وَالْجَزَارُ ،
[وَالْجَزَارُ]^(٣) وَالْجَزَامُ وَالْجَدَادُ ، يُقَالُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ .

(١) الأُمالي ٢ / ١٢٢ وعزي لعمر بن بَرَاقة الهمداني ، وعزي في شرح الحماسة للمرزوقي
(حماسة : ٤٣٤) لمالك بن خريم . وفي شرح التبريزي والقاموس (مادة حرم) ، ونوادري أبي زيد /
٩٦ « حريم » وقال ابن النحاس في التَّمَط ٢ / ٧٤٨ : قرأت على أبي إسحاق في كتاب سيبويه في
بيت أنشده له : « مالك بن خريم » بالخاء المضمومة المعجمة والراء المهملة المفتوحة .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ / ٤٦٨ بلفظ « . . فلو كنت جددتيه واحتزتيه كان لك .. »
والبيهقي في سننه ٦ / ١٧٠ وعبد الرزاق في مصنفه ٩ / ١٠١ بلفظ « لو كنت حُرْزِيهِ كان لك » ؛
وابن سعد في الطبقات ٣ / ١٩٤ ، ١٩٥ بلفظ « جداد عشرين » بدل « جاد عشرين »
(٣) ليس في ط .

وأصلُ الجَدِّ : القَطْعُ .. ويُقال : إنَّ الجَدِيدَ مِنَ الثَّيَابِ مأخوذٌ مِنْ قَطْعِ الحائِكِ إِيَّاهُ عَنْ مَنَوَالِهِ . وقال الشاعر :

أَبَى حُبِّي سَلَمَى أَنْ يَبِيدَا _____ وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلَقًا جَدِيدًا^(١)
ويُروى : وَأَمْسَى بَيْنَهَا خَلَقًا جَدِيدًا

والبَيْنُ : الوَصْلُ هَاهُنَا ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ .
أَنشدني أَبُو عَمْرٍ ، قَالَ أَنشدنا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ الْفَرَّاءِ :
فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْبَيْنُ مَا انْقَطَعَ الْهَوَى وَلَوْلَا الْهَوَى مَاحِنٌ لِلْبَيْنِ أَلْفٌ^(٢)
وَقَدْ قَرِئَ ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ ﴾^(٣) وَمَعْنَاهُ وَصْلُكُمْ .

وَأَخْبَرَنَا^(٤) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ ، ثنا الصَّائِغُ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ
الْحَزَامِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَيْحٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ
اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتْبَةَ ، قَالَ : أَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْرِ بَجَادٍ مِائَةَ
وَسُقٍ لِلْأَشْعَرِيِّينَ ، وَبَجَادٍ مِائَةَ وَسُقٍ لِلشَّنَئِيِّينَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لِلشَّنَوِيِّينَ^(٥) .
قَالَ يَعْقُوبُ : هُمْ أَزْدٌ^(٦) شَنْوَةٌ عَلَى فَعُولَةٍ ، وَلَا يُقَالُ شَنْوَةٌ ، وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا

(١) اللسان والتاج (جدد) والكامل للمبرد ١٢٧ / ٢ دون عزو ، وقال المبرد : أصبح خلقاً
مقطوعاً ؛ لأنَّ جديداً في معنى مجدود أي مقطوع كما تقول : « قَتِيلٌ وَمَقْتُولٌ » و « جَرِيحٌ وَمَجْرُوحٌ »
(٢) اللسان والتاج (بين) برواية : « لعمر ك لولا البين لا تقطع الهوى » ؛ وعزى فيها
لقيس بن ذريح .

(٣) سورة الأنعام : ٩٤

(٤) ط : « أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍ : مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ »

(٥) ذكره السهيلي في الروض الأنف ٥٢٨ / ٦ عن ابن إسحاق بسنده بلفظ : « أَوْصَى
لِلرَّهَاقِيِّينَ بَجَادٍ مِائَةَ وَسُقٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَلِلدَّارِيِّينَ بَجَادٍ مِائَةَ وَسُقٍ مِنْ خَيْرٍ ؛ وَلِلشَّنَوِيِّينَ وَلِلْأَشْعَرِيِّينَ
بَجَادٍ مِائَةَ وَسُقٍ مِنْ خَيْرٍ » .

(٦) ح ، ط : « أَسَدُ شَنْوَةٍ » .

شَنَائِي^(١) ، وَيَقَالُ أَزْدُ شَنْوَةٌ ، بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ ، غَيْرِ مَهْمُوزٍ ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهَا الشَّنَوِيُّ .

وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِيِّ ، أَنَا الصَّائِغُ ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اِرْبُطُوا الْخَيْلَ ، فَمَنْ رَبَطَ فَرَسًا فَلَهُ جَاذُ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ وَسُقَاً »^(٢) . وَيُقَالُ : إِنَّ هَذَا كَانَ فِي بَدْءِ أَمْرِ الْإِسْلَامِ ، وَفِي الْخَيْلِ إِذْ ذَلِكَ قَلَّةٌ .

- وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الْفَقْهِ أَنَّ النَّحْلَ لَا تَصْحُ مِلْكَاً حَتَّى تُقْبِضَ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَنَّهُ كَتَبَ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ كِتَاباً حِينَ بَعَثَهُ مُصَدِّقاً ، فَإِذَا فِيهِ هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَمَنْ سَأَلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا فَلْيُعْطِهَا ، وَمَنْ سَأَلَ فَوْقَهَا فَلَا يُعْطِهَا »^(٣) .

[حَدَّثَنَا ابْنُ دَاسَةَ]^(٤) ، ثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، ثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا حَمَادٌ ، قَالَ : أَخَذْتُ مِنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنْسٍ كِتَاباً زَعَمَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَتَبَهُ لِأَنْسٍ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : قَوْلُهُ : فَرَضَهَا رَسُولُ اللَّهِ مُعْنَاهُ قَدَّرَهَا وَبَيَّنَّ كَيْفِيَّتَهَا^(٥) ،

(١) ط : « وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا شَنَائِي » وَفِي الْقَامُوسِ (شَنَا) : « شَنَائِي » ، وَفِي هَامِشِهِ :

« شَنَائِي »

(٢) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ ١٧٧ / ٢ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي ١٤٦ / ٢ وَأَبُو دَاوُدَ فِي ٩٦ / ٢ وَالنَّسَائِيُّ فِي ١٨ / ٥ .

(٤) سَاقَطَ مِنْ ط .

(٥) ح : « كَيْفِيَّتَهَا »

وأصلُ الفرضِ القطعُ ، ومنه أُخِذَ فَرَضُ النفقاتِ ، وهو بيانُ مقدارها ، وكذلك فَرَضُ المهر .

[١٨] / قال الله تعالى : ﴿ أَوْتَفِرِّضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً ﴾ ^(١) ومثله : فَرَضُ الجُندِ ، فهو ما يُقَطَّعُ لَهُمْ ^(٢) من العطاء ، وإنما تَأَوَّلْنَاهُ على فَرَضِ التقدير دون فرض الإيجاب والإلزام ، لأن فرض الزكاة قد ثَبَتَ بالكتاب فَوَقَّعَتْ به الكفاية ، وإنما وَرَدَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها ما هو بيانٌ لها وتقديرٌ لَكَمِّيَّتِها ، وذلك يَبَيِّنُ في قوله : هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم على المسلمين التي أَمَرَ الله بها نبيُّه ﷺ ، فقد أَعْلَمَكَ أن الأمرَ بها من الله تعالى مُتَقَدِّمٌ ، وإنما أَحْكَمَتِ السُّنَّةُ بَيَانَهَا ، وَبَيَّنَّتْ مِقْدَارَهَا .

وقوله : مَنْ سِئِلَ فوقها فلا يُعْطِهِ ، يُتَأَوَّلُ على وجهين : أَحَدُهُما : أن لا يُعْطَى الزِّيَادَةُ : والآخر : أن لا يُعْطَى شَيْئاً من الصدقة ، لأنه إذا طَلَبَ مافوقَ الواجب كان خائناً وإذا ظَهَرَتْ خيانتُهُ سَقَطَتْ طاعَتُهُ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديث أبي بكرٍ رضي الله عنه : « أنه قال حين مَنَعَتْهُ العَرَبُ الزَّكَاةَ : لو مَنَعُونِي عِقْلاً مِمَّا أَدَّوْا إِلَى رسولِ الله ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ ، كما أَقَاتِلُهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ » ^(٣) .

فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ في كتابه ^(٤) ، فقال : العِقالُ : صدقةُ عامٍ . وأنشد لِعَمْرُو بنِ العَدَاءِ الكَلْبِيِّ :

(١) سورة البقرة : ٢٣٦

(٢) س : « فهو ما يقطع لمن » .

(٣) أخرجه البخاري في ١١٥ / ٩ ومسلم في ٥١ / ١ ، وأبو داود في ٩٣ / ٢ ، والنسائي في

١٤ / ٥ وغيرهم .

(٤) غريب أبي عبيد ٢٠٩ / ٣

سعى عقلاً فلم يترك لنا سبداً فكيف لو قد سعى عمرو وعقاليين^(١)

قال أبو سليمان : وقد خولف أبو عبيد في هذا التفسير ، وذهب غير واحد من العلماء في تفسيره إلى غير وجهه ، وأنا أحكي أقاويلهم وأعزي كلاً منها إلى قائله بمشيئة الله وعونه .

أخبرني أحمد بن الحسين التيمي قال : سمعت محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدى ينكر ما ذهب إليه أبو عبيد في تفسير هذا الحديث ، ويقول : إنما يضرب المثل في مثل هذا بالأقل فما فوقه ، كما يقول الرجل للرجل إذا منعه الكثير من المال : لأعطيك ولا درهماً منه ، وليس بالسائغ أن يقول لأعطيك ، ولأمانة ألف ونحوها ، وكان يقول : ليس بسائر في لسانهم أن العقال صدقة عام ، والبيت الذي استشهد به ليس بالثبت الذي يحتاج به .

قال : وفيه أيضاً : أن العرب لم تقل : إنا لانقبل^(٢) الصدقة إلا عاماً واحداً ، ولم يكن منعهم الصدقات إلا على الأبد . فكيف يكون العقال الذى يمنعونه صدقة عام واحد ، وهم يتأولون في تركها ، أنهم كانوا مأمورين بأدائها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله دون القائم بعده ، ويحتجون بقوله تعالى ﴿ خذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾^(٣) الآية ، ويزعمون أن تطهير مَنْ بعده وتزكيته لهم ليس كرسول الله ، ولذلك يقول قائلهم :

(١) البيت في اللسان والتاج (عقل) وجاء بعده :

لأصبح الحي أوباداً ولم يجددوا عند التفرق في الهيجا جالين

والفائق (عقل) ١٤ / ٢ وجاء في الشرح : « أراد مدة عقال فنصبه على الظرف »

(٢) هامش س : « لا نعطيك الصدقة » والمثبت من هامش د .

(٣) سورة التوبة : ١٠٣ .

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا دَامَ بَيْنَنَا فَيَا عَجَبًا مَا بَالُ مُلْكِ أَبِي بَكْرٍ .^(١)

قال : وَسَمِعْتُ ابْنَ عَائِشَةَ يَقُولُ : الْعِقَالُ : الْحَبْلُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الصَّدَقَةَ كَانَتْ إِذَا هَبِطَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَقِلَ بِكُلِّ عِقَالٍ بَعِيرَانِ .

قال أبو سُلَيْمَانَ : وَاسْمُ الْحَبْلِ الَّذِي يُقَرَّنُ^(٢) بِهِ الْبَعِيرَانِ الْقَرَنُ ، مَفْتُوحَةٌ الرَّاءُ ، وَيُجْمَعُ عَلَى الْأَقْرَانِ ، وَالْقَرَنُ أَيْضًا : الْبَعِيرُ الْمَقْرُونُ بآخِرِ .^(٣) قال الشاعر :

[١٩٠] / وَلَوْ عِنْدَ غَسَّانَ السَّلِيطِيِّ عَرَّسْتُ رَغَا قَرْنٌ مِنْهَا وَكَاسَ عَقِيرٌ

وفيه قولٌ آخر ذهب إليه النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ ، قال : الْعَرَبُ تَقُولُ : أَفْرَضْتُ إِبْلَكُمْ^(٤) إِذَا وَجَبَتْ فِيهَا الْفَرِيضَةُ ، وَأَشْنَقْتُ إِبْلَكُمْ .

قال : وَالشَّنَقُ : أَنْ يَكُونَ فِي خُمُسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ ، وَفِي عَشْرِ شَاتَانِ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ، فَإِذَا وَجَبَتْ فِيهَا ابْنَةُ مَخَاضٍ فَهِيَ الْعِقَالُ .
وفيه قولٌ آخر يُحْكِي عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ : قَوْلُهُ : لَوْ مَنْعُونِي عِقَالًا
معناه مَا يُسَاوِي عِقَالًا .

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٢٢٣ برواية :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ بَيْنَنَا فَيَا لَعَنَ عِبَادَ اللَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرٍ

وجاء بعده ثلاثة أبيات . وتقدم في الجزء الأول ، لوحة ٢٠٥ .

(٢) س ، ط : « يعقل به »

(٣) قال ابن بري في اللسان (قرن) : وأنكر علي بن حمزة أن يكون القرن البعير المقرون

بآخر ، وقال : إنما القرن الحبل الذي يقرن به البعير ، وأما قول الأعور : « رَغَا قَرْنٌ مِنْهَا وَكَاسَ

عقير » فإنه على حذف مضاف مثل : « واسأل القرية » . والبيت في اللسان والتاج (قرن) ؛ وعزي

للأعور النبهاني يهجو جريرا ويمدح غسان السليطي وقوله :

أقول لها أمتي سليطا بأرضها فبئس مناسخ النازلين جرير

وفي (كوس) برواية : « رَغَا فَرَقٌ مِنْهَا »

(٤) س ، ط : « أفرضت إبلك »

وفيه قول آخر : قاله أبو سعيد الضريه قال : العِقَالُ : كُلُّ مَا أُخِذَ مِنَ الْأَصْنَافِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ، وَالثَّارِ الَّتِي يُؤْخَذُ مِنْهَا الْعُشْرُ وَنِصْفُ الْعُشْرِ ، فَهَذَا كُلُّهُ عِقَالٌ فِي صِنْفِهِ ، وَسُمِّيَ عِقَالاً ، لِأَنَّهُ الْمُؤَدَّى لَهُ قَدْ عَقَلَ عَنْهُ طَلِبَةُ السُّلْطَانِ وَتَبِعَتَهُ ، وَعَقَلَ عَنْهُ الْإِثْمُ الَّذِي يَطْلُبُهُ اللَّهُ بِهِ إِذَا مَنَعَ الزَّكَاةَ ، قَالَ : وَلِذَلِكَ سُمِّيَتِ الْعَاقِلَةُ الَّتِي تُؤَدِّي دِيَةَ الْخَطَا ، لِأَنَّهَا إِذَا فَعَلَتْ ذَلِكَ عَقَلَتْ عَنْ وَلِيِّهَا تَبِعَةَ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ .

وفيه قول آخر : قاله أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر قال : إِذَا أَخَذَ الْمَصَدَّقُ مِنَ الصَّدَقَةِ مَا فِيهَا ، وَلَمْ يَأْخُذْ ثَمَنَهَا قِيلَ : أَخَذَ عِقَالاً ، وَإِذَا أَخَذَ الثَّمَنَ قِيلَ : أَخَذَ تَقْدَاً ، وَأُنْشِدَ لِبَعْضِهِمْ :

أَتَانَا أَبُو الْخَطَّابِ يَضْرِبُ طَبْلَهُ فَرَدُّ وَلَمْ يَأْخُذْ عِقَالاً وَلَا تَقْدَاً^(١)

قال أبو سليمان : وفي أكثر الروايات أنه قال : « وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقاً لَقَاتَلْتُهُمْ ، »^(٢) وَهُوَ مُشَاكِلٌ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْعَبْدِيُّ فِي مَعْنَى الْعِقَالِ .

وفي رواية أخرى ذكرها ابن الأعرابي : محمد بن زياد : « وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي جَدِيّاً أَذْوَطَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ » .

قال : وَالْأَذْوَطُ : الصَّغِيرُ الْفَكُّ وَالذَّقْنُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر : « أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) الكامل للبرد ١ / ٣٩٢ دون عزو ، وكان الأمراء إذا خرجوا لأخذ الصدقة يضربون

الطبول .

(٢) أخرجه البخاري في مواضع منها في ٢ / ١٣١ وأبو داود ٢ / ٩٤ والنسائي في ٦ / ٥

و ٧ / ٧٧ وأحمد في مسنده ١ / ١٩ ، ٣٦ ، ٤٨ وغيرهم .

أصابه حُزْنٌ شَدِيدٌ ، فما زَالَ يَحْرِي بَدَنَهُ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(١) .

ذكره ابن الأعرابي محمد بن زياد ، قال : يُرَوَّى ذَلِكَ عَنِ الشَّعْبِيِّ .

قوله : يَحْرِي بَدَنَهُ أَي يَذُوبُ وَيَنْقُصُ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ : رَمَاهُ اللَّهُ بِأَفْعَى حَارِيَةٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا إِذَا طَالَ عُمُرُهَا نَقَصَ جِسْمُهَا ، وَهِيَ أَخْبَثُ مَا تَكُونُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ لِيَحْرِي ، كَمَا يَحْرِي الْقَمَرُ ، إِذَا نَقَصَ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ قَنَصاً والمرءُ بَعْدَ تَمَامِهِ يَحْرِي ^(٢)
ويقالُ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ مَاتَ ، وَبِهِ طَرَفٌ مِنَ السُّلَّةِ .



(١) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢ / ٦٣ ، وَذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ ص ٨١ .

بِأَلْفَاظٍ مُتَقَارِبَةٍ وَانْظُرْ كَنْزَ الْعَمَالِ ١٢ / ٥٣٨ .

(٢) الْفَائِقُ (حَرَى) دُونَ عَزُو

حديثُ عُمَرُ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه

☆ قال أبو سليمان في حديث عمر ، أنه قال : « من كان حليفاً أو عَرِيراً في قوم قد عَقَلُوا عنه وَنَصَرُوهُ ، فَمِيراثُهُ لَهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَارثٌ يُعْلَمُ »^(١) .
أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيْج ، عن عمرو بن شعيب قال : قضى عمر بذلك .

قوله : عَرِيراً : أي نَزِيلاً فِيهِمْ وَخَلِيطاً لَهُمْ لَيْسَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ .

قال الأصمعيُّ ، يقال : عَرَّه وَاغْتَرَّه ، إِذَا أَتَاهُ وَالْمُّ بِهِ ، وَأَنْشَدَ لابن أَحْمَرَ :

[٢٠] / ثُمَّ تَعَرَّ الْمَاءَ فِيمَنْ يَعَرُّ^(٢)

ومن هذا قولُ الله تَعَالَى ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾^(٣) فالقانع السائل ، وَالْمُعْتَرُّ الَّذِي يَغْشَاكَ وَيَتَعَرَّضُ لَكَ ، وَلَا يُفْصَحُ بِحَاجَتِهِ ، قال الشاعر :

سَلِيَ الطَّارِقَ الْمُعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ قِدْرِي وَمَجْزُرِي
أُبَشِّرُ وَجْهِي أَنَّه أَوَّلُ الْقَرَى وَأُبْذِلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي^(٤)

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٣٠٧ بلفظ « عديدا في قوم » وهو تحريف ، والحديث في الفائق (خلف) ١ / ٣٠٩ بلفظ : « عريرا » .

(٢) في ذ : أورد البيت كاملا :

ترعى القطاة الخمس قفورها ثم تعر الماء فيمن يعر

والبيت في اللسان والتاج (عرر) والمقاييس ٥ / ١١٤ والديوان : ٦٧

(٣) سورة الحج : ٣٦ .

(٤) البيتان في شرح الحماسة للمرزوقي (٤ : حماسيه : ٦٨٠) برواية : « أيسفر وجهي » بدل

« أيبشر وجهي » وهما لعروة بن الورد ، ديوانه : ٩٩

ويقال أيضاً : عَرَاهُ واعتراه بمعنى عَرَّه واعتَرَّه . قال النابغة :

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا نِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ^(١)

وحدثني أحمد بن إبراهيم بن خزيمة ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا قتيبة ، نا الليث ، عن أبي الزبير ، عن جابر « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَخَذَ الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَهُ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، جَاءَ حَاطِبٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي كُنْتُ عَرِيرًا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ »^(٢) أي نزىلا فيهم .

وفي رواية أخرى « إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قَرِيشٍ ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ عَنْدهم يَدًا أَدْفَعُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي »^(٣) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر : « أَنَّ أَسْلَمَ مَوْلَاهُ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِحَجْرَةٍ^(٤) وَاقِم ، فَإِذَا نَارٌ تَوَرَّتْ بِصِرَارٍ » .

حدثناه ابن مالك ، نا الدَّغُولِي ، نا محمد بن حاتم المظفری ، نا مصعب ، نا أبي ، عن ربيعة ، عن عثمان ، عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عن أبيه ، قال : فخرجنا حتى أتينا صِرَارًا ، فقال عُمر : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الضَّوْءِ ، وَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ : يَا أَهْلَ النَّارِ . أَأَذْنُو ؟ فَقِيلَ : اذْنُ بِخَيْرٍ أَوْ دَعُ . قَالَ : وَإِذَا هُمْ رَكْبٌ قَدْ قَصَرَ لَهُمُ اللَّيْلُ وَالْبَرْدُ وَالْجُوعُ ، وَإِذَا امْرَأَةٌ وَصَبِيَانِ ، فَكَصَّ عُمرُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَأَدْبَرَ

(١) الديوان : ٢٦٤ برواية : « فجئتكَ » بدل : « أتيتكَ » وشعراء النصرانية ٤ / ٦٤٠

وتهذيب اللغة ١٥٩/٣

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣ / ٣٥٠ عن جابر برواية : « عزيزا بين أظهرهم » وذكره

الهيثمى في مجمع ٩ / ٣٠٣ برواية : « عويرا » وكلاهما تحريف وتصحيف .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد ٤ / ٧٢ ، وفي المغازي ٥ / ١٨٤ ومسلم في فضائل الصحابة ٤ /

١٩٤١ ، وأبو داود في الجهاد ٣ / ٤٧ وأحمد في مسنده ١ / ٧٩

(٤) معجم ما استعجم (حرة واقم) ٢ / ٤٣٧ ، بالواو والقاف ، وواقم : أطم من أطام المدينة

تنسب إليه الحرة .

يَهْرُولُ حَتَّى أَلَى دَارِ الدَّقِيقِ فَاسْتَخْرَجَ عِدْلاً مِنْ دَقِيقٍ، وَجَعَلَ فِيهِ كُبَّةً مِنْ شَحْمٍ ، ثُمَّ حَمَلَهُ حَتَّى أَتَاهُمْ ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَرْأَةِ : ذُرِّي وَأَنَا أَحْرُ لَكَ ^(١) ،
قَوْلُهُ : تُؤَرِّثُ أَيُ تُوقِدُ ، يُقَالُ : أَرَرْتُ النَّارَ، وَحَشْتُهَا، وَأَحَشْتُهَا، وَحَضَّأْتُهَا،
إِذَا أَوْقَدْتُهَا . قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

رُبَّ نَارٍ بَتُّ أَرْمَقُهَا تَقْضُمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا
عِنْدَهَا ظَبْيٌ يُؤَرِّثُهَا عَاقِدٌ فِي الْجِدِّ يَقْصَارُ ^(٢)
أَرَادَ بِالْهِنْدِيِّ الْعُودَ ، وَلَمْ يُرِدْ أَنَّهُ كَانَ يُوقِدُهَا بِالْعُودِ ، وَإِنَّمَا أَوْقَدَهَا
بِالْغَارِ ، وَهُوَ شَجَرٌ ، وَكَانَ يَقْضُمُهَا الْعُودَ ، أَيُ يُلْقِي عَلَيْهَا قِطْعَ الْعُودِ .

وَالْتَقْصَارُ : بِكسر التاء : قِلَادَةٌ .

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ ، أَنَا ثَعْلَبُ ، عَنْ الْكُوفِيِّينَ ، وَالْمُبَرِّدِ عَنْ الْبَصْرِيِّينَ قَالَا :
لَمْ يَأْتِ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى تَفْعَالٍ إِلَّا حَرْفَانِ : تَبْيَانٌ وَتِلْقَاءٌ ، فَإِذَا تَرَكْتَ هَذَيْنِ
اسْتَوَى لَكَ الْقِيَاسُ فِي كَلَامِ النَّاسِ فَقُلْتُ : فِي كُلِّ مَصْدَرٍ تَفْعَالٌ بِفَتْحِ التَّاءِ
مِثْلُ تَسْيَارٍ وَتَهْمَامٍ . وَقُلْتُ : فِي كُلِّ اسْمٍ تَفْعَالٌ بِكسْرِهَا مِثْلُ تَقْصَارٍ وَتِمْثَالٍ .

وقوله : أَحْرُ لَكَ . أَيُ أَتَّخِذُ لَكَ حَرِيرَةً ، وَهِيَ حِسَاءٌ مِنْ دَقِيقٍ
وَدَسَمٍ ، فَأَمَّا الْحَزِيرَةُ : فَلَحْمٌ يَقْطَعُ صِغَاراً وَيُصَبُّ عَلَيْهِ مَاءٌ كَثِيرٌ ، فَإِذَا نَضِجَ
ذُرَّ عَلَيْهِ الدَّقِيقُ .

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٥ / ٢٠ بِلَفْظِ « وَأَنَا أَحْرَكُ لَكَ » وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ
وَالنِّهَايَةِ ٧ / ١٣٦ بِلَفْظِ : « جَرَابُ شَحْمٍ » بَدَلُ : « كُبَّةٌ مِنْ شَحْمٍ » . وَفِي الْقَامُوسِ (كَب) الْكُبَّةُ :
بَعْضُ الشَّحْمِ

(٢) د : « يَا رَبَّ نَارٍ » وَالْبَيْتَانِ فِي شُعْرَاءِ النَّصْرَانِيَةِ ٢ / ٤٧٤ بِرَوَايَةٍ : « عِنْدَهَا خِلٌ
يُثَوِّرُهَا » وَالْبَيْتُ الثَّانِي فِي اللِّسَانِ وَالتَّبَاجِ (قَصْر) بِرَوَايَةٍ : « وَلَهَا ظَبْيٌ » وَالْأَوَّلُ فِي (قَضَم)
وَاسْتَعَارَ عَدِيُّ الْقَضَمَ لِلنَّارِ .

وَالْبَيْتَانِ فِي الدِّيَوَانِ ١٠٠ / ١٠٠ بِرَوَايَةٍ : « عَاقِدٌ فِي الْخَضِرِ زَنَارًا » .

وصِرَار : بئر قَدِيمَة ، وهي على ثلاثة أميال من المدينة على طريق
العِرَاق .

[٢١] ☆ وقال / أبو سُلَيْمان في حديث عُمَر : « أَنَّهُ قَضَى فِي الظُّفْرِ إِذَا اعْرُجِمَ
بِقُلُوصٍ » ^(١) .

حدثناه عبد الرحمن بن الأسد ، نا الدَّبَرِي ، عن عبد الرزاق ، أنا ابن
جُرَيْج ، عن عمرو بن شعيب .

قوله : اعْرُجِمَ تفسيره في الحديث فَسَد ، وَلَسْتُ أعرف حَقِيقَتَهُ ، وأراه
اخرُجِمَ بالحاء ، ومعناه تَقَبَّضٌ وَتَجَمُّعٌ ، ويقال : بل هو أن يتجمَّع ويتراجع
إلى خلف .

قال الأصمعي : يقال : اخرُجِمَ واقرُنَبِعَ بمعنى واحد .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر : « أَنَّهُ أَمَرَ بِضَرْبِ رَجُلٍ ، ثُمَّ قَالَ :
إِذَا قَبَّ ظَهْرُهُ فَرُدُّوهُ » ^(٢) .

قال الأصمعي : يُرِيدُ إِذَا جَفَّ وَأَنْدَمَلَ آثَارُ الضَّرْبِ فَرُدُّوهُ .

يقال : قَبَّ يَقْبُ قُبُوبًا ، إِذَا يَبَسَ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : « أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا مَالِكٍ ، وَكَانَ مِنْ
عُلَمَاءِ يَهُودَ عَنْ صِفَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْرَةِ ، فَقَالَ : مِنْ صِفَتِهِ أَنَّهُ
يَلْبَسُ الشَّمْلَةَ ، وَيَجْتَزِي بِالْعُلُقَةِ ، مَعَ قَوْمٍ صُدُّوهُمْ أَنَا جِيلُهُمْ ، قُرْبَانُهُمْ
دِمَاؤُهُمْ » ^(٣) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٩ / ٢٩٢ والقلوص : الناقة الشابة

(٢) الفائق (قبب) ٢ / ١٥٤ والنهائية (قبب) ٤ / ٣ :

(٣) أشار الحافظ في الإصابة ٤ / ١٧٢ إلى هذا الحديث ولم يذكره بتمامه ، وانظر الفتوح لابن

الأعم ١ / ٢٩٧ ، والحديث في الفائق (شمل) ٢ / ٢٦٢ .

يُرويه الواقديُّ ، نا عُثْمَانُ بْنُ الضَّحَّاكِ بْنِ عُمَانَ ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ الْهَادِ ،
عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ .

العُلُقَةُ : البُلُغَةُ مِنَ الْقُوَّةِ . قال الشاعر :

وَأَجْتَرِي مِنْ كَفَافِ الْقُوَّةِ بِالْعُلُقِ^(١)

وقوله : صَدُورُهُمْ أَنَا جِيلُهُمْ ، يريد أنهم يقرؤون كتابَ الله ظاهراً ،
ويجمعونه في صُدُورِهِمْ حِفْظاً ، وكان أهل الكتاب إنما يقرؤون كُتُبَهُمْ في
المصاحف ، ولا يكاد الواحدُ منهم يَسْتَوْفِيهِ حِفْظاً ، وإنما قالوا القولَ العظيمَ في
عَزَائِرِ ، لأنه استدرك التَّوراةَ حِفْظاً ، وأملاها عليهم من ظَهَرِ قَلْبِهِ بعدما كانت
قد دَرَسَتْ أَيَّامَ بُخْتِ نَصْرٍ ، فَعَظُمَ تَعَجُّبُهُمْ لِذَلِكَ وَفُتِنَ بِهِ مِنْ فُتْنِ مِنْهُمْ ،
فقال فيه الإِفْكَ والعَضِيَّةُ^(٢) .

قوله : قُرْبَانُهُمْ دِمَاؤُهُمْ ، يُريدُ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْجِهَادِ وَأَصْحَابُ الْمَلْحِمِ
وَالْقِتَالِ ، وَأَنَّهُمْ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى رَبِّهِمْ بِإِرَاقَةِ دِمَائِهِمْ ، والقُرْبَانُ مَصْدَرٌ كَالْقُرْبِ .
يقال : قَرِبْتُ الرَّجُلَ أَقْرَبُهُ قُرْباً وَقُرْبَاناً ، وكان الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا
رَفَعَ إِلَى اللَّهِ حَاجَةً قَدَّمَ أَمَامَهَا نَسِيكَةً ، فَكَانَتْ تِلْكَ الذَّبِيحَةُ تُسَمَّى قُرْبَاناً ، إِذَا
كَانَ صَاحِبُهَا يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى رَبِّهِ ، فَذَكَرَ أَنَّ مِنْ صِفَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنَّهُمْ إِنَّمَا
يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ بِمَهَجِ أَنْفُسِهِمْ ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ ﷺ لَكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ :
« يَا كَعْبُ ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ »^(٣) ، أَيُّهَا يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وَيُسْتَشْفَعُ
فِي الْحَاجَةِ لَدَيْهِ .

(١) الفائق (شمل) ٢٦٢/٢ دون عزو .

(٢) القاموس (عضه) : العضية : الكذب .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٣٢١ ، ٢٩٩ ، وابن حبان في صحيحه كما في موارد الطمان /

٢٧٨ وأبو نعيم في الحلية ٨ / ٢٤٧ ؛ وذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ / ٩٧ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمرَ : « أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمِ التَّقَطَ شَبَكَةً عَلَى ظَهْرِ جَلَّالٍ بِقَلَّةِ الْحَزَنِ فَأَتَاهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَسْقِنِي شَبَكَةً عَلَى ظَهْرِ جَلَّالٍ بِقَلَّةِ الْحَزَنِ فَقَالَ عُمرُ : مَا تَرَكْتَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّارِبَةِ ؟ قَالَ : كَذَا وَكَذَا . قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ : يَا أَخَا تَمِيمِ ، تَسْأَلُ خَيْرًا قَلِيلًا . قَالَ عُمرُ : مَهْ مَا خَيْرٌ قَلِيلٌ ، قُرْبَتَانِ : قُرْبَةٌ مِنْ مَاءٍ ، وَقُرْبَةٌ مِنْ لَبَنٍ ، تُغَادِيَانِ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ مُضَرَ ، لَا بَلْ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، قَدْ أَسْقَاكَهُ اللَّهُ » ^(١) .

يُرويه النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، عَنْ الْهَرَمَاسِ بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ .

[٢٢] الشَّبَكَةُ : وَاحِدَةُ الشَّبَاكِ ، وَهِيَ آبَارٌ مُتَجَاوِرَةٌ قَرِيبَةُ الْقَعْرِ / يُفْضِي

بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ .

وَقَوْلُهُ : التَّقَطَ ، يُرِيدُ أَنَّهُ هَجَمَ عَلَيْهَا فُجَاءَةً . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَنْهَلٍ وَرَدَّتْهُ التَّقَاطَا لَمْ أَرِ إِذْ وَرَدَّتْهُ فَرَّاطَا
إِلَّا الْقَطَا أَوَابِدًا غَطَاطَا ^(٢)

وَجَلَّالٌ : جَبَلٌ . وَقَوْلُهُ : أَسْقَيْنِيهَا ، بَقِطْعِ الْأَلْفِ ، مَعْنَاهُ : اجْعَلْهَا لِي سُقْيَاً وَاقْطَعْنِيهَا .

وَقَوْلُ عُمرَ : قُرْبَةٌ مِنْ مَاءٍ ، وَقُرْبَةٌ مِنْ لَبَنٍ ، يَرِيدُ أَنَّ الْإِبِلَ تَرِدُ الْمَاءَ ، وَتَرْعَى بَقْرِيهِمْ فَيَأْتِيهِمُ الْمَاءُ وَاللَّبَنُ . وَقَلَّةُ الْحَزَنِ : مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمرَ : « أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : إِنْ أُخْتُكَ وَزَوْجُهَا قَدْ صَبَا وَتَرَكَ دِينَكَ ، فَمَشَى ذَاِمِرًا حَتَّى أَتَاهُمَا » ^(٣) .

(١) الفائق (لقط) ٢ / ٣٢٦ والنهية (لقط) ٤ / ٢٦٤٠

(٢) الرجز في اللسان والتاج (فرط) ، (لقط) برواية : « لَمْ أَلْقِ » بدل : « لَمْ أَرِ » و « إِلَّا

الْحَمَامُ الْوَرَقَ وَالْغَطَاطَا » وعزي لنفاذة الأسدِي

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢ / ٢٦٧ - ٢٦٨ والبيهقي في دلائل النبوة ٢ / ٦ - ٧

أخبرناه محمد بن أحمد بن زيرك ، نا ابن المنادي ، نا إسحاق بن يوسف الأزرق ، نا القاسم بن عثمان البصري ، عن أنس بن مالك .

قوله : ذامراً ، معناه متهدداً لهما ، وأصل الذمُّ التحريضُ على القتال ، والذمُّ : الرجلُ الشجاع ، والجميعُ الأذمار . ويقال : فلانٌ حامي الذمار ، وتذمَّر الرجلُ إذا لَامَ نفسه على التقصير في الأمر ، وتذامَّر القومُ إذا تلاوَمُوا .

وحدثني عبد العزيز بن محمد ، أنا ابنُ الجنيْد ، نا قتيبة ، نا حماد بن زَيْد ، عن بُدَيْل بن مَيْسرة ، عن عبد الله بن عُبَيْد بن عُمَيْر ، وعِكْرَمَةَ بن خالد المخزومي ، « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا كَانَ بَضْجَانًا^(١) أَوْ بَعْسْفَانًا^(٢) لَقِيَ الْمُشْرِكِينَ فَحَضَرَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ ، قَالَ : فَتَذَامَّرَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالُوا : هَلَّا كُنَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ^(٣) » .

أي تلاوَمُوا فيما بينهم ، واستَقْصَرُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْغَفْلَةِ وَتَرَكَ الْفُرْصَةَ . وقد يكون معناه تحاضوا على القتال .

يقال : ذَمَر الرجلُ صاحبه إذا حضه على القتال . وقال عَنَتْرَةُ :

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامَّرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمٍ^(٤)

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَرُ : « أَنَّ السَّائِبَ بْنَ الْأَقْرَعِ قَالَ :

(١) معجم ما استعجم (ضَجَّان) ٢ / ٨٥٦ ، بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده نون وألف ؛

على وزن فعلان : جبل بناحية مكة على طريق المدينة .

(٢) معجم البلدان (عُسْفَان) ٦ / ١٧٣ : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة .

وقال السكري : عسْفَان : على مرحلتين من مكة ، على طريق المدينة ، والجحفة على ثلاث مراحل .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٥ / ٢٥٧ بنحوه ، عن جابر بن عبد الله ، وذكره الهيثمي في

مجمعه ٢ / ١٩٦ عن ابن عباس بنحوه ، بالفاظ متقاربة .

(٤) الديوان : ١٥٣

حضرت طعمانه فدعا بلحم غليظ وخبز متهجس^(١).

يرويه حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن السائب بن الأقرع .

حدثني الخريمي ، عن علي بن عبد العزيز ، عن الحجاج بن منهال ، عن حماد . المتهجس من الخبز : الفطير الذي لم يختمر عجينه .

قال أبو زيد : الهجيسة : الغريض من اللبن . قال : والحاميط والساميط مثله ، هذا الأصل في ذلك ، ثم استعير واستعمل في الخبز وغيره .

ورواه بعضهم متجمس ، وهو غلط .

وقال الربيع بن زياد الحارثي ، وكان عاملاً لعمر على البحرين : حضرت طعاماً عمر ، فدعا بخبز يابس ، وأكسار بعير ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الناس يحتاجون إلى صلاحك ، فلو عمدت لطعام ألين من هذا ؟ فزجرني ، ثم قال : كيف قلت ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين أن تنظر إلى قوتك من الطحين ، فيخبز لك قبل إرادتك إياه بيوم ، ويطبخ اللحم كذلك ، فتؤتى بالخبز لنا وباللحم غريضاً ، فسكن من غربه ، وقال : أهاهنا غرت ؟ . فقلت : نعم . فقال : ياربيع ، إن الله نعى على قوم شهواتهم . فقال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾^(٢).

[٢٣] قوله : أكسار : جمع كسر ، وهو عظم / ينفصل بما عليه^(٣) من اللحم ، والغريض : الطري .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١٩٩ / ٢ في قصة طويلة بهذا المعنى بألفاظ أخرى ، عن أبي وائل . وانظر الفائق (هجس) ٩٤ / ٤ ، والنهاية (هجس) ٢٤٧ / ٥ بلفظ « بلحم عبيط » .

(٢) أخرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٥٢ / ١ بنحوه بألفاظ متقاربة ، وهو في كنز العمال

١٢ / ٦٢٤ بألفاظ أخرى ، والنهاية (عرض) ٣٦٠ / ٢ ، والآية في سورة الأحقاف : ٢٠

(٣) ط : « ينفصل عما عليه » .

وقوله : أهاهنا غُرَّت ؟ يُريد إليه ذَهَبَتْ ، من قولك : غَارَ الرجلُ إذا
أتى غَوْرًا ، وأنْجَدَ إذا أتى نَجْدًا . ويقال : للرجُل ذي الصَّيتِ غَارَ ذِكْرُهُ في
البلاد وأنْجَدَ : أي ذهب غَوْرًا ونَجْدًا .

وقوله : نَعَى معناه عَابَ .

وحدثنا أحمدُ بن إبراهيم بن مالك ، نا محمدُ بن أيوب ، نا أبو الوليد
الطيالسي ، نا مباركُ بن فضالة ، نا الحسن ، أنا حفصُ بن أبي العاص قال :
« كنّا نأكل عند عُمَر ، فكان يجيئنا بطعام جَشِبَ غليظ ، وكان يأكلُ
ويقول : كُلُوا فكنّا نُعْذِرُ »^(١) .

يقال : طَعَامٌ جَشِبٌ ، إذا كان غيرَ مَادُوم ، والتَّعْذِيرُ : أن يُقْصِرَ الرجلُ
وهو يُري صاحبه أنه مجتهد . يقال : عذَّرتُ في الأمر إذا قصَّرت ، وأعذَّرتُ
إذا بالغت . قال حميدُ بن ثور :

فَيْثُكَ أَصْبَى لو رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَا فُوَادًا تَنَاهَى بَعْدَ مَا كَانَ أَغْذَرًا^(٢)
وحدثني طلحة بن عبيد الله العمري ، نا أبو أمية الطرسوسي ، نا عبيد
الله بن موسى ، أنا العلاء بن إسماعيل ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عُرْوَةَ ،
عن ابن عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ فَلْيَأْكُلِ الرَّجُلُ مِمَّا
يَلِيهِ ، وَلَا يَرْفَعْ يَدَهُ وَإِنْ شَبِعَ ، وَلْيُعْذِرْ ، فَإِنْ ذَلِكَ يُخْجَلُ جَلِيسُهُ »^(٣) .

وهذا كَحَدِيثِهِ الْآخِرِ : « أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ مَعَ قَوْمٍ كَانَ آخِرَهُمْ أَكْلًا »^(٤) .

(١) أشار الحافظ في الإصابة ١ / ٢٤٧ إلى هذا الحديث ، ولم يذكره بطوله . وهو في كنز
العمال ١٢ / ٦٢٣ بطوله بدون الجملة الأخيرة .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه ط دار الكتب المصرية .

(٣) أخرجه ابن ماجه في الأُطعمة ٢ / ١٠٨٩ ، ١٠٩٦ .

(٤) أخرجه ابن معين في تاريخه ٣ / ٤٢٠ عن جعفر بن محمّد عن أبيه ، والخطيب في

تاريخه ١٠ : ٢٣٩

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر : « أنه كان بطريق الشام فأتى بسطيحتين فيهما نبيذ ، فشرب من إحداهما وعدى عن الأخرى »^(١).

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدبري ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري .

قوله : عدى عن الأخرى ، أي تركها وصرف وجهه عنها ، وذلك لشيء رآه منها ، يقال : عدت عن الأمر إذا انصرفت عنه ، وتقول للرجل : عد عن هذا الأمر وخذ في غيره . كقول النابغة :
فعدّ عما ترى إذ لا ارتجاع له^(٢)

وقال آخر :

نعدى بذكر الله في ذات بيننا إذا كان قلبانا بنا يردان^(٣)

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر : « أنه لما قدم الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيه ونزع موقيه وخاض الماء »^(٤).

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٠٦ / ٩ بلفظ : « عدل » والحديث في الفائق (سطح) ١٧٧ / ٢ . وجاء في الشرح : السطيحة من جلدتين والمزادة هي التي تُقام بجلد ثالث بين الجلدتين لتتسع .

(٢) الديوان ٥ / ٥ وعجزه : « وأنهم القتود على غيرانة أجدر » ، وشعراء النصرانية ٦٥٩ / ٤ .
(٣) ح : « إذا كان قلباً نائياً برذان » وفي د : « إذا كان قلباً ثابتاً يردان » ، والمثبت من س ، ط .

(٤) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ص ٢٠٧ ، والحاكم في المستدرک ٦٢ / ١ بلفظ : « خفيه » بدل « موقيه » وكذلك أبو نعيم في الحلية ٤٧ / ١ . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٦٠ / ٧ .

وفي غير هذه الرواية : أَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى جَمَلٍ عَلَيْهِ جِلْدُ كَبْشٍ جُونِيٍّ وَزِمَامُهُ
مِنْ خُلْبِ النَّخْلِ^(١).

حدثناه ابن الأعرابي ، نا سَعْدَان ، نا سَفِيَّان ، عن أَيُّوبَ الطَّائِي ، عن
قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عن طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ .

المَوْقُ : الخَفُّ ، وَيُجْمَعُ عَلَى الْأَمْوَاقِ . قال النَّمِرُ بْنُ تَوَلَبٍ :

فَتَرَى النَّعَاجَ بِهِ تَمْشِي خَلْفَهُ مَشْيَ الْعَبَادِيِّينَ فِي الْأَمْوَاقِ^(٢) .
ومن العرب مَنْ يُسَمَّى الْخَفَافَ التَّسَاخِينَ .

قال أبو العباس ثَعْلَبٌ : ولا واحدَ لها من لَفْظِهَا .

قال المبرد : واحدها تِسْخَانٌ .

وقال بعضهم : التَّسَاخِينُ : كُلُّ مَا يُسَخَّنُ بِهِ الْقَدَمُ مِنْ خَفٍّ وَجَوْرِبٍ
ونحو ذلك . والكَبْشُ الْجُونِيُّ هو الْأَسْوَدُ الَّذِي أُشْرِبَ حُمْرَةً إِذَا نَسَبُوا قَالُوا :
جُونِيٌّ ، وَإِذَا نَعَتُوا قَالُوا جَوْنٌ وَجَوْنَةٌ ، ومنه قِيلَ : لِلْقَطَا جُونِيٌّ ، وَالْخُلْبُ :
الْلَيْفُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر : « أَنَّهُ أَتَى قَوْمًا وَهُمْ يَزْمُون ، فَقَالَ :

ارْتَمَوْا فَإِنَّ الرَّمِيَّ جَلَادَةٌ ، وَانْتَسَيْتُمْ / عَنْ الْبُيُوتِ ، لَا تُطِمُّ امْرَأَةٌ أَوْ صَبِيٌّ [٢٤]
يَسْمَعُ كَلَامَكُمْ ، فَإِنَّ الْقَوْمَ إِذَا خَلَوْا تَكَلَّمُوا »^(٣) .

(١) الفائق (جون) ١ / ٢٤٥ والنهاية (جون) ١ / ٣١٨

(٢) البيت في اللسان والتاج (موق) برواية : « فترى النعاج بها تَمْشِي خَلْفَهُ » وفي الفائق

(موق) ٣ / ٣٩٣ برواية : « فترى النعاج العفر تَمْشِي خَلْفَهُ » والديوان : ٨٠

(٣) ذكره أبو منصور البغدادي في كتابه « الناسخ والمنسوخ » : ص ٣١ . وهو في كنز العمال

٤ / ٤٦١ بلفظ : « ارموا فإن الرمي عُدَّةٌ وَجَلَادَةٌ » وعزاه لأبي بكر بن أبي شيبة . وهو في الفائق

(نسا) ٤٢٦/٣ .

حدثني محمد بن سعدويه ، نا محمد بن عبد الله بن الجنيد ، نا قتيبة ، نا حميد بن عبد الرحمن الرواسي ، عن أبيه .

قوله : انتسبوا معناه تأخروا عن البيوت وتزخروا عنها . من قولك : نسأت الشيء إذا أخرته ، ونسأ الله في عمرك^(١) ، ورواه أكثر أصحابنا ، وأنيسوا^(٢) عن البيوت ، وهو خطأ لا وجه له هاهنا ، والصواب انتسبوا على وزن افتعلوا من النساء ، كذلك روي لنا عن محمد بن الأزهر ، عن قتيبة ، عن حميد ، عن أبيه .

[وفيه وجه آخر ، وهو أن يقال : بنسوا عن البيوت . قال الأصمعي : بنسوا تبنيساً ، الباء قبل النون أي تأخروا . قال اللحياني : تبنس إذا قعد .]^(٣)

وقوله : لا تطم امرأة معناه لا تراغ ولا تغلب بكلمة تسمعها من الرقت ، ألا تراه يقول : فإن القوم إذا خلوا تكلموا ، يريد : أرقتوا في الكلام الدائر فيما بينهم ، والرمي في الغالب إنما هو للأحداث والشبان ، وأصل ذلك من قولهم : طم الأمر إذا عظم ، وطم الماء إذا كثر وغلب .

وسبغت رجلاً فصيحاً من أهل حضرموت يقول : إنما هو لا تطمي امرأة أي لا يصبأ بها نحو الهوى . يقال : أطمى فلان . قال : وهذا في كلامهم معروف .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : « أنه لما تكلم بالكلام المذكور عنه يوم وفاة رسول الله ﷺ ، وبُويع لأبي بكر ، قام ، فقال : أما بعد فياني قد

(١) ح : « نسأ الله عمرك » .

(٢) ط : « وانفسوا » .

(٣) من د .

قُلْتُ لَكُمْ مَقَالَةً لَمْ تَكُنْ كَمَا قُلْتُ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَدُبِّرَنَا ^(١) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَا الدَّبْرِي ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مُعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ .

قوله : يَدُبِّرُنَا معناه يَخْلُفُنَا بعد موتِنَا ويبقى خِلافُنَا .

أَخْبَرَنِي أَبُو عَمَرَ ، أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، قَالَ : يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا مَشَى خَلْفَ الرَّجُلِ هُوَ يَخْلُفُهُ وَيَذْنُبُهُ وَيَدُبِّرُهُ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ : دَبَّرَ السَّهْمُ الْمَدْفَ ، وَهُوَ يَدُبِّرُهُ دَبْرًا إِذَا صَارَ مِنْ وَرَاءِ الْمَدْفِ وَوَقَعَ خَلْفَهُ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَنْ قَرَأَ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَّرَ ﴾ ^(٢) أَرَادَ أَنَّهُ يَدُبِّرُ النَّهَارَ ، فَيَكُونُ فِي آخِرِهِ ، وَمَنْ قَرَأَ ﴿ إِذَا أَدْبَرَ ﴾ أَرَادَ إِذَا وَلَّى . وَدَابَّرَ الْقَوْمَ : آخَرَهُمْ .

وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ^(٣) . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

أَلِ الْمُهَلَّبِ جَاءَ اللَّهُ دَابِرَهُمْ أَضْحَوْا رَمَادًا فَلَا أَصْلَ وَلَا طَرْفَ ^(٤)

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ٥ / ٤٣٧ - ٤٣٨ ، وَالبخاري في الأحكام ٩ / ١٠٠ ، وابن سعد في الطبقات ٢ / ٢٧١ بمعناه ، والفائق (دبر) ١ / ٤٠٩ .

(٢) سورة المدثر : ٣٢ .

(٣) سورة الأنعام : ٤٥ .

(٤) ط : « بنو المهلب » ، والبيت في الكامل للمبرد ٢ / ١٣٥ وعزي لجرير ، وهو في ديوانه :

وكان كَلَامُ عُمَرُ الَّذِي^(١) اسْتَقَالَ الْعَثْرَةَ فِيهِ أَنَّهُ لَمَّا نُعِيَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ أَصَابَتْهُ حَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ وَتَصَعَّدَتْهُ كَاثِبَةٌ انْقَطَعَ مَعَهَا عَنْ تَأْمُلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾^(٢) الْآيَةَ . فَأَنْكَرَ لَذَلِكَ مَوْتَهُ وَتَوَعَّدَ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَتَقَدَّمَ أَصْحَابُهُ ، فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهِ الْآيَةَ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ فَمَا فَهِمْتُهَا حَتَّى الْآنَ ، وَاسْتَيْقَنَ عِنْدَ ذَلِكَ بَمَوْتِهِ .

قال أبو سليمان : هذا مع ما رواه لنا ابن الأعرابي ، ثنا محمد بن عبد الملك الدَّقِيقِي ، نا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ ، نا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ [٢٥] عُمَرَ قَالَ : « لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ كُنْتُ أَتَوَقَّلُ ، كَمَا تَتَوَقَّلُ الْأُرُويَّةُ / فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَهُوَ يُوحَى إِلَيْهِ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ الْآيَةَ . »^(٣)

وقوله : أَتَوَقَّلُ مَعْنَاهُ أَرْقَى فِي الْجَبَلِ . يُقَالُ : وَعِلٌّ وَقِلٌّ وَوَقْلٌ [وَوَقْلٌ]^(٤) وَوَقْلٌ . وَقَدْ وَقَلَ الرَّجُلُ فِي الْجَبَلِ وَتَوَقَّلَ إِذَا ارْتَقَى فِيهِ . قَالَ الْأَعَشَى يَذْكُرُ رَجُلًا ارْتَقَى فِي جَبَلٍ يَشْتَارُ عَسَلًا :

فَهَرَّاقَ فِي طَرْفِ الْعَسِيبِ إِلَى مَتَوَقَّلٍ بَنَوَاطِفٍ صَفْرٍ^(٥)

(١) ح : « لَمَّا اسْتَقَالَ الْعَثْرَةَ » .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٤ .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٨٠ بنحوه ، عن كليب بلفظ : « فصعدت الجبل »

والآية في سورة آل عمران : ١٤٤ .

(٤) ساقطة من س ، وهي في د ، وفي القاموس (وقْل) .

(٥) لم أقف عليه في ديوانه ط بيروت ، أو ط النودجية بالقاهرة .

والعَسِيبُ : جَبَل . يُرِيدُ أَنَّهُ مَدَّ إِلَيْهِ حَبْلًا ، وَيُقَالُ : تَقَذَّقَ^(١) الرَّجُلُ فِي الْجَبَلِ ، وَزَنَا فِيهِ إِذَا صَعِدَ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَارَقَ إِلَى الْخَيْرَاتِ زَنَاً فِي الْجَبَلِ^(٢)

وَالْأُرُوِيَّةُ : الْأُنْثَى مِنَ الْوُعُولِ . يُقَالُ : أُرُوِيَّةٌ وَأَرَاوِي مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ ، فَإِذَا كَثُرَتْ فَهِيَ الْأُرُوَى .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ : « أَنْ رَجُلًا مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ جَاءَهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا صَنَعَ^(٣) بِهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا مُسْلِمِينَ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : هَلْ يَعْلَمُ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ خَالِدٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، رَجُلٌ طَوِيلٌ فِيهِ هَنَعٌ ، خَفِيفُ الْعَارِضِينَ ، قَالَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ^(٤) .

يُرْوِيهِ عُبَيْدُ^(٥) اللَّهِ بْنُ سَعْدِ الزَّهْرِيِّ ، نَا يَعْقُوبُ [بْنُ إِبْرَاهِيمَ]^(٦) بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ بَلَغَهُ ذَلِكَ .

الْهَنَعُ وَالْجَنَأُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ فِي الْإِنْسَانِ قَلِيلٌ مِثْلٍ وَأَنْحِنَاءٍ . وَيُقَالُ : بَلَ الْهَنَعُ : تَطَامَنَ فِي الْعُنُقِ خَاصَّةً . قَالَ الرَّاعِي :

(١) ط : « تَقَزَّزَ الرَّجُلُ فِي الْجَبَلِ » (تَحْرِيف) وَفِي الْقَامُوسِ (قَذَذَ) : تَقَذَّقَ فِي الْجَبَلِ :

صعد .

(٢) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (زَنَا) وَهُوَ ضَمَنَ رَجَزًا قَالَهُ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْمَنْقَرِيُّ وَأَخَذَ صَبِيًّا مِنْ أُمِّهِ مَنُقُوسَةً بِنْتُ زَيْدِ الْفَوَارِسِ ، وَالصَّبِيُّ هُوَ حَكِيمُ ابْنِهِ ، وَالرَّجَزُ :

أَشْبَهَ أَبَا أُمِّكَ أَوْ أَشْبَهَ عَمَلٌ وَلَا تَكُونَنَّ كَهَلْـوَفٍ وَكُلٌّ
يَصْبِحُ فِي مَضْجَعِهِ قَدْ انْجَدَلُ وَارَقَ إِلَى

وَعَمَلٌ : اسْمُ رَجُلٍ ، وَهُوَ خَالَهُ ، وَسَبَقَ هَذَا الرَّجَزُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ، لَوْحَةٌ ٦٧ .

(٣) ط : « فَأَخْبَرَهُ مَا صَنَعَ » .

(٤) الْفَائِقُ (هَنَعَ) ١١٦ / ٤ ، وَالنِّهَايَةُ (هَنَعَ) ٢٧٨ / ٥ .

(٥) د : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ الزَّهْرِيِّ » . وَفِي التَّقْرِيبِ ٥٢٣ / ١ ، وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ

١٥ / ٧ : عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزَّهْرِيُّ ، أَبُو الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيُّ ، ثِقَةٌ ، ت ٢٦٠ هـ .

(٦) سَقَطَ مِنْ د .

☆ مُلْسُ المناكبِ في أعناقِها هَنَعٌ^(١) ☆

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : أَنَّهُ قِيلَ : « الصُّلْعَانُ خَيْرٌ أَمِ الْفُرْعَانُ ؟ فقال : الْفُرْعَانُ خَيْرٌ »^(٢) .

قال الأصمعي : كان أبو بكر أفرعاً ، وكان عُمَرُ أصلعاً ، له حِفَافٌ ، وإنما أراد عُمَرُ تفضيلَ أبي بكرٍ على نفسه .

يُقَالُ : رجلٌ أفرعٌ ، إذا كان وافياً الشعرِ لم يَذْهَبْ منه شيءٌ ، وقومٌ فرُعٌ وفُرْعَانُ . كما قيل : أَسْوَدُ وَسَوْدٌ وَسَوْدَانُ . وقال نَصْرُ بنُ حِجَّاجٍ ، وقد حَلَّقَهُ عُمَرُ ونَفَاهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وكان حَسَنَ اللَّمَّةِ :

لَقَدْ حَسَدَ الْفُرْعَانُ أَصْلَعُ لَمْ يَكُنْ إِذَا مَامَشَى بِالْفَرْعِ بِالْمُتَخَايِلِ^(٣)
وقوله : حِفَافٌ . قال الأصمعي : هو أن يَنْكَشِفَ الشعرُ عن وَسْطِ الرَّأْسِ ، ويبقى حوله كالطَّرَةِ . يُقَالُ : مَا بَقِيَ عَلَى رَأْسِهِ إِلَّا حِفَافٌ مِنَ الشعرِ . وَحِفَافًا الْجَبَلُ جَانِبَاهُ . قال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ :

غَادَرَهُ بَيْنَ حِفَافِي شَاهِقٍ فِي ظِلِّ حِجْلَاوَيْنِ سَيْلٌ مُعْتَلِجٌ^(٤)

ومن هذا حديث وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ « أَنَّ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أَرَادَ رَفْعَ قَوَاعِدِ الْبَيْتِ ظَلَّلَ اللَّهُ لَهُ مَكَانَ الْبَيْتِ بِغِمَامَةٍ فَكَانَتْ حِفَافَ الْبَيْتِ »^(٥) .

(١) الديوان : ١٣٠ ، صدره : « كَأَنَّ أَيْنَقَنَا حَوْلِي مُورِدَةٌ » .

والأيتنق جمع ناقة ، وحولي : أتى عليه حول . وعجز البيت في الفائق (هنع) ٤ / ١١٦ .

(٢) الفائق (فرع) ٣ / ١٠٨ ، والنهية (فرع) ٣ / ٤٣٦ .

وفي النهاية (حفف) ١ / ٤٠٨ : « كَانَ أَصْلَعُ لَهُ حِفَافٌ » .

(٣) التاج (صلغ ، فرع) ، والفائق (فرع) .

(٤) الشطر الثاني في الديوان : ٦٤ ط دار الكتب المصرية ، ولم يهتم المحقق للشطر الأول

فترك مكانه بياضاً .

(٥) أخرجه الأزرق في أخبار مكة ١ / ٦١ .

☆ وقال أبو سليمان في حديثٍ عُمَرُ أَنَّهُ كَتَبَ أَنْ حَلُّوا نِسَاءَكُمْ الْفِضَّةَ ،
وَلَا تَحِلُّوا نِسَاءَكُمْ الذَّهَبَ ، وَعَلَّمُوهُمْ سُورَةَ النُّورِ»^(١) .

حدثناه عبد الله بن شاذان الكُراني ، نا أحمد بن عمرو القطراني ، نا
إبراهيم بن بشار الرَّمادي ، نا سفيان ، عن حُصَيْن بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن أَبِي
عَطِيَّة ، قال : أَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ بِذَلِكَ .

إِنَّمَا خَصَّ النِّسَاءَ بِتَعْلِيمِ هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ السُّورِ لِيُبَعِّثَهُنَّ بِذَلِكَ
عَلَى الْعِفَّةِ وَلُزُومِ / الْحَيَاءِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُنَّ إِذَا تَأَمَّلْنَ مَا فِيهَا مِنْ بَيَانِ حُكْمِ [٢٦]
الزَّانَةِ ، وَإِغْلَاطِ الْعُقُوبَةِ لَهُمْ ، وَتَرْكِ الْمَوَادَّةِ فِي أَمْرِهِمْ ارْتَدَعْنَ عَنِ الْفَوَاحِشِ ،
وَإِذَا تَدَبَّرْنَ مَا فِيهَا مِنْ بَيَانِ الْحِجَابِ^(٢) ، وَمَا أُخِذَ عَلَيْهِنَّ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ ،
وَحِفْظِ الْأَطْرَافِ ، وَتَرْكِ التَّبَرُّجِ بِالزَّيْنَةِ ، لَبِسْنَ بِهِ الْحَيَاءَ ، وَلَزِمْنَ الْخَفَرَ ،
وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ خُصَّتْ فَاتِحَةُ هَذِهِ السُّورَةِ بِالْمُقَدِّمَةِ الَّتِي لَيْسَتْ لغيرِهَا مِنْ
السُّورِ .

أَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾^(٣) ، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ
مَنْزُلٌ ، وَأَنَّ الْعَمَلَ بِحُكْمِهِ فَرَضٌ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ^(٤) ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، تَأْكِيدَ هَذِهِ الْأَحْكَامِ
والتَّشْدِيدَ عَلَى أَهْلِهَا فِيهَا .

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥ / ١٨ عن حارثة بن مضرب قال : كتب إلينا عمر بن الخطاب أن تعلموا نساءكم سورة النور ، وقال : أخرجه أبو عبيد في « فضائل القرآن » .
وقد ذكره الحافظ في الإصابة ٤ / ١٤٥ في ترجمة أبي عطية الوادعي ، وجاء عنه أنه قال :
جاءنا كتاب عمر بن الخطاب فقط .

(٢) ح ، د : « من بيان أمر الحجاب » .

(٣) سورة النور : الآية الأولى .

(٤) د : « وإنما أرادوا » .

وَنَظِيرُ هَذَا مَا رَوَى عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ : « عَلِّمُوا أَرْقَاءَكُمْ سُورَةَ يُوسُفَ . »

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر : « أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي غَزْوِ الْبَحْرِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنِّي لَا أَهْمِلُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَعْوَادٍ نَجَرَهَا النَّجَّارُ وَجَلَفَظَهَا الْجَلْفَاطُ ، يَحْمِلُهُمْ عَدُوُّهُمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ »^(١) .

حدثني محمد بن الحسين ، نا أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، نا أحمد بن عيسى اللخمي ، نا عمرو بن أبي سلمة ، حدثني ابن زبر ، نا عطية بن قيس الكلابي ، أن معاوية كتب إلى عمر .

الجلفَاطُ هو الذي يَشُدُّ أَلْوَاخَ السُّفُنِ وَيُصْلِحُهَا .

وقال محمد بن الحسين : جَلَفَظَهَا بِالظَّاءِ مُعْجَمَةً ، وَالصَّوَابُ بِالطَّاءِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ ، وَأُظْنُّ الْكَلِمَةَ لَيْسَتْ بِالْمَحْضَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

ومثله الحديث الآخر : « أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ كَتَبَ إِلَيْهِ : إِنَّ الْبَحْرَ خَلْقٌ عَظِيمٌ يَرْكُبُهُ خَلْقٌ ضَعِيفٌ ، دُوِّدٌ عَلَى عُودٍ بَيْنَ فَرْقٍ وَبَرَقٍ »^(٢) .

وقوله : يَحْمِلُهُمْ عَدُوُّهُمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ ، فَإِنَّ النَّوَاقِيتِ الَّذِينَ كَانُوا يَجْرُونَ السُّفْنَ وَيَعَالِجُونَهَا كَانُوا ، أَوْ أَكْثَرُهُمْ ، عُلُوجاً أَعْدَاءَ^(٣) لِلْمُسْلِمِينَ . وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِالْعَدُوِّ الْبَحْرُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر : « أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ جَاءَهُ فَقَالَ : مَتَى تَحِلُّ لَنَا الْمَيْتَةُ ؟ فَقَالَ عُمر : إِذَا وَجَدْتَ قِرْفَ الْأَرْضِ فَلَا تَقْرُبْهَا . »

(١) الفائق (جلفظ) ٢٢٨ / ١ ، والنهية (جلفظ) ٢٨٧ / ١ .

(٢) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار ١٣٧ / ١ ، والطبري في تاريخه ٢٥٨ / ٤ ، ٢٥٩ .

(٣) د : « أعداء المسلمين » .

قال : فإني أجد قِرْفَ الأرض وأجد حشراتِها ، قال : كَفَاكَ كَفَاكَ^(١) » يَرْوِيهِ
الوَاقِدِيُّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ .

قِرْفُ الْأَرْضِ : بَقْلُهَا وَنَبَاتُهَا ، وَالْأَصْلُ فِي الْقِرْفِ الْقِشْرَةُ ، وَقِرْفُ كُلِّ
شَيْءٍ قِشْرُهُ .

قال أبو ذؤيب :

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَكُمْ قِرْفَ الْحَقِّي وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزٌ^(٢)

وَالْحَقِّي : الْمَقْلُ . وَهَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ : « [أَنَّهُ سُئِلَ : ^(٣)] مَتَى
تَحِلُّ لَنَا الْمَيْتَةُ ؟ فَقَالَ : مَا لَمْ تَصْطَبِحُوا أَوْ تَغْتَبِقُوا أَوْ تَحْتَفِقُوا بَقْلًا^(٤) » .

☆ وقال أبو سليمان في حديثِ عُمَرَ : أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَهُوَ
مُحْضُورٌ أَنَّهُ مَهْمَا تَنَزَّلَ بِأَمْرٍ شَدِيدَةٍ يَجْعَلُ^(٥) اللَّهُ بَعْدَهَا فَرْجًا ، فَإِنَّهُ لَنْ يَغْلِبَ
عُسْرُ يُسْرَيْنِ^(٦) .

يَرْوِيهِ خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
جَدِّهِ .

قَوْلُهُ : لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ ، إِنَّمَا هُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِ اللَّهِ ﴿ فَإِنْ مَعَ

(١) الفائق (قرف) ٢ / ١٨٠ ، والنهية (قرف) ٤ / ٤٧ .

(٢) شرح أشعار الهذليين ٢ / ١٢٦٣ ، والبيت للمتنخل الهذلي لا لأبي ذؤيب .

(٣) من د ، ح .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٢١٨ ، وإلحاح في المستدرک ٤ / ١٢٥ ، وذكره الهيثمي في

مجمعه ٤ / ١٦٥ ، و٥ / ٥٠ عن أبي واقد .

والحديث في الفائق (حفا) ١ / ٢٩٤ ، وفيه : الاحتفاء : اقتلاع الحفا ، وهو البردي ، وقيل :

أصله ، فاستعير لاقتلاع البقل ، وجاء بروايات أخرى .

(٥) ط : « فجعل » .

(٦) أخرجه مالك في الموطأ : ٢٧٦ - ٢٧٧ عن زيد بن أسلم . وابن المبارك في كتاب الجهاد :

١٦٤ عن زيد بن أسلم عن أبيه .

العُشْر يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا^(١) . وفي ظاهر التَّلَاوَةِ هَاهُنَا عُسْرَانِ
[٢٧] وَيُسْرَانِ ، إِلَّا أَنَّ الْمَرَادَ بِهِ عُسْرٌ وَاحِدٌ ، لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ بِلَفْظِ التَّعْرِيفِ / وَالْيُسْرُ
مَذْكُورٌ بِلَفْظِ التَّنْكِيرِ مَرَّتَيْنِ ، فَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا غَيْرَ الْآخَرِ .

قال الفراء : العَرَبُ إِذَا ذَكَرَتْ نَكِيرَةً ، ثُمَّ أَعَادَتْهَا بِنَكِيرَةٍ مِثْلَهَا صَارَتْ
اِثْنَتَيْنِ ، كَقَوْلِكَ : إِذَا كَسَبْتَ دِرْهَمًا فَأَنْفَقَ دِرْهَمًا ، فَالْثَّانِي غَيْرُ الْأَوَّلِ ، وَإِذَا
أَعَادَتْهَا بِمَعْرِفَةٍ فَهِيَ هِيَ ، كَقَوْلِكَ : إِذَا كَسَبْتَ دِرْهَمًا ، فَأَنْفَقَ الدَّرْهَمَ ،
فَالْثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ ، قَالَ : وَمِنْ هَذَا قَوْلُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ : لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ
يُسْرَيْنِ .

ذكره لنا أبو عُمَرَ ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ الْفَرَاءِ .
وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ : هُمَا سَوَاءٌ ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا . قَالَ : وَالَّذِي اسْتَشْهَدَ
بِهِ الْفَرَاءُ غَيْرُ دَالٍ عَلَى مَا زَعَمَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَائِلَ إِذَا قَالَ : إِنَّ فِي الدَّارِ زَيْدًا ،
إِنَّ فِي الدَّارِ زَيْدًا ، مَرَّتَيْنِ ، لَمْ يَدُلَّ بِهِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ زَيْدٍ وَاحِدٍ ، كَمَا لَمْ يَدُلَّ
عَلَى أَكْثَرِ مِنْ دَارٍ وَاحِدَةٍ ، قَالَ : وَقَوْلُ عُمَرَ : « لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ » .
مَعْنَاهُ : أَنَّ الْعُسْرَ بَيْنَ يُسْرَيْنِ ، إِمَّا فَرَجٌ عَاجِلٌ فِي الدُّنْيَا ، وَإِمَّا ثَوَابٌ فِي
الْآخِرَةِ .

وَأَخْبَرَنِي ابْنُ الْفَارِسِيِّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُؤَمَّلِ الْعَدَوِيُّ فِي قَوْلِهِ ﴿ إِنَّ مَعَ
الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ قَالَ : هَذَا مِنْ مَظَاهِرِ الْقَوْلِ ، يُرَادُ بِهِ التَّوَكُّيدُ ، كَقَوْلِهِ :
﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ^(٢) ﴾ . وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

(١) سورة الشرح : الآيتان ٥ ، ٦ .

(٢) س : « أَنْ يَغْلِبَ » .

(٣) سورة التكاثر : الآيتان ٣ ، ٤ .

إذا التَّيَّازُ ذُو الْعَضَلَاتِ قُلْنَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ ضَاقَ بِهَا ذِرَاعًا^(١)
وكقول الآخر :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدٍ — دَعَا حِينَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ ، أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ عَلَى امْرَأَةٍ ،
وَإِنْ قِيلَ : حَمُوءُهَا ، أَلَا حَمُوءُهَا الْمَوْتُ^(٢) » .

قوله : أَلَا حَمُوءُهَا الْمَوْتُ . قَالَ ثَعْلَبٌ : سَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ هَذَا ،
فَقَالَ : هَذِهِ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ مَثَلًا ، كَمَا تَقُولُ الْأَسَدُ الْمَوْتُ ، أَيْ لِقَاؤُهُ مِثْلُ
الْمَوْتُ ، وَكَأَنَّ تَقُولُ : السُّلْطَانُ نَارٌ : أَيْ مِثْلُ النَّارِ ، وَالْمَعْنَى احْذَرُوهُ كَمَا تَحْذَرُونَ
الْمَوْتَ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي ضَمْنِ حَدِيثِ^(٣) ، فَقَالَ : مَعْنَاهُ
فَلَيْمَتْ وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَهَذَا بَعِيدٌ . وَإِنَّمَا الْوَجْهُ مَا قَالَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ . وَمِنْ
هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ^(٤) ﴾
أَيْ مِثْلُ الْمَوْتُ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْكَرَاهِيَّةِ ، وَلَوْ كَانَ أَرَادَ نَفْسَ الْمَوْتُ لَكَانَ قَدْ
مَاتَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ :

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ^(٥)

(١) اللسان والتاج (تيز) ضمن ثلاثة أبيات معزوة للقطامي ، يصف بكثرة اقتضبها (ركبها
قبل أن تراض) ، وقد أحسن القيام عليها إلى أن قويت وسمت وصارت بحيث لا يقدر على ركوبيها
لقوتها وعزّة نفسها . والتَّيَّازُ مِنَ الرِّجَالِ : الْقَصِيرُ الْغَلِيظُ الشَّدِيدُ الْعِضْلُ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٣٧ / ٧ وأبو عبيد في غريبه ٣٥٢ / ٣ .

(٣) هو حديث عمر : « مَا بَالُ رِجَالٍ لَا يَزَالُ أَحَدُهُمْ كَسْرًا وَسَادَةً عِنْدَ امْرَأَةٍ مُعْزِيَةٍ يَتَحَدَّثُ
إِلَيْهَا وَتَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ ، عَلَيْكُمْ بِالْجَنَبَةِ فَإِنَّهَا عَفَافٌ ، إِنَّمَا النِّسَاءُ عَلَى وَضْمٍ إِلَّا مَا ذُبَّ عَنْهُ » . غريب
الحديث لأبي عبيد ٣٥٢ / ٣ .

(٤) سورة إبراهيم : ١٧ .

(٥) تقدم الرجز في اللوحة ١٦ .

وقال رُوَيْشِدُ الطَّائِي :
يا أَيُّهَا الرَّاکِبُ الْمَرْجِي مَطِيَّتَهُ

سَأَلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ
وَقُلْ لَهُمْ بَادِرُوا بِالْعُذْرِ وَالتَّمَسُوا
قَوْلًا يُبَرِّئُكُمْ إِنِّي أَنَا الْمَوْتُ^(١)
ومثل هذا كثير في الكلام .

والحمو : أبو الزوج ، وأخو الزوج ، وكل من وليه من ذوي قرابته .

قال الأصمعي : الأحماء من قبل الزوج ، والأختان من قبل المرأة ، والصهر
يجمعها ، والحماء أم الزوج ، والختنة : أم المرأة .
ويقال : هذا حموها وحماتها وحمؤها مهموز مقصور .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عَمَرَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ حِمصَ : « لا
تَنْبَطُوا فِي الْمَدَائِنِ ، وَلَا تَعْلَمُوا أَبْكَارَ أَوْلَادِكُمْ كِتَابَ النَّصَارَى ، وَتَمْعَزُوا
وَكُونُوا عَرَبًا خُسْنًا »^(٢) .

[٢٨] يرويه ابن المبارك ، عن صفوان بن عمرو / عن سليم بن عامر ، أَنَّ عَمَرَ
كتب بذلك .

قوله : لا تَنْبَطُوا فِي الْمَدَائِنِ ، يريد لا تبنكوا بها ، ولا تتخذوها دار
إقامة ، فتكونوا كالأنباط ينزلون الأرياف ، يحضهم على الجهاد ، ويأمرهم
بالاستعداد للغزو ، وقد يكون المعنى أنه كره لهم اتخاذ الضيعة ، وأراد بأبكار
الأولاد أحداثهم ، ومن كان مولوداً منهم في الإسلام . وبكر الرجل : أول
ولده .

(١) شرح الحماسة للرزوقي ١٦٦ / ٢ ، وجاء في الشرح : وإنما قال : ما هذه الصوت ،
والصوت مذكر ، لأنه قصد به إلى الصيحة والجلبة ، ومفعول بادروا محذوف كأنه قال : بادروا العقاب
بالعذر : أي سابقوه .

(٢) الفائق (نبط) ٤٠٢ / ٣ ، والنهاية (نبط) ٩ / ٥ .

وقوله : تَمَعَزُوا، تَحْتَمِلُ وجهين : أحدهما أن يكون من المعَزِ ، وهو الشِّدَّةُ والصَّلَابَةُ . يُقَالُ : رَجُلٌ مَاعِزٌ ، ومَأْمَعَزُهُ مِنْ رَجُلٍ : أى ما أشدَّه وأصلبه ، ومنه قيل للأرض الحَزْنَةُ ذاتِ الحِجَارَةِ المَعَزَاءِ ، ومكان أَمَعَزَ ، وقال الفرزدق .

قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا إِذَا خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَضَّحِ^(١)
وَالْتَمَعَزُ عَلَى هَذِهِ وَزْنُهُ التَّفْعُلُ مِنَ الْمَعَزِ .

والوجه الآخر : أن يكون مُشْتَقًّا مِنَ الْعِزِّ ، وهو الشِّدَّةُ والقُوَّةُ ، قال الله تَعَالَى ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ^(٢) ﴾ .

ومنهم قولهم : ﴿ مَنْ عَزَّ بَزٌّ^(٣) ﴾ ، أَي مَنْ غَلَبَ سَلَبَ ، وَتَكُونُ الْمِيمُ عَلَى هَذَا التَّسَاوِيلِ زَائِدَةً لَيْسَتْ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ ، كَمَا قَالُوا : تَمْدَرَعُ الرَّجُلُ مِنَ الدَّرَاعَةِ، وَتَمَسُكُنْ ، وَأَصْلُهُ مِنَ السُّكُونِ وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ . وَهَذَا كَحَدِيثِهِ الْآخِرِ [أَنَّهُ قَالَ]^(٤) : تَمْعُدُوا وَاخْشَوْشُوا . وَقَدْ فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِهِ^(٥) :

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ ، « أَنَّهُ لَمَّا صَالَحَ نَصَارَى أَهْلِ الشَّامِ كَتَبُوا لَهُ كِتَابًا : إِنَّا لَا نُحَدِّثُ فِي مَدِينَتِنَا كَنِيسَةً وَلَا قَلْبَةً ، وَلَا نُخْرِجُ سَعَانِينَا وَلَا بَاعُوثًا^(٦) » .

(١) الديوان : ١٢٤ برواية : « إِذَا خَبَّ آلُ ذُوْنهَا يُتَوَضَّحُ » .

(٢) سورة يس : ١٤ .

(٣) مثل في اللسان (بزر) ، وعند الضبي : ٥٣ ، الفاخر : ٨٩ ، جهرة الأمثال ٢ / ٢٨٨ ،

مجمع الأمثال ٢ / ٣٠٧ ، المستقصى ٢ / ٣٥٧ ، أمثال أبي عبيد : ١١٣ .

(٤) من ٥ .

(٥) غريب الحديث ٣ / ٣٢٧ .

(٦) أخرجه ابن عساكر في مقدمة تاريخه بهذا السند : ٥٦٤ ، ٥٦٥ بلفظ : « وَلَا نُخْرِجُ

شَعَانِينَا وَلَا بَاعُوثًا ... » فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ . وَفِي رِوَايَةٍ فِي ص ٥٦٧ بَلْفِظَ : « وَأَنْ لَا نُخْرِجَ شَعَانِينَ وَلَا بَاعُوثًا » .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا محمد بن إسحاق الصّغاني^(١) ، نا الربيع بن ثعلب ،
نا يحيى بن عقبة بن أبي العيّزار ، عن سُفيان الثّوري ، عن طلحة بن مصرف ،
عن مسروق ، عن عبد الرحمن^(٢) بن غنم .

القِلْيَةُ : يُقالُ : إنّها شبه الصّومعة تكون للرّاهب والسّعّانين : يُقالُ إنّهُ
عيدُهُم الأوّل ، وذلك قبل فِصحِهِم بأسبوع يخرجون بضُلبانِهِم .

والباعوث ، يُقال : إنّهُ استِسْقَاء النّصارى يخرجون بضُلبانِهِم إلى
الصّحارى يَسْتَسْقُونَ ، صُولِحُوا على أن لا يُخْرِجُوا زِيَّيَهُم ، ولا يُظهِرُوهُ
للمُسلمين فيفتِنُوهُم بذلك .

وقال بعضهم : إنّما هو الباعوث ، بالغين مُعجّمة والتّاء التي هي أخت
الطاء ، وهو عيدٌ للنّصارى ، اسم أعجمي .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر أنّ عُمَرَ بن عبد العزيز وصفه فقال :
« دِعامَةٌ للضعيف ، مُزْمَهْرٌ على الكافر »^(٣) ، في كلام فيه طول .

يرويه : العباس بن الوليد بن مزّيد ، نا أبي ، حدّثني المغيرة بن المغيرة
العبديّ ، عن إبراهيم بن عبد الله بن الأَهمّ ، عن عُمَرَ .
قال أبو عبيد : المُزْمَهْرُ : الشديّدُ الغَضَب .

وقال الفراء : المُزْمَهْرُ : الذي قد احمرّت عيناه . يُقال : ازمهرت عيناه
وزمهرت . فأما المُزْبَيَّرُ فهو الذي اقشعرّ جلده من غضب أو خوف أو نحوه .

(١) د : « محمد بن إسحاق الصّفار » تحريف . وفي التّقريب ٢ / ٢٤٤ : محمد بن إسحاق
الصّغاني ، بفتح المهملة ثم المعجمة ، أبو بكر نزيل بغداد ، ثقة ثبت . ت ٢٧٠ هـ .
(٢) س : « عبد الرحيم بن غنم » ، والمثبت من د ، ط ، وتاريخ ابن عساكر .
(٣) الفائق (د م) ١ / ٤٢٧ ، والنّهاية (د م) ٢ / ١٢٠ .

قال الأصمعيُّ : والمزْمِيُّ : اللازم مكانه لا يَبْرَحُ ، والمزْرِيُّ : المنقبض ،
وأنشدني أبو عَمْرٍ ، أنشدنا ثعلب ، عن ابن الأعرابي :

وشاعر جاؤوا به عِمْ إِذَا يُقَالُ هَاتِ يَزْرِيْمَ
فهو فدى لشاعر لهم

/ والمَعْرُزِمُ : المنقبض . ويقالُ : المنقطع . [٢٩]

أخبرني ابن مالك ، نا الدَّغُولِيَّ ، ثنا الْمُظْفَرِيَّ ، عن سليمان بن مَعْبَد
قال : قلتُ للأصمعي : يا أبا سَعِيد ، ما معنى قولهم : الحقُّ مَغْضَبَةٌ ؟ فقال :
يا بُنَيَّ وهل يُسألُ عن مثل هذا إِلَّا رازِمٌ^(١) . قلَّ ما يُكْعُ^(٢) أحدٌ بالحقِّ إِلَّا
اعْرُزِمَ له .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر أنَّ أبا عثمان النهدي كان يُكْثِرُ أن
يقول : « لو كان عُمَرُ مِيزَانًا ما كان فيه مِيطُ شَعْرَةٍ »^(٣) .

من حديث محمد بن إسحاق الثَّقَفِيَّ ، نا سعيد بن يحيى الأموي ، نا
أبو معاوية الضَّرِيرِ ، نا عاصم الأحول ، عن أبي عثمان النهدي .

قوله : مِيطُ شَعْرَةٍ ، أصله المِيلُ والعُدُولُ عن المَحْجَّةِ ، يقال : مَاطَ
الرجلُ في مَشْيِهِ ، إذا عدَلَ يَمْنَةً وَيَسْرَةً . قال رؤبة :

بَادَرْتَهُ قَبْلَ الْغَطَاطِ اللَّفْطِ وَوَرَدَ مِيطَ الذُّبَابِ الْمِيطُ^(٤)

(١) الوسيط (رزم) : رزم : سقط من الإعياء والهزال ولم يتحرك ، أو قام في مكانه ولم
يتحرك من الهزال .

(٢) أَكْعَ الخوف فلانا : حبسه عن وجهه وردّه عنه .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٢٩٣ .

(٤) الديوان : ٨٤ برواية : « باكرته » بدل : « بادرتة » .

وقال الأعشى :

قَد تَعَلَّلْتُهَا عَلَى نَكَظِ الْمِيْءِ — إِذَا خَبَّ لَامِعَاتُ الْآلِ^(١)

يقول : ركبتهـا على عـلتهـا ، والمـيـط : البـعد هـا هـنا . ومنه قولهم : وقعنا في الهياط والمياط .

وقال جابر بن عبد الله : لما تكلم أسعد بن زرارة ليلة العقبة بكلامه المذكور عنه ، قال له أصحابه : « مِطُّ عَنَّا يَا أَسْعَدُ ، فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيـلها »^(٢).

يريد : ابعد عـنـا ، ومن هذا إمـاطة الأذى عن الطريق .

وروي عن بعض الصحابة أنه ذكر عمر فقال : « لو كان ميزاناً لكان مـتـرـصاً » أي مُحكماً مـقـوِّماً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر : « أنه ابتاع دار السجـن بأربعة آلاف ، وأعربوا فيها أربعـائـة درهم »^(٣).

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدبري ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جريج .
قوله : أعربوا ، أي أسلفوا من العربان ، [وبيع العربان]^(٤) : أن يشتري الرجل العبد أو الدابة ، فيدفع إلى البائع ديناراً أو درهماً ، على أنه إن تم البيع كان من ثمنه ، وإن لم يتم كان للبائع ، « وقد نهى رسول الله عن بيع

(١) الديوان : ١٦٥ برواية : « وقد خبَّ » .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٢٤٠ ، وفي ٢ / ٢٢٣ بلفظ : « لا ندع هذه البيعة أبدا ولا

نُسَلبها » عن جابر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ١٤٨ بدون : « وأعربوا فيها أربعـائـة درهم » .

(٤) سقط من د .

العُربان»^(١) لما فيه من الغرر ، ولا يجوز أن يذهبَ ذاك ويخفى بيانه على عُمر ، وإنما تولَّى عقد البيع خليفة عُمر ، فأضيف الفعل إليه .

رَوَى الْبُخَارِيُّ بِإِسْنَادِهِ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ اشْتَرَى دَارَ السَّجْنِ بِمَكَّةَ مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، عَلَى أَنَّ عُمَرَ إِنْ رَضِيَ فَالْبَيْعُ بَيْعُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَرْضَ عُمَرُ فَلْيُصْفَوَانِ أَرْبَعُمِائَةٍ»^(٢) .

وقد رَوَى : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْمُسْكَنِ »^(٣) ؛ وهو العُربان أيضاً ، ويُجمع على المساكين ، كما يُجمع [العُربان]^(٤) على العُرايين . وفيه لغة أخرى وهي الأربان ، واللُّغة العالية العُربون .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر : « أَنَّهُ وَقَفَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ عَشْمَةٌ بِأَهْدَامٍ لَهَا فَقَالَتْ : حَيَّاكُمْ اللَّهُ قَوْماً تَحِيَّةَ السَّلَامِ ، وَأَمَارَةَ الْإِسْلَامِ ، إِنِّي امْرَأَةٌ جَحِيمَرٌ طَهْمَلَةٌ أَقْبَلْتُ مِنْ هَكَرَانَ^(٥) وَكُوكَبَ ، أَجَاءَتُنِي النَّائِدُ إِلَى اسْتِشَاءٍ^(٦) الْأَبَاعِدِ بَعْدَ الرَّفِّ وَالْوَقِيرِ ، فَهَلْ مِنْ نَاصِرٍ يَجْبُرُ أَوْ دَاعٍ يُشْكِرُ ، أَعَاذَكُمْ اللَّهُ مِنْ جَوْحِ الدَّهْرِ وَضَعْمِ الْفَقْرِ^(٧) » . فِي الْفَاطِظِ كَثِيرَةٌ ظَنَنْتُ بِهَا الصَّنْعَةَ فَتَرَكْتُهَا .

/ حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقَفَّالُ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ ، [٣٠]
أَنَا أَبُو عَثَانَ سَعِيدُ بْنُ هَارُونَ ، نَا التَّوْزِيُّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، حَدَّثَنِي بِلَالُ بْنُ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْبَيْعِ ٢ / ٢٨٣ ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي التَّجَارَاتِ ٢ / ٧٣٨ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا فِي الْخُصُومَاتِ ٣ / ١٦١ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٦ / ٣٤ .

(٣) الْفَائِقُ (عَرَب) ٢ / ٤١٠ ، وَالنَّهْيَةُ (مَسْك) ٤ / ٤٣١ .

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ د .

(٥) ح : « مِنْ كِهْرَانَ » .

(٦) ح : « اسْتِشَاءٌ » .

(٧) الْفَائِقُ (عَشْم) ٢ / ٤٣٤ ، وَالنَّهْيَةُ (عَشْم) ٣ / ٢٤١ .

شَهْمُ السُّلَمِيِّ ، من ولد العباس بن مرداس بن السُّلَمِيِّ ، قال : سمعتُ غيرَ واحد من علمائنا يذكره .

العَشْمَةُ : العجوز القَحْلَةُ : ويقال : خُبَزَ عَاشِمٌ : أي يابسٌ ، والأهدام : أخلاقُ الثَّياب ، واحداً هِذْمٌ . قال أوسُ بن حَجَرٍ :

وَذَاتِ هِذْمٍ عَارٍ أَشَاجِعُهَا تَصَيَّتْ بِالمَاءِ تَوَلَّباً جَدِعا^(١)

وقولها : جُحَيْمِرٌ : تصغير جَحْمَرَش ، وهي العَجوز التي قد أَقْسَأَتْ وَخَشُنَتْ ، وَالظَّهْمَلَةُ : المسترخية اللحم ، وَهَكَرَانُ ، وَكَوَكَبٌ : جِلَانٌ .
وقولها : أَجَاءَنِي النَّائِدُ : أي اضْطَرَّتْنِي ، قال الشاعر :

تَوَاكَلَهَا الْأَزْمَانُ حَتَّى أَجَانَهَا إِلَى جَلْدٍ مِنْهَا ضَعِيفِ الْأَسَافِلِ^(٢)

وَالنَّائِدُ : الدَّوَاهِي ، وَالوَاحِدُ نَادٍ ، وَالِاسْتِيشَاءُ : استخراج الشيء الكامن .
يقال : اسْتَوْشَيْتُ النَّاَقَةَ إِذَا حَلَبْتُهَا ، وَاسْتَوْشَيْتُ الْمَسْأَلَةَ إِذَا اسْتَنْبَطْتَ فَقْهَهَا وَمَعْنَاهَا ، وَالرَفُّ : الإِبْلُ الْعَظِيمَةُ . وَالْوَقِيرُ : الْقَطِيعُ الْعَظِيمُ مِنَ الْغَنَمِ ، وَلَا تُسَمَّى الْغَنَمُ وَقِيراً حَتَّى يَكُونَ مَعَهَا كَلْبُهَا وَكَرَّازُهَا^(٣) ، وَالْقِرَةُ : الْغَنَمُ أَيْضاً .
قال الشاعر :

مَا إِنْ رَأَيْنَا مَلِكاً أَغَارَا أَكْثَرَ مِنْهُ قِرَةً وَقَارَا^(٤)

وَالْقَارُ : الإِبْلُ . وقولها : هل من ناصر ، أي معطي . قال الشاعر :

(١) الديوان : ٥٥ برواية « عارٍ نواشرها » ، والتولب : طفلها ، والجذع : السيئ الغذاء .
وسبق في الجزء الأول لوحة ١٢٢ .

(٢) التهذيب ١٢ / ٤٣٠ برواية : « قليل الأسافل » وقال : أي قليل الأولاد ، ولم يعز البيت .

(٣) القاموس (كرز) : الكرَّاز : الكَبْشُ يَحْمَلُ خَرْجَ الرَّاعِي .

(٤) اللسان والتاج (قور) ، والرجز للأغلب العجلى .

أبوك الذي أجدى عليّ بنصره فأسكت عني بعده كلّ قائل^(١)

وجوّح الدهر ، من قولك : جاحهم الزمان يجوحهم جوحاً إذا غشيم بالجوائح . والضغم : العض ، وبه سمي الأسد ضيغاً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر : « أنه خرج إلى ناحية السوق فتعلقت امرأة بشيابه ، وقالت : يا أمير المؤمنين ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : إني مؤتمة ، توفي زوجي وتركهم ، ما لهم من زرع ولا ضرع ، وما يستنضج أكبرهم الكراع ، وأخاف أن تأكلهم الضبع ، وأنا ابنة خفاف بن إيماء الغفاري ، فانصرف معها ، فعمد إلى بيع ظهير فأمر به فرحل ، ودعا بغرارتين فملاهما طعاماً وودكاً ، ووضع فيها صرة نفقة ، ثم قال لها : قودي . »

حدثني محمد بن الطيّب المروزي ، نا أبو العلاء الوكيعي ، نا أحمد بن صالح المصري ، نا عبد الله بن وهب ، نا مالك ، أخبرني زيد بن أسلم ، عن أبيه ، وذكر القصة قال : فقال رجل أكثر [لها]^(٢) يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : ثكلتك أمك ، إني أرى أبا هذه ما كان يحاصر الحصن من الحصون حتى اقتتحه ، فأصبحنا نستفيء سبهانه من ذلك الحصن^(٣) .

قولها : إني مؤتمة أي ذات صبية أيتام ، وقولها : ما يستنضج أكبرهم الكراع ، تريد أنهم صغار لا يكفون أنفسهم ، وهو مثل^(٤) يضرب للعاجز الذي لا غناء عنده . قال النابغة الجعدي يهجو قوماً :

(١) الجمهرة لابن دريد ٣ / ٤٣٧ من غير عزو ، وسبق هذا البيت في الجزء الأول لوحة ١٣٣ .

(٢) ساقطة من د .

(٣) أخرجه البخاري في المغازي ٥ / ١٥٨ باختلاف بعض الألفاظ ، وأخرج أبو عبيد في كتاب الأموال : ٢٣٤ طرفاً منه ، وهو في كنز العمال ٥ / ٦٨٥ ، وذكر الحافظ في فتح الباري ٧ : ٤٤٥ بأن الذارقطني أخرجه ، وأشار إلى بعض الألفاظ التي جاءت في غريب الحديث للخطابي .

(٤) في مجمع الأمثال ١ / ٢٩١ بلفظ : « ما ينضج كراعاً ولا يرد راوية » وفي المستقصى

بِالْأَرْضِ أَشْتَاهَهُمْ عَجْزًا وَأَنْفَهُمْ عِنْدَ الْكَوَاكِبِ بَغْيًا يَا لِمَا عَجَبًا
وَلَوْ أَصَابُوا كُرَاعًا لَا طَعَامَ بِهَا لَمْ يُنْضِجُوهَا وَلَوْ أُعْطُوا لَهَا حَطْبًا^(١)

[٣١] / وقولهم^(٢) : أخاف أن تأكلهم الضُّبع فيه قولان : أحدهما أن يُراد بالضُّبع
السَّنة والجذب .

أخبرني أبو عمر ، أنا ثعلب ، قال : يقال : أصابتهم الضُّبع ، وأصابتهم
كُحْلٌ ، إذا أصابتهم السَّنة .

والقول الآخر : أنهم يموتون جوعاً فتنيشهم الضُّبع فتأكلهم ، والضُّباع
تعرض للموتى وتثير الأرض عنهم ، وإلى هذا المعنى ذهب ابن الأعرابي في
تأويل الخبر الذي يروى : « أن أناساً أتوا رسول الله فقالوا : قد أكلتنا
الضُّبع »^(٣) وإلى القول الأول مال أبو عبيد .

والبعير الظَّهير : هو الشَّديد الظَّهر القوي على الرُّحلة .

وقوله : نستفيء سُهانه : أي نسترجعها غناً ، وأصله من الفيء ، وهو
رجوع الشيء من حال إلى حال .

ويقال : إنما سُمي مال المشركين فيئاً ، لأنه مال كان للمسلمين خارجاً عن
أيديهم فرجع إليهم .

ومن هذا حديث الأنصارية :

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا مسدد ، نا بشر بن المفضل ، نا
عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله « أن امرأة من الأنصار
جاءت بابنتين لها فقالت : يا رسول الله هاتان ابنتا ثابت بن قيس قُتِل معك

(١) شعر النابغة الجعدي : ٢١٢ برواية : « وأنفهم » بدل « وأنفهم » .

(٢) ح : « وقولها » .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ١١٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٧٨ بالفاظ متقاربة .

يوم أحد ، وقد استفاء عمها مالهها وميراثها كله ، فنزلت آية الميراث ^(١) ،
تريد أنه قد استرجع مورثها ^(٢) من أبيها ، واستخلصه لنفسه .

وأخبرني محمد بن علي ، نا ابن دُرَيْد ، أنا أبو حاتم ، أنا الأصمعي ، حدثني
خلف ، قال : أقبل أعرابي إلى قوم من أهل البصرة على غدير النحيت يشربون
شراباً لهم ، ومغن لهم يتغنى ، فجعل يكسر عينيه ويمط خديه ويثني
أصابعه ، فلما سكّت قال [للأعرابي] ^(٣) : كيف رأيت ؟ فقال :

أراك صحيحاً قبل شذوك سالماً فلما تغنيت استفاء لك الخبل
فإن كان ترجيع الغناء مورثاً جنوناً فأخزى الله ذلك من عمل
قوله : استفاء لك الخبل ، معناه استجلبه عليك واستدعاه إليك .

وأخبرني محمد بن سعدوية ، عن بعض شيوخه قال : استفتى أعرابي
سفيان بن عيينة في مسألة ، فلما أفناه عنها ، قال له الأعرابي : أقْدُوءَ ؟ ^(٤)
فقال : نعم ، عن رسول الله . فقال : استسمنت القدوة ، فاء الله لك بالرشد .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر : « أنه ذكر امرأ القيس فقال :
خسف لهم عين الشعر ، واقتقر عن معانٍ غورٍ أصح بصير » .

فسره ابن قتيبة في كتابه ^(٥) فقال : خسف من الخسف ، وهو البئر تحفر
في حجارة فيستخرج منها ماءً كثيراً ، واقتقر : فتح ، وهو من الفقير ،
والفقير : فَمَ القناة .

(١) أخرجه أبو داود في الفرائض ٣ / ١٢٠ - ١٢١ ، والدارقطني في سننه ٤ / ٧٨

(٢) ط : « موروثها » .

(٣) ساقطة من د .

(٤) القاموس (قدو) : القدوة : « مثلثة وكعدة » : ما تسنت به واقتديت .

(٥) أخرجه ابن قتيبة في غريبه ٢ / ٧ - ٨ .

وقوله : عن معانٍ عورٍ ، يريد أنَّ امرأَ القيس من الين ، وليست لهم فصاحةٌ .

قال أبو سليمان : هذا لا وَجْهَ له ، ولا موضعٌ لاستعماله فيمن لا فصاحةٌ له ، وإنَّما أرادَ بالعور هاهنا غموضَ المعاني ودقَّتَها ، من قولك : عَوَّرتُ الرِّكِيَّةَ إذا دَفَنْتَها ، وركِيَّةٌ عَوْرَاءُ . قال الشاعر :

ومَنْهَلٍ أَعْوَرَ إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ بِصِيرَةٍ أُخْرَى أَصَمُّ الْأُذْنَيْنِ^(١)

جعل العينَ التي تَتَّبَعُ بالماءِ بَصِيرَةً ، وجعل المُنْدَفِنَةَ عَوْرَاءَ ، فالمعاني العورُ على هذا هي الباطنة الخفية ، كقولك^(٢) : هذا كلامٌ مُعَمَّى : أي غامضٌ غير واضح .

[٢٢] / أرادَ عُمَرُ أَنَّهُ قد غاص على معانٍ خَفِيَّةٍ على الناس فكشَفَها لهم ، وضربَ العورَ مَثَلًا لغموضِها وخَفَائِها وصِحَّةِ البَصَرِ مَثَلًا في ظُهورِها وبيانِها ، وذلك كما أَجْمَعَت عليه الرواةُ^(٣) من سَبَقِهِ إلى معانٍ كثيرةٍ لم يَحْتَذِ فيها على مِثَالِ مُتَقَدِّمٍ كابتدائه في القصيدة بالتشبيب والبكاء في الأطلال ، والتشبيهات المصيبة والمعاني المُقْتَضِبة التي تَفَرَّدَ بها فَتَبِعَهُ الشعراء عليها وامتثلوا رُسْمَهُ فيها .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَرَ : « أَنَّ رجلاً أتاه فقال : إِنَّ امرأةً أَتَتْني أَبَايَعُها فأدخلْتُها الدَّوْلَجَ ، فَضَرَبْتُ بيدي إليها »^(٤) .

يُرويه : حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس .

(١) اللسان والتاج (عور) برواية : « بصير أخرى وأصم الأذنين » ولم يعز .

(٢) ط : « فقولك » .

(٣) د : « الرواية » .

(٤) النهاية (دولج) : ٢ / ٤١ .

الدَّوْلَجُ : المَخْدَعُ ، وفيه لغة أخرى التَّوْلَجُ ، وأصله الوَلَجُ ، وهو كُلُّ ما وَلَجَتْ فيه من كَهْفٍ أو سَرَبٍ أو نَحْوِهِ ، والتَّاءُ زائدة . وقال بعضهم : أصله وَوَلَجَ ، ثم قَلَبُوا الواوَ تاءً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَرَ : « أَنَّهُ قَالَ أَرْبَعُ مُقْفَلَاتٍ : النَّذْرُ ، وَالطَّلَاقُ ، وَالْعِتَاقُ ، وَالنِّكَاحُ »^(١) .

يرويه : محمد بن إسماعيل البخاري ، عن عبد الله بن صالح ، عن ليث ، عن محمد بن إسحاق ، عن عُمَارَةَ بن عبد الله بن طُعْمَةَ ، عن سعيد بن المسيَّب .

قوله : مُقْفَلَاتٍ : مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا مَخْرَجَ مِنْهُنَّ ؛ إِذَا جَرَى بَيْنَ الْقَوْلِ وَجَبَ فِيهِنَّ الْحُكْمُ ، وَهَذَا كَالْحَدِيثِ الْآخِرِ : « ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ ، وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ : الطَّلَاقُ ، وَالنِّكَاحُ ، وَالْعِتَاقُ »^(٢) .

☆ وقال أبو سليمان : « فِي حَدِيثِ عُمَرَ فِي الْقَتِيلِ الَّذِي اشْتَرَكَ فِيهِ سَبْعَةٌ نَفَرًا أَنَّهُ كَادَ يَشْكُ فِي الْقَوْدِ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ نَفَرًا اشْتَرَكُوا فِي سَرِقَةٍ جَزُورَ ، فَأَخَذَ هَذَا عُضْوًا وَهَذَا عُضْوًا أَكُنْتَ قَاطِعَهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَذَلِكَ ، حِينَ اسْتَهْرَجَ لَهُ الرَّأْيُ »^(٣) .

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧ / ٢٤١ بطريق البخاري ، عن سعيد بن المسيَّب ، عن عمر رضي الله عنه ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه ١ / ٣٧٤ بلفظ : « أَرْبَعُ جَائِزَاتٍ ، إِذَا تَكَلَّمَ بَيْنَ » .

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ / ٤٨٥ وعزاه للقاضي أبي علي الطبري في الأربعين بلفظه عن أبي هريرة . وأخرجه أبو داود في الطلاق ٢ / ٢٥٩ ، وكذلك الترمذي في الطلاق ٢ / ٤٨١ ، وابن ماجه في الطلاق أيضا ١ / ٦٥٨ ، وابن منصور في سننه ١ / ٣٧٢ ، وكلهم بلفظ : « الرِّجْعَةُ » بدل « العِتَاقُ » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٩ / ٤٧٧ بلفظ : « اسْتَدْحَ » بدل : « اسْتَهْرَجَ » .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدبري ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جريج ،
عن عبد الكريم .

قوله : استهرج ، أصله في الكلام السعة والكثرة .

قال الأصمعي : يقال : هرج الفرس يهرج هرجاً إذا كثر جريه .

يقال : فرس مهرج وهراج ، قال العجاج :

من كل هراج نبيل محزومه^(١)

وهرج القوم في الحديث إذا أكثروا ، ومن ذلك الهرج في القتال ، وفي
النكاح . والمعنى أن رأيه قد قوي في ذلك واتسع لوضوح الدلالة وقرب
التمثيل ، ومعناه راجع إلى الكثرة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر أنه قال : « إن سمرة بن جندب باع
خمرا ، قاتل الله سمرة ، ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه قال : لعن الله
اليهود حُرِّمَتْ عليهم الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا »^(٢) .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، نا
سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن طاووس ، عن ابن عباس .

ذكره أبو عبيد في كتابه^(٣) واقتصر على تفسير اللفظ ، ولم يعرض للمعنى
وهو عندي مما لا يجوز جهله .

(١) الديوان : ٤٢٥ ، والهرج : الكثير العدو ، ونبيل محزومه يريد ضخم الوسط .

(٢) ح : « فباعوا » . وأخرج الحديث مسلم في المساقاة ٣ / ١٢٠٧ ، والنسائي في الفرع
والعتيرة ٧ / ١٧٧ ، وأحمد في مسنده ١ / ٢٥ .

(٣) أخرجه أبو عبيد في غريبه ٣ / ٤٠٧ بلفظ : « لعن الله فلانا ، ألم يعلم . » الخ . وقال :
جملوها يعني أذابوها .

ووجه ذلك ، والله أعلم ، أنه تَقَمَّ على سَمرةَ بَيْعِ الْعَصِيرِ مَنْ يَتَّخِذُهُ خَمْرًا ،
لما يُرَوَّى مِنَ الْكَرَاهِيَةِ^(١) في ذلك ، ولا يجوز عليه وهو رجل من الصَّحابة أن
يَسْتَحِلَّ بَيْعَ الْخَمْرِ بَعِيْنَهَا ، أو^(٢) يَجْهَلَ تَحْرِيْمَهُ مع الاستِفاضة والشُّهرة في علم
ذلك ، وقد يلزَمُ الْعَصِيرَ اسْمُ الْخَمْرِ / مجازاً ، لأنه يُؤوَلُ خَمْرًا ، ومنه قول الله [٣٣]
تعالى : ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾^(٣) يُرِيدُ ، والله أعلم ، عِنْبًا يُؤوَلُ إِلَى
خَمْرٍ .

وأخبرني أبو محمد الكُرانيّ ، نا عبدُ الله بن شبيب ، نا زكريا بن يحيى
الْمِنْقَرِيّ .

حدثني الأصمعيّ ، ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قال : لَقِيتُ خَيْرِيًّا معه عِنَبٌ ، فَقُلْتُ :
ما معك ؟ قال : خَمْرٌ ، وَلَقِيتُ عُمَانِيًّا^(٤) معه فَحْمٌ ، فَقُلْتُ : ما معك ؟
قال : سُخَامٌ^(٥) وعلى هذا قولُ الشَّاعِرِ يَصِفُ غَيْثًا :

أَقْبَلَ فِي الْمُسْتَنِّ مِنْ رَبَابِهِ أَسْنِمَةُ الْآبَالِ فِي سَحَابِهِ^(٦)
يريد أنه يُنْبِتُ ما ترعاه الإبلُ فَتَسْمُنُ وَتَعْظُمُ أَسْنِمَتُهَا .

وفيه وَجْهٌ آخر : وهو أن يكون سَمرةُ باعِ خَمْرًا قد كان عَالَجَهَا فَصَارَتْ^(٧)
خَلًّا ، فَرَأَاهُ عُمَرُ خَمْرًا لَا يَحِلُّ بَيْعُهُ ، على معنى نَهْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ تَحْلِيلِ
الْخَمْرِ ، يُدَلُّ على صِحَّةِ هذا التَّأْوِيلِ تَمْثِيلُ عُمَرَ فِعْلَهُ بِفِعْلِ الْيَهُودِ فِي اجْتِمَالِهِمْ

(١) د : « الكراهة » .

(٢) د : « ويجهل تحريمه » .

(٣) سورة يوسف : ٣٦ .

(٤) د : « عُمَانِيًّا » .

(٥) القاموس (سخم) : السُّخَامُ : الفحم .

(٦) الكامل للمبرد ٩١ / ٣ .

(٧) س : « فصار » ، وفي المصباح : الخمر تذكر وتؤنث .

ثُرُوبَ الشَّحْمِ^(١) وإذا بتهم لها حتى يكون ودكاً ، متوهمين أنها إذا خرجت عن أن يلزمها اسم الأصل ، خرجت عن أن يلزمها حكم الأصل ، تقول : فكما لم يكن فعل اليهود مزيلاً لحرمتها ، كذلك فعل سرة في تحليل الخمر لا يكون مبيحاً لبيعها ، فهذا موضع المضاهاة لفعل اليهود ، والله أعلم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر : « أن جرير بن عبد الله قدم عليه فسأله عن سعد بن أبي وقاص فأثنى عليه خيراً ، قال : فأخبرني عن الناس . قال : هم كسيتهم الجعبة ، منها القائم الرئش ، ومنها العصل الطائش ، وأبي وقاص يغمز عصلها ، ويقيم ميلها ، والله أعلم بالسرائر . »^(٢)

يرويه محمد بن إسحاق الثقفي ، نا إسماعيل بن أبي الحارث ، نا أبو النضر هاشم بن القاسم ، عن مبارك بن سعيد ، عن عبد الله بن يزيد ، عن من حدثه ، عن جرير بن عبد الله .

القائم الرئش ، هو المستقيم^(٣) ذو الريش .

يقال : رشت السهم أريشه ، وسهم مريش ، وارتاش الرجل وتريش إذا حسنت حاله فصار كالسهم المريش ، والعصل من السهام : المعوج . قال لبيد :
فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ رِشْقاً صَائِباً لَيْسَ بِالْعُصْلِ وَلَا بِالْمُفْتَعِلِ^(٤)
وَالْعُصْلُ : الْإِلْتَوَاءُ . ومنه قيل للأمعاء الأعصال ، والطائش : الزال^(٥) عن

(١) د : « الشحوم » .

(٢) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٠٦ بلفظ : « العدل » بدل « العصل » تحريف .

(٣) د : « المستقيم الرئش » .

(٤) الديوان : ١٩٤ برواية : « ولا بالمفتعل » . وفي اللسان والتاج (عصل) برواية : « لئن

بالعصل ولا بالمفتعل » قال : يروى : ليس .

(٥) د : « الزائل » .

الهدف والذاهب عنه . والمعنى أن الناس من بين مُستقيمٍ له ، ومُعوجٍ مُستعصٍ عليه ، وهو على ذلك يثقفهم وَيُقِيمُ^(١) أَوْدَهُمْ .

وقد روينا عن جرير بن عبد الله غير هذا القول في قَدَمَةٍ قَدِمَهَا على عُمر .

أخبرني محمد بن علي ، أنا ابنُ ذرِّيد ، أنا أبو حاتم ، عن أبي عُبَيْدة ، قال : قدم جَرِيرُ بن عبد الله على عُمرَ بن الخطاب ، فقال له حين دخل عليه وسلَّم : أَجَرِيرٌ ؟ قال : جريرٌ ، قال^(٢) : اجلس ، قال : فَجَلَسَ ، فقال : كيف سَعَدُ ؟ قال : صالح : إما ظالم وإما مَظْلُوم ، فقال عُمرَ : آخر هذا الكلام ، حتى أسألك عنه .

كيف الناسُ ؟ قال : كما يُحِبُّ أميرُ المؤمنين ، كَثُرَ النُّسْلُ واجتمع الشُّمل ، وَدَرَّ العَطَاءُ ، وَقَلَّ البَلَاءُ ، فلا تَسْأَلُ عن صلاح ، فقال عُمرَ : الحمد لله ، هَلَمْ كتابَ صاحبك . فقال : لَيْسَ معي كتاب . قال : فَبَغِيْرُ إِذْنِهِ^(٣) خرجت ، / [٣٤] فرفع عُمرُ الدَّرَّةَ فَضْرَبَهُ بها ، وقال : ما حَمَلَكَ على ذَلِكَ يا ابن أُمَيْمَةٍ^(٤) ؟ فقال جرير : ما أَعْلَمَكَ اسْمُهَا إِلَّا كَرَمٌ أو لَوْمٌ ، فَقَدْ رَأَيْتَنِي إِذْ نَسَبْتَنِي إِلَيْهَا حين غَضِبْتَ . قال : فارتأع عُمر ، وقال : ما أَعْلَمُ إِلَّا خَيْراً ، فَلِمَ خَرَجْتَ ؟ قال : أَسَاءَ صُحْبَتِي ، وأريد أن تُصْلِحَهُ أو تُصْلِحَنِي . قال : فهَاتِ عنه ، ولا تَقُلْ إِلَّا حَقّاً ، فقال : والله ما أدري ما أقول ، رأيتُ خيراً وظَنَنْتُ شَرّاً ، فما يَتْرُكُنِي ظَنِّي لِعِلْمِي ولا عِلْمِي لظَنِّي . فقال عُمرَ : أَقْصِرْ عَلَيْكَ ، فلا أُرَاكَ إِلَّا قد صَدَقْتَ وَقَصَدْتَ ، فَكَثَّ جَرِيرٌ يَخْتَلِفَ إلى عُمرَ ، فَبَيْنَا عُمرَ لَاهٍ يَكْلُمُ إِنْسَاناً ،

(١) د ، ط : « وَيَقُومُ » .

(٢) ح : « قال : اجلس ، فجلس » .

(٣) د : « فَبَغِيْرُ إِذْنِهِ خَرَجْتَ » .

(٤) د : « يا ابن أُمَيْمَةٍ » .

إِذْ أُنْدَفَعَ جَرِيرٌ يَمْدَحُ عُمَرَ ، وَيَقُولُ : مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ ، إِنَّهُ وَإِنَّهُ ؟ وَجَعَلَ يُطْرِيهِ وَيُطْنِبُ ، فَعَرَفَ عُمَرُ أَنَّهُ يُسَمِّعُهُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا تَقُولُ يَا جَرِيرُ ؟ فَعَرَفَ جَرِيرٌ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ . فَقَالَ : ذَكَرْتُ أَبَا بَكْرٍ وَفَضْلَهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَقْلِبْ قَلَابٌ وَسَكَتَ .^(١)

قوله : أَقْلِبْ .. مَثَلٌ يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ ، تَكُونُ مِنْهُ السَّقَطَةُ فَيَتَذَارَكُهَا بَأَنُ يَقْلِبُهَا عَنْ جِهَتِهَا ، وَيُضْرِفُهَا إِلَى غَيْرِ مَعْنَاهَا . وَأَصْلُ ذَلِكَ فِيمَا يُذَكَّرُ عَنْ الْمَفْضَلِ الضَّبِّيِّ أَنَّ زُهَيْرَ بْنَ جَنَابٍ الْكَلْبِيِّ وَقَدْ إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ وَمَعَهُ أَخُوهُ عَدِيُّ بْنُ جَنَابٍ ، وَكَانَ عَدِيُّ مُحَمِّقًا ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ شَكَاَ الْمَلِكُ إِلَى زُهَيْرٍ عِلَّةَ كَانَتْ بِأَمِهِ شَدِيدَةً ، وَكَانَ مُلَاطِفًا لَهُ ، فَقَالَ لَهُ عَدِيُّ : أَيُّهَا الْمَلِكُ اطْلُبْ لَهَا كَمْرَةَ حَارَّةً ، فَغَضِبَ الْمَلِكُ وَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُقْتَلَ . فَقَالَ لَهُ زُهَيْرُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّا أَرَادَ عَدِيُّ أَنْ يَنْعَتَ لَهَا الْكَمَّاءَ ، فَإِنَّا نَسَخْنَهَا وَتَتَدَاوَى بِهَا فِي بِلَادِنَا ، فَأَمَرَ بِهِ فَرْدًا ، فَقَالَ لَهُ : زَعَمَ زُهَيْرٌ أَنَّكَ إِنَّمَا أَرَدْتَ بِهِ كَذَا وَكَذَا ، فَنَظَرَ عَدِيُّ إِلَى زُهَيْرٍ ، فَقَالَ : « أَقْلِبْ قَلَابٌ » ، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا^(٢) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَرَ : « أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي^(٣) أُسَيْدٍ قَالَ : التَّقَطُّطُ ظَبِيَّةٌ فِيهَا أَلْفٌ وَمِائَتَا دِرْهَمٍ وَقَلْبَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَكَاتِبُنِي مَوْلَايَ عَلَى أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، وَأَعْطَانِي مِائَتِي دِرْهَمٍ ، فَتَزَوَّجْتُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَصَبْتُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : أَمَّا رِقُّكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ عَتَقَ ، وَأَنْشِدْهَا فِي الْمَوْسِمِ عَامًا ، فَأَنْشَدْتُهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا عَارِفًا ، فَأَخَذَهَا عُمَرُ ، فَأَلْقَاهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ » .^(٤)

(١) في الفائق (قلب) ٢ / ٢٢١ الجزء الأخير فقط ، وكذلك في النهاية (قلب) ٤ / ٩٧ .

(٢) اللسان (قلب) ، الضبي : ٧٩ ، جهرة الأمثال ١ / ١٥١ ، مجمع الأمثال ٢ / ٩٤ ،

المستقصى ١ / ٢٨٦ .

(٣) ح ، د : « مَوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ » تحريف . والصواب أُسَيْدٌ . قال الحافظ في الإصابة ٤ : ٩٩ :

أبو سعيد مولى بني أُسَيْدٍ « بالتصغير » .

(٤) الفائق (ظبي) ٢ / ٣٧٤ ، والنهاية (ظبي) ٣ / ١٥٥ .

حدثني به أبو منصور الأزهري ، حدثني بهذا الحديث السَّعْدِيُّ نا عُبَيْدُ
الله بن جَرِير ، نا حَجَّاج ، نا حَمَّاد ، عن سعيد الجَرِيرِيِّ ، عن أَبِي نُضْرَةَ ، عن
أبي سَعِيد مولى بَنِي أُسَيْد ، قال : أَلْتَقَطْتُ ظَبْيَةً فِيهَا أَلْفٌ وَمِائَتَا دِرْهَمٍ وَقُلْبَانِ
مِنْ ذَهَبٍ ، وَذَكَرَ الْقِصَّةَ بِطَوْلِهَا .

الظَّبْيَةُ : شِبْهُ الْجَرَابِ الصَّغِيرِ . وَيُقَالُ : بَلْ هِيَ كَالْإِدَاوَةِ تُخَرَزُ مِنَ
الْأَدَمِ . وَالْقَلْبُ : الْخَلْخَالُ ، وَيُقَالُ السَّوَارُ ، وَمَعْنَى أَنْشِدَهَا عَرَفَهَا . يُقَالُ :
أَنْشَدْتُ بِالْأَلْفِ إِذَا عَرَفْتُ ، وَنَشَدْتُ إِذَا طَلَبْتُ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « أَيُّهَا
النَّاشِدُ غَيْرُكَ الْوَاجِدُ » ^(١) .

وقوله : أَعْطَانِي مَوْلَايَ مِائَتِي دِرْهَمٍ ، يَرِيدُ أَنَّهُ سَوَّغَ لَهُ مِنْ مَالِ الْكِتَابَةِ
مِائَتِي دِرْهَمٍ ، وَذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ ﴿ وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ
الَّذِي آتَاكُمْ ^(٢) ﴾ .

- وفيه من الفقه أَنَّهُ رَأَى الْعَتَقَ وَاقِعاً ، وَإِنْ كَانَ الْأَدَاءُ مِنْ مَالٍ لَمْ يَسْتَقِرَّ
لَهُ مِلْكُهُ / وفيه أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ اللَّقْطَةَ مِلْكاً لَهُ بَعْدَ تَعْرِيفِهَا سَنَةً .

[٣٥]

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَنَّهُ قَالَ : لَا يَصْلُحُ
أَنْ يَلِيَ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا خَصِيفُ الْعُقْدَةِ ، قَلِيلُ الْغِرَّةِ ، الشَّدِيدُ فِي غَيْرِ عُنْفٍ ،
اللَّيِّنُ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ ^(٣) ، الْجَوَادُّ فِي غَيْرِ سَرَفٍ ، الْبَخِيلُ فِي غَيْرِ وَكَفٍ » ^(٤) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّي ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَا قُتَيْبَةُ ، أَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ،
عَنْ سَالِمِ بْنِ غَيْلَانَ .

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِهِ ٢ / ١٢٣ .

(٢) سُورَةُ النُّورِ : ٢٢ .

(٣) د : « اللَّيِّنُ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ » .

(٤) ذَكَرَ صَاحِبُ كَنْزِ الْعَمَالِ ٥ / ٧٧٦ كِتَابَ عُمَرَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بِالْفَافِ مِثْقَالَةً ، وَعَزَاهُ لِابْنِ

أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْأَشْرَافِ . وَكَذَلِكَ فِي ٥ / ٧٣٥ ، ٣٣٧ ، ٧٤١ بِالْفَافِ مِثْقَالَةً .

قال أبو سُلَيْمَانَ : قوله : الْوَكْفُ : النَّقْصُ . قال الْأَصْفَعِيُّ : يقال : ليس عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ وَكْفٌ : أي مَنَقْصَةٌ ، وقال الشاعر :

الْحَافِظُ الْجَارَ وَالْعَشِيرَةَ لَا يَسْتَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَكْفٌ^(١)
وَالسَّرْفُ : أَنْ يَضَعَ الْعَطَاءَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ . يقال : أَرَدْتُمْ فَسَرَفْتُمْ : أي
أَخْطَأْتُمْ إِلَى غَيْرِكُمْ ، قال جَرِير :

أَعْطُوا هَنِيئَةً يَحْذُوها ثَمَانِيَةً مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرْفٌ^(٢)
وَيُرَوَّى عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ : كُلُّ مَا أَنْفَقْتَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَلَيْسَ
بَسَرْفٍ وَإِنْ كَثُرَ ، وَمَا أَنْفَقْتَهُ فِي غَيْرِ طَاعَتِهِ كَانَ سَرْفًا وَإِنْ قَلَّ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ حِينَ اسْتُخْلِفَ
خَطَبَ فَقَالَ : إِنِّي مَتَكَلِّمٌ بِكَلِمَاتٍ فَهَيِّمُنَا عَلَيْهِنَّ^(٣)

مِنْ حَدِيثِ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ
رَجُلًا ذَا قَرَابَةِ لِي يَقُولُ : سَمِعْتُ عُمَرَ يَخْطُبُ .

قال أبو سليمان : قوله : هَيِّمُنَا ، أي أَمَّنَّا عَلَيْهِنَّ ، أَبَدَلْتُ الْهَمْزَةَ هَاءً ،
كَقَوْلِهِمْ : أَرَقْتُ الْمَاءَ وَهَرَقْتُهُ ، وَإِثْرِيَّةً وَهَبْرِيَّةً ، وَقَدْ تُبَدَّلُ فِي مَوْضِعِ التَّثْقِيلِ
مِنْ الْمِيمِ يَاءً ، كَقَوْلِهِمْ : أَيُّهَا بَمَعْنَى أَمَّا ، قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ :

(١) اللسان والتاج (وكف) برواية : « الحافظو عورة العشيرة » وهو لعمر بن امرئ القيس ، ويقال لقيس بن الخطيم ، وهو في ديوان قيس بن الخطيم : ٦٢ برواية اللسان ، وذكر بعده ستة أبيات . قال المحقق : الصحيح أن هذه الأبيات السبعة في قصيدة طويلة لعمر بن امرئ القيس الخزرجي في قصة مفصلة في الأغاني ٣ / ١٩ ، ٢٠ ، والخزانة ٢ / ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٢) الديوان : ٣٠٧ .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٢٧٥ بلفظ : « ثلاث كلمات إذا قلتها فهيمونا عليها : .
وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٥٣ بنحوه .

رَأَتْ رَجُلًا أَيَّمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَيُّهَا الْعَشِيَّ فَيُخَصِّرُ^(١)
وقال آخر :

بِهَاجِيْفُ الْحَسْرِ فَأَيُّهَا عِظَامُهَا فَيُضْ وَأَيُّهَا الْحُمُ فَصَلِيبُ^(٢)
وفيه وجه آخر : وهو أن يكون معناه اشْهَدُوا عليهن ، من قوله تعالى :
﴿ وَمُهَيِّمِنَا عَلَيْهِ ﴾^(٣) .

قال أهل التفسير : المَهَيِّمِنُ : الشَّهِيدُ ، وقال بعضهم : قائما عليه ، واحتجَّ
بقول الشاعر :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِ مُهَيِّمُهُ التَّالِيهِ فِي الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ^(٤)
يريد القائم بعده .

وَسَمِعْتُ مَنْ يُوثِقُ بَعْلِمِهِ يَحْكِي عَنْ الْعَرَبِ : هَيِّمَنَ الطَّائِرُ إِذَا رَفَرَفَ
على وَكْرِهِ شَفَقًا على فراخه ، فيكون معناه على هذا راعوهن ، وأحسِنوا
حِفْظَهُنَّ ، والقيَامَ عليهن .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَرَ رضي الله عنه : « أَنَّهُ أَقْبَلَ مِنْ بَعْضِ
الْمَغَازِي ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْجُرْفِ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَطْرُقُوا^(٥) النِّسَاءَ

(١) الديوان : ١٣٠ ط بيروت برواية : « أما .. وأما بالعشي فيخصر » . وجاء في مغني
اللبيب ١ / ٥٣ برواية « أيا » .

(٢) الجهرة ١ / ٢٩٨ والفضليات / ٣٩٤ برواية : « .. فأما .. وأما جلدها فصليب » . وعزى
لعلقمة بن عَبْدَةَ يصف طريقاً ، والصليب : الودك ، وبه سُمِّي المصلوب ؛ لأنه نصب حتى سال
ودكه .

(٣) سورة المائدة : ٤٨ .

(٤) اللسان والتاج (هـ) دون عزو .

(٥) ح : « لَا تَطْرُقُوا » ، من أطرق .

وَلَا تَغْتَرَّوْهُنَّ»^(١) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، ثنا الدَّبْرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ ،
عن نَافِعٍ ، عن ابنِ عُمَرَ .

قال أبو سليمان : قوله : لَا تَغْتَرَّوْهُنَّ مَعْنَاهُ لَا تَغْتَفِلُوهُنَّ وَلَا تَفَاجِئُوهُنَّ
على غِرَّةٍ مِنْهُنَّ ، وَتَرَكِ اسْتِعْدَادَ .

يقال : اغْتَرَّرتُ الْقَوْمَ ، إِذَا طَلَبْتَ الْفُرْصَةَ فِي غِرَّتِهِمْ ، فَأَتَيْتَهُمْ وَهُمْ
لَا هُوْنَ غَافِلُونَ ، قال الشاعر :

تَبَا مَلَّتْهَا مُغْتَرَّةٌ فَكَأَنَّمَا رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ مَطْلَعَا

[٣٦] / وروى سُفْيَانُ ، عن مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، عن جَابِرٍ : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ نَهَى أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ ؛ أَنْ يَتَخَوَّنَهُمْ أَوْ يَلْتَمِسَ عَوْرَاتِهِمْ »^(٢) .
ومعناه كيلاً يطلع منهم على خِيَانَةٍ أَوْ رِيْبَةٍ .

وقد تَقَعَّ أَنْ الْحَفِيفَةَ بِمَعْنَى كَيْلًا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ
تَضِلُّوا ﴾^(٣) ، وفي رواية أُخْرَى : « أَنَّهُ نَهَى عَنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : لِيَتَمَشَّطِ الشَّعْثَةُ
وَتَسْتَحِدَّ الْمَغِيبَةَ »^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٤٩٥ عن ابن عمر ، وأخرجه البيهقي عن ابن عمر
مرفوعاً في ٩ : ١٧٤ بنحوه . وفي الفائق (غرر) ٣ / ٦٤ ، ونسب للرسول عليه الصلاة والسلام . وفي
معجم البلدان (الجرف) : الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام به أموال لعمر بن
الخطاب ولأهل المدينة .

(٢) أخرجه مسلم في الإمارة ٣ / ١٥٢٨ بلفظ : « عثراتهم » بدل : « عوراتهم » وأخرجه
البخاري عن شعبة ، عن محارب في العمرة ٩ / ٢ مختصراً .

(٣) سورة النساء : ١٧٦ .

(٤) اللسان (حدد) : تستحد المغيبة : أي تحلق عاتتها ، والحديث أخرجه البخاري في =

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : « أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ ثَارَتْ إِلَيْهِ كُفَّار قريش ، فقامت على رَأْسِهِ وهو يقول : افْعَلُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ ، فَأَقْبَلَ شَيْخٌ عَلَيْهِ حَبْرَةٌ وَقَمِيصٌ فُرْقَبِيٌّ ، فَقَالَ : هَكَذَا عَنِ الرَّجُلِ ، فَكُنَّا كَانُوا ثَوْبًا كُشِفَ عَنْهُ »^(١) .

حدثونا به عن يَحْيَى بن زكريا المَرْوَزِيِّ ، نا عَمَّار ، عن سَلَمَةَ ، عن محمد بن إِسْحَاق .

الْفُرْقَبِيَّةُ : يُقَالُ ثِيَابٌ بَيضٌ مِنْ كَتَّانٍ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى قَرْقُوبٍ ، وَرَوَاهُ قُرْقُبِيُّ بَقَائَيْنِ وَحَذَفُوا الْوَاوَ فِي النِّسْبَةِ إِلَيْهَا ، كَمَا حَذَفُوهَا فِي النِّسْبَةِ إِلَى سَابُورٍ ، فَقَالُوا : ثَوْبٌ سَابِرِيٌّ ، فَإِذَا قَالُوا : سَابُورِيٌّ ، فَإِنَّهُ يُنْسَبُ حِينَئِذٍ إِلَى نَيْسَابُورٍ .

وذكر أبو العباس ثَعْلَبٌ عَنْ سَلَمَةَ فَقَالَ : يُقَالُ : ثَوْبٌ فُرْقَبِيٌّ ، الْأَوَّلُ بِالْفَاءِ ، وَالثَّانِي بِالْقَافِ ، وَمِثْلُهُ ثُرْقَبِيٌّ ، كَمَا قَالُوا : ثُومٌ وَفُومٌ ، وَجَدَتْ وَجَدَفٌ .

قال مُحَمَّد بن إِسْحَاق : وَحَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ : « أَنَّ كُفَّارَ قريش ثَارُوا إِلَيْهِ لَمَّا بَلَغَهُمْ خَبَرُ إِسْلَامِهِ ، فَمَا بَرِحَ يَقَاتِلُهُمْ حَتَّى طَلَحَ »^(٢) ؛ يَرِيدُ : أَغْيَا وَفَتَرَ .

النكاح ٦ / ٧ ، ومسلم في الإمامة ٣ / ١٥٢٧ ، وأبو داود في الجهاد ٣ / ٩٠ والدارمي في النكاح ٢ / ١٤٦ .

(١) ذكره ابن هشام في سيرته ١ / ٢٩٨ - ٢٩٩ بلفظ : « قيص موشى » بدل : « قيص فرقبي » ولفظ : « ثوباً كشط عنه » بدل : « ثوباً كشف عنه » وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية ٣ / ٨٢ .

(٢) تقدم تخريجه ، وهذه الرواية متداخلة في الأولى في السيرة لابن هشام .

يقال : طَلَحَ الرجلُ يَطْلَحُ طَلْحًا ، وَبَعِيرٌ طَلِيحٌ ، وناقَةٌ طَلِيحٌ بغير هاءٍ ، وأنشدني أبو عمر ، أَنشَدْنَا ثَعْلَبٌ لِلضَّحَّاكِ الْعُقَيْلِيِّ :

وقال صَحَابِي : هَذِهِ فَوْقَ بَانَةٍ هُدًى وَبَيَانٌ بِالنَّجَاحِ يَلُوحُ
وقالوا حَمَامَاتٌ فَحَمٌّ لِقَاؤُهَا وَطُلُحٌ فَنِيلَتِ وَالْمَطِيُّ طَلِيحٌ^(١)
وَالطَّلَحُ : النِّعْمَةُ أَيْضًا ، قاله ابنُ السَّكَيْتِ ، عن أبي عمرو ، قال الأَعَشَى :

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا وَرَأَيْنَا الْمَلْسَكَ عَمْرًا يَطْلَحُ^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر : « أَنَّهُ لَمَّا عَزَلَ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ عَنْ حِمَصَ وَوَلَّى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قُرْطٍ ، قال حَبِيبٌ : رَحِمَ اللَّهُ عُمَرَ ، يَنْزِعُ قَوْمَهُ وَيُبْعَثُ الْقَوْمَ الْعِدَى »^(٣) .

العِدَى : الْأَبَاعِدُ وَالْأَجَانِبُ ، ولم يَأْتِ مِنَ النُّعُوتِ عَلَى وَزْنِهِ إِلَّا قَوْلُهُمْ :
مَكَانٌ سَوَّى^(٤) ، قال الشَّاعِرُ :

(١) الدرة الفاخرة : ٢٥١ برواية :

وقالوا تَغْنَى هَدَهْدُ فَوْقَ بَانَةٍ فَقُلْتُ : هُدًى نَغْدُو بِهِ وَنَرُوحُ
وقالوا حَامٌ ، قلت : حَمٌّ لِقَاؤُهَا وَعَادَتْ لَنَا رِيحُ الْوَصَالِ تَفُوحُ
وَالْبَيْتَانِ فِي الْحَاسَنِ وَالْمَسَاوِي : ١٧ ، وَالْحَيَوَانُ ٢ / ٤٤٦ ، وَالْمَعَانِي الْكَبِيرُ : ٢٦٥ دُونَ عَزُو .

(٢) الْجُمُهرَةُ (طَلَحَ) ١٧١ / ٢ . وَجَاءَ فِيهَا : وَذُو طَلْحٍ ! مَوْضِعٌ . وَجَاءَ فِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ
٢ / ٨٩٢ ، وَجَاءَ فِيهِ : طَلَحَ ، بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ بَعْدَهُ جَاءَ مَهْمَلَةً ، مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَنِي يَرْبُوعَ .
وَقَالَ يَعْقُوبُ : الطَّلَحُ النِّعْمَةُ وَأَنْشَدَ بَيْتَ الْأَعَشَى ، ثُمَّ قَالَ : وَيُقَالُ : طَلَحَ : مَوْضِعٌ ، وَالْبَيْتُ فِي
الْدِيَوَانِ ٢٣٧ ط النُّوْذُجِيَّةُ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٩٥٠ بِرَوَايَةِ : « رَأَيْنَا الْمَرْءَ عَمْرًا يَطْلَحُ » .

(٣) الْفَائِقُ : ٢ / ٤٠٠ وَالنِّهَايَةُ (عَدَا) ٢ / ١٩٤ .

(٤) فِي الْلسَانِ (عَدَا) : قَالَ ابْنُ السِّيرَافِيِّ : لَمْ يَأْتِ فِعْلٌ صِفَةً إِلَّا قَوْمٌ عَدَى ، وَمَكَانٌ سَوَّى ،
وَمَاءٌ رَوَى ، وَمَاءٌ صَرَى ، وَمَلَامَةٌ ثَنَى ، وَوَادٍ طَوَى . وَقَدْ جَاءَ الضَّمُّ فِي سَوَّى ، وَثَنَى ، وَطَوَى .
قَالَ : وَجَاءَ عَلَى فِعْلٍ مِنْ غَيْرِ الْمَعْتَلِ : لَحْمٌ زَيْمٌ ، وَسُبْيٌ طَيِّبَةٌ .

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَدَى لَسْتُ مِنْهُمْ فَكُلْ مَا غُلِفَتْ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبٍ^(١)

وَالْعِدَى : الْأَعْدَاءُ أَيْضاً ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَلَا يَا سَلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرٍ وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا عِدَى آخِرِ الدَّهْرِ^(٢)
فَأَمَّا الْعِدَى مَضْمُومَةُ الْعَيْنِ فَهُمْ الْأَعْدَاءُ لَا غَيْرَ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ : « أَنَّ أَسِيدَ بْنَ حُضَيْرٍ مَاتَ فَأُبْسِلَ

مَالَهُ بِدَيْنِهِ ، فَبَلَغَ عُمَرُ فَرَدَّهُ ، فَبَاعَهُ ثَلَاثَ سِنِينَ مَتَوَالِيَةً فَقَضَى دَيْنَهُ »^(٣) .

مِنْ حَدِيثِ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ ، نَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ .

قَوْلُهُ : / أُبْسِلَ مَالُهُ أَيِ أُسْلِمَ مَالُهُ إِذْ كَانَ الْمَالُ بِالْدَيْنِ مُسْتَعْرِقًا . [٢٧]

يُقَالُ : أُبْسِلَ الرَّجُلُ بِجَرِيرَتِهِ إِذَا أُسْلِمَ لَهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ أَنْ تُبْسَلَ

نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﷻ^(٤) وَقَالَ الشَّنْفَرِيُّ :

هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةَ تَسْرُنِي سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبْسِلًا بِالْحَرَائِرِ^(٥)

وَالْبَسْلُ أَيْضاً بِمَعْنَى الْحَرَامِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) اللسان والتاج (عدا) . وقال ابن بري : هذا البيت يروى لزرارة بن سبيع الأسدي ،

وقيل : هو لنضلة بن خالد الأسدي ، وقال ابن السيرافي : هو لدودان بن سعد الأسدي . وهو في
الفائق (عدا) من غير عزو .

(٢) اللسان والتاج (عدا) ، وعزي للأخطل . وقال ابن الأعرابي : معنى العدى في قول

الأخطل التباعد ، وهو في ديوانه ١ / ١٧٩ من قصيدة يهجو بها قبائل قيس .

(٣) د : « يَقْضِي دَيْنَهُ » ، والحديث ذكره الحافظ في الإصابة ١ / ٤٩ بنحوه عن عروة ،

وعزاه لابن السكن .

(٤) سورة الأنعام : ٧٠ .

(٥) الفائق (بسل) ١ / ١٠٨ ، والطرائف الأدبية : ٣٦ ، واللسان (بسل) برواية :

« سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسِلًا لِحَرَائِرِي » .

وفي مادة (سجس) : « سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبْسِلًا بِالْحَرَائِرِ » .

غريب الحديث ج ٢ (٧)

فَجَارَتْكُمْ بَسْلٌ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ وَجَارْتُنَا حِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا^(١)

ولهذا سُمِّيَ الرَّجُلُ الشُّجَاعُ بَاسِلًا ، وتَأْوِيلُهُ أَنْ يَكُونَ مَمْنُوعًا مِنْ قَرْنِهِ مُحَرَّمًا عَلَيْهِ قَرْنُهُ .

فَأَمَّا قَوْلُ عُمَرَ فِي دُعَائِهِ : « آمِينَ وَبَسْلًا »^(٢) ، فَعِنَاهُ إِجَابًا يَارَبِّ وَتَحْقِيقًا لَهُ ، وَهُوَ أَنْ يَدْعُو الدَّاعِيَ ، فَإِذَا فَرَّغَ مِنْ دُعَائِهِ قَالَ : آمِينَ وَبَسْلًا ، قَالَ الرَّجَزُ :

لَا خَابَ مِنْ نَفْعِكَ مَنْ رَجَاكَ بَسْلًا وَعَادَى اللَّهَ مَنْ عَادَاكَ^(٣)

وَكَانَ رَدُّ عُمَرَ بَيْعَ أَصُولِ النَّخْلِ عَلَى وَجْهِ النَّظَرِ لِلْوَرْتَةِ وَالْإِبْقَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَرَأَى أَنْ يَبِيعَ ثَمَرَهَا ثَلَاثَ سِنِينَ ، فَيَقْضِي مِنْهُ دَيْنَهُ أَيَّ^(٤) يُؤَاجِرُهَا .

وَالْحَدِيثُ إِنْ جَاءَ بَلْفُظُ الْبَيْعِ فَالْمُرَادُ بِهِ الْإِجَارَةُ ، وَبَيْعُ الْمَنْفَعَةِ كَبَيْعِ الْعَيْنِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ : « أَنَّ الْخَيْلَ أَغَارَتْ بِالشَّامِ فَأَدْرَكَتِ الْعِرَابُ مِنْ يَوْمِهَا ، وَأَدْرَكَتِ الْكَوَادِينُ ضُحَى الْغَدِ ، وَعَلَى الْخَيْلِ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ يُقَالُ لَهُ الْمُنْذِرُ بْنُ أَبِي حَمْضَةَ ، فَقَالَ : لَا أَجْعَلُ مَا أَدْرَكَتِ مِثْلَ الَّذِي لَمْ يُدْرَكَ ، فَفَضَّلَ الْخَيْلَ ، فَكُتِبَ فِي ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ : هَبَلَتْ الْوَادِعِيُّ أُمُّهُ ، لَقَدْ أَذْكَرْتُ بِهِ ، امْضُوهَا عَلَى مَا قَالَ »^(٥) .

(١) اللسان والتاج (بسل) برواية : « أجارتكم بسل » ، وعزى للأعشى ، وهو في ديوانه ١٧٥ / ١ برواية : « أجارتكم » .

(٢) الفائق (بسل) ١٠٨ / ١ ، والنهية (بسل) ١٢٨ / ١ .

(٣) د : « من نفسك » بدل « من نفعك » ، وهو في الفائق (بسل) ١٠٨ / ١ ، وعزى

لأبي نُخَيْلَةَ ، ونسب في اللسان (بسل) للمتمسك ، والبيتان في ديوانه : ٣٠٧ .

(٤) س : « أن يؤاجرهما » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٣٠٢ / ٢ ، وعبد الرزاق في مصنفه ١٨٢ / ٥ .

والبيهقي في سننه ٣٢٨ / ٦ ، ٥١ / ٩ بنحوه .

أخبرناه محمد بن المكي ، أنا الصائغ ، نا سعيد بن منصور ، نا سفيان بن عيينة ، قال : سمعته من إبراهيم بن محمد بن المنتشر ، عن أبيه .

قوله : لقد أذكرت به ، أي جاءت به ذكرًا من الرجال شيئًا .

يقال : أذكرت المرأة ؛ إذا جاءت بولدٍ ذكر ، فهي مُذكر ، فإذا كانت من عاداتها أن تلد الرجال^(١) قيل مذكر ، وكذلك آثت المرأة فهي مؤنث ، إذا جاءت بأنثى ، فإذا كان ذلك من عاداتها قيل مئناث ، وكذلك أتامت فهي مُتَمِّم ، فإذا كان ذلك من عاداتها قيل متام ، قال ذو الرمة :

أَبُونَا إِيَّاسٌ قَدَنَّا مِنْ أَدِيمِهِ لِوَالِدَةٍ تُدْهِيُ الْبَنِينَ وَتُذَكِّرُ^(٢)
أي تأتي بهم ذكوراً دهاةً ، ومن هذا قول الزهري : الحديثُ ذكرٌ ، ولا يُحبّه إلا ذكور الرجال .

وقوله : هبّلت الوادعي أمّه ، لفظه لفظُ الدّعاء عليه ، ومعناه المدح والتّقريض ، ويقع ذلك في كلامهم على وجهين : أحدهما للمدح والآخر للحضّ والتّحريض .

ووادعة : بطنٌ من همدان ، ومن المحدثين من يرويه لقد أذكرت به ، يذهب إلى أنّه قد ذكر بقوله أمراً قد كان أنسيه وليس هذا بشيء ، فأما قوله تعالى : ﴿ فَتُذَكَّرُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾^(٣) فقد قرئ^(٤) بالتّخفيف والتّثقيل ، ومعنى أحدهما غير معنى الآخر .

(١) ح : « الذكور » .

(٢) الديوان : ٢٣٨ ، وجاء في الشرح : لوالدة ، يعني خندف .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٤) ح : « روي » بدل : « قرئ » .

أخبرنا أبو محمد الكُراني ، نا عبدُ الله بن شبيب ، نا المنقري ، نا [٢٨] الأصمعيّ ، قال : قال أبو عمرو بن العلاء من قرأ فتذكّر / إحداهما الأخرى بالتشديد ، فهو من طريق التذكير بعد النسيان ، تقول لها : تذكّرين يومَ شَهِدنا في موضع كذا وبحضرتنا فلان أو فلانة حتى تذكّر الشهادة .

ومَن قرأ فتذكّر ، قال : إذا شَهِدت المرأة ، ثم جاءت الأخرى فشَهِدت معها أذكرتها لأنها يقومان مقامَ رجل .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر : « أَنَّهُ نَدَبَ النَّاسَ مَعَ سَلَمَةَ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْجَعِيِّ إِلَى بَعْضِ أَرْضِ فَارِسَ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَصَابُوا سَفَطَيْنِ مَمْلُوءَيْنِ جَوْهَرًا ، فَرَأَوْا أَنَّ يَكُونَا لِعُمَرَ خَاصَّةً ذَوْنُ الْمُسْلِمِينَ ، فَدَعَا سَلَمَةُ رَجُلًا فَأَمَرَهُ بِحَمْلِ السَّفَطَيْنِ إِلَى عُمَرَ ، فَانْطَلَقْنَا بِالسَّفَطَيْنِ نَهْرُ بَهَا حَتَّى قَدَمْنَا الْمَدِينَةَ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ وَحَضَرَ طَعَامُهُ ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ بِسَوِيقٍ فَنَاولَتْهُ إِيَّاهُ ، قَالَ : فَجَعَلْتُ إِذَا أَنَا حَرَكْتُهِ ثَارَ لَهُ قُشَارٌ ، وَإِذَا تَرَكْتُهِ نَشَدَ ، قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ إِلَى ذِكْرِ السَّفَطَيْنِ فَلَكَّأْنَاهُ^(١) أَرْسَلْتُ عَلَيْهِ الْأَفَاعِي وَالْأَسَاوِدَ وَالْأَرَاقِمَ ، وَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ . قَالَ : ثُمَّ حَمَلَنِي وَصَاحِبِي عَلَى نَاقَتَيْنِ ظَهِيرَتَيْنِ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ »^(٢) .

أخبرناه محمد بن المكي ، أنا الصائغ ، نا سعيد بن منصور ، نا شهاب بن خراش ، عن الحجاج بن دينار ، عن منصور بن المُعْتَمِر ، حدثني شقيق بن

(١) د ، ح : « فلكأنا » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢ / ١٩٢ - ١٩٨ في حديث طويل جداً بلفظ :

« تند » بدل : « نشد » وهو تصحيف .

سَلَمَةُ الْأَسَدِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ^(١) قَالَ : أَرْسَلَنِي سَلَمَةُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى عُمَرَ .

قَوْلُهُ : نَهَزَ بِهَا : أَيُ نُسِرِعَ ، وَنَحْمِلَ عَلَى الْإِبِلِ فِي السَّيْرِ ، وَأَصْلُ الْوَهْزِ شِدَّةُ الْوَطْءِ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ نَهَزَ بِهَا أَيُ نَحْرَكَ بِهَا مِنْ الْهَزِّ .

وَالْقُشَارُ : الْقِشْرُ . وَقَوْلُهُ : نَشَدَ ، لَا أُدْرِي مَا هُوَ ، وَأَرَاهُ رَثَدَ : أَيُ اجْتَمَعَ فِي قَعْرِ الْقَدَحِ وَصَارَ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ .

يُقَالُ : رَثَدْتُ الشَّيْءَ إِذَا نَضَدْتَهُ ، وَالْأَسْمُ مِنْهُ الرَّثْدُ مِثْلُ النَّضْدِ .

قَالَ الشَّاعِرُ يَذْكُرُ النِّعَامَةَ وَالظَّلِيمَ :

فَتَذَكَّرَا رَثْدًا نَضِيدًا بَعْدَ مَا أَلْقَتْ ذُكَاءً يَمِينَهُمَا فِي كَافِرٍ^(٢)

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَشَدَ مِنَ النَّشْطِ ، وَالذَّلَّالُ تَبَدُّلاً طَاءً لِقَرَبِ مَخْرَجِهَا ، وَقَالَ أَعْرَابِي لِرَجُلٍ : مَا أَبْغَطَ طَارِكَ ، يُرِيدُ مَا أَبْعَدَ دَارِكَ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَالنَّشْطُ : التَّثْقِيلُ ، وَيُرْوَى عَنْ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ : نَشِطَتِ الْأَرْضُ بِالْأَكَامِ : أَيُ ثَقُلَتْ بِهَا .

وَقَوْلُهُ : نَاقَتَيْنِ ظَهِيرَتَيْنِ : أَيُ قَوِيَّتَيْنِ ، يُقَالُ : بَعِيرٌ ظَهِيرٌ : أَيُ قَوِيٌّ

(١) فِي سَنَنِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ ٢ / ١٩٢ : عَنْ الرَّسُولِ الَّذِي جَرَى بَيْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَمَةَ بْنِ قَيْسِ الْأَسَدِيِّ .

(٢) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (رَثَدَ) بِرَوَايَةٍ : « فَتَذَكَّرَا ثَقَلًا رَثِيدًا بَعْدَمَا » . وَالْبَيْتُ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ / ١٣٠ ضَمَّنَ قَصِيدَةً طَوِيلَةً لَتَعْلَبَةَ بْنِ صَعْيَرٍ بْنِ خَزَاعِيٍّ الْمَازَنِيِّ بِرَوَايَةِ اللِّسَانِ - وَجَاءَ فِي شَرْحِ الْمَفْضَلِيَّاتِ : التَّثَقُّلُ : الْمَتَاعُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مَصُونٍ ، وَأَرَادَ بِهِ بَيِّضَهَا ، وَالرَّثِيدُ : الْمُنْضُودُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ . ذُكَاءٌ : اسْمٌ لِلشَّمْسِ ، الْكَافِرُ : اللَّيْلُ ؛ لِأَنَّهُ يَغْطِي بِظِلْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ ، وَقَوْلُهُ : « أَلْقَتْ يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ » أَيُ تَهَيَّأَتِ لِلْمَغِيبِ .

الظَّهْر ، وناقَة ظَهيرة ، والفعل منه ظَهَرَ ظَهارة ، والأسودُ : الحيات جمع أسود
سَالخ^(١) .

وَأَفْعَلُ إِذَا كَانَ نَعْتًا جُمِعَ عَلَى فُعْلٍ كَقَوْلِكَ : أَسْوَدَ وَسُودٍ ، وَعَلَى أَفْعَلَيْنِ
نَحْوِ أَسْوَدَيْنِ وَأَحْمَرَيْنِ ، قَالَ الْكُمَيْتُ :

فَمَا وَجَدْتُ بَنَاتُ بَنِي نِزَارٍ حَلَائِلَ أَسْوَدَيْنِ وَأَحْمَرَيْنَا^(٢)
وَإِذَا كَانَ أَفْعَلُ اسْمًا جُمِعَ عَلَى أَفَاعِلٍ كَالْأَجَادِلِ وَالْأَدَاهِمِ إِذَا أُرِدَتْ الْقَيْدُ ،
وَهُوَ نَعْتٌ غَالِبٌ يَجْرِي مَجْرَى الْأَسْمَاءِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَالصِّقُّ أَحْشَائِي بَيَّرْدُ تُرَابِهِ وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسُمِّ الْأَسْوَدِ

☆ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ : « أَنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَرْسَلَ أُمَّ
[٣٩] كَلْثُومَ إِلَيْهِ وَهِيَ صَغِيرَةٌ ، فَجَاءَتْهُ فَقَالَتْ : إِنَّ أَبِي يَقُولُ لَكَ : هَلْ / رَضِيتَ
الْحُلَّةَ ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ ، قَدْ رَضِيتُهَا »^(٣) .

حَدَّثَنِيهِ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، نَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، نَا قُتَيْبَةُ ، نَا
اللَّيْثُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ . كَانَ عُمَرُ قَدْ خَطَبَ إِلَى
عَلِيِّ ابْنَتِهِ أُمَّ كَلْثُومَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : إِنَّهَا صَغِيرَةٌ ، وَإِنِّي مُرْسِلُهَا إِلَيْكَ حَتَّى تَنْظُرَ
إِلَى صِغَرِهَا ، فَأَرْسَلَهَا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا قَالَ : قَدْ رَضِيتُ الْحُلَّةَ ، يُكْنِي
بِذَلِكَ عَنْهَا ، وَقَدْ يُكْنَى عَنِ النِّسَاءِ بِالثِّيَابِ وَاللِّبَاسِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ ﴾^(٤) .

(١) فِي اللِّسَانِ (سَوْد) : قِيلَ لِلْأَسْوَدِ أَسْوَدٌ سَالِخٌ ، لِأَنَّهُ يَسْلُخُ جِلْدَهُ كُلَّ عَامٍ .

(٢) شِعْرُ الْكُمَيْتِ ١١٦ / ٢ بِرَوَايَةٍ : « فَمَا وَجَدْتُ نِسَاءَ بَنِي نِزَارٍ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٨ / ٤٦٤ بِلَفْظٍ : « الْبُرْدُ » بِدَلِّ « الْحُلَّةِ » .

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ١٨٧ .

وأخبرني بعض أصحابنا عن إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي في قوله :
﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾^(١) معناه نساءك طهرهن . ويقال : نفسك طهرها ، لأنَّ
الثياب يُكنى بها عن النفس ، أنشدني بعضهم ، أنشدنا ابن الأنباري :

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلَنْ تَرَى لَهَا شَبْهًا إِلَّا النَّعَامَ الْمُنْفَرًا^(٢)
يُرِيدُ بَأَنْفُسٍ خِفَافٍ ، وَقَالَ آخَرُ :

أَلَا أَيْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثَقَّةٍ إِزَارِي^(٣)

أي نفسي ، ويقال : بل أرادَ فِدَى لَكَ أَهْلِي ، وَكِلَاهُمَا وَجْهٌ^(٤) . ومن هذا
قَوْلُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ حِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لِلْأَنْصَارِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ :
« أَبَايَعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ ، فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ
مَعْرُورٍ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : نَعَمْ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ
أُزْرَنَا »^(٥) ، أَي أَنْفُسَنَا وَنِسَاءَنَا .

وَالْحَلَّةُ : ثَوْبَان ، إِزَارٌ وَرِدَاءٌ ، وَلَا تُسَمَّى حُلَّةً حَتَّى تَكُونَ جَدِيدَةً تُحَلُّ
عَنْ طَيِّبِهَا .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلْيَانَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ : « أَنَّهُ أُتِيَ فِي الْمَنَامِ ، فَقِيلَ لَهُ :

(١) سورة المدثر : ٤ .

(٢) اللسان والتاج (ثوب) ، وعزى لامرئ القيس ولم أقف عليه في ديوانه ط : المعارف .
وسبق في الجزء الأول ، لوحة ٧٨ : ٢٣٤ .

(٣) اللسان والتاج (أزر) ، والبيت لنُقَيْلَةَ الْأَكْبَرِ الْأَشْجَعِيِّ وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْمُنْهَالِ ، وَهُوَ مِنْ
سِتَّةِ آيَاتٍ ، وَلِلْمَشْعَرِ قِصَّةٌ فِي اللِّسَانِ .

(٤) فِي اللِّسَانِ (أزر) : قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْجَرْمِيُّ : يُرِيدُ بِالْإِزَارِ هَهُنَا الْمَرَّةَ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٢ / ١٨٥ ، وَابْنُ هِشَامٍ فِي سِيرَتِهِ ٢ /
٦٣ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ ٢ / ١٩٨ .

تَصَدَّقْ بِأَرْضِ كَذَا ، قال عُمَرُ : ولم يَكُنْ لَنَا مَالٌ أَرْصَفُ بِنَا مِنْهَا ، فقال رسول الله : « تَصَدَّقْ واشْتَرِطْ »^(١) .

حدثناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أحمد بن محمد العَطَّار الأُبُلَيّ ، نا عَبْدُ الله بن رجاء الغُدَّاني ، أنا حَرْبُ بنِ فُلان ، أَرَاهُ بنَ شَدَّادَ ذَهَبَ اسْمُهُ مِنْ كِتَابِي ، عَنْ يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ . حَدَّثَنِي عِكْرَمَةُ بنُ خَالِدٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بنَ مُحَمَّدٍ حَدَّثَهُ بِذَلِكَ .

قال ابنُ دَاسَةَ : أَرْصَفُ وهو غَلَطٌ ، والصَّوَابُ أَرْصَفُ ، بالصَّادِ غيرِ مُعْجَمَةٍ ، يريدُ أَرْفَقُ بِنَا ، والرِّصَافَةُ : الرَّفْقُ فِي الْأُمُورِ .

وأخبرني أبو عمر ، أنا ثَعْلَبُ ، عن ابنِ الأَعْرَابِيِّ ، قال : عُرِضَ عَلَى رَجُلٍ عِدَّةٌ مِنَ الْعِلْمَانِ ، فقال أَعْرَابِيٌّ : اشْتَرِ هَذَا فَإِنَّهُ أَرْصَفُ بِكَ فِي أُمُورِكَ ، أَيِ أَوْفَقُ لَكَ وَأَرْفَقُ بِكَ ، قال وَسُمِّيَتِ الرِّصَافَةُ لِأَنَّهُ بَنَاهَا قَوْمٌ كَانَ لَهُمْ بَصَرٌ وَرِفْقٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَرُ : « أَنَّ أَنْاسًا كَانُوا بَيْنَ الْجِبَالِ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا نَاسٌ بَيْنَ الْجِبَالِ لَا نُهْلُ الْهَلَالَ إِذَا أَهَلَّهُ النَّاسُ ، فَبِمِ تَأْمُرُنَا ؟ قال : الْوَضَحُ إِلَى الْوَضَحِ ، فَإِنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ فَأَتِمُّوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ انْسَكُوا »^(٢) .

(١) أخرج البخاري قصة وقف عمر في الوصايا ٤ / ١٤ ، ومسلم في الوصية ٢ / ١٢٥٥ ، والبيهقي في سننه ٦ / ١٥٩ وغيرهم بلفظ : « ... أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفس منه ، فكيف تأمرني به ؟ فقال : إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها ، فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث .. »

والحديث في الفائق (رصف) ٢ / ٦١ ، والنهاية (رصف) ٢ / ٢٢٨ .
(٢) لم أجده من حديث عمر ، وقد أخرجه الطبراني عن والد أبي المليح بلفظ : « صوموا من وضح إلى وضح » . كما في كنز العمال ٨ / ٤٩٠ . وانظر الفائق (هلال) ٤ / ١١٠ .

أخبرناه محمد بن المكي ، أنا الصائغ ، نا سعيد بن منصور ، نا أبو عوانة ،
عن الأسود بن قيس ، عن أبيه .

قوله : الوَضَحُ إلى الوَضَحِ يريد الهلال إلى الهلال ، وأصل الوَضَحِ
البياض ، ومنه الحديث : « غَيِّرُوا الْوَضَحَ ^(١) » ، أي بياض الشَّيْبِ ، قال لييد :

/ إِنَّ تَرَى رَأْسِي أَمْسَى وَاضِحاً سَلَطَ الشَّيْبُ عَلَيْهِ فَاشْتَعَلَ ^(٢) [٤٠]

ويقال : بفلان وَضَحٌ أي بياضٌ ، يَكُونُ به عن البرص ، وقال الطَّرِمَاحُ
يَصِفُ ثَوْرًا :

أَحْمٌ بِأَطْرَافِهِ حُوءٌ وَسَائِرُ أَجْلَادِهِ وَاضِحَةٌ ^(٣)

ويقال : وَضَحَ الْقَمَرُ ، إِذَا بَانَ بَيَانًا تَامًا ، وَبَهَرَ إِذَا أَضَاءَ .

وحدثني محمد بن الطَّيِّبِ المَرْوَزِيِّ ، نا محمد بن الحسن بن قُتَيْبَةَ ، نا
أحمد بن زَيْد الحَزَّاز ، نا ضَمْرَةُ ، نا يَحْيَى بن راشد ، عن أَبَانَ ، عن أَنَسٍ :
« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَمَرَ بِصِيَامِ الْأَوْاضِحِ : ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ،
وْخَمْسَ عَشْرَةَ » ^(٤) .

(١) الفائق (وضح) ٦٦ / ٤ ، والنهاية (وضح) ١٩٦ : ٥ .

(٢) كذا في س ، وشرح الديوان : ١٧٧ . وفي د ، ح : « أن ترى .. » .

(٣) الديوان : ٧٧ ، وجاء في الشرح : الأحم هنا الأبيض ، والحوه : سواد ليس بشديد إلى
الخضرة ما هو . وأجلاده : جماعة جسمه . واضحة : بيضاء ، من الوضح وهو البياض . وسبق في
الجزء الأول ، لوحة ١١٤ .

(٤) لم أجده من حديث أنس ، وقد أخرجه البيهقي في سننه ٢٩٤ / ٤ عن أنس بن سيرين ،
عن عبد الملك بن قتادة عن أبيه بلفظ : « .. يأمرنا أن نصوم البيض : ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ،
وخمس عشرة » . وانظر الفائق (وضح) ٦٦ / ٤ ، والنهاية (وضح) ١٩٦ : ٥ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر ، أنه قال : « لا تَغْذُوا أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ » ^(١) .

يرويه حمّاد بن سلّمة ، أنا عمران بن حدير ، عن الحسن .

يُقال : إنه أراد بذلك وطءَ الحَبَالَى من السَّبْيِ ، وهذا كقولهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ فِي سَبْيِ أُوطَاس : « لَا تُنْكَحِ حَامِلٌ حَتَّى تَضَعَ ، وَلَا حَائِلٌ حَتَّى تَحِيضَ » ^(٢) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر : « أَنَّهُ رَأَى امْرَأَةً مُتَزَيِّنَةً ، أَذِنَ لَهَا زَوْجُهَا فِي الْبُرُوزِ ، فَأَخْبَرَ بِهَا عُمَرَ فَطَلَبَهَا فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا ، فَقَامَ خَطِيْبًا فَقَالَ : هَذِهِ الْخَارِجَةُ ، وَهَذَا الْمُرْسَلُهَا ، لَوْ قَدَرْتُ عَلَيْهَا لَشَرَرْتُ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ : تَخْرُجُ الْمَرْأَةُ إِلَى أَبِيهَا يَكِيدُ بِنَفْسِهِ ، أَوْ إِلَى أَخِيهَا يَكِيدُ بِنَفْسِهِ ، فَإِذَا خَرَجَتْ فَلَتَلَبَسَ مُعَاوِزَهَا » ^(٣) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن لَيْث .

(١) النهاية (غذا) ٢ / ٢٤٨ .

(٢) أخرجه أبو داود في النكاح ٢ / ٢٤٨ بلفظ : « لا توطأ حامل حتى تضع ، ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة » ، والدارمي في الطلاق ٢ / ١٧١ بمثله ، وكذلك أحمد في مسنده ٢ / ٨٧ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٧ / ٤٤٩ ، وأخرجه أحمد في مسنده ٣ / ٦٢ بلفظ : « لا توطأ حامل حتى تضع ، ولا غير حامل حتى تحيض حيضة » . وذكره الزيلعي في نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ٣ / ٢٢٤ بلفظ : « نهى رسول الله ﷺ أن توطأ الحامل حتى تضع ، أو الحامل حتى تستبرأ بالحيضة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٣٧١ - ٣٧٢ بدون لفظ : « في البروز » ، ولفظ : « وهذا لمرسلها » . وقال : « يكيد بنفسه وإلى أخيها » .

قال أبو زيد : يُقال : شَرْتُ بِالرَّجُلِ ، وَهَجَلْتُ بِهِ ، وَنَدَدْتُ بِهِ ،
وَسَمِعْتُ بِهِ تَشْتِيرًا وَتَهْجِيلًا ، إِذَا أَسْمَعْتَهُ الْقَبِيحَ وَشَتَمْتَهُ .
[قال شمر بن حمدويه : شَرْتُ بِالرَّجُلِ بِالنَّونِ تَشْنِيرًا ، مِنْ الشَّنَارِ ، وَهُوَ
الْعَيْبُ . ^(١)] .

قال : وَيُقَالُ : تَشَوَّلَ الْقَوْمُ عَلَيَّ تَشَوُّلاً ، وَتَبَكَّلُوا تَبَكُّلاً ، وَاغْرُنَدُوا
اغْرِنْدَاءً ، وَاغْلُنَتُوا اغْلِنْتَاءً ، كُلُّ هَذَا إِذَا عَلَّوْهُ بِالشَّتْمِ وَالضَّرْبِ .
وَالْمَعَاوِزُ : خُلُقَانُ الثِّيَابِ ، وَاحِدُهَا مِعْوَزٌ وَمِعْوَزَةٌ ، قَالَ الشَّمَاخُ يَصِفُ
قَوْسًا :

إِذَا سَقَطَ الْأَنْدَاءُ صِينَتْ وَأُشْعِرَتْ حَبِيرًا وَلَمْ تُسَدِّخْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِزُ ^(٢)
وقوله : يَكِيدُ بِنَفْسِهِ ، أَيِ يَسُوقُ سِيَاقَ الْمَوْتِ .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيثِ عُمَرَ : « أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى وَادِي الْقُرَى ،
وَخَرَجَ بِالْقُسَامِ فَقَسَمَوهَا عَلَى عَدَدِ السَّهَامِ ، وَأَعْلَمُوا أَرْفَهَا ، وَجَعَلُوا السَّهَامَ
تَجْرِي ، فَكَانَ لِعُثْمَانَ خَطَرٌ ، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ خَطَرٌ ، وَلِفُلَانٍ خَطَرٌ ،
وَلِفُلَانٍ نِصْفُ خَطَرٍ » ^(٣) .

يُرويه الْوَاقِدِيُّ ، حَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ النُّعْمَانِ ، عَنْ أَبِيهِ .

الْأَرْفُ : الْحُدُودُ ، وَاحِدُهَا أَرْفَةٌ . وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ : « إِذَا وَقَعَتْ
الْأَرْفُ فَلَا شُفْعَةَ » ^(٤) .

(١) ساقط من د .

(٢) الديوان : ١٩٣ برواية : « وأكرمت » بدل : « وأشعرت » .

(٣) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٧٢٠ - ٧٢١ .

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦ / ١٠٥ بلفظ : « والأرف تقطع كل شفعة » ، عن
عثمان رضي الله عنه .

قال أبو عمرو : قد روي في بعض الحديث : « إذا وَقَعَتِ الجَوَامِدُ بَطَلَتِ الشُّفْعَةُ »^(١) . قال : والجَامِدُ : الحَدُّ بين الدَّارَيْنِ ، والْحَطَرُ معناه الحَظُّ والنَّصِيبُ ، ولا يُقالُ ذلك إلا في الشيء الذي له قَدْرٌ ومَرِيَّةٌ ، ولا يُستعمل في الشيء التَّافِه .

ويُقال : فلانٌ خَطِيرٌ فلان ، إذا كان نَظِيرَه ، ومُعَادِلًا في القَدْرِ والمنزلة له . والمعنى أن عُمَرَ فَضَّلَ بعضهم على بعض ، فجعل لِعُثْمَانَ وَعَبْدَ الرحمن الحَظَّ الوَافِي منها ، ونَقَصَ غَيْرَهما .

[٤١] قال الواقدي : وإنما هذه الطُّعْمُ من خُمسِ رَسُولِ الله صلى الله عليه / أَطْعَمَهُمْ إِيَّاهَا سِوَى سُهْمَانِهِم التي ضَرَبُوا فيها من المَغْنَمِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَرَ الذي يُروى^(٢) : « أنه قَضَى في الجَدِّ بمائة قَضِيَّةٍ يُخَالِفُ بعضها بعضاً »^(٣) .

حَدَّثَنَا الحسن بن يحيى ، أنا ابنُ المُنذر ، نا إبراهيم بن عبد الله ، نا عبد الله بن بَكْرٍ ، ثنا هِشَامٌ ، عن محمد بن سِيرِينَ ، قال : سألتُ عبيدة عن الجَدِّ فقال : ما تَصْنَعُ بالجَدِّ ؟ لقد حَفِظْتُ عن عَمْرٍاءِ قَضِيَّةٍ يُخَالِفُ بعضها بعضاً .

قال أبو سليمان : قد أنكر بعضُ العلماء هذه الرواية إنكاراً شديداً ، وقال : أرى هذا من مطاعين من يَتَنَقَّصُ السَّلَفَ ، وَيَتَتَّبِعُ لَهُمُ الْمَسَاوِي ، قال :

(١) الفائق (جلد ١ / ٢٣٧ ، والنهائية (جلد ١ / ٢٩٢ ، وعزاه للغريبين ، وهو في

الغريبين ١ / ٣٩١ .

(٢) ط : « يرويه » .

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦ / ٢٤٥ .

وَأَيْنَ [بَيَانُ] ^(١) مَا يُدَّعَى مِنْ ذَلِكَ ؟ وَفِي أَيِّ رِوَايَةٍ تُوجَدُ هَذِهِ الْمِائَةُ ^(٢) قَضِيَّةٌ ؟ بَلْ أَيْنَ الْعُشْرُ مِنْهَا فَمَا دُونَهَا ، وَإِلَى أَيِّ الْوُجُوهِ ^(٣) يَنْشَعِبُ مِائَةُ حُكْمٍ مُخْتَلَفٍ مِنْ مَسَائِلِ تَوْرِيثِ الْجَدِّ ؟ . هَذَا لَا وَجْهَ لَهُ ، وَلَا مَوْضِعَ لِتَوْهَمِهِ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : كَانَ أَمْرُ الْجَدِّ مَعَ الْإِخْوَةِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي ظَهَرَ فِيهَا الْاِخْتِلَافُ زَمَانَ عُمَرَ ، وَكَثُرَ تَتَبُّعُهُ لِعِلْمِهِ ، وَاشْتَدَّ فَحْصُهُ عَنْهُ ، فَأَمَّا زَمَانُ أَبِي بَكْرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَدْ مَضَى وَتَصَرَّمَ ، عَلَى أَنَّ حُكْمَ الْجَدِّ مَعَ الْأَخْوَةِ حُكْمُ الْأَبِ لَمْ يَظْهَرْ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَا يُعَدُّ خِلَافاً ، وَإِنَّمَا كَانَ اخْتِلَافُ الْقَوْمِ وَاجْتِهَادُ الرَّأْيِ مِنْهُمْ فِيهِ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا فِي كِتَابِ اللَّهِ لِلْجَدِّ ذِكْراً ، وَلَا فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَمْرِهِ بَيَاناً شَافِئاً ، إِنَّمَا أَكْثَرُ شَيْءٍ بَلَغَهُمْ أَنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَّثَ الْجَدَّ السُّدُسَ عَلَى الْإِبْهَامِ دُونَ التَّمْيِيزِ لَهُ وَالتَّفْصِيلِ لِمَوَاضِعِهِ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ : « أَيُّكُمْ يَعْلَمُ مَا وَرَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَدَّ ؟ فَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ : أَنَا ، وَرَّثَهُ رَسُولُ اللَّهِ السُّدُسَ ، فَقَالَ : مَعَ مَنْ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي ، قَالَ : لَا دَرَيْتُ ، فَمَا يُغْنِي إِذَا ^(٤) » ثُمَّ انْتَهَى بِهِ الْأَمْرُ إِلَى تَوْرِيثِ الْإِخْوَةِ مَعَهُ ، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ : عِثَانُ وَعَلِيٌّ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى اخْتِلَافٍ بَيْنَهُمْ فِي الْقِسْمَةِ ، وَارْتِفَاعٍ فِيهَا ، وَأَنْحِطَاطٍ ، فَكَانَ أَوَّلًا يُوَرِّثُهُ السُّدُسَ ، وَهُوَ قَوْلُ عَلِيٍّ ، ثُمَّ رَفَعَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى

(١) ساقطة من د .

(٢) ط ، ح : « المائة القضية » .

(٣) د : « وَجْه » .

(٤) أخرجه أبو داود في الفرائض ٣ / ١٢٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٦ / ٢٤٤ بنحوه

الثَّلاث . ووافقه على ذلك ابنُ مَسْعُود ، ولم يَثْبُت عنه انتقالٌ عن هذه الجملة ، ولا خروجٌ عنها آخرَ أيَّامه .

ووجه ما رَوَيْنَاهُ عن عُبَيْدَةَ ، وتأويلُهُ أَنَّ عُمَرَ ، رَحِمَهُ اللهُ ، وإن كان قد صَارَ إلى المَقَاسَمَةِ بالإخوةِ الجَدِّ ، فإنما كان مَصْدَرُهُ عن رَأْيِ ارتبَاهِ واجتهادِ اجْتَهَدَهُ فكان لا يزال يَجِدُ في نفسه منه شَيْئاً يَرِيبه وشُبُهَةً تُعَارِضُهُ ، إذ ليس للاجتهاد موقفُ النَّصِّ في بيان الأحكام ، ولو وجد نصّاً أو توقيفاً لانتَهَى إليه ولم يُعَرِّجْ على غيره ، فكان دأْبُهُ أَنْ يَسْتَبْرِئَ تلكَ الشُّبُهَةَ أبداً ، وَيُنَاطِرُ الصحابةَ عليها ، ويفتنُّ به القولُ في الحِجَاجِ ، ويتشعَّبُ في وُجُوهِ تَكَثُّرٍ وتَخْتَلِفُ بِحَسَبِهَا مَنْ ليس بالكامل فِقْهاً وَعِلْماً ، إنها كُلُّهَا على اختلافها وتَبَايُنِ جِهَاتِهَا قَضَايَا مِنْهُ وَأَحْكَامُ ، فَعَلَى هذا الْمَعْنَى أُضِيفَتْ إليه هذه الأقوالُ ، والله أعلم .

وأخبرنا محمد بن هاشم ، نا الدَّبْرِيِّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزَّهْرِيِّ ، عن ابنِ الْمُسَيَّبِ ، قال : « كُتِبَ عُمَرُ في الجَدِّ والكَلاَلَةِ كِتَاباً ، فَكَثُرَ [٤٢] يَسْتَخِيرُ اللهُ ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّ عِلِمْتَ خيراً فامْضِ بِهِ ، حتى إذا طَعِنَ / دَعَا بِالْكِتَابِ فُحِجِي ، وقال : إِنِّي كُنْتُ كُتِبْتُ في الجَدِّ والكَلاَلَةِ كِتَاباً ، وَكُنْتُ اسْتَخَرْتُ اللهَ فِيهِ ، فَرَأَيْتُ أَنَّ أَتْرَكَكُمْ عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ » ^(١) .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديثِ عُمَرَ : « أَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ فُوجِدَ رِيحَ طَيْبٍ ، فَقَالَ : مَنْ قَشَبْنَا ؟ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ فَطَيَّبْتَنِي وَكَسْتَنِي هَذِهِ الْحُلَّةَ ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ أَخَا الْحَاجِّ الْأَشْعَثَ الْأَذْفَرَ الْأَشْعَرَ » ^(٢) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٣٠١ بزيادة : « فُحِجِي فلم يدر أحدٌ ما كان فيه » ويلفظ : « أَسْتَخِيرُ اللهَ » بدل « اسْتَخَرْتُ اللهَ » وانظر كنز العمال ٨٠ / ١١ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٦ / ٣٢٥ بطوله بألفاظٍ متقاربة ، عن سليمان بن يسار ، عن عمر . وانظر كنز العمال ٥ / ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ .

أخبرناه محمد بن المكي ، نا الصائغ ، ثنا سعيد بن منصور ، نا عبد الرحمن بن زياد ، نا شعبة ، عن الحكم ، عن إبراهيم .

قوله : مَنْ قَشَبْنَا ؟ يُرِيدُ مَنْ أَصَابْنَا بِهِذِهِ الرَّائِحَةِ ، وَمَنْ أَنْشَقْنَاهَا .
يُقَالُ : قَشَبَهُ الدُّخَانُ ، إِذَا مَلَأَ خِيَاشِمَهُ . وَأَصْلُ الْقَشْبِ : خَلَطَ السَّمَّ بِالطَّعَامِ ،
يُقَالُ : قَشَبَهُ إِذَا سَمَّهُ ، وَقَشَبْتُنَا الدُّنْيَا : أَيِ فِتْنَتُنَا ، فَصَارَ حُبُّهَا كَالسَّمِّ الضَّارِّ ،
ثُمَّ قِيلَ عَلَى هَذَا : قَشَبَهُ الدُّخَانُ ، وَقَشَبْتُهُ الرِّيحُ الذِّكِيَّةُ إِذَا بَلَغَتْ مِنْهُ
الْكُظْمَ ، وَمِثْلُهُ فَعَمَّتْهُ . وَالْقَشْبُ : نَوْعٌ مِنَ السَّمِّ .

وقوله : إِنْ أَخَا الْحَاجَّ الْأَشْعَثُ ، يُرِيدُ الْحَاجَّ نَفْسَهُ ، وَالْأَخُ صِلَةٌ
وَزِيَادَةٌ .

ومنه حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ : « أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ
كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾ ^(١) يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا كَلَمْتُكَ حَتَّى
أَلْقَى اللَّهَ إِلَّا كَأَخِي السَّرَّارِ » ^(٢) ، سَمِعْتُ أَبَا عُمَرَ يَقُولُ : أَرَادَ كَالسَّرَّارِ ، فَأَنْشَدَنَا
عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ :

لَا يُذْرِكُ الْحَاجَّةَ بَعْدَ الْكَرْبِ إِلَّا مُحِبٌّ وَأَخٌ ————— وَ مُحِبٌّ
وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ كصَاحِبِ السَّرَّارِ ، وَالْأَذْفَرُ : السَّيِّئُ الرَّائِحَةِ ،
وَمِنْهُ قِيلَ لِلدُّنْيَا : أُمٌّ دَفْرٍ ، فَأَمَّا الذَّفَرُ ، بِالذَّالِ مَعْجَمَةً ، فَهُوَ كُلُّ رِيحٍ ذَكِيَّةٍ
طَيِّبَةٍ كَانَتْ أَوْ مُنْتِنَةً . يُقَالُ : مِسْكٌ أَذْفَرٌ ، وَالْأَشْعَرُ : الْوَافِي الشَّعْرَ ، يُرِيدُ أَنْ
مِنْ حُكْمِ الْحَاجِّ وَصِفَتِهِ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ .

(١) سورة الحجرات : ٢ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٦٢ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٨٤ ، وعزاه

لعبد بن حميد ، والحاكم ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وكلاهما بلفظ : « لَا أَكَلَمُكَ » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : « أَنْ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ لَهُ : أَكْثَرَتْ
 مِنَ الدُّعَاءِ بِالْمَوْتِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ أَسْهَلَ لَكَ عِنْدَ أَوَانِ نَزُولِهِ ،
 فَمَازَا مَلِيتَ مِنْ أَمْتِكَ ؟ إِمَّا تُعِينُ صَالِحاً أَوْ تُقَوِّمُ فَاسِداً ، فَقَالَ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ،
 إِنِّي قَائِلٌ قَوْلاً وَهُوَ إِلَيْكَ ، قَالَ : قُلْتُ لَنْ يَعُدُّوَنِي . قَالَ : كَيْفَ لَا أُحِبُّ
 فِرَاقَهُمْ وَفِيهِمْ نَاسٌ كُلُّهُمْ فَاتِحٌ فَاهٍ لِلْهُوَّةِ مِنَ الدُّنْيَا ، إِمَّا بِحَقِّ لَا يَنْوُءُ بِهِ أَوْ^(١)
 بِبَاطِلٍ لَا يَنَالُهُ ، وَلَوْلَا أَنْ أَسْأَلَ عَنْكُمْ لَهَرَبْتُ مِنْكُمْ ، فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ مِنِّْي
 بِلَاقِعٍ ، فَضِيتُ لَشَأْنِي وَمَا قُلْتُ مَا فَعَلَ الْغَالِبُونَ »^(٢) .

حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ^(٣) ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ ، أَنَا أَبُو حَاتِمٍ
 سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ .

قوله : وَهُوَ إِلَيْكَ ، يُرِيدُ ، وَهُوَ سِرٌّ أَفْضِي بِهِ إِلَيْكَ ، أَوْ أَمَانَةٌ أَلْقِيهَا
 إِلَيْكَ أَوْ نَحْوُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ . وَفِيهِ إِضَارٌ وَاخْتِصَارٌ .

قوله : كُلُّهُمْ فَاتِحٌ فَاهٍ ، يُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَاتِحٌ فَاهٍ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ ،
 أَنشَدَنَا أَبُو عُمَرَ ، أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، أَنشَدَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ :

فَكُلُّهُمْ لَا بَـــــــارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ إِذَا جَاءَ أَلْقَى خَدَّهُ فَتَسَمَّعَا

وَاللَّهُوَةُ : الْعَطِيَّةُ ، وَتُجْمَعُ عَلَى اللَّهِى ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَتَيْتُكَ إِذْ لَمْ يَثِقْ فِي النَّاسِ سَيِّدٌ وَلَا جَابِرٌ يُعْطِي اللَّهُى وَالرَّغَائِبَا

(١) ح : « وَإِمَّا بِبَاطِلٍ » .

(٢) الفائق (خشي) ١ / ٣٧١ ، والنهية (خشي) ٢ / ٣٥ و (بلق) ١ / ١٥٣ و (لهو) ٤ /

٢٨٤ ، وفي الشرح : اللهوة مألقة من الحب في فم الرخى ، فاستعيرت للعطية والمنالة . والبلاقع :

جمع بلاقع ، وصف بالجمع مبالغة .

(٣) ط : « مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ » .

☆ / وقال أبو سليمان في حديث عُمَرُ : « أَنَّ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ذَكَرَ لَهُ [٤٣]
عُثْمَانُ لِلْخِلاَفَةِ فَقَالَ : أَخَشَى حَفْدَهُ وَأَثَرَتَهُ . قَالَ : فَالزَّبِيرُ . قَالَ : ضَرِسٌ
ضَبِسٌ ، أَوْ قَالَ : ضَمِسٌ »^(١) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبْرِي ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن
قَتَادَةَ . وَرَوَى أَبُو الْمَلِيحِ الْهَذَلِيُّ : عن ابن عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ قَالَ : « وَذَكَرَ
لَهُ طَلْحَةُ ، فَقَالَ : الْأَكْنَعُ ، إِنَّ فِيهِ كِبَرًا أَوْ نَحْوَهُ » .

قوله : أَخَشَى حَفْدَهُ ، يُرِيدُ إِقْبَالَهُ عَلَى أَقَارِبِهِ ، وَخُفُوفَهُ فِي مَرْضَاتِهِمْ .
وَأَصْلُ الْحَفْدِ الْحِدْمَةُ وَالْحِفَّةُ فِي الْعَمَلِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الدُّعَاءِ : وَإِلَيْكَ نَسْعَى
وَنَحْفِدُ : أَي نَخِفُ فِي مَرْضَاتِكَ ، وَنُسْرِعُ إِلَى طَاعَتِكَ .

قال أبو عُبَيْدَةَ : الْحَفْدَةُ الْأَعْوَانُ . يُقَالُ : حَفَدَنِي بَخَيْرٍ ، وَهُوَ حَافِدِي ،
وَأَنشَدَ لَطْرَفَةَ :

يَحْفِدُونَ الضَّيْفَ فِي أَيَّامِهِمْ كَرَمًا ذَلِكَ مِنْهُمْ غَيْرُ ذُلٍّ^(٢)
وقال غيره : الْحَفْدَةُ : الْحَدَمُ ، وَيُقَالُ لَوْلَدِ الْوَلَدِ الْحَفْدَةُ : قَالَ الْفَرَّاءُ :
وَاحِدُ الْحَفْدَةِ حَافِدٌ ، كَقَوْلِكَ : كَامِلٌ وَكَمَلَةٌ . قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فِي جَمْعِ
حَافِدٍ حَفْدٌ ، كَمَا قَالُوا : غَائِبٌ وَغَيْبٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي طَاوَعَتْنِي لِأَصْبَحْتَ لَهَا حَفْدٌ مِمَّا يُعْبَدُ كَثِيرٌ^(٣)
وقوله : ضَرِسٌ : أَي سَيِّئُ الْخُلُقِ . يُقَالُ : رَجُلٌ ضَرِسٌ شَرِسٌ ، وَنَاقَةٌ

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٤٨ / ٥ بلفظ : « أَخَشَى عَقْدَهُ وَأَثَرَتَهُ » وبلغت :
« ضرس » فقط .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه طبعي بيروت .

(٣) اللسان والتاج (حقد) ولم يعز .

ضُرُوسٌ وهي التي تَعَضُّ حَالِبَهَا ، وَالضَّيْسُ كالضَّبْسِ سواء ، وقد ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِهِ^(١) .

وَالْبَاءُ قَدْ تُبَدِّلُ مِثْلًا ، وَكَذَلِكَ الْمِيمُ تُبَدِّلُ بَاءً ، وَذَلِكَ لِقُرْبِ مَخْرَجِيهِمَا^(٢) ، كَقَوْلِهِمْ : سَمَدَ رَأْسَهُ وَسَبَدَهُ ، وَلَا زِمَ وَلَا زَبَ . وَالْأَكْنَعُ : الْأَشْلُ ، وَقَدْ كَانَتْ يَدُهُ أُصِيبَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ أُحُدٍ .
☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ : « أَنَّهُ أَحْرَقَ بَيْتَ رُوَيْشِدِ الثَّقَفِيِّ وَكَانَ حَانُوتًا » .

يُرْوَاهُ ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ ، عَنْ سَعْدِ^(٣) بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : « رَأَيْتُ عُمَرَ أَحْرَقَ بَيْتَهُ »^(٤) .

قَوْلُهُ : كَانَ حَانُوتًا ، يُرِيدُ بَيْتًا تُعَاقَرُ فِيهِ الْخَمْرُ وَتُبَاعَ ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمِّي بَيْوتَ الْحَمَّارِينَ الْحَوَانِيتَ ، قَالَ طَرَفَةُ :

وإن تبغني في حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي

وإن تقتنصني في الحَوَانِيتِ تَصْطَدِ^(٥)

وَأَهْلُ الْعِرَاقِ يُسَمُّونَهَا الْمَوَاخِيرَ ، فَأَمَّا حَوَانِيتُ الْبَاعَةِ وَالتَّجَارِ فَإِنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ يُسَمُّونَهَا الْمَقَاعِدَ ، قَالَ غَنِيمُ بْنُ قَيْسٍ يَرِثِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ :

أَلَا لِي الْوَيْلُ عَلَى مُحَمَّدٍ قَدْ كُنْتُ فِي حَيَاتِهِ بِمَقْعَدِي
أَنَامَ لَيْلِي أَمِنًا إِلَى الْغَدِ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِهِ ٢ / ٢٢٣ .

(٢) د ، ط : « لِقُرْبِ مَخْرَجِيهِمَا » .

(٣) س : « سَعِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ » وَالمُتَّبِعُ مِنْ د ، ح ، وَالْإِصَابَةُ : ٥٢٢ .

(٤) ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ ١ / ٥٢٢ .

(٥) الدِّيَوَانُ : ٢٩ .

ومَقْعَدُ الرَّجُلِ أَيْضاً : مَنْزِلُهُ وَمَسْكَنُهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَرُ : « أَنَّ عَمْرُو بْنَ مَعْدِيكَرِبٍ قَالَ : صَلَّى بِنَا عُمَرُ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَقَالَ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ فَلَا يُصَلِّينَ وَهُوَ مُوَجَّحٌ ، قُلْنَا : وَمَا الْمُوَجَّحُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : مِنْ خَلَاءٍ وَبَوْلٍ »^(١) .

حَدَّثَنِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، نَا ابْنُ الْجُنَيْدِ ، نَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَا حَيَّوَةُ بْنُ شَرِيحٍ ، أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَافِعٍ الْحَضْرَمِيَّ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ أَخْبَرَهُ عَنْ عَمْرُو بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ .

قوله : مُوَجَّحٌ ، مأخوذٌ من الْوَجَاحِ ، وهو السُّتْرُ وَالْغِطَاءُ ، يريد وهو / [٤٤] مُثَقِّلٌ بِالْأَخْبَثَيْنِ . يقال : ثَوَّبٌ وَجِيحٌ وَمُوَجَّحٌ إِذَا كَانَ كَثِيفاً ، ويقال : لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَجَاحٌ : أَي سِتْرٌ ، قال ابنُ السَّكَيْتِ وفيه لُغَاتٌ :

وَجَاحٌ وَوَجَاحٌ وَإِجَاحٌ وَأَجَاحٌ وَثَوَّبٌ مُوَجَّحٌ . قال ابنُ هُرْمَةَ :

تَسَّرُ صَدِيقِي بِالْحِجَازِ وَيَكْتَسِي عَدُوِّي بِهَا ثَوْباً مِنَ الرُّغْمِ مُوَجَّحاً^(٢)

وَالْوَجَّحُ أَيْضاً : الْمُلْجَأُ وَالْمَلَاذُ ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى الْمُوَجَّحِ الْمُلْجَأُ الْمُرْهَقُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَرُ : « أَنَّ السَّائِبَ بْنَ الْأَقْرَعِ قَالَ : وَرَدْتُ عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ بِخَبَرِ فَتْحِ نِهَاوَنْدٍ ، فَلَمَّا رَأَى نَادَانِي مِنْ بَعِيدٍ : وَيَحَاكَ مَا وَرَاءَكَ ، فَوَاللَّهِ مَا بَتُّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ إِلَّا تَغْوِيراً . قُلْتُ : أَبَشِّرُ بِفَتْحِ اللَّهِ

(١) الفائق (وجح) ٤ / ٤٥ ، والنهاية (وجح) ٥ / ١٥٥ .

(٢) أنف عليه في شعر ابن هُرْمَةَ طبعني دمشق وبغداد .

وَنَضْرِهِ . قَالَ : وَكَنتُ حَمَلْتُ مَعِيَ سَفْطَيْنِ مِنَ الْجَوْهَرِ ، فَفَتَحَهَا كَأَنَّهُ النَّيْرَانُ
يَشْبُ بَعْضُهُ بَعْضًا ^(١) .

حَدَّثَنِيهِ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، نَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، نَا قُتَيْبَةُ ، نَا
عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيُّ ، نَا أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ ^(٢) ، عَنْ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ إِلَّا أَنَّ
ابْنَ عَبْدِ الرَّحِيمِ قَالَ : تَغْوِيرًا .

وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ ، فَقَالَ : تَغْوِيرًا ، وَهُوَ الصَّوَابُ .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ غَوَّرَ الرَّجُلُ تَغْوِيرًا إِذَا قَالَ ، وَالتَّغْوِيرُ : الْقَائِلَةُ ،
يُرِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَنَمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، إِنَّمَا كَانَ نَوْمُهُ مِنَ النَّهَارِ قَائِلَةً ، وَقَالَ الرَّاعِي :

وَنَحْنُ إِلَى دُفُوفٍ مُغَوَّرَاتٍ تَقِيسُ عَلَى الْحَصَا نُطْفًا بَقِينَا ^(٣)

يُرِيدُ إِبْلًا قَوَائِلَ اسْتَرَاخَتْ سَاعَةً ، ثُمَّ ارْتَحَلَتْ . وَمَنْ رَوَاهُ تَغْوِيرًا جَعَلَهُ
مِنَ الْغِرَارِ ، وَهُوَ النَّوْمُ الْقَلِيلُ . يُقَالُ : مَا يَنَامُ الْمَرِيضُ إِلَّا غِرَارًا .

وَقَوْلُهُ : يَشْبُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَتَلَأَلُ وَيَتَوَقَّدُ كَالنَّارِ ضِيَاءً
وَنُورًا . يُقَالُ : شَبَبَتِ النَّارُ إِذَا أَوْقَدَتْهَا .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ : « أَنْ وَلِيدَةً لَهُ يُقَالُ لَهَا : مَرْجَانَةٌ
أَتَتْ بَوْلَدَ زِنًا ، فَكَانَ عُمَرُ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ وَيَسْلُتُ خَشَمَهُ » ^(٤) .

(١) الفائق (غور) ٢ / ٨٠ ، والنهية (غور) ٣ : ٨٠ ، والنهية (غور) ٢ / ٣٩٣ .

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ١١١ - ١١٢ قصة السفطين بسياق آخر .

(٢) ح : « الذهلي » تحريف ، وفي التقريب ٢ / ٤٠١ : أبو بكر الهذلي ، قيل : اسمه بُلَى ،

بضم المهملة ، ابن عبد الله ، وقيل : روح ، أخباري ، متروك الحديث . توفي ١٦٧ هـ .

(٣) اللسان والتاج (غور) برواية : « يَقِيسُ عَلَى الْحَصَا نُطْفًا لَقِينَا » ، والديوان : ١٤٧ .

(٤) الفائق (سلت) ٢ / ١٩٣ ، والنهية (سلت) ٢ / ٣٨٨ .

أخبرناه ابنُ الأعرابيِّ ، نا عباسُ الدُّوريُّ ، نا منصور بن سَلَمَةَ الحُزاعيِّ ، نا خَلادُ بنُ سُلَيَّانٍ ، عن خالد بن أبي عِمْران ، حدثني نافع بن أبي نافع ، عن عُمَرَ .

قوله : يسَلْتُ خَشَمَه : أي يَمُرِّي أنْفَه وَيَمْسَح ما سَالَ منه ، وأصل السَّلْتُ القَطْع ، ومنه سَلْتُ القَصْعَةَ ، وهو أن يَمْسَح ما عَلِقَ بها من الطَّعام فيقطعُه عنها .

ومنهُ الحديثُ الآخر : « أَنَّ عاصِمَ بنَ سُفيانِ الثَّقَفِيَّ حَدَّثَ عُمَرَ بِحَدِيثٍ فِيهِ تَشْدِيدٌ عَلَى الْوَلَاةِ . فَقَالَ عُمَرُ عَلَى جَبْهَتِهِ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، مَنْ يَأْخُذُهَا بِمَا فِيهَا ، فَقَالَ سَلْمَانُ : مَنْ سَلَّتْ اللَّهُ أَنْفَهُ وَالزَّقَ خَدَّهُ بِالْأَرْضِ »^(١)

قال أبو مالك^(٢) : كُلُّ شَيْءٍ سَلَّتْهُ وَانْتَزَعَتْهُ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ سَلِيْتُ ، قال : ومنهُ قِيلَ لِلدُّهْنِ [سَلِيْتُ]^(٣) وَسَلِيْطٌ ، وَتَقَلَّبَ التَّاءُ طَاءً ، وَالْحَشَمُ : مَا يَسِيلُ مِنَ الْحَيَاشِيمِ .

وفي الحديث من العلم : أَنَّ حُكْمَ وَلَدِ الزَّنا حُكْمُ غَيْرِهِ فِي مُراعاةِ الْحَرَمَةِ وَأَنَّهُ لَا ذَنْبَ لَهُ فِيما ارْتَكَبَ وَالِدَاهُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾^(٤) فَأما الْحَدِيثُ الَّذِي يُروى : « وَلَدُ الزَّنا شَرُّ الثَّلَاثَةِ »^(٥) ، فَقَدْ رُويَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قال : إِنَّا جَاءَ ذَلِكَ فِي رَجُلٍ بَعِيْنُهُ كانَ مُوسُوماً بِالشَّرِّ .

(١) أخرج ابن الأثير حديث التشديد على الولاية في أسد الغابة ٣ / ١١٣ - ١١٤ عن بشر بن عاصم عن أبيه يندون ذكر عمر وسلمان ، وذكره صاحب كنز العمال في ٧٥٨/٥ : ٧٦٢ إلا أنه ذكر الحديث عن بشر بن عاصم ، وذكر أبا ذر بدل سلمان .

(٢) د : « ابن مالك » .

(٣) ساقطة من د ، ح .

(٤) سورة الأنعام : ١٦٤ .

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٣١١ ، وأبو داود في العتق ٤ / ٢٩ عن أبي هريرة مرفوعاً

بلفظ : « وَلَدُ الزَّنا أَشَرُّ الثَّلَاثَةِ وَشَرُّ الثَّلَاثَةِ » . راجع مصنف عبد الرزاق ٧ / ٤٥٥ .

وقال بعضهم : إنما صار ولد الزنا شراً من والديه ، لأن الحد قد يُقام [٤٥] عليهما / فتكون العقوبة تمحيصاً لهما ، وهذا في علم الله تعالى لا يُدرى ما يُصنع به ، وما يُفعل في ذنوبه .

أخبرنا ابن هاشم ، نا الدبري ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جريج ، عن عبد الكريم قال : « كان أبو ولد الزنا يُكثر أن يمرّ بالنبى صلى الله عليه ، فيقولون هو رجل سوء يا رسول الله ، فيقول صلى الله عليه : هو شر الثلاثة يعني الأب ، قال : فحوّل الناس الولد شر الثلاثة . قال : وكان ابن عمر إذا قيل : ولد الزنا شر الثلاثة ، قال : بل هو خير الثلاثة »^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر : « أنه استعمل قدامة بن مظعون على البحرين ، فشهدوا عليه بشرب الخمر ، فأثّوه به ، فقال : إيتوني بسوط ، فأثاه أسلم مولاة بسوط دقيق ، فقال عمر لأسلم : لقد أخذتك دقارة أهلك إيتني بغير هذا ، فأثاه بسوط تام فجلده به »^(٢) .

حدثني ابن أبي غرابة ، عن الحسن بن صاحب ، نا أبو أسامة الحلبي ، نا حجاج بن أبي منيع الرصافي ، حدثني جدي عبّيد الله بن أبي زياد ، نا الزهري ، أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة .

قوله : أخذتك دقارة أهلك ، أي عادة أهلك في الخلاف .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٤٥٥ .

(٢) كذا في هامش د ، وفي س ، د : « أقد » بدل : « لقد » .

(٣) ذكر عبد الرزاق في مصنفه ٩ / ٢٤٠ - ٢٤٣ القصّة بألفاظ أخرى ، والبيهقي في السنن

الكبرى ٨ / ٣١٥ بطريق عبد الرزاق مثله . وذكره الطبري في الرياض النضرة ٢ / ٣٥ بهذا اللفظ ، وعزاه للحميدي .

قال ابن الأعرابي : معنى الدَّقْرارة المُخالفة في هذا الحديث ، حكاة لي الأزهري ، أخبرني به المنذري ، عن ثعلب ، عن ابن الأعرابي .

قال ابن الأعرابي : والدَّقْرارة : التَّبَانُ ، والدَّقْرارة : القصيرُ من الرجال ، والدَّقْرارة : النَّمَام ، والدَّقْرارة : العَوْمَرَة ، وهي الخصومة المتعبة ، والدَّقْرارة : الدَّاهِيَة من الدَّواهي ، والدَّقْرارة : الحديث المُفْتَعَل ، وقال الكميت :

على دَقَارِيرٍ أَحْكِيها وَأَفْتَعِل^(١)

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَدِيثِ عُمَرُ : أنه قال لابن عباس : « اعْقِل عَنِّي ثلاثاً : الإمارة شُورَى ، وفي فِداءِ العَرَبِيِّ مكانَ عَبْدٍ عَبْدٌ ، وفي ابنِ الأَمَةِ عبْدان^(٢) » .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبْرِي ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، عن ابنِ عَبَّاس قال : كان من مَذْهَبِ عُمَرُ فِيمَنْ سُبِيَ من العرب في الجاهلية فأدركه الإسلام ، وهو عِنْد^(٣) مَنْ سَبَاهُ أَنْ يُرَدَّ حُرّاً إلى نَسَبِهِ ، وتكونُ قِيَمَتُهُ عليه يُؤَدِّيها إليه ، فجعل مكانَ كُلِّ رأسٍ منهم رأساً من الرَّقِيق .

وروي عنه : « أَنَّهُ قَوِّمَ رَأْساً مِنْهُمْ خُمُساً مِنَ الْإِبِلِ » .

أخبرناه ابن هاشم ، نا الدَّبْرِي ، عن عبد الرزاق ، عن أبي بَكْر بن عِيَّاش ، عن أبي حَصِين ، عن الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ عُمَرَ قال : « ليس على عَرَبِيٍّ

(١) عجز بيت من شعر الكميث ٢ / ٤٠٧ و صدره : « ولن أبيت من الأسرار هينة » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ١٠٣ بلفظ : « وفي فداء العرب » بدل : « العربي » ،

وزاد في آخره : « وكم ابن طاووس الثالثة » . وكذلك في ٧ / ٢٧٨ و ٥ / ٤٤٦ .

(٣) د : « وهو عبد من سباه » .

مِلْكٌ ، ولسنا بنازعين من يد رجلٍ شيئاً أسْلَمَ عليه ، ولكننا نقوّمهم المِلَّةَ خمساً من الإبل ^(١) .

قال ابن الأعرابي : المِلَّةُ : الدِّيَّةُ ، وجمْعُها مِلَلٌ ، قال : وأنشدني أبو المكارم :

غَنَائِمُ الْأَمْوَالِ أَيَّامَ الْوَهْلِ وَمِنْ عَطَايَا الرُّسَاءِ وَالْمِلَلِ ^(٢)

وقال غيره : المِلَّةُ : الرأسُ من الرّقيق . وأما قوله : وفي ابن الأَمّة عبّدان ، فإنه يريدُ به الرجلَ من العرب يتزوَّج أَمَةً لقومٍ فتليدُ منه ولداً ، يقول : إنّه لا يُسْتَرْقُ ، ولكنه يُفْدَى بعبْدَيْن ، وَذَهَبَ إِلَى هَذَا الرَّأْيِ مِنْ فَقْهَاءِ الْأَمْصَارِ سُفْيَانُ الثَّوْرِي وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَّةَ ، فَأَمَّا سَائِرُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ فَإِنْ اسْتَرْقَاقَ الْعَرَبِي فِي مَذْهَبِهِمْ جَائِزٌ كَالْعَجَمِيِّ سَوَاءً .

[٤٦] ☆ / وقال أبو سليمان في حديث عُمَرُ : « أَنَسَ كَانَ إِذَا بَعَثَ الْجِيُوشَ أَوْصَاهُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَقْتُلُوا هِمًّا وَلَا امْرَأَةً وَلَا وَلِيداً ، وَأَنْ يَتَّقُوا قَتْلَهُمْ إِذَا التَّقَى الرَّحُفَانِ وَعِنْدَ حُمَةِ النَّهْضَاتِ » ^(٣) .

الهِمُّ : الشَّيْخُ الْفَانِي ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ سُمِّيَ هِمًّا ، لِأَنَّهُ بَدَنَهُ قَدْ هَمَّ ، أَيِ نَحَلَ وَذَابَ ، يَقَالُ : هَمَمْتُ الْوَدَكَ إِذَا أَذْبَتَهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٢٧٨ بدون : « خمساً من الإبل » ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩ / ٧٤ . وذكره المتقي في كنز العمال ٦ / ٥٤٥ مع الزيادة ، وعزاه لعبد الرزاق وأبي عبيد في الأموال وابن راهويه والبيهقي .

(٢) اللسان والتاج (ملل) دون عزو برواية :

غَنَائِمُ الْفَتِيَانِ فِي يَوْمِ الْوَهْلِ وَمِنْ عَطَايَا الرُّسَاءِ فِي الْمِلَلِ

(٣) ذكره صاحب كنز العمال في ٥ / ٦٨٩ - ٦٩٠ في حديث طويل ، إلا أن فيه : « هَرِمًا »

بدل : « هِمًّا » و « حمة النهضات » بدل « حُمَّة » النهضات (تصحيف) وعزاه لكتاب المداراة .

تَبَسُّمٌ عَنْ كَالْبَرْدِ الْمُنْهَمِّ^(١)

ومنه قولهم : هَمَّنِي هذا الأمرُ ، وَمَنْ قَالَ : أَهَمَّنِي ، كان معناه : أَقْلَقَنِي ، وَحُمَّةُ النَّهَضَاتِ : شِدَّتُهَا وَمُعْظَمُهَا ، وَحُمَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ مُعْظَمُهُ . يُقَالُ : حُمَّةُ الْحَرِّ ، وَيُقَالُ : حُمٌّ لَهُ قَضَاءُ اللَّهِ بِمَعْنَى قُدْرٍ لَهُ ، وَحُمُّ الْأَمْرِ قُدْرُهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَصَاحِبِ لَيْلٍ كُنْتُ حَمَّ مَبِيتِهِ وَقَدْ حَانَ مِنْ نَجْمِ الْعِشَاءِ خُفُوقُ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ : « أَنَّهُ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ : مَا أَقْطَعَكَ رَسُولُ اللَّهِ الْعَقِيقَ لِتَحْتَجِّنَهُ ، فَأَقْطَعَهُ النَّاسَ »^(٢) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّي ، أَنَا الصَّائِغُ ، نَا سَعِيدٌ^(٣) ، أَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ رَبِيعَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ بِلَالٍ يَذْكُرُهُ .

قوله : تَحْتَجِّنُهُ : أَي تَحُوزُهُ وَتَمْتَلِكُهُ دُونَ النَّاسِ ، قَالَ الْأَعَشَى :

فِيَا عَجَبَ الدَّهْرِ لِلْقَائِلَا تِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَاذَا احْتَجَنَ^(٤)

وَمِنْ هَذَا سُمِّيَ الْمُحَجَّنُ ، وَهُوَ عَصَاً مَعْقِفَةُ الرَّأْسِ يُحَجِّنُ بِهَا الشَّيْءَ ، وَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ رَجُلٌ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمُحَجِّنٍ لَهُ ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، قَالَ : إِنَّمَا سَرَقَ مُحَجَّنِي .

(١) اللسان والتاج (همم) برواية : « يضحكن عن كالبرد المنهم » وبعده :

« تحت عرانبين أنوف شم » ولم يعز .

(٢) أخرجه أبو عبيد في الأموال / ٣٦٨ بلفظ : « لتحجره » بدل : « لتحتنه » ،

وذكره السهوي في وفاء الوفاء ٣ / ١٠٤٢ عن ابن الزبالة وابن شبة ،

(٣) د : « سعيد بن منصور » .

(٤) الديوان / ٢١٠ .

وكان عُمَرُ يَرَى أَنَّ الإِقْطَاعَ مِنَ الإِمَامِ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ التَّمْلِيكِ لِمَنْ يُقْطَعُهُ ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى وَجْهِ الإِرْضَاقِ وَالِإِمْتَاعِ بِهِ إِلَى مَدَّةٍ^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَرُ : « أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فِي نَاقَةٍ نُحِرَتْ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : هَلْ لَكَ فِي نَاقَتَيْنِ عَشْرَاءَيْنِ مُرْبَعَتَيْنِ سَمِيتَيْنِ بِنَاقَتِكَ ؟ فَيَا نَا لَا تَقْطَعُ فِي عَامِ السَّنَةِ^(٢) » .

أخبرناه مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَا الدَّبْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبَانَ .

العَشْرَاءُ : النَّاقَةُ الَّتِي أَتَى عَلَى حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ ، فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ اسْمُهَا حَتَّى تَضَعَ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَدَّةٍ ، وَجَمَعُهَا عِشَارٌ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾^(٣) وَمِمَّا جَاءَ عَلَى وَزْنِهِ امْرَأَةٌ تُفْسَأُ وَنِسَاءٌ نِفَاسٌ وَقَوْلُهُ : مُرْبَعَتَيْنِ مَعْنَاهُ مُخَصِبَتَيْنِ .

قال الأصمعيّ : الإِرْبَاقُ : إِرسَالُ الإِبِلِ عَلَى الْمَاءِ تَرِدُهُ أَيَّ وَقْتٍ شَاءَتْ ، يُقَالُ : أَرَبَغْتُهَا فَرَبَغْتُ ، وَيُقَالُ : عِشْ رَابِعٌ وَرَافِعٌ : أَيَّ وَاسِعٌ نَاعِمٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَرُ أَنَّهُ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَرِضَاعَ السَّوِّءِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَتَنَدَّمَ يَوْمًا مَا »^(٤) .

قوله : يَتَنَدَّمَ : أَيَّ يَظْهَرُ أَثَرُهُ ، وَالنَّدَمُ : الْإِثْرُ ، وَأَرَى الْأَصْلَ فِيهِ النَّدْبُ وَهُوَ الْإِثْرُ .

(١) فِي هَذَا الرَّأْيِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَرَى هَذَا إِذَا لَمْ يَعْمُرْهُ صَاحِبُ الإِقْطَاعِ وَتَرَكَهُ دُونَ إِحْيَاءٍ ، انْظُرْ تَفْصِيلَ ذَلِكَ فِي وِفَاءِ الْوَفَاءِ ٣ / ١٠٤٢ - ١٠٤٣ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنُفِهِ ١٠ / ٢٤٢ - ٢٤٣ بِلَفْظٍ : « عَشَارَتَيْنِ مُرْبَعَتَيْنِ » .

(٣) سُورَةُ التَّكْوِيرِ : ٤

(٤) ذَكَرَهُ الْعَجْلُونِيُّ فِي كَشْفِ الْخَفَاءِ ٨ / ٤٣١ فِي الْحَدِيثِ الْآتِي وَعِزَّاهُ لِلْخَطَّابِيِّ .

وانقلابُ البَاءِ عن الميم ، والميم عن الباء في كلامهم كثير ، كقولهم : سَمَدُ
رَأْسِهِ وَسَبْدٌ ، وَلَازِمٌ وَلَازِبٌ ، وَمَا اسْمُكَ وَبِاسْمِكَ .

والمؤمأة والتبؤأة ، وهذا كالحديث الآخر : « الرِّضَاعُ يُغَيِّرُ الطَّبَاعَ »^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر : « أَنْ أُمَّ صَبِيَّةَ الْجَهَنِّيَّةِ قَالَتْ : كُنَّا
نَكُونُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَصَدْرًا مِنْ خَلَاْفَةِ عُمَرَ فِي
الْمَسْجِدِ / نِسْوَةً قَدْ تَجَالَّلْنَ ، وَرَبِّمَا غَزَلْنَا فِيهِ ، فَقَالَ عُمَرُ : لَأَرَدَنَّكُمْ حَرَائِرَ ،
فَأَخْرَجَنَا مِنْهُ »^(٢) . [٤٧]

يرويه الواقدي ، حدثني عُمَرُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ نَافِعٍ ، حَدَّثَنِي سُودَةُ بِنْتُ أَبِي
ضُبَيْسٍ الْجَهَنِّيَّةِ ، عَنْ أُمِّ صَبِيَّةَ الْجَهَنِّيَّةِ .

قوله : تَجَالَّلْنَ : أَي طَعَنَّ فِي السِّنِّ وَكَبِرْنَ ، يُقَالُ : تَجَالَّتِ الْمَرْأَةُ فِيهِ
مُتَجَالَّةً ، وَجَلَّتْ فِيهِ جَلِيلَةً إِذَا كَبِرَتْ وَعَجَزَتْ ، قَالَ كَثِيرٌ :

أَصَابَ الرَّدَى مَنْ كَانَ يَهْوَى لَكَ الرَّدَى وَجُنَّ اللَّوَاتِي قُلْنَ عَزَّةً جَلَّتِ^(٣) .
وَيُرَوَّى : جُنَّتِ .

وقوله : لَأَرَدَنَّكُمْ حَرَائِرَ ، يُرِيدُ لَزُومَ الْبَيُوتِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْحِجَابَ إِنَّمَا
ضُرِبَ عَلَى الْحَرَائِرِ دُونَ الْإِمَاءِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَرَ : « أَنَّهُ رَأَى جَارِيَةً مَهْزُولَةً تَطِيشُ

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال ٦ / ٢٧٠ ، والعجلوني في كشف الحفاء ١ / ٤٣١ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨ / ٢٩٦ بطوله .

(٣) الأغاني ٩ / ٢٩ ، وديوانه ١٠٧ / ١٠٧ ، وجعله من الأبيات التي نسبت لكثير وسبق في الجزء

الأول لوجه ٢٠٨ .

مرّة وتقوم أخرى ، فقال : مَنْ يَعْرِفُ تَيًّا ؟ فقال له عبدُ الله بن عمر : هي والله إحدى بناتك ^(١) .

أخبرناه ابنُ مالك ، نا الحسن بن سفيان ، نا أبو بكر بن أبي شيبة ، نا ابنُ عُليّة ، عن يونس ، عن الحسن .

قوله : تَيًّا إنما هو تَصْغِيرُ تَا ، كما قيل : ذَيًّا في تَصْغِيرِ ذَا . يُريد : من يَعْرِفُ [هذه ؟ يقال : ^(٢) هَذِهِ المرأة ، وَهَذِي المرأة ، وَتَا المرأة وَذِي المرأة ، قال النايغة .

هَآ إِنَّا تَا عِذْرَةٌ إِن لَّمْ تَكُنْ نَفَعْتُ فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي الْبَلَدِ ^(٣) .

ويُروى عن بعض السلف أنه أَخَذَ ثُبْنَةً مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ قَالَ : تَيًّا مِنَ التَّوْفِيقِ خَيْرٌ مِنْ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْعَمَلِ . فَأَمَّا قَوْلُ الْأَعْشَى :

أَتَشْفِيكَ تَيًّا أَمْ تُرَكِّتُ بَدَائِكَ وَكَأَنْتَ قَتُولًا لِلرِّجَالِ كَذَلِكَ ^(٤) .
فَيَقَالُ إنه اسمُ امرأةٍ بَعِيْنِهَا .

وقال أبو سليمان في حديث عمر : « أنه قال : إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً ، وَقَى اللَّهُ شَرَّهَا » ^(٥) .

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٧٧/٣ بنحوه بلفظ : « من هذه الجارية ؟ » بدل : (من يعرف تَيًّا ؟) .

(٢) سقط من س ، وهو في د ، ح ، ط .

(٣) الديوان / ٢٦ برواية : « هَآ إِنَّا تَا عِذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفَعْتُ » ،

وفي شعراء النصرانية ٦٦٨ / ٤ برواية :

هَآ إِن ذِي عِذْرَةٍ إِلَّا تَكُنْ نَفَعْتُ فَإِنَّ صَاحِبَهَا مِشَارِكُ النَّكَدِ

(٤) الديوان / ١٣٠ ، وهو مطلع قصيدة يمدح بها هُوْدَةَ بن علي الحنفي .

(٥) أخرجه البخاري في حديث طويل في كتاب المحاربين ٢٠٨ / ٨ - ٢١١ ، وأخرجه عبد

الرزاق في مصنفه ٤٤١ / ٥ ، ٣ / ٣٥٥ والطبري في تاريخه ٢٠٠ / ٣ وأبو عبيد في غريبه ٢٢١ / ٢ .

أخبرني عبد الله بن محمد المسكّي ، أنا علي بن عبد العزيز ، عن أبي عبيد
قال : قولُ عُمَرُ : إنَّ بيعةَ أبي بكرٍ كانت فلتةً ، فإنَّ معنىَ الفَلْتَةِ الفُجَاءَةُ ،
وإنَّما كانت كذلكَ لأنَّه لم يَنْتَظَرْ بها العَوَامُّ ، إنَّما ابتَدَرَهَا أَكْبَرُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ
صلى الله عليه من المهاجرين وعامة الأنصار إلَّا تلكَ الطَّيْرَةَ التي كانت من
بعضهم ، ثم أَصْفَقُوا له كلَّهم لِمَعْرِفَتِهِمْ^(١) أن ليس لأبي بكرٍ مُنَازِعٌ ولا شريك في
الْفَضْلِ ، ولم يكن يُحْتَاج في أمره إلى نظيرٍ ومشاورةٍ ، فلهذا كانت فلتةً ،
قال : وقال عُمَرُ : لا بيعةَ إلَّا عن مَشُورَةٍ ، وأيضًا رجلٍ بايَعَ عن غيرِ مشورةٍ
فلا يُؤمَّرُ واحدٌ منها تَغَرَّةً أن يُقْتَلَ ، هذه حكاية قول أبي عبيد^(٢) في كتابه .

قال أبو سليمان : قد تكون الفَلْتَةُ بمعنى الفُجَاءَةِ ، وليست بالذي^(٣) أراد
عُمَرُ ، ولا لها موضعٌ في هذا الحديث ولا لعناها قرارٌ هاهنا ، وحاش لتلك
البيعة أن تكون فُجَاءَةً لا مَشُورَةً فيها ، ولستُ أعلمُ شيئًا أبلغ في الطَّعْنِ عليها
من هذا التَّأويلِ . وكيف يسوغُ ذلكَ ؟ وعُمَرُ نفسه يقول في هذه القِصَّةِ :
لابيعةَ إلَّا عن مَشُورَةٍ ، وأيضًا رجلٍ بايَعَ عن غيرِ مشورةٍ فلا يُؤمَّرُ واحدٌ منها
تَغَرَّةً أن يُقْتَلَ .^(٤)

(١) س ، ط : « بمعرفتهم » والمثبت من د ، ح .

وفي القاموس (صفق) أصفقوا له : أطبقوا .

(٢) د « هذه حكاية أبي عبيد في كتابه » انظر غريب الحديث ٢ / ٢٣١ ، ٣ / ٢٥٦

(٣) د ، ح : « وليست بالتي أراد عمر » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٤٥ بنحوه في قصة طويلة .

وأخرجه البخاري ٨ / ٢١٠ بلفظ : « من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ، ولا
الذي بايعه تغرة أن يقتل » في حديث طويل .

وقد رَوَيْنَا عَنْهُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ دَعَا إِلَى إِمَارَةِ نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاقْتُلُوهُ »^(١)

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَا الدَّبَرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ وَاصِلِ الْأَخْذَبِ ، عَنْ الْمُعَرُّورِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عُمَرَ . وَثَبَّتَ عَنْهُ أَنَّهُ [٤٨] جَعَلَ الْأَمْرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ شُورَى بَيْنَ النَّفَرِ السَّتَّةِ ، فَكَيْفَ يَجُوزُ عَلَيْهِ / مَعَ هَذَا أَنْ تَكُونَ يَتَّبِعُهُ لِأَبِي بَكْرٍ وَدَعْوَتُهُ إِلَيْهَا إِلَّا عَنْ مَشُورَةٍ وَتَقْدِيمَةِ نَظَرٍ ، هَذَا مِمَّا لَا يُشْكَلُ فَسَادُهُ ، وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَخْبَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ كُلِّهَا دَالَّةٌ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ فُجَاءَةً ، وَأَنَّ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ تَأَمَّرُوا^(٢) لَهَا ، وَتَرَاجَعُوا الرَّأْيَ بَيْنَهُمْ فِيهَا .

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، نَا مُعَاوِيَةَ بْنُ عَمْرٍو ، نَا زَائِدَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرَّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَتِ الْأَنْصَارُ : مِمَّنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ، فَأَتَى^(٣) عُمَرَ وَقَالَ : « يَا مُعَشَّرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَوْمَّ النَّاسَ ، فَأَيْكُمْ تَطِيبُ نَفْسَهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ ؟ » قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ^(٤) .

وَمِمَّا يُوَكِّدُ ذَلِكَ وَيَزِيدُهُ وَضُوحًا حَدِيثُ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ .

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ فِي مَصْنَفِهِ ٤٤٥/٥ بِلَفْظٍ : « مَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَا يَحِلُّ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَقْتُلُوهُ » .

(٢) فِي جَمِيعِ النُّسخ : « تَوَامَرُوا لَهَا » وَفِي اللَّسَانِ (أَمَرَ) : مِنَ الْمُوَامَرَةِ : الْمَشَاوَرَةِ ... وَيُقَالُ : وَامَرْتَهُ ، وَلَيْسَ بِفَصِيحٍ .

(٣) س : « فَأَبَى » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخ .

(٤) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْإِمَامَةِ ٧٤ / ٢ ، وَانْظُرْ مَجْمَعَ الزَّوَائِدِ ١٨٢ / ٥ .

حدثناه جَعْفَرُ الْخُلْدِيِّ ، نا أحمد بن علي بن شُعَيْبِ النَّسَائِي ، نا قُتَيْبَةُ ،
 وحدثناه أصحابنا عن إِسْحَاق ، نا قُتَيْبَةُ ، نا حَمِيد بن عبد الرحمن الرُّوَاسِي ،
 عن سَلَمَةَ بن نُبَيْط ، عن نَعِيم بن أَبِي هِنْد ، عن نُبَيْط بن شَرِيط ، عن سَالِم
 بن عُبَيْد . وذكر قِصَّةَ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، قال : ثمَّ خرج أَبُو بَكْرُ
 واجتمع المهاجرون ، فجعلوا يتشاورون بينهم ، قال : ثم قالوا : انطلقوا إلى
 إخواننا من الأنصار ، فقالت الأنصار : مِنَّا أَمِيرٌ ومنكم أَمِيرٌ . فقال عُمَرُ :
 سَيِّفَانِ فِي غَمْدٍ إِذَا لَا يَصْطَلِحَانِ^(١) ، قال : ثم أَخَذَ يَدَ أَبِي بَكْرٍ فقال له : مَنْ لَهُ
 هَذِهِ الثَّلَاثُ ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾^(٢) مَنْ صَاحِبُهُ إِذْ
 هُمَا فِي الْغَارِ ؟ مَنْ هُمَا ؟ مع مَنْ قَالَ ؟ ثم بايعه ، [فبايعه] ^(٣) النَّاسُ أَحْسَنَ
 بَيْعَةٍ وَأَجْمَلَهَا^(٤) .

فتأمل قوله : فجعلوا يتشاورون بينهم ، فإنه قد صرح بأنها لم تكن
 فجاءة ، وأنَّ القومَ لم يُعْطُوا الصَّفْقَةَ إِلَّا بعد التشاور والتناظر ، واتفاق الملائ
 منهم على التقديم لحقه والرضا بإمامته ، والأخبار في هذا الباب كثيرة ، وفيما
 أوردناه كفاية .

قال أبو سليمان : وكلام أبي عبيد في الفصل الأول إذا تأملته تبينت منه
 نفس هذا المعنى ، وعلمت أنه إنما منع في الجملة ما أعطاه في التفصيل ، وذلك
 أنه قال : إنما كانت بيعته فجاءة ، لأنه لم ينتظر بها العوام ، وإنما ابتدرها أكابر

(١) مثل ، أورده العسكري ٣٩٢/٢ ، والميداني ٢٣٠/٢ .

(٢) سورة التوبة : ٤٠ .

(٣) من ٥ .

(٤) أخرجه الترمذي في الشمائل / ٢٠٧ بلفظ : « بيعة حسنة جميلة » في حديث طويل .

وأخرجه ابن ماجه في الصلاة ١ / ٣٩٠ مختصرا . وأخرجه النسائي في السنن الكبرى كما في تحفة
 الأشراف ٢ / ٢٥٤ . وذكره الهيثمي في مجمع ٥ / ١٨٢ ، وعزاه للطبراني .

أصحاب رسول الله من المهاجرين وعامة الأنصار ، إلا تلك الطيرة التي كانت من بعضهم ، ثم أصفقوا له كلهم لمعرفتهم أن ليس لأبي بكر منازع ولا شريك في الفضل ، فتأمل كيف يقضي آخر كلامه على أوله ، وهل يُشكل أن مثل الذي وصفه لا يكون فجاءة . قال : ومعنى الحديث صحيح من حديث لا متعلق عليه لطاعين .

الفَلْتَةُ عند العرب آخر ليلة من الأشهر الحرم .

أخبرني أبو عمر ، أنا ثعلب ، عن ابن الأعرابي ، قال : الفَلْتَةُ : الليلة التي يشك فيها كما يشك في* اليوم ، فيقول قوم : هي من شعبان ، ويقول قوم : بل هي من رجب ، ويبان هذه الجملة أن العرب كانوا يعظمون الأشهر الحرم ويتحاجزون فيها فلا يتقاتلون ، يرى الرجل منهم قاتل أبيه فلا يمسه بسوء ولا ينداه^(١) بمكروه ، ولذلك كانوا يسمون رجباً شهر الله الأصم ؛ وذلك لأن الحرب تضع أوزارها ، فلا تسمع قعقة سلاح ولا صوت قتال ، ويسمونه [٤٩] كذلك / مُنْصِل^(٢) الأسنة ، لأن الأسنة كانت تُنزع من الرماح ، فلا يزال هذا ذأبهم ما بقي من أشهر الحرم شيء إلى أن تكون آخر ليلة منها ، فربما يشك قوم فيقولون : هي من الحِلِّ ، وبعضهم يقول : بل هي من الحرم ، فيبادر المؤتور الحنق في تلك الليلة ، فينتهز الفرصة في إدراك ثأره غير متلوم أن تنصرم عن يقين علم ، فيكثر الفساد في تلك الليلة وتسفك الدماء وتشن الغارات ، قال الشاعر يذكر ذلك :

☆ من هنا نقص كبير من نسخة د .

(١) س ، ح : « يبدؤه » . وفي هامش س : « الصواب ينداه » .

وفي الوسيط (ندى) : ولا ينداه بمكروه ، أي لا يصيبه به .

(٢) القاموس (نصل) : أنصل السهم ونصله : جعل فيه نصلاً ، وأزاله عنه (ضد)

سَائِلُ لِقَيْطاً وَأُشْيَاعَهَا وَلَا تَدْعَنْ وَسَلَنْ جَعْفَرَا
غَدَاةَ الْعَرُوبَةِ مِنْ فُلْتَةٍ لَمَنْ تَرْكُؤُوا السِّدَارَ وَالْمُحْضَرَا
يُعِيرُهُمْ بِالْمَقَامِ أَيَّامَ السَّلَامِ ، وَالْفِرَارُ لَمَّا حُلَّ الْقِتَالُ .

وَقَالَ أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِيُّ يَصِفُ خَيْلًا :

وَالْحَيْلُ سَاهِمَةُ الْوَجُوهِ هِ كَانَا يَقْضَيْنَ مِلْحَانَا
صَادَفْنَ مُنْصِلَ أَلَّةٍ فِي فُلْتَةٍ فَحَوَيْنَ سَرْحَانَا^(١)

فَشَبَّهَ عُمَرُ أَيَّامَ حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَا كَانَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي
عَهْدِهِ مِنْ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ وَشُمُولِ الْأَلْفَةِ وَوُقُوعِ الْأَمْنَةِ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ الَّذِي لَا قِتَالَ
فِيهِ وَلَا نِزَاعَ ، وَكَانَ مَوْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ شَبِيهَ الْقِصَّةِ بِالْفُلْتَةِ الَّتِي هِيَ خُرُوجُ
مِنَ الْحَرَمِ لَمَّا نَجَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْخِلَافِ وَظَهَرَ مِنَ الْفَسَادِ ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ
أَهْلِ الرَّدَةِ وَمَنْعِ الْعَرَبِ الزَّكَاةَ ، وَتَخَلَّفَ مِنْ تَخَلَّفِ مِنَ الْأَنْصَارِ عَنِ الطَّاعَةِ
جَرِيًّا مِنْهُمْ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي أَنْ لَا يَسُودَ الْقَبِيلَةَ إِلَّا رَجُلٌ مِنْهُمْ^(٢) ، فَوَقَى
اللَّهُ شَرَّهَا بِتِلْكَ الْبَيْعَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي كَانَتْ جِهَاعًا لِلْخَيْرِ وَنِظَامًا لِلْأَلْفَةِ وَسَبَبًا
لِلطَّاعَةِ . وَقَدْ رَوَيْنَا نَصًّا هَذَا الْمَعْنَى عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، نَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو
عُبَيْدَةَ السَّرِيِّ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ شُعَيْبُ بْنُ عُمَرَ التَّمِيمِيُّ ، نَا سَيْفُ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ
مُبَشَّرٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ لِي عُمَرُ : « كَانَتْ إِمَارَةُ أَبِي بَكْرٍ فُلْتَةً ،
وَقَى اللَّهُ شَرَّهَا ، قُلْتُ : وَمَا الْفُلْتَةُ ؟ قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَحَاجِرُونَ فِي
الْحَرَمِ ، فَإِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي يُشَكُّ فِيهَا أَدْغَلُوا فَأَغَارُوا ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَوْمُ

(١) اللسان (فلت) ، والبيتان في تهذيب الأزهري ٢٨٨ / ١٤ دون عزو .

(٢) ح ، ط : « منها » يعود الضمير على القبيلة .

مات رسول الله ، أدغل الناس من بين مدّع إمارة أو جاحد زكاة ، فلولا
اعتراض أبي بكر دونها لكانت الفضيحة^(١) .

قال أبو سليمان : وفي هذه القصة حرف قد يُشكل معناه ، وهو قول عمر
حين ازدحم الناس على مصافحة أبي بكر للبيعة ، فوثبوا على سعد وكان
مضطجعا على فراشه ، فقال بعض الأنصار : « قتلتم سعداً ، فقال عمر :
اقتلوه ، قتله الله »^(٢) ومعناه ، والله أعلم ، أن هذه الكلمة جرت منه جواباً على
مذهب المطابقة للفظ الأنصاري ، يريد بها إبطال معذرتة في التثبيط عن
البيعة مكان سعد ، ولم يقصد بها إيقاع الفعل ، وإنما قال : اقتلوه ، بمعنى
لاتبألوا بما ناله من الضغط والآثم ، وأقبلوا على شأنكم وأحكموا أمر البيعة ،
[٥٠] وهذا في مذهب / المطابقة كقوله : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا
اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾^(٣) فسمي الجزاء على العدوان عدواناً ، وإنما هو جزاء ومكافأة ،
وليس بعدوان في الحقيقة ، وقال عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا فنجهلن فوق جهل الجاهلينا^(٤)
يريد فنجازيه على جهله ونزيد عليه .

وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون المعنى اجعلوه كمن قُتل واحسبوه في عداد
من مات وهلك أي لا تعتدوا بمشهديه ولا تعرجوا على قوله ، وذلك أن سعداً
إنما أحضر ذلك المقام لأن يُنصب أميراً على قومه على مذهب العرب في الجاهلية
أن لا يسود القبيلة إلا رجل منها ، وكان حكم الإسلام خلاف ذلك ، فأراد

(١) الفائق (فلت) ١٣٩ / ٢ ، والنهاية (فلت) ٤٦٧ / ٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٤٤ / ٥ .

(٣) سورة البقرة : ١٩٤ .

(٤) شرح القصائد العشر : ٢٣٨ .

عمر إبطاله بأغلظ ما يكون من القول وأبشعه ، وكل شيء أبطلت فعله
وسلبت قوته فقد قتلتَه وأمتَه ، ولذلك قيل : قتلتُ الشرابَ إذا مرَّجته لِتَقِلَّ
سُورَتُهُ وتُنْكَسِرَ شِدَّتُهُ ، قال حَسَّان بن ثابت :

إِنَّ الَّتِي هَـاتَيْتَنِي فَرَدَّدْتُهَا قُتِلْتُ - قُتِلْتُ - فَهَاتِيهَا لَمْ تُقْتَلْ^(١)

وقال عُمَرُ في خُطْبَتِهِ : « لَا تَأْكُلُوا مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ إِلَّا أَنْ تُمَيِّتُوهُمَا
طَبْخًا . »^(٢) . يريد البَصَلَ والثُّومَ ، أَي تَنْضِجُوهُمَا طَبْخًا فَتَضْعِفَ قُوَّتَهُمَا
وَتَذْهَبَ حِدَّتُهُمَا وَحِرَافَتُهُمَا ، ولهذا قيل للبليد الذي لاحتَرَكَ بِهِ وَلَا أَنْبَعَاثَ لَهُ
فِي الْأُمُورِ إِنَّهُ لَمَيِّتٌ ، وعلى هذا المعنى يُتَأَوَّلُ قولُ عُمَرَ : مَنْ دَعَا إِلَى إِمَارَةِ
نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاقْتُلُوهُ ، يُرِيدُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، اجْعَلُوهُ كَمَنْ قُتِلَ أَوْ
مَاتَ بَأَنْ لَا تَقْبَلُوا لَهُ قَوْلًا وَلَا تُقِيمُوا لَهُ دَعْوَةً ، وعلى مثل ذلك يُتَأَوَّلُ حَدِيثُهُ
الْمَرْفُوعُ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا بُويعَ لَخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا^(٣) .

أخبرناه ابنُ الأَعْرَابِيِّ ، نا إبراهيم بن الوليد الجَشَّاشُ ، نا عَلِيُّ بن
الْمَدِينِيِّ ، نا عَبْدُ الصَّمَدِ بن عبد الوَارِثِ ، نا أَبُو هِلَالِ الرَّاسِبِيُّ ، عن قَتَادَةَ ،
عن سَعِيدِ بن الْمُسَيَّبِ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه :
« إِذَا بُويعَ لَخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا^(٣) » ، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يُخْلَعَ وَتُلْغَى
بَيْعَتُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي عِدَادِ مَنْ قُتِلَ وَبَطِلَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الديوان : ١٢٤ برواية : « إن التي ناولتني فرددتها » ، وفي الأغاني ٨ / ١٦٣ ط ساس :

« إن التي عاطيتني فرددتها » .

(٢) أخرجه مسلم في المساجد ١ / ٣٩٦ بنحوه في حديث طويل ، والنسائي كذلك في المساجد

٢ / ٤٣ ، وابن ماجه في الأُطعمة ٢ / ١١١٦ بألفاظ متقاربة .

(٣) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه لوحة ١٢٥ أ ، وذكره الهيثمي في مجمع ٥ / ١٩٨ ، وعزاه

للبخاري والطبراني ، وقد أخرجه مسلم في الإمارة ٣ / ١٤٨٠ عن أبي سعيد الخدري .

حديث عثمان رضي الله عنه

☆ قال أبو سُلَيْمَانَ في حديثِ عُثْمَانَ : « أَنَّ صَعْصَعَةَ بنَ صُوحَانَ تَكَلَّمَ عنده فَأَكْثَرَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ هَذَا الْبَجْبَاجَ النَّفَّاجَ لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ ، وَلَا أَيْنَ اللَّهُ ^(١) » .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الزَّعْفَرَانِيُّ ^(٢) ، نا حَمَّادُ بن سَلَمَةَ ، نا عَلِيُّ بنُ زَيْدٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ .

وَرَوَاهُ بَعْضُهُمُ الْفَجْفَاجُ « بِالْفَاءِ » .

الْبَجْبَاجُ : الْكَثِيرُ الْبَجْبَجَةِ في كلامه ، وهي الْهَذَرُ من غَيْرِ بَيَانٍ ، يُقَالُ : مَا زَالَ يُبَجِّجُ في كلامِهِ وَيُبْقِبُ ، وَالْفَجْفَاجُ مِثْلُهُ أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ .

يُقَالُ : رَجُلٌ فَجْفَجٌ وَفَجَافِجٌ ، وَهُوَ الْمُهْذَارُ الْمَتَشَبِّعُ بِمَا لَيْسَ عَنْده ، وَالْبَجْبَاجُ أَيْضاً : الرَّهْلُ الْبَدَنُ الْمُسْتِرْخِي اللَّحْمُ ، قَالَ ابْنُ مِيَّادَةَ :

فَاتَيْنَ مُطَرِّدَ الْقَمِيصِ سَمِيعاً كَالْبَدْرِ أَهْيَفَ لَيْسَ بِالْبَجْبَاجِ

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ ، أَنَا ثَعْلَبٌ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : وَالْبَجْبَاجُ : الْأَحْمَقُ أَيْضاً ، وَأَنْشَدَنَا :

(١) الفائق (مجيع) ١ / ٧٨ ، والنهائة (مجيع) ١ / ٩٦ .

(٢) ط ، ح : « نا الزعفراني ، نا عفان ، نا حماد بن سلمة » .

/ حَتَّى تَرَى الْبَجْبَاجَةَ الضِّيَاطَا يَمْسَحُ لَهَا خَالَفَ الْإِغْبَاطَا . [٥١]

بِالْجَرْفِ مِنْ سَاعِدِهِ الْمُخَاطَا^(١)

قال أبو عمر : الضِّيَاط : الْأَحْمَقُ ، وَالنَّفَّاجُ : ذُو النَّفْجِ وَالتَّمْدُوحُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ رَبَا وَارْتَفَعَ فَقَدْ انْتَفَجَ . وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَعِيرِ مُنْتَفِجُ الْجَنْبَيْنِ ، وَيُقَالُ : إِنَّ النَّفْجَ مِنَ السَّمَنِ ، وَالنَّفْجَ مِنَ الْمَرَضِ .

قال ابن الأعرابي : كَانَ صَعُصَعَةً أَحَدَ الْخُطَبَاءِ ، وَتَكَلَّمَ يَوْمًا فِي مَجْلِسٍ فَأَطَالَ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقُرَشِيِّينَ : جَهَدْتَ نَفْسَكَ أَبَا عُمَرَ حَتَّى عَرِقَتْ ، وَزَبَبَ صِمَاغَاكَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْعِتَاقَ نَضَاحَةٌ بِالْعَرَقِ .

وَالصَّامَغَانِ : مُجْتَمَعَا الرِّيْقِ فِي جَانِبِي الشَّفَةِ ، وَهُمَا الصَّامِغَانِ أَيْضًا .

قال : وَيُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : نَظَّفُوا الصَّامَغَيْنِ فَإِنَّهُمَا مَقْعَدَا الْمَلَكَيْنِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُثْمَانَ : « أَنْ أُمَّ عِيَّاشٍ قَالَتْ : كُنْتُ أَمْعَثُ لَهُ الزَّيْبَ غُدُوَّةً فَيَشْرَبُهُ عَشِيَّةً ، وَأَمْعَثُهُ عَشِيَّةً فَيَشْرَبُهُ غُدُوَّةً »^(٢) .

أخبرناه محمد بن المكي ، نا موسى بن هارون ، نا أحمد بن حنبل ، نا عفَّان ، حدثني عبد الواحد بن صفوان مولى عُثْمَانَ بن عفَّان ، سَمِعْتُ أَبِي يَحْدُثُ عَنْ أُمِّهِ أُمَّ عِيَّاشٍ .

الْمَعْتُ : مَرُسُ الشَّيْءِ وَدَلَكُهُ بِالْأَصَابِعِ وَنَحْوُهَا ، يَرِيدُ أَنَّهَا كَانَتْ تَنْقَعُ لَهُ .

(١) اللسان والتاج (بيج) ، وعزي لنقادة الأسدي ، وجاء شاهدا على السمين المضطرب

اللحم ، وفي اللسان : الإغباط : ملازمة الغبيط ، وهو الرجل .

(٢) ذكره الحافظ في الإصابة ٤ / ٤٨١ بلفظ : « أنبذه » بدل « أمعته » . وفي سنده عن أمه ،

عن جدته أم عياش ، وعزاه لأبي نعيم .

الزَّيْبَ فلا تتركه أكثر من هذه المدة حتى تمرسه وتصفيه قبل أن يتغير ويشتد .

ومن هذا حديثُ ابنِ عَبَّاسٍ . حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَافِعٍ ، نا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْحُزَاعِيُّ ، نا أَبُو الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيُّ ، نا جَدِّي ، نا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ . أَخْبَرَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : اسْقُونَا ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا شَرَابٌ قَدْ مَغِثَ وَمَرِثَ ، أَفَلَا نَسْقِيكَ لَبَنًا وَعَسَلًا ، قَالَ : اسْقُونَا مِمَّا تَسْقُونَ مِنْهُ النَّاسُ »^(١) . يُرِيدُ أَنَّهُ شَرَابٌ قَدْ نَالَهُ الْأَيْدِي وَخَالَطَتْهُ ، وَالْمَغِثُ فِي أَشْيَاءَ غَيْرِ هَذَا .

أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ ، أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، عن ابنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : الْمَغِثُ : الضَّرْبُ ، وَالْمَغِثُ : الْغَثِيانُ ، وَالْمَغِثُ : الشَّثْمُ ، قَالَ حَسَّانُ :

نَوَلِيَهَا الْمَلَامَةَ إِنَّهُ الْأَمْتُ إِذَا مَا كَانَ مَغِثٌ أَوْ لَحَاءٌ^(٢) .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيحٍ فِي حَدِيثِ عُثْمَانَ « حِينَ شَعِثَ النَّاسُ فِي الطَّعْنِ عَلَيْهِ »^(٣) . يَرْوِيهِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، أَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، سَمِعْتُ يُحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ فِي حَدِيثٍ فِيهِ طَوْلٌ .

قَوْلُهُ : حِينَ شَعِثَ النَّاسُ ، مَعْنَاهُ حِينَ أَخَذُوا فِي التَّثْرِيبِ وَالْفَسَادِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّعَثِ ، وَهُوَ انْتِشَارُ الْأَمْرِ وَفَسَادُهُ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٢ / ٢٢٠ ، ٢٣٦ .

(٢) اللِّسَانُ (مَغِثٌ) وَالدِّيَوَانُ : ٧٢ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ١ / ١٧٨ بِلَفْظٍ : « نَشَبَ » بِدَلِّ « شَعَثَ » وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ

١ / ٤٤٩ بِمِثْلِهِ ، وَالحديث في الفائق (شعث) ٢ / ٢٥٠ ، والنهية (شعث) ٢ / ٤٧٨ .

وفي ح : « شعث » والمثبت من باقي النسخ .

وَلَسْتُ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عثمان : « أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ النَّفْرَ الَّذِينَ قَتَلُوهُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ جَعَلَ الْمُغِيرَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ وَيَكْرُدُّهُمْ بِسَيْفِهِ »^(٢) .

من حديث حماد بن سلمة ، عن سَعِيدِ الْجَرِيرِيِّ ، عن أَبِي نَضْرَةَ^(٣) .

قَوْلُهُ : يَكْرُدُّهُمْ : أَيُّ يَكْفُهُمْ وَيَطْرُدُّهُمْ عَنْهُ ، وَالْكَرْدُ : سَوْقُ الْعَدُوِّ وَطْرَدَهُ .

ويقال : لِلرَّجُلِ إِذَا هَزَمَ الْقَوْمَ فَأَنْطَرَدُوا ، وَهُوَ يَتَّبِعُهُمْ : مَرَّ يَطْرُدُهُمْ وَيَكْرُدُّهُمْ / وَيَكْسَعُهُمْ وَيَشْلُفُهُمْ .

[٥٢]

ومنه حَدِيثُ الزُّهْرِيِّ : قَالَ : سَمِعْتُ حَرَامَ بْنَ سَعْدٍ بْنِ مُحِیْصَةَ يَقُولُ : لَمَّا أَرَادَ الْقَوْمُ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ أَنْ يُبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ تَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْخُزَرَجِ^(٤) لَا تَعْجَلُوا ، هَلْ تَذَرُونَ عَلَى مَا تُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ ؟ تُقَدِّمُونَ عَلَى قَتْلِ الْأَشْرَافِ وَذَهَابِ الْأَمْوَالِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : نَعَمْ ، تُقَدِّمُ عَلَى قَتْلِ الْأَشْرَافِ وَذَهَابِ الْأَمْوَالِ . قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَقُلْتُ لِحَرَامِ بْنِ سَعْدٍ : كَانَ هَذَا الْمَتَكَلِّمُ كَرَدَ الْقَوْمَ ، قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يَأْخُذَ بِالثَّقَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ^(٥) ، يَرِيدُ بِقَوْلِهِ : كَرَدَ الْقَوْمَ : صَرَفَهُمْ عَنْ رَأْيِهِمْ ، وَرَدَّهُمْ عَنْهُ ، فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

(١) الديوان : ٧٨ ، وشعراء النحرانية ٢ / ٦٤٠ .

(٢) أخرج الطبري في تاريخه ٤ / ٢٨٢ قصة قتل عثمان ودفاع المغيرة عنه بلفظ : « فحمل المغيرة بن الأخنس الثقفي على القوم » بدون ويكردهم .

وانظر الفائق (كرد) ٢ / ٢٥٧ ، والنهاية (كرد) ٤ / ١٦٢ .

(٣) في التقريب ٢ / ٤٨١ : أبو نضرة العبدى هو المنذر بن مالك بن قُطَيْعَةَ .

(٤) ح : « الخوارج » .

(٥) لم أجده من حديث حرام ، وقد أخرجه البيهقي في الدلائل ٢ / ١٨٢ ، ١٨٨ من حديث =

وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيُّ نَبَّ عَتُودَهُ ضَرْبَاهُ دُونَ الْأَنْثِيِّينَ عَلَى الْكَرْدِ^(١)
فَالْكَرْدُ الْعُنُقُ هَا هُنَا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ ، وَأَرَادَ بِالْأَنْثِيِّينَ
الْأَذْنِينَ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَثَانَ : « أَنْ رَبَّاحًا قَالَ : زَوْجَنِي أَهْلِي
أُمَةٌ لَهُمْ رُومِيَّةٌ ، فَوَلَدَتْ لِي غَلَامًا أَسْوَدَ مِثْلِي ، ثُمَّ طَبِنَ لَهَا غُلَامٌ رُومِيٌّ مِنْ
أَهْلِي فَرَاطَنَهَا بِلِسَانِهِ ، فَوَلَدَتْ غَلَامًا كَأَنَّهُ وَزَغَةٌ ، فَقُلْتُ لَهَا : مَا هَذَا ؟
قَالَتْ : هَذَا لِيُوحَنَّةٌ ، فَرَفَعَا إِلَى عَثَانَ ، قَالَ : فَجَلَدَهَا وَجَلَدَهُ ، وَكَانَا
مَمْلُوكَيْنِ »^(٢) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، نَا مَهْدِيُّ بْنُ
مَيْمُونٍ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ : مَوْلَى
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ رَبَّاحٍ .

طَبِنَ لَهَا : أَيِ خَبَّبَهَا وَأَفْسَدَهَا عَلَيْهِ ، وَأَصْلُ الطَّبْنِ الْفِطْنَةُ لِلشَّيْءِ
وَالْهَجُومُ عَلَى بَاطِنِهِ ، يُقَالُ : طَبِنَ طَبَانَةً وَطَبِنًا فَهُوَ طَبِنٌ ، قَالَ كَثِيرٌ :
بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ مِنْ مَوْمُوقَةٍ طَبِنَ الْعَدُوُّ لَهَا فَغَيَّرَ حَالَهَا^(٣)

= جَابِرٌ وَقَتَادَةُ ، وَكَذَلِكَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ ٢ / ١٩٥ ، ٢٠١ وَكِلَاهُمَا بِالْفَاظِ مُتَقَارِبَةٌ . وَهُوَ فِي
النِّهَايَةِ (كَرْد) ٤ / ١٦٢ .

(١) اللِّسَانُ (كَرْد) بِرَوَايَةٍ : « وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ » وَرَوَى أَيْضًا

وَكُنَّا إِذَا الْعَبْسِيُّ نَبَّ عَتُودَهُ ضَرْبَاهُ بَيْنَ الْأَنْثِيِّينَ عَلَى الْكَرْدِ
قَالَ ابْنُ بَرِّي : الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ ، وَصَوَابُ إِنْشَادِهِ : وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيُّ بِالْقَافِ . وَالْعَتُودُ : مَا اشْتَدَّ وَقَوِيَ
مِنْ ذَكَورِ أَوْلَادِ الْمَعْرِ . وَنَبِيَّهِ : صَوْتُهُ عِنْدَ الْهِيَاجِ . وَهُوَ فِي دِيْوَانِ الْفَرَزْدَقِ ١ / ١٧٨ بِرَوَايَةٍ :
وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيُّ نَبَّ عَتُودَهُ ضَرْبَاهُ فَوْقَ الْأَنْثِيِّينَ عَلَى الْكَرْدِ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الطَّلَاقِ ٢ / ٢٨٣ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ١ / ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٩ .

(٣) الدِّيْوَانُ : ٣٩٤ بِرَوَايَةٍ : « مَظْلُومَةٌ » بِدَلِّ « مَوْمُوقَةٌ » ، وَأَمَّا الْقَالِي ٣ / ٦٧ ، وَفِيهِ :

طَبِنَ لَهَا : تَأْتَى لِحْدَهَا بِفِطْنَةٍ .

ومثله : تَبِنَ تَبَانَةً وَتَبْنًا ، إِلَّا أَنَّ هَذَا فِي الشَّرِّ خَاصَّةٌ ، وَالطَّبْنُ قَدْ يَكُونُ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُثْمَانَ : « أَنَّهُ لَمَّا حُوصِرَ أَشَارَ عَلَيْهِ طَلْحَةُ أَنْ يَلْحَقَ بِجُنْدِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَيَمْنَعُوهُ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لَأَدْعَ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ جَفَّيْنِ يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ رِقَابَ بَعْضٍ »^(١) .

رواه بعضُ أصحابنا عن عَتَّابِ بْنِ الْخَلِيلِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّومِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْةَ الْجَمَلِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ .

الجَفُّ والجَفَّةُ : الْجَمْعُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ ، وَإِنَّمَا قِيلَ : لَبَكْرٍ وَتَمِيمٍ الْجَفَّانِ لِكَثْرَةِ عَدَدِهِمَا ، وَيُقَالُ بَلْ لَجَفَائِهِمَا .

وأخبرني أَبُو رَجَاءٍ الْغَنَوِيُّ ، نَا أَبِي ، عَنْ التَّوْزِيِّ ، سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يَقُولُ : الْجَفُّ : الْجَافِي ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بَكْرٌ وَتَمِيمٌ الْجَفَّيْنِ لِأَنَّهُمَا جَفَاءٌ ، وَأَنشَدَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ :

عَلَامَ هَجَّتْنِي وَلَمْ أَهْجُهُمَا — عُمَيْرُ بْنُ جَفٍّ فِرَاخُ الرَّخْمِ

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُثْمَانَ : « أَنَّهُ كَانَ يَشْتَرِي الْعَيْرَ حُكْرَةً ، ثُمَّ يَقُولُ : مَنْ يُرَبِّحُنِي عُقْلَهَا »^(٢) .

أخبرناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّيِّ ، نَا الصَّائِغُ ، نَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، نَا هُشَيْمٌ ، نَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ .

(١) ذكره الهروي في الغريبين ١ / ٢٧١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٨ / ١٢٣ عن أبي قلابة بلفظ : « كَانَ عُثْمَانُ يَشْتَرِي الْإِبِلَ بِأَحَالِهَا ، ثُمَّ يَقُولُ : مَنْ يَضَعُ فِي يَدِي دِينَارًا ؟ مَنْ يَرَبِّحُنِي عُقْلَهَا ؟ »
والبيهقي في السنن الكبرى ٥ / ٣٢٩ بلفظ : « يَشْتَرِي الْعَيْرَ فَيَقُولُ » .

قال النضر بن شميل : قوله : حُكْرَة : أي جُزافاً ، وقال غيره : أصل الحُكْر الجمعُ والإمساكُ ، ومنه أخذ الاحتكارُ في الطعام ، وهو الاحتباسُ به [٥٣] طلب الغلاء ، والعيْرُ / الإبلُ بما عليها من الأحمال ، يُريد أنه كان يشتريها جملةً إذا وردت المدينة طلبَ الرّبح فيها ، فأما قوله تعالى : ﴿ أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ ^(١) فالعيرُ هاهنا القومُ على الإبل .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عثمان أن عائشة ذكرته فقالت : « مَقُوتُمُوهُ مَقُوتُ الطَّسْتِ ثُمَّ قَتَلْتُمُوهُ » ^(٢) .

حدثني عبد العزيز بن محمد ، نا ابن الجنيّد ، نا قُتَيْبَة ، نا حمّاد بن زيد ، عن الزُّبَيْر بن خَرِيْت ، عن عبد الله بن شقيق العَقِيلِي .

يقول : مَقُوتُ الطَّسْتِ إذا جُلُوتَه ، ومَقُوتُ السَّيْفِ إذا صَقَلْتَه ، ومثله : مَهُوتُ السَّيْفِ ؛ وذلك أنهم قد تَقَمُّوا عليه في أشياء ، وعاتبوه عليها ، فأَعْتَبَهُمْ وخرج إليهم تَقِيّاً من العَيْب كالطَّسْتِ المَجْلُوء من الدَّرَنِ ، وهذا كَقَوْلِهَا في خُطْبَةٍ لَهَا : مُصْئَمُوهُ كَمَا يُبَاصُ الثَّوبُ ، ثم عَدُوْتُمُ عَلَيْهِ الْفَقْرَ الثَّلَاثَ : حُرْمَةُ الْإِسْلَامِ ، وَحُرْمَةُ الشَّهْرِ ، وَحُرْمَةُ الْخِلَافَةِ ^(٣) : أَي غَسَلْتُمُوهُ كَمَا يُغْسَلُ الثَّوبُ ، وَالْفَقْرُ : وَاحِدَتَا فِقْرَةٍ .

قال ابن الأعرابي فيما ذكره أبو عمر ، عن أبي العبّاس عنه : الْفِقْرَةُ : الْقُرْمَةُ ، قال : وذلك أن الْقَرَمَ من الإبل إذا كان صَعْباً لا يَنْقَادُ ، قُرِمَ أَنْفَهُ :

(١) سورة يوسف : ٧٠

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٨٢ بلفظ : « مُصْئَمُوهُ مَوْصُ الْإِنَاءِ ، ثُمَّ قَتَلْتُمُوهُ » يعني عثمان ، عن عارم ، عن حماد بن زيد .

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٤ / ٤٤٨ - ٤٤٩ بلفظ : « مَاصُوهُ كَمَا يُبَاصُ الثَّوبُ بِالماء » في حديث طويل من حوادث سنة ٣٦ .

أَي قُطِعَتْ قَرَامَتُهُ^(١)، وَهِيَ جُلَيْدَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَلِنْ قَرِمَ أُخْرَى حَتَّى يَلِينَ.

وَرَوَاهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : عَرَضْتُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ : هَذَا مِثْلٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الْبَعِيرَ إِذَا نَدَّ وَضِعَ عَلَيْهِ الْفَقَارُ لَيْلِينَ، فَإِنْ هُوَ لَانَ وَإِلَّا وَضِعَ عَلَيْهِ فَقَارٌ آخَرُ، فَإِنْ لَانَ وَإِلَّا وَضِعَ عَلَيْهِ الْفَقَارُ الثَّلَاثُ، أَيِ الْحَبْلِ.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : وَبَيَانُ ذَلِكَ مَا أَوْضَحَهُ الْأَصْمَعِيُّ، يَقَالُ : الْفَقْرُ أَنْ يُحَزَّ أَنْفُ الْبَعِيرِ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى الْعَظْمِ أَوْ قَرِيبٍ مِنْهُ، ثُمَّ يُلَوَّى عَلَيْهِ جَرِيرٌ.
قَالَ : وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : عَمِلْتُ بِهِ الْفَاقِرَةَ.

وَرَوَى عَنْ عَثْمَانَ أَنَّهُمْ لَمَّا عَاتَبُوهُ فِي أَمْرٍ عَمَّارٍ اعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ : « تَنَاوَلَهُ رَسُولِي مِنْ غَيْرِ أَمْرِي، فَهَذِهِ يَدِي لِعَمَّارٍ فَلْيَضْطَبِرْ »^(٢) : أَيِ فَلْيَقْتَصِّرْ مِقْدَارَ مَا ضَرَبَ.

وَأَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، نَا الزَّعْفَرَانِيُّ، نَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ، نَا سَفْيَانَ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ النَّزَّالِ، قَالَ : سَمِعْتُ عَثْمَانَ يَقُولُ : « أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ »^(٣).

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَثْمَانَ : « أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ : إِنِّي لَسْتُ بِمِيزَانَ لَا أَعُولُ »^(٤).

يُرْوَاهُ : عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، عَنْ هُشَيْمٍ، عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ.

(١) ح، ط : « قُطِعَتْ مِنْهُ قَرَامَةٌ ».

(٢) النِّهَايَةُ (صَبْر) ٢ / ٨ ، وَالْفَائِقُ (صَبْر) ٢ / ٢٤٢ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٢ / ٦٩ بِنَحْوِهِ عَنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ . وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي

الْمِطَالِبِ الْعَالِيَةِ ٤ / ٢٨٢ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي سَعِيدٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ .

(٤) ذَكَرَهُ صَاحِبُ كَنْزِ الْعَمَالِ ٥ / ٧٤٤ ، وَعِزَّاهُ لِعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ ، وَابْنِ جَرِيرٍ ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

قوله : لا أعول ، معناه لا أميل ، ولا أخور عن القصد ، يُقال : عالَ
الميزان ، إذا شالَ ، قال الشاعر :

مَوَازِينُ عَدَلٍ كُلُّهَا غَيْرُ عَائِلٍ^(١)

ويُقال : عالَ الرَّجُلُ إذا جَارَ في الحُكْمِ . ومنه قولُ الله تعالى : ﴿ ذَلِكْ
أُذْنِي أَلَّا تَعُولُوا ﴾^(٢) قال أكثرُ المُفسِّرين : أَلَّا تَجُورُوا ، وقال بعضهم : معناه
أَلَّا يَكْثُرَ مَنْ تَعُولُونَ ، وإليه ذهب الشافعي رحمه الله .

وروى لنا أبو عمر عن أبي العباس ، عن سلمة ، عن الفراء ، عن
الكسائي ، قال : عالَ يعول بمعنى كثر عياله ، فصيحة سمعتها من العرب ،
فأما عامة أهل اللغة فإنهم يجعلون الإعالة بمعنى كثرة العيال .

قالوا : أعالَ الرجلُ ، إذا كثر عياله ، فهو مُعِيلٌ ، وعالَ يَعُولُ : افتقر ،
[٥٤] وعال / يَعُولُ إذا جَارَ ، ومنه العَوْلُ في الموارِيث ؛ وهو أن يضيقَ المالُ عن
أهل الفرائض فيزاد في السَّهَانِ ، ويرْفَع في الحِسَابِ ، كقول عليٍّ في ابنتين
وأبوين وامرأة صار ثمنها تسعاً .

وقال ابنُ عباس : أولُّ من أعالَ الفرائضَ عمرُ بن الخطاب ؛ وذلك لما
التقت عنده الفرائضُ ، ودافع بعضها بعضاً ، وكان امرأاً ورعاً ، فقال :
« ما أدري أيُّكم قدم الله ولا أيُّكم آخر ، وما أجِدَ شيئاً أوسع من أن أقسم عليكم
هذا المالَ بالحصص فأدخل على كلِّ ذي حقٍّ ما دخل عليه من عَوْلِ
الفريضة »^(٣) .

(١) الفائق (عول) ٢ / ٣٩ برواية « موازين صدق » .

(٢) سورة النساء / ٣

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦ / ٢٥٣ في حديث طويل ، وانظر كنز العمال

☆ وقال أبو سليمان في حديث عثمان : « أَنَّهُ رَأَى صَبِيًّا تَأْخُذُهُ الْعَيْنُ جَمَالاً فَقَالَ : دَسَمُوا نُونَتَهُ »^(١).

رواه أحمد بن يحيى الشَّيبَانِي ، عن محمد بن زيادِ الأَعْرَابِيِّ ، ذكره أبو عَمْرٍو عنه ، قال : وسألته فقال : أراد بالنُّونَةِ : النُّقْرَةَ التي في ذقنه ، والتَّدْسِيمُ : التَّسْوِيدُ ، أَرَادَ سَوَّدُوا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنْ ذَقْنِهِ لِيَرُدَّ الْعَيْنُ ، قال : ومن هذا خبرُ عائِشَةَ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ خَطَبَ النَّاسَ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةً دَسَمَاءُ »^(٢) أي سوداء ، قال الشاعر :

إلى كلِّ دَسَمَاءٍ الذَّرَاعَيْنِ وَالْعَقَبِ^(٣)

☆ وقال أبو سليمان في حديث عثمان : « أَنَّهُ لَمَّا حُصِرَ كَانَ يَشْرَبُ مِنْ فَقِيرٍ فِي دَارِهِ ، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بِمَاءٍ فِي إِدَاوَةٍ ، وَقَدْ سَتَرَتْهَا ، وَقَالَتْ : سُبْحَانَ اللَّهِ كَأَنَّ وَجْهَهُ مِصْحَاةٌ »^(٤).

حَدَّثْتُ بِهِ عَنْ أَبِي رَوْقٍ الْهَزَّازِيِّ ، نَا الرِّيَاشِيِّ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي الزَّنَادِ يَذْكُرُهُ ، قَالَ الرِّيَاشِيُّ : الْمِصْحَاةُ : إِنَاءٌ مِنْ فِضَّةٍ ، وَأَنْشَدَ :

إِذَا صَبَّ فِي الْمِصْحَاةِ خَالِطٌ عِنْدَمَا^(٥)

وَالْفَقِيرُ : بئرٌ يُفِضِي إِلَى بئرٍ .

(١) الفائق (دسم) ٤٢٤ / ١ ، والنهية (دسم) ١١٧ / ٢ .

(٢) لم أجده من حديث عائشة ، وقد ذكره ابن كثير في السيرة النبوية ٧٠٨ / ٤ من حديث عمرو بن حريث بلفظ : « خطب رسول الله ﷺ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ دَسَمَاءُ »

(٣) الجمهرة ٢ / ٢٦٥ وجاء فيها : الدُّسْمَةُ : غبرة فيها سواد ، الذكر أدسم والأنثى دسماء

(٤) الفائق (فقر) ١٣٢ / ٣ .

(٥) الفائق (فقر) ١٣٣ : ٣ وصدده : « بكأس وإبريق كأن شرابه »

وفي اللسان (صحا) برواية : « بقما » بدل « عندما » وكذلك في الجمهرة ١٦٦ / ٢ وعزي فيها للأعشى وهو في ديوانه : ٢٩٣ ط - النودجية .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عُثْمَانَ : « أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَقْطَعُ سَمْرَةً بِصُخَيْرَاتِ الْيَامِ ، فَقَالَ : وَيُحْكُ ، إِنَّ هَذَا الشَّجَرَ لِبَعِيرِكَ وَشَاتِكَ وَأَنْتَ تَعْفِرُهُ ، وَيُحْكُ أَلَسْتَ تَرَعَى مَعْوَتَهَا وَبَلَّتَهَا وَفَتَلَّتَهَا وَبَرَّمَتَهَا وَحُبَلَّتَهَا ؟ قَالَ : بَلَى ، وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَسْتُ بِعَائِدٍ مَا حَيَّيْتُ » ^(١) .

يرويه الواقدي عن سُحَيْل ، وهو عبد الله بن محمد بن أبي يحيى ، عن عطاء بن أبي مَرْوَانَ ، عن أبيه ، عن عُثْمَانَ . وَرَوَى نَحْوُ مِنْ هَذَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ .

السَّمْرَةُ : وَاحِدَةُ السَّمَرِ ، وَهِيَ شَجَرٌ مِنَ الْعِضَاهِ ، وَالْعِضَاهُ كُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ لِلوَاحِدَةِ مِنْهَا عِضَاهَةً ، وَفِي الْجَمْعِ عِضَاهَةٌ عَلَى وَزْنِ دَجَاجَةٍ وَدَجَاجٍ ، وَالْمَعْوَةُ أَصْلُهَا فِي ثَمَرِ النَّخْلِ إِذَا أُرْطِبَ الْبُشْرُ قِيلَ : أُمِعَتْ النَّخْلَةُ ، وَيُقَالُ : رُطِبَ مَعْوٌ ، فَقَدْ يَكُونُ شَبَّهُ السَّمَرِ إِذَا تَنَاهَى إِدْرَاكُهُ بِالْمَعْوِ مِنَ الرُّطْبِ ، وَالْبَلَّةُ : نَوْرُ الْعِضَاهِ قَبْلَ أَنْ تَعْقَدَ ، وَيُسَمَّى بَلَّةً مَا دَامَ بَاقِيًا يَلْلَهُ ، فَإِذَا تَعَقَّدَ وَتَفَتَّلَ فَهُوَ الْفَتْلَةُ ، وَالْفَتْلُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ مَا كَانَ مُفْتُولًا كَوَرَقِ الْأَرْطَى وَالْأَثْلِ وَالطَّرْفَاءِ وَنَحْوِهَا ، وَهُوَ الْعَبْلُ أَيْضًا ، وَالْبَرَمَةُ وَاحِدَةُ الْبَرَمِ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو : هُوَ ثَمَرُ الطَّلْحِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : ثَمَرُ السَّلَمِ ، وَهُمَا مِنَ الْعِضَاهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

جَارِيَةٌ لَمْ تَرَعْ فِينَا غَنًا يَوْمًا وَلَمْ تَهْشُرْ لِبَهْرِ بَرَمَا
فَأَمَّا الْبَرِيرُ فَثَمَرُ الْأَرَاكِ ، وَالْحُبْلَةُ أَيْضًا ثَمَرُ الْعِضَاهِ . وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِ

(١) لم أجده من حديث عثمان ، وقد أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ١٤٣ و ١٤٥ من

حديث عمر بمعناه ، وأخرجه البيهقي في سننه ٥ / ١٩٦ كذلك .

وهو في الفائق (صحر) ٢ / ٢٨٧ ، والنهية (معا) ٤ / ٣٤٤ .

الصَّحَابَةُ : « لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَما لَنَا طَعَامٌ إِلَّا الْخُبْلَةُ وَوَرَقُ السَّمَرِ »^(١).

☆ / وَقَالَ أَبُو سَلِيانٍ فِي حَدِيثِ عَثْمَانَ : « أَنَّهُ أَمَرَ بِذَبْحِ الْكِلَابِ [٥٥] وَالْحَمَامِ »^(٢).

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا الزَّعْفَرَانِيُّ ، نَا عَفَّانٌ ، نَا هَمَّامٌ ، نَا قَتَادَةُ ، عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ سَمِعَ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ يَقُولُ عَلَى الْمُنْبَرِ : « اكْفُونِي الْكِلَابَ وَالْحَمَامَ » .
أَمَّا قَتْلُ الْكِلَابِ فَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ بِقَتْلِ السُّودِ مِنْهَا ، وَقَالَ : « لَوْلَا أَنَّهَا أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا ، وَلَكِنْ اقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بَيْهيمٍ »^(٣).

يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَأْمُرُ بِإِفْنَاءِ أُمَّةٍ بِأَسْرَها حَتَّى لَا يُغَادِرَ لَهَا أَصْلاً ، وَلَا يُبْقِيَ مِنْهَا نَسْلاً ، فَإِنَّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ حِكْمَةً ، وَفِي كُلِّ جِيلٍ مِنَ الْحَيَوانِ مَنْفَعَةٌ ، وَلَكِنَّهُ أَمَرَ بِقَتْلِ السُّودِ مِنْهَا ، إِذْ كَانَتْ تَقِلُّ مَنْفَعَتُهَا وَتَكْثُرُ مَضَرَّتُهَا .
وَيُقَالُ : إِنَّ سَوْدَ الْكِلَابِ شِرَارُها وَعُقْرُها . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الْكَلْبِ الْأَسْوَدِ : « إِنَّهُ شَيْطَانٌ »^(٤).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ ، مِنْهَا فِي الْأَطْعِمَةِ ٧ / ٩٦ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، وَمُسْلِمٌ فِي الزَّهْدِ ٤ / ٢٢٧٨ ، وَالتِّرْمِذِيُّ كَذَلِكَ فِي الزَّهْدِ ٤ / ٥٨٢ ، وَأَحَدٌ فِي مُسْنَدِهِ ١ / ١٨١ ، ١٨٦ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ١ / ٧٢ ، وَانْظُرِ الْبَدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ ٧ / ٢١٤ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الصَّيْدِ ٣ / ١٠٨ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْأَحْكَامِ ٤ / ٧٨ وَ ٨٠ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الصَّيْدِ ٧ / ١٨٥ ، وَالدَّارِمِيُّ فِي الصَّيْدِ ٢ / ٩٠ ، وَكَذَلِكَ ابْنُ مَاجَةَ ٢ / ١٠٦٩ .

(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْمَسَاقَاةِ ٣ / ١٢٠٠ عَنْ جَابِرٍ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٦ / ١٥٧ عَنْ عَائِشَةَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْأَحْكَامِ ٤ / ٧٩ عَنِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ بِلَفْظٍ : وَيُرْوَى فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ : « الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ الْبَيْهيمُ شَيْطَانٌ » .

وأما الحمام فإنه أمر بذبحها على النظر، ووجه التأديب فيها والردع لأصحابها، وللإمام أن يفعل مثل هذا الصنيع على النظر للرعية، واختيار الأصلح لهم، وقد بين يونس بن عبيد السبب في ذلك.

أخبرنا ابن الأعرابي، نا عباس بن محمد الدوري، نا أبو بكر بن أبي الأسود، أنا عبد الله بن عيسى، قال: قلت ليونس: ما ذنب الحمام أن يذبح حين أمر عثمان بقتلهم؟ فقال: إن أصحابها كانوا يؤذون الناس بالرمي، فلذلك أمر بذبحهم، وكانوا يتحارثون بالكلاب فأمر بقتلها حتى يخرجوا بها، فتكون الكلاب خارجة من المدينة.

ونظير هذا ما روي عن عمر في ذبح الديكة؛ وذلك أنه قد بلغه أن نفراً منهم قد تقامروا على ديكين، ثم أمر بالإمساك عنه.

فأما نهى النبي صلى الله عليه عن ذبح الحيوان إلا لما كلة فهذا غير داخل في معناه؛ وإنما يقع ذلك على وجهين:

أحدهما أن يتلعب الرجل بالشيء منها ويولع بتغذيته وذبحه، ثم يرمي به لا يأكله.

والوجه الآخر أن يكون ذلك في الحيوان الذي لا يؤكل لحمه، ولا ضرر على الناس في بقائه كالحدهد والصد ونحو ذلك مما نهى صلى الله عليه عن قتله.

حدثنا إبراهيم بن فراس، نا موسى بن هارون، نا الحارث بن عبد الله الهمداني، أنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه عن قتل أربع من الدواب:

النَّمْلَةُ، وَالنَّحْلَةُ ، وَالْهَذُودُ، وَالصَّرْدُ»^(١) وليس في خبر عثمان أنه حال بين أصحاب الحمام وبين أكلها ، إنما أمر بذبحها ثم خلى بينهم وبينها .

وقال بعض السلف : رَحِمَ اللَّهُ عثمان ، لقد تَقَمَّوا عليه أشياء لو فعلها أبو بكر وعمر لاتَّخذوها سُنَّةً .



(١) أخرجه أبو داود في الأدب ٤ / ٣٦٧ ، والدارمي في الأضاحي ٢ / ٨٩ ، وأحمد في مسنده

١ / ٣٣٢ ، ٢٤٧ .

غريب الحديث ج ٢ (١٠)

حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه

☆ وقال أبو سليمان في حديث علي : « أَنَّهُ بَعَثَ رَجُلَيْنِ فِي وَجْهِهِ ،
وقال : إِنَّكُمْ عَلِيجَانِ فَعَالِجَا عَنْ دِينِكُمَا »^(١) .

أخبرناه ابنُ داسَةَ ، نا أبو داود ، نا حَفْصُ بنِ عُمَرَ ، نا شُعْبَةَ ، عن
عُمَرَ بنِ مُرَّةَ ، عن عبد الله بن سَلَمَةَ .

العِلْجُ : الجافي الغليظ . يقال : رجل عِلْجٌ وَعُلْجٌ ، وهو الصُّلْبُ الشَّدِيدُ ،
ويقال للحمار الوحشيَّ عِلْجٌ ، وذلك لاستِعْلَاجِ خَلْقِهِ وَشِدَّةِ أَشْرِهِ ، أنشدني
أبو عُمَرَ ، أنشدنا أبو العباس في وَصْفِ دَلْوٍ :

[٥٦] / قد سَقَطْتُ فِي قَضَّةٍ مِنْ شَرْجٍ ثَمَّ اسْتَقَلَّتْ مِثْلَ شِدْقِ الْعِلْجِ
يريد أنها خرجت فارغة يابسة لا ماءَ فيها ، مثل شِدْقِ الْعِيرِ ، لَأنَّهُ
مُنْظَمٌ أَبَدًا .

وأخبرنا ابن الأعرابي ، نا الدُّورِي ، نا يَحْيَى بن مَعِين ، نا سَلَمَةَ
الأَبْرَشُ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ ، قال : رَأَيْتُ سَالِمًا ، وَكَانَ عِلْجَ الْخَلْقِ ،
يُعَالِجُ بِيَدَيْهِ ، وَيَعْمَلُ وَيَلْبَسُ الصَّوْفَ .

وقوله : فَعَالِجَا عَنْ دِينِكُمَا : أَي جَاهِدَا عَنْ دِينِكُمَا وَدَافِعَا عَنْهُ ، وَيُقَالُ :
اعْتَلَجَ الْقَوْمُ إِذَا تَدَافَعُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَاعْتَلَجَ الرِّجْلَانِ إِذَا تَصَارَعَا . وَقَالَ
أَبُو ذُوؤَيْبٍ يَصِفُ الْحُمُرَ :

(١) أخرجه أبو داود في الطهارة ١ / ٥٩ وأحمد في مسنده ١ / ١٠٧

فَلَبِثْنَا حِينًا يَعْتَلِجُنْ بَرُوضُهُ فَيَجِدُ حِينًا فِي الْعِلَاجِ وَيَشْتَعُ^(١)

وأخبرنا ابن الزبيقي ، نا الحسين بن حميد بن الربيع اللخمي ، [نا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي]^(٢) نا زكريا بن منْظُور الأنصاري ، عن عطية السامي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه : « إِنَّ الدَّعَاءَ لِيُلْقَى الْبَلَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »^(٣).

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليّ : أنه قال : « سَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ فِي الْمَنَامِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ بَعْدَكَ مِنَ الْإِدَدِ وَالْأَوْدِ »^(٤).

حدثني الحسن بن عبد الرحيم ، نا عبد الله بن زيدان ، نا هارون بن أبي بردة ، حدثني نصر بن مزاحم ، عن أبي عبد الرحمن المسعودي ، عن أبي داود الطَّهَوِيِّ ، عن عبد الأعلى بن عامر ، عن أبي عبد الرحمن السلمي .

وقال بعضهم : اللَّدْدُ مَكَانُ الْإِدَدِ . وَالْإِدَدُ : الدَّوَاهِي الْعِظَامُ ، وَاحِدَتُهَا إِدَّةٌ ، وَالْإِدُّ : الْأَمْرُ الْفَظِيعُ ، وَالْإِدُّ : الْعَجَبُ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

قَدْ لَقِيَ الْأَعْدَاءُ مَنِّي نَكْرًا دَاهِيَةً دَهِيَاءَ إِذَا إِمْرًا^(٥)

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٤ وسبق في الجزء الأول لوحة ٨٤ .

(٢) سقط من ح

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع ١٠ / ١٤٦ ، وعزاه للطبراني والبخاري .

(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣ / ٣٦ بلفظ « من الأود واللدد » في قصة طويلة وذكره

ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ١٢ وتفسيره فيه : الأود : العوج ، واللدد : الخصومة ، وذكره المتقي في كنز العمال ١٣ / ١٩٠ وعزاه لأبي يعلى .

(٥) اللسان (أمر) برواية : « قد لقي الأقران » ولم يعز .

ومن هذا قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِذَا ﴾^(١).

وأخبرني أبو عمر ، عن أبي العباس ثعلب ، قال : الإِذُّ : العَجَب ، والإِذُّ : الصَّوت ، والأَيْذُ والآذُ : القُوَّة ، وأنشد :

من أن تبدلت بآدِ آدا لم يكُ ينادُ فأمسى أنآدا^(٢)

وأما اللدِّد فهو شِدَّة الخصومة ، يقال : رَجُلٌ أَلَدُّ ، وقومٌ لَدُّ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليّ : « أن رجلاً قال له : أخبرني عن قريش . قال : أما نحن بنو هاشم فأنجاء أمجاد ، وأما إخواننا بنو أمية فقادة أدبة ذادة »^(٣).

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، أن رجلاً سأل عليّاً .

الأنجاء : واحدُهم نَجْدٌ . وقال الأصمعيّ : رَجُلٌ نَجْدٌ ، ونَجْدٌ من شِدَّةِ البأس . وقال غيره : النَجْدُ : ضِدُّ البَلِيدِ ، والأَصْلُ فيها واحد ، وإنما أُخِذَ من نَجْدِ البلاد ، وهو ما علا وارتفع من الأرض ، فالنَجْدُ من الرِّجال : الرِّفيع العالي . قال ذو الرمة :

ولكنني أقبلتُ من جانبي قساً أزورُ فتى نَجْداً كريماً يمانياً^(٤)

قال أبو عبيدة ، يُقال : أنَجَدْتُ الرجلَ إذا أعنته ، ونَجَدْتُهُ أنجده إذا غلبته ، والأَمْجادُ : الكِرامُ ، واحدُهم ماجد ، كقولك : شاهد وأشهد .

(١) سورة مريم : ٨٩

(٢) اللسان (أود) وعزي للعجاج برواية : « من أن تبدلت بآدي آدا » ، ولم أقف عليه في

ديوانه

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٥٢ وفي ١١ / ٥٧ .

(٤) اللسان (قسا) والديوان ٦٥٤ / برواية : « أزور امرأ مخضاً نجيباً يمانياً »

قال ابن الأعرابي : المجد : الرفعة والسَّناء .

ويُروى عن عائشة أنها قالت لجاريته : ناوليني المجيد ، تريد المصحف ، تريد قولَ الله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴾^(١) .

/ وقال بعضُ أهل اللغة : أصلُ المجد الكثرة . يقال : أجدتُ الرجلَ [٥٧] سباً ، وأجدته دماً ، بمعنى أكرتُ ، ومن أمثالهم : « في كل شجرة نارٌ ، واستمجد المرخ والعفار^(٢) » : أي استكثرنا منها . وهما شجران يتخذ منها الزناد .

وقال بعضهم : أصلُ المجد امتلاء بطن البعير من العلف ، ثم قالوا : مجد فلان فهو ماجدٌ ، أي امتلاً كرمًا ، والقادة : جمع قائد ، والذادة : جمع ذائد ، وهم الرؤساء الذين يقودون الجيوش ، ويدافعون عنها ، والذود : الدفع عن الحرم ، قال زهير :

وَمَنْ لَا يَذُدُ عَنْ حَوْضِهِ سِلَاحِهِ يَهْدُمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمُ^(٣)
وأخبرني محمد بن نافع ، نا إسحاق بن أحمد الخزاعي ، نا أبو الوليد الأزرق ، قال : قال محمد بن إسحاق : لما قسم قصي مكارمه بين ولده أعطى القيادة عبد مناف ، فوليها من بعد عبد مناف عبد شمس ، ثم وليها من بعده أمية بن عبد شمس ، ثم من بعده حرب بن أمية ، فقاد بالناس يوم عكاظ في

(١) سورة البروج : ٢١

(٢) أمثال أبي عبيد / ١٣٦ والعسكري ٩٢ / ٢ والمسداني ٧٤ / ٢ والزمخشري ١٨٣ / ٢ والبكري / ٢٠٢ واللسان (مرخ ، عفر) وجاء في الشرح : المرخ والعفار : شجرتان فيها نار ليست في غيرها من الشجر ، ويسوى من أغصانها الزناد فيقتدح بها ، وزنادها أسرع الزناد وزيًا ، والعرب تضرب بها المثل في الشرف العالي .

(٣) شرح الديوان / ٣٢

حَرْب قريش وقَيْس عَيْلان ، وفي الفِجَارَيْنِ الأوَّل والثَّاني ، ثم قَادَ بالنَّاسِ أَبُو سُفْيَان بن حرب ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ قَادَ النَّاسَ عُتْبَةُ بن رَبِيعَةَ ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَان فِي الْعَيْرِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ قَادَ النَّاسَ أَبُو سُفْيَان بن حرب ، وَقَادَ النَّاسَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، وَكَانَتْ آخِرَ وَقْعَةٍ لِقريش ، ثُمَّ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ^(١) .

والأَدَبَةُ : جَمْعُ الْآدِبِ ، وَهُوَ الَّذِي يَدْعُو عَلَى الطَّعَامِ ، قَالَ طَرَفَةُ :

لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ ^(٢)

يُقَالُ : آدِبٌ عَلَى الْقَوْمِ يَأْدِبُ أَدْبًا ، فَهُوَ آدِبٌ وَهُمْ أَدَبَةٌ ، كَمَا قِيلَ : كَاتِبٌ وَكَتَبَةٌ ، وَحَافِظٌ وَحَفَظَةٌ . قَالَ ثَعْلَبُ : يُقَالُ مَا كُنْتُ أَدِيبًا ، وَلَقَدْ أُدْبِتُ ، وَمَا كُنْتُ أَدْبًا وَلَقَدْ أُدْبِتَ ، أَيِ دَاعِيًا ، وَالْإِسْمُ الْمَأْدَبَةُ ، وَالْمَأْدَبَةُ يَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ مَطَاعِمٌ فِي الْجَذْبِ مَسَاعِيرٌ فِي الْحَرْبِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : « أَنَّهُ خَطَبَهُمْ عَلَى مَنْبَرِ الْكُوفَةِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ غَيْرُ مَشْكُوكٍ » ^(٣) .

هَكَذَا رَوَاهُ لَنَا دَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ ، نَا الصَّائِغَ ، نَا أَحْمَدُ بْنُ شَيْبٍ ، نَا أَبِي عَنِ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَقَالَ : مَشْكُوكٌ بِالْشَيْنِ مَعْجَمَةٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ مَشْكُوكٌ ، وَالسَّكُّ : تَضْيِيبُ الْبَابِ وَالْحَشَبُ بِالْحَدِيدِ . وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلْحَدِيدَةِ الَّتِي تُطَبَّعُ عَلَيْهَا الدَّرَاهِمُ وَالْدَنَانِيرُ سِكَّةً ، يَرِيدُ أَنَّ الْمَنْبَرَ لَمْ تَكُنْ خَشَبَاتُهُ مُسَمَّرَةً بِالسَّامِيرِ ، بَلْ كَانَتْ خَشَبَةً وَاحِدَةً غَيْرَ مُشْرِفَةٍ .

(١) ذَكَرَهُ الْأَزْرَقِيُّ فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ ١ / ١١٥ فِي قِصَّةِ طَوِيلَةٍ

(٢) الدِّيَوَانُ / ٦٥ ، وَصَدْرُهُ : « نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفْلَى » .

(٣) الْفَائِقُ (سَكَّ) ٢ / ١٩٠ بَلَفْظٌ غَيْرُ مَشْكُوكٍ ، وَالنِّهَايَةُ (سَكَّ) ٢ / ٢٨٤ وَفِيهَا

« وَيُرْوَى بِالْشَيْنِ »

فأما المشكوك فمعناه المشدود المثبت ، يُقال : رماه فشكّ قدمه بالأرض ؛
أي أثبتّها في الأرض . قال الشاعر :

كَأَنَّ الذَّارِعَ الْمَشْكُوكَ فِيهِ سَلِيبٌ مِنْ رِجَالِ الدِّيْلَانِ^(١)
وإنّا يُشكُّ لئلاّ ينقلب فينصبّ ما فيه ، والذّارعُ : واحد الذّوارع ، وهي
الزّقاق .

وقال بعض أهل اللّغة : ولا واحد لها من لفظها ، وهذا البيت يدلُّ على
خلاف قوله .

☆ فأما حديثُ عليّ : « أَنَّهُ خَطَبَهُمْ بَعْدَ الْحَكَمَيْنِ عَلَى شَغْلَةٍ »^(٢) .

فإنّ ابن الأعرابي قال : هي البَيْدَرُ . يُقال : شَغْلَةٌ وَشَغْلٌ ، يريد حَصِيداً
قد كُدَسَ وَرُفِعَ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليّ : أَنَّهُ قَالَ / « لَوَدِدْتُ أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ [٥٨]
رَضُوا وَنَفَلْنَاهُمْ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَحْلِفُونَ مَا قَتَلْنَا عُمَانَ ، وَلَا نَعْلَمُ لَهُ
قَاتِلًا »^(٣) .

أخبرناه محمد بن المكي ، أنا الصائغ ، ثنا سعيد بن منصور ، نا أبو
معاوية ، نا محمد بن قيس ، عن علي بن ربيعة الواليّ قال : سَمِعْتُ عَلِيّاً
يقوله .

(١) التهذيب ١٤ / ١٢٦ برواية : « المشكوك منها » وجاء فيه : شَبَّهَ سَوَادَ الرِّقِّ بِالْأَسْوَدِ
الْمَشْلُوحِ مِنْ رِجَالِ السُّنْدِ .

(٢) الفائق (شغل) ٢ / ٢٥٤ والنهية (شغل) ٢ / ٤٨٣ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢ / ٣٦٤ .

قَوْلُهُ : نَقَلْنَاهُمْ : أَي حَلَفْنَا لَهُمْ خَمْسِينَ مِئَةً عَلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ دَمِهِ ، وَالنَّفْلُ
أَصْلُهُ النَّفْيُ .

يُقَالُ : نَقَلْتُ الرَّجُلَ عَنْ نَسَبِهِ نَقْلًا وَنَفَالَةً ، وَانْتَقَلَ الرَّجُلُ مِنْ نَسَبِهِ إِذَا
تَبَرَّأَ مِنْهُ .

وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ : « أَنَّ رَجُلًا لَاعَنَ امْرَأَتَهُ وَانْتَقَلَ مِنْ وَلَدِهَا ،
فَفَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بَيْنَهُمَا ، وَأَلْحَقَ الْوَلَدَ بِالْمَرْأَةِ » ^(١) .
وَقَالَ الْمُتَمَسِّسُ :

أَرَى عَصَاً فِي نَضْرٍ بُهْشَةٍ دَائِبًا وَيَنْفِلُنِي مِنْ آلِ زَيْدٍ فَبَيْسًا ^(٢)
أَي يَنْفِينِي مِنْ آلِ زَيْدٍ .

وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : قَالَتْ بَنُو ضَمْرَةَ لِنُصَيْبٍ : إِنَّكَ مِمَّا فَدَعْنَا نُصَحِّحَ
نَسَبَكَ . قَالَ : أَعْلَمُ أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي مَالِي ، وَمَا كُنْتُ لِأَقْفُو
الْعَجُوزَ ، وَانْتَقِلَ عَنِ الشَّيْخِ وَلَأنَّ أَكُونَ مَوْلىً لِأَتَّقَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ
عَرَبِيًّا لَاحِقًا .

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ حَدِيثُ آخَرَ . حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدُويه ، نَا ابْنَ الْجُنَيْدِ ،
نَا مُحَمَّدُ بْنُ كَامِلٍ الْمُرُوزِيُّ ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيَّةَ ، عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ ،
حَدَّثَنِي أَبُو رَجَاءٍ مَوْلى أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي حَدِيثِ الْقَسَامَةِ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لِأَوْلِيَاءِ الْمُقْتُولِ : « أَتَرْضَوْنَ بِنْفَلَ خَمْسِينَ مِنَ الْيَهُودِ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا فِي الْفَرَائِضِ ٨ / ١٩١ وَمُسْلِمٌ فِي اللَّعَانِ ٢ / ١١٣٢ - ١١٣٣ .
وَأَبُو دَاوُدَ فِي الطَّلَاقِ ٢ / ٢٧٨ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الطَّلَاقِ أَيْضًا ٢ / ٤٩٩ وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ فِي سُنَنِهِ ٧ / ٤٠٢ وَكُلُّهُمْ
بِلَفْظِ « انْتَفَى » بَدَلَ « انْتَقَلَ » .

(٢) الدِّيَوَانُ ٣٩ /

ما قَتَلُوهُ . قالوا يا رسول الله : « ما تُبَالُونَ أن يُقَتَّلُونَا جميعاً ، ثم يُنْفَلُونَ »^(١) : أي يَحْلِفُونَ على البراءة ، وَسُمِّيَت اليمين في الْقَسَامَةِ نَفْلاً ، لِأَنَّ الْقِصَاصَ يُنْفَى بها . وقد رُوي حديثُ عَلِيٍّ مُفَسَّراً من طَرِيقٍ آخر .

حدثناه الْأَصَمُّ ، نا بَحْر بن نَصْر الحَوْلَانِي ، نا ابنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي سُفْيَان بن عُيَيْنَةَ ، عن محمد بن قَيْس ، قال : قال علي بن أبي طالب : « وَدِدْتُ أَنْ بَنِي أُمِّيَّة قَبِلُوا مِنِّي خَمْسِينَ يَمِيناً قَسَامَةً أَحْلِفُ بها ، ما أَمَرْتُ بِقَتْلِ عَثَانَ وَلَا مَالِيَتْ »^(٢) .

قوله : مَالِيَتْ معناه طَابَقْتُ وسَاعَدْتُ . وأصله مَالَأْتُ مَهْمُوزاً من مَلَأَ القومَ ، يريد أنه لم يدخل في مِلَائِهِمْ ، ولم يُطَابِقْهُمْ على رأيِهِمْ .
ويقال : ما كَانَ هذا الأمرُ عن مِلَاءٍ مِنَّا ، أي عن تَشَاوُرٍ واجتماعٍ عليه ، وقد تُبدل الهمزة ياءً .

أخبرني أبو عُمَرَ ، أنا أبو العَبَّاس ثَعْلَبٌ ، عن سَلَمَةَ ، عن الفَرَّاء ، قال : العرب تحقّق الهمزة وتُبدِّلُهَا وتُتْلِينَهَا ، فَالتَّحْقِيقُ أن تقول : قرأتُ وَخَبَأْتُ ، والإبدال أن تقول : قرئتُ وَخَبِئْتُ ، والتلّين أن تقول : قرأتُ وَخَبَأْتُ..

وقال أبو عبيدة : ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ تركت العربُ الهمزَ فيها ، وأصله الهمز : البريَّةُ لِلخَلْقِ من بَرَأَ اللهُ الخَلْقَ ، والبِنَاءُ أصله من البِنَاءِ ، والخَايِيَةُ أصلها من خَبَأْتُ الشَّيْءَ .

(١) أخرجه البخاري في الدِّيَات ٩ / ١١ - ١٢ في حديث طويل .

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، وقد أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٤٥٠ عن ابن عباس عن علي بلفظ « والله ماقتلت عَثَانَ ولاأمرتُ بِقَتْلِهِ ولكن غَلِيْتُ » وأخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢ / ٣٦٤ بطريق آخر بلفظ « ماقتلت عَثَانَ ولااشتكرت ولاأمرت ولاَرْضِيْتُ » . وانظر كنز العمال

☆ وقال أبو سليمان في حديث علي : «أنه كانت ضرباته مُبتكراتٍ لا عَوْنًا»^(١) .

رواه ابن عائشة بإسنادٍ له .

قال ابن الأنباري : تفسيره أن ضربته كانت بكراً واحدة يقتل بها ولا يحتاج إلى أن يُعيد الضربة بعدها ، والعَوْنُ : جمع العَوَان ، والعَوَان : المرأة الثَّيِّب ، والحَرْبُ العَوَان التي قُوتل فيها مرّة بعد مرّة ، والحاجة العَوَان : التي طُلِبَت مرة بعد أخرى .

[٥٩] / ويروى عن بعضهم ، أنه قال : كان لعلِّي ضَرْبَتَان ، كان إذا تناول قَدْ ، وإذا تقاصر قَطْ ، ومعنى القَدْ القَطْع ، والقَطْ نحو منه إلا أن القَدْ أكثره في الجُلْد ، والقَطْ في العِظام .

وقال بعضهم : القَدْ : ما قُطِع طَوَلاً ، والقَطْ : ما كان منه عَرْضاً .

وروى الواقدي في إسناده له قال : قال علي بن أبي طالب : « رأيتُ يومَ بدْر رجلًا من المُشْرِكِينَ فارساً مُقَنَّعاً في الحديد ، كان وسْعُدُ بن خَيْثَمَة يقتتلان ، فاقتحم عن فرسه لما عرفني فناداني هَلُمَّ ابنُ أبي طالب البراز ، قال : فعطفْتُ عليه فانحطَّ إليّ مُقْبِلاً ، وكنتُ رجلاً قصيراً ، فانحططتُ راجعاً لكي يَنْزِلَ ، وكَرِهْتُ أنْ يعلُوني ، فقال : يا ابن أبي طالب ، أفررتَ ؟ فقلتُ : فررتُ مفرّاً ابنِ الشُّراء . فلما دنا مني ضَرَبَنِي ، فاتقيتُ بالدَّرَقَةِ فوق سيفه فَلَاحَجَ ، فأضربه^(٢) على عاتقه وهو ذارع فارْتَعَشَ ، ولقد قَطَّ سيفي

(١) الفائق (بكر) ١ / ١٢٥ والنهاية (عون) ٢ / ٢٢٢ .

(٢) الفائق (شتر) ٢ / ٢٢١ بلفظ « فأمر به » بدل « فأضربه » والمثبت من جميع النسخ .

دِرْعَه ، فإذا برِيقُ سَيْفٍ من ورائي ، فأطنَّ قَحْفَ رأسِه ، وإذا هو حمزةُ بن عبد المطلب^(١) .

قال الخطَّابي^(٢) : لم أسمعُ أحداً إلا يقولُ بِرِيق ، أمّا البرِيقُ فمعروف .

ويقال : أبرق الرجلُ بسيفه يُبرِق ، إذا لمع به ، وسُمِّي السيفُ إبريقاً ، وهو إفعِيل من البرِيق ، قال ابنُ أَجَمَر :

تَقَلَّدَتْ إبريقاً وَعَلَّقَتْ جَعْبَةً لَتُهْلِكَ حَيًّا ذَا زُهَاءٍ وَجَامِلٍ^(٣)

وأما الرِّيقُ ، فمن قولك : رَاقَ السرابُ يَرِيقُ رَيْقاً ، إذا لمع وترقَّق على مِثْنِ الأرض ، يُريدُ لمعانَ السَّيْفِ وتَلَاوُؤَه . وابنُ السَّثَرَاءِ يقول : إنَّه رجل كان يُصِيبُ الطَّرِيقَ ، وكان يأتي الرُّفْقَةَ فيدْنُو منهم ، حتَّى إذا هَمُّوا به نأى قليلاً ، ثم عاودَهُم حتَّى يُصِيبَ منهم غِرَّةً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث علي : « أنه أمرَ الناسَ بشيء ، وهو على المنبر ، فقام رجالٌ فقالوا : لا نفعله ، فقال : اللهم مِثْ قُلُوبِهِمْ ، كما يُمِثُّ الملح : في الماء »^(٤) .

وفي رواية أخرى : « اللهم سلِّطْ عليهم غلامَ ثَقِيف ، اعلموا أنَّ من فاز بكم فقد فاز بالقدح الأخبب »^(٥) .

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ١ / ٩٢ - ٩٣ مع زيادة بعض الألفاظ واختلاف في بعض .

(٢) في جميع النسخ قال الواقدي ، والصواب : قال الخطَّابي .

(٣) اللسان (برق) « تعلق إبريقاً وأظهر جَعْبَةً . لِيُهْلِكَ ... » وفي التاج (برق) برواية

« تَقَلَّدَتْ إبريقاً وأظهرت جَعْبَةً » والبيت في الديوان / ١٣٧

(٤) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ١٢ بلفظ « اللهم أَمِيتْ قُلُوبَهُمْ موت الملح في الماء »

في دعاء طويل

(٥) أخرج الطبري في تاريخه ٥ / ١٣٤ الجزء الثاني فقط ، وذكره ابن كثير في البداية

والنهاية ٧ / ٣٢٠ بلفظ ... « ولن فارقكم فاز بالسَّهم الأضْيَب »

أخبرناه ابنُ الأعرابيِّ ، نا الدَّقِيقِي ، نا يَزِيدُ بن هارون ، نا قَيْسُ ، عن أبي حَصِين^(١) ، عن أبي ظَبْيَان ، عن علي .

يُقال : مِثْتُ الشَّيْءِ أَمِيشُهُ وَأَمُوْثُهُ ، إِذا ذُقْتَهُ وَأَذْبَتَهُ في ماءٍ أو نَحْوِهِ ، وَأَناثُ الشَّيْءِ وَتَيْثُ ، إِذا ذَابَ .

وقيل لأعرابيٍّ من عُذْرَةٍ : ما بال قُلُوبِكُمْ كأنها قُلُوبُ طَيْرِ تَنَاثُ ، كما يَنَاثُ المِلْحُ في الماءِ ، أَمَّا تَجَلَّدُونَ ! فقال : إِنَّا نُنْظِرُ إلى محاجرِ أَعْيُنٍ لا تنظرون إليها . وقال الشاعر :

ولقد نَضَحْتُ مَلِيْقَتِي فَمِثَّتْ عَنْ آلِ عَتَّابٍ بِماءٍ بارِدٍ

وقوله : مَنْ فاز بكم فازَ بالقِدْحِ الأَخِيبِ : أي بالخائب الذي لا نصيبَ له من قِداحِ المَيْسِرِ^(٢) . وقال أبو عمرو بن العلاء : تقول العربُ : ذَهَبَ فلانُ في الأَخِيبِ ، ووقع في الخَيْبَاءِ ، أي في الخَيْبَةِ ، والقِداحُ التي لا نصيبَ لها في المَيْسِرِ ثلاثةٌ : المَنِيحُ ، والسَّفِيحُ ، والوَعْدُ ، وأما القِداحُ التي لها أنصباء معلومة فهي سَبْعَةٌ .

أخبرني محمدُ بن نافع ، نا إسحاق بن أحمد الخزاعي ، نا أبو الوليد الأزرقي قال : أعظم القِداحِ قَدْرًا عندهم المَعْلَى ، وفيه سبعةُ فُرُوضٍ ، ثم المُسْبِلُ وفيه [٦٠] ستةُ فُرُوضٍ ، ثم / الحِلْسُ وفيه خمسةُ فُرُوضٍ ، ثم النَّافِسُ وفيه أربعةُ فُرُوضٍ ، ثم الضَّرِيبُ وفيه ثلاثةُ فُرُوضٍ ، ثم التَّوَأْمُ وفيه فَرَضان ، ثم الفَذُّ وفيه فَرَضٌ واحدٌ ، وهو أَذْناها عندهم .

قال : وقال عُرْوَةُ بن الوُرْدِ العبسيُّ يمدحُ الرَّبِيعَ بن زياد ، وإخوتَهُ من

(١) ح « أبو حَصِين » كَرْتَبِير .

(٢) مَثَل ، ذكره أبو عبيد / ١٨٢ ، والميداني ٢٠٨/٢ ، والزنجشيري ٢٥٨/٢ .

بني عبس ، وأمهم فاطمة بنت الخُرْشُب فذكر القِداح السبعة :

هو السيّد المعلوم لابنة خُرْشُب مُجِيرُ الْمَنَآيَا والمُجِيرُ عَلَى الْحَرَمِ
أَتَتْ بِالْمَعْلَى وهو أَوَّلُ سُورَةٍ وبِالْمُسْبِلِ الثَّانِي وبِالْحِلْسِ والتَّوَمِ
وجاءت بِفَذٍّ والضَّرِيبِ ثَلَاثَةٍ وبِالنَّافِسِ الْمَعْلُومِ فِي الْكَفِّ وَالْقَدَمِ^(١)
وقد يُسَمَّى الضَّرِيبُ الرَّقِيبُ أَيْضاً ، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ عَلِيٌّ لِأَصْحَابِهِ لَمَّا
رَأَى مِنْ اسْتِعْصَائِهِمْ عَلَيْهِ ، وَقِلَّةِ مَوَاتَاتِهِمْ لَهُ ، يَقُولُ : لَا حَظَّ لِي فِي
صُحْبَتِكُمْ ، كَمَا لَا حَظَّ لِصَاحِبِ الْمَيْسَرِ فِي الْقِدْحِ الْخَائِبِ مِنْ قِدَاحِهِ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : « أَنَّهُ قَالَ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ : إِذَا
كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غَدَتِ الشَّيَاطِينُ بِرَايَاتِهَا فَيَأْخُذُونَ النَّاسَ بِالرِّبَاطِثِ فَيَذْكُرُونَهُمْ
الْحَاجَاتِ »^(٢) .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا الدَّغُولِي ، نا أحمد بن سَيَّار ، نا
هَاشِمُ بن عَمَّار ، نا صَدَقَةُ بن خَالِدٍ ، حدثني ابنُ جَابِرٍ ، حَدَّثَنِي عَطَاءُ
الْحُرَّاسَانِي ، عَنْ أُمِّ عُثْمَانَ ، وَهِيَ مَوْلَاةُ امْرَأَتِهِ أَنَّهَا سَمِعَتْ عَلِيًّا يَقُولُهُ .
الرِّبَاطِثُ جَمْعُ رَيْبِثَةٍ ، وَهِيَ كَالْعِلَّةِ تَعْرِضُ فَتَحْبِسُ الْإِنْسَانَ عَنْ حَاجَتِهِ .

يُقَالُ : رَبَّثْتُ الرَّجُلَ عَنْ الْحَاجَةِ إِذَا حَبَسْتَهُ عَنْهَا أَرْبُثُهُ رَبْثًا ، وَالرَّيْبِثِيُّ
عَلَى وَزْنِ الْهَجِيرِيِّ ، مَا يُخَدَّعُ بِهِ الرَّجُلُ عَنْ حَظِّهِ ، وَيُضَرَفُ بِهِ وَجْهُهُ عَنْ
قَصْدِهِ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : « أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى طَلْحَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ ،
وَهُوَ صَرِيحٌ ، فَقَالَ : أَغْزَرَ عَلِيٌّ أَبَا مُحَمَّدٍ أَنَّ أَرَاكَ مُجَدِّلاً تَحْتَ نُجُومِ السَّمَاءِ ،

(١) لم أقف على الأبيات في ديوان عروة ط بيروت سنة ١٩٦٤ ولا شعراء النصرانية « القسم

الرابع »

(٢) الفائق (ريث) ٢ / ٢٩ والنهية (ريث) ٢ / ١٨٢ .

إلى الله أَشْتَكِي عَجْرِي وَبَجْرِي» ^(١) .

حدثنا أحمد بن عبدوس ، نا محمد بن يونس الكدّيمي ، نا محمد بن عبّاد المَهَلْبِي ، نا هُشَيْم ، عن مُخَالِدٍ ، عن الشَّعْبِيِّ .

قوله : مُجَدَّلًا أَي صريعاً مُطَرَّحاً ، يقال : جدّلتُ الرجلَ فأنجدلَ ، قال الشاعر :

لكن تَرَى رَجُلًا فِي إِثْرِهِ رَجُلٌ قد غَادَرُوا رَجُلًا بِالْقَاعِ مُنْجَدَلًا
ويقال : إن التَّجْدِيلَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْجِدَالَةِ ، وَهِيَ وَجْهُ الْأَرْضِ ، فَإِذَا قِيلَ :
جَدَّلْتُ الرَّجُلَ ، كَانَ مَعْنَاهُ ضَرْبَتُهُ بِالْجِدَالَةِ .

وأخبرني أبو عمر ، أنا أبو موسى ، عن أبي العباس ثعلب قال : يُقَالُ :
خَطَأْتُ بفلان الأرضَ وَرَدَسْتُ وَكَدَسْتُ وَلَطَسْتُ وَخَبَجْتُ وَلَبَجْتُ وَحَثَأْتُ
وَلَثَأْتُ وَحَدَسْتُ ، وَعَدَسْتُ كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

وأخبرنا محمد بن المكي ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا ابنُ أَخِي ابن وهب ، نا
عَمِّي ، نا معاوية بن صالح ، عن سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عن عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ هِلَالِ
السُّلَمِيِّ ، عن عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ، عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ :
« إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ ، وَسَأُخْبِرُكُمْ
بِأَوَّلِ أَمْرِي : دَعَاةُ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَشَارَةُ عِيسَى ، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ حِينَ
وَضَعْتَنِي ، وَقَدْ خَرَجَ لَهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهَا مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ » ^(٢) .

قوله : وآدم مُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ ، أَي مَطْرُوحٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ صُورَةً مِنْ
طِينٍ لَمْ تَجْرُ فِيهِ الرُّوحُ بَعْدَ .

(١) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٤٨ بلفظ « يَعْزَّ عَلَيَّ أَنْ أَرَاكَ مَجْدُولًا »

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ١٢٧ ، ١٢٨

وأما حديث أبي ذرٍّ في قصّة آدم وبدء خلقه .

/ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نا الْحَسَنَ بْنَ سُفْيَانَ ، نا إِبْرَاهِيمَ بْنَ [٦١] هِشَامِ بْنِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى الْغَسَّانِي ، نا أَبِي ، عن جَدِّي ، عن أَبِي إِدْرِيسِ الْخَوْلَانِيِّ ، عن أَبِي ذَرٍّ ، قال : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كم الأنبياء ؟ قال : مِائَةٌ أَلْفٍ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . قُلْتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ ، كم الرُّسُلُ من ذلك ؟ قال : ثَلَاثُ مِائَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا ، فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ من أَوَّلِهِمْ ؟ قال : آدَمُ . قُلْتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ أَنبِيَّ مُرْسَلٌ ؟ قال : نَعَمْ ، خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، ثُمَّ سَوَّاهُ قَبْلًا ^(١) ، في حَدِيثٍ فِيهِ طَوْلٌ . فَإِنَّهُ يُرِيدُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَنَّهُ خَلَقَهُ فَسَوَّاهُ ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ . وفي الكلام تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ .

قوله ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ﴾ ^(٢) ومثل هذا في التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ قوله : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ارْفَعْكَ وَإِنِّي مَتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ ^(٣) الْمَعْنَى أَنِّي رَافِعُكَ ، ثُمَّ مَتَوَفِّيكَ .

وقوله : (قَبْلًا) ، إِذَا كُسِرَتِ الْقَافُ كَانَ مَعْنَاهُ الْمُقَابَلَةُ وَالْعِيَانُ ، وَكَذَلِكَ قَبْلًا يُقَالُ : لَقِيتُ فُلَانًا قَبْلًا وَقَبْلًا : أَيِ مُقَابَلَةً ، وَإِذَا فَتَحَتِ الْقَافُ وَالْبَاءُ كَانَ مَعْنَاهُ الْاِسْتِقْبَالُ وَالْاِسْتِنَافُ ، وَقَدْ قُرِئَ قَوْلُهُ ﴿ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قَبْلًا وَقَبْلًا ﴾ ^(٤) وَيُقَالُ : لَا آتِيكَ إِلَّا عَشْرٌ مِنْ ذِي قَبْلِ ، أَيِ إِلَى عَشْرِ فَمَا أُسْتَأْنَفُ ،

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٥ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٦٦ بِنَحْوِهِ وَكَذَلِكَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ كَمَا فِي مُنَحَةِ الْمَعْبُودِ ٢ / ٣١ ، ٨١ وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مُجْمَعِهِ ١ / ١٥٨ - ١٥٩ - ١٩٦ وَفِي ٨ / ٢١٠ بِالْفَافِ مُتَقَارِبَةً . وَانْظُرِ الْمَطَالِبَ الْعَالِيَةَ ٣ / ١١٢ ، ٢٦٩

(٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ : ٩

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ٥٥

(٤) سُورَةُ الْكَهْفِ : ٥٥ وَانْظُرِ كِتَابَ الْكَشْفِ عَنْ وَجْهِ الْقِرَاءَاتِ السَّعِيدِ ٢٤ / ٢ .

ويقال : رأيت الهلال قبلاً ، أي أول ما يرى .

وقد روي من علامات الساعة أن يرى الهلال قبلاً^(١) ، وهذا كما جاء من
أشراط الساعة أن نرى الهلال لليلة ، فيقال : هذا ابن ليلتين^(٢) ، وكما جاء من
أشراطها انتفاخ الأهلة^(٣) ، وكلها متقاربة ، ومعنى الحديث على الوجه الأول ،
وهو إذا رويته قبلاً بكسر القاف إن الله ، جلّ وعزّ ، خلقه بيده تخصيصاً له
بالكرامة من غير أن يولي أمره أحداً من ملائكته ، فيكون أسوةً ولده ، كما
قال في قصة عيسى : ﴿ فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً ﴾^(٤) . وكما
روي أن الله إذا أراد خلق ابن آدم بعث ملكاً فيكتب خلقه ورزقه وعمره ، ثم
يقول : يا رب أشقي أم سعيد^(٥) ؟ يقول : فلم يكن خلق آدم على هذا المعنى ،
لكن تناولته الخلقة قبلاً من غير تقديم سبب ، أو توسط ملك أو غيره ،
تخصيصاً بالكرامة وتفضيلاً له على ولده ، وعلى نحو من هذا يتأول قوله
« خلق الله آدم على صورته »^(٦) ، يريد ، والله أعلم ، أنه خلقه بشراً سوياً على
صورته تلك ، لم تشتمل عليه الأرحام ، ولم تتناقله الأحوال من صغر إلى
كبر ، ومن نقص إلى تمام .

(١) النهاية (قبل) ٨ / ٤

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع ٧ / ٢٢٥ عن أنس بن مالك وعزاه للطبراني في الصغير والأوسط

وفي ٣ / ١٤٦ عن أبي هريرة ، وعزاه للطبراني في الصغير .

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع ٣ / ١٤٦ عن أبي هريرة ، للطبراني وعزاه للطبراني في الصغير

(٤) سورة مريم : ١٧

(٥) أخرجه البخاري في مواضع ، منها في بدء الخلق ٤ / ١٣٥ والقدر ٨ / ١٥٢ ومسلم في

القدر ٤ / ٢٠٣٦ وغيرها .

(٦) أخرجه مسلم في البر ٤ / ٢٠١٧ وفي الجنة ٤ / ٢١٨٣ وأحمد في مسنده ٢ / ٢٤٤ ، ٢٥١ ،

٣١٥ وغيرها .

وقوله : جَمًّا غَفِيرًا ، كلمة مَعْنَاهَا الْوُفُور والكثرة ، وفيها ثلاث لغات ،
يقال : جاء القوم جَمًّا غَفِيرًا ، وجَمَّاء الغفير والجَمَّاء الغفير ، حكاها لنا أبو
عمر ، وذكر مُناظرة جَرَّت بين أَبَوَيْ عَبَّاس فِيهَا ، وفي الاغتِلال لها
والاحتِجاج لإلزامها النَّصْب من الإعراب .

قال أبو عمر : قال البَصْرِيُّونَ ، ومن يَقُولُ بالاشتقاق : الجَمَّاءُ : مشتقة
من قَوْلِهِمْ : بِئْرُ جَمَّة ، أي كثيرة الماء ، والغفير مأخوذ من الغفر ، وهو
السَّتر . قالوا : ومنه سُمِّيَ الْغَفَرُ ، وذلك لَأَنَّهُ يَغْطِي الرَّأْسَ وَيَسْتُرُهُ قالوا :
والمعنى أَنَّهُمْ لكَثَرَتِهِمْ يَغْطُونَ وَجْهَ الْأَرْضِ .

وأما قَوْلُهُ / : « دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ » فهي قَوْلُهُ : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا [٦٢]
مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ﴾ ^(١) وبشارة عِيسَى قَوْلُهُ : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ
بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ﴾ ^(٢) .

وقوله : « عَجْرِي وَبُجْرِي » ، أي ما أَبْصَرُهُ وَأَكْتُمُهُ مِنْ أَمْرِي ، وهو قول
سائرٍ فِي أَمْثَالِ الْعَرَبِ ^(٣) . يقال : لَقِيَ فُلَانٌ فُلَانًا فَأَبْشَهُ عَجْرَهُ وَبُجْرَهُ . وقال
الكَدَيْمِيُّ فِي الْحَدِيثِ قُلْتُ لِلْأَصْمَعِيِّ : مَا عَجْرِي وَبُجْرِي ؟ فقال : هُمُومِي
وَأَحْزَانِي .

وَيُرَوَّى عَنْ عَلِيٍّ : أَنَّهُ مَرَّ يَوْمَ الْجَمَلِ بِمُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ قَتِيلًا ، فقال :
« هَذَا الَّذِي قَتَلَهُ بَرْدٌ بِأَبِيهِ » .

(١) سورة البقرة : ١٢٩

(٢) سورة الصف : ٦

(٣) اللسان (بحر ، عجر) جمهرة الأمثال ١ / ٤٤٨ ، مجمع الأمثال ١ / ٢٢٧ ، المستقصى

١ / ٩٣ ونص المثل . « أَخْبَرْتُهُ بِعَجْرِي وَبُجْرِي »

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليّ ، أنه قال : « إِنَّ أَعْيَانَ بَنِي الْأُمِّ
يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِي الْعَلَاتِ »^(١) .

أخبرناه ابنُ الأعرابيّ ، نا الزُّعْفَرَانِيّ ، نا عبدُ الجبَّار ، نا سُفْيَان ، عن أبي
إسحاق ، عن الحارث ، عن عليّ .

أَعْيَانَ بَنِي الْأُمِّ هُمُ الْإِخْوَةُ لِلْأَبِ وَاحِدٍ وَأُمٍّ ، وَبَنُو الْعَلَاتِ : الْإِخْوَةُ لِلْأَبِ
وَاحِدٍ وَأُمّهَاتٍ شَتَّى ، وَهُوَ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ وَيَتَرَكَ إِخْوَةً لِأَيِّهِ وَأُمّه ، وَإِخْوَةً
لِأَيِّهِ ، فَالْمَالُ لِلْإِخْوَةِ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ ، دُونَ الْإِخْوَةِ لِلْأَبِ ، قَالَ أَوْسُ بْنُ
حَجَرَ :

وَهُمْ لِمَقِيلٍ الْمَالِ أَوْلَادُ عُلَّةٍ
وإن كان مَحْضًا فِي الْعُمُومَةِ مُخُولًا^(٢)

وقال الكُمَيْتُ :

وكان يُقَالُ إِنَّ بَنِي نَزَارٍ لِعَلَاتٍ فَأُمُّسُوا تَوَامِينًا^(٣)
ويقال : إِنَّمَا سُمِّيَتْ ضَرَّةُ الْمَرْأَةِ عُلَّةً لِأَنَّهَا تُعَلُّ بَعْدَ صَاحِبَتِهَا : أَيِ يَنْتَقِلُ الزَّوْجُ
مِنْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى ، كَالْعَلَلِ فِي الشُّرْبِ بَعْدَ النَّهْلِ ، فَإِذَا كَانَ الْإِخْوَةُ لِأُمٍّ
وَاحِدَةٍ وَأَبَاءٍ شَتَّى فَهُمْ الْأَخْيَافُ لِاخْتِلَافِ أَصُولِهِمْ .

وَالْخَيْفُ أَصْلُهُ فِي الْخَيْلِ ؛ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْفَرَسُ إِحْدَى عَيْنَيْهِ زَرْقَاءَ ،
وَالْأُخْرَى كَحْلَاءَ . يُقَالُ : فَرَسٌ أَخِيفٌ ، وَيُقَالُ لِلْأَوْشَابِ النَّاسِ أَخْيَافٌ ، قَالَ
الشَّاعِرُ :

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٢٤٩ والترمذي في الفرائض ٤ / ٤١٦ . وابن ماجه

كذلك في الفرائض ٢ / ٩١٥ والبيهقي في سننه ٦ / ٢٣٢ ، مع تفسير أعيان بني الأم .

(٢) الديوان ٩١ / ٩١ ، وشعراء النصرانية ٤ / ٤٩٦ .

(٣) شعر الكميّ ٢ / ٦٤٦ .

النَّاسُ أَخْيَافٌ وَشَتَّى فِي الشَّيْمِ وَكُلُّهُمْ يَجْمَعُهُمْ بَيْتُ الْأَدَمِ^(١)

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : « أَنَّهُ كَانَ تَلْعَابَةً . فَإِذَا فُزَّعَ فُزَّعَ إِلَى ضَرَسٍ حَدِيدٍ »^(٢) .

حُدِّثَ بِهِ عَنْ الْمُطَيَّنِّ ، نَا عَثَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، نَا وَكِيعٌ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ ، عَنْ عِيَّاشِ الزُّرْقِيِّ ، كَذَلِكَ قَالَهُ عَثَانُ .

وقال غيره : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ .

قوله : تَلْعَابَةً مِنَ اللَّعِبِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ ، يَمْزَحُ وَيَلْعَبُ إِذَا خَلَا فِي خَاصَّتِهِ ، قَالَ الْعَجَّيْرُ يَمْدَحُ رَجُلًا :

هُوَ الظَّفِيرُ الْمَيْمُونُ إِنْ رَاحَ أَوْ غَدَا بِهِ الرَّكْبُ وَالتَّلْعَابَةُ الْمُتَحَبِّبُ^(٣)
ويقال : رَجُلٌ تَلْعَابَةٌ مِثْلُ تَقْوَالَةٍ وَتَلْعَابَةٍ مُشَدَّدَةٍ ، وَالْهَاءُ تَزَادُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ لِلْمِبَالِغَةِ فِي النِّعَةِ .

وَيُرَوَّى عَنْ عَلِيٍّ : أَنَّهُ قَالَ : « زَعَمَ ابْنُ النَّابِغَةِ أَنِّي تَلْعَابَةٌ أَعَافِسُ وَأُمَارِسُ ، هَيْهَاتَ ، يَمْنَعُ مِنَ الْعِفَاسِ وَالْمِرَاسِ خَوْفُ الْمَوْتِ ، وَذِكْرُ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ، فَفِي هَذَا عَنْ هَذَا وَاعِظْ وَزَاجِرٌ »^(٤) .

وقد فسرنا هذا فيما تقدم من الكتاب .

(١) اللسان والتاج : (آدم)

(٢) الفائق (لعب) ٣ / ٣١٩ والنهية (تلعب) ١ / ١٩٥ وفي (لعب) ٤ / ٢٥٣ وفي

(ضرس) ٣ / ٨٣ بلفظ « فَإِذَا فُزَّعَ فُزَّعَ إِلَى ضَرَسٍ حَدِيدٍ »

(٣) اللسان والتاج (ظفر) . وجاء في اللسان : رَجُلٌ مُظْفَرٌ ، وَظْفِيرٌ وَظْفِيرٌ : لَا يَحْأُولُ أَمْرًا

إِلَّا ظَفَرَ بِهِ .

(٤) الفائق (لعب) ٣ / ٣١٩ والنهية (تلعب) ١ / ١٩٤

ويقال في هذا المعنى : رجل لُعبَة بفتح العين إذا كان كثير التلعب
والتمرس بالناس ، فإذا كان يتلعب به الناس ، ويولعون بمداعبته فهو لُعبَة
ساكنة العين .

وقوله : ضرس من حديد ، فإن الضرس من الرجال الصعب الخلق ،
[٦٣] يقال : رجل ضرس / إذا كان زعيراً^(١) الخلق ، ومكان ضرس ، إذا كان خشناً
يعقر قوائم الدواب . ومنه قول دريد بن الصمة يوم حنين : نعم مجال الخيل
لا حزن ضرس ولا سهل دهن^(٢) .

ويقال : ناقة ضروس ، وهي التي تمتنع عن الحالب وتعضه عند الحلب .

ورواه بعضهم : فإذا فزع فزع إلى ضرس حديد على إضافة الضرس إلى
الحديد ، كأنه يريد واحد الأضراس أو واحد الضروس ، وهي الآكام الحشنة
ذوات الحجارة ، أي كأنه جبل من حديد .

وقد توهم بعض من لا يبصر وجوه الكلام ، ولا يضع الأمور مواضعها
أن هذا القول من واصفه طعن عليه وإزراء به ، وتعلق مع ذلك بقول عمر ،
وقد سئل عنه للخلافة فقال : « لولا دعاة فيه »^(٣) . والأمر في ذلك بحمد الله
على خلاف ما توهمه ، ولم يذهب عمر في هذا إلى أن يعيبه بالمزاح ، وإنما أراد
أن السائس قد يحتاج في سياسته إلى نوع من الشدة والغلظة ليخافه أهل
الريبة ، وأن من هش لعامة الناس ولان جانبهم لهم قلت هيبتهم في صدورهم .
وقد قيل : من مزح استخف به ، وإنما هذا كقوله : إن هذا الأمر لا يصلح له

(١) القاموس (زعر) زعر الخلق : سيئ الخلق .

(٢) ذكره ابن كثير في السيرة النبوية ٢ / ٦١١

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٤٨ بلفظ « مزاح » بدل « دعاة » وذكره المتقي في

كنز العمال ٥ / ٧٣٧ بلفظه ، وفي ٥ / ٧٤٠ .

إِلَّا الشَّدِيدُ فِي غَيْرِ عُنْفٍ ، اللَّيِّنُ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ ، وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُوصَفُ بِبَعْضِ الْفُكَاكَةِ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ فِيهِ الْحَدِيثُ حُلُوهٌ . وَالْأَصْلُ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْإِعْجَابُ .

قَالَ الْفَرَاءُ : مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿ فَآكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ ^(١) مُعْجَبِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ .

وَيُقَالُ : فِيهِ الرَّجُلُ وَتَفَكَّهُ إِذَا تَعَجَّبَ وَأَنْشَدَ :

وَلَقَدْ فَكَّهْتُ مِنَ الَّذِينَ تَقَاتَلُوا يَوْمَ الْحَمِيسِ بِلَا سِلَاحٍ ظَاهِرٍ ^(٢) .

وَقَدْ وُصِفَ رَسُولُ اللَّهِ بِأَنَّهُ كَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ ، وَكَانَ يَقُولُ : « إِنِّي لَأَمْرَحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا ^(٣) » ، فَكَيْفَ يُعَابُ عَلِيٌّ بِشَيْءٍ نُعِتَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : كَانَ عَلِيٌّ قَدْ عَلِقَ مِنْ أَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ وَطِيبَ كَلَامِهِ ، فَكَانَ إِذَا خَلَا مَعَ صَاحِبَتِهِ ^(٤) مَزَحَ وَانْبَسَطَ ، وَإِذَا رَأَى الْعَدُوَّ قَطَّبَ وَغَبَسَ ، قَالَ وَأَنْشَدَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي نَحْوِ هَذَا يَمْدَحُ وَجَلًّا :

يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهِهِ صَبِيحٍ وَصَدُورُ الْقَنَا بِوَجْهِهِ وَقَاحٍ
فَبِهَذَا وَذَا تَمَّ الْمَعَالِي طُرُقُ الْجَدِّ غَيْرُ طُرُقِ الْمِزَاحِ
وَسُئِلَ بَعْضُ السَّلَفِ عَنْ مَزْحِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : كَانَتْ لَهُ مَهَابَةٌ ، فَكَانَ يُبْسِطُ النَّاسَ بِالْدُّعَابَةِ .

(١) سورة الطور / ١٨

(٢) الجمهرة ٣ / ٤٧٤ ولم يعز .

(٣) ذكره المتقي في كنز العمال ٧ / ١٤٠ بلفظ « كَانَ فِيهِ دُعَابَةٌ قَلِيلَةٌ » وَعِزَّاهُ لِلْخَطِيبِ وَابْنِ

عَسَاكِرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

(٤) الْقَامُوسُ (صِفَا) : صَاحِبَتِكَ : الَّذِينَ يَمِيلُونَ إِلَيْكَ فِي حَوَائِجِهِمْ

وأخبرنا ابن الأعرابي ، نا الزُّغفراني ، نا أبو معاوية ، نا الأعمش ، عن خَيْثَمَةَ ، عن سَوَيْد بن غَفَلَةَ ، عن عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمُونِي أُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَأْخِرَنَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ غَيْرِهِ فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مُحَارَبٌ ، وَالْحَرْبُ خِدْعَةٌ » ^(١) .

يريد أنَّ الخِدَاعَ فِي الْحَرْبِ جَائِزٌ ، وَمَعْنَاهُ أَنْ يُظْهِرَ الرَّجُلُ مِنْ أَمْرِهِ خِلَافَ مَا يُضْمِرُهُ ، يَرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَلْبِسَ أَمْرَهُ عَلَى عَدُوِّهِ لئَلَّا يَفْطِنَ لِعَوْرَاتِهِ ، وَأَصْلُ الْخِدْعِ السُّرُّ وَالْإِخْفَاءُ . وَمِنْهُ سُمِّيَ الْبَيْتُ الَّذِي يُخْبَأُ فِيهِ الْمُتَاعُ مُخْدَعًا . وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « الْحَرْبُ خِدْعَةٌ » .

[٦٤] أخبرنا ابن الأعرابي ، نا أحمد بن عبد الجبار / العطاردي ، نا يونس بن بكير . عن محمد بن إسحاق ، حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : كَانَ تُعَيِّمُ رَجُلًا نَمُومًا ^(٢) ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّ يَهُودَ بَعَثَتْ إِلَيَّ إِنْ كَانَ يَرْضِيكَ أَنْ نَأْخُذَ رَجُلًا رَهْنًا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانٍ ، فَتَدْفَعَهُمْ إِلَيْكَ فَنَقْتُلَهُمْ ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتَّاهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ ذَلِكَ ، فَقَالَ ﷺ : الْحَرْبُ خِدْعَةٌ » ^(٣) .

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ حَدِيثُ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « كُلُّ الْكَذِبِ يُكْتَبُ عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلَّا ثَلَاثٌ : الرَّجُلُ يَكْذِبُ أَهْلَهُ يُرْضِيهَا ، وَالرَّجُلُ يَكْذِبُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا ، وَالرَّجُلُ يَكْذِبُ فِي الْحَرْبِ » ^(٤) .

(١) أخرجه البخاري في المناقب ٤ / ٢٤٤ وكذلك في الاستتابة ٩ / ٢١ . وأبو داود في السنة

٤ / ٢٤٤ وأحمد في مسنده ١ / ١٣١ ، ١٣٤

(٢) القاموس (نم) : النَّمُّ : رفع الحديث إشاعة له وإفساداً ، وتزيين الكلام بالكذب يَنْمُّ وَيَنْمُ ، فَهُوَ نَمُومٌ وَنَمَامٌ وَمِنْهُ وَنَمٌ .

(٣) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه لوحة ٨٢ ، ٨٤

(٤) ذكره الهيثمي في معجمه ٨ / ٨١ وعزاه للطبراني .

فأما ما أُبيحَ من كَذِبِ الرَّجُلِ لأَهْلِهِ ، فهو مِثْلُ أَنْ يَقُولَ لَهَا : إني لأُحِبُّكَ ، وإنَّكَ لَمِنْ أَعْزَأْ أَهْلِي ، ونحوُ هذا من كلامِ الاستِمالَةِ ، ومِثْلُ أَنْ يُمَنِّيَهَا وَيَعُدَّهَا يُطَيِّبَ نَفْسَهَا بِذَلِكَ .

وأما الكَذِبُ في الإِصْلَاحِ بينِ الاثْنَيْنِ فهو أَنْ يَرْقُقَ الْقَوْلَ لَهَا ، وَيَنِمِّيَ الْجَمِيلَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَنْ صَاحِبِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَمِعَهُ مِنْهُ ، يَسْتَغْطِفُ بِهِ قُلُوبَهُمَا ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ : « لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، فَقَالَ خَيْرًا أَوْ نَمَى خَيْرًا »^(١) .

وأما الكَذِبُ في الْحَرْبِ فَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ ، وَإِنَّمَا أُبِيحَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْمَكِيدَةِ فِي الْحَرْبِ لِلإِبْقَاءِ عَلَى النَّفْسِ ، وَقَدْ أَرَخَصَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِ إِذَا أَكْرَهَ عَلَى الْكُفْرِ أَنْ يُعْطِيَ الْفِتْنَةَ بِلِسَانِهِ ، وَيَتَكَلَّمَ بِهَا عَلَى التَّقِيَّةِ ذَبًّا عَنْ مُهْجَةِ نَفْسِهِ وَمُحَامَاةً عَلَى رُوحِهِ .

وقال أبو سليمان : وَهَا هُنَا أُمُورٌ مُتَقَارِبَةٌ فِي ظَاهِرِ الْأَسْمِ ، مُتَبَايِنَةٌ فِي الْمَعْنَى وَالْحُكْمِ ، مِنْهَا الْغَدْرُ ، وَالْفَتْكُ ، وَالْمَكْرُ ، وَالْكَيْدُ ، وَالْغِيْلَةُ ، فَالْغَدْرُ مُحَرَّمٌ فِي الْحَرْبِ وَغَيْرِهَا ، وَهُوَ أَنْ يُؤْمِنَ الرَّجُلُ ثُمَّ يَغْدِرَ بِهِ فَيَقْتُلَهُ ، وَمِثْلُهُ الْفَتْكُ ، وَقَدْ جَاءَ : قَيْدُ الْإِيمَانِ الْفَتْكُ ، وَالْمَكْرُ مُحَرَّمٌ فِي كُلِّ حَالٍ ، وَالْكَيْدُ مُبَاحٌ فِي الْحَرْبِ .

وأما الْغِيْلَةُ فَهُوَ أَنْ يَخْدَعَ الرَّجُلَ فَيُخْرِجَهُ مِنَ الْمَضِرِّ إِلَى الْجَبَانَةِ^(٢) ، أَوْ مِنَ الْعِمَارَةِ إِلَى الْخَرَابِ ، فَإِذَا خَلَا مَعَهُ وَثَبَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ .

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ ٣ / ٢٤٠ عَنْ أُمِّ كَلْثُومَ بِنْتِ عَقْبَةَ وَمُسْلِمٍ فِي الْبِرِّ ٤ / ٢٠١١ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ١١ / ١٥٨ . وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ ٤ / ٢٨٠ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ ٤ / ٣٣١ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٦ / ٤٠٣ ، ٤٠٤ . وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِهِ ٨ / ٨٠ - ٨١ بِهَذَا اللَّفْظِ ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ، وَعَزَاهُ لِلطَّبْرِيِّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ .

(٢) الْقَامُوسُ (جَبَنٌ) : الْجَبَانَةُ : الْمَقْبَرَةُ ، وَالصَّحْرَاءُ .

وفي قوله : الحربُ خَدْعَةٌ ، ثلاثُ لغاتٍ أعلاها خَدْعَةٌ « بفتح الخاء » .
سمعتُ ابنَ الأغراني يذكر عن ابنِ أبي مَسْرَّةَ ، عن الحميدي ، عن سُفيان ، عن
عَمْرِو بنِ دينار ، قال : أهلُ العربيَّةِ يَقُولون خَدْعَةٌ بالنَّصْب .

وأخبرني أبو رَجَاءَ الغَنَوِيُّ ، أنا أبو العَبَّاسِ ثَعْلَبُ قال : الحربُ خَدْعَةٌ ،
بَلَّغْنَا أَنَّهَا لُغَةُ النَّبِيِّ ﷺ .

وقال بعضُ أهلِ اللُّغَةِ : مَعْنَى الخَدْعَةُ المَرَّةُ الواحِدَةُ : أي مَن خُدِعَ فيها
مَرَّةً لم يُقَلَّ العَثْرَةُ بَعْدَهَا .

وَرَوَى يَعْقُوبُ عن الكِسَائِيِّ وَأَبِي زَيْدٍ : خُدْعَةٌ وَخُدْعَةٌ ، ويقال : إنَّ
الخُدْعَةَ ، إِنَّهَا تُخْدَعُ الرجالُ وتُمنِّيهم الظَّفَرُ ثم لا تَفِي لهم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليٍّ : « أَنَّ امْرَأَةً وَطِئَتْ صَبِيًّا مُوَلَّدًا
فَشَدَخَتْهُ ، فَشَهِدَتْ نِسْوَةً عِنْدَهُ أَنَّهَا قَتَلَتْهُ ، فَأَجَازَ شَهِادَتَهُنَّ ، فَلَمَّا رَأَتْ المَرَأَةَ
قَالَتْ : إِنِّي خُدِعْتُ ، فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ مِثْلُ العَقْرَبِ تَلْدَغُ وَتَصِيءُ » ^(١) .

حدثني عبد العزيز بن محمد ، أنا ابنُ الجُنَيْدِ ، نا سُوَيْدُ ، أنا عبد الله ،
عن ابنِ عُيَيْنَةَ ، عن أَبِي طَلْحٍ أَنَّ امْرَأَةً حَدَّثَتْهُ بِذَلِكَ .

قوله : تَصِيءُ : أي تَضِجُ وَتَجْزَعُ ، يقال : صَاتِ العَقْرَبُ تَصِيئًا صَيًّا ،
[٦٥] وكذلك / الفأر . وأكثرُ صِغارِ الطَّيْرِ ، وكذلك صِغارُ السَّبَاعِ . قال العَجَّاجُ
وَذَكَرَ الكِلَابَ وَالثَّوْرَ :

لَهْنٌ مِنْ شَبَابِهِ صَيٍّ ^(٢)

(١) الفائق : (صيا) ٢ / ٣٢٤ والنهاية : (صيا) ٢ / ٦٤ وهو مثل أورده العسكري

٤٢٣/٢ ، والميداني ١٢١/١ والزحشري ٣١/٢ ، واللسان (صاى ، صيا)

(٢) الديوان / ٢٣٢

يريد بالشَّاةِ قَرْنَ الثَّورِ ، وفيه لُغةٌ أخرى ، وهي صَاتٌ على وزن
رَأَتْ ، ويُقالُ : جاءَ فلانٌ بما صَاى وسَكَتَ ^(١) : أي بما نَطَقَ وسَكَتَ . قال
الراجزُ :

مَالِي إِذَا أَجْذِنَهَا صَايْتُ أَكْبَرُ قَدْ غَالَنِي أُمُّ يَيْتٍ ^(٢)
يُرِيدُ بِالْيَيْتِ الْمَرْأَةَ .

وَأَنشَدَنِي أَبُو عُمَرَ ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ :
لَمْ يَخْتَرْ الْبَيْتَ عَلَى التَّعْزُبِ وَلَا اعْتِنَاقِ رَجُلَةٍ عَنْ مُوَكَّبِ
فَهُومَمَّرٌ كِمَقَاطِ الْقَنْبِ .

وقال بعض أهل العلم في قوله : ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِهَا ﴾ ^(٣) أرادَ
النَّهْيَ عَنْ إِيْتَانِ النِّسَاءِ فِي أَذْبارِهِنَّ .

وقال الفراءُ : الْعُقْرَبُ تَنْقُ تَقِيْقًا ، بمعنى تَصْئِي صَيًّا ، وَأَنشَدَ لَجَرِيرَ :
كَأَنَّ نَعِيْقَ الْحَبِّ فِي حَاوِيَاءِهِ فَحِيْحُ الْأَفَاعِي أَوْ تَقِيْقُ الْعَقَارِبِ ^(٤) .
وإنَّما قَبِلَ شَهادَتَهُنَّ فِي الْقَتْلِ ، لِأَنَّ الصَّيَّ كانَ مَمْلوكًا فلم يَجِبْ بِالشَّهادةِ
غَيْرُ الْمَالِ ، وَلَوْ كانتِ الْجِنَايَةُ مُوجِبَةً لِلْقِصاصِ لَمْ تُقْبَلْ شَهادَتُهُنَّ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليٍّ : « أَنْ سُوَيْدَ بْنَ غَفَلَةَ قال : دَخَلْتُ

(١) مثل ، أورده أبو عبيد / ١٨٧ ، والضبي / ٦٦ ، والعسكري ٢٢٠/١ ، والميداني ١٧٩/١ ،
والزحشري ٤٢/٢ ، واللسان (صأى) .

(٢) اللسان (بيت) و (صأى) برواية : « أَكْبَرُ غَيْرِنِي أُمُّ بَيْتٍ » ، قال : والبيت : التزويج ،
عن كراع

(٣) سورة البقرة : ١٨٩

(٤) الديوان / ٦٨ برواية : « تَقِيْقُ الْأَفَاعِي » ، والحاوياء : ما انقبض من الأمعاء

عليه يوم عيدٍ ، فإذا عنده فائورٌ ، عليه خبزُ السَّراء ، وصَحْفَةٌ فيها خطيفة ومِلْبَنَةٌ ^(١) .

حدثني به أبو عمر ، أخبرنا ثعلب ، عن ابن الأعرابي ، قال : يُروى ذلك عن سويد بن غفلة ، قال : فقلتُ له يا أمير المؤمنين يوم عيدٍ وخطيفة ، فقال : إنما هذا عيدٌ من عُفِر له .

قال أبو عمر : الفائورُ : الخِوانُ ، وخبزُ السَّراء : خبز الخشكار ، والخطيفة : الكبولاء ^(٢) .

وقال غيره : الخطيفة : لبنٌ يوضع على النار ، ثم يُذَرَّ عليه دَقِيقٌ ، ثم يُطَبَخ . ويقال : إنما سُمِّيت خطيفة ، لأنها تُخْتَطَف ، أي تُسْتَلَب بالملاعق استلاباً في سرعة .

ومنْ هَذَا قَوْلُ عائِشةَ في الرِّضَاع : « لَا تُحَرِّمُ الْخَطْفَةَ وَلَا الْخَطْفَتَانِ » ^(٣) والمِلْبَنَةُ : المِلْعَقَةُ .

☆ وقال أبو سَلِيْمَانٍ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : أَنَّهُ قَالَ : « أَهْدَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَلَّةَ سِيَرَاءٍ ، فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيَّ فَلَبِسْتُهَا ، فَعَرَفْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ ، وَقَالَ : إِنِّي لَمْ أُعْطِكُهَا لِتَلْبَسَهَا ، وَأَمْرٌ بِهَا فَأَطْرْتُهَا بَيْنَ سَائِي » ^(٤) .

(١) الفائق (فثر) ٨٩ / ٣ ، والنهية (فثر) ٤١٢ / ٣ ، وفي (خطف) ٤٩ / ٢ .

(٢) في التاج (فثر) : الفائور بالثلثة : الخِوان يُتَّخَذُ مِنْ رِخَامٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ ، وَنَحْوُ بَعْضِهِمْ بِهِ جَمِيعُ الْأَخَوَةِ ، وَخَصَّ الْأَزْهَرِي : فَقَالَ : وَأَهْلُ الشَّامِ يَتَّخِذُونَهُ مِنْ رِخَامٍ يَسْمُونَهُ الْفَائُورَ وَفِي الْوَسِيطِ ٢٣٥ / ١ : الْخَشْكَارُ : الْخَبْزُ الْأَسْمَرُ غَيْرُ النَّقِيِّ

(٣) أخرجه النسائي في النكاح ١٠٢ / ٦

(٤) أخرجه أبو داود في اللباس ٤٧ / ٤ . والنسائي في الزينة ١٩٧ / ٨ . وأحمد في مسنده

١٥٣ ، ١٣٩ ، ٩٠ / ١

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الزعفراني ، نا عفان ، نا شعبة ، عن أبي عون
الثَّقَفِي سَمِعْتُ أبا صالح الحَنَفِيَّ يذكُرُهُ عن عليّ .

قوله : أطرُتْها بين نسائي : أي قَسَمْتُها شِقَقاً بَيْنَهُنَّ . قال الشاعر :
كَأَنَّ فُؤَادِي يَوْمَ جَاءَ نَعِيُّهَا مَلَأَةً قَرَّبَيْنَ أَيْدٍ تُطِيرُهَا^(١)
: أي تُشَقِّقُهَا ، ويقال في القِسْمَةِ : طَارَ لِفُلَانٍ السَّهْمُ الأوَّلُ ، وَلِفُلَانٍ السَّهْمُ
الثَّانِي ، أي صَارَ ، قال الشاعر :

فَمَا طَارَ لِي فِي السَّهْمِ إِلَّا ثَمِينُهَا^(٢)

: أي ثَمُنُهَا ، ومنه أَخَذَ التَّطْيِيرُ ، وهو أَخَذَ الطَّائِرَ ، وَالْحَظُّ من الشيء الذي
يَعْرِضُ لَكَ .

قال أبو عُبَيْدَةَ : الطَّائِرُ عند العَرَبِ الحَظُّ ، وهو الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَوَامُّ
الْبَحْتَ . قال غيره ، ومن هذا قولهم : / طَيَّرَ اللهُ ، لا طَيْرُكَ . ويقال أيضاً : [٦٦]
طَائِرُ اللهِ ، لا طَائِرُكَ ، أي فَعَلَ اللهُ وَحُكْمَهُ ، لافِعْلُكَ وما يَتَخَوَّفُهُ مِنْكَ .
ومن هذا الباب حديث رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ .

أخبرناه ابن دَاسَةَ ، نا أبو داود ، نا يَزِيدُ بن خالد بن مَوْهَبٍ^(٣) ، نا
المُفَضَّلُ بن فَضَالَةَ ، عن عِيَّاش بن عَبَّاسٍ القِتْبَانِي ، أن شَيْئَمَ بن بِيْتَانَ أَخْبَرَهُ
عن شَيْبَانَ القِتْبَانِي أَنَّ رُوَيْفِعَ بنَ ثَابِتٍ قال : « إن كان أَحَدُنَا في زَمَانِ رَسُولِ

(١) الفائق (سير) ٢ / ٢١٥

(٢) اللسان (ثمن) برواية : « فما صار لي في القسم إلا ثمينها » صدره : « وألفيت سهمي
وسطهم حين أَوْخَشُوا » وعزي ليزيد بن الطثرية وجاء في مادة (وخش) وجاء قبله : « أرى سبعة
يسعون للوصل كلهم » والبيت في الديوان / ١٠٥

(٣) في سنن أبي داود ٩ / ١ : يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب الهمداني .

الله ﷺ لِيَأْخُذَ نَصُو أَخِيهِ عَلَى أَنَّ لَهُ النِّصْفَ مِمَّا يَغْنَمُ وَلَهُ النِّصْفُ ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُنَا لِيَطِيرَ لَهُ النَّصْلُ وَالرِّيشُ ، وَلِلْآخِرِ الْقِدْحُ يَطِيرُ لَهُ «^(١) . مَعْنَاهُ يَخْصُّهُ وَيُصِيبُهُ .

وفيه من الفقه أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا احْتَمَلَ الْقِسْمَةَ وَطَلَبَهَا بَعْضُ الشَّرَكَاءِ قَسَمَ لَهُ بَيْنَهُمْ مَا دَامَ الشَّيْءُ الَّذِي يُصِيبُهُ مِنْ ذَلِكَ يُنْتَفَعُ بِهِ وَإِنْ قَلَّ ، وَفِيهِ حُجَّةٌ لِمَنْ أَجَازَ شَرِكَةَ الْأَبْدَانِ .

فَأَمَّا حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الَّذِي يَرَوِيهِ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، « أَنَّ أَكِيدِرَ دَوْمَةَ أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُلَّةً سِيرَاءً ، وَأَعْطَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُعْطِينِي هَذِهِ الْحُلَّةَ ؟ وَقَدْ قُلْتُ أَمْسَ فِي حُلَّةٍ عَطَّارْدَ مَا قُلْتُ ، إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ ، فَقَالَ ﷺ لَمْ أُعْطِكَهَا لِتَلْبَسَهَا ، وَلَكِنْ لِتُعْطِيَهَا بَعْضَ نِسَائِكَ يَتَّخِذْنَهَا طُرَاتٍ بَيْنَهُنَّ »^(٢) . فَمَعْنَاهُ يَقْطَعْنَهَا وَيَتَّخِذْنَهَا خُمْرًا ، وَأَصْلُ الطَّرِّ الْقَطْعُ ، وَبِهِ سُمِّيَ الطَّرَّارُ ، وَمِنْهُ اشْتَقَّتْ طُرَّةُ الشَّعْرِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَطْرُورَةٌ : أَيِ مَقْطُوعَةٌ مِنْ جُمَّلَةِ الشَّعْرِ ، كَمَا اشْتَقَّتِ الْقِصَّةُ مِنَ الْقَصِّ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : « أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ : رَأَيْتُهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ يَقُولُ :

بَازِلُ عَامَيْنِ حَدِيثُ سِنِّي سَنَحْنَحُ اللَّيْلَ كَأَنِّي جِنِّي لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي »^(٣)

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الطَّهَارَةِ ١ / ٩ - ١٠ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْبَيُوعِ ٣ / ٨٣ وَالْحَمِيدِيُّ فِي مَسْنَدِهِ ٢ / ٢٩٩ . وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْلِبَاسِ ٤ / ٤٦ وَالنَّسَائِيُّ فِي الزَّيْنَةِ ٨ / ١٩٨ ، ٢٠٠ كُلُّهُمْ بِدُونِ ذِكْرِ أَكِيدِرَ دَوْمَةَ ، وَبِدُونِ تَقْسِيمِهَا بَيْنَ نِسَائِهِ . وَذَكَرَ بَعْضُهُ ابْنَ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ١ / ١٢٥ ، وَالْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ ١ / ١٢٥ .

(٣) ذَكَرَهُ الْمُتَّقِيُّ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ ١٠ / ٤١١ ، وَعَزَاهُ لِأَبِي نَعِيمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ .

ويروي : سَمِعَ كَأَنِّي مِنْ جَنٍّ .

حدَّثناه أحمد بن عبدوس ، نا الكُدَيْمِي ، نا محمد بن الحسن بن المعلّى
الْقُرْدُوسِي^(١) ، نا أبو عَوَانَةَ ، عن الأَعْمَش ، عن الحَكَم ، عن مُصْعَب بن سعد ،
عن أبيه .

قوله : بازِلُ عامَيْن أصله في أسنان الإبل ، وهو أَنَّ البَعِيرَ إذا تَمَّ له ثَمَانُ
سِنِينَ قيل له بازِلُ عامٍ ، ثم بازِلُ عامَيْن ، وذلك حين يَتِمُّ سَنُ شَبَابِهِ وتَكْمَلُ
قُوَّتُهُ ، ثم يأخذ بعد ذلك في النُّقْصَان فتَمَثَّلُ به عليٌّ ، وأَرَادَ أَنَّهُ مُسْتَجِمِعُ
الشَّبَابِ مُسْتَكْمِلُ القُوَّةِ كَذَلِكَ .

ويقال شابٌ حديثُ السِّنِّ ، فإذا لم يذكر السِّنَّ قالوا : حَدَثٌ .

وَسَخَنَجٌ من السُّنُوح ، يُرِيدُ أَنَّهُ ابْنُ لَيْلٍ يَشْرِي فِيهِ وَلَا يَنَامُ ،
وَالسَّمْعَمَعُ : السَّرِيعُ الخَفِيفُ ، وَيُوصَفُ بِهِ الذُّئْبُ لِسُرْعَتِهِ ، وهو من الرِّجَالِ
اللَّطِيفِ الرَّأْسِ أَيْضاً .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيثِ عَلِيٍّ « أَنَّ أبا عبد الرحمن السُّلَمِيَّ قال :
خَرَجَ عَلَيْنَا عَلِيٌّ وَهُوَ يَتَقَلَّقُلُ وَكَانَ كَيْسَ الفِعْلِ^(٢) » .

حَدَّثَتْ بِهِ عن الْمُطَيَّنِّ ، نا عثمان بن أبي شَيْبَةَ ، نا جَرِيرٌ ، عن مَنصُورٍ ،
عن سَعْدِ بن عُبَيْدٍ ، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيَّ قال الخَضْرَمِيُّ وَحَدَّثَنَا أَبُو
كَرِيمٍ بِإِسْنَادٍ لَهُ فَقَالَ يَتَقَلَّقُلُ بِالفَاءِ ، أَمَّا التَّقَلُّقُلُ بِالقَافِ / فَعِنَاهُ الخِفَّةُ [٦٧]
وَالإِشْرَاعُ ، وَيُقَالُ : فَرَسٌ قَلَقَلٌ : أَي سَرِيعٌ ، وَأَمَّا يَتَقَلَّقُلُ بِالفَاءِ ، فَعِنَاهُ يُمِشِي
مِشْيَةَ الْمُتَبَخِّرِ .

(١) المَشْتَبَه ٥٠٥/٢ : محمد بن الحسن القُرْدُوسِي

(٢) الفَائِقُ (فَلَفل) ١٤٠/٣ ، وَالنَّهَايَةُ (فَلَفل) ٤٧١/٣

قال ابن الأعرابي : يقال : تَقْلَل الرجل ، إذا تبختر ، ومثله تَفِيًّا وتَأَطَّر ، قال عُمَرُ بن أَبِي رَبِيعَةَ :

خَرَجْتُ تَأَطَّرَ فِي الثَّيَابِ كَأَنَّهَا أَيْمٌ يَسِيبُ عَلاً كَثِيباً أَهِيلاً^(١).

قال ابن الأعرابي : فأما الحديث الذي يرويه عَبْدُ خَيْرٍ ، عَنْ عَلِيٍّ « أَنَّهُ خَرَجَ وَقْتَ السَّحَرِ وَهُوَ يَتَقَلَّلُ ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْوَثْرِ ، فَقَالَ : نِعْمَ سَاعَةَ الْوَثْرِ هَذِهِ^(٢) » فَعَنَاهُ يَسْتَاكَ يُقَالُ : جَاءَنَا فُلَانٌ مُتَقَلِّلاً إِذَا جَاءَ وَالْمَسَوَاكُ فِي فِيهِ يَشُوصُهُ بِهِ .

وقوله : كَيْسُ الْفِعْلِ ، يَرِيدُ حَسَنَ شَكْلِ الْفِعْلِ ، وَالْكَيْسُ مِنَ الْأُمُورِ^(٣) يُجْزِي مُجْزَى الرِّفْقِ فِيهَا .

☆ وقال أبو سليمان فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : « أَنَّهُ قَالَ : كَلِمَةُ الزُّورِ وَالَّذِي يَمُدُّ بِجَبَلِهَا فِي الْإِثْمِ سَوَاءٌ » .

من حديثِ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ ، عَنْ عَلِيٍّ .

يَرِيدُ أَنَّ الَّذِي يَخْكِي كَلِمَةَ الزُّورِ وَيَنْمِيهَا كَقَائِلِهَا فِي الْإِثْمِ ، وَيُقَالُ : الرَّأْيَةُ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ^(٤) .

(١) الديوان ٣٣٢/ برواية : « على كتيب أهيل »

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع ٢٤٥/٢ ، ٢٤٦ بدون « يتقلل » . وانظر كنز العمال ٦٥/٨

(٣) ح : « والكيس في الأمور »

(٤) لم أجده بهذا اللفظ وقد أخرجه الترمذي في العلم ٣٦/٥ ، ٣٧ بلفظ « من حدث غني حديثاً وهو يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين » . وكذلك ابن ماجه في المقدمة ١٥/١ . وأحمد في مسنده ١٤/٥ ، ٢٠ .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث علي : « أَنَّهُ وَعَظَ رَجُلًا فِي صَحْبَةِ رَجُلٍ زَهَقٍ » ^(١).

حدثناه عبدُ الله بن شاذَّان الكُراني ، نا عبدُ الله بن شبيب ، نا المنقري ، نا الأصمعي ، نا سلمة بن بلال ، عن مُجاليد ، عن الشَّعْبِي ، هكذا قال الكُراني : زَهَقٌ بِالزَّاي وهو غَلَطٌ ، والصَّوَابُ رَهَقٌ بِالرَّاء وهو السَّفِيهِ المستخِفُّ بدينه ، والرَّهَقُ : السَّفَه ، قال أبو طَالِبٍ يَذُمُّ أَبَا جَهْلٍ :

وَمَخْزُومٌ أَقْلُ الْقَوْمِ حِلْمًا إِذَا طَاشَتْ مِنْ الرَّهَقِ الْحُلُومُ
وقال الأعشى :

مَنْ لَيْسَ فِيهِ إِذَا قَاوَلْتَهُ رَهَقٌ وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا عَاسَرْتَهُ عَسَرٌ ^(٢)
قال الأصمعي : يقال : فلان يُرَهَّقُ في دينه ، وذلك إِذَا أُثْنِيَ ^(٣) عليه قَلَّةُ وَرَعٍ . ويقال : فلان فيه رَهَقٌ إِذَا كَانَ فِيهِ غِشْيَانٌ لِلْمَحَارِمِ وَاسْتِخْفَافٌ بدينه .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث علي : « أَنَّهُ لَمَّا التَقَى الْفَرِيقَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ صَاحَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ :

رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخُنَا ثُمَّ بَجَلُ

فقالوا : ^(٤)

(١) الفائق (ر ه ق) ٩٥/٢ والنهاية (ر ه ق) ٢٨٤/٢

(٢) لم أقف عليه في ديوانه طبعتي بيروت والنوذجية بالقاهرة

(٣) القاموس (ث ن) : والتثنية : وصف بمدح أو ذم ، أو خاص بالمدح ، وقد أُثْنِيَ عليه

وثنى .

(٤) (فقالوا) : ساقطة من ح .

كيف يُردُّ شيخكم وقد قَحَلَ^(١)

قال : ثم اقتتلوا . قال الراوي : فما شَبَّهْتُ وقعَ السُّيُوفِ على الهَامِ
إِلَّا بَصُوتَ البَيَازِرِ على المَواجِنِ .

رواه أحمد بن يحيى الشيباني ، عن مُحَمَّد بن زياد الأعرابي ، ذكره أبو
عمر عنه .

وَحَدَّثَتْ بِمَعْنَاهُ عن ابن أبي خَيْثَمَةَ في إِسْنَادٍ لَهُ إِلَّا أَنَّ بَعْضَ اللَّفْظِ يُخَالِفُهُ .

قوله : ثم بَجَلَ أَي حَسَبَ ، يقال حَسَبِي وَبَجَلِي وَشَرْعِي . بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

ومن هذا قولُ عليٍّ : واشترى قَيْصاً بثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ فَلَبِسه ثم قال : شَرَعَكَ
مَابَلَّغَكَ المَحَلَّ^(٢) .

وقولهم : قَحَلَ أَي مَاتَ ، وَجَفَّ جِلْدُهُ على عَظْمِهِ . يقال : جُلِدَ قَاحِلٌ
وَحُزِبَ قَاحِلٌ أَي يَابَسَ ، وَرَجُلٌ مَتَقَحَّلٌ : أَي مَتَقَشَفَ . ومن هذا حَدِيثُ أُمِّ
لَيْلى قَالَتْ : « أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُنْقَحِلَ أَيْدِينَا مِنْ خِضَابٍ »^(٣) .

وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بن عَبْدِ دُوسٍ ، نَاحِدٌ بن عَبْدِ اللَّهِ بن نَوْفَلٍ ، نَاعِمِيَّةُ بن
يَعِيشَ ، حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بنُ جَعْفَرٍ ، عن ابنِ مَبَّارٍ ، عن الأَوْزَاعِيِّ ، عن
[٦٨] هَارُونَ بنِ رَبَابٍ ، عن كَنَانَةَ بنِ نَعِيمٍ ، عن / قَبِيصَةَ بنِ الْمُخَازِقِ ، [عن

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٥١٨/٤ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ بدون قول الراوي : فما شَبَّهْتُ ...

(٢) أخرج الإمام أحمد في كتاب الزهد ص ١٣٠ قصة اشتراؤه القميص بثلاثة دراهم . وأبو نعيم
في الحلية ٨٣/١ ، وكلاهما بدون قوله « شرعك مابلغك المحل » ، وهذه الجملة مثل في الميداني
٣٦٢/١ ، والزنجشري ١٣٢/٢ ، البكري ٢٤٩/ ، واللسان (شرع) ومعناه : حسبك من الزاد ما يبلغك
مقصداً .

(٣) ذكره الحافظ في ترجمة أم ليلي في الإصابة ٤٩٣/٤

طارق [^(١) قال : قال النبي ﷺ : « لَأَنْ يَعَصِبَهُ أَحَدُكُمْ بِقَدِّ حَتَّى يَقَحَلَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ فِي نِكَاحٍ » ^(٢)]

والبَيَّازِر : العِصِيّ ، واحدها بَيِّزارة . يقال : بَزَرَهُ بِالْعَصَا إِذَا ضَرَبَهُ بِهَا ، وَالْمَوَاجِنَ واحدها مِيجَنَةٌ وهي الخَشَبَةُ الَّتِي يَدُقُّ عَلَيْهَا الْقَصَّارُ الثِّيَابَ .

قال ابن الأعرابي : يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْعَظِيمِ الرَّقَبَةِ : كَأَنَّ رَقَبَتَهُ مِيجَنَةٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليّ : (أَنَّهُ لَمَّا غَلَبَ عَلَى الْبَصْرَةِ ، قَالَ أَصْحَابُهُ : بِمِ تَحِلُّ لَنَا دِمَاؤُهُمْ ، وَلَا تَحِلُّ لَنَا نِسَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ الْأَخْنَفُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ أَصْحَابَكَ قَالُوا : كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : لَا يُؤْمِرُ اللَّهُ لِأَتَيْسَنَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ) ^(٣)

من حديث حمّاد بن سلمة ، عن عليّ بن زيّد ، عن الحسن .

قوله : لِأَتَيْسَنَّهُمْ معناه لَأُرَدَّنَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ ، وَلَأُبْطِلَنَّ قَوْلَهُمْ ، وَأَرَاهُ مُشْتَقًّا وَمَبْنِيًّا مِنْ قَوْلِهِمْ : تَيْسِي ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لِلْعَرَبِ تَقُولُهَا ، تُرِيدُ بِهَا إِبْطَالَ الشَّيْءِ وَالتَّكْذِيبَ بِهِ . وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ فِي قِصَّةِ الْغَوْلِ : تَيْسِي جَعَارٍ ، ^(٤) يُرِيدُ إِبْطَالَ مَا جَاءَتْ بِهِ مِنْ كَيْدِهَا .

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي الرَّجُلِ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ حُمَقِي : اِحْمُقِي وَتَيْسِي ^(٥) ، هَكَذَا أَصْلُ الْمَثَلِ عَلَى خِطَابِ التَّائِيثِ ، لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ قِيلَ لَهُ هَذَا الْمَثَلُ امْرَأَةٌ ،

(١) من هامش س

(٢) الفائق (قحل) ١٦٣/٣ والنهاية (قحل) ١٨/٤

(٣) الفائق (ين) ١٢٩/٤ والنهاية (تيس) ٢٠٢/١ برواية : « لِأَتَيْسَنَّهُمْ » بفتح الهمزة وكسر

التاء .

(٤) النهاية ٢٠٢/١ وهو مَثَلٌ ، أوردته مجمع الأمثال ١٤٠/١

(٥) المستقصى ٨٦/١

فَنُقِلَ عَلَى وَجْهِهِ ، يُرِيدُ : إِنَّكَ عِنْدِي . بَمَنْزِلَةِ الَّتِي قِيلَ لَهَا ، وَمِثْلُهُ : « أَطْرِي
إِنَّكَ نَاعِلَةٌ ^(١) » .

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ احْمَقِيَ وَتَيْسِي ، لِلرَّجُلِ إِذَا تَكَلَّمَ بِجُمُوقٍ ، أَوْ بِمَا
لَا يُشَبِّهُ شَيْئًا . وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : الْعَرَبُ تَشْتُمُ الْمَرْأَةَ فَتَقُولُ لَهَا : قَوْمِي
جَعَّارٌ ، تُشَبِّهُهُ بِالضُّعِّ ، وَيَقُولُونَ لَهَا : تَيْسِي جَعَّارٌ ، وَادَّهَبِي لِكَاعٍ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : إِنَّمَا قِيلَ لِلضُّعِّ جَعَّارٌ ، بِمَعْنَى جَاعِرَةٍ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَتَلَوْنَةٌ
بِجَعْرِهَا ، فَلَمَّا كَانَ هَذَا صِفَةً لَازِمَةً ، جُعِلَ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِهَا ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ :
« أَفْسَدُ مِنْ جَعَّارٍ » ^(٢) ، « وَأَعْيْتُ مِنْ جَعَّارٍ » ^(٣) ، وَهِيَ أَغْيْتُ السَّبَّاعِ إِذَا
وَقَعَتْ فِي غَمٍّ لَمْ تُبْقِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَقُلْتُ لَهَا عَيْثِي جَعَّارٍ وَأَبْشَرِي بَلَحْمِ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ ^(٤)

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ : عِنْدِي نَظَرٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ قَوْمًا
مِنَ الْمُؤَلَّدِينَ يَقُولُ فِي الْمَاءِ إِذَا احْتَبَسَ فِي مَكَانٍ وَتَحَيَّرَ فِيهِ : قَدْ تَتَيَسَّ الْمَاءُ ،
وَلَسْتُ أَدْرِي مَا صَحَّتْهُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : « أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى عُثْمَانَ بِصَحِيفَةٍ فِيهَا :
لَا تَأْخُذَنَّ مِنَ الرُّخَّةِ وَلَا النُّخَّةِ شَيْئًا » ^(٥) .

(١) اللسان (طرر) ، جهرة الأمثال ٥٠/١ ، مجمع الأمثال ٤٣٠/١ ، المستقصى ٢٢١/١

(٢) الدرة الفاخرة ٣٢٨/١ ، جهرة الأمثال ١٠٤/٢ ، مجمع الأمثال ٨٤/٢ ، المستقصى ٢٧٧/١

ويروى : « أفسد من الضع » وجعار : الضع

(٣) الدرة الفاخرة ٣١٠/١ ، جهرة الأمثال ٧٢/٢ ، مجمع الأمثال ٥٠/٢ ، المستقصى ٢٥٦/١

(٤) اللسان والتاج (جعر) برواية :

« فقلت لها : عَيْثِي جَعَّارٍ وَجَرَرِي بَلَحْمِ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدْ الْقَوْمَ نَاصِرُهُ »

(٥) ذكر عبد الرزاق في مصنفه ٦/٤ كتاباً بعثه إلى عثمان في موضوع الزكاة ولم يذكر محتوياته

والحديث في الفائق (زخخ) ١٠٧/٢ ، والنهاية (زخخ) ٢٩٨/٢ . والمراد بعثمان هو =

حدَّثني الحسن بن يحيى بن صالح ، عن موسى بن هارون ، نا أبو
همَّام بن أبي بذر ، حدَّثني بَقِيَّة ، عن مُبَشَّر بن عُبَيْد ، عن حَجَّاج بن أَرطاة ،
عن عطية العوفي ، عن ابن عمر .

تَفْسِيرُ الرُّخَّةِ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهَا أَوْلَادُ الْغَنَمِ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا إِنَّمَا سُمِّيَتْ رُخَّةً :
لأنَّهَا تَرْخُ أَيُّ تَسَاقُ ، وَالرَّخُ : الدَّفْعُ مِنْ وَرَاءَ .

وَتَفْسِيرُ النُّخَّةِ قَدْ جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهَا أَوْلَادُ الْإِبِلِ . قَالَ أَبُو عُبَيْد :
هِيَ الْبَقَرُ الْعَوَامِلُ .^(١) وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ : لَيْسَ تَقَعُ النُّخَّةُ عَلَى الْبَقَرِ
الْعَوَامِلِ وَحدهَا ، وَلَكِنْ عَلَى كُلِّ عَوَامِلٍ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ ، وَكُلُّ دَابَّةٍ / [٦٩]
اسْتَعْمَلَتْ فِيهَا نُخَّةٌ ، قَالَ : وَالرَّقِيقُ نُخَّةٌ أَيْضًا ، [قَالَ غَيْرُهُ : النَّخُ : أَنْ تُنَاخَ
الْغَنَمُ قَرِيبًا مِنَ الْمَصَدَّقِ حَتَّى يُصَدَّقَهَا]^(٢) ، قَالَ الرَّاجِزُ وَسَرَقَ إِبِلًا :
لَا تُضْرِبُهَا ضَرْبًا وَنُخَّانَهَا لَمْ يَدَعِ النَّخَ لَهَا مُخَا^(٣)

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي يُرَوَّى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : « أَدُّوا
الزَّكَاةَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرَاكُمْ مِنَ السَّجَّةِ وَالْبَجَّةِ وَالْجَبْهَةِ »^(٤) .

فَإِنَّمَا السَّجَّةُ : الْمَذْقَةُ مِنَ اللَّبَنِ ، يُصَبُّ عَلَيْهَا الْمَاءُ حَتَّى تَصِيرَ سَجَاجًا ،

= عَثَانُ بْنُ حُنَيْفٍ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ .

(١) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ٧/١

(٢) مِنْ هَامِشِ س ، لَيْسَتْ فِي ط ، ح

(٣) الْفَائِقُ (زَخْخ) ١٠٧/٢ ، وَفِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ (نَخْخ) بِرَوَايَةٍ : « مَاتَرَكَ النَّخُ »

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِهِ ٩/١ بِلَفْظٍ : « أَخْرَجُوا الصَّدَقَاتِ فَإِنَّ وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي

مَجْمَعِهِ ٦٩/٣ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ بِلَفْظٍ : « لِاصْدَقَةِ فِي الْكِسْعَةِ وَالْجَبْهَةِ وَالنُّخَّةِ » . وَانْظُرْ فِي كَنْزِ

الْعَمَالِ ٢٣٠/٦

وَالسَّجَاجُ : كُلَّ لَبَنِ غَالِبٍ عَلَيْهِ الْمَاءُ ، وَالْبَجَّةُ : الْفَصْدُ الَّذِي كَانُوا يَفْصِدُونَ ،
فَيَسْتَدْمُونَ فَيَأْكُلُونَهُ ، قَالَ الْعَجَاجُ يَصِفُ ثَوْرًا وَكِلَابًا :

يَطْعَنَنَّ فِي كُلِّ الْخَصْصِ ————— وَبِجِّ كُلِّ عَانِدٍ نَعُورٌ^(١)

قال : وَالْجِبَّةُ هَاهُنَا الْمَذَلَّةُ ، يَقُولُ : هَذَا الْكَلَامُ لِلْعَرَبِ يَذْكُرُهُمْ آلاءُ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، يَقُولُ : كُنْتُمْ فِي مَذَلَّةٍ تَجْبَهُكُمْ ، وَكَانَ قُوتُكُمْ السَّجَاجُ مِنَ اللَّبَنِ
وَالْفَصِيدِ مِنَ الدَّمِ ، فَقَدْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ وَوَسَّعَ عَلَيْكُمْ ، وَأَنْكَرَ تَفْسِيرَ
أَبِي عُبَيْدٍ لَهَا ، وَقَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا كَانَتْ آلِهَةً تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ .

قال أبو سليمان : وَإِنَّمَا لَا تُؤْخَذُ الصَّدَقَةُ مِنَ السَّخَالِ وَالْفُضْلَانِ إِذَا كَانَتْ
مَنْفَرَدَةً عَنِ الْأُمَّهَاتِ ، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ مَعَ أُمَّهَاتِهَا فَإِنَّهَا تُعَدُّ عَلَى أَصْحَابِهَا
وَلَا تُؤْخَذُ فِي الصَّدَقَةِ ، كَمَا لَا تُؤْخَذُ الْخِيَارُ مِنَ الْمَسَانِّ إِنَّمَا يُعْتَرَضُ الْمَالُ فَيُؤْخَذُ مِنْ
وَسَطِهِ ، وَهُوَ مَعْنَى حَدِيثِ عُمَرَ ، وَقَدْ شَكَا إِلَيْهِ أَهْلُ الْمَاشِيَةِ تَصَدِيقَ الْغَدَاءِ ،
وَهُوَ صَغَارُ الْمَالِ .

فَقَالُوا : إِنْ كُنْتَ مُعْتَدًّا عَلَيْنَا بِالْغَدَاءِ فَخُذْ مِنْهُ صَدَقَتَهُ ، فَقَالَ : (إِنَّمَا
نُعْتَدُّ بِالْغَدَاءِ كُلِّهِ حَتَّى السَّخْلَةُ يَرْوَحُ بِهَا الرَّاعِي عَلَى يَدِهِ ، وَإِنِّي لَا أَخْذُ الشَّاةَ
الْأَكُولَةَ وَلَا فَحْلَ الْغَنَمِ وَلَا الرَّبْيَى ، وَلَا الْمَاخِضَ ، وَلَكِنْ أَخْذُ الْعِنَاقَ وَالْجَذْعَةَ
وَالثَّنِيَّةَ ، وَذَلِكَ عَدْلٌ بَيْنَ غَدَاءِ الْمَالِ وَخِيَارِهِ) .^(٢)

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : « أَنَّ أُمَّ عَطِيَّةَ قَالَتْ : وَلَدَ لَنَا غُلَامٌ
أَحَدُ شَيْءٍ وَأَسَمْتُهُ ، فَحَلَفَ أَبُوهُ لَا يَقْرُبُ أُمَّهُ حَتَّى تَفْطِمَهُ ، فَارْتَفَعُوا إِلَى عَلِيٍّ ،

(١) الديوان ٢٣٨/ ، ٢٤٠

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١/٤ - ١٢ . والبيهقي في سننه ١٠٠/٤ ، وابن أبي شيبه في
مصنفه ١٣٤/٣ . وذكره الهيثمي في مجمع ٧٤/٣ - ٧٥ بلفظ « السَّخْلَةُ » بدل « الغداء » وعزاه للطبراني
في الكبير .

فقال : أَمِنْ غَضَبٍ غَضِبْتُ عَلَيْهَا ، قال : لا : ولكنِّي أردت أن يَصْلُحَ وَلَدِي ،
فقال : لَيْسَ فِي الْإِصْلَاحِ إِيلَاءٌ » .^(١)

من حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عن سِيَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عن أُمِّ عَطِيَّةٍ .

الْحَدَارَةُ : السِّمَنُ وَالْاِكْتِنَارُ ، يقال : رجل حَادِرٌ ، إذا كان غليظاً .

قال ابن الأعرابي : وبه سُمِّيَ الْأَسَدُ حَيْدَرًا ، وذلك لِغَلْظِ رَقَبَتِهِ ، ومنه
قولُ عليٍّ : « أَنَا الَّذِي سَمَّيْنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ » .^(٢)

وكانت أُمُّ عَلِيٍّ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ سَمَّته حين وَلَدَتْهُ أَسَدًا بِأَسْمِ أَيْيَها ، وأبو
طالب إذ ذاك غائب ، فلما قدم سَمَاهُ عَلِيًّا . ويقال : إن بعضَ الْكُهَّانِ قد كان
أَنْذَرَ مَرْحَبًا بِأَنَّ قَاتِلَهُ رجلٌ يُسَمَّى حَيْدَرَهُ ، فلما بَارَزَ عَلِيًّا وَسَمِعَهُ يقول هذا
القولَ أَوْجَسَ خِيفَةً وَسَقَطَ فِي يَدِهِ وَرَأَمَ الْفِرَارَ ، ثم دَعَتْهُ الْحَمِيَّةُ إِلَى الْإِقْدَامِ
حَتَّى قَتَلَ .

وفي الْحَدِيثِ من الْفَقْهَةِ أَنَّهُ لم يَرِ الْإِيلَاءُ إِلَّا فِي الضَّرَارِ .

وَيُرَوَّى عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُ قال : إِنَّمَا الْإِيلَاءُ فِي الْغَضَبِ ،^(٣) وهو مذهب
مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ ، فَأَمَّا عَامَّةُ فَقْهَاءِ / الْأَنْصَارِ من أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ [٧٠]
فَالْإِيلَاءُ عِنْدَهُمْ لَازِمٌ فِي السَّخَطِ وَالرِّضَا كَالطَّلَاقِ وَالظُّهَارِ سَوَاءً .

☆ قال أبو سليمان في حَدِيثِ عَلِيٍّ : (أَنَّ ابنَ الْكَوَّاءِ قال له : مَا الْبَيْتُ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِ ٢٨١/٧ - ٢٨٢ . وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ٤٥١/٦ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ

فِي مُصَنَّفِهِ ١٤١/٥ . وَالطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٤١٨/٢ ، ٤١٩ كُلُّهُمُ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي الْأَلْفَاظِ وَاخْتِلَافٍ فِي
السَّنَدِ أَيْضًا . وَانْظُرْ كُنْزَ الْعَمَالِ ٩٢٧/٢ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٣٩/٣ بِطَوِيلِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٤١٩/٢ .

الْمَعْمُورُ ؟ قَالَ : بَيَّتَ فِي السَّمَاءِ يُدْعَى الضَّرَاحُ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ
مَلَكٍ عَلَى تُكُنَّتِهِمْ ^(١)

حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَاصِبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّوْرِيِّ ، نَاصِبُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، نَاصِبُ
أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، عَنْ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

التُّكْنَةُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : التُّكْنَةُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ ،
وَالتُّكْنَةُ : الرَّايَةُ ، وَالتُّكْنَةُ : الْقَبْرُ ، قَالَ الْمَلْتَسُ يَصِفُ مَصْلُوباً :
وَمَا كُنْتُ فِي الْأَحْيَاءِ حَيّاً مُمَلَكاً

وَمَا كُنْتُ فِي الْأَمْوَاتِ فِي تُّكْنَةِ الْقَبْرِ ^(٢)

وَالَّذِي أُرِيدُ بِالتُّكْنَةِ فِي هَذَا الْخَبَرِ الرَّايَةُ ، يُرِيدُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَدْخُلُهُ أَفْوَاجاً
بِرَايَاتٍ لَهُمْ وَعَلَامَاتٍ ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا مَفْسُوراً فِي الْحَدِيثِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ : أَنَّهُ دَعَا بِمُوسَى بْنِ طَلْحَةَ مِنَ
السَّجْنِ ، فَقَالَ لَهُ : اسْتَغْفِرِ رَبَّكَ ، وَتُبْ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، انْطَلِقْ إِلَى
الْعَسْكَرِ ، فَمَا وَجَدْتَ مِنْ سِلَاحٍ أَوْ ثَوْبٍ ارْتَبِقْ فَاقْبِضْهُ ، وَاتَّقِ اللَّهَ وَاجْلِسْ فِي
بَيْتِكَ . ^(٣)

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَاصِبُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَفَّانَ ، نَاصِبُ بْنُ الصَّلْتِ ،
عَنْ قَطْرِ بْنِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ .

قَوْلُهُ : ارْتَبِقْ أَيُّ أُصِيبَ وَاعْتَقِلَ ، يَقَالُ : رَبَقْتُ الشَّيْءَ وَارْتَبَقْتُهُ ، كَمَا
قِيلَ : رَبَقْتُهِ وَارْتَبَقْتُهِ ، وَمِنْهُ رَبَقُ الْغَنَمِ ، وَهُوَ أَنْ يَتَّخِذَ لَهَا عِنْدَ وَلَادِهَا

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنُفِهِ ٢٩/٥ عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ قَالَ : سَأَلَ ابْنَ الْكَوَّاءِ عَلِيّاً ...

وَالْأَزْرَقِي فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ ٤٩/١ ، ٥٠ عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ بِدُونِ قَوْلِهِ « عَلَى تُكُنَّتِهِمْ »

(٢) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي دِيَوَانِهِ ط مَعْمَدُ الْخَطُوطَاتِ ، جَامِعَةُ الْبُيُوتِ الْعَرَبِيَّةِ

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَعْجَمِهِ لَوْحَةَ ١٢٨ - أ

رَبَّقَ فَتَشَدَّ فِي أَعْنَاقِ سِخَالِهَا ، وَإِنَّمَا يُفَعِّلُ ذَلِكَ لِأَنَّهَا لَا تَقْوَى عَلَى أَنْ تَتَّبَاعِدَ فِي الْمَرْعَى مَعَ الْأُمَّهَاتِ ، فَتَرْبَّقَ حَتَّى تَجِيءَ أُمَّهَاتُهَا فَتَرْضَعَهَا ، وَتَفْسِيرُ الرَّبَّقِ أَنْ يُتَّخَذَ مِنَ الْحَبْلِ عُرَى تُجَعَلَ فِي أَعْنَاقِ السِّخَالِ فَكُلُّ عُرْوَةٍ مِنْهَا رِبْقَةٌ .

أخبرني أبو عمر ، أنا أبو العباس ، قال : العرب تقول : رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبَّقَ رَبَّقًا ، رَمَدَتِ الْمِعْزَى فَرَنَّقَ رَنَّقًا قَالَ : وَالتَّرْمِيدُ : أَنْ يَتَلَمَّعَ الضَّرْعُ وَأَنْ تَسْوَدَّ الْحَلَمَتَانِ فَيَسْتَبِينَ حَمْلُهَا وَتَعْظَمَ ضُرُوعُهَا . قَالَ : وَمَعْنَى رَبَّقَ أَعَدَّ الْحَبَالَ ، فَإِنَّ الضَّانَّ تُعَجَّلُ بَوْلَادِيهَا . وَرَنَّقَ مَعْنَاهُ انتَظَرُ ، لِأَنَّ الْمِعْزَى تُبْطِئُ بِالْوِلَادِ ، وَالتَّرْنِيقُ : الْإِنْتَظَارُ .

وكان من حُكْمِ عَلِيٍّ فِي أَهْلِ الْبَغْيِ أَنْ لَا يُغْنَمَ لَهُمْ مَالٌ وَلَا تُسَبَّى لَهُمْ ذُرِّيَّةٌ ، وَإِنْ مَنْ وَجَدَ مِنْهُمْ مَالَهُ فِي يَدَيْ غَيْرِهِ اسْتَرْجَعَهُ ، وَأَمْرُ يَوْمِ الْجَمَلِ فَنُودِيَ : لَا يَتَّبِعْ مُدَبِّرٌ ، وَلَا يُدْفَفُ عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا يُقْتَلُ أُسِيرٌ ، وَلَا يُغْنَمَ لَهُمْ مَالٌ ، وَلَا تُسَبَّى لَهُمْ ذُرِّيَّةٌ .

ويُروى عنه أَنَّهُ سَمِعَ تَحْكِيماً فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ : « كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ ، لَكُمْ عَلَيْنَا ثَلَاثٌ : لَا نَبْدُؤُكُمْ بِقِتَالٍ حَتَّى تُقَاتِلُونَا ، وَلَا نَمْنَعُكُمْ الْفِيءَ مَا دَامَتْ أَيْدِيكُمْ مَعَ أَيْدِينَا ، وَلَا نَمْنَعُكُمْ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرُوا فِيهَا اسْمَ اللَّهِ » ^(١) .

فهذه أحكامه التي سنّها فيهم ، وكان أبو حنيفة يقول : لَوْلَا أَنَّ عَلِيًّا قَاتَلَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ مَا دَرَيْنَا كَيْفَ الْحُكْمُ فِيهِمْ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث علي / : « أَنْ بَعْضَ السَّلَفِ كَانَ يَقُولُ : [٧١] النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ » ^(٢) .

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٧٣/٥ ، والبداية والنهاية ٢٨٢/٧ بنحوه .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک بطرق كثيرة ١٤١/٣ ، وابن حبان في الموضوعات ٣٥٨/١ =

معناه ، والله أعلم ، أَنَّ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ يَدْعُو إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ، لِمَا يُتَوَسَّم فِيهِ مِنْ نُورِ الْإِسْلَام ، وَيُرَى عَلَيْهِ مِنْ بَهْجَةِ الْإِيمَان ، وَلِمَا يُتَبَيَّن فِيهِ مِنْ أَثَرِ السُّجُود وَسَيِّمَا الْخُشُوع ، وبذلك نَعَتَهُ اللَّهُ فِيمَنْ مَعَهُ مِنْ صَحَابَةِ الرَّسُول عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ : ﴿ سَيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُود ﴾ ^(١) . وهذا كما يَرَوِي لَابِنْ سِيرِينَ أَنَّهُ دَخَلَ السُّوقَ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ وَقَدْ جَهَّدَتْهُ الْعِبَادَةُ وَنَهَكَتْهُ سَبَّحُوا .

أخبرناه إسماعيلُ بن محمد الصَّفَّار ، نا محمدُ بن وَهْبِ الْمُقْرِي ، نا مُسَدَّد ، نا أَبُو عَوَانَةَ ، قَالَ : رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ دَخَلَ السُّوقَ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ سَبَّحُوا .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : « أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنِ الْوِثْرِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، قَالَ : وَقَامَ مِنْ جَوْزِ اللَّيْلِ لِيُصَلِّيَ ، وَقَدْ طَرَّتِ النُّجُومُ فَقَالَ : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ ^(٢) . أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْوِثْرِ ؟ نَعَمْ سَاعَةُ الْوِثْرِ هَذِهِ » ^(٣) .

حَدَّثَنِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَنَا ابْنُ الْجُنَيْدِ ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الْخُلُمِيُّ ، نا منصور بن عبد الحميد المديني ، عن قَتَادَةَ ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عَلِيًّا عَنِ الْوِثْرِ فَذَكَرَهُ .

= ٣٦١ ، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة ٣٤٢/١ ، والقاري في الأسرار المرفوعة ٢٧١/ ، وابن عراق في تنزيه الشريعة ٢٨٢/١ وغيرهم ، وأجمعوا على رَفْعِهِ .

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

(٢) سورة التكوير : ١٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٨/٣ بنحوه ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، وعن عبد خير . وأخرجه الطبري في تفسير الآية ١٧ من سورة التكوير بدون : « قَامَ مِنْ جَوْزِ اللَّيْلِ وَطَرَّتِ النُّجُومُ » . وذكره الهيثمي كذلك في مجمع ٢٤٥/٢ - ٢٤٦ . وفي نسخة س : « نَعَمْ سَاعَةُ الْوِثْرِ هَذِهِ » ، والمثبت من ح ، ط ، والفائق (جوز) ٢٤٦/١ .

جَوْزُ اللَّيْلِ : وَسَطُهُ ، قال ذو الرُّمَّة :

وخافقِ الرَّأسَ مثلَ السَّيْفِ قَلْتُ لَهُ زُغٌ بِالزَّمَامِ وَجَوْزُ اللَّيْلِ مَرْكُومٌ^(١)

وقوله : طَرَّتِ النُّجُومُ ، أي طَلَعَتْ فَتَنَامَتْ وَاتَّسَقَتْ .

يقال : طَرَّ النباتُ يَطُرُّ طُرُوراً ، إذا نَبَتَ ، وكذلك طَرَّ شاربُ الغلامِ ، وفيه وجْهٌ آخر : وهو أن يُقالَ : طَرَّتِ النُّجُومُ ، ومعناه أنها توقَّفت وأضاءت ، يقال : طررتُ السيفَ إذا صقلته ، وطررتُ السَّنانَ إذا مهوَّته ، وسيفٌ مَطْرُورٌ : أي صَقِيلٌ .

وفي بعضِ الكلامِ : « بالغوا في اصطِناعِ تلاميذِ العلُومِ ، فإنَّ ألسنتَهُم أَسِنَّةٌ مَطْرُورَةٌ ، وقلوبُهُم كُنُوزٌ مَذْخُورَةٌ ، هم العُدَّةُ عندَ الشَّدَّةِ ، والذِّكْرُ بعدَ المَدَّةِ » .

ومن هذا قولُهُم : رجلٌ طَرِيرُ الوَجْهِ : أي جَمِيلُ الوَجْهِ وَضِيئُهُ ، قال العَبَّاسُ بنُ مُرداس :

وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ - فَيُخْلِفُ ظَنَّنِكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ^(٢)

وأنشدني أبو عَمْرٍ ، أنشدنا أبو العباس ثعلب ، عن أبي نصر ، عن الأَصْمَعِيِّ :

يَنَامُ مُحَاقَ الشَّهْرِ صَدْرَ نَهَارِهِ - فِي الْحَيِّ رِيَّانُ الْعَشِيِّ طَرِيرُ
يريد أنه يَتَزَيَّنُ بِالْعَشِيِّ لِيَدِبَّ فِي السَّوَاءَاتِ وَالرَّيَبِ .

(١) الديوان ٥٧٩/ برواية : « فوق الرِّحْلِ » . بدل : « مثل السيف » ، واللسان (زوع)

والتاج (خفق) .

(٢) اللسان والتاج (طرر) ، وهو في ديوانه ٥٩/ .

ومن هذا حديثُ عطاء بن أبي رباح .

حدثناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِي ، عن عَبْدِ الرَّزَّاق ، عن ابن جُرَيْج ،
عن عطاء ، قال : « إذا طَرُرْتَ مَسْجِدَكَ بِمَدَرٍ فِيهِ الرَّوْثُ ، فلا تُصَلِّ فِيهِ حَتَّى
تَغْسِلَهُ السَّمَاءُ » ^(١) .

ومَعْنَى حديث عليٍّ : أَنَّهُ قام في وَسَطِ اللَّيْلِ فَصَلَّى حَتَّى كان السَّحَرُ ، ثم
قال للسَّائِلِ : نِعْمَ ساعةُ الوُتْرِ هذه .

وقال المُفَضَّلُ : أَحْسَنُ ما تكون النُّجُوم وَقْتَ السَّحَرِ ، وذلك حين تَكْثُرُ
أضواؤها ، وأنشد :

بجَيْشٍ كَضَوْءِ نُجُومِ السَّحَرِ ^(٢)

وقوله : عَشَسَ ، أصله في الكلام أَظْلَمَ .

ويقال : عَشَسَ اللَّيْلُ إذا أَقْبَلَ ، وَعَشَسَ إذا أَدْبَرَ ، يَجْعَلُونَهُ من
[٧٢] الأَضْدَادِ . قال الزَّجَّاجُ : لَيْسَ من الأَضْدَادِ ، وَلَكِنْ ظَلَمَتُهُ في إقباله / كظَلَمَتِهِ
في إدباره .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليٍّ : « أَنَّهُ بعث عَمَّاراً إلى السُّوقِ ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٤٦/١ بلفظ : « إذا طينت مسجداً فيه مدر بروت فلا
تُصَلِّ فِيهِ حَتَّى تَغْسِلَهُ » .

(٢) المفضليات ٢٣٥/ ، وعُزِّي لِمُرْقُش الأكبر ، وصدرة : « بأن بني الوَحْم ساروا معاً »
وقبله :

أَتَنِي لِسَانُ بَنِي عَمْرٍ فَجَلَّتْ أَحَادِيثُهَا عَنِ بَصْرِ .
وقال الأصمعي في (الأصعية ٥٣ : ٧) : إِنَّمَا خَصَّ نُجُومُ السَّحَرِ ؛ لِأَنَّ النُّجُومَ الَّتِي تَطْلُعُ في
أَخِرِ اللَّيْلِ كِبَارُ النُّجُومِ وَدَرَارِهَا ، وَهِيَ الْمُضِيئةُ مِنْهَا .

فقال : لا تَأْكُلُوا الْإِنْكَلِيسَ مِنَ السَّمَكِ » . هذا شيء يَرْوِيهِ الشَّيْخَةُ عَنْ عَلِيٍّ^(١) .

قال أبو عُمَرَ ، قال أبو العَبَّاسِ ، سألت ابنَ الأَعْرَابِيِّ عَنْهُ ، فقال : هذا الْجَرِّيْثُ ، قال أبو عُمَرَ : وهو الشَّلَقُ .

قال أبو سُلَيْمَانَ : هذا النَّوعُ مِنَ السَّمَكِ يَنْذُمُهُ الْأَطْبَاءُ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ رَدِيءُ الْغِذَاءِ .

قال حَنِينٌ : الْإِنْكَلِيسُ هُوَ السَّمَكُ الشَّيْبِيُّ بِالْحَيَّاتِ .

وَيُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ إِنَّمَا كَرِهَ أَكْلَهُ لِهَذَا دُونَ أَنْ يَرَاهُ مُحَرَّمًا ، وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْهُ بِإِسْنَادٍ ثَابِتٍ أَنَّهُ أَبَاحَ أَكْلَ الْجَرِّيْثِ ، وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا كَرِهَهُ مِنْ فُقَهَاءِ الْأُمَّصَارِ ، وَلَا أَعْلَمُ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْأَثَرِ إِلَّا حَدِيثَ الْمُسَوِّخِ ، وَهُوَ حَدِيثٌ لَا أَصْلَ لَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ السَّمَاكِ ، نَا الْحَسَنُ بْنُ سَلَامٍ السَّوَّاقُ ، نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْسِيُّ ، نَا عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُعْتَبِرِ مَوْلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمُسَوِّخِ ، فَقَالَ : ثَلَاثَةَ عَشَرَ : الْفِيلُ ، وَالِدَّبُّ ، وَالْخَنْزِيرُ ، وَالْقِرْدُ ، وَالْجَرِّيْثُ ، وَالضَّبُّ ، وَالْوَطْطَوَاتُ ، وَالْعَقْرَبُ ، وَالْدُّعْمُوصُ^(٢) وَالْعُنْكَبُوتُ ، وَالْأَرْنَبُ ، وَسُهَيْلٌ ، وَالزُّهْرَةُ^(٣) .

(١) الفائق (أنكليس) ٦٢/١ ، والنهية (أنكليس) ٧٧/١ . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه

٢٧٥/٨ بلفظ : « كان لا يأكل الجرّيث والطّحال »

(٢) القاموس (دمعص) : الدُّعْمُوصُ : دويّة ، أو دودة سوداء تكون في الغدران إذا نشّت .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١٨٥/١ بدون : « الجرّيث » ، وكذلك ابن العراق في

تنزيه الشريعة ١٧٧/١ .

وفيه إِنَّ الجَرِيثَ كَانَ دُيُوثًا يَدْعُو الرِّجَالَ إِلَى حَلِيلَتِهِ .

قال أبو سَلْيَان : وَعُمُومُ قَوْلِهِ ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾ ^(١) قَدْ أَتَى عَلَى إِبَاحَةِ أَكْلِ الْجَرِيثِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ السَّمَكِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

☆ وقال أبو سَلْيَان فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : « أَنَّهُ بَنَى سِجْنًا مِنْ قَصَبٍ فَسَمَاهُ نَافِعًا ، فَنَقَبَهُ اللَّصُوصُ ، ثُمَّ بَنَى سِجْنًا مِنْ مَدَرٍ فَسَمَاهُ مُخَيَّسًا ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَرَانِي كَيْسًا مُكَيَّسًا بَنَيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُخَيَّسًا » ^(٢) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَا الدَّبْرِي ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عُبَيْدِ الطَّنَافِسي ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيٍّ .

أَصْلُ الْكَيْسِ : حُسْنُ التَّأْتِي لِلْأُمُورِ ، يَقَالُ : رَجُلٌ كَيْسٌ وَقَوْمٌ أَكْيَاسٌ وَكَيْسَةٌ وَكَيْسَى . قَالَ عَقِيلُ بْنُ عُفْلَةَ :

فَكُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ

وَإِنْ كُنْتَ فِي الْحَقْمَى فَكُنْ مِثْلَ أَحْمَقَا ^(٣)

وَالْتَّخِيْسُ مَعْنَاهُ التَّذْلِيلُ وَالتَّسْخِيرُ ، قَالَ الْمُتَلَمِّسُ :

شَدُّوا الرِّحَالَ عَلَى إِبْلِ مُخَيَّسَةٍ وَالظُّلْمُ يَنْكِرُهُ الْقَوْمُ الْمَكَايِسُ ^(٤)

(١) سورة المائدة : ٩٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧٠٠/٨ - ٧٠١ .

والفائق (خيس) ٤٠٥/١ ، والنهية (خيس) ٩٢/٢ ، (كيس) ٢١٨/٤ .

والبيتان في الفائق ، وجاء بعدها : « بَابُ حَصِينَا وَأَمِينَا كَيْسًا » .

(٣) اللسان والتاج (كيس) دون عزو برواية :

فَكُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ وَإِنْ كُنْتَ فِي الْحَقْمَى فَكُنْ أَنْتَ أَحْمَقَا .

وجاء في اللسان : إِنْمَا كَسَرَهُ هُنَا عَلَى كَيْسَى لِمَكَانِ الْحَقْمَى ، أَجْرَى الضُّدَّ مُجْرَى ضِدِّهِ . وَقَالَ

ابن سيدة : وَعِنْدِي أَنَّهَا تَأْنِيثُ الْأَكْيَسِ .

(٤) الديوان ٨٠/ برواية : « شَدُّوا الْجَمَالَ بِأَكْوَارِ عَلَى عَجَلٍ » وَيُرْوَى :

وقال النابغة :

وخيَّسَ الحِنَّ أَنَّى قَسَدٌ أَذْنَتْ لَهُمْ يَتَنُونَ تَدُمَّرُ بِالصَّفَّاحِ وَالْعَمَدِ^(١).

وقال بعضُ أهلِ اللغة : التَّخْيِيسُ : التَّخْلِيدُ فِي الْحَبْسِ ، واشْتِاقُهُ مِنْ خَيْسِ الْأَسَدِ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ وَيَلْازِمُهُ .

وقال غَيْرُهُ : بَلْ هُوَ مَاخُودٌ مِنْ خَاسِ الشَّيْءِ فِي وَعَائِهِ إِذَا فَسَدَ ، وَذَلِكَ كَالْحَبِّ وَنَحْوِهِ إِذَا طَالَ عَلَيْهِ مَرُّ الزَّمَانِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ يُفْسِدُهُ بِطُولِ الْحَبْسِ وَيُثْلِيهِ .

☆ وقال أبو سليمان فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : « أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ حَبًّا أَرْضُ الْكُوفَةِ ، أَرْضٌ سَوَاءٌ سَهْلَةٌ مَعْرُوفَةٌ »^(٢).

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَاصِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدُّورِيُّ ، ثنا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، نَاصِبُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ .

قال الدُّورِيُّ : قُلْتُ لِيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ : أَرْضٌ سَوَاءٌ ، قَالَ : مُسْتَوِيَةٌ .

/ قال أبو سليمان : وَهَذَا صَحِيحٌ ، كَمَا قَالَ ، وَكُلُّ مُسْتَوٍ مِنْ أَرْضٍ وَمَكَانٍ [٧٣]
أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ سَوَاءٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾^(٣) أَيِ عَدْلِ ذَاتِ اسْتِواءٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَاضْرِبْ وَجْهَ الْغُدْرِ الْأَعْدَاءِ حَتَّى يُجِيبُوكَ إِلَى السَّوَاءِ

« شَدَّوْا الرِّحَالَ عَلَى بُزْلِ مُخَيَّسَةٍ » .

(١) الديوان ١٣/ ، وشعراء النصرانية ٦٤٠/٢ برواية : « وَخَبَّرَ الْحِنَّ ... » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَعِينٍ فِي تَارِيخِهِ ٥١/٤ (رَقْمُ النَّصِّ ٣٠٩٧) ، وَلَمْ يَذْكُرْ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ بَيْنَ

سَفْيَانَ وَعَلِيٍّ .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ٦٤ .

والسَّوَاءُ : الوَسْطُ أَيْضاً ، وقال عيسى بن عُمر في كلامٍ له : لقد كُتِبْتُ
حتى انْقَطَعَ سَوَائِي ، يريد ظَهْرَهُ ، وقال حَسَّان :

يَاوَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ بعدَ الْمَغِيبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحَدِ^(١) .

والسَّوَاءُ : التَّامُّ أَيْضاً ، يقال : هذا دِرْهَمٌ سَوَاءٌ : أي تَامٌ ، ومن هذا قولُ
الله تعالى ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِلسَّائِلِينَ ﴾^(٢) مَعْنَاهُ ، والله أعلم ، تَاماً .

ويقال : هذا مَكَانٌ سَوِىٌّ ، إذا كَانَ وَسْطاً بَيْنَ مَوْضِعَيْنِ ، ومن هذا قوله
تعالى : ﴿ مَكَانًا سَوِيًا ﴾^(٣) وقال الشاعر :

وإنَّ أَبَانَا كَانَ حَلَّيْلَسِدَةً سَوِيًا بَيْنَ قَيْسِ قَيْسِ عَيْلَانَ وَالْفِزْرِ^(٤) .

والسَّهْلَةُ إذا أَرْدَتْ نَعْتَ الْأَرْضِ كَانَتْ تَقِيضَةُ الْحَزْنَةِ ، وإذا كَسَرَتْ السَّيْنَ
فهي الْأَرْضُ الَّتِي تُرَابُهَا كَالرَّمْلِ ، وَتُرْبَةُ أَرْضِ الْكُوفَةِ شَبِيهَةٌ بِذَلِكَ .

وَاخْتَلَفُوا فِي تَسْمِيَةِ الْكُوفَةِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ الْكُوفَةُ
لِاسْتِدَارَتِهَا ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الرَّمْلَةَ الْمُسْتَدِيرَةَ كُوفَانًا ، وَأَنشَدَنِي أَبُو عُمَرَ ،
أَنشَدَنِي الْعَطَّافِي :

أَرْبَعٌ عَلَى الْقَبْرِ بَظْهَرِ الْكُوفَةِ وَقُلْ لَكُوفَانِ شَيْبِهِ الْجَنَّةِ

(١) لم أقف عليه في ديوانه . ط الهيئة المصرية للكتاب .

(٢) سورة فصلت : ١٠ .

(٣) سورة طه : ٥٨ . وفي كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ٩٨/٢ : « قوله : (مكاناً
سَوِيًا) قرأ ابن عامر وحمة ، بضم السين ، وقرأ الباقر بالكسر ، وهما لغتان مثل : « طَوِيٌّ
وَطَوِيٌّ » وهو نعت لـ « مكان » ومعناه : مكاناً نَصُفًا فيما بين الفريقين ، وهو فعل من التسوية ،
فاللغني مكاناً تستوي مسافته على الفريقين ، و « فَعَلَ » قليل في الصفات نحو عِدَى ، و « فَعَلَ » كثير
في الصفات نحو قولك : لَبَدَ وَحُطِمَ » .

(٤) اللسان والتاج (سوا) برواية : « وجدنا أبانا » ، وعزي لموسى بن جابر . وفي الجمهرة

٢ / ٢٢٣ ، وجاء فيها : وقد سمى العرب فزارة ، وهو أبو يحيى من العرب ، وفَزَرًا وفَزَرًا .

وقال آخرون : إنما سُميت كُوفَةً لاجتماع الناس بها . يقال : تكوِّف
الرمْلُ ، إذا ركب بعضه بعضاً .

وقال الأصمعيُّ : سُميت الكُوفَةُ ، لأنَّ سعداً لما فتح القادسيَّة نزل المسلمون
الأنبارَ ، فأذاهم البقُّ ، فخرج سعدٌ يرتادُ لهم موضعاً ، وقال لهم : تكوِّفوا في
هذا الموضع : أي اجتمعوا فيه ، ويقال : بل أخذت من الكُوفان ، يقال : هم
في كُوفانٍ ، أي في بلاءٍ وشرٍّ . قال الشاعر :

ومــــا أضحي ولا أمسيت إلا أراني منكم في كُوفــــان^(١) .
والمعروفة : الطَّيِّبَةُ العُرف .

وأخبرني أبو عمر قال : قال أبو العباس ، يُقال : حبذا كذا ، بمعنى
ما أحبه ، قال : ومثله شبدا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليٍّ : « أَنَّهُ لما خَطَبَ فاطمة ، قيل :
ما عندك ؟ قال : فرسي وبَدَنِي »^(٢) .

يرويهِ سَعِيدٌ ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أنس .

البَدَن : الدَّرْعُ القصيرة ، وتُسمى بدنأً ، لأنها مجوَل للبدن ليست
بسابعة : تَعْمُ الأطراف ، قال الشاعر :

تَخْشَشُ أَبْدانُ الحَديدِ عَلَيْهِمْ كما خَشَشَتْ يَبْسُ الحِصَادِ جَنُوبُ^(٣)

(١) اللسان والتاج (كوف) برواية :

فما أضحي ومما أمسيت إلا وإني منكم في كُوفــــان

دون عزو .

(٢) ذكره المهيبي في مجمه ٩ / ٢٠٥ في حديث طويل ، وعزاه للطبراني .

(٣) اللسان والتاج (خشش) وعزي لعلممة بن عبدة ، وهو في المفضليات / ٢٩٥ وسبق في

الجزء الأول ، لوحة ٢١٨ .

وقال بعض أهل التفسير : في قوله ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾^(١) أي
بِدِرْعِكَ .

ويروى : أَنَّ دِرْعَ عَلِيٍّ كَانَتْ صَدْرًا لَاقِبًا لَهَا ، أي لَظْهَرُهَا^(٢) .

وروى هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : « كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ
مِجْوَلٌ »^(٣) . تُرِيدُ صُدْرَةً مِنْ حَدِيدٍ .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيثِ عَلِيٍّ : « أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : مَا رَأَيْتُ
أَحْسَنَ مِنْ شَرِصَةِ عَلِيٍّ »^(٤) .

أخبرناه أبو عمر ، أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ الْفَرَاءِ ، عَنْ
الْكَسَائِيِّ ، قَالَ : يُرْوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

[٧٤] قال أبو عمر : الشَّرِصَةُ : الْجِلْحَةُ ، / قَالَ : وَلَهَا الشَّرِصَتَانِ : أَيِ
النَّزْعَتَانِ .

قال غيره : الشَّرِصُ : النَّزْعَةُ ، وَالْجَمْعُ شَرِصَةٌ وَشَرَاصٌ ، وَأُنْشِدَ لِلْأَغْلَبِ :
صَلَّتِ الْجَبِينِ ظَاهِرَ الشَّرَاصِ^(٥)

(١) سورة يونس : ٩٢ .

(٢) الفائق (قبب) ٣ / ١٥٤ ، والنهية (قبب) ٤ / ٣ .

(٣) الفائق (جول) ١ / ٢٤٢ ، والنهية (جول) ١ / ٣١٨ .

(٤) النهاية (شرص) ٢ / ٤٥٩ .

وفي جميع النسخ : شَرِصَةٌ . « بفتح الراء » . وجاء في الفائق (شرص) ٢ / ٢٣٧ . هو بكسر
الشين وسكون الراء ، وهما شَرِصَتَانِ ، والجمع شَرَاصٌ .

(٥) الرجز في الفائق (شرص) وزاد على هذا البيت فقال :

يَا رَبَّ شَيْخِ أَشْمَطِ الْعَنَاصِي صَلَّتِ الْجَبِينِ ظَاهِرَ الشَّرَاصِ
كَأَنَّمَا أَفْلَتَ مِنْ مَنَاصِ

والبيتان الأول والثاني في التاج (شرص) ، وفي اللسان (شرص) البيت الثاني فقط .

وفي نعت عليّ : « أَنَّهُ كَانَ أَجْلَحَ » ^(١) ، وهو الَّذِي أَنْحَسَرَ الشَّعْرُ عَنْ مُقَدِّمِ رَأْسِهِ ، فَأَمَّا الْأَجْلَى فَهُوَ الَّذِي أَنْحَسَرَ الشَّعْرُ عَنْ مُقَدِّمِ رَأْسِهِ ، حَتَّى يَتَّصِلَ بِالصَّلَعةِ . قَالَ الْعَجَّاجُ :

☆ مع الْجَلَا وَلَائِحِ الْقَتِيرِ ^(٢) ☆

وفي نعت المهديّ : أَنَّهُ أَجْلَى الْجَبْهَةِ .

أَخْبَرَنَا ابْنُ السَّمَّاءِ ، [نَا أَبُو قِلَابَةَ ، نَا عَفَّان ، نَا عِمْرَانُ الْقَطَّان] ^(٣) ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَخْبَرَنِي أَبُو نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَمْلِكُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، أَوْ قَالَ : مِنْ أُمَّتِي ، أَجْلَى الْجَبْهَةِ ، أَقْنَى الْأَنْفِ ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا » ^(٤) وفي غير هذه الرواية : « رَجُلٌ مِنْ عِترتي » ^(٥) .

وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ الرَّهْنِيُّ ، قَالَ : سَأَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ عَنْ الْعِترَةِ ، فَقَالَ : الْعِترَةُ : الدَّمْعَةُ الصَّافِيَةُ ، وَالْعِترَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْمِسْكِ ، يُقَالُ لَهَا الشَّافِجَةُ ، وَالْعِترَةُ : الشَّجَرَةُ تَنْبُتُ عِنْدَ جُحْرِ الضَّبِّ ، فَتَخْرُجُ الضَّبَّةُ فَتَتَرَعُّ عَلَيْهَا ، فَيَقُولُ الْعَرَبُ فِي الذَّلَّةِ : إِنَّهُ لَاذَلٌّ مِنْ عِترَةِ الضَّبِّ .

وَالْعِترَةُ : وَلَدُ الرَّجُلِ مِنْ صُلْبِهِ ، فَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ : « نَحْنُ عِترَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » ^(٦) ، فَقَالَ سَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ : نَحْنُ أَهْلُ بَلَدِهِ ، وَمَوْلَدُو بَيْضَتِهِ . وَيُقَالُ : عِترَةُ الرَّجُلِ : أَهْلُ بَيْتِهِ الْأَذْنَيْنِ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣ / ٢٦ .

(٢) الدِّيَوَانُ / ٢٢١ .

(٣) سَقَطَ مِنْ ح .

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْمَهْدِيِّ ٤ / ١٠٧ .

(٥) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْمَهْدِيِّ أَيْضًا ٤ / ١٠٧ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ .

(٦) النِّهَايَةُ (عِتر) ٣ / ١٧٧ .

فَأَمَّا حَدِيثُهُ الْآخِرُ ، أَنَّهُ قَالَ : « خَلَّفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي »^(١) . فَإِنْ أَبَا عُمَرَ أَخْبَرَنِي عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ قَالَ : قَالَ إِنَّهَا سُمِّيَا الثَّقَلَيْنِ ، لِأَنَّ الْعَمَلَ بِهَا ثَقِيلٌ .

وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ [الطَّبْرِيِّ]^(٢) ، قَالَ : ذَلِيلُ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾^(٣) .

قَالَ أَبُو عُمَرَ ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الثَّقَلُ عِنْدَ الْعَرَبِ : كُلُّ شَيْءٍ مَصُونٌ يَعْزُزُ عَلَى أَهْلِهِ ، قَالَ : وَالْأَصْلُ فِيهِ تَبْيُضُ النَّعَامِ الْمَصُونِ ، قَالَ : وَأَنْشَدَنِي الْمَفْضَلُ :

فَتَذَكَّرْنَا ثَقَلًا رَثِيدًا بَعْدَمَا أَلْقَتْ ذُكَاءً يَمِينَهُمَا فِي كَافِرٍ^(٤) .
وَقَدْ قِيلَ فِي الْعِثْرَةِ : إِنَّهُ أَرَادَ بِهَا أَصْحَابَهُ الَّذِينَ هُمْ حُمَالُ الْأَثَرِ وَحِفَاطُ السُّنَنِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : عَلَيْكُمْ بَكِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي .

وَقِيلَ : إِنَّهُ عَنَى بِهَا الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ بَعْدَهُ ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ : « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي ، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ بَعْدِي »^(٥) .

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٥٩ / ٣ . وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْمُنَاقِبِ ٥ / ٦٦٢ ، ٦٦٣ . وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٣ / ١٠٩ ، وَابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ ٢ : ١٩٤ . وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْعِلَلِ الْمُنْتَاهِيَةِ ١ / ٢٦٧ وَغَيْرِهِمْ .

(٢) مِنْ ح .

(٣) سُورَةُ الزَّمَلِ : ٥ .

(٤) اللَّسَانُ وَالتَّاجُ (ثَقُلَ) وَعِزَّى لثَعْلَبَةَ بْنِ صَعْبَةَ الْمَازَنِيِّ يَذْكُرُ الظَّلِيمَ وَالنَّعَامَةَ . وَفِي الْمُنْضَلِيَّاتِ ١٢٠ بِرَوَايَةٍ : « فَتَذَكَّرْتُ » وَجَاءَ فِيهَا : قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ : أَيُّ تَذَكَّرْتُ النَّعَامَةَ الْبَيْضَ . الثَّقَلُ : الْمُتَاعُ ، وَأَرَادَ بَيَضَها . الرَّثِيدُ : الْمُنْصُودُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ . ذُكَاءٌ ، بَضْمُ الذَّالِ ، الشَّمْسُ . الْكَافِرُ : اللَّيْلُ . وَقَوْلُهُ : أَلْقَتْ يَمِينَهُمَا فِي كَافِرٍ : أَيُّ تَهَيَّأَتْ لِمَغِيبِ . وَسَبَقَ فِي هَذَا الْجُزْءِ ، لَوْحَةُ ٢٨ .

(٥) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَّةِ ٤ / ٢٠١ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْعِلْمِ ٥ / ٤٤ ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْمَقْدِمَةِ

١٦ / ١ وَغَيْرِهِمْ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليّ : « أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرَبِيعَةَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَعَثَا ابْنَيْهَا الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ وَعَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنَ رَبِيعَةَ يَسْأَلَانِهِ أَنْ يَسْتَعْمِلَهُمَا عَلَى الصَّدَقَاتِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : وَاللَّهِ لَا يَسْتَعْمِلُ مِنْكُمْ أَحَدًا عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَقَالَ رَبِيعَةُ : هَذَا أَمْرُكَ ، نِلْتَ صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ فَلَمْ نَحْسُدْكَ عَلَيْهِ ، فَأَلْقَى عَلِيٌّ رِدَاءَهُ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَرْمُ ، وَاللَّهِ لَا أَرِيمُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْكَمَا أَبْنَاءُكُمْ بِخَوَرٍ مَا بَعَثْتُمَا بِهِ ، فَقَالَ ﷺ : إِنْ هَذِهِ الصَّدَقَةُ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ، وَإِنَّمَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لَأَلِ مُحَمَّدٍ » ^(١) .

أخبرناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أبو دَاوُدَ ، نا أحمدُ بنُ صالح ، نا عَنَبَسَةُ بنُ خالد ، / نا يُونُسَ ، عن ابنِ شِهَابٍ ، أخبرني عَبْدُ اللَّهِ بنُ الْحَارِثِ بنُ ثَوْفَلٍ الْهَاشِمِيُّ ، [٧٥] وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

الْقَرْمُ : السَّيِّدُ الْكَرِيمُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَأَصْلُهُ الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ يُكْرَمُ وَلَا يُمْتَنَنُ بِالْحِمْلِ ، إِنَّمَا يُعَدُّ لِلضَّرَابِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَحَزَّ وَظِيفُ الْقَرْمِ فِي نِصْفِ سَاقِهِ وَذَاكَ عِقَالٌ لَا يُنْشِطُ عَاقِلُهُ .
وهو الْمُقَرَّمُ أَيْضًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا مُقَرَّمٌ مَنَا ذَرًا حَدُنَا بِهِ تَحْمَطُ فِينَا نَابُ آخِرِ مُقَرَّمٍ ^(٢)
وقوله : بِخَوَرٍ مَا بَعَثْتُمَا ، أَيِ بِجَوَابِ مَا بَعَثْتُمَا . يَقَالُ : كَلَّمْتُ الرَّجُلَ ، فَمَا رَدَّ إِلَيَّ خَوْرًا وَلَا حَوِيرًا ، أَيِ جَوَابًا ، وَمَا يَتَكَلَّمُ فَلَانٌ إِلَّا مَحْوَرَةً ، قَالَ كَثِيرٌ :

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ ٢ / ٧٤٨ - ٧٤٩ . وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْحَرَجِ وَالْإِمَارَةِ ٣ / ١٤٧ . وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٤ / ١٦٦ بِلَفْظٍ : « بِجَوَابٍ » بَدَلَ : « بِخَوَرٍ » .

(٢) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ وَالْأَسَاسُ (قَرْمٌ) وَعَزِي لَأَوْسٍ . وَهُوَ فِي دِيَوَانِهِ ١٢٢ / بِرَوَايَةٍ : « مُقَرَّمٌ » وَفِي كَنْزِ الْحِفَاظِ ٥٨٩ .

كواظم لا ينطقن إلا محورة^(١) رجيعة قول بعد أن يتفهما^(٢).
وفيه وجه آخر : وهو أن يكون أراد به الخيبة والإخفاق ، وأصل الحور
الرجوع إلى النقص ، ومنه قول الله ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾^(٣) وقال لبيد :
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع^(٤)
ومن هذا قولهم : الحور بعد الكور : أى النقص بعد الكمال ، ويقال أيضاً :
الحور بعد الكون .

أخبرني عبد الرحمن بن الأسد ، نا الدبري ، قال : قلنا لعبد الرزاق :
ما الحور بعد الكور ؟ قال : سمعت معمرأ يقول : هو الكنتي ، قلت : وما
الكنتي ؟ قال : الرجل يكون صالحاً ، ثم يتحول امرأ سوء^(٥) .

وقال أبو عمر : قال ابن الاعرابي : يقال للرجل كنتي ، إذا كان لا يزال
يقول : كنت شاباً ، كنت شجاعاً ، أونحو هذا ، وكانني : إذا قال كان لي
مال ، فكنت أهب ، وكان لي خيل ، فكنت أركب ، ونحو هذا من الكلام .
ومن الحور الذي هو الرجوع إلى الحال المذمومة حديث عائشة .

أخبرنا ابن الأعرابي ، نا عبد الرحمن بن محمد الهجري ، نا عباد بن

(١) الديوان / ١٢٧ ، وكواظم : صامتات . ورجيعة قول : ردًا على قول ، أي لا يبدآن
الحديث وإنما يكتفين بالرد على ما يسألنه .

(٢) سورة الانشقاق : ١٤ .

(٣) الديوان / ١٦٩ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٤٣٣ بلفظ : « كساء » بدل : « الكنتي » في
الموضعين . وأخرجه مسلم في الحج ٢ / ٩٧٩ بلفظ : « الحور بعد الكون » وكذلك الترمذي في الدعاء
٥ / ٤٩٧ ، إلا أن الترمذي قال : « ويروى الحور بعد الكور » .
وابن قتيبة في عيون الأخبار ١ / ١٣٨ وغيرهم .

صَهَب ، نا هشامُ بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : أنشدتُ رسولَ
الله ﷺ هذين البيتين :

ارْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحْزُرْ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَبَأَ .
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى^(١)
أَي لَا يَصْرِفُكَ ضَعْفُهُ عَنْ اصْطِنَاعِهِ ، وَلَا يُؤْيِسُكَ عَنْ أَنْ تَعُودَ لَهُ حَالٌ حَسَنَةٌ
فَيَجْزِيكَ عَنْ مَعْرُوفِكَ قَوْلًا أَوْ فِعْلًا ، وَيُقَالُ : إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ لَزُهَيْرِ بْنِ
جَنَابِ الْكَلْبِيِّ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

لَا تُهِنِ الضَّعِيفَ عَـلَـكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْمًا وَالِدَهُرٌ قَدْ رَفَعَهُ^(٢)
أَرَادَ لَا تُهِنَنَّ بِالنُّونِ الْخَفِيفَةَ ، فَحَذَفَهَا لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وَقَالَ آخَرُ فِي مَعْنَاهُ :
وَأَكْرِمْ كَرِيمًا إِنَّ أَتَاكَ لِحَاجَةٌ لِعَاقِبَةٍ إِنَّ الْعِضَاءَ تُرَوِّحُ^(٣)
يَقُولُ : كَمَا أَنَّ الشَّجَرَ الْيَابِسَ قَدْ يَتَرَوَّحُ فَيُورِقُ بَعْدَ الْيُبْسِ ، فَلَتَأْيِسَ أَنْ تَعُودَ
لِلْفَقِيرِ حَالٌ مِنَ الْيَسَارِ تَنْعَشُهُ وَتَجْبُرُهُ وَقَدْ يَكُونُ الْحَوْرُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْعُودِ إِلَى
الْحَالِ الْمَتَقَدِّمَةِ خَيْرًا كَانَتْ أَوْشَرًا .

وَيُقَالُ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْعُودُ الَّذِي تَدُورُ عَلَيْهِ الْبَكْرَةُ مُحْوَرًا ؛ لِأَنَّ دَوْرَانَهُ
يَتَكَرَّرُ / فَيَعُودُ كُلُّ مَرَّةٍ إِلَى مَدَارِهِ الْأَوَّلِ .

[٧٦]

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه لوحة ٢٠٨ - أ بلفظ : « لَا يَحِلُّ » بدل : « لَا يَحْزُرُ » .

(٢) اللسان والتاج (هون) من غير عزو .

وفي البيان والتبيين ٣ / ٢٤١ برواية : « لَا تُحْقِرَنَّ الْفَقِيرَ » بدل : « لَا تُهِنِ الضَّعِيفَ » وجاء

بعده :

قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرَ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرَ مِنْ جَعَلِهِ

وعزى للأضبط بن قريع .

(٣) الكامل للمبرد ٢ / ١٣٦ .

فأما الحَوْرُ ، بضم الحاء ، فهو الحُسْران والنُقْصان ، قال الشاعر :
الذَّمُّ يَبْقَى وَزَادَ الْقَوْمُ فِي حَوْرٍ^(١)

قال يَعْقُوبُ : أي في نُقْصان ، قال : وَيُقَالُ فِي مَثَلٍ : (حَوْرٌ فِي مَحَارَةٍ) :^(٢)
أي نُقْصَانٌ فِي نُقْصَانٍ . وَيُقَالُ : إِنَّ الْبَاطِلَ فِي حَوْرٍ أَيْ فِي نَقْصٍ وَخُسْرَانٍ ،
قال العجَّاجُ :

فِي بئرٍ لِحَوْرٍ سَرَى وَمَاشَعَرٍ^(٣)

ولا هاهنا صلة . وزعم بعض النحويين أنها ليست بصيلة ، ولكنها لا الجحد ،
ومعناه المتأول ، إنما هو بئرٌ مالا يحير عليه شيئاً ، كأنه قال إلى غير رُشدٍ
ومادري .

قال : والعربُ تقول : طحنتنا الطَّاحِنَةُ ، فما أَحَارَتْ شيئاً ، معناه : لم
يَتَبَيَّنْ لَهَا أَثَرُ عَمَلٍ .

وفي الحديث : « أَنَّ الْفَضْلَ وَعَبْدَ الْمَطْلَبِ قَالَا : لِمَا صِرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ تَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ بِأَذَانِهَا ، وَقَالَ : أَخْرِجَا مَا تُصَرِّرَانِ مِنَ
الْكَلَامِ » .^(٤)

قوله : تَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ ، أي اتَّكَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا عَلَى الْآخَرِ فِيهِ .

وقوله : أَخْرِجَا مَا تُصَرِّرَانِ ، أي مَا تَجْمَعَانِ مِنَ الْكَلَامِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ .
جَمَعْتُهُ فَقَدْ صَرَّرْتَهُ ، وَيُقَالُ لِلْأَسِيرِ : مَصْرُورٌ .

(١) اللسان والتاج (حور) ، والمعنى : الأكل يذهب والذَّمُّ يبقى .

(٢) أمثال أبي عبيد / ١١٨ ، العسكري / ١ / ٣٤٧ ، الميداني / ١ / ١٩٥ ، الزمخشري / ٢ / ٦٨ ،

البكري / ١٧٥ ، اللسان (حور) .

(٣) الديوان / ١٤ .

(٤) أخرجه مسلم في الزكاة / ٢ / ٧٤٨ - ٧٤٩ ، وأبو داود في الخراج والإمارة / ٣ / ١٤٧ ، وأحمد

في مسنده / ٤ / ١٦٦ وهذا جزء من الحديث الذي تقدم تخريجه .

وفي الحديث من الفقه : أَنَّ الهاشميَّ إذا عَمِلَ لم يُعْطَ من سَهْمِ العامِلين ،
وليس كالغنيِّ من غَيْرِ بَنِي هَاشِمٍ ، إذا عَمِلَ أُعْطِيَ الْعُمَالَةَ ، لِأَنَّ الصَّدَقَةَ
حَرِّمَتْ عَلَيْهَا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ صِيَانَةً لَهُمْ ، لِأَنَّهَا أَوْسَاخُ النَّاسِ ، وَالْفَقِيرُ وَالْغَنِيُّ
مِنْهُمْ ، وَالْعَامِلُ وَغَيْرُ الْعَامِلِ فِيهَا بِمِثَابَةٍ وَاحِدَةٍ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : (أَنَّهُ لَقِيَ الْخَوَارِجَ ، وَعَلَيْهِمْ عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ ، فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ ، وَاسْتَلُّوا السُّيُوفَ ، وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ ،
فَقَتَلُوا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ^(١))

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ ، أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ
الْجُهَنِيُّ .

قوله : « وَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ » ، أَي رَمَوْا بِهَا قُدَمًا عَلَى بُعْدِ مَنْهُمْ .

يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ بِيَدِهِ شَيْءٌ فَرَجَّهُ رَجًّا بَعِيدًا ، قَدْ وَحَّشَ بِهِ . قَالَ
الشَّاعِرُ :

إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمْ فَذَرُّوا السَّلَاحَ وَوَحَّشُوا بِالْأَبْرُقِ ^(٢)

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخِرُ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ نُصَيْرٍ الْخُلْدِيُّ ، نَا الْحُسَيْنُ بْنُ
الْكَمَيْتِ ، ثنا غَسَّانُ بْنُ الرَّبِيعِ ، نَا يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِةَ ، عَنْ حَمِيدِ الطَّوِيلِ ،
وَتَابَتْ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « كَانَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ قِتَالٌ ، قَالَ : فَجَاءَ النَّبِيُّ
ﷺ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمُ نَادَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ ^(٣) حَتَّى فَرَّغَ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ ٢ / ٧٤٨ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ ٤ / ٢٤٤ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ .

(٢) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (وَحَشَ) ، وَعَزَى لِأُمِّ عَمْرٍو بِنْتِ وَقْدَانَ .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ١٠٢ .

من الآيات ، قال : فوحشوا بأسلحتهم ، واعتنق بعضهم بعضاً : ^(١) أي رموا بها على البعد منهم .

قوله : شجرهم الناس برماحهم ، أي شبكهم الناس بالرماح ، ومنه التشاجر في الحرب والخصومة ونحوها ، قال أبو صخر الهذلي :

رَأَيْتُ فَضِيلَةَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَشْجُرُ بِالرَّمَا حِ ^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليّ : « أنه أقبل وعليه أندروزيّة » ^(٣) .
أخبرناه محمد بن المكي ، نا الصائغ ، نا سعيد بن منصور ، نا شهاب بن خراش ، قال : سمعت أبا ماوية قال : رأيتها على عليّ .

[٧٧] قال سفيان ، وقد روى هذا الحديث ، هي / فوق التبان ودون السراويل تغطي الركبة ، وأراها منسوبة إلى موضع أو إلى صانع .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليّ : « أنه لما أخرج عيّن أبي نيزر ، وهي ضيعة له ، جعل يضرب بالمعول حتى عرق جبينه ، فانتكف العرق عن جبينه » ^(٤) .

(١) لم أقف عليه من حديث أنس ، وقد أخرج الطبري في تفسيره ٤ / ٢٣ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢ / ٥٧ حديثاً آخر عن زيد بن أسلم بالفاظ متقاربة .

(٢) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٣٠ وبعده :

ورنقت المنية فهي ظلّ على الأبطال دانية الجناح
وهما من الزيادات المنسوبة إليه ، والبيت الثاني في اللسان والتاج (رنق) والأساس (رنق) .

(٣) الفائق (أندورد) ١ / ٦٣ ، والنهاية (أندوردية) ١ / ٧٤ .

وفي القاموس (أندورد) : أندورد وأندوردية : نوع من السراويل مشتر فوق التبان ، أو هي التبان ، أعجمية استعملوها .

(٤) الفائق (نكف) ٤ / ٢٥ ، والنهاية (نكف) ٥ / ١١٦ .

يقال : نَكَفْتُ العَرَقَ والدَّمَعَ إذا سَلَّته يَاصْبَعُكَ ، وانتَكَفَ العَرَقُ إذا سَالَ وانتَقَطَعَ .

قال يَعْقُوبُ : يقال : نَكَفْتُ الغَيْثَ أَنْكَفَهُ إذا قَطَعْتَهُ ، وقد انتَكَفَ الشيءُ إذا انْقَطَعَ عَنْكَ ، وَهَذَا غَيْثٌ لَا يُنْكَفُ : أي لَا يُقْطَعُ .

ويقال في قِصَّةِ حُنَيْنٍ : إِنَّ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ النَّضْرِيَّ قَالَ لِغُلَامٍ لَهُ خَادٍ الْبَصَرُ : مَا تَرَى ؟ فَقَالَ : أَرَى كَتِيبَةً حُرْشَفٍ ، كَأَنَّهُمْ قَدْ تَشَذَّرُوا لِلْحُمْلَةِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَبِئْسَ صِفٌ لِي ؟ قَالَ : قَدْ جَاءَ جَيْشٌ لَا يُكْتَلُ وَلَا يُنْكَفُ آخِرُهُ^(١)

قال أَبُو عُمَرَ : قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، الْحُرْشَفُ : الرَّجَالَةُ .

وقوله : تَشَذَّرُوا لِلْحُمْلَةِ أَي تَهَيَّؤُوا لَهَا .

وقوله : لَا يُكْتَلُ : أَي لَا يُحْصَى وَلَا يُنْكَفُ ، أَي لَا يُقْطَعُ آخِرُهُ .

☆ وقال أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : « أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَانَ إِذَا أُتِيَ بِقَضِيَّةٍ شَدِيدَةٍ ، قَالَ : مُعْضَلَةٌ وَلَا أَبَا حَسَنِ لَهَا »^(٢) .

حدثنيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ الْمُرُوزِيُّ ، نَا عَلِيَّكَ الرَّازِي ، نَا يَوْسُفَ بْنَ مُوسَى ، نَاعَمْرُو بْنُ حَمَّادِ بْنِ طَلْحَةَ ، نَا الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ قَتَادَةَ .

قوله : وَلَا أَبَا حَسَنِ لَهَا ، نَادِرٌ جَدًّا ، وَذَلِكَ أَنَّ التَّبَرُّةَ لَا تَقَعُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ ، إِنَّمَا حَقُّهَا فِي النَّكِرَةِ ، كَقَوْلِكَ : لَا بَاكِیَةَ لِحَمْزَةٍ ، وَلَا حَامِيَةَ لِلْجَيْشِ . وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

(١) الفائق (حدد) ١ / ٢٦٤ ، والنهاية (شذر) ٢ / ٤٥٣ .

(٢) لم أجده من حديث معاوية ، وقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٦٠ عن عمر : « أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسان لها » .

وفي الفائق (عضل) ٢ / ٤٤٥ : عن عمر : « أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسان » . وروى : « معضلة » .

تَعْدُو الذُّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ^(١)

وذكر سلمة عن الفراء أنه قال : هذه معرفة وُضِعَتْ في مكان نكرة ، فأعطيت إعرابها قال : والمعنى كأنه قال مُعْضِلَةٌ ، ولا رجلَ كَأبي حسنٍ يُؤْخَذُ علمها من قبله ، والمُعْضِلَةُ إذا خَفَّفْتُهَا كانت من قولك : أَعْضَلَ الأمرُ ، إذا اشْتَدَّ ، ودَاءُ عَضَالٍ ، أي شديد لا يقبل الدواء ، ومن ثَقُلَ كانت من قولهم : عَضَلَتِ المرأةُ ، إذا نَشِبَ الولدُ فَبَرَزَ بعضُهُ وبقي سائرُهُ مُعْتَرِضاً .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حَدِيثِ عَلِيٍّ : « أَنَّهُ ذَكَرَ فِتْنَةً تَكُونُ ، فَقَالَ لِعَمَّارٍ : أَمَّا وَاللَّهِ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ ، لَتَشْحُونَنَّ فِيهَا شَحْوًا لَا يُدْرِكُكَ الرَّجُلُ السَّرِيعُ ، ثَوْبُكَ فِيهَا أَنْقَى مِنَ الْبَرْدِ ، وَرِيحُكَ فِيهَا أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ »^(٢) .

حَدَّثَتْ بِهِ عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خِلَادٍ الْبَاهِلِيُّ ، نَا أَبُو قَبِيصَةَ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ . قَوْلُهُ : لَتَشْحُونَنَّ فِيهَا ، يَرِيدُ السَّعْيَ وَالتَّجَدُّمَ فِيهَا ، وَأَصْلُ الشَّحْوِ سَعَةُ الْخَطْوِ . وَيُقَالُ : دَابَّةٌ شَحْوَى ، إِذَا كَانَتْ وَسَاعًا يَأْخُذُ وَقْعَ قَوَائِمِهَا أَخْذًا كَثِيرًا مِنَ الْأَرْضِ .

وَمِنْ حَدِيثِ خَبَرِ كَعْبٍ ذَكَرَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ كَعْبًا كَانَ فِي سَفِينَةٍ وَمَعَهُ شَابٌّ مِنْ قَرِيشٍ ، فَقَالَ لَهُ الْقُرَشِيُّ : قَدْ أَكْثَرْتَ الْقَوْلَ : رَأَيْتُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، فَأَخْبَرَنِي أَرَأَيْتَ نَعْتَ سَفِينَتِنَا فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ : تَكُونُ فِتْنَةٌ يَنْهَضُ فِيهَا رَجُلٌ أَشْفَى يَشْحُو فِيهَا شَحْوًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يُقْتَلُ^(٣) .

(١) اللسان والتاج والأساس ثفر ، وعجزه : « وَتَقِي مَرِيضَ الْمُسْتَفِيرِ الْحَامِي » . وعزي

للنابغة ، وهو في ديوانه / ٢٢٢ . وهو مثل أورده العسكري ٥٤٠/١ .

(٢) الفائق (شحا) ٢ / ٢٢٥ ، والنهاية (شحا) ٢ / ٤٥٠ .

(٣) الفائق (شفى) ٢ / ٢٥٣ - ٢٥٤ ، والنهاية (شفى) ٢ / ٤٨٤ .

قال ابن الأعرابي : وكان الفتى أشغى ، فوجم وانكسر ، قال : فلما كان يوم صفين قُتل الفتى .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث عليّ : / « أَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ : كَانَ ابْنُ [٧٨] عَبَّاسٍ أَعْلَمَ بِالْقُرْآنِ ، وَكَانَ عَلِيٌّ أَعْلَمَ بِالْمُهَيْمِنَاتِ » ^(١) .

من حديث إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيِّ ، بَنَاهُ وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، نَاهُ أَبِي ، عَنْ أَيُّوبَ ، أَوْ الزُّبَيْرِ بْنِ خَرِيتٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، هَكَذَا أُثْبِتَ لِي عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ إِسْحَاقَ .

وقال بعضُ رُوَاةِ هَذَا الْكَلَامِ : الْمُهَيْمِنَاتُ : الْقَضَايَا .

قال بعضُ أَهْلِ اللُّغَةِ : الْمُهَيْمَنَةُ : الْقِيَامُ عَلَى الشَّيْءِ وَالرَّعَايَةُ لَهُ ، وَأَنْشَدَ :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِ مُهَيْمِنُهُ التَّالِيَهُ فِي الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ ^(٢) .

يُرِيدُ الْقَائِمَ عَلَى النَّاسِ بَعْدَهُ بِالرَّعَايَةِ لَهُمْ ، وَاحْتِجَّ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ ^(٣) قَالَ : مَعْنَاهُ قَائِمًا عَلَيْهِ : وَقَالَ الْأَكْثَرُونَ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ : شَاهِدًا عَلَيْهِ .

قال أبو سُلَيْمان : فَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا أَرَادَ بِهَا الْقَضَايَا ، عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْقَضَاءَ مِمَّا يَتَوَلَّى الْقِيَامَ بِهِ الْوَلَاةُ ، أَوْ لِأَنَّهُ مِمَّا قَدْ تَدَخَّلَهُ الشَّهَادَاتُ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَقْضَاكُمْ عَلِيٌّ » ^(٤) .

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢ / ٣٦٧ بلفظ : « الميهات » بدل : « المهيمنات » ، وانظر

الفائق (هن) ٤ / ١١٣ ، والنهاية (هن) ٥ / ٢٧٦ .

(٢) اللسان والتاج (هن) دون عزو . وسبق في هذا الجزء ، لوحة ٣٢ .

(٣) سورة المائدة : ٤٨ .

(٤) أخرجه ابن ماجة في المقدمة ١ / ٥٥ من حديث أنس رضي الله عنه في حديث =

قَالُوا : وَلَمْ يَأْتِ مَفْعِلٌ فِي غَيْرِ التَّصْغِيرِ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفَ : مُسَيِّطَرٍ وَمُبَيِّطَرٍ وَمُهَيِّمَنَ .

قال أبو سليمان : وقد ذَاكُرْتُ بهذا الحديثِ بَعْضَ أَهْلِ اللُّغَةِ ، فَقَالَ : إِنَّمَا هِيَ الْمُهَيِّمَاتُ ، أَيِ الْمَسَائِلِ الدَّقِيقَةِ الَّتِي تُهَيِّمُ الْإِنْسَانَ وَتُحَيِّرُهُ .

يُقَالُ : هَامَ الرَّجُلُ ، إِذَا تَحَيَّرَ ، وَهَيِّمَهُ الْأَمْرُ ، إِذَا حَيَّرَهُ .

وقال أبو مالك : يُقَالُ : هَيِّمَ الرَّجُلُ ، إِذَا جَعَلَ يَهْذِي بِالشَّيْءِ يَتَذَكَّرُهُ ، قَالَ الْأَخْطَلُ :

هَيِّمَ لِنَفْسِكَ يَا جَمِيعُ وَلَا تَكُنْ لِبَنِي قُرَيْبَةٍ وَالْبَطُونُ تَهَيِّمُ^(١)

وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ ذَكَرَ عَلِيًّا فَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ : « عَلِمِي إِلَى عِلْمِهِ كَالْقَرَارَةِ فِي الْمُتَعَنِّجِ »^(٢) ، أَيِ كَالْغَدِيرِ فِي الْبَحْرِ . وَأَصْلُ الْقَرَارَةِ : الْمَوْضِعُ الْمَطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ يَسْتَقِرُّ فِيهِ مَاءُ الْمَطَرِ ، قَالَ عَقِيلُ بْنُ بِلَالٍ بْنُ جَرِيرٍ :

وَمَا النَّفْسُ إِلَّا نُطْفَةٌ بِقَرَارَةٍ إِذَا لَمْ تُكْدَّرْ كَانَ صَفْوًا غَدِيرُهَا^(٣) .

وقال عَنَتَرَةُ :

فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ^(٤)

ويقال : اتَّعَنَجَرَ الْمَاءُ إِذَا سَالَ ، وَاتَّعَنَجَرَ السَّحَابُ بِالْمَطَرِ إِذَا جَادَ بِهِ .

= طَوِيلٌ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا فِي التَّفْسِيرِ ٦ / ٢٣ مِنْ قَوْلِ عُمَرَ بَلَفَظَ : « أَقْضَانَا » . وَكَذَلِكَ أَحْمَدُ فِي ٥ / ١١٣ .

(١) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (هِم) بِرَوَايَةٍ : « فَاهَيْمُ » وَشَعْرُ الْأَخْطَلِ ١ / ٣٩٠ بِرَوَايَةِ اللِّسَانِ .

(٢) الْفَائِقُ (قَرَر) ٣ / ١٨١ ، وَالنَّهْيَةُ (قَرَر) ٤ / ٢٨ .

(٣) الْفَائِقُ (قَرَر) وَعَزِي فِي هَامِشِ سَ لَعَامَةِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ .

(٤) عَجَزَ بَيْتُ فِي الدِّيَوَانِ ١٤٥ / ١٤٥ ، وَصَدْرُهُ : « جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً » .

قال أبو سليمان : ولستُ أبعدُ أن يكونَ الصَّحيحُ المبهَّات ، وانما تابعتُ
الرَّواية .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليٍّ : أن حَبَّة ، أراه العُرَنيّ ، قال :
شهدنا معه يومَ الجَمَل ، فقسم ما في العسكرَ بَيْننا ، فأصابَ كلُّ رجلٍ مِنّا
خَمْسَ مائة ، خَمْسَ مائة ، فقال بعضهم يومَ صفين في كلام له :

قُلْتُ لِنَفْسِي السُّوءُ لا تَفَرِّينَ لا خَمْسَ إِلَّا جُنْدِلَ الْإِحْرَيْنَ^(١) .

حدثني أحمدُ بنُ إبراهيم بن مالك ، نا محمد بن أيوب ، أخبرني إسماعيل بن
موسى ، نا عبد الله بن أَجَلَح ، عن مُسلم عن حَبَّة . أراد بالِإِحْرَيْن جَمْعَ
الحَرَّة ، وهو جَمْعٌ على غيرِ قياسٍ يُقال : حَرَّةٌ وحَرَّاتٌ وحِرارٌ وإِحْرُونَ .

قال بعضهم : إِحْرُونَ . والحَرَّة : أرضٌ ذاتُ حِجارةٍ سَوْد ، يخاطبُ نفسه
يقول لها : ليس لكِ اليومُ إِلَّا الحِجارةُ والحِيبَةُ . ورواه بعضهم : لا خِمْسَ
بكسرِ الحاء ، من وَرَدِ الماءَ خِمْساً ، وأنشده :

لا خِمْسَ إِلَّا جُنْدِلَ الْإِحْرَيْنَ والخِمْسُ قَدِ جَشَمَكَ الْأَمْرَيْنِ

/ والخِمْسُ بفتحِ الحاء أَلِيقُ بِمَعْنَى الْحَدِيثِ يَعْنِي الْخِمْسَ الْمِائَاتُ الَّتِي أَخَذُوهَا [٧٩]
يومَ الجَمَل .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليٍّ : « أَنْ قَوْمًا أَتَوْهُ فَاسْتَأْمَرُوهُ فِي قَتْلِ
عُثْمَانَ فَنَهَاهُمْ وَقَالَ : إِنْ تَفْعَلُوا فَبَيْضًا فَلْتَفْرُخَنَّه »^(٢) .

(١) الفائق (خمس) ١ / ٣٩٦ ، والنهية (خمس) ١ / ٣٦٥ ، والرجز في اللسان والتاج
(حرر) ، من قطعة عدتها عشرة أبيات ، وهي معزوة لزيد بن عتاهية التميمي .
(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢ / ٦٥ عن أبي إسحاق عن عمرو بن الأَعمى بلفظ :
« لا أَمْرُكُمْ فَإِنْ أَيْتَمَ فَبَيْضٌ فَلْيَفْرُخْ » .

يرويه محمد بن إسحاق السراج ، حدَّثني عبدُ الله بن عُمر ، نا ابنُ أبي غنَّية ، عن أبيه عن أبي إسحاق .

هذا مثل يقول : إن قتلتموه نَتَجَمُ فِتْنَةً وَلُوداً ، وشبهها بالبيض الذي يخرجُ منه الفِراخ ، قال الأعشى :

وفي كلِّ عامٍ بيضةٌ تَفْقُؤُونَهَا فَتَفْقَا وَتَبْقَى بِيضَةٌ لَا أَخَالَهَا^(١)

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث عليّ : « أنه قال : لا أدع الحَجَّ ولو أن أَتَزَرَّنُقَ »^(٢) .

قال بعضُ أهلِ اللغة : يُريدُ أخذَ الزَّرْتَقَةِ وهي العينة .

ويروى عن عائشة : أنها كانت تأخذ الزَّرْتَقَةَ : أي تَعْتَانُ .

قال أبو سُلَيْمان : قال ابنُ الأعرابي : مَعْنَاهُ ولو أن أُسْتَقِيَ بِالزَّرْنُوقِ وَأُجِمَّ وَأُحِجَّ ، وهذا أشبه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليّ : « أن أسماء بنتَ عُمَيْسٍ جاءها ابنُها

= وفي النهاية (فرخ) ٣ : ٤٢٤ ، وجاء فيها : « ونصب بيضا بفعل مضمر دلّ الفعل المذكور عليه تقديره : فلتفرخن بيضا فلتفرخنه ، كما تقول : زيدا ضربت ، أي ضربت زيدا ضربت ، فحذف الأول وإلا فلا وجه لصحته بدون هذا التقدير ، لأن الفاء الثانية لا بد لها من معطوف عليه ولا تكون لجواب الشرط لكون الأولى لذلك . ويقال : أفرخت البيضة إذا خلت من الفرخ ، وأفرختها أمها » .

(١) الديوان / ٣٠٧ برواية : « فتؤذى » بدل : « فتفقا » .

(٢) الفائق (زرنق) ٢ / ١٠٨ ، والنهاية (زرنق) ٢ / ٣٠١ ، وجاء فيها : العينة : أن يشتري الشيءَ بأكثر من ثمنه إلى أجل ، ثم يبيعه منه أو من غيره بأقل مما اشتراه ، وكأنه معرب زرنه : أي ليس الذهب معي .

وجاء فيها أيضا : الزرنوق : آلة معروفة من الآلات التي يستقى بها من الآبار ؛ وهو أن ينصب على البئر أغواد وتعلّق عليها البكرة .

مِنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَابْنُهَا مِنْ أَبِي بَكْرٍ يَخْتَصِمَانِ إِلَيْهَا ، يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ : أَبِي خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَتَقْضَيْنَّ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَتْ لَابْنُ جَعْفَرٍ : كَانَ أَبُوكَ خَيْرَ شَبَابِ النَّاسِ ، وَقَالَتْ لَابْنُ أَبِي بَكْرٍ : كَانَ أَبُوكَ خَيْرَ كَهُولِ النَّاسِ ، ثُمَّ التَفَتَتْ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَتْ : إِنَّ ثَلَاثَةً أَنْتَ آخِرُهُمْ لِحَيَارَةٍ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ السَّمَّاءِ ، نَا جَعْفَرُ بْنُ شَاكِرِ الصَّائِغِ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ ، نَا عَيْثَرُ أَبُو زَيْدٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : وَقَدْ سَمِعْتُ فِي هَذَا الْخَبَرِ ، وَلَا أَعْرِفُ إِسْنَادَهُ أَنْ عَلِيًّا قَالَ لِأَوْلَادِهِمَا مِنْهُ : « قَدْ فَسَّكَتُنِي أُمُّكُمْ »^(٢) .

الْفُسْكَالُ : آخِرُ فَرَسٍ جَاءَ فِي الْحَلْبَةِ ، وَالْحَيْلُ إِذَا تَسَابَقَتْ^(٣) فَأَوَّلُهَا السَّابِقُ ، ثُمَّ الْمَصْلَى ، ثُمَّ الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ ، كَذَلِكَ إِلَى التَّاسِعِ ، فَإِذَا انْتَهَتْ إِلَى الْعَاشِرِ فَاسْمُهُ السُّكَيْتُ ، وَهُوَ آخِرُ مَا يُعْتَدُّ بِهِ ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا وَاحِدٌ ، فَجَاءَ آخِرُ الْحَيْلِ فَهُوَ الْفُسْكَالُ .



(١) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ ٢ / ٧٥ - ٧٦ .

(٢) الْفَائِقُ (فَسْكَالٌ) ٢ / ١١٧ ، وَجَعَلَهُ تَابِعًا لِلْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ ، وَالنِّهَايَةُ (فَسْكَالٌ) ٢ /

(٣) ط : « سَابَقَتْ » .

حَدِيثُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

☆ قال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ الزُّبَيْرِ : « أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ فِي كَلَامٍ لَهُ : وَاللَّهِ لَا أَشْرِي عَمَلِي بِشَيْءٍ ، وَلِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مُنْحَةٍ سَاحَةٍ ، أَوْ قَالَ : سَخْسَاحَةٍ » ^(١) .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ شَابُورَةَ ، نَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، نَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ .

قَوْلُهُ : لَا أَشْرِي عَمَلِي : أَي لَا أُبِيعُهُ بِشَيْءٍ ، يَقَالُ : شَرَيْتُ الشَّيْءَ : بِمَعْنَى بَعْتُهُ ، وَشَرَيْتُهُ إِذَا ابْتَعْتَهُ ، وَالْحَرْفُ مِنَ الْأَضْدَادِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّا بَنِي مُنْقَرٍ لَا تَنْتَمِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأُبْنَاءِ يَشْرِينَا ^(٢)

وَبِهَذَا الْمَعْنَى سُمِّيَتِ الْخَوَارِجُ بِالشُّرَاةِ ، لِأَنَّهُمْ بَزَعُمِهِمْ بَاعُوا الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ .

وَأَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَرَانِيُّ ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ ، نَا الْمُنْقَرِيُّ ^(٣) ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : بَاعَ ابْنُ مُفَرَّغِ الْحِمِيرِيِّ غُلَامَهُ بُرْدًا فَنَدِمَ ، فَقَالَ :

[٨٠] / وَشَرَيْتُ بُرْدًا لِيَتْنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً

(١) الفائق (شرى) ٢ / ٢٣٧ ، والنهية (شرى) ٢ / ٤٦٩ .

(٢) الكامل للبرد ١ / ١١١ ، وعزى لأبي مخزوم : بشامة بن حزن النهشلي ، يفخر بقومه

برواية : « إنا بني نهشل لا ندعي لأب » .

(٣) ح : « زكريا المنقري » .

هَامَةٌ تَدْعُو الصَّانِدَى بين المُشَقَّرِ وَالْيَمَامِ^(١)

وقد جاء في بعض اللُّغات : باع بمعنى اشترى .

وأخبرني محمد بن هاشم ، نا عبدُ الله بن موسى البزار ، نا أحمدُ بن عيسى^(٢) ، نا ابنُ وهب ، أخبرني ابنُ جريج ، عن أبي الزُّبَيْر ، عن جابر : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ اشْتَرَى مِنْ أَعْرَابِي حِمْلَ خَبْطٍ ، فَلَمَّا وَجَبَ الْبَيْعُ قَالَ لَهُ : اخْتَرْ ، فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : عَمَّرَكَ اللَّهُ يَبْعًا »^(٣) .

وقد كان صلى الله عليه مَبْتَاعًا ، فَسَمَاهُ الْأَعْرَابِيُّ يَبْعًا ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا »^(٤) ، يَرِيدُ الْبَائِعَ وَالْمُشْتَرِيَ . وَفِي خَبَرِ الْأَعْرَابِيِّ حُجَّةٌ لَمْ نَرَأِ أَنَّ التَّفَرُّقَ الْقَاطِعَ لِلْخِيَارِ إِنَّمَا هُوَ التَّفَرُّقُ بِالْأَبْدَانِ .

وقال أبو عَمَرَ : سَأَلَ أَبُو مُوسَى أبا العَبَّاسِ : هَلْ بَيْنُ يَفْتَرَقَانِ وَيَتَفَرَّقَانِ خِلَافٌ ؟

قال : نَعَمْ . أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ : يُقَالُ : افْتَرَقَا بِالْكَلامِ وَتَفَرَّقَا بِالْأَجْسَامِ . وَالْمِنْحَةُ السَّاحَّةُ هِيَ السَّيْمِنَةُ .

قال أبو زَيْد : يُقَالُ بَعِيرٌ مُنْتَقٍ إِذَا سَمِنَ قَلِيلًا ، ثُمَّ شَنُونٌ ، ثُمَّ سَمِينٌ ، ثُمَّ

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٦٨٩ / ٢ برواية : « تدعو صدى » . والبيت الأول في اللسان والتاج (شرى) .

(٢) ح ، ط : « أحمد بن عيسى المصري » .

(٣) أخرجه ابن ماجه في التجارات ٧٣٦ / ٢ .

(٤) أخرجه البخاري في مواضع منها في البيوع ٧٦ / ٣ ، ٨٤ ، ومسلم في مواضع منها في

البيوع ١١٦٣ / ٢ ، ١١٦٤ ، وأبو داود في البيوع ٢٧٤ / ٢ ، والترمذي في البيوع أيضا ٥٣٨ / ٣ ، ٥٣٩ ، وغيرهم .

سَاحٌ ، ثم مترطِّمٌ ، وهو الذي اُنْتَهَى سِمْنًا . ويقال : سحت الشَّاةُ تَسِحُّ سُحُوحَةً .

وفيه وَجْهٌ آخر وهو أنَّ يكون أَرَادَ بالسَّاحَةَ الغَزِيرَةَ ، لأنَّ المِنْحَةَ أَكْثَرُ ما تكون في اللَّبَنِ ، وأَصْلُ السَّحِّ الصَّبُّ ، يقال : سَحَّ يَسِحُّ سَحًّا ، والسَّحْسَاحَةُ مَبْنِيَّةٌ مِنَ السَّحِّ ، ويقال : مطر سَحْسَحَ وَسَحْسَاحٌ . قال الشَّاعِرُ يَصِفُ طَغْنَةً :

مُسَحْسَحَةٌ تَنْفِي الحَصَا عَنْ طَرِيقِهَا

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ : « لَمَّا التَقَيْنَا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَسَّطَ اللَّهُ عَلَيْنَا النُّعَاسَ ، فَوَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَتَشَدَّدَ فَيُجْلَدُ بِي ، ثُمَّ أَتَشَدَّدَ فَيُجْلَدُ بِي » ^(١) .

رواه الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ ابْنِ لَهِيْعَةَ ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الْقُرَشِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ .

قوله : فَيُجْلَدُ بِي : أَي يَغْلِبُنِي النَّوْمُ ، حَتَّى يَضْرَعَنِي ، يقال : جَلَدْتُ بِالرَّجُلِ الْأَرْضَ ، إِذَا صَرَعْتَهُ .

وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ حُذَيْفَةَ :

حَدَّثَنَا ابْنُ السَّمَاكِ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَنِينِيُّ ، نا بَكْرُ الْقَاضِي ، نا عِيْسَى بْنُ مُخْتَارٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، يَعْنِي ابْنَ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عِيْسَى ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أبيت عندك اللَّيْلَةَ ، فَأُصَلِّيَ مَعَكَ ، قَالَ : أَنْتَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَحِبُّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَجَاءَ الرَّجُلُ فِدَخَلَ مَعَهُ ، فَافْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ السُّورَةَ الَّتِي تُذَكَّرُ

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ١ / ٥٤ بالفاظ متقاربة .

فيها البَقَرَة ، وَيُرْتَلِ^(١) في القراءة وركع ، ثم افتتح آل عمران ، فجُلِدَ بالرجُلِ
نوماً^(٢) . أي سَقَطَ إلى الأرض من شدة النوم ، يقال : جُلِدَ بالرجُلِ ، ولَبِطَ
به ، ولَبِجَ به بمعنى واحد .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديث الزبير : « أنه قَاتَلَهُ غُلَامٌ فَكَسَرَ الزُّبَيْرَ
يَدَيْهِ ، وَضَرَبَهُ ضَرْباً شَدِيداً ، فَمَرَّ بِهِ عَلَى صَفِيَّةَ وَهُوَ يُحْمَلُ فَقَالَتْ :
مَا شَأْنُهُ ؟ فقالوا : قَاتَلَ الزُّبَيْرَ فَأَشْعَرَهُ فَقَالَتْ :

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبِيراً أَأَقْطَاً أَوْ تَمَرًا أَوْ مُشْمَعِلاً صَقْرًا^(٣)

يرويه محمد بن إسحاق الثَّقَفِيُّ ، نا أبو هَمَّام ، نا أبو أُسَامَةَ ، عن هشام بن
عُرْوَةَ ، عن أبيه . / قوله : أَشْعَرَهُ : أي ضَرَبَهُ حَتَّى أَذْمَاهُ ، ومنه إشعار [٨١]
البُذْنُ : وهو أن يُطْعَنَ في أُسْنِمَتِهَا حَتَّى تَسِيلَ مِنْهَا الدَّمُ .
وقولها :

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبِيراً ، سَمَّيْتُهُ بِالْأَسْمِ الْمَكْبَرِ ، وَالزُّبَيْرُ مُصَغَّرٌ مِنْ زَبْرٍ ، وَهُوَ
الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ ، يقال : رَجُلٌ زَبْرٌ وَزَبِيرٌ ، قال الراجز :
إِنِّي إِذَا طَرَفْتُ الْجَبَانَ أَحْمَرًا وَكَانَ خَيْرُ الْخَصَلَتَيْنِ الشَّرًّا
أَكُونُ ثُمَّ أَسَدًا زَبِيرًا^(٤)

(١) ح ، ط : « وترتل » .

(٢) لم أقف عليه ، وقد أخرج مسلم في صلاة المسافرين ١ / ٥٣٦ من حديث حذيفة حديثاً
في تطويل القراءة في صلاة الليل ، وكذلك أحمد في مسنده ٥ / ٣٨٤ ، ٣٩٧ ، وانظر الفائق (رتل)
٢ / ٣٤ ، والنهاية (جلد) ١ / ٢٨٥ .

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢ / ١٠١ بلفظ : « أَأَقْطَا حَسْبَتَهُ أَمْ تَمَرًا » وهو في اللسان
(شمل) .

(٤) في التكملة للصفاني ٣ / ٥ ، والرواية : « هَيَّجَتْ مِنِّي أَسَدًا زَبِيرًا » . قال : وَالرَّجَزُ
لِلْمُرَّارِ بْنِ سَعِيدِ الْفَقْعِيِّ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو حَسَّانَ . وفي التهذيب ١٣ / ١٩٨ البيت الثالث .

وقولها : أَقِطاً أَوْ تَمْرًا ، مَثَلُ ضَرْبَتِهِ تَقُولُ : وَجَدْتَهُ طَعَاماً يُؤْكَلُ
كَالْأَقِطِ وَالتَّمْرِ ، أَمْ رَأَيْتَهُ كَالصَّقْرِ الَّذِي يُخْتَطِفُ الصَّيْدَ .

وقولها : أَوْ تَمْرًا ، لَيْسَ بِمَعْنَى الْفَصْلِ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ وَائِ الْعَطْفِ ،
كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ .. وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
آبَائِكُمْ ﴾^(١) ، وَكَقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَطْعُمْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾^(٢) قَالَ جَرِيرُ :

نَالَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ^(٣)

وَقَالَ تَوْبَةُ بْنُ الْحَمِيرِ :

وَقَدْ زَعَمْتُ لَيْلَى بِأَنِّي فَاجِرٌ لِنَفْسِي تُقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا^(٤)

وقوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(٥) فَقَدْ اخْتَلَفَ فِي
تَأْوِيلِهِ .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ : ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ أَوْ بِمَعْنَى الْوَاوِ ، وَقَالَ قَوْمٌ :
هُوَ بِمَعْنَى بَلْ ، وَقَالَ قَوْمٌ : أَرَادَ أَوْ يَزِيدُونَ عِنْدَكُمْ يَجْعَلُ مَعْنَاهُ لِلْمُخَاطَبِينَ ،
أَيُّ هُمْ أَصْحَابُ شَارَةِ وَجَالٍ ، إِذَا رَأَاهُمُ النَّاسُ قَالُوا : هَؤُلَاءِ مِائَتَا أَلْفٍ .

قَالَ الْمُبَرِّدُ : مَعْنَاهُ إِنَّمَا أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ ، فَهَمُ فَرَضَهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنْ
يُؤَدِّيَهُ ، فَإِنْ زَادُوا بِالْأَوْلَادِ فَعَلَيْهِ أَيْضًا دَعَاؤُهُمْ نَافِلَةً غَيْرَ قَرُصٍ .

وَالْمُشْمِعِلُ : السَّرِيعُ الْمَاضِي ، وَقَدْ اشْمَعَلَ الرَّجُلُ ، وَاشْمَعَلَتْ الْحَرْبُ ، إِذَا
ثَارَتْ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) سورة النور : ٦١ .

(٢) سورة الإنسان : ٢٤ .

(٣) الديوان / ٢١١ ، والبيت في مدح عمر بن عبد العزيز .

(٤) أمالي ابن الشجري ٢ / ٣١٧ .

(٥) سورة الصافات : ١٤٧ .

بني أسدٍ إن تقتلوني تُحاربوا تَمِيماً إذا الحربُ العوانُ اشتمَلَتْ^(١)

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حَدِيثِ الزُّبَيْرِ : « أَنْ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ارْتَثَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَجَاءَ بِهِ الزُّبَيْرُ يَقُودُ بِزِمَامٍ رَاحِلَتِهِ ، وَلَوْ مَاتَ يَوْمَئِذٍ كَعْبٌ عَنِ الرِّيحِ وَالضُّيْحِ لَوَرَّثَهُ الزُّبَيْرُ ، وَقَدْ أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بَيْنَهُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾^(٢) .

من حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ .

قوله : ارْتَثَ ، معناه حُمِلَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ مُثْخِناً ، وَالضُّيْحُ يَجْرِي مَجْرَى الرِّيحِ إِذَا قَارَفَهَا ، وَقَلْبًا يُتَكَلَّمُ بِهِ وَحْدَهُ .

وقال يَعْقُوبُ : لَا يَقَالُ جَاءَ فَلَانٌ بِالضُّيْحِ وَالرِّيحِ ، إِنَّمَا يَقَالُ بِالضُّحِّ وَالرِّيحِ ، وَالضُّحُّ : الشَّمْسُ ، وَيَقَالُ : بَلْ هُوَ ضَوْءُ الشَّمْسِ ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

غَدَا أَكْهَبَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنْ الضُّحِّ وَاسْتَقْبَالَهُ الشَّمْسُ أَخْضَرَ^(٣)

ومن هَذَا حَدِيثُ عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ : « أَنَّهُ لَمَّا هَاجَرَ أَقْسَمَتْ أُمُّهُ بِاللَّهِ لَا / يُظِلُّهَا ظِلٌّ ، وَلَا تَزَالُ فِي الضُّحِّ ، وَالرِّيحُ ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهَا »^(٤) . [٨٢]

والمعنى أَنَّ كَعْباً لَوْ مَاتَ عَنْ كُلِّ مَالٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَجَرَتْ عَلَيْهِ

(١) العقد الفريد ٦ / ٢٧٠ ، وعزى لِمُرَّةَ بْنِ مُحْكَنٍ السَّعْدِيِّ ، وَجَاءَ بَعْدَهُ :

وَلَسْتُ وَإِنْ كَانَتْ إِلَيَّ حَبِيبَةً بِيَاكٍ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا تَوَلَّتْ

(٢) ذكر السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٢٠٧ القصَّةَ بغير هذه الألفاظ ، والآية في سورة

الأنفال / ٧٥ .

(٣) الديوان / ٢٢٩ ، واللسان (ضحح) ، وغدا يعني الحرياء ، أَكْهَبَ : أَغْبَرَ إِلَى السَّوَادِ .

(٤) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٣ / ١٢٣١ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٢٢١ بلفظ :

« أَنْ أُمَّهُ حَلَفَتْ أَلَّا يَدْخُلَ رَأْسُهَا دُفْنٌ وَلَا تَسْتَظِلَّ حَتَّى تَرَاهُ » .

الرَّيْحُ لَوْرَثَهُ الزُّبَيْرُ ، وَكَانُوا يَتَوَارَثُونَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ بِالْحِلْفِ ، وَقَدْ حَالَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي أَوَّلِ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ ، أَيِ أَخَى بَيْنَهُمْ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نَا بَشْرُ بْنُ مُوسَى ، نَا الْحُمَيْدِيُّ ، نَا سُفْيَانُ ، نَا عَاصِمُ الْأَحْوَلُ ، سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : « حَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي دَارِنَا ، فَقِيلَ لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ : لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ ؟ فَأَعَادَهَا أَنَسٌ وَقَالَ : حَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي دَارِنَا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ » ^(١) .

قَالَ سُفْيَانُ : فَسَّرَ الْعُلَمَاءُ : حَالَفَ : أَخَى .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ الزُّبَيْرِ : « أَنَّهُ حَمَلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَلَى نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى شَقَّهَ بِأَثْنَيْنِ ، وَقَطَعَ أُبْدُوجَ سَرِّجِهِ ، وَيُقَالُ : خَلَصَ إِلَى كَاهِلِ الْفَرَسِ ، فَقِيلَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ سَيْفِكَ ، فَيَقُولُ : وَاللَّهِ مَا هُوَ السَّيْفُ ، وَلَكِنَّهَا السَّاعِدُ أَكْرَهْتُهَا » ^(٢) .

يُرْوَاهُ الْوَاقِدِيُّ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَغَيْرُهُ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ .

أُبْدُوجُ السَّرِّجِ : لِبُدُّهُ ، هَكَذَا فَسَّرَهُ بَعْضُ رُؤَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَلَسْتُ

(١) أَخْرَجَهُ الْحُمَيْدِيُّ فِي مُسْنَدِهِ ٥٠٧ / ٢ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْفَرَايِضِ ١٢٩ / ٢ ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ ٢٧ / ٨ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَكَرِيَّا ، عَنْ عَاصِمٍ ، وَفِي كِتَابِ الْإِعْتَصَامِ ١٣٠ / ٩ عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبَادٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، وَمُسْلِمٌ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ٤ / ١٩٦٠ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، وَالْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ ٢٠٠ / ٢ ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ١١١ / ٣ ، ١٤٥ ، ٢٨١ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ ٢ / ٤٧٢ بِلَفْظٍ : « أُبْدُوجُ » بَدَلَ : « أُبْدُوجُ » مَعَ شَرْحِهِ بِقَوْلِهِ : اللَّبْدُ الَّذِي يَكُونُ تَحْتَ السَّرِّجِ ، وَبِدُونِ قَوْلِهِ : أَكْرَهْتُهَا .

وَفِي الْقَامُوسِ (أُبْدُوجُ) : أُبْدُوجُ السَّرِّجِ بِالضَّمِّ : لِبَدٌ يَدَاذِيهِ مَعْرَبٌ أُبْدُودٌ .

أَدْرِى مَا صَحَّتْهُ . وَخَلِيقٌ أَنْ يَكُونَ أَبْدُودُ السَّرْجِ ، يُرِيدُ لَبَدَ بَدَادِيْهِ ، وَاللّٰهُ
أَعْلَمُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ الزُّبَيْرِ : « أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : يَا آلَ
خِنْذِفَ ، فَخَرَجَ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ : خِنْذِفَ ، إِلَيْكَ أَيُّهَا الْمَخِنْذِفُ ،
وَاللّٰهُ لَئِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا لَّأَنْصُرَنَّكَ »^(١) .

الْخِنْذِفَةُ : الْمَرْوَلَةُ ، وَخِنْذِفَ : لَقَبٌ لُقِّبَتْ بِهِ لَيْلَى الْقُضَاعِيَّةُ ، وَهِيَ ابْنَةُ
عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ، وَكَانَتْ تَحْتَ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ ، وَقَدْ وَلَدَتْ لَهُ ،
فِيمَا يُذَكَّرُ ، ثَلَاثَةَ بَنِينَ : عَمْرُوًا وَعَامِرًا وَعُمَيْرًا ، فَذَتَّ لَهُمْ إِبِلَ فَنَدُّوا فِي
طَلِبِهَا ، فَأَدْرَكَهَا عَامِرٌ فَسَمَّى مُدْرِكَةً ، وَأَمَّا عَمْرُوٌ فَاقْتَنَصَ أَرْبَابًا فَطَبَخَهَا
فَسَمَّى طَابِخَةً ، وَأَمَّا عُمَيْرٌ فَانْقَمَعَ فِي بَيْتِهِ فَسَمَّى قَمْعَةً ، فَلَمَّا أَبْطَؤُوا خَرَجَتْ فِي
إِثْرِهِمْ ، فَقَالَتْ : مَا زِلْتُ أَخِنْذِفُ فِي إِثْرِكُمْ ، فَلُقِّبَتْ خِنْذِفًا .

وَانْشَعَبَ نَسَبُ مُضَرَ إِلَى شُعْبَيْنِ : أَحَدُهُمَا خِنْذِفَ ، وَالْآخَرُ قَيْسُ عَيْلَانَ ،
فَكُلُّ قُرَشِيٍّ فَهُوَ مِنْ خِنْذِفَ ، لِأَنَّ قُرَيْشًا يَجْمَعُهَا فِي النَّسَبِ كِنَانَةً ، وَهُوَ
كِنَانَةُ بَنِي خَزِيمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ .



(١) الْفَائِقُ (خِنْذِفُ) ١ / ٢٩٩ بَلَفَظَ : « يَا لَخِنْذِفِ » وَ « أَخِنْذِفِ » بِدَلِّ : « خِنْذِفِ » ،

وَالنَّهْيَةُ (خِنْذِفُ) ٢ / ٨٢ مِثْلَهُ .

حديث طُلُحَة بن عُبَيْد الله ، رَضِيَ الله عنه

وقال أبو سُلَيْمان في حديث طُلُحَة : « أَنَّهُ اشْتَرَى غُلَامًا بِخَمْسِ مِائَةِ دِرْهَمٍ وَأَعْتَقَهُ ، فَكَتَبَ : هَذَا مَا اشْتَرَى طُلُحَة بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ مِنْ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ الْعَبْشَمِيِّ ، اشْتَرَى مِنْهُ قَتَاهُ : دِينَارًا بِخَمْسِ مِائَةِ دِرْهَمٍ ، بِالْحَسَبِ وَالطَّيِّبِ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ الثَّمَنَ ، وَأَعْتَقَهُ لَوَجْهِ اللَّهِ ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ سَبِيلٌ إِلَّا سَبِيلَ الْوَلَاءِ » ^(١) .

حَدَّثَنِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَاذَانَ الْكُرَانِيُّ ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ ، نَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى الْمِنْقَرِيُّ ، نَا الْأَصْمَعِيُّ ، نَا أَبُو الْجَرَّاحِ الْمُهَرِّي ، عَنْ أَبِي جَهْضَمَ : مُوسَى بْنُ سَالِمٍ .

قوله : بِالْحَسَبِ وَالطَّيِّبِ ، معناه أَنَّهُ يَبْعُ رَغْبَةً وَطَيِّبَ نَفْسٍ ، لَا يَبْعُ ضَغْطًا وَإِكْرَاهًا ، وَالْحَسَبُ : الْكَرَامَةُ ، يُقَالُ : حَسَبْتُ الرَّجُلَ : أَيِ أَكْرَمْتُهُ .

[٨٢] أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا عَبَّاسُ السُّدُورِيُّ ، نَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، / نَا الْأَصْمَعِيُّ ، عَنْ شُعْبَةَ قَالَ : سَمِعْتُ سِمَالَ بْنَ حَرْبٍ يَقُولُ : مَا حَسَبُوا ضَيْفَهُمْ ، يُرِيدُ مَا أَكْرَمُوهُ .

وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : رَجُلٌ حَسِيبٌ : أَيِ كَرِيمٌ ، وَالْحَسَبُ وَالْكَرَمُ مِنْ قِبَلِ النَّفْسِ ، وَالْمَجْدُ وَالشَّرَفُ مِنْ قِبَلِ الْآبَاءِ .

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ : الْحَسِيبُ : مَنْ يَحْسُبُ لِنَفْسِهِ أَفْعَالًا وَمَأْتَرًا جَمِيلَةً .

(١) الفائق (حسب) ١ / ٢٨٢ ، والنهاية (حسب) ١ / ٢٨٢ .

قال غيره : الحَسَبُ : أصله الكثرة ، ومنه اشتقَّ الحِسَابُ ، قال : ويُقالُ
للجمع الكثير من الناسِ حِسَابٌ ، وأنشد للهذليَّ يَصِفُ رَجُلًا غَشِيَهُ الْعَدُوُّ وَهُوَ
نَائِمٌ :

فلم يَنْتَبِهْ حَتَّى أَحَاطَ بِظَهْرِهِ حِسَابٌ وَرَجُلٌ كَالْجَرَادِ يَسُومُ^(١)
ويقال : أَحَسَبْتُ الرَّجُلَ ، إذا أَكْثَرْتَ لَهُ مِنَ الْعَطَاءِ ، حَتَّى يَقُولَ :
حَسْبِي ، قال الشاعر :

وَنُقْفِي وَلِيْدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعاً وَنَحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ^(٢)
وقد يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ : بِالْحَسَبِ وَالطَّيِّبِ إِيفَاءَ الثَّمَنِ ،
وَإِعْطَاءَهُ الْكَافِيَ مِنَ الْقِيَمَةِ مِنْ غَيْرِ غَبْنٍ أَوْ بَخْسٍ ، مِنْ قَوْلِكَ : أَحَسَبْتُ
الرَّجُلَ ، إِذَا أَتَيْتَهُ بِمَا يَكْفِيهِ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوِهِ ، وَيُرْوَى مَكَانَ قَوْلِهِ :
« بِالْحَسَبِ » « بِالنَّقْدِ الْجَيِّدِ » .

وأخبرني أبو عمر ، أنا أبو العباس ، عن ابن الأعرابي ، عن أبي المكارم
قال : وما رأيت أفصح منه مذ ثلاثين سنة ، قال : جاءنا ضيفٌ في المَلِيساءِ
فقلنا له : أَتَيْتَنَا فِي الْمَلِيسَاءِ ، وَقَدْ فَاتَ الْغَدَاءُ ، وَلَمْ يَهَيِّأِ الْعِشَاءَ ، قَالَ :
فَانْصَرَفَ ، ثُمَّ جَاءَ بِالْعِشِيِّ فَأَدْخَلْنَاهُ وَحَسَبْنَاهُ وَأَحْسَبْنَاهُ ، وَأَكْثَمْنَاهُ ، وَأَوْتَلْنَاهُ ،
وَكَبَيْتْنَاهُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ نَعَمْنَاهُ .

قال أبو عمر : قال أبو العباس : سألتُ ابنَ الأعرابي عَنْ هَذَا ، فَقَالَ :
الْمَلِيسَاءُ : نِصْفُ النَّهَارِ . وَقَوْلُهُ : حَسَبْنَاهُ أَيِ الْقَيْنَا لَهُ حُسْبَانَةٌ ؛ وَهِيَ

(١) فِي اللِّسَانِ (حَسَب) : سَاعِدَةُ بَنِ جَوْيَةِ الْهَذَلِيِّ بِرَوَايَةِ : « حِسَابٌ وَيَرْبُ كَالْجَرَادِ
يَسُومُ » ، وَجَاءَ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ١١٦٠ / ٢ بِرَوَايَةِ اللِّسَانِ . وَفِي الشَّرْحِ : الْحِسَابُ هُنَا الْعَدَدُ
الْكَثِيرُ ، وَيَرْبُ : قَطِيعُ رِجَالٍ ، وَيَسُومُ : يَشْرَحُ ، يَقُولُ : كَأَنَّهُ جَرَادٌ يَشْرَحُ .

(٢) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (حَسَب) ، قَالَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ .

الْوَسَادَةُ ، وَأَحْسَبْنَاهُ : أَتَيْنَاهُ بِمَا يُحْسِبُهُ ، أَيِ يَكْفِيهِ ، وَأَكْثَمْنَاهُ : أَشْبَعْنَاهُ مِنْ الطَّعَامِ ، وَأَوْتَلْنَاهُ : أَرْوَيْنَاهُ مِنَ الشَّرَابِ ، وَكَبَّيْنَاهُ : بَخَرْنَاهُ ، وَنَعَّمْنَاهُ : مَشَيْنَا مَعَهُ حُفَاةً .

وقال غيره : الْمَلِيسَاءُ : وقت تَنْقُطِعُ فِيهِ الْمِيرَةُ ، قال : وهو شَهْرُ بَيْنِ الصَّفَرِيَّةِ^(١) وَالشَّتَاءِ . وَأَنشَدَ لَزَيْدِ بْنِ كُثُوفَ :

أَفَيْنَا تَسُومُ السَّاهِرِيَّةَ بَعْدَمَا بَدَاكَ فِي شَهْرِ الْمَلِيسَاءِ كَوَكَبٍ^(٢)
ويقال : تَنَعَّمَ الرَّجُلُ إِذَا مَشَى حَافِيًا ، وَاشْتَقَّاهُ مِنْ نِعَامَةِ الْقَدَمِ وَهِيَ بَاطِنُهُ ،
أَيِ مَشَى عَلَى بَاطِنِ قَدَمِهِ . وَأَنشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا : ابْنُ لُنُكَّكَ أَوْ غَيْرُهُ :

تَنَعَّمْتُ لَمَّا جَاءَنِي سُوءُ فِعْلِهِمْ أَلَا إِنَّا الْبَاسُاءُ لَلْمَتَنَعِّمْ
☆ وقال أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ طَلْحَةَ : « أَنَّهُ قَالَ : نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكَسْعِيِّ ، اللَّهُمَّ خُذْ مِنِّي لَعْنَتَانِ حَتَّى يَرْضَى »^(٣) .

حدثناه أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ دُوسٍ ، أَنَا مُوسَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ ، ثنا خَلِيفَةُ بْنُ خِيَّاطٍ ،
ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ .

الْكَسْعِيُّ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي النَّدَامَةِ^(٤) ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كُسَيْعَةَ ،
وَيُقَالُ اسْمُهُ مُجَارِبُ بْنُ قَيْسٍ ، كَانَ يَرْعَى غَنَمًا ، إِذْ بَصُرَ بَنَبْعَةٍ فِي صَخْرَةٍ ، فَلَمْ

(١) الْقَامُوسُ (صَفَر) : الصَّفَرِيَّةُ مُحَرَّكَةٌ ، هِيَ تَوَلَّى الْحَرَّ وَإِقْبَالَ الْبَرْدِ ، أَوْ أَوَّلُ الْأَزْمَةِ ، وَتَكُونُ شَهْرًا .

(٢) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (مَلَسَ) دُونَ عَزْوٍ . وَجَاءَ فِي اللِّسَانِ : أَتَعَرَّضَ عَلَيْنَا الطَّيِّبُ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَلَا مِيرَةَ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ ٢ / ٧٦٦ بِلَفْظِهِ ، وَالطَّبْرِيُّ فِي الرِّيَاضِ النَّضْرَةِ ٢ / ٢٥٩ ، وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٣ / ٨٧ ، وَابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ ٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤) الْمَثَلُ ، أَوْرَدَهُ الْفَاخِرُ ٩٠ / ، وَالْعُسْكُرِيُّ ٢ / ٢٢٤ ، وَالْمِيدَانِيُّ ٢ / ٢٤٨ ، وَالزَّمْخَشَرِيُّ ١ / ٢٨٦ ، وَاللِّسَانُ (كَسَعَ) .

يزل يتعهدها حتى أدركت فقطعها وبرى منها قوساً فرمى ليلاً عيراً فنفذ السهم من مقتل العير لخفته فظن أنه لم يصبه فضجر وكسر القوس ، فلما أصبح رأى العير / صريعاً فندم فصار مثلاً في الندامة ، قال الفرزدق :

[٨٤]

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا غَدْتُ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث طلحة : « أنه كان ينشل درعه ، إذ جاء سهم فوق في نحره ، وقال : بسم الله وكان أمر الله قدراً مقدوراً »^(٢) .

حدثني محمد بن سعدويه ، نا ابن الجنيدي ، نا قتيبة ، نا سفيان ، عن أبي موسى قال : سمعت الحسن يذكر ذلك . وفي رواية أخرى : سهم غرب .

يقال : نثل الرجل درعه ، إذا صلبها على نفسه ليلبسها ، ونثل كِنَاتَهُ إذا نثرها ، ونثل البئر إذا كسحها .

ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه دخل داراً فيها روث ، فقال : « ألا كنستم هذا النثيل » . وكان لا يسمى قبيحاً بقبيح .

قال أبو زيد : يقال أصابه سهم غرب وسهم غرب ، فأما غرب ساكنة الراء ، فإذا أتاكَ من حيث لا تدري ، وأما غرب فإذا رماه فأصاب غيره . ويقال : إن الذي رماه يوم الجمل مروان بن الحكم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث طلحة : « أن قبيصة قال : ما رأيت أحداً أعطى لجزير عن ظهر يد من طلحة بن عبيد الله »^(٣) .

(١) هامش ح : « رأت عيناه ما صنعت يده » بدل الشطر الثاني . والبيت في الديوان ١ /

٢٩٤ برواية الخطابي .

(٢) ذكره الطبري في الرياض النضرة ٢ / ٢٥٩ بدون قوله : « كان ينشل درعه » . وذكر

الزمخشري القصة في خصائص العشرة الكرام البررة / ١١٤ .

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢ / ٢٢١ عن ابن عيينة ، عن مجالد ، عن عامر ، عن =

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدُويه ، نا ابنُ الجُنَيْدِ ، نا قُتَيْبَةُ ، نا سفيان ، قال :
قال قَبِيصَةُ . قوله : عن ظَهْرٍ يَدِ معناه ابتداء من غَيْرِ مُكَافَأَةٍ ، وكان طلحةُ
أحدَ الأجواد .

وأخبرنا ابنُ سَعْدُويه بإسناده ، عن سفيان ، عن طلحةُ بنِ يحيى^(١) ،
قال : حدثني سَعْدُ بنُ عوفِ المُرِّيَّة قال : « دخل عليَّ طلحةُ فرأيتُه
مغموماً فقلتُ : مَالِكَ ؟ أراك كَالِحِ الوجه ، أراك من أمرنا شيءٌ ؟ قال :
لا ، والله ما رابني من أمرٍ شيءٌ ، وَلَنِعمِ الصَّاحِبَةُ أنتِ ، ولكنَّ مالا اجتمعَ
عندي ، قالت : فقلتُ : ابْعَثْ إلى أهلِ بيتك وقومك فاقْسيمَ بينهم ، قالت :
ففعل ، فسألتُ الحَازِنَ : كم قَسَمَ ؟ فقال : أربعمئة ألف . وكان طلحةُ يلقب
بالْفَيَّاضِ »^(٢) .

أخبرنا أبو رجاء الغنوي ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عن إبراهيم بن المُنْذِرِ الحزامي ،
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ ، حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى ، عن عَمِّه : مُوسَى بنِ
طَلْحَةَ ، أَنَّ طَلْحَةَ اشْتَرَى بَرًّا فَتَصَدَّقَ بِهَا ، وَنَحَرَ جَزُوراً فَأَطْعَمَهَا النَّاسَ ،
وذلك في غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ ، فقال له رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« يَا طَلْحَةَ ، أَنْتَ الْفَيَّاضُ » ، فَسَمِيَ الْفَيَّاضُ^(٣) وَالْفَيَّاضُ : الْجَوَادُ الْوَاسِعُ

= قَبِيصَةُ بن جابر بلفظ : « ما رأيتُ أحداً أعطى لجزيل مال من غير مسألة من طلحة بن عبيد
الله » ، وبنحوه أبو نعيم في حلية الأولياء ١ / ٨٨ ، وكذلك الهيثمي في مجمع ٩ / ١٤٧ ، وعزاه
للطبراني .

- (١) كذا في الحاكم وس و د - وفي ط وحلية الأولياء : « طلحة بن يحيى بن طلحة » .
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٣٧٧ - ٣٧٨ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٨٨ ، والهيثمي في
مجمعه ٩ / ١٤٨ إلا أن المصْدرين الأخيرين لم يذكرَا الجملة الأخيرة ، وكذلك ابن سعد في طبقاته ٣ /
٢٢٠ ، وأحد في كتاب الزهد ١٤٥ مختصراً .
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٣٧٤ ، والهيثمي في مجمع ٩ / ١٤٨ ، والطبري في الرياض
النضرة ٢ / ٢٥٠ .

العطاء . قال زهير :

وأبيض قياض نداء غامة على المعتفين ما تغب نوافله^(١)
وأصله من قولك : فاض الماء ، إذا سال . وحديث مستفيض : أي شائع
منتشر .



(١) شرح الديوان / ١٣٩ برواية : « يدا » بدل : « نداء » و « على متغيبه » بدل : « على المعتفين » .

حديث سعد بن أبي وقاص رحمه الله

☆ وقال أبو سليمان في حديث سعد أنه قال : « رميت يوم بدر سهيل بن عمرو فقطعت نساها ، فانتعبت جديّة الدّم »^(١) .

حدثناه محمد بن يحيى الشيباني ، ثنا الصائغ ، نا إبراهيم بن المنذر ، نا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب .

الجديّة : أول دفعة من الدّم ، قال ذو الرمة :

تقدّمها للموت حتى لبأنها من الطعن نضاخ الجديّات أحمر^(٢)

[٨٥] وفي قصّة أحد أنه لما قتل على راية المشركين من قتل من بني عبد الدار / أخذ اللواء غلام لهم أسود ، وكان قد انتكس فنصبه العبد وبربر يسب ، قال سعد : فرميت فاصبت ثغرتة ، فسقط صريعاً ، فأقبل أبو سفيان فقال : من رداه ، [من رداه]^(٣) يريد : من رماه ، [من رماه]^(٣) ، ومن أصابه .

ويقال : رديت الرجل بالحجر ، إذا رميته به ، وأكثر ما يكون ذلك في الحجر الضخم الذي يشدخ بثقله ، ومنه المرداة يكسر بها الشيء الصلب ، فأما أرداه فمعناه أهلكه ، والردي : الهلاك ، والردي : الهالك ، قال دريد بن الصمة :

(١) ح : « فانبعث » ، وأخرجه الواقدي في مغازيه ١ / ١٠٥ . بالفاظ متقاربة . وانظر

الفائق (جدى) ١٩٦ / ١ .

(٢) الديوان / ٢٣٢ .

(٣) من ط ، ح .

تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرَدَتِ الْخَيْلُ فَارِسًا فَقُلْتُ : أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَمُ الرِّدْيُ^(١)

وقوله : بَرَبَر : أَكْثَرَ الْكَلَامِ فِي غَضَبٍ ، وَالْبَرَبَرَةُ ، كَثْرَةُ الْكَلَامِ فِي غَيْرِ بَيَانٍ . وَيُقَالُ : إِنَّ بَعْضَ مُلُوكِ حِمِيرَ غَزَا الْبَرَبَرِ فَظَفِرَ بِهِمْ فَقَالَ : مَا أَكْثَرَ بَرَبَرَتَهُمْ أَوْ جَلَبَتَهُمْ فَسُمُوا بَرَبَرٍ .

وكان سعدٌ رحمه الله ، رامياً ، وقد جَمَعَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ أَبَوَيْهُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وقال : « ارمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي »^(٢) .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ سَعْدٍ أَنَّهُ قَالَ : « لَمَّا نُودِيَ لِيَخْرُجَ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا آلُ رَسُولِ اللَّهِ وَآلُ عَلِيٍّ خَرَجْنَا نَجْرًا قِلَاعَنَا »^(٣) .

حَدَّثَنِيهِ بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، نَا الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ ، نَا أَحْمَدُ بْنُ شَدَّادٍ التِّرْمِذِيُّ ، نَا عَلِيُّ بْنُ قَادِمٍ ، أَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكَ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ سَعْدٍ .

الْقِلَاعُ : جَمْعُ قَلْعٍ ؛ وَهُوَ الْكِنْفُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْمَتَاعُ ، أَيْ خَرَجْنَا نَنْقُلُ مَتَاعَنَا . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ : « شَحْمَتِي فِي قَلْعِي » ، يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ حَصَلَ مَا يُرِيدُ^(٤) . فَأَمَّا الْقِلْعُ : بِكَسْرِ الْقَافِ ، فَهُوَ الشَّرَاعُ ، وَرَبَّمَا قِيلَ : الْقِلَاعُ بِمَعْنَى الْوَاحِدِ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ سَعْدٌ أَرَادَ بِهِ الشَّرَاعَ مَتَمَثِّلًا بِرَاكِبِ الْبَحْرِ إِذَا أَرَادَ السَّيْرَ الْحَثِيثَ رَفَعَ الشَّرَاعَ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ سَعْدٍ : « أَنَّ بُشَيْرَ بْنَ سَعِيدٍ قَالَ : كُنَّا

(١) شعراء النصرانية ٤ / ٧٥٧ .

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد ٤ / ٤٧ ، ومسلم في فضائل الصحابة ٤ / ١٨٧٦ ، والترمذي في المناقب ٥ / ٦٥٠ ، وابن سعد في الطبقات ٣ / ١٤١ ، وأحمد في مسنده ١ / ٩٢ ، ١٢٤ ، ١٣٧ وغيرهم .

(٣) الفائق (قلع) ٣ / ٢٢٢ ، والنهاية (قلع) ٤ / ١٠٢ .

(٤) اللسان (قلع) ، جهرة الأمثال ١ / ٥٥٥ ، مجمع الأمثال ١ / ٣٦٤ ، المستقصى ٢ / ١٢٧ .

نُجَالِسُهُ ، وَكَانَ يَتَحَدَّثُ حَدِيثَ النَّاسِ وَالْأَخْلَاقِ ، وَكَانَ يُسَاقِطُ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ «^(١)» .

مِنْ حَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ بَكَيْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ حَدَّثَهُ عَنْ بَشْرِ بْنِ سَعِيدٍ .

قَوْلُهُ : يُسَاقِطُ الْحَدِيثَ مَعْنَاهُ يَرْوِي الْحَدِيثَ فِي خِلَالِ كَلَامِهِ ، قَالَ أَبُو حَيَّةَ النَّمَيْرِيُّ :

إِذَا هُنَّ سَاقَطُنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ سِاقَطُ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ سِلْكٍ نَازِمٍ رَمِيمٍ فَأَقْصَدُنَ الْقُلُوبَ وَلَمْ تَجِدْ دَمًا مَائِرًا إِلَّا جَوَى فِي الْحَيَازِمِ^(٢)

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ سَعْدٍ أَنَّهُ قَالَ : « لَمَّا أَسْلَمْتُ رَاغَمْتَنِي أُمِّي فَكَانَتْ تَلْقَانِي مَرَّةً بِالْبَشْرِ وَمَرَّةً بِالْبَشْرِ »^(٣) .

يُرويه الواقدي ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ الْمُهَاجِرِ بْنِ^(٤) مِسَارٍ ، عَنْ سَعْدٍ .

الْبَشْرُ : الْقُطُوبُ وَالتَّغْيِيسُ ، يُقَالُ : بَسَرَ الرَّجُلُ وَجْهَهُ بَشْرًا ، وَمِنْ هَذَا

(١) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢ / ٤٩٧ وَفِيهِ : « وَالْجِهَادُ » بَدَلَ : « وَالْأَخْلَاقُ » . وَفِيهِ : « بَشْرُ بْنُ سَعِيدٍ » بَدَلَ : « بَشْرِ بْنِ سَعِيدٍ » تَصْحِيفٌ .

وَالْفِي التَّقْرِيبِ ١ / ٩٧ : بَشْرُ بْنُ سَعِيدٍ الْمَدَنِيُّ الْعَابِدُ ، مَوْلَى ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، ثِقَةٌ جَلِيلٌ مَاتَ سَنَةَ مِائَةٍ .

(٢) شَمْرُ أَبِي حَيَّةَ النَّيِّرِيِّ ٨٦ بِاخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ ، كَمَا رَوَى بِرَوَايَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي كُتُبِ الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ .

(٣) فِي تَهْذِيبِ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ ٦ / ١٠٢ بِالْأَلْفَاظِ أُخْرَى . وَانْظُرِ الْفَائِقُ (رَغَمٌ) ٢ / ٦٨ ، وَالنِّهَايَةُ (بَشْرٌ) ١ / ١٢٦ .

(٤) فِي التَّقْرِيبِ ٢ / ٢٧٨ : مُهَاجِرُ بْنُ مِسَارٍ الزَّهْرِيُّ ، مَوْلَى سَعْدٍ ، الْمَدَنِيُّ ، مُقْبُولٌ ، مَاتَ بَعْدَ الْمِائَةِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ ^(١) ، وَمِثْلُهُ : بَسَلَ الرَّجُلُ وَجْهَهُ إِذَا عَبَسَهُ وَحَمَّضَهُ ، وَيُقَالُ : بَسَلَ الشَّرَابُ بُسُولًا ، وَيَوْمَ بَاسِلٍ : أَيِ كَرِيهِ ، قَالَ الْأَخْطَلُ :

نَفْسِي فِدَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَبْدَى النَّوَاجِذَ يَوْمَ بَاسِلٍ ذَكَرَ ^(٢)

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ سَعْدٍ : « أَنَّهُ حَبَسَ أَبَا مِحْجَنَ فِي / شَرْبِ [٨٦] الْخَمْرِ ، فَلَمَّا التَقَى النَّاسُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ رَأَى فَارِسًا لَا يَحْمِلُ عَلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْعَدُوِّ إِلَّا هَزَمَهُمْ ، فَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ : الضُّبْرُ ضَبْرُ الْبَلْقَاءِ ، وَالطُّغْنُ طُغْنُ أَبِي مِحْجَنَ » ^(٣) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّي ، أَنَا الصَّائِغُ ، نَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، نَا أَبُو مَعَاوِيَةَ ، نَا عَمْرُو بْنُ الْمُهَاجِرِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ « أَنَّ سَعْدًا حَبَسَ أَبَا مِحْجَنَ فِي شَرْبِ الْخَمْرِ ، فَلَمَّا التَقَى النَّاسُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ ، قَالَ أَبُو مِحْجَنَ لَامْرَأَةٍ سَعْدٍ : أَطْلِقِينِي وَلَكَ اللَّهُ عَلَيَّ إِنْ سَلَّمَنِي أَنْ أَرْجِعَ حَتَّى أَضَعَ رِجْلِي فِي الْقَيْدِ فَخَلَّتْهُ فَوْثَبٌ عَلَى فَرَسٍ لِسَعْدٍ يُقَالُ لَهَا الْبَلْقَاءُ ، فَجَعَلَ لَا يَحْمِلُ عَلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْعَدُوِّ إِلَّا هَزَمَهُمْ ، وَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ : الضُّبْرُ ضَبْرُ الْبَلْقَاءِ ، وَالطُّغْنُ طُغْنُ أَبِي مِحْجَنَ . فَلَمَّا هَزِمَ الْعَدُوَّ رَجَعَ حَتَّى وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْقَيْدِ ، فَلَمَّا رَجَعَ سَعْدٌ أَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَقَالَ أَبُو مِحْجَنَ : قَدْ كُنْتُ أَشْرَبُهَا ، إِذَا كَانَ يَقَامُ عَلَيَّ الْحَدُّ وَأَطَهَّرَ مِنْهَا ، فَأَمَّا إِذَا بَهَرَجْتَنِي فَلَا أَشْرَبُهَا أَبَدًا » ^(٤) .

(١) سورة المدثر : ٢٢ .

(٢) اللسان والتاج (بسل) ، وشعر الأخطل ١ / ١٩٩ .

(٣) سيأتي تخريجه .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢ / ٢١١ - ٢١٢ في حديث طويل ، وابن عبد البر في =

الضُّبْر : عَدُوُّ الْفَرَسِ ، وَهُوَ أَنْ يَجْمَعَ قَوَائِمُهُ ثُمَّ يَثْبُ .

قال أبو عمرو : الالْتِيَاظُ فِي الْعَدُوِّ كَالضُّبْرِ ، قَالَ : وَمِثْلُهُ الْخَنْدَفَةُ وَالنَّعْثَلَةُ ، قَالَ : وَهُوَ أَنْ يَمْشِيَ مُفَاجَأً يَقْلِبُ قَدَمَيْهِ كَأَنَّهُ يَغْرِفُ بِهِمَا .

وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلرَّجُلِ الْمُجْتَمِعِ الْخَلْقِ مَضْبُورٌ ، وَلِلْحَزْمَةِ مِنَ الْكُتُبِ إِضْبَارَةٌ ، وَلِلْجَمَاعَةِ يَغْزُونَ ضَبْرًا .

وَقَوْلُهُ : بَهَرَجْتَنِي ، مَعْنَاهُ أَهْدَرْتَنِي بِإِسْقَاطِ الْحَدِّ عَنِّي .

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ : أَصْلُ الْبَهْرَجَةِ أَنْ يَطُلَّ السُّلْطَانُ دَمَ الرَّجُلِ وَيُهْدِرَهُ ، فَيُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ بَهَرَجَ السُّلْطَانُ دَمَ فُلَانٍ .

قَالَ : وَنَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى دِجْلَةٍ فَقَالَ : إِنَّهَا الْبَهْرَجُ لِكُلِّ أَحَدٍ : أَيِ الْمُبَاحِ .

وَمِنْ هَذَا قِيلَ : دِينَارٌ بَهَرَجٌ : أَيِ لَا قِيَمَةَ لَهُ .

وَقَالَ أَبُو عَمَرَ : أَصْلُ الْبَهْرِجِ : أَنْ يُعْدَلَ بِالشَّيْءِ عَنِ الْجَادَّةِ الْقَاصِدَةِ إِلَى غَيْرِهَا . وَمِنْهُ حَدِيثُ الْحَجَّاجِ : أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ أَنْ ابْعَثْ إِلَيَّ بِالْجَشِيرِ اللَّوْلُؤِ ، قَالَ : فَبَهَرَجَ بِهِ : أَيِ عُدِلَ بِهِ عَنِ الْجَادَّةِ ، قَالَ : وَالْجَشِيرُ : الْجِرَابُ . وَالْبَهْرِجُ مِنَ الدِّينَارِ وَالذَّرْهِمِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ هُوَ الَّذِي عُدِلَ بِهِ عَنِ السَّكَّةِ الْمَعْرُوفَةِ إِلَى الضَّرْبِ الْمَجْهُولِ .

وَيُقَالُ : دِرْهَمٌ بَهَرَجٌ وَنَبَهَرَجٌ ، وَدَرَاهِمٌ بَهَارِجٌ .

وَأَخْبَرَنِي ابْنُ دَاسَةَ ، نَا الزَّيْتَقِيُّ ، نَا أَبُو حَاتِمٍ ، نَا الْأَصْمَعِيُّ ، قَالَ : بَاعَتْ أَعْرَابِيَّةٌ غَزْلًا لَهَا ، فَذُلَّسَ عَلَيْهَا دِرْهَمٌ ، فَقَالَتْ :

الاستيعاب ٤ / ١٧٥٠ ، وأخرج قريبا من هذا عبد الرزاق في مصنفه ٩ / ٢٤٣ ، وذكره الحافظ في الإصابة ٤ / ١٧٤ .

يَا رَبِّ مَنْ دَلَسَ فَلْسًا بَهْرَجَا يَأْخُذْهُ مِّنْ يَّرَاهُ أَحْوَجَا
فَأَقْذِفْ بِهِ فِي النَّارِ حَتَّى يَنْضَجَا

ويقال : إِنَّ أَصْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ لَيْسَ بِالْمَحْضِ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ سَعْدٍ : « أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ يَتِّعَ الْبَيْضَاءَ
بِالسُّلْتِ ، فَكَرِهَهُ » ^(١) .

أخبرناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أبو دَاوُدَ ، ثنا القَعْنَبِيُّ ، عن مَالِكٍ ، عن عَبْدِ
اللَّهِ بنِ يَزِيدٍ ، عن زَيْدِ أَبِي عِيَّاشٍ ^(٢) « أَنَّهُ سَأَلَ سَعْدًا » .

الْبَيْضَاءُ : الرَّطْبُ مِنَ السُّلْتِ ، كَرِهَ بَيْعَهُ بِالْيَاسِ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ مِمَّا يَدْخُلُهُ
الرَّبَا ، فَلَا يَجُوزُ بَيْعُ ^(٣) بَعْضِهِ بَبَعْضٍ إِلَّا مَتَاثِلَيْنِ ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ التَّمَاثُلِ
فِيهِمَا ، وَأَحَدُهُمَا رَطْبٌ وَالْآخَرُ يَاسٌ ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَيْنَقُصُ / [٨٧]
الرَّطْبُ إِذَا يَبَسَ ؟ فَقِيلَ : نَعَمْ ، فَنَهَى عَنْ ذَلِكَ » ^(٤) .
وَالسُّلْتُ : حَبٌّ بَيْنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ لَا قِشْرَ لَهُ .

☆ ☆ ☆

(١) أخرجه مالك في الموطأ في البيوع ٢ / ٦٢٤ ، والترمذي في البيوع ٣ / ٥١٩ ، وأبو داود
في البيوع أيضا ٣ / ٢٥١ ، وابن ماجه في التجارات ٢ / ٧٦١ ، والنسائي في البيوع في شراء التمر
بالرطب ٧ / ٢٦٩ ، وأحمد في مسنده ١ / ١٧٩ .

(٢) ط : « عن زيد بن أبي عياش » وكذلك في مسند أحمد ١ / ١٧٩ ، والنسائي ٧ / ٢٦٩ ،
والمثبت من س ، ح . وفي التقريب ١ / ٢٧٨ : « زيد أبو عياش » ، وكذلك جاء عند مالك
والترمذي وابن ماجه وأبو داود .

(٣) ح : « يبيعه بعضه ببعض » .

(٤) تقدم تخريجه ضمن حديث بيع البيضاء بالسُّلْتِ المتقدم آنفا .

حديث سعيد بن زيد رحمه الله

☆ قال أبو سليمان في حديث سعيد أنه قال : « خَرَجَ وَرَقَةُ بْنُ نُوفَلٍ وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو يَطْلُبَانِ الدِّينَ حَتَّى مَرَّا بِالشَّامِ ، فَأَمَّا وَرَقَةُ فَتَنَصَّرَ ، وَأَمَّا زَيْدٌ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُهُ أَمَامَكَ ، وَسَيَظْهَرُ بِأَرْضِكَ ، فَأَقْبَلَ وَهُوَ يَقُولُ :

لَبَّيْكَ حَقًّا حَقًّا تَعَبُّدًا وَرَقًّا
الْبِرَّ أَبْغِي لَا الْخَالَ وَهَلْ مَهْجَرٌ كَمَنْ قَالَ
أَنْفِي لَكَ عَانٍ رَاغِمٌ مَهْمَا تَجَشَّثْنِي فَإِنِّي جَائِمٌ^(١)

يُرْوِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ الْغُدَّانِيُّ^(٢) ، نَا الْمَسْعُودِي ، عَنْ نُفَيْلِ بْنِ هِشَامِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ .

قَوْلُهُ : لَبَّيْكَ مَعْنَاهُ إِجَابَةٌ لَكَ وَإِقَامَةٌ عِنْدَكَ ، وَأَصْلُهُ مِنْ لَبَّ الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ وَاللَّبُّ بِهِ : أَيُّ أَقَامَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَبَّ بِأَرْضِي مَا تَخَطَّاهَا الْغَيْمُ^(٣)

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مَسْنَدِهِ كَمَا فِي مِثْخَةِ الْمَعْبُودِ ٢ / ١٦١ بَابُ مَا جَاءَ فِي مَنَاقِبِ بَعْضِ أَهْلِ الْفَتْرَةِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ١ / ٤٧٥ - ٤٧٦ ، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٩ / ٤١٧ ، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٢ / ٢٣٩ ، وَكَنْزُ الْعَمَالِ ١٤ / ٣٢ ، وَالْمَطَالِبُ الْعَالِيَةُ ٤ / ٩٤ ، وَالرِّيَاضُ النَّصْرَةُ ٢ / ٣٠٢ وَفِي تَهْذِيبِ ابْنِ عَسَاكِرَ ٦ / ٣٢ .

(٢) فِي ح : « الْغُدَّانِيُّ » الدَّلَالُ الْمَشْدُدَةُ . وَفِي التَّقْرِيبِ ١ / ٤١٤ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ بْنُ عَمْرِو الْغُدَّانِيُّ ، بَضْمُ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالتَّخْفِيفِ ، بَصْرِيٌّ صَدُوقٌ ، يَمُّ قَلِيلًا ، مَاتَ سَنَةَ ١٢٠ هـ ، وَقِيلَ قَبْلُهَا .

(٣) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (لَبَّ) .

ثم قالوا : لَبَّيْتُ ، كما قالوا : تَظَنِّيتُ مِنَ الظَّنِّ ، وَأَصْلُهُ تَظَنَّنْتُ .

وكقولهم : تَسَرَّيْتُ سُرِّيَّةً ، وَأَصْلُهُ تَسَرَّرْتُ مِنَ السَّرِّ ، وَهُوَ النُّكاحُ .

قال الأحرار : وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ كَرَاهَةً أَنْ يَجْمَعُوا فِي الْكَلِمَةِ بَيْنَ ثَلَاثِ يَاءَاتٍ وَنُونَاتٍ ، فَأَبْدَلُوا مِنَ الْأَخِيرَةِ يَاءً ، وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ :

فَقُلْتُ لَهَا فَيُّيَ إِلَيْكَ فَإِنِّي حَرَامٌ وَإِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ لَبِيبٌ^(١)
أَي مُلَبٍّ .

وأخبرني محمد بن نافع ، نا إسحاق بن أحمد الخزاعي ، نا أبو الوليد الأزرق ، عن جَدِّهِ ، عن سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ ، عن ابْنِ جُرَيْجٍ ، عن ابْنِ شِهَابٍ ، قال : كَانَتْ تَلْبِيَةُ قَرِيشٍ وَأَهْلِ مَكَّةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَلْبِيَةُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ حَتَّى كَانَ عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ ، فزاد فيه عند قَوْلِهِ : لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكٌ^(٢) .

قال : وَتَلْبِيَةُ نِزَارٍ وَمُضَرَ :

لَبَّيْكَ حَقًّا حَقًّا تَعْبُدَا وَرِقًّا
جُنَّاتِكَ لِلنَّصَاحَةِ لَمْ نَأْتِ لِلرَّقَاحَةِ
وفي رواية أخرى : جُنَّاتِكَ لِلرَّبَّاحَةِ^(٣) .

قال : وَتَلْبِيَةُ قَيْسٍ وَمَنْ وَالَاهَا ، وَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ

(١) اللسان والتاج ومقاييس اللغة (لب) ، وعزي للمضرب بن كعب .

(٢) ذكر الأزرق في أخبار مكة ١ / ١٩٤ قصة إدخال إبليس هذه الألفاظ في التلبية على عمرو بن لُحَيٍّ بطريق آخر . وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٢٢ بلفظه .

(٣) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٢٢ - ٢٣ برواية : « وكانت تلبية نزار بن مضر » بدل : « وتلبية نزار ومضر » .

كِنَانَةٌ حَرْبٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ مُتَفَرِّقِينَ .
وَاللَّهُ لَـ____وَلَا أَنْ بَكَرًا دُونَكَ يَبْرُكَ النَّاسُ وَيَفْجُرُونَكَ
مَا زَالَ مِنَّا عَشَجٌ يَأْتُونَكَ

قال : وكانت تَلْبِيَّةٌ عَكَ :

أَتَشْكُ عَكَ عَانِيَهُ عِبَادُكَ أَمْ يَبَانِيَهُ^(١)
على قِلَاصٍ نَاجِيَةٍ

النَّصَاحَةُ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ ، وَالنَّاصِحُ : الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَيُقَالُ :
نَصَحْتُ الْعَمَلَ إِذَا صَفَّيْتَهَا .

وَالرَّيْبَاحَةُ : الرِّيحُ ، يَقَالُ : رَيْحٌ وَرَيْحٌ وَرَبَاحٌ وَرَبَاحَةٌ .

وَالرَّقَاحَةُ : كَسْبُ الْمَالِ وَجَمْعُهُ ، وَالرَّقَاحِيُّ : التَّاجِرُ ، وَفُلَانٌ يُرَقِّحُ
مَعِيشَتَهُ : أَيِ يُصْلِحُهَا ، قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ :

يَتْرُكُ مَا رَقَّحَ مِنْ عَيْشِهِ يَعْيشُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجٌ^(٢)

وَالْعَشَجُ : جَمَاعَةٌ فِي سَفَرٍ .

وَالْعَانِيَةُ : الْخَاضِعَةُ الْأَعْنَاقُ ، يَقَالُ : عَنَا الرَّجُلُ يَعْنُو ، إِذَا خَضَعَ وَذَلَّ ،
وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْأَسِيرِ عَانٍ .

وَقَوْلُهُ : عِبَادُكَ أَمْ يَبَانِيَهُ ، يُرِيدُ الْيَمَانِيَةَ ، جَعَلَ الْمَيْمَ بَدَلًا مِنَ اللَّامِ ،

(١) ط ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٣٣ : « عبادكم يمانية » .

(٢) ط ، س : « يعيش فيه همج هامج » والمثبت من هامش س ، ح ، اللسان والتاج

(رقع) والديوان / ٢١ . وسبق في الجزء الأول ، لوحة ١٠٣ .

وهي لغة ، كقول أبي هريرة : طابَ أم ضرب ، ^(١) يُريد طابَ الضرب ، أي حلَّ القتال . والخالُ / : الخِيلاء ، قال العجاج :

[٨٨]

والخالُ ثوبٌ من ثيابِ الجهَّال ^(٢)

يقال : خالَ الرجلُ يَخُولُ إذا اختال ، قال الشاعر :

فإن كنتَ سيِّدنا سُدَّتْنا وإن كنتَ للخالِ فاذهب فخل ^(٣)

والتَّهجير : سيَّرَ الهاجرة ، وهو ما بين وقت الزوال إلى قرب العصر ، يقال : هجرَ الرجلُ إذا سارَ في الهاجرة ، قال ابنُ أبي ربيعة :

أمن آلِ نعيمٍ أنتَ غَداً فبكرُ غداة غَدٍ أم رائحٌ فمَهَجَرٌ ^(٤)
وقال : من القائلة .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث سَعِيدٍ في قِصَّةِ أَبِيهِ : « أَنَّهُ لَمَّا خَالَفَ دِينَ قَوْمِهِ قَالَ لَهُ الْخَطَّابُ بْنُ نَفِيلٍ : إِنِّي لِأَحْسِبُكَ خَالَفَةً بَنِي عَدِيٍّ ، هَلْ تَرَى أَحَدًا يَصْنَعُ مِنْ قَوْمِكَ مَا تَصْنَعُ ؟ » ^(٥) .

يُرويه الواقدي ، نا زكريا بن يحيى السَّعْدِيُّ ، عن أبيه .

(١) في تهذيب ابن عساكر ٦ / ٣٣ .

(٢) في التهذيب ٧ / ٥٦٠ ، واللسان والتاج (خيل) وبعده : « والدهر فيه غفلة للغفال » .

(٣) اللسان والتاج (خيل) برواية : « فاذهب فخل » بفتح الخاء دون عزو . وقال ابن

بري : وروي البيت : « فاذهب فخل » بضم الخاء ؛ لأن فعله خال يَخُولُ ، قال : وكان حقه أن يذكر في مادة خول ، وذكره الجوهري هنا لقولهم : الخيلاء ، وقياسه الخولاء ، وإنما قلبت الواو فيه ياء حملاً على الاختيال .

(٤) الديوان / ١٨٤ .

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٣١ .

يقال : رجل خالفة : أي مُخالف ، كثير الخلاف ، كما قيل : راوية
ولحانة ونسابة ، قال الشاعر :

يا أيُّها الخالفة اللجوج^(١)

ويقال : فلان خالفة من الخوالم ، إذا كان فاسداً لا خير فيه ، وما أبين
الخالفة فيه : أي الجهل .

وقال بعضهم : اشتقاقه من قولهم : لحم خالف ، وهو الذي قد بدا
يُروح^(٢) ، ومنه أخذ خلوف الفم ، وهو تغيّر ريحه من صوم أو نحوه .

قال أبو عمر : قد تكون الخالفة أيضاً بمعنى الخير^(٣) .

قال : وقال ابن الأعرابي : « روي أن أعرابياً جاء إلى أبي بكر فقال :
أنت خليفة رسول الله ، قال : لا ، قال : فما أنت ؟ قال : أنا الخالفة بعده :
أي القاعد بعده ، قال : والخالفة : الذي يستخلفه الرئيس على قومه وأهله .

قال ابن الأنباري : وإنما يختلف في المصدر ، فيقال : خلفه يخلفه
خلافة ، إذا صار خليفة له ، وخلافة إذا كان متخلفاً لا خير فيه مؤوساً من
رُشده .

(١) الفائق (خلف) ١ / ٢٩٣ .

(٢) ح : « يُروح » من الفعل الثلاثي راح ، والمثبت من س ، ط ، وفي المصباح (راح) :
راح الشيء وأروح : أتنن .

(٣) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٣١ بلفظ : « قال أبو عمرو : وقد يكون الخالفة أيضاً
بمعنى الخير » « تحريف » في كلمتي أبو عمرو والخير . قال ابن الأعرابي : والخالفة : الذي يستخلفه
الرئيس على قومه وأهله .

(٤) الحديث في الفائق (خلف) ١ / ٣٩١ ، وجاء في الشرح : يقال : هو خالفة أهل بيته ،
وهو خالفة من الخوالم ، وما أدري أي خالفة هو ؟ أراد تصغير شأنه وتوضيغها . ولما كان سؤاله عن
الصفة دون الذات قال : فما أنت ؟ ولم يقل : فمن أنت ؟

حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : « أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ قَالَ :
طَرَقَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَعْدَ هَجْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ، فَأَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ فَنَاجَاهُ حَتَّى أَهَارَ
اللَّيْلُ وَانْتَالَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ مِنْ أَمْرِ الشُّوَرَى » ^(١).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نَا الْحَسَنَ بْنَ زِيَادِ السُّرِّيَّ ، نَا ابْنَ
أَبِي أُوَيْسٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ
الْمِسْوَرَ بْنِ مَخْرَمَةَ .

يَقَالُ : لَقِيْتَهُ بَعْدَ هَجْعٍ وَهَجْعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ : أَي طَائِفَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ، وَمِثْلُهُ
بَعْدَ هَزْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَهَزِيعٍ مِنْهُ ، وَيَقَالُ : أَتَيْتُهُ بَعْدَ وَهْنٍ مِنَ اللَّيْلِ ، وَبَعْدَ
هَذِي ^(٢) مِنَ اللَّيْلِ ، وَهُوَ نَحْوُ مِنَ الرَّبْعِ أَوْ قَرِيبٍ مِنْهُ ، وَيَقَالُ : أَتَانَا بَعْدَ
مَا مَضَى جَرَشٌ ^(٣) مِنَ اللَّيْلِ ، وَجَوْشٌ مِنَ اللَّيْلِ وَجَوْشٌ مِنَ اللَّيْلِ : أَي بَعْدَ
مَا مَضَى ، وَجَوْشٌ مِنَ اللَّيْلِ ، صَدْرٌ صَالِحٌ مِنْهُ ، وَأَتَانَا فِي جَوْزِ اللَّيْلِ : أَي
وَسَطِهِ .

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَحْكَامِ ٩ / ٩٧ فِي قِصَّةِ طَوِيلَةٍ بَدُونِ جُمْلَةٍ : « انْتَالَ النَّاسُ عَلَيْهِ » .
وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ الْبَارِيِّ ١٣ / ١٦٨ : « وَأَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي غَرَائِبِ مَالِكٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ
عَامِرٍ ، وَفِيهِ : فَانْتَالَ النَّاسُ إِلَى آخِرِهِ .

(٢) ح ، ط : « هَذَوٌ »

(٣) س : « جَرَسٌ » تَصْحِيفٌ . وَفِي الْقَامُوسِ (جَرَشٌ) : أَتَيْتُهُ بَعْدَ جَرَشٍ مِنَ اللَّيْلِ : أَي
مَا بَيْنَ أَوَّلِهِ إِلَى ثَلَاثِهِ ، وَأَتَاهُ بِجَرَشٍ مِنْهُ : بِآخِرِهِ مِنْهُ .

وقوله : حتى ابهار الليل : أي مضى نصف الليل ، قاله أبو عبّيد ، قال :
وبهرة الليل : وسطه .

قال أبو سعيد الضرير : قد يبهار الليل قبل أن ينتصف ، وإنما ابهيراره
طلوع نجومه إذا تامت ؛ لأن الليل إذا أقبل أقبلت فحمة ، وإذا تطالعت
النجوم واشتبكت ذهبّت تلك الفحمة ، والباهر : الممتلئ النور ، قال
الأعشى :

جئناه فقضى فيكما أبلج مثل القمر الباهر^(١)

[٨٩] / ومن هذا الحديث يروى عن عبد خير قال : « قلت لعليّ : أصلي
الضحى إذا بزغت الشمس ، قال : لا ، حتى تبهر البتراء »^(٢) يريد الشمس ،
أي حتى ترتفع الشمس ويقوى ضوءها وشعاعها .

وأخبرني ابن الفارسي ، عن الغلابي ، نا إبراهيم بن عمر في قول عمر بن
أبي ربيعة :

ثم قالوا : تحبها قلت : بهراً غدد القطر والحصى والتراب^(٣)
قال : كنت أحسب قوله : بهراً : دعاء عليهم ، كقوله : جدعاً وتغساً ،
وبعداً وسحقاً ، وما أشبه ذلك ، كقول ابن ميادة :

فبعداً لقومي إذ يبيعون مهجتي بجارية بهراً لهم بعدها بهراً^(٤)

(١) س ، ح ، ط : « حكمتاني » بدل : « جئناه » ، وفي الديوان / ٩٣ : « حكمتوني » ،
والثبت من هامش س . وقال : هو الصواب . وجاء قبله :

إن الذي فيه تداريتا بين للسامع والآثر

(٢) الفائق (بتر) ١ / ٧٢ ، والنهاية (بتر) ١ / ٩٤ .

(٣) الديوان / ٦٤ برواية : « عدد النجم » .

(٤) اللسان والتاج (بهر) برواية : « ألا يا لقومي » . وفي مادة (فقد) برواية : « تفاقدا =

يَدْعُو عَلَيْهِمْ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : بَهْرَهُ الْأَمْرُ يَبْهَرُهُ إِذَا غَلَبَهُ ، حَتَّى فَسَّرَهُ
الْأَصْمَعِيُّ فَقَالَ : مَعْنَاهُ قُلْتُ لَهُمْ مُعَلِّناً غَيْرَ مُكْتَتَمٍ بِذَلِكَ ، قَالَ : وَمِنْهُ ابْتَهَرَ
فُلَانٌ بِفُلَانَةٍ إِذَا ذَكَرَهَا مُشْتَهَرًا بِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَقَدْ بَهَرْتَ فَمَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَحَدٍ لَا يَعْرِفُ الْقَمَرَا^(١)

وقوله : انْثَالَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، أَي مَالُوا عَلَيْهِ وَكَثَرُوا حَتَّى رَكِبَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا ، [وَكُلُّ شَيْءٍ مُنْهَالٍ رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا]^(٢) كَالْبُرِّ وَنَحْوِهِ فَهُوَ مُنْثَالٌ .

وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَجَّاجِ ، يَعْنِي قَصِيدَةً لَهُ : قُلْتُهَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَانْثَالَتْ عَلَيَّ
الْقَوَافِي انْثِيَالًا .

☆ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : « أَنَّهُ قَالَ : كَاتَبْتُ أُمِّيَّةَ بْنِ
خَلْفٍ كِتَابًا فِي أَنْ يَحْفَظَنِي فِي صَاحِبَتِي بِمَكَّةَ وَأَحْفَظُهُ فِي صَاحِبَتِهِ بِالْمَدِينَةِ »^(٣) .

يُرْوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ ، نَا عَلِيَّ بْنَ مُسْلَمٍ ، نَا يُونُسَ بْنَ يَعْقُوبَ
الْمَاجِشُونِ ، أَخْبَرَنِي صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عُوفٍ ، عَنْ أَبِيهِ .

صَاحِبَةُ الرَّجُلِ : خَاصَّتُهُ ، وَمَنْ يَصْغُو بِقَلْبِهِ وَيَمِيلُ إِلَيْهِ .

^١ قُومِي - فِي الْكِتَابِ لِسَبْوِيهِ ١ / ١٥٧ .

(١) اللسان والتاج (بهر) ، وعزي لذي الرمة يمدح عمر بن هبيرة برواية :

حتى بهرت فما تخفى على أحدٍ إلا على أكمسه لا يعرف القمر

والبيت في الديوان / ١٩١ برواية الخطابي .

(٢) من س ، ط ، وهو ساقط من ح .

(٣) أخرجه البخاري في الوكالة : باب إذا وكل المسلم حريسا في دار الحرب ٣ / ١٢٩ في

حديث طويل .

ومنه قولهم : صَعُوكَ مع فلانٍ : أي مَيْلُكَ ، وَمِنْ هَذَا إِصْغَاءُ الْإِنَاءِ ،
وكذلك أَصَغَى^(١) السَّمْعُ إِلَى الْمَحْدَثِ .

قال ثعلب : هم الصاغية والبطانة والحزانة^(٢) ، قال : وحزانة الرجل من
حزنه ما يحزنونهم .



(١) ح : « وكذلك إصغاء السمع إلى المحدث » .

(٢) القاموس (حزن) : حَزَانَتِكَ : عِيَالِكَ الَّذِينَ تَحْزَنُ لِأَمْرِهِمْ .

حديث أبي عبيدة بن الجراح ، رضي الله عنه

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي عبيدة : « أنه خرج في سرية إلى أرض جهينة ، فأصابهم جوع ، فأكلوا الخبط ، وهو يومئذ ذو مشرة ، حتى أن شدة أحدهم بمنزلة مشفر البعير العضة ، وحتى قال قائلهم : لو لقينا العدو ما كان منا حركة إليه ، فقال قيس بن سعد لرجل من جهينة ، يعني جزراً وأوفيك شقة من تمر المدينة ، فابتاع منه خمس جزائر ، فشرط عليه الأعرابي تمر ذخيرة مصلبة من تمر آل دليم . قال الجهيني : أشهد لي ، وكان فيمن استشهد عمر ، فقال : لا أشهد ، هذا يدين ولا مال له ، إنما المال مال أبيه ، فقال الجهيني : والله ما كان سعد ليخني بآبائه في شقة من تمر ، في قصة طويلة^(١) .

يرويه الواقدي ، حدثني داود بن قيس ، ومالك بن أنس ، وإبراهيم بن محمد الأنصاري ، وخارجة بن الحارث ، وبعضهم قد زاد في الحديث على بعض . الخبط : ورق العضاء يضرب بالعصي ليتناثر فتعلقه الإبل ، والخبط : الضرب بالخبط ، وهو العضا .

وقوله : ذو مشرة ، فإن المشرة شبه الخوصة تخرج في العضاء ، لها ورق وأغصان رخصة . / يقال : أمشّر الشجر وأمشرت الأرض إذا طر نباتها . [٩٠]

قال ابن الأعرابي : يروى عن بعض الصحابة أنه قال : إذا أكلت اللحم وجدت في نفسي تمشيراً لم يكن : أي قوة ونشاطاً .

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٧٧٤ في قصة طويلة . وفي الفائق (خبط) ١ / ٢٥٢ .

والبَعِيرُ العَضِيه : الذي قد أَكَلَ العِضَاه فَفَرَحَتْ مَشَافِرُهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ لَهَا شَوْكًا يَغْرِهَا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

مَشَافِرُ قَرْحَى أَكَلْنَ الْبَرِيرَا^(١)

والمُصَلَّبَةُ : من الصَّلَابَةِ ، وَتَمُرُ المَدِينَةُ صُلْبٌ ، وَهُوَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ .

وَقَوْلُ عُمَرَ : يَدَيْنُ وَلَا مَالَ لَهُ ، مَعْنَاهُ بِأَخْذِ الدِّينِ ، يُقَالُ : دَانَ الرَّجُلُ وَادَّانَ وَاسْتَدَانَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَ الدِّينَ ، وَادَّانَ يُدِينُ إِذَا أُعْطِيَ غَيْرَهُ ، فَالْمُعْطِي مُدِينٌ وَالْآخِذُ مُدَانٌ .

وَقَوْلُهُ : مَا كَانَ سَعْدٌ لِيُخْنِي بِأَبْنِهِ ، أَيُّ لَمْ يَكُنْ لِيُسَلِّمَهُ وَيُخْفِرَ ذِمَّتَهُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْخَنَى ، وَهُوَ الْفُحْشُ [يُقَالُ : أَخْنَى الرَّجُلُ فِي كَلَامِهِ إِذَا أَفْحَشَ]^(٢) وَأَخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ ، إِذَا أَهْلَكَهُ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

أَخْنَى عَلَيْهِ الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ^(٣)

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي عُبَيْدَةَ : « أَنَّهُ كَانَ أَهْتَمَ الثَّنَايَا ، وَكَانَ قَدْ انْحَازَ عَلَى حَلَقَةٍ ، قَدْ نَشِبَتْ فِي جِرَاحَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَزَمَ عَلَيْهَا فَعَضَّهَا فَنَزَعَهَا » . وَمِنْ رِوَايَةِ أُخْرَى : « أَنَّ زَرْدَتِينَ مِنْ زَرْدِ التَّسْبِغَةِ قَدْ نَشِبَتَا فِي خَدِّهِ فَعَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَنَزَعَهَا فَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ ، ثُمَّ عَكَرَ عَلَى الْأُخْرَى فَنَزَعَهَا ، فَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ الْأُخْرَى »^(٤) .

(١) اللسان والتاج (قرح) وعزى للكيت ، وشعر الكيت ١ / ١٩١ ، وصدرة : « تشبهه في

الهام آثارها » .

(٢) من ط .

(٣) في الديوان / ه برواية : « أخنى عليها » . وكذلك في شعراء النصرانية ٤ / ٦٥٩

وصدرة : « أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا » .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٢٦٦ بلفظ : « أكار » بدل : « عكر » ، وتهذيب ابن

عساكر ٧ / ١٦٢ مختصراً ، وأخرج ابن سعد في طبقاته ٣ / ٤١٠ هذه القصة بألفاظ أخرى . وقال في =

حَدَّثَنِيهِ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، نَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ،
نَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، نَا إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ عِيسَى بْنِ
طَلْحَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ .

الْأَهْتَمُ الثَّنَايَا : الَّذِي انْكَسَرَتْ ثَنَايَاهُ مِنَ الْأَصْلِ ، وَالْأَقْصَمُ : الَّذِي
انْكَسَرَتْ أَسْنَانُهُ مِنْ عَرْضِهَا ، يُقَالُ : رَجُلٌ أَقْصَمَ الثَّنِيَّةَ بَيْنَ الْقَصَمِ ، وَأَهْتَمَ بَيْنَ
الْهَتَمِ ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

إِنَّ الْأَرَاقِمَ لَنْ يَنَالَ قَدِيمَهَا كَلْبٌ عَوَى مُتَهْتَمُ الْأَسْنَانِ^(١)
وَأَخْبَرَنِي* أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَرَّانِيُّ ، نَا الْبَيْرُودِيُّ ، نَا الْمُنْقَرِيُّ ، نَا الْأَصْمَعِيُّ ،
قَالَ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : مَنْ تَدَلَّتْ ثَنِيَّتَاهُ^(٢) إِلَى أَسْفَلِ فَهُوَ أَرْوَقٌ ، وَإِذَا
كَانَتْ خَارِجَتَيْنِ عَنِ الْفَمِ قِيلَ أَشْغَى ، وَالْمَكْسُورُ الثَّنِيَّةُ يُقَالُ لَهُ أَقْصَمَ ، وَالسِّنُّ
عَلَى السِّنِّ يُقَالُ لَهُ الرَّاغُولُ ، وَالْمَقْلُوعُ الثَّنِيَّتَيْنِ يُقَالُ لَهُ أَهْتَمَ .

وَقَوْلُهُ : أَنْحَازَ عَلَيْهَا : أَيُّ أَكْبَّ عَلَيْهَا ، وَالْأَنْحِيَازُ : أَنْ يَجْمَعَ نَفْسَهُ
وَيَنْظُمَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ .

وَقَوْلُهُ : أَزَمَ عَلَيْهَا : أَيُّ قَبَضَ عَلَيْهَا بِأَسْنَانِهِ ، يُقَالُ : أَزَمَ يَأْزِمُ وَأَزِمَ يَأْزِمُ
إِذَا قَبَضَ عَلَى الشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، وَبَزِمَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ بِمُقَدِّمِ الْفَمِ ، يُقَالُ : أَزَمَ عَلَيْهِمُ
الدَّهْرُ إِذَا عَضَّهُمْ كَلْبُهُ ، وَالْأَزْمَةُ : السَّنَةُ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْكِتَابُ قَدْ جَلَدُ وَأَزَمَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا وَجَمَدُ
وَلَمْ يَكُنْ لِي سَبَدٌ وَلَا لَبَدُ أَخَذِي أَنْتَ بِمَا لَسْتُ أَجِدُ

= أَخْرَجَهَا : « فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي النَّاسِ أَثَرٌ » . وَفِي كَنْزِ الْعَمَالِ ١٠ / ٤٢٥ .

(١) الدِّيَوَانُ ٢ / ٨٨٢ .

* مِنْ أَوَّلِ هُنَا سَقَطَ مِنْ نَسْخَةِ حِ نَحْوِ ثَلَاثِ وَرَقَاتٍ مِنْ حِجْمِ الْفُلُوسْكَابِ .

(٢) ط : « ثَنَايَاهُ » .

يَعْنِي الْكِتَابَ الَّذِي يَكْتُبُهُ الْمَصَدِّقُ فِي عَدَدِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، وَقَالَ آخَرُ :

حَلَفْتُ لَهُ بِطَهِّهِ وَالْمَثَانِي لَقَدْ فَنَيْتُ وَقَدْ بَقِيَ الْكِتَابُ
الْظُّبَاهَا رَمَادِيٌّ أَرْوَمٌ لَهُ ظُفْرٌ تَخَرَّمَهَا وَنَابُ

[٩١] / يَصِفُ السَّنَةَ أَنَّهَا عَضُوضٌ ، وَالرَّمَادِيُّ : مَنُسوبٌ إِلَى سَنَةِ صَعْبَةٍ كَانَتْ
قَدْ أَتَتْ عَلَيْهِمْ ، وَهِيَ عَامُ الرَّمَادَةِ .

وَقَوْلُهُ : عَكَرَ عَلَيْهِ : أَيَّ عَطَفَ عَلَيْهِ ، وَاعْتَكَرَ الْقَوْمُ ، إِذَا رَجَعَ بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ ، وَمِنْهُ اعْتِكَارُ اللَّيْلِ ، وَهُوَ اعْتِكَارٌ^(١) سَوَادِهِ وَالتَّبَاسُهُ .

☆ ☆ ☆

(١) ط : « اختلاط سواده » .

حديثُ العباسِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

☆ قال أبو سُلَيْمَانَ في حَدِيثِ العَبَّاسِ : « أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَيِّتًا ، وَأَنَّهُ نَادَى يَوْمَ حُنَيْنٍ فَقَالَ : يَا أَصْحَابَ السَّمَرَةِ ، فَرَجَعَ النَّاسُ بَعْدَ مَا وَلَّوْا حَتَّى تَنَاشَبُوا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، حَتَّى تَرْكُوهُ فِي حَرَجَةِ سَلَمٍ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ وَالْعَبَّاسُ يَشْتَجِرُهَا بِلِجَامِهَا »^(١).

أخبرناه مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَا الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْقِرْطَمِيُّ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ الْأَنْطَاكِيُّ ، نَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ شَيْبَةَ بْنِ عَثَانَ .

قوله : تَنَاشَبُوا معناه تَدَانَوْا وَتَضَامَوْا حَتَّى نَشِبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، يُقَالُ : نَشِبَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ إِذَا تَعَلَّقَ بِهِ ، وَنَشِبَ الصَّيْدُ فِي الْحِبَالَةِ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْخِلَاصِ .

وفي رواية أخرى : حَتَّى تَأْشَبُوا ، وَهَذَا وَالْأَوَّلُ سَوَاءٌ ، يُقَالُ : تَأْشَبَ النَّبَاتُ إِذَا كَثُرَ وَالتَفَّ ، وَيُقَالُ : أَمْرٌ أَشَبٌّ : أَيٌ مُخْتَلِطٌ . وَمِنْهُ الْأَوْشَابُ ، وَهُمْ أَخْلَاطُ النَّاسِ ، وَالْحَرَجَةُ : الشَّجَرَاءُ الْمُلْتَفَّةُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَيَا حَرَجاتِ الْحَيِّ يَوْمَ تَحْمَلُوا بِذِي سَلَمٍ لَا جَادَكُنَّ رَبِيعٌ^(٢)

(١) أخرج مسلم في الجهاد والسير ٣ / ١٣٩٨ القصة بالفاظ متقاربة ، وكذلك الحاكم في المستدرک ٣ / ٢٢٨ ، وابن سعد في طبقاته ٤ / ١٨ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٢٨٠ . والسمرة : الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبية .
(٢) اللسان والتاج والأساس (حرج) برواية : « حين تحملوا » ولم يعز .

والسَّلَم : شَجَرَ من العِضَاهِ ، وهو كلُّ شَجَرٍ لها شَوْكٌ ، وقوله : يَشْتَجِرُهَا
بِلِجَامِهَا معناه يُمْسِكُهَا وَيَرُدُّهَا ، ومنه الشَّجَارُ ؛ وهو الخَشَبَةُ الَّتِي تُوضَعُ خَلْفَ
البَابِ سُمِّيَتْ شِجَاراً ، لَأَنَّهَا تَرُدُّ البَابَ وتُمْسِكُ^(١) ، والشَّجَرُ : أن ترفع
ما يتدلى من غُصْنِ شَجَرٍ وذئيلِ ثَوْبٍ ، أو ما أشبه ذلك .

☆ وقال أبو سليمان في حديث العباس : « أنه تقدّم الناس يوم فتح مكة
فقال : يا أهل مكة ، أسلموا تسلموا فقد استبطنتم بأشهب بازل^(٢) .

من حديث سليمان بن حرب الواشحي ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ،
عن عكرمة .

قوله : بأشهب بازل : أي بأمرٍ شديد ، أو بيومٍ صعب ، أو نحو ذلك ،
من نعت المكروه ، قال : مقاس العائذي وهو جاهلي :

فدئ لبني ذهل بن شيان نأقتي إذا كان يومٌ ذو كواكب أشهب^(٣) .
ويقال : جيشٌ أشهبٌ ، وكتيبةٌ شهباء ، لما فيها من بياض السلاح ،
والشهباء أيضاً من أسماء السنة .

أخبرني أبو عمر ، أنا أبو موسى ، عن أبي العباس ثعلب ، قال : يقال
أصابتهُم كحلٌ ، والضُّبُعُ ، والشَّهْبَاءُ ، والْبَيْضَاءُ ، والْبَرَشَاءُ ، والرَّشَاءُ ،
والْقَشْفَاءُ ، والقَشْرَاءُ ، والرَّمْلَاءُ ، والسَّودَاءُ ، والحَمْرَاءُ . وأصابتهُم أزمَةٌ ،

(١) ط : « وتمسكه » .

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ٢ / ٧٩٩ في حديث طويل ، وانظر كنز العمال ١٠ /

٥٢٤ - ٥٢٨ .

(٣) اللسان والتاج (شهب) دون عزو . وفي المقتضب ٤ / ٩٦ : « استشهد به سيويه ١ /

٢١ على أن كان تامة بمعنى وقع ، وأراد باليوم يوماً من أيام الحرب ، وصفه بالشدة فجعله كالليل
تبدو فيه الكواكب » .

وَأَزْبَةً ، وَأَزْلَةً ، وَعَامٌ ، كُلُّ ذَلِكَ فِي الْجَذْبِ وَالْمَحْلِ ، وَيُقَالُ أَيْضاً : يَوْمٌ أَشْهَبُ ، إِذَا كَانَ شَدِيدَ الْبَرْدِ ، قَالَ ابْنُ هُرْمَةَ :

وَكَانَتْ لِعَبَّاسٍ ثَلَاثُ يَعْدُهَا إِذَا مَا جَنَابُ النَّاسِ أَصْبَحَ أَشْهَبَا
فَسِلْسَلَةٌ تَنْهَى الظَّلُومَ وَجَفْنَةً تُرَاحُ فَتَكْسُوهَا السَّنَامُ الْمُرْعَبَا
وَحَلَّةٌ عَصَبٍ مَا تَزَالُ مُعَدَّةً لِعَارِي ضَرِيكَ ثَوْبُهُ قَدْ تَهَيَّبَا^(١)

/ وَيُقَالُ : كَانَ لِلْعَبَّاسِ ثَوْبٌ لِعَارِي بَنِي هَاشِمٍ وَجَفْنَةٌ لَجَائِعِهِمْ وَمَقْطَرَةٌ [٩٢]

لجَاهِلِهِمْ .

فَالشُّهْبَةُ فِي كُلِّ مَا وَصَفُوهُ مِنْ هَذَا يُرَادُ بِهَا الْمَكْرُوهُ يُنْذِرُهُم الْعَبَّاسُ ، يَقُولُ لَهُمْ : دَهَيْتُمْ بِأَمْرِ صَعْبٍ لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ ، وَالْبَازِلُ : الْمُسْنُ الشَّدِيدُ مِنَ الْإِبِلِ ، ضَرَبَهُ مِثْلًا لَشِدَّةِ الْأَمْرِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ فِي قِصَّةِ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَمُتْ حَتَّى تَرَكَكُمْ عَلَى طَرِيقِ نَاهِجَةٍ ، وَإِنْ يَكُ مَا يَقُولُ ابْنُ الْخَطَّابِ حَقًّا^(٢) فَإِنَّهُ لَنْ نَعْجِزَ أَنْ نَحْثُو عَنْهُ ، فَخَلَّ يَبْنَانَا وَبَيْنَ صَاحِبِنَا ، فَإِنَّهُ يَأْسُنُ كَمَا يَأْسُنُ النَّاسُ »^(٣) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَا الدَّبَرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ .

النَّاهِجَةُ : الْوَاضِحَةُ الْبَيِّنَةُ ، وَقَدْ نَهَجَ الْأَمْرُ وَأَنْهَجَ لُغَتَانِ إِذَا وَضَحَ ، وَطَرِيقُ نَهْجٍ : أَيُّ بَيِّنٍ ، وَالطَّرِيقُ يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ .

(١) الديوان / ٥٦ ، والأبيات في تهذيب ابن عساكر ٧ / ٢٣١ - ٢٣٢ .

(٢) ح : « وَإِنْ يَكُ مَا يَقُولُ يَابِنُ الْخَطَّابِ حَقًّا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٢٤ ، وأخرجه بنحوه الدارمي في سننه ١ / ٣٩ ،

وابن سعد في طبقاته ٢ / ٢٢٦ عن عكرمة .

وقوله : يَأْسُنْ مَعْنَاهُ تَغْيِيرُ الرَّائِحَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ ^(١) . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ أَجْنُ الْمَاءُ يَأْجُنُ أَجُونًا ، إِذَا تَغَيَّرَ ، غَيْرَ أَنَّهُ شَرُوبٌ ، وَآسِنٌ يَأْسِنُ ، وَيَأْسُنُ أَسْنًا وَأَسُونًا ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَشْرَبُهُ أَحَدٌ لِنَتْنِهِ ، وَيُقَالُ : مَاءٌ أَجْنٌ وَآجِنٌ وَأَسْنٌ وَأَسِنٌ .

فَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ ^(٢) فَمَعْنَاهُ التَّغْيِيرُ وَالْفَسَادُ مِنْ طُولِ مَرِّ السِّنِّينِ وَمُضِيِّ الْأَعْوَامِ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ مِنَ الْأَسْنِ ، وَتَغْيِيرُ الرِّيحِ فِي شَيْءٍ ، هَذَا بَابٌ وَذَلِكَ بَابٌ آخَرٌ ، وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ لَمْ يَتَسَنَّهْ أَصْلِيَّةٌ فِي مَذْهَبِ مَنْ قَرَأَ فِي الْوَصْلِ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ : سَنَهُ وَفِي الْجَمْعِ سَنَهَاتٌ ، وَأَكْرَيْتُ الدَّارَ مُسَانَهَةً ، وَهِيَ فِي مَذْهَبِ الْآخَرِينَ زَائِدَةٌ يَجْعَلُونَهَا مِنَ الْوَاوِ فَيُقَالُ : سَنَةً وَسَنَوَاتٌ ، وَقَرَّوْا فِي الْوَصْلِ : لَمْ يَتَسَنَّ وَانْظُرْ ، فَإِذَا وَقَفُوا قَالُوا : لَمْ يَتَسَنَّهْ ، زَادُوا الْهَاءَ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ بِمَنْزِلَةِ الْهَاءِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدِهِ ﴾ ^(٣) وَكِتَابِيهِ ، وَحِسَابِيهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ .

وَكَانَ عُمَرُ قَدْ مَانَعَهُمْ فِي دَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّهُ صُعِقَ ، كَمَا صُعِقَ مُوسَى ، ثُمَّ تَبَيَّنَ الْحَقُّ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ فِي مَقَامٍ آخَرَ بِكَلَامٍ لَهُ قَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي حَدِيثِهِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ : « أَنَّ عُمَرَ خَرَجَ بِهِ يَسْتَشْقِي ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ وَقَفِيَّةِ آبَائِهِ فَإِنَّكَ تَقُولُ : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا

(١) سورة محمد : ١٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٩ .

(٣) سورة الأنعام : ٩٠ .

صَالِحاً ﴿^(١) فَحَفِظْتُهَا ^(٢)﴾ ، فَاحْفَظِ اللَّهُمَّ نَبِيَّكَ فِي عَمِّهِ ، فَقَدْ دَلُّنَا بِهِ إِلَيْكَ مُسْتَشْفِعِينَ ^(٣) » .

هذا قد ذكره ابن قُتَيْبَةَ ^(٤) في كتابه ، وَفَسَّرَهُ فَقَالَ قَوْلُهُ : قَفِيَّةُ آبَائِهِ ، يُرِيدُ تِلْوَهُمْ وَتَابِعَهُمْ ، وَهُوَ مَنْ قَفَوْتُ الرَّجُلَ إِذَا تَبِعْتَهُ وَكُنْتَ فِي إِثْرِهِ ، يُقَالُ : هَذَا قَفِيٌّ الْأَشْيَاخِ وَقَفِيَّتُهُمْ ، إِذَا كَانَ الْخَلْفَ مِنْهُمْ .

وقوله : دَلُّنَا بِهِ إِلَيْكَ ، أَيِ مَتَّنَّا وَاسْتَشْفَعْنَا ، وَأَصْلُهُ مِنَ الدَّلْوِ .

وقال أبو سليمان : أَمَّا قَفِيَّةُ آبَائِهِ ، فَإِنَّهُ تِلْوُهُمْ وَتَابِعُهُمْ وَالْخَلْفَ مِنْهُمْ ، فَمَنْ الْمُسْتَقِيمُ الْمُطْرَدُ فِي اللُّغَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ مِنَ الْبَعِيدِ الْمُشْتَنَعِ أَنْ يَكُونَ عُمُرُ جَعَلَ الْعَبَّاسُ / تَابِعَ آبَائِهِ أَوْ رَأَى خَلْفًا مِنْهُمْ فِي طَرِيقِ دِينٍ أَوْ دُنْيَا ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ أَنْ يَتَأَوَّلَ [٩٣] المتأَوَّلُ الْكَلَامَ عَلَى مَعَانِيهِ اللَّائِقَةِ بِهِ الْمُنْقَادَةِ لَهُ دُونَ الْوُجُوهِ الْأَبْيَةِ عَلَيْهِ النَّافِرَةِ عَنْهُ ، وَمَعْنَى الْقَفِيَّةِ الْمُخْتَارِ .

قال أبو زَيْدٌ : يُقَالُ اقْتَفَيْتُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى اخْتَرْتَهُ ، وَالْأَسْمَ الْقِفْوَةَ ، يُرِيدُ أَنَّهُ الْمُخْتَارُ مِنْ آبَائِهِ ، وَمِنْهُ الْقَفِيٌّ وَهُوَ مَا يُؤَثِّرُ بِهِ الرَّجُلُ مِنْ طَعَامٍ .

وقد يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ تَابِعَهُمْ وَالْمُتَقَيِّلُ لِأَثَرِهِمْ فِي الْاسْتِسْقَاءِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ قَدْ اسْتَسْقَى لِأَهْلِ الْحَرَمِ حِينَ أَفْحَطُوا فَسَقَاهُمُ اللَّهُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذِهِ الْقِصَّةَ وَفَسَّرْنَاهَا فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَا أَعْلَمُ لِمَا

(١) سورة الكهف : ٨٢ .

(٢) ح : « فَحَفِظْتُهَا لِصَلَاحِ أَبِيهَا » .

(٣) أخرجه البخاري في صلاة الاستسقاء ٢ / ٣٤ ، عن أنس بعبارة . . . « اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا

نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا ، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِينَا فَاسْقِنَا ، قَالَ : فَيَسْقُونَ » . وَكَذَلِكَ

البيهقي في السنن الكبرى ٢ / ٢٥٢ ، وتهذيب ابن عساكر ٧ / ٢٤١ ، عن ابن عمر مختصراً .

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ١٨٢ .

ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ قُتَيْبَةَ وَجْهًا غَيْرَ هَذَا ، وَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ أَرَادَهُ أَنْ يَذْكُرَهُ وَلَا يُغْفَلَهُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : دَلُّونَا بِهِ إِلَيْكَ ، أَي مَتَتْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا ، فَإِنَّهُ مُحَرَّفٌ عَنْ وَجْهِهِ وَمَوْضُوعٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، إِنَّمَا يُقَالُ : أَدْلَيْتُ بِالْأَلْفِ بِمَعْنَى مَتَتُّ وَتَوَسَّلْتُ .

يُقَالُ : فَلَانٌ يُدْلِي بِحُجَّةٍ وَيُدْلِي بِقَرَابَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، تَمْثِيلًا لَهُ . بِنِ يَرْسِلُ الدَّلْوُ يَسْتَقِي مَاءً ، يُقَالُ : أَدْلَى الرَّجُلُ دَلْوَهُ ، إِذَا أَلْقَاهَا فِي الْبُئْرِ ، وَدَلَّاهَا إِذَا نَزَعَهَا ، وَمَعْنَى دَلُّونَا فِي قَوْلِ عُمَرَ أَقْبَلْنَا بِهِ وَسِرْنَا ، قَالَ الْفَرَّاءُ : الدَّلْوُ : السَّيْرُ الرَّوَيْدُ ، وَأَنشَدَ :

لَا تَعْجَلَا بِالسَّيْرِ وَأَدْلُواهَا^(١)

وَقَالَ غَيْرُهُ : الدَّلْوُ : السَّيْرُ^(٢) الرَّفِيقُ ، وَكِلَاهُمَا وَاحِدٌ ، وَقَالَ الرَّاجِزُ :

لَا تَقْلُواهَا وَأَدْلُواهَا دَلُّوا إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدُوَا^(٣)

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ : « أَنَّهُ كَانَ رُبِّيًّا قَالَ : اسْقُونِي دِهَاقًا »^(٤)

(١) اللسان والتاج (دلو) دون عزو . وفي الجهرة ٢ / ١٦٤ :

لَا تَقْلُواهَا وَأَدْلُواهَا لَيْسَ بِطَاءٍ وَلَا تَرَعَاهَا
وَجَاءَ فِيهَا : ادْلُواهَا : اَرْفَقَا بِهَا .

(٢) ح ، ط : « السَّوْقُ الرَفِيقُ » .

(٣) اللسان والتاج (غدو) برواية : « لَا تَقْلُواهَا » .

(٤) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢ / ٥١٢ بِعِبَارَةٍ : « اسْقِنَا وَادْفَقْ لَنَا » . وَذَكَرَ السَّيُوطِيُّ فِي

الدَّر المنثور ٦ / ٣٠٩ مِثْلَهُ . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠ / ٨٠ بِلَفْظٍ : « اسْقِنِي دِهَاقًا » عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

حدثناه ابن مالك ، نا عاصم بن علي ، حدثني أبي ، عن حصين^(١) ، عن
عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : رُبَمَا سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ : « اسْقُونِي
دهاقاً » .

إنما ذكر هذا استشهاده لقوله تعالى : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾^(٢) وهي
المملوءة ، والكأسُ تَوْنَتْ على نية الحمُر ، وأنشد أبو عبيدة :

أَتَانَا عَامِرٌ يَبْغِي قِرَانَا فَأَثْرَغْنَا لَهُ كُؤًا دِهَاقًا^(٣)
وقال سعيد بن جبير : هي المتتابعة .



(١) في س : « حصين » والمثبت من ح ، ط .

(٢) سورة النبأ / ٣٤ .

(٣) اللسان والتاج (دهق) برواية : « يرجو قرانا » بدل : « يبغي قرانا » . وعزي لخدش

ابن زهير .

حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

☆ قال أبو سليمان في حديث عبد الله أنه قال : « إذا كان إمامٌ تخافُ عُرْسَتَهُ فَقُلْ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ كُنْ لِي جَاراً مِنْ فُلَانٍ » ^(١) .

أخبرناه محمد بنُ المكي ، نا الصَّائغ ، نا سَعِيدُ بن منصور ، نا سُفْيَان ، عن الأَعْمَش ، عن ثُمَامَةَ بنِ عَقْبَةَ ، عن الحارث بن سُوَيْد ، عن عبد الله .

الْعُرْسَةُ : الْقِسْرُ وَالْغَلْبَةُ ، وبه سُمِّيَ الْأَسَدُ عُنْتَرِيْسًا ، كما لِقِسْرِهِ يُسَمَّى قَسُورَةً ، وكما لِحِدَارَتِهِ يُسَمَّى حَيْدَرَةً ، والحَادِرُ : الْغَلِيظُ .

وَالْعُنْتَرِيْسُ مِنْ نَعْتُ الْإِبِلِ ، وهو الشَّدِيدُ ، ويقال : الْجَرِيءُ .

وقد رَوَيْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ أَنَّهُ قَالَ : « كُنْتُ فِي سَفَرٍ فَسَرِقَتْ عَيْبَتِي لِي وَمَعَنَا رَجُلٌ يُتَّهِمُ ، فَاسْتَعْدَيْتُ عَلَيْهِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، وَقُلْتُ لَهُ : [٩٤] لَقَدْ أَرَدْتُ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ آتِيَ بِهِ مَصْفُودًا ، / قَالَ : تَأْتِينِي بِهِ مَصْفُودًا تَعْتَرِسُهُ ، فَغَضِبَ وَلَمْ يَقْضِ لَهُ بِشَيْءٍ » ^(٢) .

وَالْمَصْفُودُ : الْمُقَيَّدُ ، وَالصَّفْدُ ، سَاكِنَةُ الْفَاءِ ، الْقَيْدُ . وَالصَّفْدُ مَفْتُوحُهَا : الْعَطَاءُ ، يُقَالُ : صَفَّدْتُهُ مِنَ الْقَيْدِ ، وَأَصْفَدْتُهُ مِنَ الْعَطَاءِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) كنز العمال ٦٦١ / ٢ بلفظ : « تَعَطَّرُسُهُ » بدل : « عترسته » . وفي الجامع الكبير ٥٣٤ / ٢

بلفظ : « بطشه » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢١٧ / ١٠ ، إلا أن فيه « عبد الله بن أبي عامر » بدل :

« عبد الله بن أبي عمار » .

☆ وَأُصَفِّدُنِي عَلَى الزَّمَانَةِ قَائِدًا ☆^(١)

وقال النابغة :

هذا الشَّاءُ فَإِنْ تَسَمَّعْ بِهِ حَسَنًا فلم أُعَرِّضْ ، أَيْتَ اللُّغْنِ ، بِالصَّفَدِ^(٢)
☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله ، أَنَّهُ قَالَ : « يُوضَعُ الصَّرَاطُ عَلَى
سَوَاءِ جَهَنَّمَ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ الْمَرْهَفِ مَدْحَضَةً مَزَلَّةً ، قَالَ : فَيَمِرُ أَوَّلُهُمْ كَالْبَرْقِ ،
ثُمَّ كَالرَّيْحِ ، ثُمَّ كَشَدُّ الْفَرَسِ التَّيِّقِ الْجَوَادِ »^(٣) .

حُدِّثْتُ بِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، نَا حِجَاجَ بْنِ مِثْهَالٍ ، نَا حَمَّادَ بْنِ
زَيْدٍ ، نَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ .

قوله : سَوَاءِ جَهَنَّمَ : أَي مِثْنِ جَهَنَّمَ ، وَسَوَاءُ كُلِّ شَيْءٍ : وَسَطُهُ .

أَخْبَرَنِي الْكُرَانِيُّ ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ ، نَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى ، نَا
الْأَصْمَعِيُّ ، قَالَ : قَالَ عِيسَى بْنُ عَمْرِو : لَقَدْ كَتَبْتُ حَتَّى انْقَطَعَ سَوَائِي .

وقوله : مَدْحَضَةٌ : أَي مَزَلَّةٌ ، يُقَالُ : دَحَضَ الرَّجُلُ إِذَا زَلَّ قَدَمُهُ ، وَقَدْ
أَدْحَضْتُ حُجَّةَ فُلَانٍ إِذَا أَزَلَّتْهَا وَأَبْطَلْتُهَا ، وَيُقَالُ : هَذِهِ مَزَلَّةٌ وَمَزَلَّةٌ لِعُتَانٍ .

وَالْفَرَسُ التَّيِّقُ هُوَ النَّشِيطُ الشَّدِيدُ الْجَرِي ، يُقَالُ : فَرَسٌ تَيِّقٌ وَتَائِقٌ ، قَالَ
أَمْرُو الْقَيْسِ :

فِيأَمَّا تَرَيْنِي الْيَوْمَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ فَقَدْ أَغْتَدِي أَقْوَدُ أَجْرَدَ تَائِقًا^(٤)

(١) اللسان والتاج (صفد) . صدره : « تضيفته يوما فقرب مقعدي » . وهو للأعشى في
القطبية يمدح رجلا ، والبيت في الديوان : ٦٥ - ط : النوزجية .

(٢) الديوان / ٢٤ ، وشعراء النصرانية ٤ / ٦٦٨ .

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع ١٠ / ٣٥٩ برواية : « السيف الزهف » و « كَجَرِي الْفَرَسِ » ،
وعزاه للطبراني .

(٤) الديوان / ١٩٥ .

ويقال : إنَّ الفرسَ التَّيَقَ إِنَّا هو الممتلئ نشاطاً ومَرَحاً ، وأصلُ التَّعَاقُ
الامتلاء ، يقال : أتأقتُ الإناءَ إذا ملأته ، وهو مُتَأَقٌّ ، قال الأعشى :

وظلَّتْ شَعِيبٌ عَذْبَةُ المَاءِ عِنْدَنَا وَأَسْحَمٌ مملوءٌ مِنَ الرَّاحِ مُتَأَقٌّ^(١)
ويروى مُتَأَقٌّ .

وفي بعض الأمثال : « أَنْتَ تَتَّقُ وَأَنَا مَتَّقٌ فَتَيَّ نَتَّقُ ؟ »^(٢) أيُّ أنكَ ذو
كِبَرٍ وَأَنَا ذُو أَنْفَةٍ فَكَيْفَ الِاتِّلَافُ مَعَ هَذَا ؟ . والمَأَقَّةُ : الأنفَةُ ، وزعم بعضُ
أهل اللغة أن المائِقَ مأخوذٌ من هَذَا ، قال : وتفسيره السيِّئُ الخُلُقُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله ، أَنَّهُ قال : « إِذَا قال الرَّجُلُ
لِلرَّجُلِ : أَنْتَ لي عَدُوٌّ فقد كَفَرَ أَحَدُهُما بالإسلام »^(٣) .

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا الحسنُ بنُ سَهْلٍ المجَوِّزُ ، نا شُعَيْثُ بنُ محرز ، نا
شُعْبَةَ ، قال عمرو بن مُرَّة ، أخبرني قال : قال أبو وائِل : سمعتُ عبدَ الله
يقول ذلك ، قال شُعْبَةُ : وهذا حديثٌ شديدٌ .

قال أبو سليمان : وَجْهٌ هَذَا ، والله أعلم ، أَنَّهُ أرادَ كُفْرانَ النِّعْمَةِ : لأنَّ الله
جَلَّ وعزَّ قد مَنَّ على المُسلمين بِمَا جَمَعَهُم عليه من أُلْفَةِ الإسلام ، فقال
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾^(٤) فمن جهل هذه النِّعْمَةَ ولم يُعَظِّم مَوْقعَ المِنَّةِ فيها
فقد قَاتَلها بالكُفْرانِ ، ولو أرادَ الكُفْرَ المطلقَ الذي هو الخُرُوجُ مِنَ المِلَّةِ لِأَشْبَه

(١) الديوان / ١١٨ ، برواية : « غَرَبَةُ المَاءِ » بدل : « عَذْبَةُ المَاءِ » .

(٢) جمهرة الأمثال ١ / ١٠٦ ، جمع الأمثال ١ / ٤٧ ، المستقصى ١ / ٣٧٩ ، اللسان (تأق ،

مَأَق)

(٣) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه لوحة ١٤٢ - أ .

(٤) سورة آل عمران : ١٠٣ .

أن يقول : كُفْرًا وكفر بالله ، وإنما قال : فقد كفر بالإسلام إشارة إلى هذا المعنى ، والله أعلم .

وقد يُحتمل أن يكون المعنى في تكفيره إيّاه إن كان أراد بالكفر خروجه من الملة أنه مكذب / بالقرآن ، فقد أخبر الله في كتابه ﴿ إِنَّا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(١) وقال ﴿ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾^(٢) فمن جعل بعضهم أعداء بعض فقد كذب بالقرآن والمكذب به كافر .

فأما حديثه الآخر أنه قال : « قِتَالُ الْمُسْلِمِ كُفْرٌ »^(٣) فمعناه التحذير له والتغليظ فيه ، يريد أنه كالكفر فلا تُقاتله ، وهذا كما يقال : الفقر الموت ، أي كالموت ، ونظير هذا قوله صلى الله عليه : « كُفْرٌ بِاللَّهِ انْتِفَاءٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ ، وَادَّعَاءُ نَسَبٍ لَا يُعْرَفُ »^(٤) . أي كالكفر ولم يرد أن من ادّعى نسباً لا يُعرف كان كافراً ، ومثله في الكلام كثير .

فأما الحديث المرفوع أنه قال : « لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ »^(٥) فقد قيل في معناه : لا يكفر بعضهم بعضاً فتستحلوا به أن تُقاتلوا ويضرب بعضهم رِقَابَ بعض ، وقد قيل : إنه أراد بهذا الكلام أهل الردة .

(١) سورة الحجرات : ١٠ .

(٢) سورة التوبة : ٧١ .

(٣) أخرجه البخاري في مواضع ، منها في الفتن ٩ / ٦٣ ، ومسلم في الإيمان ١ / ٨١ ، والترمذي في البر والصلة ٤ / ٣٥٣ ، وابن ماجه في المقدمة ١ / ٢٧ وغيرهم .

(٤) أخرجه الدارمي في الفرائض ٢ / ٣٤٣ ، ٣٤٤ عن أبي بكر الصديق وابن مسعود . وأحمد في مسنده ٢ / ٢١٥ ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده .

(٥) أخرجه البخاري في مواضع منها في الفتن ٩ / ٦٣ ، ومسلم في الإيمان ١ / ٨٢ ، والترمذي في الفتن ٤ / ٤٨٦ ، وأبو داود في السنة ٤ / ٢٢١ وغيرهم .

أخبرني إبراهيم بن فراس ، سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ هَارُونَ يَقُولُ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ
الرَّذَّةِ قَتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ ، وَقَدْ قِيلَ مَعْنَى قَوْلِهِ : كُفَّارًا مُتَكَفِّرِينَ بِالسَّلَاحِ ، أَيْ
لَا يَسِينُ لَهُ .

قال بعضُ أهلِ اللغة : إِذَا لَبَسَ الرَّجُلُ فَوْقَ دِرْعِهِ ثَوْبًا ، قِيلَ قَدْ كَفَّرَ ،
فَهُوَ كَافِرٌ ، وَقَالَ : كُلُّ مَنْ غَطَّى شَيْئًا فَقَدْ كَفَّرَهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

قَدْ دَرَسْتُ غَيْرَ رَمَادٍ مَكْفُورٍ مُكْتَتَبِ اللَّوْنِ مَرُوحٍ مَمْطُورٍ^(١)

يُرِيدُ أَنَّ الرِّيحَ سَفَتْ عَلَيْهِ التُّرَابَ فَوَارَتْهُ بِهِ ، قَالَ : وَمِنْ هَذَا اسْتِيقَاقُ
الْكَافِرِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ غَطَّى نِعْمَةَ اللَّهِ وَلَمْ يُظْهِرْهَا .

وقال بعضهم : الْكَافِرُ بِمَعْنَى الْمَكْفُورِ ، فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ
مَغْمُورٌ عَلَى قَلْبِهِ مُغَطَّى عَلَيْهِ .

وقوله : فَقَدْ كَفَّرَ أَحَدُهُمَا بِالْإِسْلَامِ ، أَرَادَ بِهِ الْقَائِلَ دُونَ الْمَقُولِ لَهُ ، وَمِنْ
مَذْهَبِ الْعَرَبِ اسْتِعْمَالُ الْكِنَايَةِ فِي كَلَامِهَا وَتَرْكُ التَّصْرِيحِ بِالسُّوءِ ، وَهُوَ كَقَوْلِ
بَعْضِ الصَّحَابَةِ لِرَجُلٍ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : « إِنَّ
أَحَدَنَا فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ » يَعْنِيهِ بِذَلِكَ وَقَدْ يَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ
يُكَذِّبُهُ : وَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَنَا لَكَاذِبٌ ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ
لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾^(٢) .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ ، « أَنَّهُ قَالَ : مَحَاشُ النِّسَاءِ عَلَيْكُمْ
حَرَامٌ »^(٣)

(١) اللسان والتاج (كفر) ، وقيله : « هل يعرف الدار بأعلى ذي القور » .
(٢) سورة سبأ : ٢٤ .
(٣) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٢ / ٤٦ ، عن أبي بشر الرقي ، عن أبي =

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا سعدان ، نا أبو معاوية ، عن حجاج ، عن أبي القعقاع ، عن عبد الله .

يُرِيدُ الْأَذْبَارَ ، وَالْمَحْشَةَ : الدُّبْرَ ، وَهِيَ الْحِشَّةُ أَيْضاً ، وَمِنْ أَسْمَائِهَا التَّيْنَةُ وَالرَّمَاعَةُ ، وَالْعَفَّاقَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِلرَّجُلِ : كَذَبْتَ عَفَّاقَتَهُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ : « أَنَّهُ ذَكَرَ قِتَالَ الْمُسْلِمِينَ الرُّومَ وَفَتَحَ قُسْطَنْطِينِيَّةً فَقَالَ : يَسْتَمِدُّ الْمُسْلِمُونَ ^(١) بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، فَيَلْتَقُونَ تَشْرُطُ ^(٢) شُرْطَةٌ لِلْمَوْتِ لَا يَرْجِعُونَ إِلَّا غَالِبِينَ » ^(٣) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن أَيُّوبَ ، عن حَمِيدِ بْنِ هِلَالِ الْعَدَوِيِّ ، عن رَجُلٍ سَمَّاهُ ، عن ابْنِ مَسْعُودٍ .
الشُّرْطَةُ : أَوَّلُ طَائِفَةٍ مِنَ الْجَيْشِ تَشْهَدُ الْوُقُوعَةَ ، قَالَ الْهَذَلِيُّ :

أَلَا اللَّهُ دَرْكٌ مِنْ فِتَى قَوْمٍ إِذَا رَهْبُوا
فَكَأَنَّ أَخِي لَشُرْطَتِهِمْ إِذَا يُدْعَى لَهَا يَثِبُ ^(٤)

معاوية ، . والبيهقي في سننه ١٩٩ / ٧ ، وأخرجه الطبراني مرفوعاً عن جابر برواية : « نهى عن محاش النساء » كما في مجمع الزوائد ٢٩٩ / ٤ .

(١) ح : « المؤمنون » .

(٢) ح : « تشريط شرطة للموت » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٣٨٥ - ٣٨٧ بلفظ : « فيقتلون » بدل :

« فيلتقون » . وأخرجه مسلم في الفتن ٤ / ٢٢٢٣ باختلاف بعض الألفاظ ، وكذلك الإمام أحمد في مسنده ١ / ٤٣٥ ، والحاكم في المستدرک ٤ / ٤٧٧ وذكره السيوطي في الجامع الكبير ٢ / ٥٣٤ .
والحديث في الفائق (شرط) ٢ / ٢٣٨ ، وجاء في الشرح : يقال : أشرط نفسه لكذا ، إذا أعلنها له وأعدّها ، فحذف المفعول .

(٤) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٢٦ ، والشعر لأبي العيال الهذلي ، والبيت الثاني برواية :

فلم يـــــــوجـــــــد لشـرطـتـهـم فـتـى فـيـهـم وقـد نـدـبـوا

[٩٦] / وإِنَّمَا سُمُوا شُرَاطَةً لِتَقْدُمِهِمْ أَمَامَ الْجَيْشِ ^(١) ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ قَرْنَا الْحَمَلِ الشَّرَطَيْنِ ، وَهُوَ أَوَّلُ نَجْمٍ مِنَ الرَّبِيعِ .

قال بعضُ أَهْلِ اللُّغَةِ : وَمِنْ هَذَا سُمِيَ نُخْبَةُ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ الشَّرْطُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ رَتَّبَهُمْ بِيَابِهِ ، وَقَدَّمَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ جُنْدِهِ ، وَأَنْكَرَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدٍ مِنْ أَنَّهُمْ سُمُوا شُرَاطًا ، لِأَنَّهُمْ أَعْلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِعَلَامَةِ عُرْفِهَا ، وَأَنْكَرَ قَوْلَهُ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنَّهَا عَلَامَاتُهَا ، وَأَنْ يَكُونَ الْإِشْرَاطُ الَّذِي يَشْرُطُهُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْ هَذَا ، قَالَ : وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّرْطَ يُجْمَعُ عَلَى الشُّرُوطِ لَا عَلَى الْإِشْرَاطِ ، قَالَ : وَإِنَّمَا الْإِشْرَاطُ جَمْعُ الشَّرْطِ مَفْتُوحَةُ الرَّاءِ ، قَالَ : وَالشَّرْطُ : الدَّوْنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَأَنْشَدَ لِلْكَمَيْتِ :

وَجَدْتُ النَّاسَ غَيْرَ بَنِي نِزَارٍ وَلَمْ أَذُمَّهُمْ شَرْطًا وَدُونًا ^(٢)

قال : فَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ مَا يُنْكَرُهُ النَّاسُ مِنْ صِغَارِ أُمُورِهَا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ، قَالَ : فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعَصِّمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا ^(٣)
وَتَأْوِيلُ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّهُ أَعْلَمَ نَفْسَهُ فَعَلَطٌ ، قَالَ : وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ اسْتَخَفَّ بِنَفْسِهِ ، وَاسْتَهَانَ بِهَا ، فَجَعَلَهَا شَرْطًا كَشَرْطِ الْمَالِ .

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ ، أَنَا الْعَبَّاسُ ثَعْلَبُ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، قَالَ : هُمُ الشَّرْطُ ، وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهِمْ شُرَاطِيٌّ ، وَالشَّرْطَةُ وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهِمْ شُرَاطِيٌّ ، وَيُقَالُ :

وجاء بعده :

فَكُنْتُ فَتَاهُهُمْ فِيهِمَا إِذَا تُدْعَى لَهُمَا تَتَبَّ

(١) الفائق (شرط) ؛ سَمُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يُشْرِطُونَ أَنْفُسَهُمْ لِلْهَلَكَةِ .

(٢) شعر الكميث ٢ / ٦٢٩ .

(٣) اللسان والتاج (شرط) ، وعزى لأوس بن حجر ، وهو في ديوانه / ٨٧ .

مَطَرٌ أَشْرَاطِي إِذَا نُسِبَ إِلَى نَوَى الشَّرْطَيْنِ ، وَرَجُلٌ شَرِيطِي إِذَا كَانَ يَعْمَلُ
الشَّرْطَ ، وَهِيَ جَمْعُ شَرِيطَةٍ وَهِيَ الْعَيْتَةُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ : « أَنْ زِيَادًا الْيَرْبُوعِيَّ وَضَعَ يَدَهُ
عَلَى مَنْكَبِهِ ، وَكَانَ رَجُلًا جَسِيًّا ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ : أَعْلَى عَنَجٌ » ^(١) .

هَكَذَا حَدَّثُونَا بِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، نَا حُجَّاجَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ
سَلَمَةَ ، نَا سَيَّارَ بْنَ سَلَامَةَ أَبُو الْمُنْهَالِ ، عَنْ رُفَيْعِ أَبِي الْعَالِيَةِ .
قَوْلُهُ : عَنَجٌ ، إِنَّمَا هُوَ عَنِّي ، أَبْدَلَ الْيَاءَ جِيمًا ، وَهُوَ لُغَةٌ لِبَعْضِهِمْ ، وَأَنْشَدُوا
فِي ذَلِكَ :

يَا رَبَّ إِن كُنْتُ قَبْلْتُ حَجَّتَجُ فَلَا يَزَالُ رَاكِبٌ يَأْتِيكَ بِحُ ^(٢)
فَأَمَّا الَّذِينَ مِنْ لُغَتِهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا الْيَاءَ الثَّقِيلَةَ جِيمًا أُعْجِمِيَّةً فَهُمْ قَوْمٌ مِنْ
رَبِيعَةٍ ، وَأَنْشَدُوا لَهُمْ :

الْمُطْعِمُونَ اللَّحْمَ بِالْعَشِجِ وَبِالسَّغْدَةِ فَلَسَقَ الْبُرْنَجُ ^(٣)
فَأَمَّا مَنْ يَجْعَلُ كَافَ الْمُخَاطَبَةِ جِيمًا فَهُمْ قِبَائِلُ مِنَ الْيَمَنِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ
رَجُلًا مِنْهُمْ يَسْأَلُ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَ اللَّهُ ، مَا تَقُولُ
فِي كَذَا ، يُرِيدُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، وَعَلَى هَذَا رَوَوْا حَدِيثَ عَائِشَةَ : « إِيْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ
عَمَّجٌ » .

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِهِ ٥٧ / ٤ بِلَفْظٍ : « أَعْلَى عَنِّي » .

(٢) نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ١٦٤ / بَرَوَايَةٌ : « فَلَا يَزَالُ شَاحِجٌ » .

(٣) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (بَرْن) بَرَوَايَةٌ : « الْمُطْمَعَانِ » وَجَاءَ قَبْلَ الْبَيْتَيْنِ : « خَالِي عَوْثُفٍ وَأَبُو
عَلَجٍ » أَرَادَ أَبُو عَلِيٍّ ، وَبِالْعَشِيِّ وَالْبَرْقِيِّ .

حدثنيهِ عَمَّار بن محمد ، من أهل مدينة السَّلام ، نا محمد بن عُمَر
 البَجْرِيّ ، نا عُبَيْد بن محمد الكِشُورِيّ ، نا محمد بن عُمَر قال : قرأنا على
 مُطَهَّرٍ ، نا هشام القُرْدُوسِيّ ، عن هشام بن عُرْوَة ، عن أبيهِ عن أبي الزُّبَيْر ،
 عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله : إنّ امرأةً أباي قُعَيْسُ أَرْضَعْتَنِي ، وإن
 أخاً لأبي قُعَيْسٍ يَأْتِينِي فَيَسْتَأْذِنُ عَلَيَّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « ائْذِنِي لَهُ فَإِنَّهُ
 عَمَّجٌ » يُرِيدُ عَمَّكَ ^(١) وإنّا جاء هذا من قِبَلِ بعض النّقْلة ، وكان صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ لا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِاللُّغَةِ الْعَالِيَةِ .

[٩٧] فَأَمَّا الَّذِينَ مِنْ لُغَتِهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا / كَافَ خِطَابَ الْمُؤَنَّثِ شَيْنًا فَهَمْ بَكَرٌ ،
 وَتُسَمَّى هَذِهِ كَشْكَشَةً ، وَبِهَذَا قَرَأَ مَنْ قَرَأَ مِنْهُمْ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ
 طَهَّرَ ﴾ ^(٢) .

وأخبرني محمد بن الرُّهْنِيّ ، نا ا بن دُرَيْدٍ ، نا أَبُو حَاتِمٍ ، نا الْأَصْعَمِيّ ، عن
 شُعْبَةَ ، عن قَتَادَةَ ، قال : قال مُعَاوِيَةُ يَوْمًا : أَيُّ النَّاسِ أَفْصَحُ ؟ فَقَامَ رَجُلٌ
 مِنَ السَّامِطِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ ارْتَفَعُوا عَنْ فُرَاتِيَّةِ الْعِرَاقِ وَتَيَاسَرُوا عَنْ
 كَشْكَشَةِ بَكَرٍ ، وَتَيَاسَمُوا عَنْ عَنَعَنَةِ تَمِيمٍ ، لَيْسَ فِيهِمْ غَمْغَمَةٌ قُضَاعَةٌ ، وَلَا
 طُمْطُمَانِيَّةٌ حِمِيرٌ ، قال فَمَنْ هُمْ ؟ قال : قَوْمُكَ قُرَيْشٌ ^(٣)

وقوله : أَغْلُ عَنِيّ ، معناه تَنَحَّ عَنِيّ ، قال الكَسَائِيّ : يُقَالُ أَغْلُ عَنْ
 الْوَسَادَةِ وَغَالَتْ عَنْهَا ، أَيُّ تَنَحَّ عَنْهَا .

(١) لم أقف عليه بلفظ : « عَمَّج » ، وأخرجه مالك في الموطأ ٢ / ٦٠١ ، والبخاري في النكاح
 ٧ / ٤٩ ، ومسلم في الرضاع ٢ / ١٠٧٠ ، والدارمي في النكاح ٢ / ١٥٦ وغيرهم بلفظ : « عَمَّكَ » .
 (٢) سورة آل عمران : ٤٢ .
 (٣) العقد الفريد ٣ / ٢٢٠ .

وقال غيره : يقال علوت عن^(١) الوسادة إذا ارتفعت عنها ، وأعليت عنها إذا نزلت ، قال : وإذا وقع ثوب الرجل تحت رجل آخر قال له : أغل عن ثوبي ، أي خل عنه .

وقال بعضهم : قول الناس : تعال بمعنى أقبل إنما هو تفاعل من العلو ، أي ارتفع ، قال الفراء : ثم كثر استعماله حتى جعلوه بمنزلة أقبل .

قال أبو سليمان : ومن هذا قول أبي سفيان بن حرب لعمر يوم أحد : « أنعمت فعّال عنها » .

حدثناه محمد بن هاشم ، نا الدبري ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، قال : لما جرى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه يومئذ ما جرى من القتل والمثل ، أقبل أبو سفيان وهو يقول : اعل هبل ، فقال عمر بن الخطاب : الله أعلى وأجل ، فقال أبو سفيان : أنعمت فعّال عنها^(٢) .

ومعنى هذا الكلام أن الرجل من قریش كان إذا أراد أن يبتدئ أمراً عمداً إلى سهمين من سهامه فكتب على أحدهما نعم ، وعلى الآخر لا ، ثم يتقدم إلى هذا الصنم فيجبل سهامه ، فإن خرج سهم الإنعام أقدم على أمره وتمّ لوجهه ، وإن خرج السهم الزاجر تركه وأعرض عنه ، وهو معنى ما ذكره الله في كتابه من استقسامهم بالأزلام ، وهي القداح التي كانوا يحيلونها ويسمونها أيضاً الأقلام ، لأنهم كانوا يكتبون عليها بأقلامهم : نعم ، ولا ، ومن هذا قوله تعالى

(١) ط : « علوت على الوسادة إذا ارتفعت عليها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٢٦٦ بلفظ : « أنعمت عينا » بدل : « أنعمت فعّال عنها » في حديث طويل ، وقد أخرجه الواقدي في مغازيه ١ / ٢٩٧ بهذا اللفظ . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٤ / ٢٨ بلفظ : « أنعمت » فقط . وانظر الفائق (هبل) ٤ / ٨٨ ، ٨٩ .

﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾^(١) يُرِيدُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، سِهَامُهُمْ حِينَ
أَقْرَعُوا أَيُّهُمْ يَكْفُلُهَا ، أَنشَدَنِي أَبُو عُمَرَ ، أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ ، عَنْ ابْنِ
نَجْدَةَ ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ :

إِنَّ امْرَأً أَمِنَ الْحَوَادِثَ سَالِمًا وَرَجَا الْخُلُودَ كضَارِبٍ بِقِدَاحٍ

يُرِيدُ أَنَّهُ فِي جَهْلِهِ كَمَنْ يَسْتَفْتِي الصَّنَمَ وَيَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ ، وَكَانَ أَبُو
سُفْيَانٍ لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى أَحَدٍ امْتَنَعَتْ عَلَيْهِ رِجَالُ قَوْمِهِ ، لَمَّا أَصَابَهُمْ مِنَ الْبَلِيَّةِ
يَوْمَ بَدْرٍ ، فَوَاضَعَهُمْ عَلَى أَنْ يَسْتَفْتِيَ هَذَا الصَّنَمَ ، فَخَرَجَ لَهُ سَهْمُ الْإِنْعَامِ ،
فَاسْتَجَرَّ بِذَلِكَ قَرِيشًا وَقَادَهُمْ إِلَى أَحَدٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ : أَنْعَمْتُ ، فَعَالَ عَنْهَا : أَيِ
تَجَافَتْ عَنْهَا وَلَا تَذْكُرُهَا بِسُوءٍ ، فَقَدْ صَدَقَتْ فِي فَتْوَاهَا .

وَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِكُسْرِ هُبَلٍ فَكُسِرَ ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ
الْعَوَّامِ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ : قَدْ كُسِرَ هُبَلٌ ، أَمَا إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ مِنْهَا يَوْمَ أَحَدٍ
فِي غُرُورٍ حِينَ تَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ أَنْعَمَ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : دَعْ هَذَا عَنْكَ يَا بَنَ
[٩٨] الْعَوَّامِ ، / فَقَدْ أَرَى لَوْ كَانَ مَعَ إِلَهٍ مُحَمَّدٌ غَيْرُهُ لَكَانَ غَيْرَ مَا كَانَ^(٢) .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : « مَا كُنَّا نَتَعَاَجَمُ أَنَّ
مَلَكًا يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ »^(٣) .

حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، نَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلِيلٍ ، نَا عُمَانُ بْنُ أَبِي
شَيْبَةَ ، ثنا شُرَيْكٌ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ .

(١) سورة آل عمران : ٤٤ .

(٢) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٨٣٢ بلفظه .

(٣) ذكره المتقي في كنز العمال في ١٢ / ٥٩٩ ، وعزاه لابن عساكر .

قوله : تَعَجَّم ، أي نَكْنِي وَنُورِّي ، وكلُّ من كَنَى عن شيءٍ وأخْفَى
بَيَّانَهُ فلم يُفصح به فقد أَعْجَمَهُ ، قال ذُو الرُّمَّة :

أَحِبُّ الْمَكَانَ الْقَفَرَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي بِهِ أَتَغْنَى بِأَسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ^(١)
وَإِنَّمَا قِيلَ لِلتَّهْمَةِ عَجْءٌ ، لَأَنَّهُ لَا بَيَانَ لَصَوْتِهَا ، وَيُقَالُ : رَجُلٌ أَعْجَمٌ ،
إِذَا كَانَ فِي لِسَانِهِ عُجْمَةٌ ، قَالَ كَثِيرٌ :

وَمَا زَالَ كِتَابُنِيكَ حَتَّى كَانَنِي بَرَجْعَ جَوَابِ السَّائِلِي عَنْكَ أَعْجَمٌ
لَأَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ وَتَسْلَمِي سَلِمْتُ ، وَهَلْ حَيٌّ عَلَى النَّاسِ يَسْلَمُ
وَأَخْبَرَنَا ابْنُ مَالِكٍ ، نَا الدَّغُولِي ، عَنْ الْمَازِنِيِّ ، نَا الْأَصْمَعِيُّ ، قَالَ : جَمَعْنَا
بَيْنَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ مِسْعَرٍ الْقَذَكِيِّ ، فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : مَا
تَقُولُ ؟ قَالَ : أَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ وَعَدَ وَعْدًا وَأَوْعَدَ إِيْعَادًا ، فَهُوَ مُنْجِزٌ إِيْعَادَهُ ، كَمَا
هُوَ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ ، فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : إِنَّكَ رَجُلٌ أَعْجَمٌ ، لَا أَقُولُ أَعْجَمَ اللِّسَانِ ،
وَلَكِنْ أَعْجَمَ الْقَلْبَ ، إِنَّ الْعَرَبَ تَعَدُّ الرَّجُوعَ عَنِ الْوَعْدِ لُؤْمًا ، وَعَنِ الْإِيْعَادِ
كَرَمًا وَأَنْشُدَ :

فَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَيَكْذِبُ إِيْعَادِي وَيَصْدُقُ مَوْعِدِي^(٢)
وَيُقَالُ : رَجُلٌ أَعْجَمٌ إِذَا كَانَ فِي لِسَانِهِ عُجْمَةٌ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ ،
وَرَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ وَعَجَمِيٌّ إِذَا كَانَ أَصْلُهُ مِنَ الْعَجَمِ ، وَإِنْ كَانَ فَصِيحَ اللِّسَانِ .
قَالَ الْفَرَاءُ : وَيُقَالُ : رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ إِذَا نُسِبَ إِلَى أَنَّهُ مِنْ أَغْرَابِ الْبَادِيَةِ ،
وَعَرَبِيٌّ إِذَا نُسِبَتْهُ إِلَى آبَائِهِ مِنَ الْعَرَبِ ، فَإِذَا كَانَ يَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَهُوَ مِنَ الْعَجَمِ
قُلْتُ عَرَبَانِيٌّ .

(١) الديوان / ٦٢٨ . وتقدم في الجزء الأول لوحة ٢٤٦ .

(٢) اللسان والتاج (وعد) ، وروى الشطر الثاني فيها « لأخلف إيعادي وأنجز موعدي » ،

وعزى لعامر بن الطُّفَيْل ، وهو في ديوانه / ٥٨ برواية اللسان .

وحدثني عبد العزيز بن محمد ، أنا ابن الجنيّد ، نا قُتَيْبَة ، نا حَمَّاد بن زيد ، عن مُجَالِد ، عن الشَّعْبِيِّ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : « كُنَّا - أَصْحَابَ مُحَمَّد - لَا نَشْكُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَكَلَّمُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . »^(١)

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : « كَانَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُصَلُّونَ جَمِيعًا ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا كَانَ لَهَا الْحَلِيلُ تَلْبَسُ الْقَالِبِينَ تَطَاوُلُ بِهِمَا لَحْلِيلَهَا ، فَأُلْقِيَ عَلَيْهِنَّ الْحَيْضُ »^(٢) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن الثَّوْرِيِّ ، عن الأَعْمَشِ ، عن إبراهيم ، عن أَبِي مَعْمَرٍ ، عن ابن مَسْعُودٍ قَالَ : فَقُلْتُ لَعَبْدِ الرَّزَّاقِ : مَا الْقَالِبِينَ ؟ قَالَ : رَقِصَتَيْنِ مِنْ خَشَبٍ . الرَّقِصُ : النَّعْلُ بُلْغَةُ أَهْلِ الْيَمَنِ ، وَبَنُو أَسَدٍ يُسَمُّونَ النَّعْلَ : الْغَرِيفَةَ ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ عَلَيْهِنَّ الْحَيْضُ عَقُوبَةً لَهُنَّ لَوْلَا يَشْهَدُنَّ الْجَمَاعَةَ مَعَ الرِّجَالِ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّكُمْ مَعَاشِرَ هَمْدَانَ مِنْ أَحْجَى حَيٍّ بِالْكُوفَةِ ، يَمُوتُ أَحَدُكُمْ وَلَا يَتْرُكُ عَصَبَةً ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلْيُوصِ بِمَا لَهُ كُلَّهُ »^(٣) .

أخبرناه محمد بن المَكِّي ، نا الصَّائِغُ ، نا سعيد بن منصور ، نا سفيان ، نا أبو إسحاق ، عن عمرو بن شَرْحُبِيل ، عن عبد الله .

(١) ذكره المتقي في كنز العمال ١٢ / ٦٠١ وعزاه للطبراني في الأوسط .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ١٤٩ بلفظ : « فقلنا لأبي بكر » بدل : « فقلت لعبد الرزاق » . وأشار الحافظ في الفتح ١ / ٣٤١ في كتاب الحيض إلى هذا الحديث فقال : أخرجه عبد الرزاق عن ابن مسعود بإسناد صحيح .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١ / ٦٠ ، وأخرجه بنحوه الطبراني كما في مجمع الزوائد

قوله : أَحَجَى معناه أولى وأجدر ، قال الأعشى :

أَمْ الصَّبْرُ أَحَجَى فـ____ إِنِّ امْرَأً سَيَنْفَعُهُ عِلْمُهُ إِنِّ عِلْمٌ^(١)

/ ويقال : أَحَجَ بِذَاكَ ، وَأَعْسَ بِهِ وَأَحْرَ بِهِ ، وَأَقْنُ بِهِ ، وَأَجْدِرُ بِهِ ، [٩٩]
وأخلق به ، كُلُّهُ بمعنى التعجّب ، ويقال : هُوَ حَجِيٌّ أَنْ يَفْعَلَ ، وَعَسِيٌّ ،
ومنهم مَنْ يَحْذِفُ الياءَ فيقول : حَجَّ وَعَسٍ ، ومنهم من يقول : حَجِيٌّ
وَحَرِيٌّ .

قال ابن كيسان : أصله من الحَجَى ، وهو العَقْل ، يُراد أَنَّ العقلَ
يُوجب فعله . قال : وَأَمَّا عَسِيٌّ فهو من قولك : عَسَى أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ أَيْ
مَظْنُونٌ بِهِ لَذلك ، وذكر في سائرهنَّ اشتقاقاً لا يُعتمدُ أكثره .

وفيه من الفقه أَنَّهُ رأى أَنَّ بَطْلَانَ الوَصِيَّةِ بأكثر من الثلث ، إِنَّا هُوَ لِحَقِّ
الوارث ، فإذا لم تكن وَرَثَةٌ كان لصاحب المال أَنْ يضعه حيثُ شاءَ ، وفيه أَنَّهُ
لم يأمر بردَ ماله إلى القبيلة إذا لم يكن له قُعودٌ^(٢) في النسب .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حَدِيثِ عبد الله : « أَنَّهُ قال : إِنَّ طُولَ الصَّلَاةِ
وَقِصْرَ الخُطْبَةِ مِئْنَةٌ من فِقه الرِّجُلِ »^(٣) .

قال أبو عبيد : مِئْنَةٌ معناه مَظِنَّةٌ وَمَعْلَمٌ ، واحتج بقول المَرَّار :

(١) الديوان / ١٩٦ .

(٢) القاموس (قعد) : قَعِيدُ النِّسْبِ وَقُعْدُدٌ وَقُعْدَدٌ . . قريب الآباء من الجدِّ الأكبر ،
وَالْقُعْدُدُ : البعيد الآباء منه (ضد)

(٣) أخرجه أبو عبيد في غريبه ٤ / ٦١ ، والبيهقي في سننه الكبرى ٢ / ٢٠٨ ، وابن أبي
شيبه في مصنفه ٢ / ١١٤ ، وذكره البيهقي في مجمعه ٢ / ١٩٠ عن ابن مسعود مرفوعاً بنحوه مع
زيادة . وقال : رواه البزار ، وروى الطبراني بعضه موقوفاً في الكبير .

فتهمسوا سرّاً فقالوا عرّسوا من غير تمئنّةٍ لغير معرّس^(١)

قال أبو سليمان : هذا غلط فاحش والعجب من ابن قتيبة يترك مثل هذا من غلط أبي عبيد لا يعرض له ثم يُعْنِق في خلافه والاعتراض عليه فيما لا طائل له ، ونسأل الله التوفيق. وموضع الغلط فيه أنه جعل عروضَ تمئة عروض مَعْلَم ومَظِنَّة وجعل مَبْنَى مِئْنة من المان على أن تكون الميم فيها أصليّة ، وليس هو كَذاكَ وإنما هو تَمِئْنة تَفْعلة من المان على وزن الشان . وهو من الثلاثي المعتل الحشو ، ومعناه التهيئة ، تقول العرب : ما مَأْنَتْ مأْنه ولا شَأْنَتْ شَأْنه ، أي ما عَلِمْتَ علِمه ولا تَهَيَّأْتُ له ، ومِئْنة مَفْعلة من الآن على وزن العن من باب المضعف فأين يلتقيان .

فأما اشتقاقها فإنه لم يَبْلُغني فيه عن أحد من علماء اللغة شيء أعتمده إلا أن بعض أهل النظر زعم أنها مبنية من أنية الشيء بمعنى الإثبات له ، وتحريره^(٢) أن يقال : إنه كذا .

أخبرني من يوثق بعلمه من أهل اللغة أنه وجد هذا الحرف لأبي الحسن اللحياني في باب الحروف التي تعاقب فيه الظاء والهمزة ، قال : يُقال بُيْتُ حَسَن الأهرة والظهرة ، وهي متاع البيت وقد أفر وظفر إذا وثب ، ويقال : هو مِئْنة أن يَفْعَلَ ذاك ، ومَظِنَّة أن يَفْعَلَ ذاك ، كقولك : مَخْلَقَةٌ ومَجْدَرَةٌ ، فكان الهمزة عنده مُبْدلةً من الظاء .

ونظير هذا لأبي عبيد حرف آخر ذكره في حديث عمران بن حصين ، وهو قوله : « إن في المعاريض مندوحة عن الكذب . »^(٣)

(١) اللسان (أنن ، مان ، همس) وفي كتاب شعراء أمويين / ٤٥٩ . وانظر اللسان مادة

(مان) .

(٢) سن : « وتحريره » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في غريبه ٤ / ٢٨٧ .

قال أبو عبيد : مَنْدُوحَةٌ : السَّعَّةُ ، قال : ومن هذا أُنْدَاحَ بطنه وأُنْدَحَى ،
وليس الأمر على ما توهمه مَنْدُوحَةٌ من الثلاثي الصَّحِيح ، من قولك : نَدَحْتُ
الشيءَ إذا وسَّعْتَه . يقال : وَاِدٍ نَادَحَ أي واسعٌ ، وأَرْضٌ مَنْدُوحَةٌ : أي واسعةٌ ،
ويقال للرجل : إنك لفي نُدْحَةٍ وَمَنْدُوحَةٍ من هذا الأمر ، أي في سَعَةٍ ،
وقولهم : أُنْدَاحَ بطنه وأُنْدَحَى من المعتل ، يقال : دَحَوْتُ الشيءَ إذا بسطْتَه
ووسَّعْتَه كالرَّقَاقَةِ تَدْحُوها ، ومنه أُذْخِي النِّعَامَ ، وهو موضعٌ يَبْضُها ، وذلك
أنها تدحُوهُ وتوسَّعُهُ ، يقال : / دَحَوْتُ الشيءَ فأندَحَى . [١٠٠]

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله : أنه قال : سَرَجٌ في سبيل الله ،
وَرَحْلٌ إلى بَيْتِ اللَّهِ^(١)

قال أبو عبيد : كَأَنَّهُ كره المَحْمَلَ .

قال ابن قُتَيْبَةَ : المَحَامِلُ إِنَّمَا أَحْدَثَتْ في زَمَنِ الحَجَّاجِ ، فكيف يَكْرَهُ ابْنُ
مَسْعُودٍ ما لم يَرَهُ ، ولم يحدث في زَمَانِهِ .

قال أبو سليمان : قد كانت المَحَامِلُ قَبْلَ زَمَانِ الحَجَّاجِ ، وإِنَّمَا كان من
الحَجَّاجِ فيها أَنَّهُ أَمَرَ بِأَحْكَامِ صُنْعَتِهَا والزِّيَادَةِ في قَدْرِهَا والتَّوسُّيعِ لها لِيَنَامَ
المُسَافِرُ فيها ، فَعَلَى هذا المَعْنَى نُسِبَتْ إليه ، والأَمْرُ في ذلك يَبِينُ عند أَصْحَابِ
المَعْرِفَةِ بالأَخْبَارِ وأهل العِناية فيها ، وفي ذلك يَقُولُ بعضهم :

وَمَحْمَلًا أَتَرَصَّ حَجَّاجِيًّا

أي أَحْكِمَ وَسَوِّيَ ، وكانوا قَبْلَ يَسْمُونِ المَحَامِلَ المَلابِنَ ، قال الرَّاجِزُ :

لَا يَحْمِلُ المِلْبَنَ إِلَّا الجُرْشُ^(٢)

(١) أخرجه أبو عبيد في غريبه ٤ / ١١٣ ، ولم أقف عليه في غريب الحديث لابن قتيبة .

(٢) المجهرة ١ / ٢٢٨ ، وبعده : « المَكْرَبُ الأَوْظَفَةُ المَوْقِعُ » . وعزي لمسعود بن وكيع .

يُرِيدُ الضَّخَمَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَلَمْ يَزَلْ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنْ يَتَّخِذُوا لِأَسْفَارِهِمُ الْمَرَائِبَ وَالْمَشَاجِرَ وَالْهُوَادِجَ ، وَيَرْكَبُ فِيهَا الشُّيُوخَ وَالنِّسَاءَ وَالضَّعَفَةَ ، فَأَمَّا الْمَلَائِكَةُ فَإِنَّمَا كَانَ يَتَّخِذُهَا أَهْلُ التَّرَفِّهِ وَالنِّعْمَةِ وَمَنْ مَالَ إِلَى الدَّعَةِ فِيهِمْ ، وَكُلُّ هَذِهِ الْمَرَائِبِ عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْقَدْرِ وَالسَّعَةِ حَامِلٌ ، وَإِنْ كَانَتْ قَدْ تَخْتَلِفُ فِي الْأَسْمَاءِ لِمَا لَهَا مِنْ اخْتِلَافِ الصَّنْعَةِ وَالْتَّرَكِيبِ وَالْهَيْئَةِ ، وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ مَوْجُودَةً فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ ، وَكَانَ مَعْلُومًا أَنَّهُمْ إِنَّمَا كَانُوا يَتَّخِذُونَهَا طَلِبًا لِرَاحَةِ الدَّعَةِ ، وَهَرَبًا مِنْ تَعَبِ الْمَشَقَّةِ ، وَكَانَ الْأَمْرُ فِي الرَّحْلِ بِخِلَافِهَا لِقِلَّةِ ارْتِفَاقِ الْمُسَافِرِ بِهِ ، وَعَدَمِ الدَّعَةِ فِي رُكُوبِهِ ، وَكَانَتْ الْإِشَارَةُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ لِلْحَاجِّ^(١) إِلَيْهِ ، إِنَّمَا هُوَ لِأَنَّهُ يَقِلَّ حَظُّهُ مِنَ [الدَّعَةِ^(٢)] وَالرَّاحَةِ ، وَلَيْسَ طَرَفٌ مِنَ الْمَشَقَّةِ فَيَكُونُ أَفْضَلَ لِحَاجَّتِهِ وَأَكْثَرَ لِأَجْرِهِ ، فَقَدْ عَقِلَ أَنَّ الَّذِي أَحْدَثَهُ النَّاسُ بَعْدَ مِنَ الْمَجَامِلِ وَالْكُنَائِسِ وَالْعِمَارِيَّاتِ دَاخِلٌ تَحْتَ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي أَشَارَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِ وَلاَحِقٌ بِحُكْمِهِ ، فَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى تَأَوَّلَ أَبُو عُبَيْدٍ الْحَدِيثَ ، وَأَضَافَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ كِرَاهِيَةَ الْمَحْمَلِ ، وَإِنْ كَانَ هَذَا النُّوعُ مِنَ الْمَحَامِلِ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي زَمَانِهِ .

وَنَظِيرُ هَذَا فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَدْ نَهَى عَنْ إِسْبَالِ الْإِزَارِ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَخِيلَةِ ، وَقَالَ : « لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ جَرَّ إِزَارَهُ خِيَلَاءَ ، » وَقَالَ : فَضْلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ^(٣) ، وَكَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ فِي عَهْدِهِ إِنَّمَا يَلْبَسُونَ الْأُرْدِيَةَ وَالْأَزَرَ ، فَلَمَّا لَبِسَ النَّاسُ الْمُقَطَّعَاتِ وَصَارَ عَامَّةٌ لِبَاسَهُمُ الْقُمُصَ ، وَاتَّخَذُوا الدَّرَارِيْعَ^(٤) وَأَذَالُوهَا ، وَاسْتَعْمَلُوا مُحَدَّثَ اللَّبَاسِ كَانَ حُكْمُهَا حُكْمَ الْإِزَارِ فِي كِرَاهَةِ السَّدْلِ وَالتَّذْيِيلِ ، فَكَانَ لِلْمُسْتَدِلِّ أَنْ يَسْتَبْدِلَ فِيهَا بِخَبَرِ الْإِزَارِ ، وَأَنْ

(١) س ، ط : « للحجاج » .

(٢) من ط .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي اللَّبَاسِ ٧ / ١٨٢ - ١٨٣ عَنْ ابْنِ عُثْمَانَ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَمُسْلِمٍ فِي اللَّبَاسِ ٢ / ١٦٥١ - ١٦٥٣ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي اللَّبَاسِ ٤ / ٥٦ وَغَيْرُهُمْ .

(٤) ح : « الدَّرَائِعُ » . وَفِي الْقَامُوسِ وَالْوَسِيطِ (دَرَع) : الدَّرَاعَةُ : ثَوْبٌ مِنْ صُوفٍ .

يَدَّ بِحُكْمِهِ عَلَيْهَا وَأَنْ يُضِيفَ النَّهْيَ عَنْهَا وَالْكَرَاهِيَةَ لَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، إِذْ كَانَتْ كُلُّهَا دَاخِلَةً فِي مَعْنَى مَا نَهَى عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ .

وقد قال ابنُ عُمَرَ ما قاله رسولُ الله في الإزار فهو في القميص^(١) .

وقال رجل : « يا رسولَ الله ما الحَاجُّ ؟ فقال : الأَشَعْتُ : التَّفِلُ^(٢) » يريد أن من صِفَةِ الحَاجِّ أَنْ يَهْجُرَ الطَّيِّبَ والدَّهْنَ حَتَّى يَشَعْتَ بَدَنُهُ وتَتَغَيَّرَ رائحته ، ولو استدلَّ مُسْتَدِلٌّ بِهَا عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَرِهَ لِلْحَاجِّ اسْتِعْمَالُ [١٠١] الغَالِيَةِ وتَغْلِيْفَ رَأْسِهِ بِهَا لَكَانَ مُصِيباً فِي الاسْتِدْلَالِ وَاضِعاً فِي مَوْضِعِهِ ، وَإِنْ كَانَتِ الْغَالِيَةُ إِنَّمَا أُحْدِثَتْ بَعْدَ عَصْرِهِ بِزَمَانٍ طَوِيلٍ ، وَإِنَّمَا يُذَكَّرُ أَنَّهَا صُنِعَتْ لِبَعْضِ مُلُوكِ بَنِي مَرْوَانَ : هِشَامٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَأَنَّهُمْ لَمَّا رَفَعُوا الْحِسَابَ فِيهَا ، وَقَدْ أَكْثَرُوا النَّفَقَةَ عَلَيْهَا قَالَ : هَذِهِ غَالِيَةٌ فَلَقِبَتْ بِهَا .

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وقد وَكَّفَ مَسْجِدَهُ : « أَلَا نَرَفَعُ لَكَ هَذَا الْمَسْجِدَ وَنُصْلِحَهُ ؟ فَقَالَ : لَا ، عَرِيشُ كَعْرِيشِ مُوسَى^(٣) »

فَلَوْ أَقْتَضَى مَقْتَضَى مِنْ هَذَا نَهْيُهُ عَنْ تَنْجِيدِ الْمَسَاجِدِ وَتَزْوِيقِهَا وَاتِّخَاذِهَا بِمَشَاوِبِ الذَّهَبِ كَانَ مُصِيباً فِي ذَلِكَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْهَا مَعْهُوداً فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَإِنَّمَا أُحْدِثَ تَزْوِيقُ الْمَسَاجِدِ ، فَمَا يُذَكَّرُ ، الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ،

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْبَلَّاسِ ٤ / ٦٠ ، وَابْنُ خَرِّازٍ فِي الْبَلَّاسِ ٧ / ١٨٣ ، وَأَحْمَدُ

فِي مُسْنَدِهِ ٢ / ١١٠ ، ١٣٧ .

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي التَّفْسِيرِ ٥ / ٢٢٥ ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْمَنَاسِكِ ٢ / ٩٦٦ .

(٣) ذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ٤ / ٣١١ بِلَفْظٍ : « عَرِيشُ كَعْرِيشِ

مُوسَى » وَبِلَفْظٍ : « عَرِيشُ كَعْرِيشِ مُوسَى » ، وَعَزَاهُ لِلْبَيْهَقِيِّ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَطِيَّةٍ مَرْسِلاً ، وَانْظُرْ صَحِيحَ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ٤ / ٣٠ .

وَهُوَ فِي الْفَائِقِ (وَشَع) ٤ / ٦٢ بِرَوَايَةٍ : « خَشَبَاتٌ وَثَامَاتٌ وَعَرِيشُ كَعْرِيشِ مُوسَى » ،

وَفِي النِّهَايَةِ (وَشَع) ٥ / ١٨٨ ، وَالْقَامُوسُ (عَرِش) : الْعَرِيشُ : الْبَيْتُ الَّذِي يَسْتَظِلُّ بِهِ .

وأنكر فعله فيها أكثر العلماء ، ومثل هذا كثير ، والأمر فيه يَبين واضح إن شاء الله .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث عبد الله : أَنَّ ابْنَ مُعَيْزٍ ^(١) السَّعْدِي قال : « خرجتُ سَحْراً أسْقِدَ بفرسٍ لي ، فمررتُ على مسجد بني حَنِيفَةَ فسمعتهم يذكرون مُسَيِّلَةَ الكَذَّاب ، ويزعمون أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَأَتَيْتُ عبدَ الله بنَ مَسْعُودٍ فأخبرته ، فبعث إليهم الشرطَ فجاءوا بهم فاستتابهم ، قال : فتابوا ، فخلَّى عنهم ، وقدم ابنَ النَّوَاحَةِ فضرب عنقه » ^(٢)

حدَّثنيهِ الأزْهَرِيُّ ، نا محمد بن عبد الرحمن السُّلَمِيُّ ^(٣) ، نا أبو الصَّلْتِ ، نا أبو بكر بن عَيَّاش ، أنا عاصم ، عن أبي وائل ، عن ابنِ مُعَيْزِ السَّعْدِي .
قوله : أسْقِدَ فرساً ، أي أضمره ، والسَّقْدَدُ : الفرسُ المَضَّر ، يقال : سَقَدَه وَسَلَقَدَه : أي ضَمَرَه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله : « أن رجلاً أتاه بائِن أخيه وهو سَكْران ، فأمر عبدُ الله بسَوْطٍ فدَقَّت ثمرته ، ثم قال للجلَّاد : اضرب وارْجِع يديكَ ، ثم قال : بِئْسَ لَعَمْرُو الله ، وليُّ اليتيم هذا ، ما أدبت فأحسنْتَ الأدبَ ، ولا سَتَرْتَ الحُرْبَةَ ، فقال : يا أبا عَبْدِ الرحمن ، إنه لابنُ أخي ، وإنِّي لأجد له من اللأعة ما أجد لولدي ، ولكن لم آله » ^(٤)

(١) في جميع النسخ : ابنِ مُعَيْزٍ (تصحيح) والمثبت من طبقات ابن سعد ٦ / ١٩٦ - وفي المشبه ٢ / ٥٩٨ : « وتصغير مَعَزٍ : عبد الله بن مُعَيْزِ السَّعْدِي ، عن ابن مسعود وعنه أبو وائل .
(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٦ / ١٩٦ مختصراً بلفظ : « خرجتُ أسْقِدَ فرساً لي بالسحر قال : فمررتُ على مسجد بني حنيفَة » .

(٣) س : « محمد بن عبد الرحمن الشامي » ، والمثبت من ح ، ط .
(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٣٧٠ - ٣٧٢ في حديث طويل بلفظ : « اللوعة » بدل « اللأعة » ، والبيهقي في سننه ٨ / ٢٢٦ ، ٢٢١ ، والحميدي في مسنده ١ / ٤٨ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وهو في مجمع الزوائد ٦ / ٢٧٥ - ٢٧٦ ، والجامع الكبير ٢ / ٥٢٨ .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبْرِي ، عن عبد الرزاق ، عن الثَّوْرِي ، عن
يَحْيَى بن عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِي ، عن أَبِي مَاجِدِ الحَنْفِي ، قال أبو مَاجِد : ارجع
يَدِيكَ ، يريد لا تَتَمَتَّى .

قال أبو سليمان : يُريد أنه لا يرفع يَدَيْهِ ولا يُمَدُّهَا إذا أرادت^(١)
الضَّرْبَ ، والتَّمَتَّى . هو التَّمَطَّى ، يقال : مَطَّ وَمَتَّ وَمَدَّ بمعنى وَاحِدٍ ، ومنه
قولهم : مَتَّ فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ بِجُرْمَةٍ ، أي مَدَّ إِلَيْهِ بِهَا وَتَقَرَّبَ بِسَبَبِهَا .

قال الفراء : إِنَّمَا قِيلَ تَمَطَّى الرَّجُلُ لَأَنَّهُ يَمُدُّ مَطَّاهُ ، أي ظَهْرَهُ ، يُقال
منه مَطُوتٌ أَمَطُو ، وقال أبو عُبَيْدَةَ : تَمَطَّى أَصْلُهُ تَمَطَّطَ ، فَاسْتَثْقَلُوا الْجَمْعَ بَيْنَ
الطَّاءَاتِ ، فَقَالُوا : تَمَطَّى كَقَوْلِهِ :

☆ تَقْضَى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ^(٢) ☆

وثمرَةُ السَّوْطِ : عَذْبَتُهُ ، وهي طرفُهُ الْمُرْسَلُ ، قال الشاعر :

وَإِذَا الرِّكَابُ تَكَلَّفَتْهُمَا عَطَفَتْ . ثَمْرُ السَّيَاطِرِ قُطُوفُهَا وَوَسَاعُهَا^(٣)

ومن هذا ثَمْرَةُ اللِّسَانِ وهي عَذْبَتُهُ . وقال رجلٌ : « رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ
أَخِذًا بِثَمْرَةِ لِسَانِهِ ، وهو يقول : وَيَحْكُ ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمُ وَأُمْسِكْ عَنْ شَرِّ
تَسْلَمُ »^(٤) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ خَيْرَانَ الْأُبُلِّيُّ ، نا إبراهيم بن فهد ، نا مُعَاذُ بْنُ [١٠٢]

(١) ط : « أراد » .

(٢) اللسان والتاج (قضى ، كسر) ، وعزى للعجاج ، وهو في ديوانه / ٢٨ . وقبله : « إذا

الكرام ابتدروا الباع بذر » .

(٣) الأساس (ثمر) دون عزو .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد / ١٢٥ - ١٢٦ ، وأحمد في كتاب الزهد كذلك / ١٨٩ ، وأبو

نعيم في حلية الأولياء / ١ / ٢٢٨ .

أَسَد ، أنا ابن المبارك ، نا سَعِيدُ بن إِيَّاس الجَرَّيْرِي ، عن رجل قال : رأيتُ
ابنَ عَبَّاس .

والخَرَبَةُ : العَوْرَةُ ، وأصلُها العَيْبُ والفَسَادُ ، يقال : مَافِي فلان خَرَبَةٌ :
أي عَيْبٌ ، والخَارِبُ : اللَّصُّ^(١) ، ويقال : أصلُ الخَرَابَةِ في سِرْقَةِ الإِبِلِ خاصَّةً ،
قال الشاعر :

والخَارِبُ اللَّصُّ يُحِبُّ الخَارِبَا وتلك قُرْبَى مثْلَ أن تُنَاسِبَا
وتُشَبِّه الضَّرَائِبُ الضَّرَائِبَا^(٢)

واللَّاعَةُ : ما يَجِدُهُ الإنسانُ من الحَرْقَةِ لَحْمِيهِ ، مِثْلُ اللَّوْعَةِ ، يقال :
لَاعَنِي الشَّيْءُ يَلُوعُنِي ، وفيه لُغَةٌ أُخْرَى : لَاعَ يَلَاعُ ، وقد لُعْتُ من الشَّيْءِ فَأَنَا
لَائِعٌ ولَاعٌ مَقْلُوبٌ ، كما قالوا : جُرِفَ هَائِرٌ وهَارٍ ، قال الشاعر :

ولَافِرِحٍ بَخِيرٍ إِنْ أَتَاهُ وَلَا جَزَعٍ مِنَ الحَدَثَانِ لَاعٍ^(٣)
وقال الأَعَشَى يَصِفُ أَتَانًا :

مُلْمِعٍ لَاعَةٍ الفُؤَادِ إِلَى جَحْدٍ شِ فَلَاهُ عَنْهَا فَبُئْسَ الفَسَالِي^(٤) .
أي لَائِعَةِ الفُؤَادِ مُحْتَرِقَةٍ عَلَى وَلَدِهَا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله أنه كان يَقُولُ في خُطْبَتِهِ :
« الشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِنَ الجُنُونِ ، وَشَرُّ الرِّوَايَا رَوَايَا الكَذِبِ ، وَمَنْ يَنْوِ الدُّنْيَا

(١) س ، ط : « اللَّصُّ الفاسد » .

(٢) الكامل للمبرد ٤٣ / ٣ برواية : « أن تشبه الضرائب الضرائبا » .

(٣) اللسان والتاج (لوع) وعزى لمرداس بن حصين .

(٤) الديوان / ١٦٥ .

تُعْجِزُهُ ، ومن النَّاس مَنْ لَا يَأْتِي الصَّلَاةَ إِلَّا دُبْرًا ، وَلَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا مُهَاجِرًا^(١) .

أخبرناه ابن الأعرابي ، أنا ابن عَفَّانَ العامري^(٢) ، نا عبدُ الله بن نُمَيْرٍ ، نا سُفْيَانُ ، عن عبد الرحمن بن عابسٍ ، نا إِيَّاسُ^(٣) ، عن عبد الله بن مَسْعُودٍ .

إنَّمَا جَعَلَ الشَّبَابَ شُعْبَةً مِنَ الْجُنُونِ ، لِأَنَّ الْجُنُونَ آفَةٌ تَنَالُ الْعَقْلَ فَتُزِيلُهُ ، وَكَذَلِكَ الشَّبَابُ قَدْ يُسْرِعُ إِلَى غَلَبَةِ الْعَقْلِ بِأَلِهٍ مِنْ قُوَّةِ الْمِيلِ إِلَى الشَّهَوَاتِ وَشِدَّةِ النَّزَاعِ إِلَيْهَا ، وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ^(٤) : الْغَضَبُ جُنُونٌ سَاعَةٌ ، وَإِنَّا سَمَّيَ الْمَجْنُونَ مَجْنُونًا ، لِأَنَّهُ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى عَقْلِهِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْجَنِّ ، وَهُوَ السُّتْرُ ، وَلِذَلِكَ سَمَّيَ التُّرْسَ مَجَنًّا ، وَالْقَبْرَ جَنًّا ، قَالَ الْمُقَنَّنُ الْكِنْدِيُّ :

وَالصَّاحِبُ السَّوِّءِ كَالِدَاءِ الْعِيَاءِ إِذَا مَا أَرْقَضَ فِي الْجِسْمِ يَجْرِي هَا هُنَا وَهَنَا فَذَاكَ إِنْ عَاشَ كُنْ مِنْهُ بَعْزَلَةً أَوْ مَاتَ يَوْمًا فَلَا تَشْهَدُ لَهُ جَنًّا^(٥) .

وقوله : شَرُّ الرُّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ ، فَإِنَّهَا جَمْعُ رَوِيَّةٍ ، وَهُوَ مَا يُرَوَّى فِيهِ الْإِنْسَانُ وَيُقَدِّمُهُ مِنَ الْفِكْرِ أَمَامَ الْعَمَلِ إِذَا أَرَادَهُ ، يُقَالُ : رَوَّاتُ فِي الْأَمْرِ ،

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ١٢٨ في خطبة طويلة ، وفيها : « ومن يتول الدنيا » بدل « ومن ينو الدنيا » ، وكذلك فيها : « ولا يذكر الله إلا هجرا » بدل : « مهاجرا » . وذكره السيوطي في الجامع الكبير ٢ / ٥٥٤ .

(٢) ح : « الحسن بن علي بن عفان العامري » .

(٣) ح ، ط : « أناس » .

(٤) ح : « كقول بعضهم » .

(٥) الشعر والشعراء لابن قتيبة (ترجمة المقنن الكندي) ٢ / ٧٤٠ برواية :

وصاحبُ السَّوِّءِ كَالِدَاءِ الْعِيَاءِ إِذَا مَا أَرْقَضَ مِنَ الْجِلْدِ يَجْرِي هَا هُنَا وَهَنَا

إِنْ يَحْيَى ذَاكَ فَكُنْ مِنْهُ بَعْزَلَةً أَوْ مَاتَ ذَاكَ فَلَا تَشْهَدُ لَهُ جَنًّا

يريد : لا تشهد جنازته ودفنه .

وتركوا الهمز في الرواية ، يريد إن من شر الأمور وأضرها أن تكذب رواية الإنسان ، وتفسد نيته لأنها الأصل الذي يصدر عنه فعله ، والمقدمة التي يبنى عليها أمره .

وقال بعضهم : الروايات جمع رَاوِيَة ، يريد الكذب في الحديث والتزييد فيه . وقوله : مَنْ يَنُودِ الدُّنْيَا تُعْجِزْهُ ، أي من يسع لها يخبئ ، يقال : نَوَيْتُ الشيءَ إِذَا جَدَدْتَ فِي طَلْبِهِ ، ولي عند فلان نِيَّةٌ وَنَوَاءٌ ، أي طَلَبَةٌ وَحَاجَةٌ ، قال كثير :

وإنَّ الذي يُنَوِي من المَالِ أَهْلُهَا أَوَارِكُ لِمَا تَأْتِفُ وَعَوَادِي^(١)
يُريد الذي يطلب أهلها من المهر . يقول : من جدَّ في طلب الدنيا ليلبغ الغاية منها أعجزته ، فلا تجدوا في طلبها ولا تحرصوا عليها .

[١٠٣] وقوله : / وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الصَّلَاةَ إِلَّا دُبْرًا ، يروى على وجهين بفتح الدال وضمها ، ودبر الشيء ودبره آخره ، يريد أنه لا يأتي الصلاة في أول وقتها ، لكن يغفلها حتى إذا أدبرت صلاتها في آخر وقتها ، وبهذا وصف الله المنافقين فقال : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى ﴾^(٢) ، قال أبو زيد : فلان لَا يُصَلِّي الصَّلَاةَ إِلَّا دُبْرِيًّا ، أي في آخر وقتها ، قال : والمحدثون يقولون : دُبْرِيًّا .

وروى ابن الأنباري : دُبْرِيًّا وَدُبْرِيًّا وَدُبْرِيًّا ، والمعنى أن يأتيها في آخر وقتها .

(١) إصلاح المنطق / ٣١٠ ، ٣٦٥ وملحقات الديوان / ٤٤٤ ، واللسان والتاج (أرك ،

عدا) .

(٢) سورة النساء : ١٤٢ .

فأما قولهم : شَرُّ الرَّأْيِ الدَّبَرِيُّ ، فإنه بفتح الدالِ والباء .

وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا مُهَاجِرًا ، فمعناه هَجْرَانُ الْقَلْبِ .
يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ إِلَى الذِّكْرِ وَلَا يَنْشَرِحُ صَدْرُهُ بِهِ ، وَهَذَا أَيْضًا مِمَّا نَعَتْ
بِهِ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ : ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ ^(١) وَقَالَ :
﴿ يُرَاوُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٢) يُرِيدُ ذِكْرَ الْقَلْبِ ، وَاللَّهُ
أَعْلَمُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ : « أَنَّهُ دَافَّ أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ
بَدْرٍ » ^(٣) .

يُرويه الْوَاقِدِيُّ ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا ، يُقَالُ :
دَافَّتُ الرَّجُلَ أَدَافُهُ ، إِذَا أَجْهَزْتَ عَلَيْهِ ، أَيْ قَتَلْتَهُ ، وَمِثْلُهُ دَفَّقْتُ عَلَيْهِ ، وَهِيَ
أَشْهَرُ اللَّغَتَيْنِ ، وَإِنَّمَا صَادَفَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ صَرِيعًا فَأَجْهَزَ عَلَيْهِ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ ، نَا الصَّائِغُ ، نَا الْحِزَامِيُّ ، نَا وَكِيعٌ ، نَا
جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : « أَقْعَصَ ابْنًا عَفْرَاءَ أَبَا جَهْلٍ ، وَدَفَّقَ
عَلَيْهِ ابْنُ مَسْعُودٍ » ^(٤) .

وَالْإِقْعَاصُ : إِعْجَالُ الْقَتْلِ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

لَمَّا رَأَى وَاشِقَاقَ إِعْقَاصِ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدٍ ^(٥) .
يُرِيدُ أَنَّهَا كَانَا أَتُخَنَاهُ ^(٦) .

(١) سورة الفتح : ١١ .

(٢) سورة النساء : ١٤٢ .

(٣) أخرجه الواقدي في مغازيه ١ / ٩١ بلفظ : « ودافه ابن مسعود » .

(٤) كنز العمال ١٠ / ٤١٨ .

(٥) الديوان ١٢ / ١٢ ، وشعراء النصرانية ٤ / ٦٦٢ .

(٦) ط ، ح : « قد أدنفاه » .

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ : قَالَ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ
الْجَمُوحِ : « نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فِي مِثْلِ الْحَرَجَةِ فَصَدَّتْ لَهُ حَتَّى إِذَا أَمَكَّنْتَنِي
مِنْهُ غِرَّةٌ حَمَلْتُ عَلَيْهِ فَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً طَرَحْتُ رِجْلَهُ مِنَ السَّاقِ فَشَبَّهْتُهَا النَّوَاةَ
تَنْزَوُ مِنَ تَحْتِ الْمَرَاضِخِ » ^(١) ، وَهِيَ جَمْعُ الْمَرَضَخَةِ ، وَهِيَ حَجَرٌ يُرْضَخُ بِهِ
النَّوَى ، وَهِيَ الْمَرَضَاخُ أَيْضًا .

وَفِي قِصَّةِ أَبِي جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرَ : « أَنَّهُ لَمَّا رَأَى الدَّبْرَةَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرَادَ
لِقَرِيشِ التُّوَلَةَ » .

قَالَ أَبُو عُمَرَ : التُّوَلَةُ - مَضْمُومَةُ التَّاءِ مَهْمُوزَةٌ - الدَّاهِيَةُ الْمُنْكَرَةُ ، فَأَمَّا
التُّوَلَةُ فَضَرْبٌ مِنَ السَّحْرِ ، وَقَدْ فَسَّرَهُ أَبُو عَبِيدٍ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ^(٢) .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ : « إِنَّ ظُهُرًا لَهُ قَالَتْ : إِنْ ابْتَنَكَ
سَقَطَتْ لَهَا تَهَا أَفَاقَطْعُهَا ؟ قَالَ : لَا تَقْطَعُهَا فَإِنَّا إِنْ يَكُنْ لَهَا بَقِيَّةٌ مِنْ عُمَرُ
فَسَوْفَ تَبْلُغُهَا ، وَإِلَّا فَمَا رَأَيْتُكَ إِلَى قَطْعِهَا » ^(٣) .

حَدَّثَنِيهِ ابْنُ مَالِكٍ ، أَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ السَّدُوسِيُّ ، نَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ ، نَا
الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ سَهْلٍ أَبِي أُسَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مَسْعُودٍ .

قَوْلُهُ : مَا رَأَيْتُكَ ؟ هَكَذَا يَرَوِيهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، وَإِنَّمَا وَجْهُ الْكَلَامِ
[١٠٤] مَا إِرْبُكَ : أَيِ مَا حَاجَّتُكَ إِلَى قَطْعِهَا ، وَالْإِرْبُ : الْحَاجَةُ ، وَفِي بَعْضِ /

(١) أَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ ١ / ٨٧ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو عَبِيدٍ فِي غَرِيبِهِ ٤ / ٥٠ بِلَفْظٍ : « إِنْ التَّائِمُ وَالرَّقَى وَالتُّوَلَةُ مِنَ الشَّرِكِ »

وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ١ / ٢٨١ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الطَّبْ ٤ / ٩ وَغَيْرُهُمْ . وَالْحَدِيثُ فِي الْفَائِقِ (تَوَلَّ) ١ /

١٥٧ - وَفِي الْقَامُوسِ (دَبْرَ) : الدَّبْرَةُ : الْعَاقِبَةُ وَالْهَزِيمَةُ فِي الْقِتَالِ .

(٣) النِّهَايَةُ (رِيبَ) ٢ / ٢٨٧ .

الأمثال : « مَارَبٌ لَا حَفَاوَةَ »^(١) ، يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَتَمَلَّقُكَ وَهُوَ لَا يُحِبُّكَ ، يُرَادُ إِنَّمَا تَمَلَّقُكَ لِحَاجَةٍ لَا لِحُبٍّ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي الْعُبَيْدِينَ : « إِذَا ضُنُّوا عَلَيْكَ بِالْمُطْلَفَةِ فَكُلْ رَغِيفَكَ وَرِدِّ النَّهْرَ ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ دِينَكَ »^(٢) .

حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّيِّ ، نَا الصَّائِغُ ، نَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، نَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي سِنَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَذِيلِ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هَكَذَا قَالَ : الْمُطْلَفَةُ - الطَّاءُ قَبْلَ اللَّامِ وَالْفَاءُ - وَأَرَاهَا الْمُفْلَطَةُ ، وَهِيَ الرُّقَاقَةُ الَّتِي قَدْ قُلِّطِحَتْ : أَيِ دُحِيتٍ وَبَسِطَتْ ، يُقَالُ : فَلَطَحْتُ الرُّقَاقَةَ إِذَا بَسَطْتَهَا ، وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنَ الْمُقْلُوبِ ، فَيُقَالُ : فَلَطَحْتُ وَطْلَفَحْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، كَقَوْلِهِمْ : جَذَبَ وَجَبَذَ وَنَحَوَهَا .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّهُ قَالَ : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ »^(٣) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا عَبَّاسُ الدُّورِيِّ ، نَا أَبُو نَعِيمٍ ، نَا زُهَيْرٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، لَمْ يُرِدْ عَبْدُ اللَّهِ بِهَذَا الْقَوْلِ أَنَّهُ أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا ، إِذْ كَانَ مَسْبُوقًا ، فَجِئَاةً^(٤) مِنَ الصَّحَابَةِ قَدْ تَقَدَّمَ إِسْلَامُهُمْ لَهُ ، وَإِنَّمَا وَجْهُهُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَهَذَا عَلَى مَجَازِ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ حِكَايَةً عَنْ مُوسَى : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) . يُرِيدُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، مُؤْمِنِي أَهْلِ

(١) جمهرة الأمثال ٢ / ٢٣٠ ، المستقصى ٢ / ٣٠٩ ، اللسان والتاج (أرب) .

(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٦ / ١٩٣ بلفظ : « بالمفلطحة » .

(٣) النهاية (سلم) ٢ / ٣٩٥ .

(٤) ط : « بجيعة » .

(٥) سورة الأعراف : ١٤٣ .

زَمَانِهِ ، وَقَدْ كَانَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَيُرَوَّى عَنْهُ أَنَّهُ
قَالَ : أَنَا سَادِسُ سِتَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وَقَدْ اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ فِي أَوَّلِ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، فَرَوَى رَاوُونَ أَنَّ
أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُهُمْ إِسْلَامًا ، وَآخَرُونَ أَنَّ عَلِيًّا أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّ أَوَّلَ
مَنْ أَسْلَمَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ .

وَقَدْ جَمَعَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بَيِّنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَتَحَرَّى التَّوْفِيقَ بَيْنَهَا فَقَالَ :
أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ الْبَالِغِينَ وَذَوِي الْأَسْنَانِ أَبُو بَكْرٍ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ
الْأَحْدَاثِ عَلِيٌّ ، وَمِنَ النِّسَاءِ خَدِيجَةُ .

وَيُرَوَّى أَنَّ عَلِيًّا أَسْلَمَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ سَنِينَ ، هَذَا قَوْلُ الْأَكْثَرِ مِنَ الرُّوَاةِ .

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا الدُّورِيُّ ، نَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، نَا أَبُو صَالِحٍ
الْحَرَّانِيُّ ، وَهُوَ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ ، نَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ^(١)
وغيره « أَنَّ عَلِيًّا أَسْلَمَ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً »^(٢) .

وَرَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ وَهَذَا أَوْلَى بِالْفَضِيلَةِ ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ أَكْبَرَ كَانَ أَعْقَلَ لِمَا
يَأْتِيهِ مِنْ ذَلِكَ وَأُوكِّدَ لِمَا يَعْتَقِدُهُ مِنْهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .



(١) تَارِيخُ ابْنِ مَعِينٍ ٤٩ / ٣ : « أَبُو الْأَسَدِ » تَحْرِيفٌ . فِي التَّقْرِيبِ ١٨٥ / ٢ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ

الرَّحْمَنِ بْنُ نُوْفَلٍ الْأَسَدِيُّ ، أَبُو الْأَسْوَدِ الْمَدَنِيُّ ، يَتِيمٌ عَرُوءٌ ، ثَقَّةٌ ، مَاتَ سَنَةً بَضْعَ وَثَلَاثِينَ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَعِينٍ فِي تَارِيخِهِ ٤٩ / ٣ .

حديث أبي ذرٍّ جُنْدَب بن جُنَادَةَ رضي الله عنه

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي ذرٍّ : « أَنَّ نَعِيمَ بن قَعْنَب قال : أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : إِنِّي كُنْتُ وَأَدْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ : عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ، ثُمَّ عَاجَ رَأْسَهُ إِلَى الْمَرْأَةِ فَأَمَرَهَا بِطَعَامٍ ، فَجَاءَتْ بِشَرِيذَةٍ كَانَتْهَا قِطَاةٌ ، فَقَالَ : كُلْ وَلَا أَهْوَلَنَّكَ فَإِنِّي صَائِمٌ ، فَجَعَلَ يُهْذِبُ الرُّكُوعَ »^(١)

أخبرناه محمد بن المكي ، أنا الصائغ ، نا سعيد بن منصور ، نا إسماعيل بن إبراهيم ، أنا الجريري ، عن أبي السليل / عن نعيم بن قعناب . [١٠٥]

قوله : عَاجَ رَأْسَهُ إِلَى الْمَرْأَةِ ، أَيِ ائْتَفَتْ إِلَيْهَا . يُقَالُ : عَجَتُ النَّاقَةَ إِذَا عَطَفْتُهَا بِزِمَامِهَا أَعُوجَّهَا ، قَالَ نَصِيبُ :

فَعَاجُوا فَأَتْنُوهُ بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ^(٢)

ويقال : ناقة عَاجَ بغير هاءٍ ، أَيِ مُنْقَادَةٍ مِطْوَاعٍ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : مَا أَعُوجُ بِكَلَامِ فُلَانٍ ، أَيِ مَا ائْتَفَتْ إِلَيْهِ ، قَالَ يَعْقُوبُ : هَكَذَا يَقُولُ بَنُو أَسَدَ يَأْخُذُونَهُ مِنْ عَجَتِ النَّاقَةَ . قَالَ : وَغَيْرُهُمْ يَقُولُونَ : مَا أَعِيجُ مِنْ كَلَامِهِ بِشَيْءٍ : أَيِ مَا أَعْبَأُ بِهِ .

قال أبو عمر : يُقَالُ : عَجْتُ إِلَى فُلَانٍ ، فَمَا عَجْتُ بِشَيْءٍ : أَيِ مَا انْتَفَعْتُ مِنْهُ بِشَيْءٍ .

وقوله : يُهْذِبُ الرُّكُوعَ : أَيِ يَتَابِعُ الرُّكُوعَ فِي سُرْعَةٍ ، يُقَالُ : أَهْذَبَ

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ١٥٠ في حديث طويل .

(٢) شعر نصيب / ٥٩٠ من قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك . وسبق في الجزء الأول ،

لوحة ٢٥٢ .

الرجل في سيره ، وأهْرَبَ وألْهَبَ بمعنى واحد ، ويقال : أَهْذَبَ الظِّلْمَ إذا أَجْفَلَ ، قال امرؤ القيس :

فَلِلزَّجْرِ أَلْهَوْبٌ وَلِلسَّاقِ دِرَّةٌ وَلِلسَّوْطِ مِنْهُ وَقْعٌ أَخْرَجَ مُهْذِبٌ^(١)
ويقال : أَهْذَبَ الفرسُ في جَرْيِهِ والطَّائِرُ في طَيْرَانِهِ ، والمتكَلِّمُ في خُطْبَتِهِ بمعنى أسرع .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي ذرٍّ « أَنَّهُ تَرَكَ أَتَانَيْنِ وَعَفُوءاً »^(٢) .

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا الدَّورِي^(٣) ، نا يَحْيَى بن مَعِين يَاسَنَادَ لَهُ .

العِفْوُ : الجَحْشُ ، قال الفراء : وفيه ثَلَاثُ لُغَاتٍ ، هُوَ العِفْوُ والعَفْوُ
والعَفَا ، وأنشد :

بِضْرِبٍ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ وَطَعْنٍ كَتَشْهَاقِ الْعَفَا هَمٌّ بِالنَّهْقِ^(٤)

قال الأصمعيّ : العِفْوُ : الذَّكْرُ مِنَ الْحِمَارِ ، وَالْأُنْثَى عِفْوَةٌ ، قال : وَالْجَحْشُ
مَنْ حِينَ تَضَعُهُ أُمُّهُ إِلَى أَنْ يُفْصَلَ مِنَ الرِّضَاعِ ، قال : فَإِذَا اسْتَكْمَلَ الْحَوْلَ فَهُوَ
تَوَلَّبٌ ، وَالْمِنْبِرُ الْجَحْشُ أَيْضاً ، وَيُقَالُ لِلأَتَانِ أُمُّ الْمِنْبِرِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي ذرٍّ : « أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَالِهِ فَقَالَ : فِرْقٌ

(١) الديوان / ٣٨٧ . ط / دار المعارف بالقاهرة ، وفي ط / الجزائر / ١٤٣ برواية :

فَلِلسَّاقِ أَلْهَوْبٌ وَلِلسَّوْطِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعٌ أَهْوَجَ مِنْعِبٍ

وجاء في الشرح : الألهوب : شدة جري الفرس ، والدرة : الدفعة ، والأخرج : الظلم ،

والإهذاب : الإسراع في الطيران والعُدُو .

(٢) أخرجه ابن معين في تاريخه ٢ / ٢٥١ رقم النص (١١٧٧) وابن سعد في طبقاته ٤ / ٢٣١

(٣) ح : العباس بن محمد الدوري

(٤) اللسان والتاج (عفا) وعزى لأبي الطمّحان حنظلة بن شريق

لَنَا وَذَوْدُ ، قِيلَ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنْ صَامِتِ الْمَالِ ، قَالَ : مَا أَصْبَحَ لَا أُمْسَى وَمَا أُمْسَى لَا أَصْبَحَ ^(١) .

يرويه مُسْلِمٌ بن إبراهيم ، نا الأَسْوَدُ بنُ شَيْبَانَ ، عن يَزِيدِ بن عبد الله بن الشَّخِيرِ ، عن مُطَرِّفٍ .

الْفِرْقُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْغَنَمِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

كَأَنِّي إِذْ أَتَيْتُهُمْ بِفِرْقِي أَتَيْتُهُمْ بِأَثْقَلٍ مِنْ نَضَادٍ ^(٢)
وَنَضَادٌ : جَبَلٌ ، يَقَالُ : فِرْقٌ مِنَ الطَّيْرِ ، وَفِرْقٌ ، وَفِرْقَةٌ ، وَفِرْقٌ مِنَ النَّاسِ كَذَلِكَ .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لَصَبِيَّانِ رَأَيْتُهُمَا : هَؤُلَاءِ فِرْقٌ سَوَاءٌ .

وَالذَّوْدُ مِنَ الْإِبِلِ : مَا دُونَ الْعَشْرَةِ ، اسْمُ جَمَاعَةٍ لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهِ كَالْإِبِلِ وَيُجْمَعُ عَلَى الْأَذْوَادِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا صَاحِبِي أَلَا لَاحِيٌّ بِالْوَادِي إِلَّا عَبِيدٌ وَأَمْرٌ بَيْنَ أَذْوَادٍ ^(٣)
وَقَوْلُهُ : مَا أَصْبَحَ لَا أُمْسَى ، يُرِيدُ لَمْ يُمَسِّ ، وَقَدْ تَقَعَّ لَا فِي مَاضِي الْفِعْلِ بِمَعْنَى لَمْ كَقَوْلِهِ :

☆ وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا ☆ ^(٤)

(١) الفائق (فرق) ١١١ / ٢ والنهية (فرق) ٤٤٠ / ٢

(٢) معجم ما استعجم (نضاد) ٤ : ١٣١١ برواية : « لِفِرْقِي » ولم يعز ، والفرق : القطعة من

الغنم ونضاد : جبل

(٣) اللسان ، والتاج (أما) وعزي للسُّلَيْك

(٤) اللسان ، والتاج (لم) رجز لأبي خراش الهذلي وجاء قبله :

لَا هُمْ هَذَا خَامِسٌ إِنْ تَمَّيَا أَتَمَّهُ اللَّهُ وَقَدْ أَتَمَّيَا

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُ تَغْفِرَ جَمَّيَا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

أي لم يُلِّمْ بِذَنْبٍ وَلَمْ يُقَارِفْ^(١) إِنْثَاءً ، وقال آخر :

زَنَّا عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهُ فَأَيُّ فِعْلٍ سَيِّئٍ لَا فَعَلَهُ^(٢)

وتقع لَمْ بمعنى لَا ، كقولك : مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، أي مَا لَا يَشَاءُ لَا يَكُونُ .

يريد أبو ذَرٍّ أَنَّهُ لَا يَذْخَرُ صَامِتاً وَلَا يُمْسِكُهُ تَبَامَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ ، إِنَّمَا يَصْطَرِفُ مِنْهُ مَا يُنْفِقُهُ لَوَقْتِهِ .

[١٠٦] ☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ / فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ « أَنَّهُ قَالَ : أَحِبُّ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَأَحِبُّ الْغُثْرَاءَ »^(٣)

حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدُويِّهِ ، نَا ابْنُ الْجُنَيْدِ ، نَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَرْيْثٍ ، نَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، أَنَا حُمَيْدُ النَّحْوِيِّ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ .

قال الأصمعيّ : الْغُثْرَاءُ مِنَ النَّاسِ : الْغَوْغَاءُ ، وقال أبو زَيْدٍ : هُمُ الْكَثِيرُ الْمُخْتَلِطُونَ ، وقال بعضُ أَهْلِ اللَّغَةِ : إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْعَامَّةُ الْغُثْرَاءُ لِغَلْبَةِ الْجَهْلِ عَلَيْهَا ، يقال : رَجُلٌ أَغْثَرُ إِذَا كَانَ جَاهِلًا وَامْرَأَةٌ غُثْوَاءٌ ، وَفِي فَلَانٍ غُثَارَةٌ ، وَلَمْ يُرِدْ أَبُو ذَرٍّ بِالْغُثْرَاءِ هَا هُنَا الْغَوْغَاءُ وَالْجُهَّالُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهَا عَامَّةَ النَّاسِ وَدَهْمَاءَهُمْ ، وَأَرَادَ بِالْمَحَبَّةِ الْمُنَاصَحَةَ لَهُمْ وَالشَّفَقَةَ عَلَيْهِمْ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُمْ إِنَّمَا سُمُوا

(١) س : « وَلَمْ يُقَارِب » والمثبت من ح ، ط

(٢) البيت الأول في اللسان (زنى) وفيه : زَنَى عَلَيْهِ : ضَيَّقَ ، وجاء في مادة (زناً) وعزي للقفيف العبدي ، قال : وأصله زَنًا عَلَى أَبِيهِ بِالْهَمْز . قال ابن السكيت : إِنَّمَا تَرَكَ هَمْزَهُ ضَرُورَةً وَالْبَيْتَانِ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمُغْنِيِّ / ٢١٢ - ٢١٣ ضَمَّنَ أَرْبَعَةَ آيَاتٍ قَالَهَا فِي الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ الْغَسَّالِيِّ الْأَعْرَجِ : وقال ابن الشجري في أماليه : يروى بتخفيف النون في زنى وتشديدها ، فمن خففها فعناه زنى بامرأته ، ومن رآه مشدداً فأصله زناً مهموزاً ومعناه ضيق عليه وهذا القول أوجه ، وسبق هذا الرجز في الجزء الأول . لوحة ١٩٣ .

(٣) الفائق (غثر) ٢ / ٥٤ ، والنهاية (غثر) ٣ / ٢٤٢

الغُثَاءُ لكَثْرَتِهِمْ وَوُفُورِ عَدَدِهِمْ . يقال : شاة غُثَاءٍ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً الصُّوفِ ،
وَكِسَاءً أَغْثَرُ إِذَا غَلِظَ صُوفُهُ وَكَثُرَ زُبُرُهُ .

أخبرني أبو عمر ، أنا ثعلب ، عن ابن الأعرابي قال : هُمُ الغُثَاءُ والبَغْثَاءُ
والبَرْشَاءُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي ذرٍّ ، قال : « كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ التَّاجِرَ
فَاجِرٌ »^(١)

حدثناه محمد بن هاشم ، نا عبد الله بن الصَّقْر ، نا هناد بن السَّري ، نا أبو
الأخوص ، عن الأعمش ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن أبي سعيد ، عن ابن
الفرس الأبلق ، عن أبي ذرٍّ .

التَّاجِرُ عندهم الحَمَّار ، اسم يَخْصُونَهُ من بين التُّجَّار ، قال الشاعر :

وتاجرٍ فاجرٍ جاءَ الإلهُ به كأنَّ عُثُونَه أذْنا بَ أَجْمالٍ^(٢)
وقال الأسود بن يَغر :
ولقد أروحُ على التُّجَّارِ مُرَجَلاً مَذِلاً بِمَالِي لَيْتَناً أَجْيَادِي^(٣)

فإن كان هو المرادُ فمن البَيِّن أَنَّهُ مَحَلٌّ لِلْفُجُورِ ومَوْضِعٌ لَهُ ، وفيه وَجْهٌ آخَرُ
وهو أَشْبَهُ بمعنى الحديث ، وَهُوَ أَن يَكُونَ أَرَادَ بالتَّاجرِ كُلَّ من تَجَرَ في مَالٍ

(١) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ٢ / ٦٤٨ وعزاه لابن النجار بزيادة في آخره ،
وفجوره : أن يزين سلعته مما ليس فيها .

(٢) الكامل للمبرد ٢ / ١٨١ وعزى لقيس بن عاصم . قال المبرد : قال ذلك لأن ذنبَ البعير
يَضْرِبُ إلى الصُّهْبَةِ وفيه استواء ، وهو يَشْبُه اللَّحْيَةَ .

(٣) اللسان ، التاج (تجر) وعزى للأسود بن يعفر ، وفي المفضليات : ٢١٨ وأصل المذل
القلق ، أي يقلق بماله حتى ينفقه ، والأجْيَاد جمع جيد ، وهو العنق ، وإنما أتى به مجموعاً لإرادة لجيده
وما حوله ولين المجيد كناية عن الشباب . وفي اللسان : أنه أراد ميل عنقه من السُّكْرِ .

وتصرّف في بيع وشراء ، وإنما جعله فاجراً لأنّ البيع والشراء مظنة للفجور لكثرة ما يجري في البيوع من الأيمان الكاذبة ، ولما يقع فيها من الغبن والتدليس ولما يشوبها ويدخلها من الربا الذي لا يتحاشاه كثير من التجار ، بل لا يشعرون به ولا يفتنون لموضعه لدقّة علمه ولطف مسلكه .

وقال أبو هريرة : من لم يكن فقيهاً يفتي ويستفتي ارتطم في الربا شاء أم أبى . وقيل للحسن : أنصلي خلف الصيرفي ؟ فقال : ذاك الفاسق ، وليس المراد من هذا أن كلّ تاجر بعينه فاجر ، ولا أن التجارة فجور ، ولكن هذه الصفة لما كثر وجودها في التجار أضيفت إلى جماعتهم وصارت سمة لعامتهم ، وهذا كقوله صلى الله عليه : « أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها »^(١) .

لم يرد بهذا أن القراءة نفاق وأنّ القارئ منافق ، وإنما أراد أن الرياء في القراء كثير والإخلاص فيهم قليل ، والرياء من صفة المنافقين ، قال الله تعالى ﴿ يَٰرَأُوْنَ النَّاسَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾^(٢) .

وأخبرنا عبد الرحمن بن الأسد ، نا الدبيري ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الأعمش قال : سمعت شيخاً يحدث عن أبي الدرداء ، وأظنه شهر [١٠٧] ابن حوشب قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « الزرع أمانة / والتاجر فاجر »^(٣) . فجعل الأمانة في الزرع لسلامته من هذه الآفات ، وجعل الفجور في التجارة . لما يعرض فيها من الأسباب التي ذكرناها .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٧٥ / ٢ من حديث عبد الله بن عمرو وفي ٤ / ١٥١ ، ١٥٥ من

حديث عقبة بن عامر .

(٢) سورة النساء : ١٤٢

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٥٩ / ١١

وَأَصْلُ الْفُجُورِ الْمَيْلُ وَالْعُدُولُ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْكَذِبِ الْفُجُورُ ، وَلِلْكَاذِبِ الْفَاجِرُ لِمَيْلِهِ عَنِ الصِّدْقِ وَعُدُولِهِ عَنْهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ مُطَرِّفٍ : « الْمَعَاذِرُ مَفَاجِرُ » ؛
يُرِيدُ أَنَّ الْعُذْرَ يَشُوْبُهُ الْكَذِبُ .

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ فِي عُمَرَ . حَدَّثَنَا ابْنُ الزُّبَيْقِيِّ ، نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ فَهْدٍ ، نَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، نَا جَرِيرٌ ، نَا يَعْلَى ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ :
« أَتَى أَعْرَابِيٌّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَسْتَحْمِلُهُ فَقَالَ : إِنَّ أَهْلِي بَعِيدٌ وَإِنِّي عَلَى نَاقَةٍ دُبْرَاءَ عَجْفَاءَ تَقْبَاءَ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى بَعِيرٍ فَظَنَّ أَنَّهُ كَذِبٌ فَلَمْ يَحْمِلْهُ ،
فَانْطَلَقَ الْأَعْرَابِيُّ فَحَمَلَ بَعِيرَهُ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْبَطْحَاءَ ، فَجَعَلَ يَقُولُ وَهُوَ يَمْشِي خَلْفَ بَعِيرِهِ :

أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ
مَا إِنْ بِهَا مِنْ تَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ
إِغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرٌ^(١)

وَعُمَرُ مُقْبِلٌ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي يَمْشِي ، فَجَعَلَ إِذَا قَالَ : اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرٌ ، قَالَ : اللَّهُمَّ صَدِّقْ ، حَتَّى التَّقْيَا ، فَأَخَذَ عُمَرُ يَمِينَهُ فَقَالَ : ضَعْ عَنْ رَاحِلَتِكَ ، فَوَضَعَ فَإِذَا هِيَ تَقْبَةٌ عَجْفَاءَ دَبْرَةٍ ، فَانْطَلَقَ فَحَمَلَ عَلَى بَعِيرٍ وَزَوَّدَهُ وَكَسَاهُ وَخَلَّى عَنْهُ^(٢) . يُرِيدُ بِقَوْلِهِ : إِنْ كَانَ فَجَرٌ ، أَي مَالٍ عَنِ الصِّدْقِ .
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ .

حَدَّثَنَا الْأَصَمُّ ، نَا الرَّبِيعُ ، نَا أَسَدٌ^(٣) بْنُ مُوسَى ، نَا شُعْبَةُ ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ

(١) الرجز في اللسان والتاج (فجر) برواية : « مَا مَسَّهَا مِنْ تَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ »

(٢) ذكره المتقي في كنز العمال ١٢ / ٦٤٦ عن محمد بن سيرين وعزاه للحارث ، وذكره أيضا

في ١٢ / ٦٥٠ عن أبي كبشة ، وعزاه للحاكم في الكنى ، والطبري في تاريخه ٤ / ٢٠٣ عن الشعبي .

(٣) س : أسد بن سليمان « تحريف » والمثبت من ط ، ح والتقريب ١ / ٦٣ وفيه : وهو =

خَمِيرٌ قَالَ : سَمِعْتُ سُلَيْمَ بْنَ عَامِرٍ يَحَدِّثُ عَنْ أَوْسَطَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ حِينَ تُوْفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَاماً أَوَّلَ مَقَامِي هَذَا ، فَقَالَ : « عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ » ^(١) . أَلَا تَرَاهُ جَعَلَ الْفُجُورَ فِي حَيْزِ الْكَذِبِ ، كَمَا جَعَلَ الْبِرَّ فِي حَيْزِ الصَّدَقِ ، يُرِيدُ بِذَلِكَ تَأْوِيلَ قَوْلِهِ ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ ^(٢) .

وَمَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا اخْتَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْلِ الْآخَرِ فِي تَأْوِيلِ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ حَدِيثُ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرْزَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِيمَا أَحْسَبُ ، نَا ابْنُ أَبِي مَيْسَرَةَ ، نَا الْحَمِيدِي ، نَا سُفْيَانُ ، نَا جَامِعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَغْنَيْنَ ^(٣) ، وَعَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ أَنَّهُمْ سَمِعُوا مِنْ أَبِي وَائِلٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِي غَرْزَةَ يَقُولُ : كُنَّا نُسَمِّي السَّمَايَةَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاتَّانَا وَنَحْنُ بِالْبَقِيعِ ، فَسَمَّانَا بِاسْمِ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ فَاسْتَمْعُنَا إِلَيْهِ فَقَالَ : « إِنَّ هَذَا الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ الْحَلْفُ وَالْكَذِبُ فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ » ^(٤) .

= أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن داود الأموي أَسَدُ السَّنَةِ ، صدوق ، مات سنة ٢١٢ وله ثمانون سنة .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١ / ١١ بلفظ . . . « عليكم بالصدق والبر فإنها في الجنة ، وإياكم والكذب والفجور فإنها في النار » .

(٢) سورة الانقطار : ١٤ .

(٣) في التقريب ١ / ٥١٧ : « عبد الملك بن أغن الكوفي ، مولى بني شيبان ، صدوق شيعي ، مات بعد المائة .

(٤) أخرجه الحميدي في مسنده ١ / ٢٠٨ بلفظ « فاجتمعنا إليه » بدل « فاستمعنا إليه » والترمذي في البيوع ٣ / ٥٠٥ وأبو داود في البيوع ٣ / ٢٤٢ والنسائي في الأيمان ٧ / ١٤ والبيوع أيضاً ٧ / ٢٤٧ وابن ماجه في التجارات ٢ / ٧٢٥ . وأحمد في مسنده ٤ / ٦ ، ٢٨٠ . والحاكم في مستدركه ٥ / ٢ .

وَالسَّامِرَةُ : واحدُهُمْ سِمَارٌ ، ويقال له السِّفِيرُ أيضاً ، والسَّمَرَةُ عندهم
بمعنى البَيْع والشِّراء ، وأنشد أبو زيد لبعض الأعراب :

قد أمرتني زَوْجَتِي بالسَّمَرَةِ ☆ فكان ما رَبِحت وَسَطَ العِثْرَةِ

وفي الزَّحَامِ إن وُضِعَتْ عَشْرُهُ^(١)

ويقال : إنه دَخِيلٌ في كلام العرب . والسِّمَارُ عند العامة هو الذي
يتولَّى البَيْعَ والشِّراءَ لغيره ، وقد جاء في شِعْرِ الأَعشى ما يُشَبِّه هذا المعنى ،
وهو قوله :

فَعِشْنَا زَمَاناً وَمَا يَتِينُنَا رسولٌ يَحْدُثُ أَخْبَارَهَا
/ وَأَصْبَحْتُ لَا أُسْتَطِيعُ الْجَوَا بَ سِوَى أَنْ أُرَاجِعَ سِمَارَهَا^(٢) [١٠٨]
جَعَلَ السِّفِيرَ بينها سِمَاراً .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديث أَبِي ذَرٍّ ، أَنَّ خُفَافَ بْنَ إِيمَاءَ قَالَ : « كَانَ
أَبُو ذَرٍّ رَجُلًا يُصِيبُ الطَّرِيقَ ، وَكَانَ شُجَاعًا يَنْفَرِدُ وَحْدَهُ ، وَيُغَيِّرُ عَلَى الصُّرْمِ
فِي عَمَايَةِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَذَفَ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِهِ فَسَمِعَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَأَسْلَمَ »^(٣) .

يُرْوِيهِ الْوَاقِدِيُّ ، نَا ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ شَيْلٍ ، عَنْ خُفَافِ بْنِ
إِيمَاءَ^(٤) بْنِ رَحْضَةَ الْغِفَارِيِّ .

قال : وَحَدَّثَنِي أَبُو مَعْشَرٍ : « أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْبَهْشِ

(١) ط : « الْعَثِيرَةُ » بدل العِثْرَةِ ، والبيتان الثاني والثالث في اللسان ، التاج (وضع) دون

عزو .

(٢) الديوان / ٩٠ برواية : « لَا أُسْتَطِيعُ الْكَلَامَ » .

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٤ / ٢٢٢ وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٥٨٥ .

(٤) التقريب ١ / ٢٢٤ : خفاف ، بضم أوله وفائين ابن إيماء بكسر الهمزة بعدها تحتانية

ساكنة الغفاري ، صحابي ، مات في خلافة عمر رضي الله عنه .

فتزوّده إلى مكة»^(١) . الصُّرْم : النَّفَر ينزِلون بأهلهم على الماء ، يُقال : هم أهل صُرْم وتجمع على الأضرام ، وأما الصُّرْمَة بالهاء فالتقطعة من الإبل ، يقال : هي نحو الثلاثين من العدد ، يقال : رجل مُصرِم إذا كان صاحبَ صُرْمَة .

وعماية الصُّبح : بقيّة ظلمة الليل قبل أن يُسفر ، قال الرَّاعي :

حتى إذا نطق العُصفور وانكشفتُ عماية الليل عنه وهو مُعتمد^(٢)

ويقال : فلان في عماية من أمره ، كما يقال في عَمَى^(٣) من أمره ، ويُقال لِبقيّة ظلمة الليل بعد الفجر غَبَشٌ ، فأما الغلس فبُعِيد ذلك .

وأخبرني عبدُ الله بن محمد بن رُونَك [بُسْتِي]^(٤) ، نا ابن الجنيّد ، ثنا محمد بن قُوامة المروزيّ ، نا النضر بن شُمَيْل ، أنا محمد بن عمرو ، عن الزُّهريّ ، عن عروة ، عن عائشة قالت : « كان النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه يُصَلِّي الصُّبح ونساء المؤمنين متلفعاتٌ بمروطهنّ لا يُعرَفْنَ من الغَبَش »^(٥) . قال ذو الرُّمّة :

كأنّ من الدّيباجِ جِلْدَة وجْهه إذا أسفرتُ أغباشُ ليلٍ يُأطِّلُه^(٦)

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث أبي ذرٍّ ، أنّه قال لحبيب بن مسَلَمَة :

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٤ / ٢٢٣ وفي النهاية (بهش) ١٦٧ / ١ : البهش : المقل

الرطب .

(٢) الديوان / ١٦٥

(٣) ح : « في عماء »

(٤) ساقطة من ح .

(٥) أخرجه البخاري في مواضع منها في مواقيت الصلاة ١ / ١٤٣ ومسلم في المساجد ومواضع

الصلاة ١ / ٤٤٦ والترمذي في الصلاة ١ / ٢٨٧ . وأبو داود في الصلاة ١ / ١١٥ . والنسائي في

المواقيت ١ / ٢٧١ . وأحمد في مسنده ٦ / ١٧٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ كلهم بلفظ « الغلس » بدل « الغبش » .

(٦) الديوان / ٤٧١ برواية : « جلدة رأسه » .

« يُوَافِقُكُمْ عَدُوُّكُمْ حَلَبَ شَاةٍ نَثُورٍ ، قال : إي والله وأربع غُزُرٍ ^(١) ، فقال أبو ذر : غَلَّيْتُمُ وَاللَّهِ » . وفي رواية أخرى : « حَلَبَ شَاةٍ فَتُوح » ^(٢) .

يُرويه أبو بكر بن أبي مَرْيَم ، عن حَبِيب بن عُبيد الرَّحْبِيِّ ، عن حَبِيب بن مسلمة . النَثُور : الواسعة الإحليل ، وسميت نثوراً لغزارتها وسهولة خروج اللبن من إحليلها كأنها تنثره نثراً ، ويقال : امرأة نثور إذا كانت كثيرة الولد .

قال أبو زيد : والفتوح : الواسعة الإحليل ، وهي الثرور أيضاً ، ويقال : فتحت الشاة وأفتحت ، قال : والحصور : الضيقة الإحليل ، وقد حصرت وأحصرت ، والعزز : جمع عزوز ؛ وهي البكئة التي تجهد في الحلب ، يقال : عزت الشاة وأعزت وتعزرت .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي ذر : « أنه كان في سفرٍ وقرب أصحابه السفرة ودعوه إليها فقال : إني صائمٌ ، فلما فرغوا جعل ينقذ شيئاً من طعامهم ، فقالوا : ألم تقل إنك صائمٌ ؟ فقال : صدقت ، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه يقول : مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ فَقَدْ تَمَّ لَهُ صَوْمُ الشَّهْرِ » ^(٣) .

حدثني عبد العزيز بن محمد ، أنا ابنُ الجنيْد ، نا عبد الوارث ، عن ابن المبارك ، أنا عاصم بن سليمان ، عن أبي عثمان ، عن رجلٍ ذكره ، هكذا قال عبد العزيز ينقذ ، بالدال ، وقال غيره ينقُر .

(١) ح : « عزوز » .

(٢) الفائق (حلب) ١ / ٣٠٩ والنهاية (حلب) ١ / ٤٢٣

(٣) أخرجه النسائي في الصوم ٤ / ٢١٩ الجزء المرفوع فقط وذكره السيوطي في الجامع الكبير

٢ / ٦٤٤ بنحوه وعزاه لابن جرير

[١٠٩] أما يَنْقُدْ فَلَهُ مَعْنَيَانِ / أَحَدُهُمَا أَنْ يَرْمُقَ الشَّيْءَ بَبَصَرِهِ ، يُقَالُ : نَقَدَ الرَّجُلُ بَعَيْنَهُ إِلَى الشَّيْءِ يَنْقُدُ نَقُودًا ، وَهُوَ أَنْ يُدِيمَ النَّظَرَ إِلَيْهِ اخْتِلَاسًا كِي لَا يَفْطَنَ لَهُ ، يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَرْمُقُ طَعَامَهُمْ وَيُرَاعِيهِ ، كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَ سِرًّا ، وَالْمَعْنَى الْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِكَ : نَقَدْتُ الشَّيْءَ بِإَصْبَعِي أَنْقُدُهُ ، وَنَقَدَ الطَّائِرُ الْحَبَّ يَنْقُدُهُ إِذَا كَانَ يَلْقُطُهُ وَاحِدًا وَاحِدًا ، وَمِنْ هَذَا نَقَدَ الدَّرَاهِمَ . وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : إِنْ نَقَدْتَ النَّاسَ تَقْدُوكَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ ، يُرِيدُ عِبْتَهُمْ وَاعْتَبَتْهُمْ .

فَأَمَّا النَّقْرُ فِي الطَّعَامِ فَإِنَّمَا يَكُونُ بِمَعْنَى التَّخْيِيرِ مِنْهُ ، كَأَنَّهُ يَنْقُرُهُ بِإَصْبَعِهِ يَسْتَطْرِفُ مِنْهُ يَقَالُ : نَقَرَ الرَّجُلُ فِي الطَّعَامِ إِذَا تَعَلَّلَ بِالشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ مِنْهُ . وَحَدَّثُونَا عَنِ الْكُدَيْمِيِّ ، ثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : مَرَرْتُ بِأَعْلَى الْحَرِيبَةِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى أَعْرَابِيٍّ يَسْأَلُ ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، فَأَتَيْتُ بِهِ الْمَنْزَلَ ، فَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ الطَّعَامَ فَجَعَلَ يَنْقُرُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَلَا تَسْتَوْفِي الْأَكْلَ ؟ فَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :

إِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ هُزَالٍ ^(١) ، وَقِلَّةِ اللَّحْمِ عَلَى أَوْصَالِي ، أَجْشُو عَلَى الرُّكْبَةِ ، وَأَعْظَمُ اللَّقْمَةِ ، فَإِنْ يَكُنْ صَاحِبِي كَرِيمًا فَسَرَّهُ اللَّهُ ، وَإِنْ كَانَ لَيْئِيمًا فَأَعْضَهُ اللَّهُ بِكَيْتٍ .

وَالنَّقْرُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْعَيْبِ ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : نَقَرْتُ الرَّجُلَ أَنْقَرَهُ نَقْرًا إِذَا عَيْبْتَهُ ، قَالَ : وَفَالَتْ امْرَأَةً لَزُوجِهَا : مَرَّ بِي عَلَى بَنِي نَظَرِي ، وَلَا تَمَرُّ بِي عَلَى بَنَاتِ نَقَرِي : أَيُّ مَرَّ بِي عَلَى الرِّجَالِ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ ، وَلَا تَمَرُّ بِي عَلَى النِّسَاءِ اللَّوَاتِي يَعْينُ كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِنَّ .

(١) ح : « هزالي » .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ : « أَنَّهُ خَرَجَ فِي لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَانَتْ تَرَعَى الْبَيْضَاءُ فَأَجْدَبَ مَا هُنَاكَ فَقَرَّبُوهَا إِلَى الْغَابَةِ تُصِيبُ مِنْ أَثْلِهَا وَطَرَفَائِهَا وَتَعْدُو فِي الشَّجَرِ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : فَيَأْنِي لِي فِي مَنْزِلِي ، وَاللَّقَاحُ قَدْ رُوِّحَتْ وَعُطِنَتْ وَحُلِبَتْ عَتَمَتُهَا وَنَمْنَا ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ أَحْدَقَ بِنَا عَيْيَنَةُ بْنُ حِصْنٍ فِي أَرْبَعِينَ فَارِسًا وَاسْتَأْقُوا اللَّقَاحَ وَذَكَرَ حَدِيثًا فِيهِ طَوْلٌ ، قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لِي : « إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الضَّاحِيَةِ أَنْ يُغَيِّرَ عَلَيْكَ عَيْيَنَةُ » ^(١) .

يُرويه الْوَاقِدِيُّ ، حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ .

اللَّقَاحُ : جَمْعُ لِقْحَةٍ ، وَهِيَ الَّتِي تُنْجِتُ حَدِيثًا فِيهِ لِقْحَةٌ وَلَقُوحٌ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ ، ثُمَّ هِيَ لَبُونٌ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَقَوْلُهُ : تَعْدُو فِي الشَّجَرِ ، مَعْنَاهُ تُقِيمُ وَتَرَعَى ، وَيُقَالُ لِلْإِبِلِ الْمُقِيمَةِ فِي الْخَلَّةِ الْعَوَادِي ، وَالْخَلَّةُ مِنَ النَّبَاتِ : مَا لَا مَلُوحَةَ فِيهِ ، يُقَالُ إِبِلٌ عَادِيَةٌ وَعَوَادٍ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : يُقَالُ لِلْخَلَّةِ الْعُدُوَّةُ ، فَإِذَا رَعَتْهَا الْإِبِلُ فِي عَوَادٍ ، فَإِذَا كَانَتْ الْإِبِلُ مُقِيمَةً فِي الْحَمَضِ ، وَهُوَ مِنَ النَّبَاتِ مَا فِيهِ مَلُوحَةٌ ، قِيلَ : إِبِلٌ أَوَارِكٌ ، وَقَدْ أَرَكْتَ تَارِكٌ إِذَا قَامَتْ فِي الْحَمَضِ ، قَالَ كَثِيرٌ :

وَإِنَّ الَّذِي يَنْوِي مِنَ الْمَالِ أَهْلَهَا أَوَارِكٌ لَمَّا تَأْتَلَفُ وَعَوَادِي ^(٢)

وَقَوْلُهُ : رُوِّحَتْ : أَيِ رُدَّتْ مِنَ الْعَشِيِّ . وَعُطِنَتْ : أَيِ أُنِخَتْ فِي مَبَارِكِهَا ، وَأَصْلُ الْعَطْنِ مَنَاحُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْبَيْتِ ، ثُمَّ صَارَ كُلُّ مَنْزِلٍ لَهَا يُسَمَّى

(١) أَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ فِي الْمَغَازِي ٢ / ٥٣٨ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَفِي الْفَائِقِ (لِقَح) ٢ / ٣٢٨

(٢) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ فِي هَذَا الْجُزْءِ ، لَوْحَةٌ : ١٠٢

[١١٠] عَطَنًا / ، وَوَرَدَ النَّهْيُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي أُعْطَانِ الْإِبِلِ ، يُرِيدُ مَبَارَكَهَا حَيْثُ كَانَتْ ، وَرُخِّصَ فِي الصَّلَاةِ فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِبِلَ قَدْ يُسْرِعُ إِلَيْهَا النَّفَارُ ، فَالْمُصَلِّي فِي أُعْطَانِهَا وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ أَنْ تُفْسِدَ صَلَاتَهُ ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَأْمُونٌ عَلَى الْغَنَمِ ، فَلِذَلِكَ لَمْ تُكْرَهْ الصَّلَاةُ فِي مَرَابِضِهَا ، وَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ أَنَّ الْإِبِلَ إِنَّمَا تُنَاحُ فِي السَّهْوَةِ وَتُؤْوِي إِلَى الدَّمَائِ ، وَأَنَّهَا إِذَا بَوَّلت ^(١) لَمْ تَبِنْ أَثَارَ النَّجَاسَةِ مِنْهَا ، لِأَنَّ الدَّمَائِ تَنْشَفُّهَا فَتَنْهَى عَنِ الصَّلَاةِ فِيهَا لئَلَّا يَكُونَ عَلَى نَجَاسَةٍ ، وَأَمَّا الْغَنَمُ فَإِنَّ مَرَابِضَهَا إِنَّمَا تَكُونُ فِي مَنَازِلِ الْأَرْضِ وَالْأَمَاكِنِ الصُّلْبَةِ فَلَا تُخْفِي أَثَارَ أَبْوَالِهَا ، وَلَا يَعْجِزُ الْمُصَلِّي أَنْ يَتَوَقَّاهَا ، قَالَ : وَلَمْ تَرُدَّ الرُّخْصَةُ فِي أَحَدِهَا وَالتَّغْلِيظُ فِي الْآخَرِ . لِأَنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقًا فِي النَّجَاسَةِ وَالطَّهَارَةِ ، لِأَنَّ الْأُمَّةَ ^(٢) فِي تَنْجِيسِ بَوْلِ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ ، وَتَطْهِيرِهِ عَلَى قَوْلَيْنِ : إِمَّا قَائِلٌ بِتَطْهِيرِهِ أَوْ بِتَنْجِيسِهِ ، وَإِمَّا قَائِلٌ بِفَرْقِ بَيْنِ نَوْعٍ وَنَوْعٍ مِنْهُ فِي حُكْمِ الطَّهَارَةِ وَالنَّجَاسَةِ فَلَا نَعْلَمُهُ .

وَفِيهِ قَوْلٌ ثَالِثٌ ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ ، قَالَ : الْأَعْطَانُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّمَا أُرِيدَ بِهَا الْمَوَاضِعُ الَّتِي تُحِطُّ الرَّحَالُ وَتَوْضَعُ عَنِ الْإِبِلِ الْحُمُولَةُ فِيهَا ، قَالَ : وَإِنَّمَا كُرِهَتْ الصَّلَاةُ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ ، لِأَنَّ النَّاسَ فِي الْأَسْفَارِ إِنَّمَا يَنْزِلُونَ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْإِبِلِ وَبِالْقُرْبِ مِنْ مَنَازِلِهَا ، فَلَا تَكَادُ تَخْلُو تِلْكَ الْبُقْعَةَ مِنْ أَثَارِ النَّجَاسَةِ لِأَنَّ بَرَّازَ الْقَوْمِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْغَالِبِ بِالْقُرْبِ مِنْهَا .

وَقَوْلُهُ : حَلَبَتْ عَتَمَتَهَا ، فَإِنَّ أَصْلَ الْعَتَمَةِ ظِلْمَةُ اللَّيْلِ . يُقَالُ : عَتَمَ اللَّيْلُ إِذَا أَظْلَمَ ، وَقَدْ أَعْتَمَ النَّاسُ إِذَا دَخَلُوا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَكَانُوا يَحْلِبُونَ

(١) ط : « بالت »

(٢) ط : « الأصل »

الإبل في ذلك الوقت وَيُسْمُونَ تلكَ الحَلَبَةَ العَتَمَةَ ، وكانوا يؤخّرونها إلى ذلك الوقت ليحضر الغائبُ وَيَطْرُق الضيفُ فيُسْقَى اللبنُ .

والضاحية : الناحية البارزة التي لا سترَ دونها ولا حائل .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي ذرٍّ أنه قال : « تركنا رسولَ الله صلى الله عليه وما طائر يطير بجناحيه إلا عندنا منه علمٌ »^(١) .

يرويه سُفيان عن فطرٍ^(٢) ، عن أبي الطفيل ، عن أبي ذرٍّ .

معناه أنه صلى الله عليه قد استوفى بيانَ الشريعة حتى لم يغادر منه شيئاً مُشْكِلاً ، وبينَ لهم أحكام الطير وما يحلّ ويحرم ، وكيف يُذبح الطير ويُذكى ، وما الذي يُفدى إذا أصابه المحرم مما لا يفدى منها إلى ما أشبه هذا من أمرها ، ولم يرد أن في الطير علماً سوى هذا ، علمه إياهم ورخص لهم أن يتعاطوا زجر الطير الذي كان أهل الجاهلية يعدّونه علماً ويظنونهم حقاً ، بل أبطله وزجر عنه .



(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٥٣ / ٥ ، ١٦٢ بلفظ « تركنا محمداً صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علماً » ، وابن سعد في طبقاته ٢ / ٢٥٤ عن فطر بن خليفة ، عن منذر الثوري ، عن أبي ذرٍّ .

(٢) التقريب ٢ / ١١٤ : فطر بن خليفة الخزومي ، صدوق رمي بالتشيع : مات بعد سنة

حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه

قال أبو سليمان في حديث أسامة : « أنه كان في سرية وأميرها غالب بن عبد الله ، وأنهم قد أحاطوا ليلاً بالحاضر وفي الحاضر نعم^(١) ، وقد عطنوا مواشيهم فخرج إليهم الرجال فقاتلوا ساعة ثم ولّوا ، قال أسامة : فخرجت في [١١١] إثر رجل / منهم جعل يتهمكم بي حتى إذا دنوت منه ولحمته بالسيف قال : لا إله إلا الله فلم أعمد عنه سيّفي حتى أوردته شعوب^(٢) .

يرويّه الواقدي ، حدثني أفلح بن سعيد ، عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد الذي أرى الأذان .

الحاضر : الحيّ الحضور في المكان الذي اتّخذوه داراً ، اسم جامع لهم كالحاجّ والسامر ونحو ذلك ، وربّما جعلوه اسماً للمكان المحضور فاعلاً بمعنى مفعول ، يقال : نزلنا حاضر^(٣) بني فلان ، قال الشاعر :

لما نزلنا حاضر المدينة جأؤوا بعنز غثة سينة^(٤)

أنشدني أبو عمر ، أنشدني ثعلب ، عن ابن الأعرابي ، قلت لأبي المكارم : كيف تكون العنز غثة سينة ؟ قال : أراد أنها كانت غثة مهزولة فرووها بالسمن .

(١) ط : « بحاضر فعم » وفي س : « بحاضر نعم » والمثبت من مغازي الواقدي ٧٢٤ / ٢

(٢) أخرجه الواقدي في مغازيه ٧٢٤ / ٢

(٣) س : « حاضرة »

(٤) اللسان ، والتاج (سمن) ضمن ستة أبيات .

وقوله : عَطَنُوا مَوَاشِيَهُمْ : أي آوَوْهَا إِلَى مُرَاحِهَا .

وقوله : يَتَهَكَّمُ بِي : أي يَتَعَرَّضُ لِي ، وَالتَّهَكُّمُ : التَّعَرُّضُ لِلشَّرِّ وَالِاقْتِحَامُ فِيهِ ، وَقَدْ يُجْرَى أَيْضاً مُجْرَى السُّخْرِيَّةِ ، يُقَالُ : تَهَكَّمَ فُلَانٌ بِفُلَانٍ : أي تَهَزَّأَ بِهِ .

ومنه حديث عبد الله بن أبي حُدْرِدٍ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ : « خَرَجْتُ فِي سَرِيَّةٍ أَمِيرُهَا أَبُو قَتَادَةَ فَلَقِينَا الْعَدُوَّ ، فَجَعَلَ رَجُلٌ يَتَهَكَّمُ بِنَا وَهُوَ يَقُولُ : الْجَنَّةُ الْجَنَّةُ ، فَرَمَيْتُهُ عَلَى جُرِيدَاءَ مَتْنِهِ ، ثُمَّ رَمَيْتُهُ بِنَبْلِي حَتَّى قَتَلْتُهُ » ^(١) .

يريد بقوله : يَتَهَكَّمُ : يَتَهَزَّأُ بِي وَيَسُخِّرُ مِنِّي ، وَجُرِيدَاءُ الْمَتْنِ : وَسَطُهُ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْفَقَارِ الْمُتَجَرَّدِ عَنِ اللَّحْمِ .

وقوله : لَحْمَتُهُ بِالسَّيْفِ أَيْ أَصْبَتْهُ بِهِ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ : لَحِمْتُ الشَّيْءَ إِذَا لَأَمْتُهُ ، وَيُقَالُ : لَحِمَ الصَّائِغُ الْفِضَّةَ إِذَا لَأَمَهَا ، وَلَا حِمْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا أَلْصَقْتُهُ بِهِ ، فَأَمَّا أَلْحَمْتُ بِالْأَلْفِ فَعَنَاهُ قَتَلْتُ ، وَيُقَالُ : أَلْحَمْتُ الْقَوْمَ إِذَا قَتَلْتَهُمْ حَتَّى صَارُوا لَحِماً ، وَمِنْهُ الْمَلَا حِمٌ ، وَهِيَ الْحُرُوبُ الَّتِي يَكْثُرُ فِيهَا الْقَتْلُ ، وَاحِدَتُهَا مَلْحَمَةٌ .

وقوله : أَوْرَدْتُهُ شُعُوبَ ، يُرِيدُ الْمَنِيَّةَ ، وَشُعُوبٌ لَا تُصَرَّفُ لِأَنَّهَا مَعْرِفَةٌ ، وَسُمِّيَتْ شُعُوبٌ لِأَنَّهَا الْمَفْرَقَةُ لِلشَّمْلِ ، يُقَالُ : شَعَبْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، إِذَا فَرَّقْتَ بَيْنَهُمَا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَشْعَبُ أَمْرَهُ شَعَبَ الْعَصَى وَيَلْجُ فِي الْعُصْيَانِ ^(٢)

(١) أَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ ٢ / ٧٧٨ - ٧٧٩

(٢) اللِّسَانُ ، التَّاجُ (شَعَبٌ) وَهُوَ لَعْلِي بْنُ غَذِيرِ الْغَنَوِيِّ . وَالْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ ٨٠/٣ .

ويقال أيضاً : شَعَبْتُ بمعنى جَمَعْتُ وَأَصْلَحْتُ ، والحَرْفُ من الأضداد .

ومن هذا حديثُ طلحةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ « أَنَّ شَيْبَةَ بنَ مَالِكٍ أَقْبَلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقَالَ : دُلُّونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، قَالَ طَلْحَةُ : فَأَضْرِبْ عُرْقُوبَ فَرَسِهِ فَاكْتَسَعَتْ بِهِ ، فَمَا زِلْتُ وَاضِعاً رِجْلِي عَلَى خَدِّهِ حَتَّى أَزْرْتُهُ شَعُوبٌ » ^(١) .



(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ١ / ٢٥٥ بلفظ قال طلحة : « دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ فَأَضْرِبْ عُرْقُوبَ فَرَسِهِ فَاكْتَسَعَتْ ، ثُمَّ أَتَنَاولَ رِجْلَهُ فَوَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتُ بِهِ عَنْ حِدْقَتِهِ فَخَارَ كَمَا يَخُورُ الثَّورُ فَمَا بَرَحْتُ بِهِ وَاضِعاً رِجْلِي عَلَى خَدِّهِ حَتَّى أَزْرْتُهُ شَعُوبٌ » .

حديث مُصْعَب بن عُمير رحمه الله

وقال أبو سليمان في حديث مُصْعَب : « أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ :
كَانَ يُصِيبُنَا ظَلْفُ الْعَيْشِ بِمَكَّةَ ، فَلَمَّا أَصَابَنَا الْبَلَاءُ اعْتَزَمْنَا لَذَلِكَ ^(١) ، وَكَانَ
مُصْعَبٌ أَنْعَمَ غَلَامٍ بِمَكَّةَ ، فَجُهِدَ فِي الْإِسْلَامِ حَتَّى لَقِدَ رَأَيْتَ جِلْدَهُ يَتَحَسَّفُ
تَحَسُّفَ جِلْدِ الْحَيَّةِ عَنْهَا ^(٢) .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : « أَنَّ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ قَالَ : « كَانَ مُصْعَبٌ مُتَرَفِّاً
يَذَّهَنُ بِالْعَبِيرِ ^(٣) وَيَذِيلُ يُمْنَةَ الْيَمَنِ وَيَمْشِي فِي الْحَضْرَمِيِّ ^(٤) ، فَلَمَّا هَاجَرَ أَصَابَهُ
ظَلْفٌ شَدِيدٌ فَكَادَ يَهْمُدُ مِنَ الْجُوعِ ^(٥) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُطَارِدِيُّ ، نَا يُونُسُ بْنُ
بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، / عَنْ بَعْضِ آلِ سَعْدِ ، [١١٢٠] .
عَنْ سَعْدِ .

وَالرِّوَايَةُ الْأُخْرَى يَرْوِيهَا ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ أَبِيهِ .

(١) ح : « اعْتَزَمْنَا بِذَلِكَ » وَفِي الْفَائِقِ (ظَلْف) ٢ / ٢٧٩ : « اعْتَزَمْنَا لَذَلِكَ »

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٥ / ١٨٢ وَفِيهِ : « اعْتَرَفْنَا » بَدَلَ « اعْتَزَمْنَا » وَكَذَلِكَ فِيهِ

« يَتَحَسَّفُ تَحَسُّفَ » بَدَلَ « يَتَحَسَّفُ تَحَسُّفَ » .

(٣) ط : « بِالْعَنْبَرِ »

(٤) د : « وَيَمْشِي الْحَضْرَمِيِّ »

(٥) الْفَائِقِ (ظَلْف) ٢ / ٢٧٩ وَالنَّهْأَةُ (ظَلْف) ٣ / ١٥٩

ظَلَفُ الْعَيْشِ : بُؤْسُهُ وَشِدَّتُهُ ، يُقَالُ : رَجُلٌ ظَلِيفٌ إِذَا كَانَ سَيِّئَ الْحَالِ ،
وَمَكَانٌ ظَلِيفٌ : أَيُّ خَشِنٌ وَعَرٌّ ، وَقَدْ ظَلَفَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ إِذَا صَرَفَهَا عَنِ النَّعِيمِ
إِلَى الْبُؤْسِ .

وَقَوْلُهُ : اعْتَزَمْنَا لِذَلِكَ : أَيُّ احْتَمَلْنَاهُ وَأَطَقْنَاهُ ، وَأَصْلُ الْعَزْمِ الْقُوَّةُ ، قَالَ
تَابَّطَ شَرًّا :

وَكُنْتُ إِذَا مَا هَمُّتُ اعْتَزَمْتُ وَأَوَّلَى إِذَا قُلْتُ أَنْ أَفْعَلَ^(١)

وَقَوْلُهُ : يَتَحَسَّفُ : أَيُّ يَتَقَشَّرُ جِلْدُهُ ، حَتَّى يَتَسَاقَطَ عَنْهُ ، وَمِنْهُ الْحَسَافَةُ
وَهِيَ سُقَاطَةُ التَّمْرِ وَرَدِيئُهُ .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْحَسَافَةُ : مَا سَقَطَ مِنَ التَّمْرِ ، وَالْجَرَامَةُ : مَا التَّقِطُ مِنْهُ
بَعْدَمَا يُصَرَمُ ، وَالْحَثَالَةُ : الرَّدِيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْحَفَالَةُ لِمِثْلِهِ .

وَقَوْلُهُ : يُذَيِّلُ يُمْنَةَ الْيَمَنِ ، أَيُّ يَلْبِسُهَا وَيَتَرَّرُ بِهَا ، فَيُسَدِّلُ وَيُطِيلُ
ذَيْلَهَا ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ زِيٍّ أَهْلِ التَّرَفِّهِ ، قَالَ طَرَفَةُ يَصِفُ قَوْمًا بِذَلِكَ :

☆ يَلْحَفُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأَزْرِ ☆^(٢)

وَالْيُمْنَةُ : ضَرْبٌ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ .

وَقَوْلُهُ : كَادَ يَهْمُدُ : أَيُّ يَهْلِكُ وَيَتَلَفُ . يُقَالُ : هَمِدَ الثَّوبُ يَهْمُدُ ،
وَهَمَدَتِ النَّارُ تَهْمُدُ هُمُودًا إِذَا طَفِئَتْ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثٍ مُصْعَبٍ أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ :

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ٢١٤ برواية : « وَأَخْرَجَ إِذَا قُلْتُ أَنْ أَفْعَلَ »

(٢) الديوان / ٦٥ وتهذيب الأزهري ٥ / ٦٩ وصدرة : « ثُمَّ رَاحُوا عَبَقَ الْمِسْكِ بِهَمٍّ » .

« والله لا ألبس خماراً ، ولا أستظلّ أبداً ، ولا آكل ولا أشرب حتى تدع ما أنت عليه ، وكانت امرأة ميّلة ، فقال أخوه أبو عزيز بن عمير : يا أمّه ، دعيني وإيّاها فإنه غلام عاف ، ولو أصابه بعض الجوع لترك ما هو عليه فحبسه »^(١).

يُرويه الواقدي ، حدثني إبراهيم بن محمد العبدري ، عن أبيه .

قوله : ميّلة : أي ذات مال ، يقال : رجلٌ ميّل من المال ، وامرأةٌ ميّلة ، كما قالوا : رجلٌ صيّر من الصورة^(٢) ، وشيّر من الشارة .

قال الأصمعي وأبو زيد : مال الرجل يمال ويمول ، إذا صار ذا مال ، وميلت أنا وميلت كذلك .

قال غيرهما : رجلٌ مالٌ : أي ذو مال ، كما قيل : كبشٌ صافٌ : أي ذو صوف .

وقوله^(٣) : إنه غلام عافٍ : أي وافِر اللحم ، يريد أنه رخص ناعِم لا صبر له على الشدّة ، وأصله من قولك : عفا الشيء إذا كثر ، قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾^(٤) أي كثروا ونمّوا .

ويقال : عفا وبرّ البعير إذا طرّ وكثّر ، ومثله : عفا النبت ، قال حميد بن ثور يصف داراً :

(١) ذكر السهيلي في الروض الأنف ٤ : ٩٧ هذه القصة بمعناها ، وأخرجه ابن سعد كذلك في طبقاته ١١٦ / ٣ بمعناها باختلاف في اللفظ عن إبراهيم العبدري ، عن أبيه .

(٢) د : « من الصور »

(٣) س : « ويقال »

(٤) سورة الأعراف : ٩٥ « ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عَفَوا »

عَفَتْ مِثْلَ مَا يَعْفُو الطَّلِيحُ فَأَصْبَحَتْ بِهَا كِبْرِيَاءُ الصَّعْبِ فَهِيَ رَكُوبٌ^(١)
يقول : غَطَّاهَا النَّبَاتُ وَالْعُشْبُ ، كَمَا طَرَّ وَبَرَّ الْبَعِيرُ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى وَصْفِ
الناقة ، وَتَرَكَ الدَّارَ ، فَقَالَ : بِهَا اسْتِكْبَارُ الصَّعْبِ مِمَّا أُجِئَتْ وَهِيَ ذَلُولٌ .



(١) اللسان (عفا) والديوان / ٥٨

حديث خبّاب بن الأرتّ رحمه الله

☆ وقال أبو سليمان في حديث خبّاب : « أنّه رأى ابنه عند قاضٍ ، فلما رَجَعَ أتزر وأخذ السَّوطَ ، وقال أَمَعُ ^(١) العَمَالِقَةُ هذا قرْنٌ قد طلع ^(٢) »
من حديث شريك ، عن أبي سنان ، عن أبي الهذيل ^(٣) أنّ خبّاباً رأى ابنه عند قاضٍ .

العَمَالِقَةُ : قومٌ من الجبابرة كانوا بالشّام ، شبّه بهم هؤلاء لِمَا يُوجد في بعضهم من الكِبَرِ / والاستِطالة على الناس ، وإِنما ذَمَّ السَّلَفُ هذا لِمَا يقع فيه [١١٣] من الرِّياء والسُّمعة ، ولِمَا يدخله من التَّصنُّع والتَّكَلُّف ، وقد جاء لا يَقْصَر على الناس إلّا أَمِيرٌ أو مَأْمُورٌ أو متكَلِّف .

وقوله : هذا قرْنٌ قد طلع ، معناه هذه بدعة قد ظهرت وأمر قد أحدث لم يكن في زمان رسول الله صلى الله عليه ، ضَرَبَ المَثَلُ به ، وذلك أنّ القرْن في الحيوان إنّما هو شيء يحدث لها ، ويطلع بعد أن لم يكن ، وما أكثر ما يُضرب المَثَلُ فيما لا يُحمَد من الأمور كقوله صلى الله عليه حين ذكر الفتنَ وطلوعها من ناحية المَشْرِق ، فقال : « ومنه يطلع قرْن الشَّيْطَان » ^(٤) .

(١) س : « أَمَعِي » والمثبت من باقي النسخ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧٤٨ / ٨

(٣) ط : « ابن أبي الهذيل » « تحريف » وفي التقريب ١٠٤ / ٢ ، ٤٨٣ : أبو الهذيل

غالب بن الهذيل الأودي الكوفي ، صدوق ، رمى بالزُّفَر ، مات بعد المائة .

(٤) أخرجه البخاري في مواضع منها في فرض الخمس ١٠٠ / ٤ ، والفتن ٦٧ / ٩ . ومسلم

وقال في الشمس : « إنها تطلع بين قرني الشيطان »^(١) وفي بعض الكلام أن
الفتنة قد أطلعت قرننها وأتلفت عنقها ، ومثله كثير في الكلام .

والقرن أيضا أهل كل عصر يحدثون بعد فناء آخرين ، يقال : قرن بعد
قرن ، أنشدني أبو عمر ، أنشدنا ثعلب :

إذا ما مضى القرن الذي أنت منهم وخلفت في قرن فأنت غريب^(٢)

وقد يحتمل أن يكون أراد بالقرن هذا المعنى ، يريد أنهم قوم حدثوا بعد
أن لم يكونوا . ويقال : فلان قرني في السن وقرني في الشدة ، ومنه قول ابن
الزبير : لو كان قرني واحدا كفيته .

☆ وقال أبو سليمان في حديث خباب : « أنه أتني بكفنه ، فلما رآه بكى
وقال : لكن حمزة لم يكن له إلا نمرة ملحاء إذا غطي بها رأسه قلصت عن
قدميه ، وإذا غطي بها قدمه قلصت عن رأسه »^(٣) .

يرويه عبید الله ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة ، عن
خباب .

النمرة : بردة من صوف تلبس ، ومنه قول عتبة بن غزوان : وجدت
نمرة أنا وسعد بن مالك فشققناها إزارين^(٤) .

ومن هذا حديث جرير بن عبد الله البجلي : حدثنا أحمد بن إبراهيم ،
ثنا محمد بن أيوب ، نا أبو الوليد ، نا شعبة ، عن عون بن أبي جحيفة ، قال :

(١) تقدم تخريجه

(٢) اللسان ، التاج (قرن) برواية : « إذا ذهب القرن الذي أنت فيه » دون عزو

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١١١ / ٥

(٤) أخرجه مسلم في الزهد ٢٢٧٨ / ٤ وأحمد في مسنده ١٧٤ / ٤

سَمِعْتُ الْمُنْذِرَ بْنَ جَرِيرٍ يَحْدُثُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : « كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَاءَ قَوْمٌ حُفَاءَ عُرَاةٍ مُجْتَابِي النَّارِ ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرٍّ ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ تَغَيَّرَ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ ، ثُمَّ حَثَّ عَلَى الصَّدَقَةِ »^(١)

قوله : مُجْتَابِي النَّارِ ، يريد أنهم قد اقْتَطَعُوا وشَقَّوْهَا أُرْأً بينهم .
يقال : جُبْتُ الثوبَ واجْتَبْتُهُ ، قال الشَّامُخُ :

كَأَنَّهُمَا وَابْنُ أَيَّامٍ تُرَبِّيُّهُ مِنْ قُرَّةِ الْعَيْنِ مُجْتَابَا دِيَابُودِ^(٢)
يُرِيدُ أَنَّ هَذِهِ الْوَحْشِيَّةَ مِنْ حُبِّهَا لَوْلَدِهَا وَاشْتِمَالِهَا عَلَيْهِ بِأَطْرَافِهَا كَأَنَّهَا لَا بَسَا
ثُوبٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الدِّيَابُودُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ الْبَزِيُونُ ، وَأَصْلُهُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ ،
يُرِيدُ ثُوبًا ذَا نِثْرَيْنِ ، وَيُقَالُ أَيْضًا : اجْتَبْتُ الثَّوبَ بِمَعْنَى لَبَسْتُهُ .
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍ^(٣) : جُبْتُ الْقَمِيصَ ، إِذَا قَوَّرْتَ جَيْبَهُ ، وَجَيْبُهُ إِذَا عَمِلْتَ
لَهُ جَيْبًا .

وَالْمَلْحَاءُ : بُرْدَةٌ صَفِيْقَةٌ ، فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ بَيَاضٍ وَسَوَادٍ ، يُقَالُ : ثُوبٌ
أَمْلَحٌ وَبُرْدَةٌ مَلْحَاءٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبَسْتُ أَثْوَبًا / حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قِنَاعًا أَشْيَبَا [١١٤]

[أَمْلَحٌ]^(٤) لَا لَذًا وَلَا مُحِبًّا

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ ٢ / ٧٠٥ وَاحِدٌ فِي مُسْنَدِهِ ٤ / ٣٥٨ ، ٣٦١ وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ بِأَتَمِّ مِنْ هَذَا فِي أَحَادِيثِ عَتَبَةٍ .

(٢) الدِّيَوَانُ / ١١٢ ، وَقَالَ الْقَالِي فِي الْبَارِعِ / ١٤١ : دِيَابُودٌ : لَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ ، وَهُوَ ثُوبٌ فِيمَا ذَكَرُوا ، وَيُقَالُ : هُوَ كِسَاءٌ ، وَهُوَ الَّذِي لَهُ سُدَّتَانِ ، وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ « دُوبُودُ » فَعَرَّبُوهُ بِالذَّالِ .
(٣) س ، ط : « أَبُو عَمْرٍ » .

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ ح ، وَالرَّجَزُ فِي اللِّسَانِ ، التَّاجُ (مَلَحٌ) بِرَوَايَةٍ : « حَتَّى اكْتَسَى الشَّيْبُ قِنَاعًا أَشْهَبَا » دُونَ عَزْوٍ .

ومن هذا الباب حَدِيثُهُ الْآخِرُ ، حَدَّثَنِيهِ ابْنُ مَالِكٍ ، نَا الْحَسَنَ بْنَ
سُفْيَانَ ، نَا هَنَّاذُ بْنُ السَّرِيِّ ، نَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ ،
عَنْ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ : « كُنْتُ رَجُلًا شَابًّا بِالْمَدِينَةِ
فَخَرَجْتُ فِي بُرْدَيْنِ وَأَنَا مُسْبِلُهُمَا فَطَعَنَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ ، إِمَّا يَأْصُبُهُ وَإِمَّا يَقْضِيْبُ
كَانَ مَعَهُ ، فَالْتَفَتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ : فَقُلْتُ : إِنَّمَا هِيَ مَلْحَاءٌ ، قَالَ : وَإِنْ
كَانَتْ مَلْحَاءً ، أَمَّا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ ^(١) »



(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٣٦٤ وفيه : « عُبَيْدَةُ بْنُ خَلْفٍ » بدل « عُبَيْدِ بْنِ خَالِدٍ » وفي
التقريب ١ / ٥٤٢ : عُبَيْدُ بْنُ خَالِدٍ الْحَارِثِيُّ وَيُقَالُ عُبَيْدَةُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ بْنَ خَلْفٍ ، صَحَابِي لَهُ حَدِيثٌ
فِي إِسْبَالِ الْإِزَارِ .

حديث عُتْبَةَ بن غَزْوَانَ رحمه الله

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُتْبَةَ : « أَنَّهُ أَقْبَلَ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى كَانُوا بِالْمِرْبَدِ ، فَوَجَدُوا هَذَا الْكَذَّانَ فَقَالُوا : مَا هَذِهِ الْبَصْرَةُ ؟ ثُمَّ نَزَلُوا وَكَانَ يَوْمٌ عَكَاكَ ، فَقَالَ عُتْبَةُ^(١) : ابْغُوا لَنَا مَنْزِلًا أَنْزَلَهُ مِنْ هَذَا »^(٢)

يرويه محمد بن بشار بُنْدَارٌ ، ثنا صفوان بن عيسى ، نا عمرو بن عيسى أبو نَعَامَةَ الْعَدَوِيِّ ، سمعتُ خَالِدَ بْنَ عُمَيْرٍ وشُوَيْسًا أبا الرُّقَادِ يَذْكُرَانِ ذَلِكَ .

البَصْرُ والبَصْرَةُ : حَجَارَةٌ رَخْوَةٌ إِلَى الْبَيَاضِ ، وَهِيَ الْكَذَّانُ ، وَاحِدَتُهَا كَذَّانَةٌ ، قَالَ الطَّرْمَاحُ يَصِفُ الْقَطَا :

مُسَوَّلَةٌ تَهْوِي جَمِيعًا كَمَا هَوَى عَنْ النَّيْقِ فَهَرَّ الْبَصْرَةُ الْمُتَطَحُّطُحُ^(٣) وَالْعِكَاكُ : شِدَّةُ الْحَرِّ مَعَ الْوَمَدِ جَمْعُ الْعَكَّةِ .

[وَيَقُولُ سَاجِعُ الْعَرَبِ : « إِذَا طَلَعَ السَّمَاءُ ذَهَبَتِ الْعِكَاكُ ، وَقَلَّ عَلَى الْمَاءِ اللَّكَّاكُ » يَرِيدُ الْإِزْدِحَامَ عَلَيْهِ لِقَلَّةِ شَرْبِ الْإِبِلِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ]^(٤)

قال أبو زيد : إِذَا سَكَنَتِ الرِّيحُ مَعَ شِدَّةِ الْحَرِّ ، قِيلَ : يَوْمٌ عَكِيكَ ، وَيُقَالُ : يَوْمٌ عَكَ وَأَكَ ، وَقَدْ عَكَ يَوْمُنَا ، قَالَ طَرْفَةُ :

(١) س : « فقالوا » والمثبت من ح ، د .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٣ / ٥٩١ بهذا السند في حديث طويل .

(٣) الديوان ١٢٧ / برواية : « مُؤَلَّيَّةٌ . . . من النَّيْقِ » والنَّيْقُ : رأس الجبل ، والفهر :

الحجر . والبصرة ، نوع من الحجارة رخوة ، والمتطحطحح : المنحدر إلى أسفل .

(٤) من د .

وَعَكِيكَ الْقَيْظُ إِنْ جَاءَ بَقْرٌ^(١)

وقال آخر :

يَوْمَ عَكِيكَ يَغْصِرُ الْجُلُودَا يَتْرُكُ حُمْرَانَ الرَّجَالِ سُودًا^(٢)
وقال الأصمعي : يُقال : هذه أَيَّامُ مُعْتَذِلَاتٍ ، إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةَ الْحَرِّ ،
وَمِنْ هَذَا أَخِذِ الْعَذْلُ الَّذِي هُوَ اللَّوْمُ .

قال أبو عمرو : وَيُقَالُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ يَوْمَ صَيْهَبٍ وَصَيْخُودٍ ، أَيَّ شَدِيدِ
الْحَرِّ .

☆ قال أبو سليمان في حديث عُتْبَةَ : « أَنَّهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ ،
قَدْ سُلِقَتْ أَفْوَاهُنَا مِنْ أَكْلِ الشَّجَرِ ، مَا مِنَّا الْيَوْمَ رَجُلٌ إِلَّا عَلَى مِضْرٍ مِنَ
الْأَمْصَارِ »^(٣)

يرويه عُبيد الله ، عن فطر بن خليفة ، عن حبيب بن أبي ثابت .

سُلِقَتْ مِنَ السُّلَاقِ وَهُوَ كَالْبَشْرِ يَخْرُجُ فِي بَاطِنِ الْفَمِ .

وأخبرنا محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِي ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن
أيوب ، عن حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ ، عن رجل سَمَّاهُ ، أَنَّ عُتْبَةَ خَطَبَ النَّاسَ
بِالْبَصْرَةِ ، فَقَالَ : « لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، مَا لَنَا
طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْبَشَامِ ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا »^(٤)

(١) الديوان / ٥٨ و صدره : « تَطْرُدُ الْقَرْ بَحْرٌ صَادِقٌ »

(٢) المجهرة / ١ / ١١٢ دون غزو .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ١٧٤ بطريق آخر عن عتبة بنحوه وكذلك ابن عبد البر في

الاستيعاب ٣ / ١٠٢٨ بالفاظ متقاربة .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٤٢١ ومسلم في الزهد ٤ / ٢٢٧٨ عن حميد بن هلال =

والبشام : شَجَر طَيِّبُ الرِّيح [يُسْتَاكُ بِهِ]^(١) قال جرير :
أَتَذْكُرُ يَوْمَ تَصْقَلُ عَارِضُهَا بَعُودِ بَشَامَةٍ ، سَقَى الْبَشَامُ^(٢)



= عن خالد بن عمير ، عن عتبة بلفظ : « الشجر والحيلة » بدل « البشام » . وأحمد في مسنده
١٧٤ / ٤ . وابن سعد في طبقاته ٦ / ٧ . والحاكم في المستدرک ٣ / ٢٦١ . وابن المبارك في الزهد
ص ١٨٨ . وأبو نعيم في الحلية ١ / ١٧١ . وابن الأثير في أسد الغابة ٣ / ٥٦٦
(١) من ح .

(٢) الديوان ٤١٧ / برواية :

أَتُنْسَى إِذْ تُوَدَّعُنَا سَلَمَى بَفِرْعِ بَشَامَةٍ ، سَقَى الْبَشَامِ

حديث عبادة بن الصّامت رضي الله عنه

قال أبو سليمان في حديث عبادة : « أَنَّ الْمُخْدَجِيَّ قَالَ لَهُ : إِنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ يَزْعُمُ أَنَّ الْوُتْرَ حَقٌّ ، فَقَالَ : كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ »^(١).

حدثناه مُكْرَمُ بْنُ أَحْمَدَ ، نا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، أنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَظَاءَ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ ، عن الْمُخْدَجِيِّ^(٢).

قوله : الْوُتْرُ حَقٌّ ، أَي وَاجِبٌ ، يُقَالُ : حَقَّ الْأَمْرُ يَحِقُّ وَيَحَقُّ حَقًّا إِذَا [١١٥] وَجِبَ ، وَقَدْ / حَقَّقْتُ الشَّيْءَ أَحَقَّهُ وَأَحَقَّقْتُهُ أَيْضاً أَحَقَّهُ .

وقوله : كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ : لَمْ يَذْهَبْ بِهِ إِلَى الْكَذِبِ الَّذِي هُوَ الْإِنْحِرَافُ عَنِ الصِّدْقِ وَالتَّعَمُّدِ لِلزُّورِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ زَلَّ فِي الرَّأْيِ وَأَخْطَأَ فِي الْفَتْوَى ، وَذَلِكَ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْكَذِبِ إِنَّمَا يَقَعُ فِي الْإِخْبَارِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي هَذَا مُخْبِراً عَنْ غَيْرِهِ ، وَإِنَّمَا كَانَ مُفْتِياً عَنْ رَأْيِهِ ، وَقَدْ نَزَّ اللَّهُ أَقْدَارَ الصَّحَابَةِ عَنِ الْكَذِبِ ، وَشَهِدَ لَهُمْ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ بِالصِّدْقِ وَالْعَدَالَةِ فَقَالَ : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾^(٣).

وَأَبِي مُحَمَّدٍ هَذَا صُحْبَةٌ ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ، وَاسْمُهُ مَسْعُودُ بْنُ زَيْدِ بْنِ سَبَّعٍ ، مَشْهُورٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ .

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ٢ / ٥ وَالْإِمَامُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ ١ / ١٢٣ وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْوُتْرِ

٢ / ٦٢ وَالنَّسَائِيُّ فِي الصَّلَاةِ ١ / ٢٣٠ وَابْنُ مَاجَةَ فِي إِقَامَةِ الصَّلَاةِ ١ / ٤٤٨

(٢) فِي التَّقْرِيبِ ٢ / ٥٤٤ : الْمُخْدَجِيُّ رَاوِي حَدِيثِ الْوُتْرِ ، عَنْ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قِيلَ :

اسْمُهُ رَفِيعٌ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ .

(٣) سُورَةُ الْحَدِيدِ : ١٩ .

وقد يَجْرِي الكَذِبُ في كلامهم مَجْرَى الخَطَأِ ، وَيُوضَع مَوْضِعَ الخُلْفِ كقول القائل : كَذَبَ سَمْعِي وكَذَبَ بَصْرِي ، وقال صَلَّى الله عليه للرجل الذي وَصَفَ له العَسَلُ : « صَدَقَ اللهُ وكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ »^(١) ، وقال الأَخْطَلُ :

كذبتك عَيْنُكَ أم رأيتَ بواسِطِ مَلَسَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خيالاً^(٢)
وقال ذُو الرُّمَّةِ :

وقد تَوَجَّسَ رِكْزاً مُقْفَرٌ نَدَسٌ لِنَبْأَةِ الصَّوْتِ ما في سَمْعِهِ كَذِبٌ^(٣)
ومن هذا قولُ عُرْوَةَ في ابْنِ عَبَّاسٍ .

أخبرني أحمدُ بن إبراهيم بن مالك ، نا الدَّغُولِي ، نا المَظْفَرِي ، نا مُصْعَبُ الزُّبَيْرِي ، نا سُفْيَانُ ، عن عُمَرُو بن دينار ، قال : سألتُ عُرْوَةَ : كم لَبِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه بِمَكَّةَ ؟ قال : عَشْرًا . قلتُ : إنَّ ابنَ عَبَّاسٍ يقولُ : لَبِثَ بضعَ عَشْرَةَ ، فقال : كَذَبَ^(٤) . ثم قال : ذَهَبَ إلى شَعْرِ ابنِ صِرْمَةَ :

ثَوَى في قُرَيْشٍ بضعَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لو يَلْقَى خَلِيلًا مُوَاتِيَا
يُرِيدُ أَخْطَأً .

ونظير هذا قولُ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ لِسَمْرَةَ بنِ جُنْدَبٍ .

روى ابنُ المبارك عن سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ ، عن أَبِي مِجْلَزٍ قال : قال سَمْرَةُ في

(١) أخرجه البخاري في الطب ١٥٩ / ٧ ، ١٦٥ . ومسلم في السلام ٤ / ١٧٣٦ ، والترمذي في

الطب ٤ / ٤٠٩ والإمام أحمد في مسنده ٣ / ١٩ ، ٢٠ .

(٢) اللسان (كذب) برواية : « غلس الظلام » . وفي شعر الأَخْطَلِ ١ / ١٠٥

(٣) الديوان ٢١ / برواية : « نبأ الصَّوْتِ »

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٥٩٩ بدون الشعر وأخرجه الحاكم في مستدركه مع

الشعر ٢ / ٦٢٦ إلا أنه لم يذكر « كذب » برواية : « يذكر لو ألقى صديقاً مواتياً »

المُغْمَى عَلَيْهِ : « يُصَلِّيَ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ صَلَاةً حَتَّى يَقْضِيَهَا ، فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ بْنُ حَصِينٍ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّهُمْ يُصَلِّيْنَ مَعًا ، يُرِيدُ : أَخْطَأْتُ »^(١) .

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، حَدَّثَنَا الصَّفَّارُ ، نَا عَبَّاسُ الدُّورِيِّ ، نَا قُرَاطٌ^(٢) أَبُو نُوحٍ ، نَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، نَا الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ ، قَالَ : كُنَّا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِذَا قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ لَمْ يَخُنْ مِنَّا رَجُلٌ ظَهَرَ لَهُ السُّجُودُ حَتَّى يَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ جَبِينَهُ عَلَى الْأَرْضِ »^(٣) .

قَوْلُهُ : وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ : أَيِ غَيْرِ مَظْنُونٍ بِهِ الْخَطَأَ أَوْ غَيْرِ مُجَرَّبٍ عَلَيْهِ الْغَلَطُ فِي الرِّوَايَةِ ، يَصِفُهُ بِالْحَفْظِ وَالْإِتْقَانِ .

وَأَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا عَبَّاسُ الدُّورِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ .

قَالَ : قَوْلُهُ : وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ ، يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ، لَا يُقَالُ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ غَيْرُ كَذُوبٍ^(٤) .

قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ : وَلَا أَعْلَمُ خِلَافًا فِي أَنَّ الْوِثْرَ لَيْسَ بِفَرْضٍ إِلَّا أَنْ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ قَدْ عَلَّقَ فِيهِ الْقَوْلَ ، وَقَدْ سَبَقَهُ الْإِجْمَاعُ بِخِلَافِهِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ أَوْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ قَالَ :

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ ٢ / ٢٦٩ عَنْ حَفْصٍ ، عَنْ سَلِيمَانَ التَّمِيمِيِّ بِلَفْظٍ . . .

فَقَالَ عِمْرَانُ : لَيْسَ كَمَا يُقَالُ يَقْضِيَهُنَّ جَمِيعًا بَدُونِ : « كَذَبْتَ »

(٢) فِي التَّقْرِيبِ ١ / ٤٩٤ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَزْوَانَ ، بِمَعْجَمَةِ مَفْتُوحَةٍ وَزَايٍ سَاكِنَةٍ ،

الضَّبِّيُّ - أَبُو نُوحٍ الْمَعْرُوفُ بِقُرَادٍ ، بَضْمُ الْقَافِ وَتَخْفِيفُ الرَّاءِ ، ثِقَّةٌ لَهُ أَفْرَادٌ مَاتَ سَنَةَ ١٨٧ هـ

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَذَانِ « بَابُ مَنْ يَسْجُدُ مِنْ خَلْفِ الْإِمَامِ » ١ / ١٦٨ . وَمُسْلِمٌ فِي

الصَّلَاةِ ١ / ٢٤٥ . وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الصَّلَاةِ ٢ / ٧٠ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الصَّلَاةِ ١ / ١٦٨ . وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ

٤ / ٣٠٠ بِالْفَاظِ مُتَقَارِبَةٍ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِهِ ٢ / ٩٢ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَعِينٍ فِي تَارِيخِهِ ٣ / ٥١٨ رَقْمُ النَّصِّ (٢٥٣٤) ، بِرِوَايَةٍ : « وَلَا يُقَالُ لِلْبَرَاءِ

كَانَ غَيْرَ كَذُوبٍ »

« يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ شَاءَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ تَرَعَى / فَوْقَ رُؤُوسِ [١١٦]
الظُّرَابِ يَأْكُلُ أَهْلُهَا مِنْ لَحْمَانِهَا وَيَشْرَبُونَ مِنْ أَلْبَانِهَا . وَجَرَاثِمُ الْعَرَبِ تَرْتَهِسُ
بِالْفِتْنَةِ ^(١) .

وَيُرَوَّى : تَرْتَهِسُ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ .

هَكَذَا حَدَّثُونَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ حَمَّادٍ . وَفِي غَيْرِ
هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ .

الظُّرَابُ : جَمْعُ الظُّرْبِ ، وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَلَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَكُونَ
جَبَلًا .

وَقَوْلُهُ : تَرْتَهِسُ ، أَيِ تَخْتَلِفُ وَتَضْطَرِبُ ، وَأَنْشَدَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ :

إِنَّ الدَّوَاهِيَ فِي الْآفَاقِ تَرْتَهِسُ ^(٢)

وَالْأَرْتِهَاشُ قَرِيبٌ مِنَ الْأَرْتِهَاسِ ، وَمَعْنَاهُ الْأَصْطِطَامُ وَالْأَصْطِطَاكُ ،
وَيُقَالُ لِلدَّابَّةِ إِذَا اصْطَكَّتْ يَدَاهَا فِي السَّيْرِ قَدْ ارْتَهَشَتْ .

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مَرْفُوعًا ، وَفِي بَعْضِ الْأَفَاضِ اخْتِلَافٌ ^(٣)

حَدَّثَنِيهِ مُحَدِّثٌ ، نَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُثَنَّى ، نَا حَمَّادُ بْنُ عُبَادٍ الْمَكِّيُّ ،
نَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ مَسْمُومٍ ، سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُخَوَّلٍ الْبَهْرَازِيَّ ، عَنْ السُّلَمِيِّ

(١) ذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ ١ / ١٠١٩ وَغَزَاهُ لِلْحَاكِمِ ، وَكَذَلِكَ الْمُتَّقِيُّ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ
١١ / ١٤٦ إِلَّا أَنَّ الْحَدِيثَ فِي الْمُسْتَدْرَكِ لِلْحَاكِمِ مَرْفُوعٌ ، وَفِي بَعْضِ الْأَفَاضِ اخْتِلَافٌ يَسِيرٌ ، كَمَا سَيَأْتِي
بَعْدَ قَلِيلٍ .

(٢) الْفَائِقُ ٢ / ٣٧٦ دُونَ عَزْوٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ ٤ / ٤٥٨ عَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ مَرْفُوعًا بِلَفْظٍ . . . « شَاتَيْنِ
مَكِّيَّةٍ وَمَدِينِيَّةٍ تَرَعَى فَوْقَ رُؤُوسِ الظُّرَابِ » . . .

قال : سمعتُ أبي يقول : قال رسول الله صلى الله عليه : « يأتي على الناس زمانٌ ، خَيْرُ المالِ فيه غَنَمٌ تَأْكُلُ من الشَّجَرِ وتَرِدُ الماءَ ، يَأْكُلُ صاحبُها من رِسلِها ، وَيَشْرَبُ من ألبانِها ، ويلبسُ من أَصوافِها ، أو قال : أشعارِها ، والفِتَنُ ترتكسُ بين جَرائِمِ العَرَبِ^(١) .

قوله : ترتكسُ أي تعودُ مرَّةً بعد أُخرى وتنتكسُ ، يقال : رَكَستُ الرجلَ وأرَكَستُهُ إذا نَكَستُهُ في الشَّرِّ ورددته إليه ، ومن هذا قولُه تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾^(٢) أي رَدَّهم في كفرهم ونَكَسَهُم في ضلالتِهِم .

ومنه قول النبي صلى الله عليه في الاستنجاء ، وقد ناوَلوه^(٣) بَعْرًا ، فرمى به وقال : « إِنَّه رِكْسٌ^(٤) » ، يريد أَنَّهُ رَجِيعٌ قد رُدَّ من الطَّهارةِ إلى النِّجاسةِ .

وجرائِمُ العرب : جماعاتُها وأصولُ قبائلِها ، وجَرثومةُ كُلِّ شيءٍ مجتمَعُ أصله^(٥) .

☆ قال أبو سليمان في حديثِ عِبادةٍ أَنه قال : « يوشِكُ أن تَرى الرجلَ من ثَبَجِ المسلمين قَرَأَ القرآنَ على لِسَانِ محمد ، فأعادَه وأبداه ، لا يَحْزَنُ فيكم إلَّا كما يَحْزَنُ صاحِبُ الحمارِ المَيِّتِ »^(٦) . حدَّثنيهِ أحمدُ بن إبراهيم بن مالك ، نا

(١) ذكره الهيثمي في مجمع ٣٠٣ / ٧ عن مُخَوَّل البَهْزِي بدون أن يسنده إلى السلمي عن أبيه وعزاه للطبراني في الأوسط وذكر أيضا في ٣٠٤ / ٧ - ٣٠٥ حديثا آخر عن مُخَوَّل البَهْزِي ثم السلمي وعزاه لأبي يَعْلَى والطبراني ، وذكره الحافظ في المطالب العالية ٢٧٠ / ٤ عن مُخَوَّل البَهْزِي وعزاه لأبي يَعْلَى .

(٢) سورة النساء : ٨٨

(٣) د ، ط : « ناوله »

(٤) أخرجه البخاري في الوضوء ٤٩ / ١ والترمذي في الطهارة ٢٥ / ١ والنسائي في الطهارة

٤٠ / ١ وأحمد في مسنده ٣٨٨ / ١ ، ٤١٨ ، ٤٢٧ ، ٤٥٠ ، ٤٦٥ .

(٥) كذا في س ، ح وفي د ، ط : « جرثومة كل شيء : معظمه »

(٦) أخرجه أحمد في مسنده ١٢٥ / ٦ - ١٢٦ .

الحسن بن زياد السري ، نا أحمد بن عبد الله بن يونس ، نا عبد الحميد بن بهرام ، نا شهر بن حوشب ، عن ابن غنم ، عن عبادة .

قوله : من ثبج المسلمين : أي من سرائهم وعليتهم . والثبج : أعلى متن الشيء .

ومنه حديث الزهري . . أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الدوري ، نا يحيى بن معين ، نا الأصمعي ، نا مالك ، عن الزهري قال : « جالست ابن المسيب سبع سنين لا أحسب أن عالماً غيره ، ثم تحولت إلى عروة بن الزبير ففجرت منه ثبج بحر »^(١) .

يريد معظم ماء البحر ، وروى^(٢) بعضهم : ثجة بحر ، أي دفعة من دفعات البحر ، والثج : الصب ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً ﴾^(٣) معناه ، والله أعلم ، سائلاً .

يقال : ثججته فثج : أي صببته فانصب ، ويقال : أراد مثجوجاً فاعل بمعنى مفعول والله أعلم .

وقوله : لا يحور فيكم ، معناه لا يرجع فيكم بخير ، ولا ينتفع بما حفظه من القرآن ، كما لا ينتفع بالبحار الميّت صاحبها .

يقال : حار الشيء يحور بمعنى رجح ، أنشدني أبو عمر ، أنشدنا ثعلب :

/ وقلت له أهلاً وسهلاً فلم يحر بك الليل إلا للجميل من الأمر [١١٧]

(١) أخرجه ابن معين في تاريخه ٤ / ٢٨٢ رقم النص (٤٣٩٠)

(٢) د ، ح : « ورواه بعضهم »

(٣) سورة النبأ : ١٤ .

وأكثر ما يُرادُ بِالْحَوَرِ الرَّجوعُ إلى النَّقص ، ومنه قولهم : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ
الْحَوَرِ بَعْدَ الْكَوْرِ ، أي النَّقْصُ بَعْدَ التَّامِّ ، ويُقال : إِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ كَوْرِ الْعِمَامَةِ
وَحَوْرُهَا . يُقال : كَارَ الرَّجُلُ عِمَامَتَهُ ، إِذَا لَوَاهَا عَلَى رَأْسِهِ ، وَحَارَهَا إِذَا
نَقَضَهَا .

وقال بعضُ السَّلفِ : لو عَيَّرْتُ رجلاً بِالرَّضْعِ^(١) لَخَشِيتُ أَنْ يَحْوَرَ بِي
دَاوُهُ : أي يَكُونُ عَلَيَّ مَرَجِعُهُ .



(١) النهاية (رضع) الرَضْعُ : أي يَرْضَعُ الْغَنَمُ مِنْ ضُرُوعِهَا وَلَا يَحْلُبُ فِي الْإِنَاءِ لِلؤْمَةِ ، أي لو
عَيَّرْتَهُ بِهَذَا لَخَشِيتُ أَنْ أُبْتَلَى بِهِ .

حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ : « أَنَّهُ وَجَدَ أَهْلَ مَكَّةَ يُجْمَعُونَ فِي الْحِجْرِ فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ »^(١).

أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَعْرَابِيِّ ، نَا الزُّعْفَرَانِيُّ ، نَا سُفْيَانٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَاهِكٍ ، عَنْ مُعَاذٍ .

ليس المعنى فِي نَهْيِهِ عَنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي الْحِجْرِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ مَنْ كَرِهَ صَلَاةَ الْفَرِيضَةِ فِي الْبَيْتِ وَلَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ كَرِهَ الصَّلَاةَ فِي الْحِجْرِ ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى أَنَّ مُعَاذًا وَجَدَهُمْ يُجْمَعُونَ قَبْلَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ وَتَقْيَأَ الْكَعْبَةُ مِنْ وَجْهِهَا ، فَكَانُوا يُصَلُّونَهَا فِي الْحِجْرِ يَسْتَظِلُّونَ بِهِ ، فَنَهَاهُمْ عَنْ تَقْدِيمِ الصَّلَاةِ قَبْلَ وَقْتِهَا ، وَلَا أَعْلَمَ جَوَازَهَا قَبْلَ الزَّوَالِ فِي قَوْلِ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا شَيْءٌ يُرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَتَأَوَّلُوا فِيهِ خَبَرًا رَوَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ السَّمَّاكِ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْقَزَّازِ ، نَا أَبُو بَلَالٍ الْأَشْعَرِيُّ ، نَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ^(٢) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَإِنَّا لَنُجْمَعُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي ظِلِّ الْحَاطِمِ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ : « أَنَّهُ كَانَ فِي جِنَازَةٍ ، فَلَمَّا دُفِنَ الْمَيِّتُ قَالَ : مَا أَنْتُمْ مُبَارِحِينَ حَتَّى يَسْمَعَ وَخُطَّ نِعَالِكُمْ ، وَذَكَرَ سُؤَالَ مَلِكٍ

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ١٧٦ / ٢ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ ١٠٨ / ٢ .

(٢) د : « عُبَيْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ » . تَحْرِيفٌ .

القَبْر ، وَأَنَّ الْمَيِّتَ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّكِّ ضَرَبَهُ بِمِرْصَافَةٍ وَسَطَ رَأْسِهِ حَتَّى يُفْضِيَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ^(١) .

يَرْوِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ السَّرَاجِ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ عَسْكَرٍ ، نَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانٍ ، نَا مُعَاوِيَةَ ، أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ سَلَامٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ ، قَالَ حَدَّثَنِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبِيعَةَ الرَّهَازِيُّ ، عَنْ مُعَاذٍ .

قَوْلُهُ : وَخَطَّ نِعَالَكُمْ يُرِيدُ خَفَقَ النِّعَالَ وَوَقَعَهَا عَلَى الْأَرْضِ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : وَخَطَّتْ الرَّجُلَ بِالسَّيْفِ إِذَا أَصَبَتْهُ بِهِ ، وَوَخَطَّتْهُ بِالرُّمْحِ إِذَا طَعَنَتْهُ بِهِ ، وَمِنْهُ وَخَطَّ الشَّيْبُ .

وَالْمِرْصَافَةُ أَرَاهَا كَالْمِطْرَقَةِ ، وَسُمِّيَتْ مِرْصَافَةً لِارْتِصَافِهَا وَاجْتِمَاعِهَا ، وَكُلُّ شَيْءٍ ضَمَمْتَهُ إِلَى شَيْءٍ فَقَدْ رَضَفْتَهُ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْحِجَارَةِ الْمِرْصُوفِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فِي مَسِيلٍ رَضَفَ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

مِنْ رَضَفٍ نَارِعٍ سَيْلًا رَضَفًا^(٢)

وَمِنْ قَالَ : مِرْصَافَةٌ ذَهَبَ إِلَى الرِّضْفِ ؛ وَهِيَ الْحِجَارَةُ الْمُحْمَاةُ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ مَقْمَعَةً مِنْ نَارٍ ، وَلِلْمِرْصَافَةِ أَيْضًا فِي هَذَا مَوْضِعٌ جَيِّدٌ ؛ وَهُوَ حَجَرٌ ضَخْمٌ يُكْسَرُ عَلَيْهِ النَّوَى ، وَهُوَ الْمِرْضَاخُ أَيْضًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

تَرْفُضُ صُمُّ الْحَصَى فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ كَمَا تَطَايِرُ عَنْ مِرْصَاحِهِ الْعَجَمُ^(٣) .

وَيُقَالُ : الْمِرْصَاخُ أَيْضًا بِالْحَاءِ مُعْجَمَةٌ ، وَالْأَشْهُرُ بِالْحَاءِ غَيْرُ مُعْجَمَةٍ .

وَقَوْلُهُ : حَتَّى يُفْضِيَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ ، أَيُّ حَتَّى يَصِيرَ كُلُّهُ فُضَاءً لَا يَبْقَى

(١) الفائق (وخط) ٤ / ٤٩ . وفيه : « ما أنتم بيارحين » والنهاية (وخط) ٥ / ١٦٤ .

(٢) الديوان ٤٩٢ / ٤٩٢ وقبله : « فشنَّ في الإبريق منها نَرْفًا » .

(٣) د : « تَرْفُضُ صُمُّ الصَّفا . . » .

منه شيء ، / وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ : حَتَّى يُفْضَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ ، أَيْ يَكْسِرُ مِنْ [١١٨]
فَضَضْتُهُ فَهُوَ مَفْضُوضٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث مُعَاذٍ أَنَّهُ قَالَ : « لَا تَأْوُوا لَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ
ضَرَبَهُمْ بِذُلٍّ مُقَدَّمٍ ، يَعْنِي النَّصَارَى ، وَأَنَّهُمْ سَبُّوا اللَّهَ سَبًّا لَمْ يَسْبِهِ أَحَدٌ مِنْ
خَلْقِهِ ، دَعَّوْا اللَّهَ ثَلَاثَ ثَلَاثَةٍ » ^(١) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِيِّ ، أَنَا الصَّائِغُ ، نَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، نَا ابْنُ
عِيَّاشٍ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ يُخَامِرٍ ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ مُعَاذٍ .

قوله : لَا تَأْوُوا مَعْنَاهُ لَا تَرْقُوا لَهُمْ وَلَا تَرْحَمُوهُمْ ، يُقَالُ : أَوَيْتُ لِفُلَانٍ
أَوِي لَهُ آيَةً : أَيْ رَحِمْتُهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَإِنِّي وَلَا كُفْرَانَ بِاللَّهِ آيَةً لِنَفْسِي لَقَدْ طَالَبْتُ غَيْرَ مُنَلٍّ ^(٢) .
أَي مَذْعُورٍ ، وَأَنْشَدَ يَعْقُوبُ :

لَا تَأْوِيَا لِلْعِيسِ وَابْنِ لَاهَا فَإِنِّهَا مَا سَلِمَتْ قَوَاهَا
بَعِيدَةُ الْمُصْبَحِ مِنْ مُمَسَّاهَا ^(٣)

يُقَالُ : نَبَلُ إِبْلَةٍ يَنْبُلُهَا ، إِذَا سَاقَهَا سَوْقًا شَدِيدًا .

وقوله : بِذُلٍّ مُقَدَّمٍ : أَيْ شَدِيدٍ مُشْتَبَعٍ ^(٤) ؛ وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ الثِّقَلُ ، وَمِنْهُ

(١) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ ٢ / ٣٤٢

(٢) اللِّسَانُ ، التَّاجُ (نَمَل) بِرَوَايَةٍ : « فَإِنِّي وَلَا كُفْرَانَ بِاللَّهِ آيَةً » وَجَاءَ فِي الشَّرْحِ : قَالَ أَبُو
نَصْرٍ : غَيْرُ مَذْعُورٍ وَقَالَ غَيْرُهُ : غَيْرُ مَرْهُقٍ وَلَا مَعْجَلٍ عَمَّا أُرِيدُ ، وَجَاءَ فِي مَادَّةِ (أَوَى) دُونَ عَزْوٍ فِي
الْمَادَتَيْنِ .

(٣) اللِّسَانُ ، التَّاجُ (نَبَل) وَعَزَى لَزْفَرِ بْنِ الْخِيَارِ الْحَارَبِيِّ

(٤) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ (قَدَم) ٣ / ٤٢١ : « أَيْ شَدِيدٍ مُشْتَبَعٍ فَاسْتَعَارَهُ مِنَ الذَّوَاتِ لِلْمَعَانِي » .

قَوْلُهُمْ : رَجُلٌ قَدَمٌ : أَيُّ ثَقِيلٍ ، وَصِيغٌ مُقَدَّمٌ أَيُّ مُشْبَعٌ ، وَمَعْنَاهُ الْخَاثِرُ الْمُثْقَلُ ،
وَمِنْ هَذَا قِيلَ : لِلْعِيِّ الْقَدَمُ ، وَقَدْ قَدَمَ قَدَامَةً إِذَا ثَقُلَ لِسَانُهُ وَأَبْطَأَ بَيَانُهُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلَيْمَانَ فِي حَدِيثٍ مُعَاذَ : « أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَعِنْدَهُ
رَجُلٌ كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ تَهَوَّدَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَقْعُدُ حَتَّى تَضْرِبُوا كَرْدَهُ »^(١) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، نَا الدَّبْرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ
قَتَادَةَ .

الْكَرْدُ : أَعْلَى الْعُنُقِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيُّ نَبَّ عَتَاوُدَهُ ضَرْبُ نَاسٍ تَحْتَ الْأَنْثِيِّنَ عَلَى الْكَرْدِ^(٢) .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ .

وَفِيهِ مِنَ الْفِقْهِ أَنَّهُ لَمْ يَرَأْ أَنْ يَسْتَتِيْبَهُ وَيَسْتَأْنِي بِهِ ثَلَاثًا ، لَكِنْ رَأَى أَنْ
يُعْجِلَهُ عَلَى ظَاهِرِ قَوْلِهِ : « مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ »^(٣) .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلَيْمَانَ فِي حَدِيثٍ مُعَاذَ ، أَنَّ عَائِذَةَ اللَّهَ بْنَ عَمْرٍو قَالَ :
« دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ يَوْمًا مَعَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَخْمَرٌ مَا كَانُوا أَوْ
أَجْمَرٌ مَا كَانُوا ، ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثًا حَدَّثَهُمْ بِهِ مُعَاذُ »^(٤) .

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنَفِهِ ١٠ / ١٦٨ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوبَ بَلَفَظَ « عُنْقَهُ » ، وَعَنْ
مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ بَلَفَظَ : « كَرْدَهُ » . وَذَكَرَهُ السِّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ ٢ / ٦٧٢ بَلَفَظَ « عُنْقَهُ » ،
وَعَزَاهُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِهِ ٨ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ بِمَعْنَاهُ .

(٢) اللَّسَانُ ، التَّاجُ (كَرْدٌ) وَهُوَ لِلْفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ١ / ١٧٨ ، وَقَدْ سَبَقَ فِي هَذَا الْجُزْءِ ،
لَوْحَةُ ٥٢ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ ، مِنْهَا فِي اسْتِتَابَةِ الْمُرْتَدِّينَ ٩ / ١٨ ، ١٩ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْحُدُودِ

٤٠٩ / ٥٩ وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْحُدُودِ ٢ / ٨٤٨ . وَأَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ ١ / ٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ ١ / ٢٣٠ ، بَلَفَظَ « أَحْضَرُ » بِدَلِّ « أَجْمَرُ أَوْ أَخْمَرُ » .

من حديث يزيد بن هارون ، عن عبد الحميد ، عن شهر بن حوشب قال : سمعت ابن غنم يحدث به عائد الله بن عمرو .

قوله : أخمر وأجمر كلاهما متقاربان ، والمعنى أوفر ما كانوا وأكثرهم عدداً ، إلا أن أخمر بالخاء أحسنها ، وهو مأخوذ من قول الرجل : دخلت في خمار الناس : أي في دهمائهم وجماعتهم .

قال الكسائي : يقال دخلت في خمار الناس وخمار الناس وخمر الناس : أي جماعتهم وكثرتهم ، والخمر : كل ما وارك وستر من شجرة وغيره ، ولهذا^(١) المعنى سُميت الخمر ؛ وذلك لأنها تُخمر في إنائها : أي تغطي ، ويُقال : إنما سُميت خمرًا لأنها تُخمر عقل شاربيها ، أي تستره وتغطيته .

وأما أجمر بالجيم فهو من قول العرب : جمر القوم وتجمروا إذا تجمعوا .

قال الأصمعي : تجمروا بنو فلان : أي اجتمع بعضهم إلى بعض وأنشد :

إذا الجمار أقبلت تجمرو^(٢)

ويقال : صار بنو فلان جمرة .

وجمرات العرب : أحياء لهم عدد وبأس . قال المبرد : لقبوا بالجمرات لأنهم تجمعوا في أنفسهم ولم يدخلوا معهم غيرهم .

قال : وإنما سُمي موضع الحصى ببنى الجمار / لاجتماع الحصى فيه ، وواحدة [١١٩]

الجمار جمرة . قال : ومن ثم قيل في المغازي لا تجمروهم فتفتنهم ، أي لا تجمعوهم في المغازي .

(١) د : « وبهذا المعنى »

(٢) اللسان ، التاج (جمر) برواية : « إذا الجمار جعلت تجمرو » ولم يعز

وقال بعض أهل اللغة : إنما قيل تجمر القوم بمعنى صاروا جمرة ؛ لأنهم صاروا في بأسهم كالجمر على أعدائهم ، وأنشد للنميري :

نمير جمرة العرب التي لم تزل في الحرب تلتهب التهاباً^(١).

وقال غيره : معنى تجمروا اجتمعوا وتضافروا فصاروا كالجمير من الشعر المضافور .

يقال : جمرت المرأة شعرها إذا ضفرته ، والجمار : الجماعة ، قال الأعشى :

فمن مبلغ قومنا مالكا وأغني بذلك بكرأ جماراً^(٢).
ويقال : عد فلان إبله جماراً ، أي جملة واحدة .

وأخبرني أبو عمر ، أنا أبو العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي ، قال :
يقال : رأيت قوماً جماراً ، وجماعة جماراً : أي كثيرين ، وأنشدنا :

ألم تر أنني لاقيت يوماً معاشر فيهم رجل جماراً
فقير الليل تلقاه غنياً إذا ما آنس الليل النهاراً^(٣)
معناه : لقيت معاشر جماراً فيهم رجل فقير الليل .

قال : ويقال : فلان فقير الليل إذا كانت إبله بيضاً ، وغني الليل إذا كانت إبله سوداً ، وقد سمعت هذا من غيره على العكس .

(١) الكامل للمبرد ٢ / ٢٢٣ والعقد الفريد ٢ / ٢٦٧ ضمن أربعة أبيات يرد بها شاعرهم على

جرير

(٢) الديوان ٨٢ / برواية : « مالكا »

(٣) اللسان ، التاج (جر) برواية : « معاشر فيهم رجلاً جماراً »

☆ وقال أبو سَلْيَانٍ فِي حَدِيثٍ مُعَاذٍ : « أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ الشَّامُ ^(١) فَأَصَابَهُمُ الطَّاعُونُ قَالَ : اللَّهُمَّ آتِ مُعَاذًا النَّصِيبَ الْأَوْفَرَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ ، فَمَا أُمْسَى حَتَّى طَعِنَ ابْنُهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَبَكَرُهُ وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ » .

حَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نَا أَبُو مُسْلِمٍ الْكَشِّيُّ ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ ، أَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنَمٍ : « أَنَّ مُعَاذًا لَمَّا قَدِمَ الشَّامُ ^(٢) فَأَصَابَهُمُ الطَّاعُونُ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : لَا أَرَاهُ إِلَّا رِجْزًا وَطُوفَانًا ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ : لَيْسَ بِرِجْزٍ وَلَا طُوفَانٍ ، وَلَكِنَّهَا رَحْمَةُ رَبِّكُمْ وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ : اللَّهُمَّ آتِ مُعَاذًا النَّصِيبَ الْأَوْفَرَ ^(٣) .

بَكَرُ الرَّجُلِ : أَوَّلُ وَلَدٍ يُوَلَدُ لَهُ ، أَنَشِدَنِي الْغَنَوِيُّ ، أَنَشَدَنَا تَغْلِبٌ :
يَا بَكَرُ بَكَرَيْنِ وَيَا خَلْبَ الْكَبْدِ أَصْبَحْتَ مِنِّي كَذِرَاعٍ مِنْ عَضْدٍ ^(٤) .
وَالْخَلْبُ : حِجَابُ الْقَلْبِ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : قَدْ خَلَبَنِي حُبُّ فُلَانٍ ، أَيْ وَصَلَ إِلَى خَلْبِي .

وَأَمَّا قَوْلُ الْعَرَبِ : « إِذَا لَمْ تَغْلِبْ فَاخْلَبْ » ^(٥) ، فَفِيهِ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا مِنْ هَذَا ، يَقُولُ : تَوَدَّدَ حَتَّى تَغْلِبَ عَلَى الْقَلْبِ وَتَخْلُصَ إِلَى خَلْبِهِ ، وَالْآخَرُ أَن يَكُونَ مَعْنَاهُ إِذَا لَمْ تَتَظَفَّرْ فَاخْدِشْ ؛ مِنْ الْإِصَابَةِ بِالْأَظْفِيرِ ، وَمِنْهُ مِخْلَبُ الطَّيْرِ .

قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : وَيُحْكَى هَذَا الْقَوْلُ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ .

(١) د ، ح « الين » وكذا في س « وفي هامشها : صوابه : الشام »

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٤٠ عن عبد الحميد وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٥٠٠

وأخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٢٤٠ ، ٢٤٨ بنحوه بطريق آخر . وعبد الرزاق في مصنفه ١١ / ١٤٩ بنحوه ، عن قتادة

(٣) اللسان ، التاج (بكر) دون عزو .

(٤) اللسان (خلب) ، جهرة الأمثال ١ / ٦٦ ، مجمع الأمثال ١ / ٢٤ ، المستقصى ١ / ٣٧٥

وقال يَعْقُوبُ : الْبِكْرُ ، الْجَارِيَةُ الَّتِي لَمْ تُفْتَضَّ ، وَالْبِكْرُ أَيْضًا الَّتِي حَمَلَتْ بَطْنًا وَاحِدًا ، وَبِكْرُهَا : وَلَدُهَا ، وَيُقَالُ : نَاقَةٌ ثِنْيٌ ، إِذَا وَلَدَتْ بَطْنَيْنِ ، وَثْنِيَّهَا : وَلَدُهَا ، وَثَلْثُهَا : وَلَدُهَا الثَّالِثُ ، وَلَا يُقَالُ نَاقَةٌ ثَلْثٌ ، وَلَكِنْ يُقَالُ : وَلَدَتْ ثَلْثَهَا .

قال أبو زيد : يُقَالُ : هَذَا بَكْرٌ أَبَوِيهِ ، أَيْ أَوَّلُ وَلَدِيهِمَا ، وَعِجْزَةٌ وَلَدِ أَبَوِيهِ : أَيْ آخِرُهُمْ ، قال : ومنه ^(١) نَضَاضَةٌ وَلَدِ أَبَوِيهِ ، وَنَضَاضَتُهُ : أَيْ آخِرُهُ وَبَقِيَّتُهُ .

[١٢٠] وقوله : رَجْزًا وَطُوفَانًا ، فَإِنَّ الرَّجْزَ الْعَذَابُ ، وَالطُّوفَانَ / الْبَلَاءُ .

قال مجاهد : الطُّوفَانُ : الْمَوْتُ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الطُّوفَانُ : السَّيْلُ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا هُوَ وَخَزٌّ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَالْوَخَزُ : الطَّعْنُ ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمِّي الطَّاعُونَ رِمَاحَ الْجِنِّ .

وقوله : إِنَّهَا دَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ ؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ قَوْلَهُ ﷺ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ » .

[حَدَّثَنَا ابْنُ مَالِكٍ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ ، نَا هُدْبَةُ ، ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، نَا عَاصِمُ الْأَحْوَلُ ، عَنْ كُرَيْبِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ قَيْسٍ أَخِي أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ » .] ^(٢)

وَأَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، فِيمَا أَحْسَبَ ، نَا أَبُو يَحْيَى بْنُ أَبِي مَسْرَةَ ، نَا

(١) د : « ومثله » بدل « ومنه »

(٢) ساقط من ط ، والحديث أخرجه أحمد في مسنده ٢٣٨ / ٤ عن أبي بردة وفي ٤ / ٢٩٥ ،

٤١٧ عن أبي موسى .

الْحَمِيدِي ، نَا سُفْيَان ، نَا عَمْرُو بْنُ دِينَار ، سَمِعْتُ عَامَرَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ : « جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ سَعْدًا عَنِ الطَّاعُونَ وَعِنْدَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَقَالَ أُسَامَةُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « هَذَا عَذَابٌ وَرَجَزٌ أُرْسِلَ عَلَى أَنْاسٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، أَوْ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَهُوَ يَجِيءُ أَحْيَانًا وَيَذْهَبُ أَحْيَانًا ، فَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فِي أَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا » ^(١) .

قَالَ سُفْيَان : قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ : لَعَلَّهُ لِقَوْمٍ عَذَابٌ وَلِقَوْمٍ شَهَادَةٌ ، قَالَ سُفْيَان : فَأَعْجَبَنِي قَوْلُ عَمْرِو هَذَا .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : وَقَدْ رَوَى هَذَا الْمَعْنَى بَعْثُهُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ .

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الرَّازِي ، نَا ابْنُ بَرِّي ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، نَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، نَا مُسْلِمُ بْنُ عَبْدِ الْوَاسِطِيِّ أَبُو نُصَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَسِيبٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي وَرَحْمَةٌ لَهُمْ وَرَجَزٌ عَلَى الْكُفَّارِ » ^(٢) .



(١) أخرجه الحميدي في مسنده ١ / ٢٤٩ والبخاري في مواضع منها كتاب ترك الحيل ٩ / ٣٤ ، وفي كتاب الطب ٧ / ١٦٨ . ومسلم في السلام ٤ / ١٧٣٨ . ومالك في الموطأ ٢ / ٨٩٦ . وعبد الرزاق في مصنفه ١١ / ١٤٦ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٨١ ، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٦ / ٢١٤ مختصراً .

حديث أبي بن كعب رضي الله عنه

وقال أبو سُلَيْمَانَ في حَدِيثِ أَبِي ، أَنَّهُ قَالَ : « هَلَكَ أَهْلُ الْعُقْدَةِ وَرَبُّ
الْكُعْبَةِ ، وَاللَّهُ مَا آتَى عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ آتَى عَلَى مَنْ يَضِلُّ » ^(١) .

حدثناه أحمد بن عبدوس ، نا المكي بن عبد الله ، نا أحمد بن إبراهيم ،
حدثني يوسف بن يعقوب السدوسي ، نا سليمان التيمي ، عن أبي مجلز ، عن
قيس بن عباد ، عن أبي .

يُرَوَّى في أَهْلِ الْعُقْدَةِ عن الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ : هم الأمراء ، وإنما قيل لهم :
أَهْلُ الْعُقْدَةِ ، لأنَّ النَّاسَ قد عَقَدُوا لَهُمُ الْبَيْعَةَ ، وَأَعْطَوْهُمُ الصَّفَقَةَ ، ومعنى
الْعُقْدَةِ الْبَيْعَةُ الْمَعْقُودَةُ لَهُمْ ، ومن هذا عَقْدَةُ الْحَبْلِ ، وكذلك عَقْدَةُ الْعَقَارِ وهي
ما اعتقده صاحبه ملكاً ، فأما الْعَقْدُ فهو فعل الْعَاقِدِ ، يقال : عَقَدْتُ الشَّيْءَ
أَعَقِدُهُ عَقْدًا ، وقد غَلِطَ بهذا بعضُ المتأولين لقوله ﴿ أَوْ يَغْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ
النِّكَاحِ ﴾ ^(٢) فزعم أَنَّهُ الْوَلِيُّ ، ورأى على هذا التأويل أَنَّهُ يَمْلِكُ على الْمَرْأَةِ
مهرَها ، لأنَّه يَلِي الْعَقْدَ عَلَيْهَا ، وإنَّما هو الزَّوْجُ لأنَّ عَقْدَةَ النِّكَاحِ بِيَدِهِ دُونَ
الْوَلِيِّ ، وَالْعَقْدُ غَيْرُ الْعُقْدَةِ على ما قد بيَّناه .

وَالْعَقْدُ أَيضاً بمعنى الْعَهْدِ ، ومنه قولُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ ^(٣) : أي
بِالْعُهُودِ ، يقال : عَقَدْتُ لِلرَّجُلِ عَقْدًا ، وقد تَعَاقَدَ الرَّجُلَانِ إِذَا تَعَاهَدَا ، قال
الشاعر :

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٥٢ بلفظ . . . « على من أضلوا » .

(٢) سورة البقرة : ٢٣٧

(٣) سورة المائدة : ١

قومٌ إذا عَقَدُوا عَقْدًا لَجَارِهِمْ شَدُّوا الْعِجَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَ^(١) .
وقال الحَظِيئَةُ :

أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبِنَا وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا^(٢)

☆ / وقال أبو سليمان في حَدِيثِ أَبِي « أَنَّهُ قَالَ لِرِزِّ بْنِ حُبَيْشٍ : كَأَيِّنَ تَعْدُونَ سُورَةَ الْأَحْزَابِ ؟ فَقَالَ : إِمَّا ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ أَوْ أَرْبَعًا وَسَبْعِينَ ، فَقَالَ : أَقْطُ ؟ إِنْ كَانَتْ لَتَقَارِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، أَوْ هِيَ أَطْوَلُ مِنْهَا »^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَا الدَّبَرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ زُرَّارِ بْنِ حُبَيْشٍ .

قوله : تَقَارِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، هَكَذَا ، رَوَاهُ لَنَا ابْنُ هَاشِمٍ ، وَفِي أَكْثَرِ الرُّوَايَاتِ إِنْ كَانَتْ لَتُؤَاوِي سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَإِنْ كَانَ مَا قَالَهُ مَحْفُوظًا فَمَعْنَاهُ أَنَّهَا كَانَتْ تُجَارِيهَا مَدَى طَوْلِهَا فِي الْقِرَاءَةِ .

وقوله : كَأَيِّنَ تَعْدُونَ ؟ مَعْنَاهُ كَمْ تَعْدُونَ ؟ ، وَقَدْ تُثَقِّلُ وَتُخَفِّفُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾^(٤) تُقْرَأُ بِالْوَجْهِينِ مَعًا .

وقوله : أَقْطُ ، فَإِنَّ الْأَلْفَ مَزِيدَةٌ لِلِاسْتِفْهَامِ ، وَمَعْنَاهُ حَسْبُ ، يُقَالُ

(١) اللسان ، التاج (كرب) وعزي للحَظِيئَةُ وهو في ديوانه : ١٢٨ ، والعِجَاجُ : حبل يُشَدُّ أسفل الدلو العظيم إذا كانت ثقيلة والكرب : حبل يُشَدُّ على عراقِي الدلو ، ثم يُثْنَى ثُمَّ يَثَلَّثُ (ج) أَكْرَابُ .

(٢) الديوان : ١٤٠ ، وقد سبق في الجزء الأول لَوْحَةٌ ٩ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٢٢٩ - ٢٣٠ بلفظ : « لتقارب » وأخرجه أيضا في ٣ / ٣٦٥ عن معمر عن قتادة بنحوه والبيهقي في سننه ٨ / ٢١١ بطريق سعيد بن منصور بلفظ : « لتعدل » وهو في مسند أحمد ٥ / ١٣٢ بلفظ « لتعادل » وأخرجه الحاكم في مستدركه ٢ / ٤١٥ بلفظ « توازي » ، والطيالسي في مسنده بلفظ « لتضاهي » كما في منحة المعبود ٢ / ٩ .
(٤) سورة الحج : ٤٥ .

قَطُّكَ هَذَا الشَّيْءَ خَفِيفَةً أَيْ حَسْبُكَ ، وَقَطْنِي أَيْ حَسْبِي ، تَزِيدُ فِيهِ النَّوْنَ إِذَا
أَضْفَتَ إِلَى نَفْسِكَ ، كَمَا تَقُولُ قَدْنِي ، وَيُقَالُ أَيْضاً : قَدِي بِلَا نُونٍ ، قَالَ
دَرِيدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

قَدِي الْيَوْمَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدِي^(١)

وَأَمَّا قَوْلُكَ : مَا كَلَّمْتُهُ قَطُّ ، فَإِنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الضَّمِّ ، كَمَا قَالُوا : لَا أَكَلَّمُهُ
عَوْضُ إِلَّا أَنْ قَطَّ لِمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ ، وَعَوْضٌ لِمَا يُسْتَقْبَلُ مِنْهُ .
فَأَمَّا قَوْلُكَ : مَا أُعْطِيتُ زَيْدًا إِلَّا مَائَةً قَطُّ ، [فَإِنَّهُ^(٢)] مَجْرُورٌ لِيَكُونَ فَرْقًا
بَيْنَ الزَّمَانِ وَالْعَدَدِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي ، أَنَّ قَيْسَ بْنَ عُبَادٍ قَالَ : « أَتَيْتُ
الْمَدِينَةَ لِلِقَاءِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ [أَحَبَّ إِلَيَّ لِِقَاءٍ مِنْ أَبِي بْنِ
كَعْبٍ ، قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ]^(٣) فَحَدَّثَ فَلَمْ أَرَ الرِّجَالَ مَتَحَتْ أَعْنَاقَهَا إِلَى شَيْءٍ
مُتَوَحِّهَا إِلَيْهِ ، قَالَ : فَإِذَا الرَّجُلُ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ »^(٤) .

يُرْوَاهُ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، نَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، أَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ^(٥) ،
عَنْ إِيَّاسِ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ .

قَوْلُهُ : مَتَحَتْ أَعْنَاقَهَا ، يُرِيدُ مَدَّتْ أَعْنَاقَهَا ، وَمِنْهُ مَتَحَ الدَّلْوُ مِنَ الْبُرِّ ،
وَهُوَ مَدُّكَ إِيَّاهَا وَجَذْبُكَ الرَّشَاءَ بِهَا .

(١) لم أقف عليه في شعراء النصرانية ٤ / ٧٥٦ وفي الكتاب قصيدة على الوزن والقافية

(٢) من ح ، د .

(٣) ساقط من ح

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٥٢ وفي ح : « مُتَوَحِّهَا إِلَيْهِ » .

(٥) في الحلية ١ / ٢٥٢ : شعبة عن أبي حمزة تصحيف . وفي التقريب ٢ / ٤٣٠ : أبو حمزة

بالجيم ، البصري نصر بن عمران بن عصام الضُّبُعِيُّ ، بضم المعجمة وفتح الموحدة مهملة ، نزيل
خراسان مشهور بكنيته ثقة ثبت مات سنة ١٢٨ هـ

قال ابن الأعرابي : الماتح : الذي يكون فوق رأس البئر يستقي ،
والماتح : الذي يكون أسفل البئر ، والقابل : الذي يأخذ الدلو من الماتح ،
والدالح : الذي يأخذها من القابل فيمشي بها إلى الخوض .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي ، أنه قال : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصِيبُهُ
ذَعْرَةٌ وَلَا نَخْبَةٌ غَلَّةٌ إِلَّا بِذَنْبٍ ، وما يَغْفُو اللَّهُ أَكْثَرَ »^(١) .

من حديث حجاج بن منهال ، ناهمام ، عن قتادة ، عن يزيد بن
عبد الله بن الشخير ، عن الربيع بن زياد ، عن أبي بن كعب .

قوله : نَخْبَةٌ نَمْلَةٌ أي لدغة نملة ، والنَّخْبُ بمعنى الحرق للجلد ونحوه .

☆ ☆ ☆

(١) الفائق (نخب) ٤١٤ / ٣ والنهاية (نخب) ٣١ / ٥

حديث سعد بن معاذ رضي الله عنه

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث سَعْدٍ : « أَنَّهُ لَمَّا حَكَمَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ خَرَجَتِ الْأَوْسُ فحَمَلُوهُ عَلَى شَنْذَةٍ مِنْ لَيْفٍ ، فَأَطَافُوا بِهِ وَجَعَلُوا يَقُولُونَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، أَحْسِنْ فِي مَوَالِيكَ وَحُلَفَائِكَ »^(١).

يُرويه الواقدي عن خَارجة بن عبد الله ، عن داود بن الحصين ، عن أبي سفيان ، عن محمد بن مسلمة .

[١٢٢] الشَنْذَةُ : يُقال : إنها / شِبْهُ الْإِكافِ يُجْعَلُ لِقَدَمِهَا حِنُوءٌ ، وَلَسْتُ أَدْرِي بِأَيِّ لِسَانٍ هِيَ .

والمَوَالِي : الحُلَفَاءُ هَـا هُنَا ، وَكَانَ يَتَنَّهُ وَيَتَنَّهُمْ حِلْفٌ ، وَيُقَالُ لِلْحَلِيفِ مَوْلىً ، قال الشاعر :

مَوَالِي حِلْفٍ لَا مَوَالِي قَرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا^(٢).

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث سَعْدٍ : « أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا ضَخْمًا جُلْعَابًا »^(٣).

من حديث محمد بن يحيى الذُّهْلِيُّ ، نا عبدُ الله بن عبد الوهَّاب الحَجَّيُّ ،

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٥١٠ - ٥١١ في حديث طويل .

(٢) اللسان ، التاج (ولى) ، وعزي للناطقة الجعدي ، وهو في ديوانه ١٧٨ / والمعنى : هم حلفاء لا أبناء عم .

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣ / ٤٣٠ بلفظ . . . « وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا جَزَلًا » . عن

الحسن . وانظر الفائق (جلعب) ١ / ٢٣٠ والنهائية (جلعب) ١ / ٢٨٦ .

نا خالد بن الحارث ، نا الربيع بن مسلم ، أخبرني محمد بن زياد ، عن
عبد الرحمن بن سعد بن معاذ .

وفي رواية أخرى : جُلْحَابٌ .

الجَلْعَابُ : من نَعَتِ الطَّوَالَ ، والجَلْعَابَةُ^(١) من النُّوق : الطَّوِيلَةُ ، وفيها
سُرْعَةٌ وَتَعَجُّزٌ ، ويقال : اجْلَعَبَ البَعِيرُ في سَيْرِهِ ، أنشدني أبو عُمَرَ ، أنشدنا
ثَعْلَبُ :

بِدَوْسَرِيٍّ عَيْنُهُ كَالْوَقْبِ نَاجٍ أَمَامَ الرِّكْبِ مُجْلَعِبٌ .
والجَلْعَادُ بالدال : أشبه بَنَعَتِ الضَّخَامُ ، يقال : رَجُلٌ جَلَعَدٌ وَجَلْعَادٌ ،
وهو القويُّ الضَّخْمُ ، قال حَسَّانُ :

أَوْ مِنْ بَنِي عَامِرِ الْخَضِرِ الْجَلَاعِيدُ^(٢)

وأما الجِلْحَابُ فلا وجهَ له ها هُنَا ، لَأَنَّهُ مِنْ نَعَتِ الْمَشَايِخِ وَذَوِي الْأَسْنَانِ
الْقَدِيمَةِ ، وَقَدْ مَاتَ سَعْدٌ شَابًّا يُقَالُ : ابْنُ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .



(١) ط : « والجعلابة » وفي د : « والجعلبة »

(٢) الديوان / ٢٤٥ برواية « أو من بني جَمَح » وصدرة : « أو في الذؤابة من تم وإخوتها »

حديث سعد بن عبادة رحمه الله

قال أبو سُلَيْمَانَ في حديث سعد : أَنَّهُ لما ماتَ سَعْدٌ ناحتَه الجِنَّ فقالت :

قد قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزْرجِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ

ورمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فلم نُخْطِ فؤَادَهُ^(١)

حدثناه ابنُ السَّمَاكِ ، نا موسى بن سَهْلٍ الوَشَاءُ ، نا يَزِيدُ بن هَرُونَ ، عن

سَعِيدِ بن أَبِي عَرُوبَةَ ، عن ابنِ سِيرِينَ .

قوله : رميناهُ بِسَهْمَيْنِ ، تأوَّله بعضُ النَّاسِ على أَنَّ الجِنَّ قد عانتَه : أي

أصابته بغيونها ، وجعل السَّهْمَيْنِ كنايةً عن العَيْنَيْنِ ، قال : ويُقال : عَيُونُ

الجِنَّ أنفذُ من أسنَّةِ الرَّماحِ ، قال : والعَرَبُ قد تَكْنِي بالسَّهَامِ عن العَيُونِ ، قال

أمرؤ القَيْسِ :

وما ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ في أَغْشارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ^(٢) .

وقال جَمِيل :

رَمَى اللهُ في عَيْنِي بُثَيْنَةَ بالقَذَى وفي الغُرِّ من أنيابها بالقَوَادِحِ .

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيْشُهُ الكُخْلُ لم يَصِبْ ظَوَاهِرَ جُلْدِي وهو في القَلْبِ جَارِحِي^(٣)

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢ / ٦١٧ والحاكم في مستدركه ٢ / ٢٥٢ عن ابن عون عن ابن

سيرين وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٢ / ٢٥٨

(٢) الديوان / ١٣ ط المعارف وفي ط الجزائر / ٦٩ برواية : « لتقذحي » بدل « لتضربي »

(٣) الديوان / ٦٨ برواية : « لم يضر » بدل « لم يصب » .

قال أبو سليمان : وهذا وجهٌ يحتمِلُه مذهبُ الكلام ، إلا أن الله عز وجل قد أخبر في كتابه أن الجن قد يتأتى منهم الأفعال ، وأن لهم بطشاً وحرَكَةً .

وروي عن رسول الله ﷺ أخبارٌ في أن للجن خطفةً وانتشاراً وتأثيراً في بني آدم^(١) « والعين حق »^(٢) . والله أعلم بالمراد .

وقال أبو سليمان : ومن مذهب العرب في هذا النحو أنها كانت تُسمي الطواعين رِماحَ الجن ، وتزعم أنها طعنٌ من الشيطان ، قال زيد بن جندب : ولولا رِماحُ الجن ما كان هزهم رِماحُ الأعادي من فصيح وأعجم^(٣) وقال آخر :

لعمرك ما خشيت على أبي رِماح بني مقيِّدة الحمار .
ولكنني خشيت على أبي رِماح الجن أو إياك حار .^(٤)

يقول : لم أكن أخاف على أبي أن يقتله الأندال ، ومن يرتبط العير^(٥) ، ولكن إنما كنت أخافك عليه فتكون أنت الذي تطعنه أو يصيبه طاعون الشام .

(١) حديث أن للجن خطفة وانتشاراً : أخرجه البخاري في بدء الخلق ٤ / ١٥٧ وأبو داود في الأشربة ٣ / ٢٣٩ وأحمد في مسنده ٣ / ٢٨٨ .

(٢) حديث « العين حق » أخرجه مالك في الموطأ ٢ / ٩٢٨ من حديث سهل بن حنيف والبخاري في الطب ٧ / ١٧١ من حديث أبي هريرة . ومسلم في السلام ٤ / ١٧١٩ . والترمذي في الطب ٤ / ٣٩٧ . وأبو داود في الطب أيضاً ٤ / ٩ وغيرهم .

(٣) أساس البلاغة (رمح) .

(٤) اللسان ، التاج والأساس (رمح) دون عزو .

(٥) ط : « البعير »

[١٢٣] / قال أبو سليمان : وقد زعم بعض المحدثين أن معنى السهمين في بيت

امرئ القيس غير معنى العينين ، وأنه أراد بهما سهمين من سهام الميسر ، وذلك
أنه قسم القلب أعشاراً كأعشار الجزور فضربت بسهميها فخرج الثالث . وهو
الضرب ، فأخذت ثلاثة أسهم ، ثم ثنت ، فخرج العللى وله سبعة أنصباء ،
فاختازت قلبه أجمع .

وكذلك بيت جميل قد يتأول أيضاً على غير معنى العينين اللتين تبصر
بهما ، ويقال : إنه أراد بعينيها رقيبتها^(١) . وبأنيابها سادات قومها حيث حالوا
بينه وبينها .

فأما القول المرضي فيه فهو ما ذهب إليه أبو العباس ثعلب ، قال : هذا
على مذهب الدعاء ومغناه التعجب ، يقول : ما أحسن عينيها ، كما يقال :
قاتله الله ما أشعره ، ولعنه الله ما أشده ، إلى ما أشبه ذلك من كلامهم

☆☆☆

(١) د : « رقيها »

حديث حذيفة بن اليمان رَحِمَهُ اللهُ

☆ قال أبو سليمان في حديث حذيفة أن سُبَيْعُ بن خالد قال : « أتينا الكوفة فإذا أنا برجال مُشْرِفين على رَجُلٍ ، فقالوا : هذا حذيفة بن اليمان فقال : كان الناسُ يسألون رسولَ الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشرِّ فبرشموا إليه^(١) » .

من حديث محمد بن بشار بُنْدَار ، نا معاذ بن هشام ، حدثني أبي عن قتادة ، حدثني سُبَيْعُ بن خالد .

الْبَرَشْمَةُ : تحديقُ النَّظَرِ ، يقال : برشم الرجلُ إلى الشيء إذا فَتَحَ عَيْنَيْهِ ، وَحَدَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهِ فَعُلَّ الْمُنْكَرَ لَهُ أَوِ الْمُتَعَجَّبَ مِنْهُ ، فهو مُبْرَشِمٌ ، وأنشد يَعْقُوبُ :

وَأَلْفَيْتُ الْخَصُومَ وَهُمْ إِلَيْهِ مُبْرَشِمَةٌ أَهْلُوا يَنْظُرُونَنا
وقال آخر :

وَالْقَوْمُ مِنْ مُبْرَشِمٍ وَضَامِرٍ

أَي سَاكِتٍ .

ويقال أيضا : بَرَّهَمَ الرَّجُلُ بمعنى بَرَّشَمَ .

وتأويلُ هذا الكلام أنه إنما كان يسأل عن الشرِّ لِيَعْرِفَ مَوْضِعَهُ فَيَتَوَقَّاهُ ، وذلك أن الجاهِلَ بالشرِّ أَسْرَعُ إِلَيْهِ وَأَشَدُّ وَقُوعاً فِيهِ .

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ٤ / ٤٣٢ بالفاظ متقاربة بدون قوله : « فبرشموا إليه » .

والفائق (برشم) ١ / ١٠٢

ويروى عن بعض السلف أنه قيل له : إن فلاناً لا يعرف الشر ، فقال :
أجدر أن يقع فيه . ولهذا صار عامة ما يروى من أحاديث الفتن ، وأكثر ما
يذكر من أحوال المنافقين ونعوتهم منسوبة إليه ومأخوذة عنه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث حذيفة : « أنه قال : لقد تركنا رسول الله ﷺ
[ونحن] ^(١) متوافرون ، وما منا أحد لو فتش إلا فتش عن جائفة أو منقلة إلا
عمر وابن عمر ^(٢) » .

حدثناه أحمد بن عبدوس ، نا المكِّي بن عبد الله ، نا هديّة بن عبد
الوهاب ، حدثني محمد بن عبيد الطنافسي ، نا أبو سعد البقّال ، عن أبي
حصين ، عن أبي وائل ، عن حذيفة .

أصل الجائفة والمنقلة إنما هو في الشجاج ، والجائفة : الطعنة التي تخلص
إلى الجوف ، والمنقلة منها ما يكسر العظم حتى ينقل منها فراشه .

وقال المبرد : إنما سميت منقلة لأنها تخرج منها عظام صغار كالنقل وهي
الحجارة الصغار .

وهذا مثل ضربه حذيفة ، يريد بذلك نراحتها عن العيوب وسلامتها من
[١٢٤] / الآفات ، ومثله قول جابر : « ما منا أحد إلا وقد مالت به الدنيا إلا عمر
وابن عمر .

☆ قال أبو سليمان في حديث حذيفة : « أنه ذكر فتنة فشيها بفتنة الدجال ،
وفي القوم أعرابي فقال : سبحان الله يا أصحاب محمد ، كيف ، وقد نعت لنا

(١) من ط ، د .

(٢) لم أجده من حديث حذيفة ، وقد أخرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار ١ / ٢٦٧ من

حديث معاوية .

الْمَسِيحُ ، وَهُوَ رَجُلٌ عَرِيضُ الْكِبْهَةِ ، مُشْرِفُ الْكَتَدِ ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ
فَرَدَعٌ لَهَا حُذَيْفَةٌ رَدْعَةٌ^(١) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسَكِّيُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبَّادٍ [الْمَكِّي] ^(٢) ، نا
يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ الْمُقَوِّمُ ، نا رُبَيْعِي بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، نا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ عِمْرَانَ الْحِطَّاطِ
أَوْ قَالَ الْحَنَاطِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ .

قوله : رُدْعٌ لَهَا مَعْنَاهُ وَجَمٌ لَهَا أَوْ ضَجِرٌ حَتَّى تَغْيُرَ لَوْنَهُ ، مِنْ قَوْلِكَ :
رَدَعْتُ الثَّوْبَ بِالزَّرْعُفَرَانِ إِذَا لَوْنَتَهُ بِهِ ، وَثَوْبٌ رَدِيعٌ : أَيْ صَبِيغٌ ، يَدُلُّ عَلَى
هَذَا قَوْلُهُ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : ثُمَّ تَسَايَرَ عَنْ وَجْهِهِ الْغَضَبُ . وَقَدْ يَكُونُ
رُدْعٌ أَيْضًا بِمَعْنَى ارْتَدَعَ عَنِ الْكَلَامِ وَكَفَّ .

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : رَكِبَ رُدْعَهُ فَمَعْنَاهُ سَقَطَ مُتَنَكِّسًا .

قال المبرّد : يقال : رَكِبَ الْبَعِيرُ رُدْعَهُ إِذَا سَقَطَ فَدَخَلَ عُنُقَهُ فِي جَوْفِهِ ،
مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّدْعِ ، يقال : رَدَعْتُ الرَّجُلَ فَأَرْتَدَعَ ، أَيْ رَجَعَ ، فَتَقْدِيرُ^(٣) رَكِبَ
رُدْعَهُ أَنْ يَرْجِعَ مُقَدِّمَ بَدَنِهِ عَلَى مُؤَخَّرِهِ .

وَالْكِبْهَةُ : لُغَةٌ رَدِيعَةٌ فِي الْجَبْهَةِ ، وَمِثْلُهُ فِي كَلَامِهِمُ الْكَبَلُ وَالرَّكَلُ
يُرِيدُونَ الْجَبَلَ وَالرَّجُلَ ، وَهُوَ مِنْ كَلَامٍ جُفَاءٍ الْأَعْرَابِ ، وَالْكَتَدُ : مَا بَيْنَ
أَعْلَى الظَّهْرِ وَالْكَاهِلِ ، وَالنَّعْتُ مِنْهُ أَكْتَدَ : أَيْ ضَخَمَ الْكَتَدَ مُشْرِفُهُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثٍ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ قَالَ : « أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ

(١) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ ٥٣٥ / ٤ بِلَفْظِ « عَرِيضُ الْجَبْهَةِ مُشْرِفُ الْجِيدِ بَعِيدُ مَا بَيْنَ
الْمُنْكَبَيْنِ فَأَنَا رَأَيْتُ حُذَيْفَةَ وَدَعَّ مِنْهَا وَدَعَةً .

(٢) مِنْ ط ، د .

(٣) د : « فَتَقْدِيرُهُ رَكِبَ رُدْعَهُ : أَيْ يَرْجِعُ مُقَدِّمَ بَدَنِهِ عَلَى مُؤَخَّرِهِ »

فَتَدَافَعُوا ، فَصَلَّى بِهِمْ ثُمَّ قَالَ : لَتَبْتَلُنَّ لَهَا إِمَاماً غَيْرِي أَوْ لَتُصَلَّنَّ وَحْدَانَا^(١) .

أخبرناه ابنُ الأعرابيِّ ، ثنا سعدانُ ، نا سُفيانُ ، عن مُغيرة ، عن إبراهيم ، عن أبي معمر .

قوله : لَتَبْتَلُنَّ معناه لَتَنْصِبُنَّ لَهَا إِمَاماً وَتَقْطَعُونَ الْأَمْرَ بِإِمَامَتِهِ ، وَأَصْلُ الْبَتْلِ الْقَطْعُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الصَّدَقَةِ : بَتَّةً بَتْلَةً : أَيِ مُنْقَطِعَةٍ عَنْ مِلْكِ الْمُتَصَدِّقِ بِهَا .

وَفِي الطَّلَاقِ ثَلَاثُ بَتْلَةٍ : أَيِ مُنْقَطِعَةٍ لَا عَوْدَ فِيهَا وَلَا رَجْعَةَ لِلزَّوْجِ عَلَيْهَا .

وَقِيلَ لِمَرْيَمَ الْبِكْرُ الْبَتُولُ ، لَا تُقْطَاعُهَا عَنِ النَّاسِ وَاتِّبَازُهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً كَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، وَيُقَالُ : بَلْ سُمِّيَتْ الْبَتُولُ لِانْقِطَاعِهَا عَنْ مُقَارَفَةِ الْبَشَرِ .

فَأَمَّا فَاطِمَةُ فَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا الْبَتُولُ ، لِأَنَّهَا مُنْقَطِعَةُ الْقَرِينِ نُبْلًا وَشَرَفًا .

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَتَبْتَلُنَّ يَعْنِي لَتَخْتَارُنَّ أَوْ لَتَخْتَبِرُنَّ أَوْ نَحْوَهَا ، مِنْ بَلَوْتُ وَابْتَلَيْتُ .

فَأَمَّا مَا يُرَوَّى مِنْ قَوْلِ النَّضْرِ بْنِ كَلْدَةَ فِي قِصَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قُرَيْشٍ وَهُوَ قَوْلُهُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، وَاللَّهِ لَقَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ مَا ابْتَلَيْتُمْ بَتْلَهُ^(٢) .

هَكَذَا حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ اللَّخْمِيُّ ، نا الْعَطَّارِيُّ ، نا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي شَيْخٌ قَدِيمٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّضَرَ بْنَ كَلْدَةَ قَالَ ذَلِكَ . فَإِنَّهُ غَلَطَ وَالصَّوَابُ مَا ابْتَلَيْتُمْ نُبْلَهُ ، وَمَعْنَاهُ مَا ابْتَبَهْتُمْ لَهُ ، وَلَمْ تَعْلَمُوا عِلْمَهُ ، تَقُولُ

(١) الفائق (بتل) ٧٣ / ١ والنهاية (بتل) ٩٤ / ١

(٢) النهاية (بتل) ٩٤ / ١ .

العرب : أنذرتك بالأمر فلم تتبّل نبّله : أي ما انتبّهت / له ، قاله يعقوب ، [١٢٥]
قال : وفيه أربع لغات : ما انتبّل نبّله ونباله ونبالته .

☆ وقال أبو سليمان في حديث حذيفة أنه قال : « القلوب أربعة ، قلب مصفح كتب فيه الإيّاان والنفاق ، وقلب كذا ، وقلب كذا ، حتى عدّها^(١) » .

من حديث أبان بن تغلب ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري ، عن حذيفة . قوله : مصفح : أي ذو وجهين ، له صفحان ، يقال : سيف مصفح : أي ذو صفحين ، وقد ضربه بصفح السيف وصفح السيف لغتان ، ونظر إليه بصفح وجهه ، وصفح وجهه ، ومن هذا قولهم : صفحت عن الرجل إذا عرضت عنه فولّيته صفح وجهك ، قال كثير :

صفوحاً فما تلقاك إلا بخيلةً فمن ملّ منها ذلك الوصل ملّت^(٢)
وقد يكون المصفح أيضاً العريض الصفحة ، يقال : فلان مصفح الصدر : أي واسع الصدر ، قال الشاعر :

وصدري مصفح للموت نهّد إذا ضاقت عن الموت الصدور^(٣)
ورواه المصاحفي عن النضر بن شميل في كتاب غريب الحديث له فقال : قلب

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٧٦

(٢) الديوان ٩٨ / برواية : « صفوح » وقبله :

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العضم زلت

ومن رواه صفوح ، قدّر أن تكون : هي صفوح ، وبالنصب على تقدير : كأني أنادي صفوحاً ، والصفوح : المعرضة الهاجرة ، ومن شرطية ، ذلك الوصل : لا وصل هناك ، وإنما سمي هذا النوع من البخل الشديد وصلاً لأنها لا تجود بغيره .

(٣) اللسان ، التاج (صفح) دون عزو .

مُغْلَفٌ وَقَلْبٌ مُصْفَحٌ ، وَقَلْبٌ كَذَا ، وَقَلْبٌ كَذَا ، ثُمَّ فَسَّرَهُ فَقَالَ : الْمُغْلَفُ :
الَّذِي عَلَيْهِ غِلَافٌ ، وَالْمُصْفَحُ : الَّذِي لَا غِلَافَ عَلَيْهِ ، وَهَذَا شَيْءٌ لَا أَعْرِفُ
وَجْهَهُ ، وَالتَّفْسِيرُ مَا ذَكَرْتَهُ لَكَ أَوَّلًا .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ « أَنَّهُ لَمَّا أُتِيَ بِكَفَنِهِ فَقَالَ : إِنَّ
يُصِيبُ أَخَوَكُمْ خَيْرًا فَعَسَى ، وَإِلَّا فَلْيَتَرَامَ بِي رَجَوَاهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »^(١) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ سَفِيَانَ ، ثنا ابْنُ أَبِي
شَيْبَةَ ، نَا وَكَيْعٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ .

قَوْلُهُ : رَجَوَاهَا يُرِيدُ نَاحِيَتِي الْقَبْرِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ عَلَى نِيَّةِ الْأَرْضِ أَوْ إِضَارِ
الْحُفْرَةِ ، كَقَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ
دَابَّةٍ ^(٢) ﴾ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لِلْأَرْضِ ذِكْرٌ ، وَكَقَوْلِهِ ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ^(٣) ﴾ وَلَمْ
يَتَقَدَّمْ لِلشَّمْسِ ذِكْرٌ ، وَقَالَ حَاتِمٌ :

أَمَّاوِيٌّ مَا يُغْنِي الشَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجْتَ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ ^(٤) .

يُرِيدُ النَّفْسَ . وَإِعْمَالُ الضَّمِيرِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ .

وَأَرْجَاءُ الشَّيْءِ : نَوَاحِيهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ^(٥) ﴾
وَوَاحِدُهَا رَجَى مَقْصُورٌ ، وَالتَّثْنِيَةُ رَجَوَانِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ ٢٨٢ / ١ عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ بَلْفِظَ . . . « إِنْ كَانَ
صَاحِبُكُمْ صَاحِبًا لِيَبْدِلَنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لِيَتَرَامَنَّ بِهِ رَجَوَاهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ، وَهُوَ
فِي تَهْذِيبِ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ ١٠٤ / ٤ عَنِ الْخَطَّابِيِّ بَلْفِظَ . . . « فَعَسَى ، وَإِلَّا فَيَكْثُرُ النَّدَمُ فِي
رَجَوَاهَا »

(٢) سُورَةُ النُّحْلِ : ٦١

(٣) سُورَةُ ص : ٣٢

(٤) الدِّيَّانُ : ٥٠

(٥) سُورَةُ الْحَاقَّةِ : ١٧

فَمَا أَنَا بِأَبْنِ الْعَمِّ يُجْعَلُ دُونَهُ الْـ قَصِيُّ وَلَا يُرْمَى بِهِ الرَّجَوَانُ^(١).

وإنما ظَهَرَتِ الْوَائِي فِي التَّشْنِيعَةِ عَلَى مَا تَأَوَّلَهُ النَّحْوِيُّونَ ، لِأَنَّ الْأَسْمَ فِي الْأَصْلِ مَتَحَرَّكَ الْحَشْوُ وَتَقْدِيرُ بِنَائِهِ فَعَلَ ، فَقِيلَ رَجَوَانٌ ، كَمَا قَالُوا : أَخْوَانٌ وَأَبْوَانٌ ، وَلَوْ كَانَ سَاكِنَ الْحَشْوُ لَمْ تَظْهَرْ الْوَائِي ، كَقَوْلِهِمْ : يَدَانِ وَدَمَانِ .
وَيُقَالُ : لِنَاحِيَةِ الْقَبْرِ جَالٌ وَجَوْلٌ ، وَمِثْلُهُ جَالُ الْبَيْتِ وَجَوْلُهَا ، قَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوَلَّبٍ :

وَذِي إِبْلِ يَسْعَى وَيَحْسِبُهَا لَهُ أَخِي نَصَبٍ فِي رَغِيهَا وَدُؤُوبٍ
غَدَتْ وَغَدَا رَبُّ سِوَاهُ يَقُودُهَا وَيُدَلُّ أَحْجَاراً وَجَالَ قَلِيبٌ^(٢).

/ وَأَنْشَدَنِي أَبُو عُمَرَ ، أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، عَنْ [١٢٦] الْمَفْضَلِ :

يَمْسَحُ جُـوْلَى عَيْلِمَ رَحَبٍ وَالِدَلُّو كَالْجَامُوسَةِ الْمَلْبِي .
قَالَ : وَالْعَيْلِمُ : الْبَيْتُ الْغَزِيرَةُ الْمَاءِ ، وَالْمَلْبِي هِيَ الَّتِي انْتَفَخَ ضَرْعُهَا مِنَ اللَّبَاءِ ، وَتَرَكَ الْهَمْزَةَ فِيهَا لَوْزَنَ الشَّعْرِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثٍ حَذِيفَةٍ : « أَنَّهُ قَالَ : تُعَرِّضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ عَرَضَ الْحَصِيرِ » .

ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ^(٣) فِي كِتَابِهِ وَلَمْ يُفَسِّرْهُ .

(١) فِي الْجُمُورَةِ ٢ / ٢٢٢ وَجَاءَ فِيهَا : « رَجَا الْبَيْتُ أَوْ الْقَبْرُ : نَاحِيَتُهُ ، مَقْصُورٌ وَالْجَمْعُ أَرْجَاءُ وَيُشْتَقُّ الرَّجَا فِي الْبَيْتِ وَالْقَبْرِ رَجَوَانٌ »

(٢) شَعْرُ النَّمِرِ بْنِ تَوَلَّبٍ / ٤٠ ، ٤١ بِرَوَايَةٍ : « أَخِي نَصَبٍ فِي سَقِيهَا وَدُؤُوبٍ »

وَبِرَوَايَةٍ : « غَدَتْ وَغَدَا رَبُّ سِوَاهُ يَسُوقُهَا » وَالْبَيْتَانِ فِي الْكَامِلِ لِلْمِرْدَ ١ / ٣٧٣ ضَمَّنَ أَرْبَعَةَ آيَاتٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِهِ ٤ / ١٢٠ ، وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ ١ / ١٢٨ . وَأَحَدٌ فِي مُسْنَدِهِ ٥ /

٣٨٦ ، ٤٠٥ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ .

ويقال : إنه أراد بالحصير حصير الجنب ، وهو عرق أو لحمة تمتد معترضا على جنب الدابة إلى ناحية بطنها ، فشبَّهها بذلك ، وهذا التفسير^(١) عن الليث ابن المظفر . [وقال غيره : معناه أن الفتن تحيط بالقلوب من جميع جوانبها ، ويقال : حصرت القوم : أي أطافوا به]^(٢).



(١) ط : « التأويل »

(٢) من د .

حديث أبي الدرداء : عُوَيْمَر بن مَالِك ، رضي الله عنه

☆ وقال أبو سَلَمَانَ في حديث أبي الدرداء أَنَّهُ قال : « وَيُلُّ لِلْقَلْبِ
النَّخِيبِ ، وَالْجَوْفِ الرَّغِيبِ ، وَلَا يُبَالِي بِقَوْلِ الطَّبِيبِ »^(١).

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا أبو داود ، نا يزيدُ بن محمد الدمشقي ، نا أبو
مُسهر ، حدَّثني صدقة ، حدَّثني ابنُ جابر ، عن عُمَيْرِ بنِ هانئ ، عن أبي
الدرداء .

الْقَلْبُ النَّخِيبُ هو الفاسِدُ النَّغْلُ ، وأصلُ هذا في الجُبْنِ ، يقال : نَخِبَ
قَلْبُ الرَّجُلِ يُنَخَبُ إذا جَبُنَ وَضَعُفَ ، فهو مَنْخُوبٌ وَنَخِيبٌ ، ورجل نَخِبٌ ،
وهو أَنْخَبٌ من نَعَامَةٍ ، قال حَسَّانُ [ابن ثابت] ^(٢)

أَلَا أُبْلِغُ أَبَا سَفِيَّانٍ عَنِّي فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخِبَ هَوَاءٍ ^(٣).

قال ابنُ السَّكَيْتِ : إِنَّمَا قِيلَ لِلجَبَّانِ مَنْخُوبٌ وَنَخِيبٌ وَمُنْتَخَبٌ بمعنى أَنَّهُ
مَنْتَزَعُ الْقَوَادِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : انْتَخَبْتُ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ : أَيِ انْتَزَعْتُ ، والنُّخْبَةُ
الْمُنْتَزَعَةُ مِنَ الْمَتَاعِ وَغَيْرِهِ : الْمُنْتَقَاةُ .

قال الأصمعيُّ : من نُعُوتِ الجَبَّانِ البرِشَاعُ ؛ وهو الذَّاهِبُ الْقَلْبُ ، والجَبَّاءُ :
الْوَهْلُ الْفَرِغُ ، قال الشاعر :

(١) الفائق (نخب) ٤١٥ / ٣ والنهاية (نخب) ٣١ / ٥ بلفظ « بئس العون على الدين قلبٌ

نخب »

(٢) من د

(٣) الديوان / ٧٥

فَا أَنَا مِنْ رَبِّ الْمُنُونِ مُجَبِّاً وَمَا أَنَا مِنْ سَيْبِ الْإِلَهِ بِيَأْسٍ^(١)

قال : والمنفوه : الضعيفُ الفؤاد ، والمنفوذُ مثله . والكهكاهة : المتهيبُ .

وأخبرني أبو عمر ، أنا ثعلب قال : الهيبان : الجبان الهيؤب ، قال :
والهيبان : الراعي ، والهيبان : التراب أيضا ، وأنشد :

أَكُلُ يَوْمَ شَاعِرٍ مُسْتَحْدَثٍ نَحْنُ إِذَا فِي الْهَيْبَانِ نَبْحثُ^(٢)

والرَّغِيب : الأَكُولُ الواسعُ الجوف ، ويقال : إناء رَغِيبٌ ، ومكان رَغِيبٌ :
أي واسع ، قال حميد بن ثور يصف القطا :

تُبَادِرُ أَطْفَالاً مَسَاكِينَ دُونَهَا فَلَا مَا تَخْطَاهُ الْعُيُونُ رَغِيبٌ^(٣)

وروى أبو بكر بن عيَّاش ، عن سليمان بن قُرْمٍ قال : لَمَّا أَرَادَ الْحَجَّاجُ قَتْلَ
سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : ائْتُونِي بِسَيْفِ رَغِيبٍ^(٤) : أي عريض الصفحتين .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي الدرداء أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ لَهُ : « أَيْنَ
أَنْتَ مِنْ يَوْمٍ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا عَرْضُ ذِرَاعَيْنِ فِي طُولِ أَرْبَعٍ ، أَتَقْنُوا
عَلَيْكَ الْبُنْيَانُ وَتَرْكُوكَ لِمَتَلَّكَ »^(٥) .

(١) اللسان ، التاج (جباً) ، وعزي لمفروق بن عمرو الشيباني يرثي إخوته : قيساً والدعءاء
وبشر القتلى في غزوة بارق بشط الفَيْض ، وقبله :

أَبْكِي عَلَى الدَّعْعَاءِ فِي كُلِّ شَنُوءَةٍ وَلَهْفِي عَلَى قَيْسِ زِمَامِ الْفَوَارِسِ

(٢) اللسان ، التاج (هيب) برواية : « أَكُلُ يَوْمَ شَعْرٍ مُسْتَحْدَثٍ » .

(٣) الديوان / ٥٤ برواية :

وَتَبَاوَى إِلَى زَغَبِ مَسَاكِينَ دُونَهَا فَلَمَّا تَخْطَاهُ الْعُيُونُ مَهُوبٌ

(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٦ / ٢٦٥ .

(٥) أخرجه ابن معين في تاريخه ٤ / ٣٧٥ مختصراً : الجزء الأخير فقط كما سيأتي أيضاً وابن أبي

شيبه في مصنفه ٣ / ٢٧١ بتمامه في الجنايز بلفظ ... « ثم تركوك بمثل ذلك » بدل « ثم تركوك
لمتلَّك » .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ ، نَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، نَا غُنْدَرُ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، حَدَّثَنِي تَمِيمُ بْنُ غِيلَانَ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ .

/ وقوله : لِمَتَّلَكَ : أي لِمَصْرَعِكَ ، يقال : تَلَلْتُ الرَّجُلَ إِذَا صَرَعْتَهُ ، قال [١٢٧] أبو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ ^(١) أي صَرَعَهُ لِلْوَجْهِ وَأَنشَد :
وَتَلَّ أَبُو حَكَمٍ لِلْجَبِينِ — نِ وَصَّارَ إِلَى أُمِّهِ الْهَآوِيَةِ
وَرَوَى حَجَّاجٌ عَنْ شُعْبَةَ أَنَّهُ كَانَ يَرْوِيهِ مُصَحَّفًا ، يَقُولُ : تَرْكُوكَ لِمَتَّلَكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا عَبَّاسُ الدُّورِيِّ ، نَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، نَا حَجَّاجٌ قَالَ : قُلْتُ لَشُعْبَةَ إِنَّ مُسْتَلِمَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ : لِمَتَّلَكَ ، فَقَالَ شُعْبَةُ : قَالَ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّهُ يَقِيمُ حَرْفَيْنِ فَقَالَ يَحْيَى : وَالْقَوْلُ قَوْلُ مُسْتَلِمٍ ، وَصَحَّفَ شُعْبَةُ ^(٢) .

☆ وقال أبو سفيان في حديث أبي الدرداء : أَنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ : « كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَيَجِيءُ وَهُوَ يُقَرِّقُ فَأَضْمَهُ بَيْنَ فَخِذِي وَهِيَ جُنُبٌ لَمْ تَغْتَسِلِ » ^(٣) .

يَرْوِيهِ حَجَّاجٌ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ عَنْ سَمِعِ أُمِّ الدَّرْدَاءِ .

قَوْلُهَا : يُقَرِّقُ : أَي يُرْعَدُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ ، وَمِنْ هَذَا سُمِّيَتْ الْخَمْرُ

(١) سورة الصافات : ١٠٣ .

(٢) أخرجه ابن معين في تاريخه ٤ / ٢٧٥ رقم النص (٤٨٤٩) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١ / ٧٦ عن عطاء ، عن أم الدرداء .

قَرَقَفًا ، ويقال هو يُرْعَد وَيُقَرَّقَفُ وَيُؤْرَضُ وَيَقْلُ ، من القِل ، وهو الرُّعدة .
ويُروى عن عُمَر بن الخطَّاب أَنَّهُ قال لِأَخِيهِ زَيْد لَمَّا ودَّعَهُ وهو يُريدُ
اليَّامَةَ : « ما هذا القِلُّ الذي أراه بِكَ » . يُريدُ الرُّعدة من الفَزَع .
فأَمَّا القُلُّ ، بضم القاف ، فهو بمعنى القِلَّة ، يقال : رَمَاهُ اللهُ بِالْقُلِّ
والذَّلِّ .

وأما يُؤْرَضُ فمن الأرض ، وهو الرُّعدة ، ومنه قولُ ابنِ عَبَّاسٍ : أَزْلَزْتُ
الأَرْضَ أَم بي أرضٍ ، قال ذو الرُّمَّة :

☆ أَوْكُنْ صَاحِبَ أَرْضٍ أَوْ بهِ المَوْمُ ^(١) ☆

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي الدرداء : أَنَّهُ قال : « ما أنكرتم من
زَمَانِكُمْ فيما غَيَّرتم من أَعْمَالِكُمْ . إِنْ يَكُ خَيْرًا فَوَاهَاً وَاهَاً ، وَإِنْ يَكُ شَرًّا فَوَاهَاً
أَوَاهَاً ^(٢) .

حدثني الحسنُ بنُ يَحْيَى بنِ صَالِح ، نا مُحَمَّد بن قُتَيْبَةَ العَسْقلاني ، نا عَبْدُ
الله بن هانئ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي عُبَلَةَ ، حدثني أَبِي ، عن عَمِّهِ إبراهيم بن
أبي عُبَلَةَ ، عن بلال بن أَبِي الدرداء ، عن أبي الدرداء .

قوله : وَاهَاً إِنَّمَا يقال ذلك على التَّمْنِي للخير والتَّعَجُّب له ، قال
الشاعر :

وَاهَاً لِرِيَاثٍ وَاهَاً وَاهَاً ^(٣)

(١) الديوان / ٥٨٧ و صدره : « إِذَا تَوَجَّسَ رِكْزًا مِنْ سَنَابِكِهَا » ، وهو في الصحاح (موم) ،
واللسان (وجس) والتاج (أرض) .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع ١٠ / ٢٣٠ بلفظ « فَمَا غَيَّرْتُمْ » بدل « فَمَا غَيَّرْتُمْ » وعزاه للطبراني .

(٣) مجالس ثعلب / ٢٢٨ من رجز لأبي النجم العجلي واللسان (ويه) وجاء بعده :

وأما قوله : آهاً فإنها يقال ذلك في التَّوَجُّع ، ومثله آهاً ، قال نابغة بني شيبان :

أَقْطَعُ اللَّيْلَ أَهَةً وَحَنِيناً وابتهـالاً لله أي ابتهـالاً^(١)
وقال المثقَّب :

إِذَا قُمْتُ أَرْحَلُهُ بَلِيلٍ تَأْوُهُ أَهَّةُ الرَّجُلِ الْحَزِينِ^(٢)
ويروى: أهة الرجل الحزين ، وفيه لغاتٌ غير هذه ، يقال : أوه من عذاب الله ، وآه من عذاب الله ، وآه من عذاب الله ، وأوه من عذاب الله ، بالتشديد والقصر ، قال الشاعر :

فَأَوْهٍ مِنَ الذِّكْرِى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَمِنْ بُعْدِ أَرْضٍ يَبِينُنَا وَسَمَاءُ^(٣)
وأما إيئه وإيئه ، لغير تنوين ، فإنها بمعنى الاستدعاء ، قال ذو الرمة :

وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيْهِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيَارِ الْبَلَّاقِ^(٤)
وأما إيهاً فبمعنى الزجر ، وأما ويهاً فله موضعان : أحدها إذا أغرئت الرجل بالشيء قلت له : ويهاً أبا فلان . والموضع الآخر إذا صدقت بالشيء وارتضىته قلت : ويهاً ما أولاه .

يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا بَشَمَنْ نُرْضِي بِهِ أَبْسَاهَا
فاضت دموع العين من حرّائها هي المنسألون أنسا نلناها

(١) ديوان نابغة بني شيبان / ٦٩ برواية : « لا يقطع الليل آهة وانتحاباً » .

(٢) اللسان ، التاج (أوه) برواية : « تأوه آهة » وهو في ديوانه / ١٩٤ .

(٣) اللسان ، التاج (أوه) برواية : « فأوه لذكرها إذا ما ذكرتها » ولم يعز .

(٤) الديوان / ٢٥٦ . وجاء في الشرح : قال الأصمعي : أساء في قوله : إيئه بلا تنوين وكان

ينبغي أن يقول : إيئه عن أم سالم ، ومعناه : حدثنا عن أم سالم ، فإذا كان نهياً قال : إيهاً أي اكفف عنا ، فإن استطبت الشيء قلت : واهياً له ، كما قال أبو النجم : « واهياً لريثاً ثم واهياً واهياً » فإن زجرت قلت : ويهاً يا هذا .

ويقال : تأوّه الرجل إذا قال أوّه . وتوئّل إذا دعا بالوئيل .

[١٢٨] / وأخبرني أبو عمر قال : حضرنا مجلس أبي العباس ثعلب فأقبل علينا

فقال : كيف الفعل من الوئيل ؟ فبلّح^(١) القوم ولم يكن عند واحد منهم جواب ، وفي المجلس ابن كيسان وغيره ، فأنشدنا :

تَوَيْلَ إِذْ مَلَأَتْ يَدَيَّ وَكَانَتْ يَمِينِي لَا تُعْلَلُ بِالْقَلِيلِ^(٢)

قال أبو عمر : ويقال في هذا أيضاً : وَالَ يَوَيْلُ عَلَى وَزْنِ مَالٍ يَمِيلُ .

فأما قول الله تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾^(٣) فقد روي في هذا أنه كان إذا ذكر النار قال : أَوَّهْ أَوَّهْ^(٤) ، ويقال : الأَوَّاه : الموقن^(٥) .

أخبرنا ابن الأعرابي ، نا يحيى بن أبي طالب ، نا زيد بن الحباب ، نا سفيان الثوري ، عن قابوس بن أبي ظبيان^(٦) ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : الأَوَّاه : الموقن .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي الدرداء : « أنه قال : سلوني ، فوالذي نفسي بيده لئن فقدتموني لتفقدن زملاً عظيماً من أمة محمد عليه السلام »^(٧) .

من حديث أبي كريب ، عن أبي بكر بن عيَّاش ، عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أبي الدرداء .

(١) بلّح : كلّ وانقطع (عن التاج) .

(٢) اللسان ، التاج (ويل) برواية : « توئّل إن مددت يدي وكانت » .

(٣) سورة هود : ٧٥ .

(٤) ط : « آوه آوه » .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره ١١ / ٤٩ تحت آية « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ » .

(٦) في التقريب ٢ / ١١٥ قابوس بن أبي ظبيان ، بفتح المعجمة وسكون الموحدة بعدها

تحتانية .

(٧) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ٢ / ٦٤١ وعزاه للروايي وابن عساكر .

قوله : زَمَلًا فَإِنَّ الزَّمَلَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ بِمَعْنَى الْحِمْلِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ :
ازْدَمَلَ فَلَانُ الْحِمْلُ : أَيِ احْتَمَلَهُ ، يَرِيدُ أَنَّهُ فِي كَثْرَةِ مَا جَمَعَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَادَّخَرَ
مِنْهُ كَالْحِمْلِ الْعَظِيمِ مِنَ الْمَتَاعِ الْمَحْزُومِ .

ورواه بعضُ أصحابنا عن أَبِي الْعَبَّاسِ السَّرَّاجِ ، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ فَقَالَ :
زَمَلًا عَظِيمًا ، وَهَذَا لَا وَجْهَ لَهُ ، إِنَّمَا الزَّمَلُ الضَّعِيفُ ، وَكَيْفَ يَكُونُ صَغِيرًا
عَظِيمًا ضَعِيفًا قَوِيًّا ؟ هَذَا لَا مَعْنَى لَهُ ، فَإِنَّمَا يَكُونُ بِمَعْنَى الْعَظِيمِ الْإِزْمُولُ ، وَهُوَ
الشَّيْخُ الْكَبِيرُ .

وَيُقَالُ لِلْهَرَمِ مِنَ الْوُعُولِ إِزْمُولٌ ، قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

عَوْدًا أَحَمَّ الْقَرَى إِزْمُولَةً وَقَلًا^(١)

قَالَ ابْنُ عَيْنَةَ : قَالَ ابْنُ أَبِي حُسَيْنٍ : « كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ مِنَ الْعُلَمَاءِ
الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ يَشْفُونَ الدَّاءَ »^(٢) .

وَقَالَ مَكْحُولٌ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُونَ : « أَتَبَعْنَا
لِلْعِلْمِ بِالْعَمَلِ أَبُو الدَّرْدَاءِ » .

☆ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ : « نِعَمَ الْبَيْتِ الْحَمَامُ
يَذْهَبُ الصَّنَخَةُ وَيَذْكُرُ النَّارَ »^(٣) .

مِنْ حَدِيثِ هُثَيْمٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ عَطِيَّةَ^(٤) بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي
الدَّرْدَاءِ رَوَاهُ عَنْهُ الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو السَّجِسْتَانِي .

(١) الديوان / ١٨٣ وعجزه : « عَلَى تَرَاثِ أَبِيهِ يَتَّبِعُ الْقُدْفَا » وَهُوَ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ (زَمَلَ ؛
قَذَفَ) .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ ١ / ٢٢٥ عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
مَلِيكَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ .

(٣) الْفَائِقُ (صَخْ) ٢ / ٣١٧ وَالنِّهَايَةُ (صَخْ) ٢ / ٥٥ .

(٤) س : « عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ قَيْسٍ » « تَحْرِيفٌ » وَالمُثَبَّتُ عَنْ بَقِيَّةِ النُّسخِ ، وَفِي التَّهْذِيبِ =

الصَّنَخَةُ : سُهْوَكَةُ الرِّيحِ مِنْ صُنَانٍ أَوْ دَرْنٍ أَوْ نَحْوِهِ ، يُقَالُ : صَنَخَ بَدَنَهُ
وَسَنَخَ ، وَالسَّيْنُ أَشْهَرُ ، وَالصَّادُ مَسْمُوعَةٌ ، وَقَدْ تَتَعَاقَبُ الصَّادُ وَالسَّيْنُ فِي
مَوَاضِعَ .

☆ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ : « أَنَّهُ قَالَ : لَأَنَا أَعْلَمُ بِشَرَارِكِ
مِنَ الْبَيْطَارِ بِالْحَيْلِ ، هُمُ الَّذِينَ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا دُبْرًا ، وَلَا يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ
إِلَّا هَجْرًا وَلَا يُعْتَقُ مُحَرَّرُوهُمْ » ^(١) .

حَدَّثَنِيهِ ابْنُ مَالِكٍ ، نَا الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ ، نَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
فُضَيْلٍ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ . ذَكَرَهُ ابْنُ
قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ ، وَرَوَاهُ : « لَا يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ إِلَّا هَجْرًا ، قَالَ : وَهُوَ الْحَنَا
وَالْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : هَذَا غَلَطٌ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَحَدًا مِمَّنْ أَنْكَرَ الْقُرْآنَ أَوْ عَارَضَهُ
لَمْ يَزْعَمْ أَنَّ شَيْئًا مِنْ كَلَامِهِ يَدْخُلُهُ الْحَنَا أَوْ يُخَالِطُهُ الْفُحْشُ وَلَمْ يُمَكِّنْهُ أَنْ
يَدَّعِيَ شَيْئًا مِنْ هَذَا عَلَيْهِ لِنَزَاهَةِ / أَلْفَاظِهِ عَنْ دَنَسِ الْهَجْرِ وَبَرَاءَتِهَا مِنْ قَذَعِ
[١٢٩] الْفُحْشِ ، وَإِنَّمَا رَمَوْهُ بِالصَّنْعَةِ وَالتَّزْوِيرِ لِرَائِعِ أَلْفَاظِهِ وَبَدِيعِ نِظَامِهِ ، فَمَرَّةً أَدَّعَوْا
عَلَيْهِ السَّحَرَ لِإِعْجَازِهِ ، وَمَرَّةً نَحَلُّوهُ الصَّنْعَةَ لِحُسْنِ بَيَانِهِ ، فَأَمَّا أَنْ يَعْيُوهُ بِأَنَّهُ
هَجَرَ مِنَ الْقَوْلِ وَإِفْحَاشَ فَا مَرَّ خَارِجٌ عَنْ جُمْلَةِ مَا أَجْرُوا إِلَيْهِ فِي رَدِّهِ
وِإِنْكَارِهِ ، وَكَيْفَ كَانَ يَرُوجُ ذَلِكَ لِمَنْ تَعَاطَاهُ ، وَالْحَوَاسُّ مِنَ السَّامِعِينَ لَهُ
تَكْذِبُ الْقَائِلِينَ بِهِ وَتَقْضِي بِالْجَهْلِ وَسُوءِ الْفَهْمِ ، هَذَا لَا وَجْهَ لَهُ وَلَا مَعْنَى فِيهِ ،
وَإِنَّمَا الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ هَجْرًا بَفَتْحِ الْهَاءِ ، وَمَعْنَاهُ التَّرْكُ لَهُ وَالْإِعْرَاضُ عَنْهُ ،
يُقَالُ : هَجَرْتُ الشَّيْءَ هَجْرًا بِمَعْنَى أَغْفَلْتُهُ وَتَرَكْتُهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

= ٢٢٨ / ٧ : وَعَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ يَرْوِي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، انْظُرْ تَرْجَمَةَ عَطِيَّةِ بْنِ قَيْسٍ .
(١) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ ١ / ٢٢١ وَابْنُ قُتَيْبَةَ فِي غَرِيبِهِ ٢ / ٢٧٢ - ٢٧٣ بِرَوَايَةٍ :
« وَلَا يُعْتَقُ مُحَرَّرُوهُمْ » .

وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ حَتَّى كَانَتْ مَلَّتْ وَمَا بِي مِنْ مَلَالٍ وَمِنْ هَجَرٍ
وَيَدُلُّ عَلَى صَحَّةِ هَذَا قَوْلُهُ ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا
الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ ^(١) وَمِنْهُ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي
الصَّلَاةَ إِلَّا ذُبْرًا وَلَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا مُهَاجِرًا » ^(٢) ، يُرِيدُ هَجْرَانَ الْقَلْبِ وَتَرْكَ
الْإِخْلَاصِ فِي الذِّكْرِ ، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ بِهِ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ ﴿ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا
يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٣) .

وَقَدْ يَكُونُ الْهَجَرُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْهَذْيَانِ ، وَالتَّخْلِيْطِ فِي الْكَلَامِ بِمَنْزِلَةِ كَلَامِ
الْمُبْرَسَمِ ^(٤) ، وَحَدِيثُ مَنْ لَا يَعْقِلُ مَا يَقُولُ ، يُقَالُ : هَجَرَ الْمَرِيضُ يَهْجُرُ هَجْرًا ،
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ ^(٥) فَأَمَّا الْهَجْرُ بِضَمِّ الْهَاءِ ، فَهُوَ الْفُحْشُ ،
يُقَالُ مِنْهُ : أَهْجَرَ إِهْجَارًا بِالْأَلْفِ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : وَأَرَى ابْنَ قُتَيْبَةَ ^(٦) إِنَّمَا أَتَى فِي هَذَا التَّأْوِيلِ مِنْ جِهَةِ
اخْتِلَافِ ^(٧) اللَّفْظِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ رَوَاهُ فِي كِتَابِهِ : وَلَا يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ مَكَانَ قَوْلِهِ :
وَلَا يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ ، فَتَوَهَّمُ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ قَوْلَ النَّاسِ وَحَدِيثَهُمْ . وَإِنَّمَا الصَّحِيحُ
مِنَ الرَّوَايَةِ مَا كَتَبْنَاهُ هَاهُنَا عَلَى أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِنَّمَا
أَرَادَ بِالْقَوْلِ الْقُرْآنَ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ ^(٨)
يُرِيدُ الْقُرْآنَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) سورة الفرقان : ٣٠ .

(٢) تقدم تخريجه في أحاديث ابن مسعود .

(٣) سورة النساء : ١٤٢ .

(٤) القاموس (برسم) البرسام : عِلَّةٌ يُهْدَى فِيهَا . بُرْسِمٌ بِالضَّمِّ فَهُوَ مُبْرَسَمٌ .

(٥) سورة المؤمنون : ٦٧ .

(٦) د ، ح : « وَأَرَى الْقُتَيْبِي » .

(٧) د : « اخْتِلَاطٌ » .

(٨) سورة الزمر : ١٨ .

وأما قوله : ولا يُعْتَقُ مُحَرَّرُوهم فإنه قد فَسَّرَه بمعنى أنهم إذا أُعْتَقُوا عَبْدًا لم يُطْلَقوه ، لكنهم يستخدمونه كما يُسْتَعْمَدُ العبدُ ، فمَنْ أراد فراقهم ادْعُوا رِقَّه .

قال أبو سليمان : وهذا وَجْهٌ ، وقد بَقِيَ فيه قولان آخران :

أحدهما أنهم إذا أُعْتَقُوا عَبْدًا اعتدُوا عليه بالعِتْقِ واستَعْبَدُوهُ بالْمَنَةِ ، فيبطل بذلك أَجْرُهُمْ ، قال الله تعالى ﴿ وَلَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ ^(١) .

والوَجْهُ الآخر : أن يكون ذلك في وِلَاءٍ مَنْ أُعْتَقَ : وذلك أَنَّ العربَ كانت تَبِيعُ الوِلَاءَ وَتَهَبُهُ وَتَنَاقَلُهُ تَنَاقُلَ الْمَلِكِ ، فلذلك « نَهَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عن بَيْعِ الوِلَاءِ وَهَبَتِهِ » ^(٢) . وقال : « الوِلَاءُ لِحِمَّةٍ كُلُّ حِمَّةٍ النَّسَبُ » ^(٣) . وأنشد ابنُ الأَعرابي عن المُفَضَّلِ يذكر هذا الصَّنِيعَ لقوم في مَوْلَى لَهُمْ :

فَبَاعَوْهُ عَبْدًا ثُمَّ بَاعَوْهُ مُعْتَقًا فَلَيْسَ لَهُ حَقُّ الْمَمَاتِ خِلَاصُ

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ : أَنَّهُ ذَكَرَ الْجَنَّةَ فَقَالَ :

[١٣٠] « / لَيْسَ فِيهَا مَنِيٌّ وَلَا مَنِيَّةٌ ، إِنَّمَا تَدْخُمُوهُنَّ دَحْمًا » ^(٤) .

أخبرناه محمد بن هَاشِمٍ ، ثنا الدَّبْرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن يَحْيَى بن سعيد ، عن رَجُلٍ ، عن أَبِي الدَّرْدَاءِ .

الدَّخْمُ : النِّكَاحُ ، وفيه لَفْتَانِ : دَحَمٌ وَدَحَبٌ ، يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَنَالُونَ اللَّذَاتِ وَيُصَانُونَ مِنَ الْآفَاتِ .

(١) سورة البقرة : ٢٦٤ .

(٢) أخرجه أبو داود في الفرائض ٣ / ١٢٧ . والدارمي في الفرائض أيضاً ٢ / ٣٩٨ .

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه ٤ / ٣٤١ من حديث عبد الله بن عمر ، وذكره الهيثمي في

مجمعه ٤ / ٢٣١ عن عبد الله بن أبي أوفى ، وعزاه للطبراني ، وأخرجه الدارمي في الفرائض ٢ / ٣٩٨ من قول عبد الله ولم يرفعه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٤٢١ .

وقد رُوي هذا الكلامُ مرفوعاً . حدثنيهِ أحمدُ بن إبراهيم بن مالك ، نا
محمد بن أيُّوب ، نا عمرو بن رافع ، نا القاسم بن مالك ، عن حصّين بن
شريك ، قال : سمعتُ شيخاً يُكنى أبا عبد الرحمن يحدث عن ميمونة مولاة
النبي عليه السلام أنّه سُئل : « هل يتناكح أهل الجنة ؟ قال : نعم دحماً
دحماً » ^(١) .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث أبي الدَّرْداء : « أنَّ أمَّ الدرداء قالت في
حديثٍ رَوتهُ عنه : حدثني سيدي أبو الدَّرْداء » .

أخبرناه ابنُ داسّة ، نا أبو داود ، نا رجاء بن المرَجِيّ ، ثنا النضر بن
شميل ، نا موسى بن ثروان ، حدثني طلحة بن عبيد الله بن كَرِيز ^(٢) ، قال :
حدثتني أمَّ الدَّرْداء قالت : حدثني سيدي أبو الدَّرْداء أنّه سَمِعَ رسولَ الله صلى
الله عليه يقول : « إذا دَعَا الرَّجُلُ لِأَخِيهِ بظَهْرِ الْغَيْبِ ، قالت الملائكة :
أَمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلٍ » ^(٣) .

للسيّد في هذا مَعْنَيان : أحدهما أن يكون بِمَعْنَى الرَّئِيس وأن تكون أَرَادَت
بهذا القول تَسْوِيده وتَعْظِيه . والآخر وهو أَخَصُّها به أن يكون بِمَعْنَى الزَّوْج .

(١) لم أجده من حديث ميمونة وذكره الهيثمي في مجمع ١٠ / ٤١٦ من حديث أبي أمامة
مرفوعاً ، وذكر الحافظ في المطالب العالية هذا الحديث بلفظ : « خِداماً خِداماً » وهو تحريف . وفي
كنز العمال ١٤ / ٤٨٤ بلفظ دِحاماً دِحاماً عن أبي أمامة كذلك في ١٤ / ٦٤٨ .

(٢) كذا في المشبه ٢ / ٥٥١ : طلحة بن عبيد الله بن كَرِيز الخَزاعِيّ ، وفي التقريب ١ /
٣٧٩ : طلحة بن عبيد الله بن كَرِيز ، بفتح أوله الخَزاعِيّ - أبو المطرّف ، ثقة مات بعد المائة وفي
جميع النسخ : « طلحة بن عبد الله بن كَرِيز » .

(٣) أخرجه أبو داود في الوتر ٢ / ٨٩ وأخرجه أحمد في مسنده ٦ / ٤٥٢ وابن الأثير في أسد
الغابة ٧ / ٣٢٧ من حديث أم الدرداء .

أخبرني أبو عمر ، نا ثعلب ، عن ابن الأعرابي قال : السيّد : الزوج ،
ومنه قوله تعالى ﴿ وَالْفَيَّا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾^(١) أي زوجها ، قال الأعشى :
وسَيِّدٌ نَعْرِ وَمُسْتَادَهَا^(٢)

ويقال : استاذ الرجل في بني فلان ، إذا نكح في سادتهم ، قال الشاعر :
أراد ابن كوز والسفاهة كاشها ليستاذ منا أن شتونا لياليا^(٣)
وقد يتأول حديث عائشة أيضاً على هذين المعنيين .

حدثناه ابن الأعرابي ، نا أبو سعيد الخارثي ، نا يحيى بن سعيد القطان ،
نارجل يقال له محمد الرّمّام ، حدثني كريمة بنت همام قالت : (كنت عند
عائشة فسألتها امرأة عن الخضاب فقالت : كان سيدي رسول الله ﷺ يكره
ريحته ، وليس بحرم عليكم أخواتي أن تختصين^(٤)) .

وأشبه الوجهين أن تكون أرادت زوجي ، لأن الإضافة بالاسم الخاص
يدل على معنى خاص ، وقد كان رسول الله ﷺ سيّد المسلمين كافة ورئيس
الخلق قاطبة .

وفيه دليل على أن الحناء ليس من الطيب ، وأن المحرمة إذا اختصت به

(١) سورة يوسف : ٢٥ .

(٢) اللسان ، التاج (سود) برواية : « وسيد تيا ومستادها » وصدره : « فكنت الخليفة من
بعلها » وفي الديوان / ٥٨ برواية الخطابي وصدره : « فبت الخليفة من زوجها » .

(٣) اللسان ، التاج (سود) برواية : « تمى ابن كوز ... والبيت غير معزو .

(٤) أخرجه أبو داود في الترجل ٤ / ٧٦ عن علي بن المبارك ، عن يحيى بن أبي كثير عن
كريمة ، بلفظ ... « لا بأس به ولكني أكرهه ، كان حبيبي رسول الله ﷺ يكره ريحه » وأخرجه
النسائي في الزينة ٨ / ١٤٢ عن علي بن المبارك عن كريمة . وذكره المزني في تهذيب الكمال ١٧ /
٨٤٨ في ترجمة كريمة .

لم يكن عليها الفِديّة ، أَلَا تَرَاهُ ﷺ يَقُولُ : « حُبِّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ »^(١) ، فلو كان الحِناء من الطَّيِّب لم يكره ريحَه ، والله أعلم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي الدَّرْدَاء : (نِعَمَ الْفَارِسُ عُوثِمَرُ غَيْرَ أَفَّةٍ)^(٢)

ذكره الواقدي في المغازي ، إمّا عزاه إلى رسول الله وإمّا إلى قائل أثني على أبي الدرداء بحضرته .

وقد جاء تفسيره : غير جَبَانٍ أو غير ثَقِيلٍ ، هكذا جاء في الحديث وأرى الأصل فيه الأَفَفَ وهو الضَّجَرُ ، قاله ابن الأعرابي : يُرِيدُ غَيْرَ ضَجَرٍ وَلَا وَكَلٍ فِي الْحَرْبِ .

وقال بعض أهل اللغة : معنى الأَفَّةُ الْمُعْدِمُ الْمُقِلُّ مِنَ الْأَفْفِ وهو الشَّيْءُ الْقَلِيلُ ، قال : / وهو أيضا الرَّجُلُ الْقَذِيرُ مِنَ الْأَفِّ ، وهو وَسَخُ الْأُذُنِ . قال [١٣١] أبو سليمان : وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَجُودُ لِأَنَّهُ قَدْ يَنْتَظِمُ الْمَعْنِيَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ مِنَ الْجَبْنِ وَالثَّقَلِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ويقال : فَلَانٌ أَفُوفَةٌ ، وهو الذي لا يزال يقول لصاحبه أف لك .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي الدَّرْدَاء أَنَّهُ قَالَ : « أَقْرِضْ مِنْ عَرَضِكَ لَيَوْمٍ فَقْرِكَ »^(٣) . قال ابن الأنباري : معناه أَنَّ مَنْ سَبَّ أَبَاكَ وَأَسْلَفَكَ

(١) أخرجه النسائي في عشرة النساء ٧ / ٦١ . وأحمد في مسنده ٣ / ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٨٥ .

(٢) أخرجه الواقدي في مغازيه ١ / ٢٥٣ مرفوعاً بدون قوله : « غير أفّة » وأخرجه في طبقاته ٧ / ٣٩٢ بتمامه ، بطريق الواقدي .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٢١٨ ، وهو في تهذيب ابن عساكر ٦ / ٢٠٣ في حديث طويل بلفظ : « ليوم فقدك » بدل « ليوم فقرك » .

فَلاتَسْبُ آبَاءَهُ وَأَسْلَافَهُ ، وَلَكِنْ اجْعَلْ ذَلِكَ قَرْضاً عَلَيْهِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْجَزَاءِ ،
قال : وقال ابن قتيبة: العرض هاهنا النفس ، ولا يجوز أن يكون المراد به
الأسلاف ، لأنه إذا ذكر أسلافه لم يكن التحليل إليه ، لأنه ذكر قوماً موقى .

قال أبو بكر : وليس المعنى عندنا في هذا كما قال : لأنه لم يحلله من سبّه
الآباء ، إنما أحلّه مما وصل إليه من الأذى في ذكره أسلافه واحتج في العرض
بقول مسكين الدارمي :

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عَرَضُهُ وَسَمِينٍ الْجِسْمُ مَهْزُولُ الْحَسَبِ .^(١)

قال : فمعناه رُبَّ مَهْزُولٍ الْجِسْمُ وَالْبَدَنُ كَرِيمُ الْآبَاءِ . وقال آخر :

قَاتَلَكَ اللَّهُ مَا أَشَدَّ عَلَيْكَ أَلْ بَذَلٍ فِي صَوْنِ عَرَضِكَ الْحَرْبِ .^(٢)

يُرِيدُ فِي صَوْنِ أَسْلَافِكَ اللَّثَامِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي الدرداء : « أَنْ رَجُلًا قَالَ لَهُ : إِنَّ
إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يُقَرِّئُونَكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُونَكَ أَنْ تَعْظُمَهُمْ ، فَقَالَ : اقْرَأْ
عَلَيْهِمُ السَّلَامَ وَمُرَّهُمْ أَنْ يُعْطُوا الْقُرْآنَ بِخَزَائِمِهِمْ »^(٣)

أخبرناه ابن مكي ، أنا الصّائغ ، ناسعيد ، ناحمّاد ، عن أيّوب ، عن أبي
قلاية . الخزائم : جمع خِزَامَةٍ وهي ما يُجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ لِيُذَلَّلَ بِهِ ، فَمَا كَانَ
مِنَ الشَّعْرِ فَهُوَ خِزَامَةٌ وَمَا كَانَ مِنْ خَشَبٍ فَهُوَ خِشَاشٌ ، وَمَا كَانَ مِنْ صُفْرِ فَهُوَ

(١) اللسان ، التاج (عرض) .

(٢) اللسان ، التاج (عرض) برواية : « الْحَرْبِ » بدل « الْحَرْبِ » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢ / ٣٦٨ عن معمر عن أيّوب ، والدارمي في سننه ٢ /

٤٣٤ في فضائل القرآن ، عن حماد بن زيد ، عن أيّوب .

بَرَّةٌ ، يقال : خَزَمْتُ النَّاقَةَ مِنَ الْحِزَامَةِ ، وَخَشَشْتُهَا مِنَ الْحِشَاشِ وَأَبْرَيْتُهَا مِنَ
الْبَرَةِ ، هذه وحدها بالألف .

يُرِيدُ بِإِعْطَائِهِمُ الْقُرْآنَ بِخِزَائِهِمْ إِلْقَاءَ الْأَزْمَةِ إِلَيْهِ وَالْإِنْقِيَادَ لِحُكْمِهِ ، وَالْبَاءُ
فِي قَوْلِهِ بِخِزَائِهِمْ مَزِيدَةٌ كَقَوْلِكَ : أَخَذْتُ بِالشَّيْءِ بِمَعْنَى أَخَذْتُهُ ، وَكَقَوْلِ
الشَّاعِرِ :

نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ .

☆☆☆

حديث سلمان الفارسي رحمه الله

☆ قال أبو سليمان في حديث سلمان ، أنه لما حَضَرَتْهُ الوفاة دَعَا امرأته بَقِيرَةَ فقال لها : « إِنَّ لي اليوم زَوْاراً ، ثم دَعَا بِمُسْكَ ، فقال : أَوْخِفِيهِ في تَوْرٍ ، ففعلتُ فقال : انْضَحِيهِ حَوْلَ فِرَاشِي »^(١)

يرويه عُبَيْدُ اللَّهِ بن موسى ، عن شَيْبَانَ ، عن فِرَاسٍ ، عن الشَّعْبِيِّ .
أخبرني الجَزَلُ عن امرأة سَلْمَانَ : بَقِيرَةَ .

قوله : أَوْخِفِيهِ : أي اضربه بالماء . قال أبو عُبَيْدَةَ ، يقال : لَجَنْتُ الخِطْمِيَّ وَأَوْخَفْتُهُ ، والاسم منه اللَّجِينُ وَالْوَخِيفُ ، قال الراجز :

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ كَانَ مَعْلَاً وَأَوْخَفْتُ أَيْدِي الْجَبَانَ غِسْلَاً^(٢)
شَبَّه ارتعاش يد الجبان من الخوف بيدي موخف الخطمي .

والمِخْفُ : الإناء الَّذِي يُوْخَفُ الخِطْمِيُّ فِيهِ ، ومن هذا حديث أبي
[١٣٢] هَرِيرَةَ أَنَّهُ اسْتَقْبَلَ الْحُسَيْنَ بن / عَلِي بن أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ : اكْشِفْ لِي عَنْ

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٩٢ / ٤ بلفظ ... « أَدِيفِيهِ فِي تَوْرٍ » بدل « أَوْخِفِيهِ فِي تَوْرٍ » وأبو نعيم في الحلية ٢٠٨ / ١ بلفظ « أَدِيفِيهِ فِي تَوْرٍ » ، وذكره الهيثمي في مجمع ٣٤٤ / ٩ بلفظ « أَدِيفِيهِ فِي تَوْرٍ » وعزاه للطبراني وهو في الفائق (وخف) ٤٩ / ٤ .

(٢) اللسان ، التاج (معل) وعزى الرجز للقلاح برواية : « وَأَوْخَفْتُ أَيْدِي الرِّجَالِ الْغِسْلَا » وجاء بعدهما : « لَمْ تَلْفَنِي دَارِجَةً وَوَعْلَا » . وجاء في الشرح : إِذَا كَانَ الْأَمْرُ اخْتِلَاساً . « وَأَوْخَفْتُ أَيْدِي الرِّجَالِ الْغِسْلَا » : أي قَلَبُوا أَيْدِيهِمْ فِي الْخَصُومَةِ كَأَنَّهُمْ يَضْرِبُونَ الْخِطْمِيَّ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : كَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا تَوَاقَفَتْ لِلْحَرْبِ تَفَاخَرَتْ قَبْلَ الْوَقْعَةِ فَتَرَفَعُ أَيْدِيهَا وَتَشِيرُ بِهَا فَتَقُولُ : فَعَلَ أَبِي كَذَا وَكَذَا ، وَقَامَ بِالْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا ، فَشَبَّهَتْ أَيْدِيَهُمْ بِالْأَيْدِيِ الَّتِي تَوْخَفُ الْخِطْمِيَّ وَهُوَ الْغِسْلُ ، وَالدَّارِجَةُ وَالْوَعْلُ : الْخُسَيْسُ .

الموضع الذي رأيتُ رسولَ الله يقبله منك فكشف له عن سُرَّتِه كأنها ميخَفُ لَجِينُ فانكبَّ عليها يقبلها^(١) : أي مُدْهَن لَجِينُ .

☆ قال أبو سليمان في حديث سلمان : (أَنَّهُ رُئِيَ مَطْمُومَ الرَّأْسِ ، وَكَانَ أَرْفَشَ)^(٢) .

حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدُويهِ ، نَابِئُ الْجَنِيدِ ، نَاعِبِدُ الْوَارِثِ ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَوْذَبٍ .

هكذا قال : أَرْفَشَ ، وَإِنَّمَا هُوَ أَشْرَفُ ، وَهُوَ الطَّوِيلُ الْأُذُنَيْنِ ، يُقَالُ : أُذُنٌ شَرْفَاءُ أَى طَوِيلَةٌ . . .

وَأَخْبَرَنِي الْكَرَّانِيُّ ، نَا ابْنَ شَيْبٍ ، نَا الْمُثَقَرِيُّ ، نَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : مَنْ صَغُرَتْ أُذُنَاهُ قِيلَ لَهُ : أَصْعَعُ ، وَمَنْ قَصُرَتْ أُذُنَاهُ فَهُوَ أَسَكُّ ، وَمَنْ عَظُمَتْ أُذُنَاهُ فَهُوَ أَغْضَفُ .

وقال بعضُ أهل اللغة : الْأَرْفَشُ : الْعَرِيضُ الْأُذُنُ ، شُبَّهَ بِالرَّفْشِ وَهُوَ الْمَجْرَفَةُ مِنَ الْحَشَبِ .

وفي رواية أخرى : أَنَّ سَلْمَانَ رُئِيَ مَطْمُومَ الرَّأْسِ مُزَقَّقًا ، وَقِيلَ لَهُ : شَوَّهْتَ نَفْسَكَ فَقَالَ : إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الْآخِرَةِ^(٣) أَى كَهَيْئَةِ الزَّقِّ يُجَزُّ شَعْرُهُ .

وقال الأصمعي : الْمَزَقَّقُ الْجِلْدُ يُسْلَخُ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ ، وَقَالَ الطَّرِمَاحُ :

وَلَوْ أَنَّ يَرْبُوعًا يُزَقَّقُ مَسَكُهُ إِذَا نَهَلَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَعَلَّتْ^(٤)

(١) النهاية (خوف) ١٦٤ / ٥ .

(٢) الفائق (طمم) ٣٦٨ / ٢ ، والنهاية (رفش) ٢٤٣ / ٢ و (طمم) ١٣٩ / ٣ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٩٩ / ١ عن ابن شوذب بلفظ ... كان سلمان رضي الله عنه يخلق رأسه زقية قال : فيقال له : ما هذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : إنما العيش عيش الآخرة .

(٤) الديوان / ٦٣ الأساس (زقق) يهجو تميمًا .

أى يُتَّخَذُ مِنْهُ زَقٌّ

[وقال غيره : الجلد المُرَجَّل : الذي يُسَلَخُ من قِبَل الرَّجُل ، والمُرَقَّق :
الذي يسْلَخ من قبل رأسه]^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيث سَلْمَانَ : « أَنَّهُ دُخِلَ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي
مَاتَ فِيهِ ، فَنَظَرُوا فِي بَيْتِهِ فَإِذَا إِكَافٌ وَقُرْطَاطٌ وَمُتَيِّعٌ »^(٢) .

حَدَّثَتْ بِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ
زَيْدٍ ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ .

الْقُرْطَاطُ : حَشِيَّةٌ تَكُونُ تَحْتَ الْإِكَافِ لِدَوَاتِ الْحَايفِرِ ، كَالْبِرْدَعَةِ لِلْبَعِيرِ ،
وَالْعَامَّةُ تَجْعَلُ الْبِرْدَعَةَ لِدَوَاتِ الْحَايفِرِ ، وَإِنَّمَا هِيَ لِلْإِبِلِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

كَأَنَّ جُلْبَ الرَّحْلِ وَالْقُرْطَاطِ عَلَى سِرَاةٍ نَاشِطٍ وَخَطَّاطٍ^(٣)

وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى وَهُوَ الْقُرْطَانُ بِالنُّونِ . وَالْحِلْسُ : الْكِسَاءُ الَّذِي يُجْعَلُ تَحْتَ
الْبِرْدَعَةِ ، يَقَالُ : أَحْلَسْتُ الْبَعِيرَ ، مِنَ الْحِلْسِ^(٤) ، وَأَقْتَبْتُهُ مِنَ الْقَتَبِ ، وَأَبْطَنْتُهُ
مِنَ الْبِطَانِ ، وَالْبَبْتُ مِنَ اللَّبِّ ، وَأَعْذَرْتُهُ مِنَ الْعِذَارِ ، وَأَشْنَقْتُهُ مِنَ
الشَّنَاقِ .

(١) من د .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ١ / ١٩٦ عَنْ مُؤَرَّقِ الْعَجَلِيِّ بَلْفِظَ « إِلَّا إِكَافًا وَوِطَاءً
وَمَتَاعًا » وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا فِي ١ / ١٩٦ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ مَا عَدَا قَوْلَهُ الْآخِرَ . وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي
صِفَةِ الصَّفْوَةِ ١ / ٥٥١ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ ص ٣٤٤ ، عَنْ مُؤَرَّقٍ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ مِنْ
أَدْرَكِ سَلْمَانَ بَلْفِظَ ... « فَلَمْ تَرَ إِلَّا إِكَافًا وَقُرْطَاطًا » وَالْقُرْطَاطُ : الْبِرْدَعَةُ الَّتِي تَكُونُ تَحْتَ الْإِكَافِ
وَانْظُرْ تَهْذِيبَ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكَرٍ ٦ / ٢١١ .

(٣) دِيَوَانُ الْعَجَّاجِ / ٢٥٠ بِرَوَايَةٍ : « نَاشِطٌ خَطَّاطٌ » وَالْخَطَّاطُ : الَّذِي يَشُقُّ الْأَرْضَ يَقْطَعُهَا

إِلَى غَيْرِهَا

(٤) ط ، د : « بِالْحِلْسِ »

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديثِ سَلْمَانَ : « أن أبا سُفْيَانَ مرَّ به فقال : لقد كان في قَصْرِهِ هذا مواضعٌ لسيُوفِ المسلمين » .^(١)

حدَّثنيهِ الحسنُ بن عبد الرحيم ، نا إِسْحاقُ بن إبراهيم ، نا بِشْرُ بن هلال الصَّوَّاف ، نا جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ ، عن ثابتٍ .
القَصْرَةُ : أصلُ الرَّقَبَةِ .

وَرَوَى الأوزاعيُّ عن حَسَّانِ بن عَطِيَّةٍ ، عن أَبِي صَالِحِ الأَشْعَرِيِّ ، عن أَبِي رِيحَانَةَ قال : « إني لأجد في بعض ما أنزل من الكُتُبِ : الأَقْبَلُ القَصِيرُ القَصْرَةُ ، صاحبُ العِراقَيْنِ مُبَدِّلُ السُّنَّةِ ، يُلْعَنُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الأَرْضِ ، وَيُلَّ له ثم وَيُلَّ له . »^(٢)

والقَصْرُ : داءٌ يأخُذُ في العُنُقِ فيَلْتَوِي منه ، قال طَرَفَةُ :

وَأَنَا امْرُؤٌ أَكْوِي مِنَ القَصْرِ أَلْ بَادِي وَأَغْشَى الدَّهْمُ بالدَّهْمِ^(٣)

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديثِ سَلْمَانَ : « أَنَّهُ كان إِذا أَصاب / الشَّاةَ من [١٣٣] الغَنَمِ في دارِ الحَرْبِ عَمَدٌ إِلى جِلْدِها فجعلَ مِنْه جِراباً ، وإِلى شَعْرِها فجعلَ مِنْه حَبْلاً ، فيَنْظُرُ رَجُلًا قد صَوَّعَ به فِرْسُهُ فيُعْطِيهِ » .^(٤)

يُرويه سَعِيدُ بنُ مَنْصُورٍ ، ثنا عبد الرحمن بن زياد ، عن شُعْبَةَ ، عن عَمْرِو بن مُرَّةٍ ، عن عبد الله بن سَلَمَةَ .

(١) الفائق (قصر) ٢ / ٢٠٢ والنهاية (قصر) ٤ / ٦٨ وجاء فيها : وذلك قبل أن يُسَلَّمَ ، فإنهم كانوا حراساً على قَتْلِهِ ، وقيل : كان بعد إسلامه

(٢) النهاية (قصر) ٤ / ٦٨

(٣) الديوان / ٩٥

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢ / ٢٩٥ ، وفيه : « قد صرع به » بدل : « قد صَوَّع به »

كما في تهذيب ابن عساكر ٦ / ٢٠٨ - ٢٠٩

قوله : صَوَّعَ بِهِ فَرَسَهُ ، أَي جَمَعَ بَرَأْسَهُ وَامْتَنَعَ ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ هَذَا فِي الطَّائِرِ إِذَا تَابَعَ تَحْرِيكَ رَأْسِهِ ، قِيلَ : صَوَّعَ رَأْسَهُ ، وَيُقَالُ : تَصَوَّعَ الْقَوْمُ إِذَا وَلَّوْا سِرَاعًا ، مِثْلَ أَنْصَاعُوا ، وَتَصَوَّعَ الشَّعْرُ إِذَا تَفَرَّقَ ، قَالَ مُتَمِّمٌ ^(١) : وَأَرْمَلَةٌ تَمْشِي بِأَشْعَثِ مُحْتَلٍ كَفَرُخِ الْحَبَارَى رَأْسَهُ قَدْ تَصَوَّعَا وَفِيهِ مِنَ الْفَقْهِ أَنَّهُ رَأَى مَا يُصِيبُهُ الرَّجُلُ فِي دَارِ الْحَرْبِ مُلْكًا لَهُ دُونَ أَصْحَابِهِ ، سِوَاهُ كَانَ طَعَامًا أَوْ غَيْرَهُ ، وَهُوَ رَأْيُ مَالِكٍ ، فَأَمَّا الشَّافِعِيُّ فَلَا يُجِيزُ لَهُ الْإِنْتِفَاعَ إِلَّا بِالطَّعَامِ ، وَمَنْ أَنْتَفَعَ بِشَيْءٍ سِوَاهُ فَاسْتَهْلَكَهُ أَذَى قِيَمَتِهِ ، وَمَانَقَصَهُ ضَمْنُهُ لِأَهْلِ الْمَغْنَمِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ سَلْمَانَ أَنَّهُ قَالَ : إِنْ لَكُلِّ امْرِئٍ جَوَانِيًا وَبَرَانِيًا ، فَمَنْ يُصْلِحْ جَوَانِيَتَهُ يَصْلِحْ اللَّهُ بَرَانِيَتَهُ ، وَمَنْ يُفْسِدْ جَوَانِيَتَهُ يُفْسِدُ اللَّهُ بَرَانِيَتَهُ ^(٢)

حَدَّثَنِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، نَا ابْنَ الْجُنَيْدِ ، نَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، نَا سُفْيَانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، عَنْ سَلْمَانَ .

جَوَانِيَتُهُ : سِرُّهُ وَدِخْلَتُهُ ، مَنْسُوبٌ ^(٣) إِلَى الْجَوِّ ، زِيدَتْ فِي النَّسْبَةِ الْأَلْفُ وَالنُّونُ كَقَوْلِهِمْ : رَبَّائِي إِذَا نَسَبُوا إِلَى الرَّبِّ ، وَلِخِيَانِي وَجُمَّائِي إِذَا وَصَفَ بَعْظُ اللَّحِيَةِ وَوُفُورُ الْجُمَّةِ ، وَالْبَرَّائِي : مَنْسُوبٌ إِلَى الْبَرِّ ، يَقُولُ : مَنْ أَصْلَحَ بَاطِنَ أَمْرِهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ ظَاهِرَهُ وَحَسَّنَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ أَمْرَهُ ، وَمَنْ أَفْسَدَ سِرَّهُ وَنِيَّتَهُ أَفْسَدَ اللَّهُ أَمْرَهُ وَقَبَّحَ فِي عُيُونِ النَّاسِ عِلَانِيَتَهُ .

(١) د : « تميم » ، والبيت لمتن بن نويرة ، جاء ضمن قصيدة في المفضليات : ٢٦٦ برواية :

« قد تصوَّعا » بدل : « قد تصوَّعا »

(٢) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد ، كما في زيادات نعيم بن حماد / ١٧ ، وأخرجه أبو

نعيم في الحلية ١ / ٢٠٣ .

(٣) د : « منسوبة إلى الجو »

☆ وقال أبو سليمان في حديث سلمان : « أنه كاتب أهله على ثلاثمائة وستين عذقاً وعلى أربعين أوقية خلاص ، فأعانه سعد بن عبادة بستين عذقاً »^(١)

يرويه الواقدي ، حدثني محمد بن صالح ، عن واقد بن عمرو بن سعد .

العذق ، بفتح العين ، النخلة ، والعذق بكسرهما : الكباسة ، وكان أهله كاتبوه على أن يغرسها لهم قسلاً ففعل ، فما أخطأت منها ودية ، والخلاص والخلاصة : ما أخلصته النار من الذهب ، ومنه خلاصة السمن إذا سلي وخلاصة ، قال أبو الدقيش : الزبد خلاص اللبن .

☆ وقال أبو سليمان في حديث سلمان : « أنه كتب إلى أبي الدرداء : يا أخي ، إن تكن بعدت الدار من الدار ، فإن الروح من الروح قريب ، وطير السماء على أرفه خمر الأرض تقع »^(٢) .

حدثناه الأصم ، نا الربيع بن سليمان ، نا أسد بن موسى ، نا بقیة بن الوليد ، ناصفوان بن عمرو ، عن أبي سعد ، عن أبي الدرداء أنه كتب إلى سلمان يدعو به إلى الأرض المقدسة فكتب إليه سلمان بذلك . فلست أدري كيف رواه الأصم أرفه ، بفتح الألف ، أو أرفة بضمها ، فإن كانت الرواية أرفة فمعناه أخصب من الرقة ، / وإن كانت أرفة فمعناها الحد والعلم يجعل بين [١٣٤] أرضين يفصل بينهما ، وفي الحديث : « إذا وقعت الأرف انقطعت الشفعة »^(٣) ، يريد الحدود .

(١) لم أجده في مغازي الواقدي ، وقد أخرج قصة إسلام سلمان ومكاتبته محمد بن إسحاق في

السيرة : ٦٦ - ٧٠ ، وأحمد في مسنده ٥ / ٤٤٢ - ٤٤٣ وغيرهما بألفاظ متقاربة . وانظر الفائق

(عذق) ٤٠٦ / ٢

(٢) أخرج أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٠٥ قصة دعوة أبي الدرداء لسلمان إلى الأرض المقدسة ،

وذكر ما كتبه له سلمان بألفاظ مختلفة . وهو في تهذيب ابن عساكر ٦ / ٢٠٩ .

(٣) لم أجده بهذا اللفظ ، وقد أخرجه أبو عبيد في غريبه ٣ : ٤١٧ من حديث عثمان رضي

ومنه حديث عبد الله بن سلام : « وَآيَمُ اللَّهِ ، مَا أَجَدَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ أَرْفَةٍ أَجَلٍ بَعْدَ السَّبْعِينَ »^(١) ، يريد من حَدٍّ يُنْتَهَى إِلَيْهِ .

وحكى بعضُ أهلِ اللغة أنَّ امرأةً من العرب كانت تَبِيعُ تَمْرًا فقالت : إِنَّ زَوْجِي أَرْفَ لِي أَرْفَةً لَا أَجَاوِزُهَا ، تريدُ أَنَّهُ حَدٌّ لَهَا فِي السَّعْرِ حَدًّا لَا تَجَاوِزُهُ ، وَالْحَمَرُ : كُلُّ مَا وَاوَاكَ وَسَتَرَكَ مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ ، وَيُقَالُ فِي الرَّجُلِ الذَّلِيلِ : إِنَّهُ لَا يَدِبُ إِلَّا فِي خَمَرٍ ، وَلَا يَشْرَبُ إِلَّا مِنْ كَدَرٍ ، وَإِنَّمَا أُريدُ بِهِ الشَّجَرُ هَاهُنَا لِأَنَّهُ مَأْوَى الطَّيْرِ وَمَسْقَطُهُ ، وَهَذَا مَثَلٌ^(٢) ضَرْبُهُ ، يُريدُ بِهِ الْاِعْتِذَارَ إِلَيْهِ ، يَقُولُ : مَقَامِي فِي وَطَنِي أَرْفَقُ بِي .



= الله عنه بلفظ : « وَالْأَرْفُ تَقْطَعُ كُلَّ شَفْعَةٍ » ، والبيهقي في سننه ٦ / ١٥٥ ، وانظر كنز العمال ١١ : ٧ .

(١) النهاية (أرف) ١ / ٤٠ .

(٢) أورده الميداني ٢ / ٤١٧ ، والزحشرى ٢ / ٤٠٠ ، واللسان (خمر ، ضرا) مع اختلاف الرواية .

حديث كعب بن مالك ، رحمه الله

قال أبو سليمان في حديث كعب : « أَنَّهُ جَرَتْ مُحَاوَرَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ ، فَقَالَ كَعْبٌ : فَقُلْتُ كَلِمَةً أُرِيهِ بِذَلِكَ »^(١)

يُرويه الواقدي ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ رُؤَاةِ هَذَا الْكَلَامِ أُرِيهِ أَيْ أَحَرَّكَ .

قال أبو سليمان : يُقَالُ زَبِيتُ الشَّيْءَ وَازْدَبَيْتُهُ إِذَا احْتَمَلْتَهُ ، فَإِنْ كَانَ مُحْفُوظًا فَمَعْنَاهُ أَرْعَجَهُ وَأَقْلَقَهُ كَالشَّيْءِ يُحْمَلُ فَيُزَالُ عَنْ مَكَانِهِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : غَضِبَ الرَّجُلُ حَتَّى احْتُمِلَ : أَيْ اسْتَخَفَّهُ الْغَضَبُ حَتَّى أَرْعَجَ عَنْ مَكَانِهِ . قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَقَدْ ذَاكَرْتُهُ بِهَذَا الْحَرْفِ ، هَذَا مَقْلُوبٌ ، مِنْ قَوْلِكَ : أُبْزَيْتُ الرَّجُلَ وَبَزَوْتُهُ إِذَا قَهَرْتَهُ ، وَأَنْشَدَ لِأَبِي طَالِبٍ :

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ يُبْزِي مُحَمَّدٌ وَلَمَّا نَجَالِدُ دُونَهُ وَنُضَارِبُ^(٢)
ولو قال قائل : أُرِيهِ ، بِالرَّاءِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ ، بَعْدَ أَنْ يُرْوِيهِ ثِقَةً لَكُنْتُ أَرَى لَهُ وَجْهًا^(٣) مِنْ قَوْلِكَ رَبِّا الْإِنْسَانَ إِذَا غَضِبَ فَانْتَفَخَ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْكَ أَغْضَبْتَهُ قُلْتَ : أَرَيْتُهُ [أُرِيهِ]^(٤)

(١) الفائق (زبي) ٢ / ١٠٤ ، والنهية (زبي) ٢ / ٢٩٥

(٢) اللسان والتاج (بزا) برواية :

كَذَبْتُمْ وَحَقَّ اللَّهُ يُبْزِي مُحَمَّدٌ وَلَمَّا نَطَاعِنُ دُونَهُ وَنُضَاوِلُ

(٣) د ، ط : « لَكُنْتُ أَرَاهُ وَجْهًا » .

(٤) ساقطة من ط

حديث المقداد رحمه الله

☆ قال أبو سليمان في حديث المقداد : « أَنَّ أبا راشدِ الحُبْراني قال : رأيته جالسا على تابوتٍ من تَوَابِيَتِ الصَّيَّارِفَةِ ، وقد فَضَّلَ عنها^(١) عِظْمًا قَلْتُ : يَا أَبَا الْأَسْوَدَ ، لَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، قال : أَبْتُ عَلَيْنَا سُورَةَ الْبُحُوثِ ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾^(٢) »

يُرويه يَزِيدُ بن هَارُونَ ، عن حَرِيزِ بن عَثَانَ الرَّحْبِيِّ ، عن عبد الرحمن بن مَيْسَرَةَ ، عن أَبِي رَاشِدٍ .

قَوْلُهُ : أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، معناه بَلَغَ بِكَ مَوْضِعَ الْعُذْرِ ، يَتَأَوَّلُ قَوْلُهُ : ﴿ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ ﴾^(٣) وَجَعَلَ ثِقَلَ الْبَدَنِ بِمَنْزِلَةِ الْمَرَضِ وَالزَّمَانَةِ اللَّذَيْنِ يَرْخِصَانِ فِي تَرْكِ الْجِهَادِ .

قال أبو عُبَيْدَةَ : يقالُ أَعْذَرْتُ الرَّجُلَ بِمَعْنَى عَذَّرْتُهُ ، وَأَنْشَدَ لِلْأَخْطَلِ :
فَإِنْ تَكُ حَرْبُ ابْنِي نَزَارَ تَوَاضَعْتُ فَقَدْ أَعْذَرْتُنَا فِي كِلَابٍ وَفِي كَعْبٍ^(٤)

(١) د ، ح : « فضل عليها »

(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣ / ١٦٣ ، والطبري في تفسيره ١٠ / ١٣٩ ، والحاكم في مستدركه ٢ / ١١٨ ، ٣ : ٣٤٩ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ١٧٦ ، وابن المبارك في كتابه الجهاد ٨٨ بطريق آخر ، عن جبير بن نفير ، والبيهقي في السنن الكبرى ٩ / ٢١ عن جبير بن نفير أيضا - والآية في سورة التوبة : ٤١

(٣) سورة النساء : ٩٥ .

(٤) اللسان (عذر) برواية : « عذرتنا » بدل : « أعذرتنا » ، وجاء فيه : « ويروى أعذرتنا » . وفي شعر الأخطل ١ / ٤٨ برواية : « فقد عذرتنا من كلاب ومن كعب » .

وقال الفرّاء : أَعَذَرَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُعَذِّرٌ ، إِذَا بَلَغَ أَقْصَى الْعُذْرِ ، وَمِنْ هَذَا [١٣٥]
قَوْلُهُمْ : أَعَذَرَ مَنْ أَنْذَرَ ، فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : مَنْ عَذِيرِي مِنْ فَلَانٍ ، وَمَنْ يَعَذِّرُنِي
مِنْهُ ، فَأَبِينُ شَيْءٍ سَمِعْتُ فِيهِ قَوْلُ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : وَمَعْنَاهُ مَنْ الْقَائِمُ بِعُذْرِ
فُلَانٍ عِنْدِي فِيمَا يَصْنَعُهُ قَالَ : وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ :

أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ^(١)
يَقُولُ : مَنْ الْقَائِمُ بِعُذْرِهِ عِنْدِي فِي مُكَافَأَتِي عَلَى الْخَيْرِ بِالشَّرِّ ، وَنَصَبَ عَذِيرَكَ
عَلَى مَعْنَى هَلُمَّ مَعَذِرَتَكَ .

وقوله : أَبْتُ عَلَيْنَا سُورَةَ الْبُحُوثِ ، يُرِيدُ سُورَةَ التَّوْبَةِ ، وَسُمِّيَتْ بِهَا
لِكَثْرَةِ مَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ ذِكْرِ الْمُنَافِقِينَ وَشِدَّةِ الْبَحْثِ عَنْهُمْ وَالْكَشْفِ عَنْ
سَرَائِرِهِمْ ، وَيُقَالُ لَهَا الْمُبْعَثَرَةُ أَيْضاً لِهَذَا الْمَعْنَى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .



(١) العقد الفريد ١ / ١٤٢ برواية : « أريد حياته » . وهو في شعر عمر بن معد يكرِب / ٩٢ .

حديث محمد بن مسلمة رضي الله عنه

قال أبو سليمان في حديث محمد بن مسلمة : « أنه كان يُقال إنه من أنهك أصحاب رسول الله »^(١)

يرويه أحمد بن سنان ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن عباية بن رافع .

قوله : أنهك معناه أشد وأشجع^(٢) ، يقال : رجل نهيك بين النهاكة ، أي الشجاعة ، وأصل النهك المبالغة في العمل .

قال أبو زيد : يقال : نهكت في الطعام إذا أكل أكلاً شديداً .

قال الأصمعي : قال أعرابي : ما دعاني أحد إلى طعام إلا نهكت فيه ، فإن كان سره سرته ، وإن كان يغمه ففعل الله به وفعل ، قال : وقال شيخ من هوازن : وددت أنه لم يكن لي طعام إلا اللحم والتمر ما عشت ، فينهكني هذا على هذا ، وهذا على هذا ، أي يشحنني ، ويقال نهكته الحمى إذا هزلته وأذابته والنهك : التتقص ، قال زهير :

فلا تكونن كأقوام علمتهم يَلوون ما عندهم حتى إذا نهكوا^(٣)

وأخبرنا ابن مالك ، ثنا الفضل بن عمرو ، ثنا محمد بن سلام الجمحي ، ثنا

(١) الفائق (نهك) ٤ / ٢٥ ، والنهاية (نهك) ٥ / ١٢٨ .

(٢) ط : « معناه أجلد وأشجع » .

(٣) شرح الديوان / ١٨١ .

زائدة بن أبي الرقاد ، عن ثابت ، عن أنس أَنَّ النبي صلى الله عليه قال : « يا أمَّ عَطِيَّةِ إِذَا خَفَضْتَ فَأَشْمِي وَلَا تَنْهَكِي ، فَإِنَّهُ أُسْرَى لِلْوَجْهِ وَأَحْظَى عِنْد الزَّوْجِ » ^(١) .

يريد لا تُبالغِي في الحَفْض وهو الحِتان ، وقولُه : أُسْرَى لِلْوَجْهِ : أي أَصْفَى لِلوَنه وأبقى لِنِصَارَتِه ، من قَوْلِكَ : سَرَوْتُ الثوبَ عن البَدَن إِذَا نَضَوْتَه ، وسَرَوْتُ الجُلَّ عن الدَّابَّة إِذَا نَزَعْتَه ، قال الشاعر :

سَرَى ثوبَه عَنْكَ الصَّبَا الْمُتَخَايِلُ ^(٢)

(١) ذكره ابن القيم بهذا اللفظ في تحفة المودود بأحكام المولود / ١٨٩ ، عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت للخاتنة : « إِذَا خَفَضْتَ فَأَشْمِي » . وأخرجه أبو داود بنحوه في الأدب ٣٦٨ / ٤ عن أم عَطِيَّة الأنصارية أن امرأة كانت تحتن بالمدينة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا تَنْهَكِي فَإِنْ ذَلِكَ أَحْظَى لِلْمَرْأَةِ وَأَحَبُّ إِلَى الْبَعْلِ » وذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ / ٩٥٠ بلفظ : « اخْفِضِي » بدل : « أَشْمِي » ، عن الضحَّاك بن قيس ، وعزاه لابن مندبة وابن عساكر .

(٢) اللسان والتاج (سرا) ، وعجزه : « وودَّع للبين الخليط المزاييل » وعزي لابن هرمة .

حديث عامر بن ربيعة رحمه الله

قال أبو سليمان في حديث عامر، أنه قال : « إن كان رسولُ الله يَبْعَثُنَا ومالنا طَعَامَ إِلَّا السَّلْفُ من التَّمْرِ فنَقْصِمُه قَبْضَةً قَبْضَةً حتى يَنْتَهِي إلى تَمْرَةٍ تَمْرَةٍ ، قال له عبدُ الله بن عامر : ما عَسَى أَنْ تَنْفَعَكُم تَمْرَةٌ تَمْرَةً ، قال : لا تَقُلْ ذَاكَ ^(١) ، فوالله ما عدا أَنْ فَقَدْنَاهَا اخْتَلَلْنَاهَا ^(٢) .

حدثناه ابنُ مالك ، نا عُمَرُ بن حَفْص السُّدُوسِيُّ ، نا عاصم بن علي ، عن المسْعُودِي ، عن أَبِي بَكْرٍ بن حَفْص ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه .

السَّلْفُ : الجِرَابُ ، وَيُجْمَعُ على السُّلُوفِ .

وقوله : اخْتَلَلْنَاهَا معناه افتقرنا إليها ، أو طلبناها طلب خَلَّةٍ ، والخلَّةُ : حَاجَةُ الْفَقْرِ ، ومنه الحديثُ : « تَفَقَّهُوا فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَسْذُرِي مَتَى يُخْتَلَّ [١٣٦] إِلَيْهِ ^(٣) : أي يُحْتَاجُ إلى عِلْمِهِ ، ويقال : رَجُلٌ / خَلِيلٌ بِمَعْنَى فَقِيرٍ ، قال زُهَيْرُ :

وإن أتاه خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لا غَائِبٌ مَالِي ولا حَرَمٌ ^(٤)

(١) د : « لا تقل ذلك » .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤٤٦ / ٣ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ١٧٩ ، وهو في الفائق

(سلف) ١٩٤ / ٢ برواية : « كان رسول الله ... » .

(٣) الفائق (خلل) ١ / ٣٩٣ .

(٤) شرح الديوان ١٥٣ / سبق في الجزء الأول ، لوحة ١٤١ .

حديث بَشِير بن سعد ، رحمه الله

☆ قال أبو سليمان في حديث بَشِير : « أَنَّهُ خَرَجَ فِي سَرِيَّةٍ ^(١) إِلَى قَدَك ، فَأَدْرَكَ الدَّهْمَ عِنْدَ اللَّيْلِ ، وَأُصِيبَ أَصْحَابُهُ ، وَوَلَّى ^(٢) مِنْهُمْ مَنْ وَلَّى ، وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى ضُرِبَ كَعْبُهُ وَقِيلَ : قَدْ مَاتَ ^(٣) » .

يُرْوَاهُ الْوَاقِدِيُّ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ الْفَضِيلِ ، عَنْ أَبِيهِ .
قَوْلُهُ : أَدْرَكَ الدَّهْمَ ، يُرِيدُ الْعَدُوَّ ، وَالِدَّهْمُ : الْعَدَدُ الْكَثِيرُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

جَاءُوا بِدَهْمٍ يَذْخَرُ الدُّهُومَا مَجْرٍ كَأَنَّ فَوْقَهُ النُّجُومَا ^(٤)

وقوله : ضُرِبَ كَعْبُهُ ، إِنَّمَا يُفْعَلُ ذَلِكَ بِمَنْ يُوجَدُ صَرِيعًا ^(٥) فِي الْمَعْرَكَةِ لِيُعْلَمَ أَحْيًى هُوَ أَمْ مَيِّتٌ ، فَإِذَا ضُرِبَ كَعْبُهُ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ أَيقِنُوا بِمَوْتِهِ .



(١) د : « إِلَى سَرِيَّةٍ »

(٢) د : « فَوَلَّى مِنْ وَلَّى »

(٣) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٧٢٣

(٤) اللسان ، التاج (دهم) برواية : « جئنا بدهم يدهم الدهوما »

(٥) د : « قَرْمِيًا » بدل : « صَرِيعًا » .

حديث أبي موسى الأشعري : عبد الله بن قيس رضي الله عنه

☆ قال أبو سليمان في حديث أبي موسى : « أَنَّ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ قَالَ : أَتَيْتُهُ لَمَّا قُتِلَ عُمَانُ فَاسْتَشْرَيْتُهُ . فَقَالَ : أَرْجِعْ ، فَإِنْ كَانَ لِقَوْسِكَ وَتَرٌّ فاقطعه ، وَإِنْ كَانَ لِرُمْحِكَ سِنَانٌ فَأَنْصِلْهُ » ^(١) .

حَدَّثْتُ بِهِ عَنْ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ ، نَا أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ، نَا زَائِدَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ .

قوله : أَنْصِلْهُ : أَيِ انزَعُهُ ، يُقَالُ : نَصَلْتُ الرُّمْحَ إِذَا جَعَلْتَ لَهُ نَصْلًا ، وَأَنْصَلْتُهُ إِذَا نَزَعْتَ نَصْلَهُ ، وَكَانُوا يَسَمُّونَ رَجَبًا مُنْصِلَ الْأَسِنَّةِ ، لِأَنَّهُمْ يَتَحَاجَزُونَ عَنِ الْقِتَالِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ .

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ ، أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : أَنْصَلْتُ السَّهْمَ إِذَا نَزَعْتَ نَصْلَهُ فَهُوَ مُنْصَلٌّ ، وَرَجَبٌ مُنْصِلُ الْأَسِنَّةِ ، وَنَصَلْتُهُ إِذَا رَكَبْتَ عَلَيْهِ النَّصْلَ وَسَهْمٌ مُنْصَلٌّ قَالَ : وَالْمَنْصُولُ ^(٢) أَيْضًا إِذَا أَخَذْتَ نَصْلَهُ ، وَمِثْلُهُ النَّاصِلُ ، وَأَنْشَدْنَا :

وَرُمِيَتْ فِي الْمَيْجَا بِأَفُوقِ نَاصِلٍ

فَحَاصِلُ قَوْلِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : أَنَّ أَنْصَلْتُ وَنَصَلْتُ بِمَعْنَى نَزَعْتُ ، وَنَصَلْتُ مُثْقَلَةٌ بِمَعْنَى رَكَبْتُ عَلَيْهِ النَّصْلَ ، فَأَمَّا الْمَنْصُولُ فَهُوَ السَّيْفُ .

(١) الفائق (نصل) ٤٣٧ / ٣ ، والنهاية (نصل) ٦٧ / ٥ .

(٢) د . ح : « وَالْمَنْصُولُ أَيْضًا مَا أَخَذْتَ نَصْلَهُ » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي موسى أنه قال لأنس بن مالك : « مَا ثَبَّرَ النَّاسَ مَا بَطَّأَ بِهِمْ ، قَالَ أَنَسٌ : الدُّنْيَا وَشَهَوَاتُهَا »^(١) .

من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس .

قوله : ثَبَّرَ النَّاسَ أَصْلُهُ مِنَ الثُّبْرِ ، وَهُوَ تَرَابٌ شَبِيهِ بِالنُّورَةِ يَكُونُ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْأَرْضِ ، فَإِذَا بَلَغَهُ عِرْقُ النَّخْلَةِ وَقَفَ وَلَمْ يَنْفُذْ ، يَقُولُونَ عِنْدَ ذَلِكَ^(٢) : بَلَغَتِ النَّخْلَةُ ثُبْرَةَ الْأَرْضِ فَضَعُفَتْ .

يريد أبو موسى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، هَذَا الْمَعْنَى ، يَقُولُ : مَا الَّذِي صَدَّ النَّاسَ وَمَنَعَهُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَيُشَبِّهُهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا أَصْلُ الثُّبُورِ الَّذِي هُوَ الْهَلَاكُ .

يُقَالُ : ثَبَّرَهُ اللَّهُ بِمَعْنَى أَهْلَكَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾^(٣) يُقَالُ : ثَبَّرَهُ اللَّهُ يَثْبِرُهُ وَيَثْبِرُهُ ثَبْرًا وَثُبُورًا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي موسى : « أَنْ عَبْدَ اللَّهِ آتَاهُ يَتَحَدَّثُ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا أَقِمْتَ الصَّلَاةَ زَحَلَ وَقَالَ : مَا كُنْتُ أَتَقَدَّمُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ »^(٤)

حَدَّثَنِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا / ابْنُ الْجُنَيْدِ ، نا سَوَيْدٌ ، نا عَبْدُ اللَّهِ ، [١٣٧]
عن عَمَّارِ بْنِ رَزِيقٍ ، عن الْمُغِيرَةِ ، عن إِبْرَاهِيمَ .

قوله : زَحَلَ مَعْنَاهُ تَأَخَّرَ ، يُقَالُ : مَالِي عَنْكَ مَزَحَلٌ ، قَالَ مَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ :

(١) د : « مَا بَطَّأَ » كَنَعَ . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيلَتِهِ ١ / ٢٥٩ بَلْفَظَ : « مَا أَبْطَأَ بِالنَّاسِ

عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا ثَبَّرَهُمْ عَنْهَا ؟ قَالَ : قَلْتُ : الشَّهَوَاتُ وَالشَّيْطَانُ »

(٢) د ، ح : « بَلَغَتِ النَّخْلَةُ ثُبْرَةَ مِنَ الْأَرْضِ »

(٣) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ : ١٠٢ .

(٤) الْفَائِقُ (زَحَلَ) ٢ / ١٠٥ ، وَالنَّهْيَاةُ (زَحَلَ) ٢ / ٢٩٨ .

فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَرَّاحاً وَمَرْحَلاً^(١) بعيسٍ إلى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادِي^(١)
وفيه من الفقه أَنَّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُؤْمَّ صَاحِبَ الدَّارِ فِي دَارِهِ إِذَا أُذِنَ لَهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي موسى أنه قال : « مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ
الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ الْأُتْرَجَةِ طَيِّبٌ رِيحُهَا طَيِّبٌ خَرَجُهَا ، وَمَثَلُ الَّذِي
يَعْمَلُ بِهِ وَلَا يَقْرَأُ كَمَثَلِ النَّخْلَةِ طَيِّبٌ خَرَجُهَا وَلَا رِيحَ لَهَا »^(٢) .

من حديث حماد بن سلمة ، عن الجريري ، عن قسامة بن زهير ، عن أبي
موسى .

قوله : طَيِّبٌ خَرَجُهَا ، يُرِيدُ طَعْمَ ثَمَرِهَا ، وَكُلُّ مَا خَرَجَ مِنْ شَيْءٍ
وَحَصَلَ مِنْ نَفْعِهِ ، فَهُوَ خَرَجُهَا ، فَخَرَجُ الشَّجَرِ ثَمَرُهَا ، وَخَرَجُ الْحَيَوَانِ :
نَسْلُهَا وَدَرْهُهَا .

ومن هذا قوله صلى الله عليه : « الْخَرَجُ بِالضَّمَانِ »^(٣) . وَالْخَرَجُ
[وَالْخَرْجُ]^(٤) أَيْضاً بِمَعْنَى الْأَجْرَةِ وَالْعِمَالَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً
فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ ﴾^(٥) أَيْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي موسى : « أَنَّ أَبَا وَائِلٍ ذَكَرَهُ فَقَالَ :

(١) شعراء أمويون ١ / ٥١ ، من قصيدة يهجو فيها الحجاج بن يوسف ، ومنها :
فَإِذَا عَسَى الْحِجَاجُ يَبْلُغُ جَهْدَهُ إِذَا نَحْنُ جَاوِزْنَا حَفِيرَ زَيْسَادٍ
(٢) أخرجه البخاري في التوحيد ٩ / ١٩٨ عن أبي موسى مرفوعاً باختلاف يسير ، وكذلك
الترمذي في الأمثال ٥ / ١٥٠ ، والنسائي في الإيمان ٨ / ١٢٥ ، وابن ماجه في المقدمة ١ / ٧٧ ،
والدارمي في فضائل القرآن ٢ / ٤٤٢ كلهم أتى به مرفوعاً ، عن أبي موسى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) ساقطة من ط .

(٥) سورة المؤمنون : ٧٢ .

ما كَانَ أَنْكَرُهُ^(١) « يرويه حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ .
قوله : ما كَانَ أَنْكَرُهُ ، يريد ما كَانَ أَذْهَابُهُ وَأَفْطَنُهُ مِنَ النَّكْرِ ، مَفْتُوحَةُ
النُّونِ ، وَهُوَ الدَّهَاءُ .
قال يعقوب : النَّكْرُ : أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فَطِنًا مُنْكَرًا ، يُقَالُ : مَا أَشَدَّ
نَكْرَهُ .
وَالنَّكْرُ : الْمُنْكَرُ ، وَالنَّكْرَاءُ : الْمُنْكَرُ أَيْضًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :
قَدْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنَّكْرَاءِ تَنْكِيرٌ^(٢)

(١) الفائق (نكر) ٢٥ / ٤ ، والنهاية (نكر) ١١٥ / ٥ .

(٢) هامش س : « تنكير أي تعيير » .

حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه

☆ قال أبو سليمان في حديث زيد : « أنه قال : لما دعاني أبو بكر إلى جمع القرآن دخلت عليه وعمرٌ مخزئٌ في المجلس »^(١) .

يرويه قتيبة بن سعيد ، عن الدراوردي ، عن إسماعيل بن جعفر ، عن عمارة بن غزية ، عن ابن شهاب ، عن خارجة بن زيد ، عن زيد بن ثابت .
يقال : احزأ الرجل ، إذا جمع نفسه واستوفز لأمرٍ يُريده ، قال الطرمّاح :

ولو خرج الدجال ينشد دينه لزافت تميم حوله واحزألت^(٢)
وكان عمر إذ ذاك ينكر^(٣) رأي أبي بكر في جمع القرآن ، فقال له : كيف تصنع شيئاً لم يصنعه رسول الله صلى الله عليه ، ثم وافقه بعد ، وعلم أن الحق في متابعتة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث زيد : « أنه قال في الحرمات الثلاث : في الأنف الدية ، وفي كل واحد منها ثلث الدية »^(٤) .

(١) الفائق (حزل) ١ / ٢٧٩ ، والنهاية (حزل) ١ / ٣٧٩ .

(٢) الديوان / ٥٦ : ، وفي اللسان (حزل) ، والفائق (حزل) ١ / ٢٥٧ برواية الخطابي .
ذافت : أي أسرع في المشي ، واحزألت : اجتمعت وارتفعت إليه .

(٣) س : « منكر » .

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٨ / ٨٨ عن أحمد ، عن عباد بن العوام .

يرويه أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ ، نَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ
مَكْحُولٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ .

الْحَرَمَاتُ : جَمْعُ الْحَرَمَةِ ، وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْأَسْمِ مِنْ نَعْتِ الْأَخْرَمِ ، كَالشَّتْرِ
مِنَ الْأَشْتَرِ ، وَالْقِطْعَةُ مِنَ الْأَقْطَعِ .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْحَرَمُ فِي الْأَنْفِ ، أَنْ تَنْشَقَّ الْوَتْرَةُ الَّتِي بَيْنَ الْمُنْخَرَيْنِ ، أَوْ
يَنْخَرِمَ الْأَنْفُ مِنْ عَرَضِهِ . يُقَالُ : رَجُلٌ أَخْرَمَ ، / وَأَصْلُ الْحَرَمِ فِي الْأَنْفِ : [١٢٨]
قَطْعٌ لَا يَبْلُغُ الْجُدْعَ ، يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا قُطِعَ إِحْدَى النَّاشِرَتَيْنِ كَانَ فِيهَا ثَلَاثُ الدِّيَةِ
وَإِنْ قُطِعَتْهُمَا مَعًا كَانَ فِيهَا ثَلَاثَا الدِّيَةِ فَإِنْ قُطِعَتِ النَّاشِرَتَيْنِ مَعَ الْوَتْرِ ، وَهُوَ أَنْ
يَسْتَوْعِبَ الْمَارِنَ كُلَّهُ ، كَانَتْ فِيهِ الدِّيَةُ كَامِلَةً .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ زَيْدٍ : « أَنَّهُ قَضَى فِي الْبَازِلَةِ بِثَلَاثَةِ
أُبْعَرَةٍ » ^(١) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّيِّ ، أَنَا الصَّائِغُ ، نَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، نَا هُشَيْمٌ ، عَنْ
حَجَّاجٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ .

الْبَازِلَةُ فِي الشَّجَاجِ ، هِيَ الَّتِي يُسَمُّونَهَا الْمُتْلَاحِمَةَ ، وَسُمِّيَتْ بِبَازِلَةٍ لِأَنَّهَا
تَبْزَلُ أَيُّ يُشَقُّ عَنْهَا اللَّحْمُ ، وَمِنْ هَذَا بُزُولُ نَابِ الْبَعِيرِ ، وَهُوَ طُلُوعُهُ أَوَّلَ
مَا يَفْطُرُ .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَوَّلُ الشَّجَاجِ الْحَارِصَةُ ؛ وَهِيَ الَّتِي تَحْرِصُ الْجِلْدَ قَلِيلًا ، أَيُّ
تَشَقُّهُ ، ثُمَّ الْبَاضِعَةُ وَهِيَ الَّتِي تَشَقُّ اللَّحْمَ بَعْدَ الْجِلْدِ ، ثُمَّ الْمُتْلَاحِمَةُ وَهِيَ الَّتِي قَدْ

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنُفِهِ ٢٠٧ / ٩ بَلْفَظَ : « فِي الْمُتْلَاحِمَةِ ثَلَاثُ مِنَ الْإِبِلِ » فِي
حَدِيثٍ طَوِيلٍ ، وَكَذَلِكَ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٨ / ٨٤ ، وَالِدَارِقُطْنِيُّ فِي سَنَنِهِ ٢ / ٢٠١ بِطَرِيقِ
عَبْدِ الرَّزَّاقِ .

أَخَذَتْ فِي اللَّحْمِ ، ثُمَّ السَّحَاقُ ، وَهِيَ الَّتِي بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَظْمِ قِشْرَةٌ رَقِيقَةٌ ، ثُمَّ الْمَوْضِحَةُ ، وَهِيَ الَّتِي تُبَدِّي وَضَحَ الْعَظْمِ ، وَفِيهَا خُمْسٌ مِنَ الْإِبِلِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ زَيْدٍ : « أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ يَسْتَعِظِفُهُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَفِي الْكِتَابِ أَنَّهُمْ حَدِيثُ عَهْدِهِمْ بِالْفِتْنَةِ قَدْ مَصَعَتْهُمْ وَطَالَ عَلَيْهِمُ الْجَذْمُ وَالْجَذْبُ ، وَأَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَنَّ لَيْسَ عِنْدَ مَرْوَانَ مَالٌ يُجَادُونَهِ عَلَيْهِ إِلَّا مَا جَاءَهُمْ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ » ^(١) .

يُرْوَاهُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَكْوَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ .

قَوْلُهُ : مَصَعَتْهُمْ : أَيِ عَرَكَتْهُمْ وَنَالَتْ مِنْهُمْ ، وَالْمَصْعُ : الضَّرْبُ ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِالسَّلَاحِ وَبِغَيْرِهِ ، وَيُقَالُ : تَمَاصَعُ الْقَوْمُ إِذَا تَضَارَبُوا ، فَأَمَّا الْمَعْصُ فَهُوَ الْوَجَعُ ^(٢) ، وَيُقَالُ : إِنَّ الْمَعْصَ : دَاءٌ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي عَصَبِهِ مِنْ كَثَرَةِ الْمَشْيِ .

وَيُرْوَى أَنَّ عَمْرَوَ بْنَ مَعْدِي كَرِبَ شَكَاهُ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ : « كَذَبَ ، عَلَيْكَ الْعَسَلُ » ^(٣) : أَيِ عَلَيْكَ بِالْعَسَلَانِ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ ، مِثْلُ عَدُوِّ الذَّبِّ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَاللَّهِ لَوْلَا وَجَعٌ بِالْعَرْقُوبِ لَكُنْتُ أَبْقَى عَسَلًا مِنَ الذَّبِّ ^(٤)
وَمِثْلُهُ النَّسْلَانُ .

(١) الْفَائِقُ (مَصْع) ٣ / ٢٧٠ ، وَالنَّهْيَةُ (مَصْع) ٤ / ٢٢٧ .

(٢) د ، ح : « فَأَمَّا الْمَعْصُ فَهُوَ الْوَجَعُ » .

(٣) النَّهْيَةُ (عَسَل) ٢ / ٢٢٧ .

(٤) اللَّسَانُ وَالتَّاجُ (عَسَل) دُونَ عَزْوٍ .

وحدثني أحمد بن عبدوس ، نا أحمد بن عمرو الزبيقي ، نا محمد بن معمر
البحراني^(١) ، نا روح بن عبادة ، نا ابن جريج ، حدثني جعفر بن محمد ،
عن أبيه ، عن جابر . قال : « شكنا ناساً إلى رسول الله صلى الله عليه كثره
المشي فدعنا لهم ، وقال : عليكم بالنسلان »^(٢) ، قالوا : فنسلنا ، فوجدناه أيسر
علينا ، والجذم : القطع ، وبه سمي الأقطع أجذم ، يقال : جذمت الشيء
فأنجذمت ، قال الأعشى :

أَتَرَكُ غَانِيَةً أُم تَلَمَّ أُم الحُبْل وَاهٍ هَاهُ مُنْجِزِمٌ^(٣)
يريد بالجذم انقطاع الميرة عنهم .

وقوله : يُجَادُونَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَدَا^(٤) وهو العطاء ، يقال : جَدَا عَلَيْهِ يُجَدُو
إِذَا أَعْطَاهُ ، وَالْجَدْوَى : الْعَطِيَّةُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث زَيْد : « أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَكِيمٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً
أَعْرَابِيَّةً فَدَخَلَ عَلَيْهَا ، فَإِذَا هِيَ خَضْرَاءُ فَكَرِهَهَا ، فَلَمْ يَكْشِفْهَا فطَلَّقَهَا ، فَأَرْسَلَ
مِرْوَانَ فِي ذَلِكَ إِلَى زَيْدٍ ، فَجَعَلَ لَهَا صَدَاقًا كَامِلًا »^(٥) .

/ حَدَّثَنِيهِ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ ، نا ابْنُ الْمُنْذِرِ ، نا ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ ، أَنَا ابْنُ [١٣٩]
وَهْبٍ ، نا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ بِذَلِكَ .

(١) د : « النجرائي » تصحيف ، والمثبت في باقي النسخ . وفي التقريب ٢ / ٢٠٩ : محمد بن
معمر بن رباعي القيسي البصري البحراني ، بالموحدة والمهمله ، صدوق ، مات سنة ٢٥٠ هـ .

(٢) النهاية (نسل) ٥ / ٤٩ ، والفائق (نسل) ٣ / ٤٢١ .

(٣) مطلع قصيدة في ديوانه ١٩٦ / برواية : « أتهجر » بدل : « أترك » .

(٤) د : « من الجداء » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦ / ٢٨٦ في قصة طويلة ، وفيه : الحارث بن الحكم ، بدل
الحارث بن الحكم ، وكذلك : غريبة ، بدل أعرابية . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧ / ٢٥٦
مختصراً . وأخرج الدارقطني في سننه ٤ / ٢٠٧ القصة سياق آخر بالفاظ متقاربة .

قَوْلُهُ : فَإِذَا هِيَ خَضْرَاءُ ، أَي سَوْدَاءُ ، وَالْخُضْرَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ السَّوَادُ ، قَالَ
الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ [اللّٰهِيَّ] ^(١) :

وَأَنـــــــا الْأَخْضَرُ مِنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ مِنْ بَيْتِ الْعَرَبِ ^(٢)
افْتَخَرَ بِسَوَادِ لَوْنِهِ ، لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى صِرَاحَةِ النَّسَبِ ، وَإِنْ لَمْ تَعْرِقْ فِيهِ
الْإِمَاءُ .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَرَادَ بِخُضْرَةِ الْجِلْدِ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْخِصْبِ وَسَعَةِ الْعَيْشِ ، وَمِنْهُ
قَوْلُ النَّابِغَةِ :

يَصُونُونَ أَبْدَانًا قَدِيمًا نَعِيمَهَا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَاكِبِ ^(٣)

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَعْنِي بِذَلِكَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْخِصْبِ ، قَالَ : وَمِنْ هَذَا
قَوْلُهُمْ : أَبَادَ اللَّهُ خَضْرَاءَهُمْ : أَي خِصْبَهُمْ وَسَعَتَهُمْ ، فَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ :

أَوْ مِنْ بَنِي عَامِرِ الْخَضِرِ الْجَلَاعِيدِ ^(٤)

فَيُقَالُ : إِنَّهُ شَبَّهَهُمْ فِي جُودِهِمْ بِالْبُحُورِ ، وَالْبَحْرُ أَخْضَرُ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ : لِلْخُضْرَةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَعْنَيَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ
مَذْحًا ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ ذَمًّا ، فَإِذَا كَانَ مَذْحًا فَمَعْنَاهُ كَثْرَةُ الْخِصْبِ وَسَعَةُ
الْعَطَاءِ .

(١) من د ، ح .

(٢) فِي التَّاجِ (خَضِر) وَالْجُمْهُورَةُ ٢ / ٢٠٩ . وَجَاءَ فِيهَا : يُرِيدُ أَنَّهُ مِنْ خَالِصِ الْعَرَبِ ؛ لِأَنَّ
أَلْوَانَ الْعَرَبِ السُّمْرَةَ وَالْأُدْمَةَ ، يَقُولُ : أَنَا فِي صَبِيهِمْ وَخَالِصِهِمْ . وَفِي الْكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ ١ / ٢٥٣ ، وَرِسَائِلُ
الْجَاحِظِ ٧١ / ، وَمَعْجَمُ الْمَرْزَبَانِيِّ ٣٠٩ / ، وَالْأَضْدَادُ ٣٣٥ / ، وَكُنَايَاتُ الْجَرَجَانِيِّ ٥١ / . وَنَسَبُ فِي
كُلِّ هَذَا لِلْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ اللَّهِيِّ . وَفِي اللِّسَانِ (خَضِر) عَزَى لِعَتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ . وَذَكَرَ فِي الْمَقَائِيسِ
١٩٥ / ٢ دُونَ عَزْوٍ .

(٣) الدِّيَوَانُ ٦٣ / ، وَشُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ ٢ / ٦٤٨ بِرَوَايَةٍ : « يَصُونُونَ أَجْسَادًا طَوِيلًا نَعِيمَهَا » .

(٤) الدِّيَوَانُ ٣٤٥ / وَصَدْرُهُ : « أَوْفَى الذُّؤَابَةِ مِنْ تَيْمٍ وَإِخْوَتِهَا » .

من قولهم : أباد الله خضراءهم : أي خضبهم ، وإذا ذم ف قيل : هو أخضر ،
فعناه هو لئيم ، والخضرة عندهم اللؤم ، قال الشاعر :

كسا اللؤم تيماً خضرةً في جلودها فويلٌ لتيمن من سرايلها الخضري^(١)

ويقال : فلان أخضر القفا ، يريدون أنه ولدته أمة سوداء ، فإذا قيل :
أخضر البطن ، فإنما يريدون أنه حائلٌ لطول التزاقه بالخشبة التي يطوى عليها
الثوب ، فإذا قيل : أخضر النواجذ ، فإنما يراد به أنه من أهل القرى ممن يكثر
أكل البصل والكراث ، قال جرير :

كم عمّة لك يا خليد وخالة خضر نواجذها من الكراث^(٢)



(١) البيت لجرير ، وهو في ديوانه / ١٦٢ برواية : « في وجوها » بدل : « في جلودها »
و « فيا خزّي تيم » بدل : « قويل لتيمن » .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه ط : دار صادر . وهو في طبقات فحول الشعراء لابن سلام
الجمحي ١ / ٤٥٠ وجاء بعده :

نبئت بمنيته فطاب لثمها ونأت عن القيضوم والجثجاث

حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله أنه قال : « إني لفي عَذْقٍ أُنجي منه رُطْبًا . وفي رواية أخرى : أَسْتُنْجِي رُطْبًا إِلَى أَنْ سَمِعْتُ صَائِحًا يَقُولُ : قَاتَلَ اللَّهُ هَؤُلَاءَ الْعَرَبَ قَدْ قَدِمَ صَاحِبُهُمُ السَّاعَةَ ، يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَخَذَنِي أَفْكَلٌ مِنْ رَأْسِ الْعِدْقِ » ^(١) .

يُرويه الواقدي : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الْفَضِيلِ ، عَنْ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ .

قَوْلُهُ : أُنجي وَأَسْتُنْجِي وَاحِدٌ .

قال الأصمعي : اسْتُنْجِيتُ النَّخْلَةَ اسْتِنْجَاءً إِذَا لَقَطْتُهَا ، وَقَدْ نَجَوْتُ غُصُونِ الشَّجَرِ إِذَا قَطَعْتُهَا .

قال غيره : نَجَوْتُ الشَّجَرَةَ وَأَنْجَيْتُ وَأَسْتُنْجِيتُ إِذَا قَطَعْتُهَا ، وَإِنَّا قِيلَ لِمَنْ اسْتَعْمَلَ الْحِجَارَةَ فِي الْخَلَاءِ قَدْ اسْتُنْجَى ، لِأَنَّهُ يَقْطَعُ النَّجَاسَةَ بِهَا عَنْ بَدَنِهِ وَيُزِيلُهَا عَنْهُ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : نَجَوْتُ جِلْدَ الْبَعِيرِ وَأَنْجَيْتُهُ إِذَا سَلَخْتَهُ ، قَالَ يَعْقُوبُ : وَالْأَسْمُ مِنْهُ النَّجْوُ وَالنَّجَا ، وَأَنْشَدَ :

فَقُلْتُ أَنْجُوا عَنْهَا نَجَا الْجِلْدِ إِنَّهُ سِيرُضِيكَمَا مِنْهَا سَنَامٌ وَغَارِبُهُ ^(٢)

(١) ذكر الهيثمي في مجمع ٩ : ٣٢٦ القصة بالفاظ أخرى .

(٢) اللسان والتاج (نجا) ، والشاعر يخاطب ضيفين طرقاه .

وَأَنشَدَ غَيْرُهُ :

فَبَارَتْ فَبَارَزَتْ لَهَا جِلْسَةَ الْجَازِرِ يَسْتَنْجِي الْوَتَرَ^(١)

قوله : يستنجي الوتر : أي يقطعُه ويستخرجُه من اللحم ويخلصه منه ،
/ والعذق ، بفتح العين ، النخلة ، والعذق ، بكسرهما ، الكباسة ، والأفكل [١٤٠]
الرعدة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله بن سلام : « أَنَّهُ جَاءَ لَمَّا حَوِصَ
عُثْمَانُ . فَجَعَلَ يَأْتِي تِلْكَ الْجُمُوعَ فيقول : اتَّقُوا اللَّهَ . وَلَا تَقْتُلُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلُهُ ، فَمَا زَالِ يَتَقَرَّاهُمْ وَيَقُولُ لَهُمْ ذَلِكَ »^(٢) .

من حديث ابن المبارك ، أنا عَوْفٌ ، عن محمد بن سيرين .

قوله : يتقرَّاهم معناه يَقْصِدُهُمْ وَيَتَّبِعُهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرٍ ، يقال : قَرَوْتُ
الْقَوْمَ وَاقْتَرَيْتُهُمْ وَاسْتَقَرَّيْتُهُمْ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله بن سلام أَنَّهُ قَالَ : « قَالَ مُوسَى
لِجِبْرِيلَ : هَلْ يَنَامُ رَبُّكَ ؟ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : قُلْ لَهُ فَلْيَأْخُذْ قَارُورَتَيْنِ أَوْ
قَارُورَتَيْنِ وَلْيَقُمْ عَلَى الْجَبَلِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّى يُصْبِحَ »^(٣) .

يرويه : عمرو بن أبي قيس ، عن منصور ، عن رُبَيْعِ بْنِ حِرَاشٍ^(٤) ، عن

(١) كذا في س واللسان والتاج (بزخ ، نجا) وعزى لعبد الرحمن بن حسان . واستنجى
الجازر وتر المتن : قطعه ، وأصله الذي يتخذ أوتار القسي ، لأنه يخرج ما في المصارين من النجوس .
وفي باقي النسخ : « الوبر » بدل : « الوتر » تصحيف .

(٢) الفائق (قرى) ١٨٥ / ٣ ، والنهاية (قرى) ٤ / ٥٦ بلفظ : « فَمَا زَالِ عُثْمَانُ يَتَقَرَّاهُمْ » .

(٣) الفائق (قرز) ١٩١ / ٣ ، والنهاية (قرز) ٤ / ٥٨ .

(٤) في التقريب ١ / ٢٤٣ : رُبَيْعِ بْنِ حِرَاشٍ ، بكسر المهملة وأخذه معجمة ، أبو مريم
العبيسي الكوفي ، ثقة عابد ، مخضرم ، مات سنة ١٠٠ هـ ، وقيل غير ذلك .

خَرَشَةُ بنِ الحَرِّ ، عن عبدِ الله بن سَلامٍ ، هكذا رواه مشكوكاً فيه .
القَارُوزَةُ : مَشْرَبَةٌ كَالْقَاقُوزَةِ ، وَيُجْمَعُ عَلَى الْقَوَازِيرِ ، فَأَمَّا الْقَاقُوزَةُ
فليست من كَلَامِ الْعَرَبِ وقد اسْتَعْمَلُوهَا ، قال الجَعْدِيُّ :
ظَلِلْتُ كَأَنِّي نَـاَدِمْتُ كِشْرَى لَهُ قَاقُوزَةٌ وَلِيَّ اثْنَتَانِ^(١)
وَأَخْبَرَنِي الْغَنَوِيُّ ، عن أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ قال : هِيَ الْقَاقُوزَةُ وَالْقَارُوزَةُ ،
وَلَا تَقُلْ قَاقُوزَةً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبدِ الله : « أَنَّهُ آمَنُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ يَهُودٍ
وَتَنَخُّوا فِي الْإِسْلَامِ »^(٢) .

حَدَّثَنِيهِ ابْنُ أَبِي عَرَابَةَ ، عن شَيْخٍ لَهُ سَمَاءٌ ، حَدَّثَنَا عَمَّارٌ ، نَا سَلَمَةَ ، عن
مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ .

قوله : تَنَخُّوا معناه أَقَامُوا وَتَبَتُّوا ، يقال : تَنَخَّ الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ تَنُوحاً إِذَا
أَقَامَ بِهِ ، وبذلك سُمِّيَتْ تَنُوحٌ ، وذلك لِأَنَّهَا قِبَائِلٌ تَحَالَفَتْ وَأَقَامَتْ فِي
مَوَاضِعِهَا ، فَإِذَا قُلْتَ تَنَخُّوا ، النَّونُ قَبْلَ التَّاءِ ، كَانَ مَعْنَاهُ رَسَخُوا فِي الْإِسْلَامِ
وَخَلَصُوا إِلَى سِرِّهِ ، وَاسْتَنْبَطُوا عِلْمَهُ ، من قولك : نَتَخْتُ الشُّوكَةَ مِنْ رِجْلِي إِذَا
أَخْرَجْتُهَا ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمِنْقَاشُ مِنتَاخاً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبدِ الله بن سَلامٍ أَنَّهُ قال أَيَّامَ حُصْرِ
عُثْمَانَ : « مَا هَلَكْتَ أُمَّةٌ قَطُّ حَتَّى يَرْفَعُوا الْقُرْآنَ عَلَى السُّلْطَانِ »^(٣) .

(١) شعر النابغة الجعدي / ١٦٤ برواية : « فظلت » .

(٢) الفائق (تنخ) ١ / ١٥٦ ، والنهية (تنخ) ١ / ١٩٨ .

(٣) ذكره الحافظ في المطالب العالية ٤ / ٢٨٧ في حديث طويل . وفي آخر الحديث : قال

سليمان بن المغيرة ، قلت لحميد : كيف يرفعون القرآن على السلطان ؟ قال : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الْخَوَارِجِ
كَيْفَ يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَى السُّلْطَانِ » .

من حديث ابن المبارك ، عن سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال .
قوله : يرفعوا القرآن على السلطان ، معناه يتأولونه عليه ويرون
الخروج به على الولاية .



حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه

☆ قال أبو سليمان في حديث خالد أنه قال : « ما من عملي شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بئها والسماء تهلبني » .

أخبرناه أبو رجاء الغنوي ، نا أبي ، نا أحمد بن منصور ، عن ابن المبارك ، عن حماد بن زيد ، عن عبد الله المختار ، عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي وائل ، ثم شك حماد في أبي وائل قال : قال خالد لما حضرته الوفاة : « لقد طلبت القتل مظانة فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي ، وما من عملي شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بئها وأنا متترس بترسي والسماء تهلبني » ^(١) .

قوله : تهلبني : أي تجودني وتمطرني ، يقال : يوم هلاب ، إذا كان [١٤١] مطره شديداً ، وفرس هلاب : شديد الجري ، / شبه جريه بدفعات المطر وشأبيه ، والهلاب من خيل العرب معروف ، قال الطرماح ^(٢) :

بَيْتٌ سَمَاءَةٌ وَالْأَمِينُ عِمَادُهُ وَالْأَثَرُمانُ وَفَارِسُ الْهَلَابِ ^(٣)

وروى أبو عمر ، عن أبي العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي قال : الهلوب

(١) أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد / ٥٥ - ٥٦ . وفيه « بفرسي » بدل : « بترسي » ، وكذلك : « والسماء تهلني » بدل : « تهلبني » . وذكره الهيثمي في مجمع ٩ / ٣٥٠ بدون قوله : « من ليلة بئها والسماء تهلبني » وعزاه للطبراني . وذكره الحافظ في الإصابة ١ / ٤١٥ عن ابن المبارك بلفظ : « تهلني » وفي تهذيب ابن عساكر ٥ / ١١٣ بلفظ : « والسماء تنهل » .

(٢) س : الشماخ ، والمثبت من باقي النسخ ، وهو في ديوان الطرماح / ٥ ، والهلاب : اسم

فرس .

في نَعْتِ النِّسَاءِ بِمَعْنَيَيْنِ : أَحَدُهَا الَّتِي تُحِبُّ بَعْلَهَا وَتُؤَاتِيهِ ، شُبِّهَتْ بِالْمَطَرِ السَّهْلِ ، قَالَ وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ : « رَحِمَ اللَّهُ الْهَلُوبَ » ^(١) . يَعْنِي الْمُرَاةَ الْمُؤَاتِيَةَ لَزَوْجِهَا الْحَبَّةَ لِبَعْلِهَا ، قَالَ : وَالْهَلُوبُ : الَّتِي تَفْرَكُ بَعْلَهَا وَتُبْغِضُهُ ، شُبِّهَتْ بِالْمَطَرِ الشَّدِيدِ الضَّارِّ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ خَالِدٍ ، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ : « أَنَّ النَّاسَ قَدْ ائْتَدَقُوا فِي الْحُمْرِ وَتَزَاهَدُوا الْجُلْدَ » ^(٢) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّيِّ ، نَا الصَّائِغُ ، نَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ .
قَوْلُهُ : تَزَاهَدُوا الْجُلْدَ : أَيِ تَقَالَوْا عُدَدَهُ وَتَحَاقَرَوْهُ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلشَّيْءِ الْقَلِيلِ زَهِيدٌ ، وَلِلْفَقِيرِ مُزْهِدٌ ، قَالَ الْأَعَشَى :

فَلَنْ يَطْلُبُوا سِرَّهَا لِلْغِنَى وَلَنْ يُسَلِّمُوهَا لِزُهَادِهَا ^(٣)
وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْجُمُعَةِ . حَدَّثَنَا ابْنُ الْفَارِسِيِّ ، نَا يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ الْقَاضِي ، نَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، نَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « إِنْ فِي الْجُمُعَةِ لِسَاعَةٍ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ قَائِمًا يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَقَالَ : بِيَدِهِ يَزْهَدُهَا ، أَيِ يُقَلِّلُهَا » ^(٤) .

(١) فِي النِّهَايَةِ (هَلَب) ٥ / ٢٦٨ : « رَحِمَ اللَّهُ الْهَلُوبَ ، وَلَعَنَ اللَّهُ الْهَلُوبَ »

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٨ / ٢٢٠ بِطَرِيقٍ آخَرَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ بِلَفْظٍ : « إِنْ

النَّاسُ قَدْ ائْتَدَقُوا فِي الْحُمْرِ وَتَحَاقَرُوا الْعُقُوبَةَ فِيهِ » ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ الْمُتَّقِيُّ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ ٥ / ٤٧٨ ، ٤٩٢ بِطَرِيقَيْنِ .

(٣) الدِّيَوَانُ / ٦١ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الطَّلَاقِ ٧ / ٦٦ ، وَالدَّعَوَاتِ ٨ / ١٠٦ ، وَمُسْلِمٌ فِي الْجُمُعَةِ ٢ / ٥٨٤ ،

وَالنَّسَائِيُّ فِي الْجُمُعَةِ أَيْضًا ٣ / ١٦٦ ، وَأَحَدٌ فِي مُسْنَدِهِ ٢ / ٢٣٠ ، ٢٥٥ ، ٤٩٨ .

قال ابن الأعرابي : والزَّهْدُ : الحَزْرُ ، يقول : أَتَيْنَا بِزَاهِدٍ يَزْهَدُ : أي بخارِصٍ يَخْرِصُ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ خَالِدٍ : « أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا مُشِيعًا ، وَإِنْ رَجُلًا كَانَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ قَدْ ارْتَدُّوا فَأَرْسَلَ خَالِدًا إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا نَوَاصِيَ الْخَيْلِ قَالُوا : مَا هَذَا ؟ فَأَخْبَرَهُمْ خَالِدُ الْحَبَرِ ، فَخَنُّوا يَبْكُونَ ، وَقَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَكْفُرَ »^(١) .

يرويه هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ فُضَّالَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ . الْمَشِيعُ : الرَّجُلُ الشُّجَاعُ ، قَالَ تَابُطُ شَرًّا :

قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمٍّ دَمُ الثَّأْرِ أَوْ يَلْقَى كَيْدًا مُشِيعًا^(٢)
وَخَنُّوا مِنَ الْحَنِينِ وَهُوَ دُونَ الْحَنِينِ ، الْحَنِينُ ، بِالْخَاءِ مُعْجَمَةٌ مِنَ الْأَنْفِ ،
وَالْحَنِينُ مِنَ الْخَلْقِ وَالصَّدْرِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَمَا ابْنُكَ إِلَّا مِنْ بَنِي النَّاسِ فَاصْبِرِي فَلَنْ يَرْجِعَ الْمَوْتَى حَنِينُ الْمَاتِمِ^(٣)
أَنشده أَبُو زَيْدٍ بِالْخَاءِ مُعْجَمَةٌ .

أَخْبَرَنِي الْعَنُويُّ ، نَا أَبِي ، حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، حَدَّثَنِي بَكَّارُ بْنُ رَبَاحٍ
الْأَخْنَسِيُّ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَقَمَّةَ ، قَالَ : أَشْرَفَ ابْنُ سُرَيْجٍ عَلَى أَخْشَبٍ مِنْهُ
فَقَالَ :

(١) النَّائِقُ (شِع) ٢ / ٢٧٥ ، وَالنَّهَائَةُ (شِع) ٢ / ٥٢٠ .

(٢) شَرْحُ دِيْوَانِ الْحَمَّاسَةِ لِلْمَرْزُوقِيِّ (حَمَّاسِيَّةٌ ١٦٥) ٢ / ٤٩٢ بِرَوَايَةٍ : « مُسْفَعًا » بِدَلْ :
« مُشِيعًا » وَجَاءَ فِي الشَّرْحِ : أَوْ مَلَاقَاةً كَمَا مُسْفَعُ الْوَجْهِ لِدَوَامِ تَبَدُّلِهِ لِلْسَّمَائِ وَتَسْيَارِهِ فِي الْمَوَاجِرِ .

(٣) نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ / ٣٥ بِرَوَايَةٍ : « فَمَا ابْنُكَ إِلَّا ابْنٌ مِنَ النَّاسِ فَاصْبِرِي »

وَرَوَى أَيْضًا : « فَمَا ابْنُكَ إِلَّا مِنْ بَنِي النَّاسِ فَاصْبِرِي »

وَعَزَى لِلْفَرَزْدَقِ ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ ٢ / ٢٠٦ بِرَوَايَةٍ :

فَمَا ابْنُكَ إِلَّا ابْنٌ مِنَ النَّاسِ فَاصْبِرِي فَلَنْ يَرْجِعَ الْمَوْتَى حَنِينُ الْمَاتِمِ

لَيْسَ بَيْنَ الرَّحِيْلِ وَالْبَيْنِ إِلَّا أَنْ يَرُدُّوْا جِبَالَهُمْ فَتُزَمَّ -
قال : فما شئت أن أسمع من موضع من مَنى حَنِيناً أو خَنِيناً إِلَّا سَمِعْتُهُ .
☆ وقال أبو سليمان في حديث خالد : « أَنْ أَهْلَ الْيَمَامَةِ رَغِبُوا فُسْطَاطَهُ
بِالسَّيْفِ »^(١) .

من حديث محمد بن إسحاق بن يسار .

يريد أن المسلمين / لما انهزموا خلص^(٢) العدو إلى فُسْطَاطِهِ فَقَطَّعُوهُ [١٤٢]
بِالسُّيُوفِ ، يقال : ثَوَّبُ رَعَائِيْلُ : أَيِ قِطَعَ ، قال الكُمَيْتُ :

بِهِمْ صَلَحَ النَّاسُ بَعْدَ الْفَسَا د وقد حِصَّ بِالْفَتْقِ مَا رَغِبُوا^(٣)
☆ وقال أبو سليمان في حديث خَالِد : « أَنَّهُ لَمَّا صَارَ إِلَى الْعُزَّى أَقْبَلَ
بِالسَّيْفِ وَهُوَ يَقُولُ :

كُفْرَانُكَ لَا سُبْحَانَكَ ☆ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ
وَضَرَبَهَا بِالسَّيْفِ فَجَزَلَهَا بِاثْنَيْنِ^(٤) »

حَدَّثَنِيهِ الْخَزَاعِيُّ ، نَا عَمِّي ، نَا الْأَزْرَقِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنْ
الْوَاقِدِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْهَذَلِيِّ .

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٢٤٨ / ٣ وهو في الفائق (رعل) ٦٧ / ٢ .

(٢) س ، ط : « خاض » بدل : « خلص » والمثبت من د ، ح .

(٣) شعر الكميت ٢٩ / ٢ برواية :

بِهِمْ صَلَحَ النَّاسُ بَعْدَ الْفَسَا د وحِصَّ مِنَ الْفَتْقِ مَا رَغِبُوا

(٤) أخرجه الأزرق في أخبار مكة ١٢٧ / ١ - ١٢٨ . وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٢ /

٤٢٨ وكذلك ابن الأثير في أسد الغابة ١١٠ / ٢ - وذكر ابن سعد في طبقاته ١٤٦ / ٢ القصة باختلاف
يسير . وهي في تهذيب ابن عساكر ١٠١ / ٥ .

قوله : كُفْرَانُكَ ، مَصْدَرُ كَفَرَ الرَّجُلُ كُفْرًا وَكُفْرَانًا ، وقوله : سُبْحَانُكَ ،
مصدر سَبَّحتَ اللهَ : أي نزهته عن السُّوء .

قال الفراء : وإنما نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : سَبَّحتَ اللهَ تَسْبِيحًا ،
فَجَعَلَ السُّبْحَانَ فِي مَوْضِعِ التَّسْبِيحِ : كما تقول : كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي تَكْفِيرًا ، ثم
تَجْعَلُ الْكُفْرَانَ فِي مَوْضِعِ التَّكْفِيرِ فتقول : كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي كُفْرَانًا .

وقوله : فَجَزَلَهَا بِاثْنَيْنِ : أي قَطَعَهَا نِصْفَيْنِ ، يقال : جَزَلْتُ الشَّيْءَ إِذَا
قَطَعْتَهُ ، ومنه جِزَالُ النَّخْلِ وَجَزَالُهُ ، وهو قَطْعُ التَّمْرِ كَالْجِزَامِ .



حديث جابر بن عبد الله ، رضي الله عنه

☆ قال أبو سليمان في حديث جابر أنه قال : « ما جَزَرَ عنه الماء وَضْفِيرُ الْبَحْرِ فَكُّلُهُ »^(١) .

من حديث ابن عُلَيَّة ، عن أبي الزُّبَيْر ، عن جابر .

ضَفِيرُ الْبَحْرِ : شَطُّهُ ، وأكثر ما يقال : الضَّفِيرَةُ بالهاء ، يقال ضَفِيرَةُ الْوَادِي ، وهي الْجَانِبُ الذي علاه الْمَاءُ فَبَطَّحَهُ ، فَأَمَّا الْجَانِبُ الذي يَلِي جَبَلًا أو جُرْفًا ، فَإِنَّمَا يقال له السَّيْفُ ، وَكَذَلِكَ ما دَانَاهُ من السَّاحِلِ يقال له : السَّيْفُ ، وَالضَّفِيرَةُ : الْمُسْنَاءُ أَيْضًا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث جابر أنه قال : « إِنَّمَا شَفَاعَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَمَنْ أَوْبَقَ نَفْسَهُ وَأَغْلَقَ ظَهْرَهُ »^(٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَانَ النَّجَّادُ ، نَا هِلَالَ بْنُ الْعَلَاءِ الرَّقِّي ، نَا ابْنَ نَفِيلٍ ، نَا زُهَيْرٌ ، أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرٍ .

قَوْلُهُ : أَغْلَقَ ظَهْرَهُ ، الْأَصْلُ فِيهِ أَنْ يَدْبُرَ ظَهْرُ الْبَعِيرِ حَتَّى يَنْغَلِ بَاطِنُهُ

(١) أخرجه أبو داود في الأُطْعَمَةِ ٣ / ٣٥٨ مرفوعاً عن جابر بلفظ : « ما ألقى البحر أو جزر عنه فكلوه ، وما مات فيه وطفًا فلا تأكلوه » . ثم أشار إلى أنه في بعض الطرق موقوف على جابر ، وأخرجه ابن ماجه مرفوعاً في كتاب الصيد ٢ / ١٠٨٢ .

(٢) ذكره صاحب كنز العمال ١٤ / ٦٣١ بلفظ : « وأثقل ظهره » بدل : « أغلق ظهره » وعزاه للبيهقي في البعث ، وابن عساكر في تاريخه ، وذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢ / ١٥ بلفظه في حديث الشفاعة . وذكره ابن كثير في النهاية في الفتن ٢ / ٢٩٣ بلفظ : « لَمَنْ أَوْثَقَ نَفْسَهُ وَأَغْلَقَ ظَهْرَهُ » . وعزاه للبيهقي .

فلا يكاد يَبْرَأُ ، يقال : غَلِقَ ظَهْرُ الْبَعِيرِ غَلْقًا ، وَأَغْلَقَهُ صَاحِبُهُ إِذَا أَثْقَلَ حِمْلَهُ
حتى يُصِيبَهُ ذَلِكَ ، شَبَّهَ الذُّنُوبَ الَّتِي أَثْقَلَتْ ظَهْرَهُ بِذَلِكَ .

وقال بعضُ أهل اللغة : أَصْلُ هَذَا أَنَّ يَعْمِدَ صَاحِبُ الْإِبِلِ إِلَى الْبَعِيرِ الَّذِي
أَمَاتَ^(١) بِهِ إِبِلَهُ فَيَنْزِعَ سَنَاسِينَ مِنْ فِقْرَتِهِ وَيَعْقِرُ سَنَامَهُ لئَلَّا يُرْكَبَ ، كانوا
يفعلون ذلك في الجاهليَّةِ ، وهو شَبِيهٌ بِالْحَامِي الَّذِي كَانُوا يَحْمُونَ ظَهْرَهُ
وَيَحْرَمُونَ رُكُوبَهُ ، قال : وَالْغَلِقُ الظُّهْرُ مِنَ الْإِبِلِ : مَا لَا يُرْكَبُ ظَهْرُهُ لِكثَرَةِ
نَدْوِهِ وَسَيْلَانِهَا .

وقوله : أُوْبِقَ نَفْسُهُ : أَيِ أَهْلَكَهَا ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَوْ يُوْبَقُهُنَّ
بِمَا كَسَبُوا ﴾^(٢) أَيِ يُهْلِكُهُنَّ ، يقال^(٣) : وَبِقَ الرَّجُلُ يَبِقُ إِذَا هَلَكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ مِنْ عَثْرَةٍ أَنْ يُؤَاخِذَنِي بِمَا أَبِقُ

☆ وقال سليمان في حديث جابر أنه قال : « كَانَ الْيَهُودُ / يَقُولُونَ إِذَا

نَكَحَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مُجَبِّئَةً جَاءَ وَلَدُهُ أَحُولَ فَنَزَلَتْ : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ
لَكُمْ ﴾^(٤) الْآيَةُ ، غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي صِيَامٍ وَاحِدٍ^(٥) .

حَدَّثَنَا^(٦) إِبْرَاهِيمُ بْنُ فِرَاسٍ ، نَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، نَا أَبِي ، نَا وَهْبُ بْنُ
جَرِيرٍ بْنُ حَازِمٍ ، نَا أَبِي ، سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ رَاشِدٍ يُحَدِّثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ
ابْنِ الْمُنْكَدَرِ ، عَنْ جَابِرٍ .

(١) الْقَامُوسُ (مَأَى) : أَمَاتُ بِهِ إِبِلَهُ : بَلَغَتْ بِهِ الْمَائَةَ .

(٢) سُورَةُ الشُّورَى : ٣٤ .

(٣) د : « قَالَ الْكَسَائِيُّ : يَقَالُ : وَبِقَ الرَّجُلُ .. الْخ » .

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٢٢٣ .

(٥) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي النِّكَاحِ ١٠٥٩ / ٢ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي السِّنَنِ الْكَبِيرِ ١٩٥ / ٧ ، وَالطَّبْرِيُّ فِي

تَفْسِيرِهِ ٣٩٧ / ٢ بِدُونِ الْجُمْلَةِ الْآخِرَةِ .

(٦) ط : « أَحْمَدُ بْنُ فِرَاسٍ » .

التَّجْبِيَّةُ : أن يَأْتِيَهَا من خَلْفِهَا ، وَأَصْلُهَا ^(١) من قولك : جَبَّى الرجلُ إذا أَكَبَّ على وَجْهِهِ ، وَالصَّامُ يُرِيدُ ^(٢) به الفرج ، وَإِنَّمَا هو الشيء الذي يُسَدُّ به الفُرْجَةُ ، ومنه صَامَ القَارُورَةُ ، إِلَّا أَنَّهُمْ رَبَّما سَمَوْا الشيءَ بِاسْمِ غيره إذا جَاوَرَهُ وَقَارَبَهُ كَتَسْمِيَتِهِم المَطَرِ سَمَاءً ؛ وذلك لِأَنَّهُ من السَّمَاءِ يَنْزِلُ ، وَتَسْمِيَتِهِم الكَلَاءُ غَيْثًا ؛ لِأَنَّهُ بالمَطَرِ يَنْبُت .

وقد يُرَوَى سَامًا بالسَّيْنِ ، وَسِمَامٌ الإِثْرَةُ وَسَمُّهَا وَاحِدٌ .

أخبرنا عبد الرحمن بن أسد ^(٣) ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن ابن خثيم ، عن صفية بنت شيبة ، عن أم سلمة ، قالت : « لَمَّا قَدِمَ المهاجرون المدينة أرادوا أن يَأْتُوا النِّسَاءَ في أدبارِهِنَّ وفُرُوجِهِنَّ فَأَنْكَرُنَ ذلكَ فجئن إلى أم سلمة فسألت النبي صَلَّى اللهُ عليه عن ذلك فقال : نِسَاؤُكُمْ حَرِثٌ لَكُمْ فَاتُوا حَرِثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ سَامًا وَاحِدًا » ^(٤) .

يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَعْدُو الفَرْجَ الذي هو المَأْتَى .

☆ وقال أبو سليمان في حديث جابر : « أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ مع رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه في غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَأَقْبَلْنَا رَاجِعِينَ في حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَكُنْتُ في أَوَّلِ

(١) د ، ح ، ط : « وَأَصْلُهُ » .

(٢) د ، ح : « يَرَادُ بِهِ » .

(٣) د : « عبد الرحمن بن راشد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٤٤٣ عن صفية بنت شيبة ، ولم يذكر أم سلمة . وأخرجه الترمذي في التفسير ٥ / ٢١٥ عن حفصة بنت عبد الرحمن ، عن أم سلمة مختصراً برواية : « صَامًا » ثم قال : ويروى « في سَامٍ وَاحِدٍ » وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤ / ٢٣٠ - ٢٣١ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٧ / ١٩٥ ، وكلاهما بلفظ : « صَامًا » . والطبري في تفسيره ٢ / ٣٩٦ بلفظ : « صَامًا وَاحِدًا » .

العسكر إذ عارضنا رجل شرجب في حديث طويل ذكره ^(١) .

يرويه سعد بن عبد الحميد بن جعفر ، عن عباس بن الفضل ، عن القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري ، عن محمد بن علي بن حسين ، عن جابر بن عبد الله .

الشرجب : الطويل من الرجال ، قال العجير :

فقام فأدنى من وسادي وساده طوي البطن ممشوق الذراعين شرجب ^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث جابر أنه قال : « سرت مع رسول الله صلى الله عليه في غزاة ^(٣) ، فقام فصلى وكانت علي بردة فذهبت أخالف بين طرفيها فلم تبلغ ، وكانت لها ذباب فנקستها وخالفت بين طرفيها ، ثم تواقضت عليها لا تسقط ^(٤) .

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا يحيى بن الفضل السجستاني ، نا حاتم بن إسماعيل ، ثنا يعقوب بن مجاهد ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة ، عن جابر .

ذباب الثوب : أهدابه ، وسميت ذباب لتذبذبها ، وهو أن تجيء وتذهب .

قال أبو عمرو : أطراف الثياب يقال لها : الذعاليب ، واحدها ذعلوب ،

(١) الفائق (شرح) ٢ / ٢٣٩ ، والنهاية (شرح) ٢ / ٤٥٦ .

(٢) الفائق (شرح) ٢ / ٢٣٩ .

(٣) د : « في غزوة » .

(٤) أخرجه مسلم في الزهد ٤ / ٢٣٠٥ ، وأبو داود في الصلاة ١ / ١٧١ ، والفائق (ذبذب)

وهي الذَّنَازِنُ أَيْضاً ، واحدها ذَنْزَنٌ مِثْلُ ذَنْزَنِ الشَّجَرِ سِوَاءٍ ، وَأَسَافِلُ الْقَمِيصِ يُقَالُ لَهَا ^(١) الذَّلَازِلُ ، واحدها ذُلِيلٌ ، قال الشاعر :

إِذَا خَرَجَ الْفَتِيَانُ لِلْفَزْوِ شَمَّرَتْ عَنْ السَّاقِ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْهُ ذَلَاذِلُهُ

وقوله : تَوَاقَصَتْ عَلَيْهَا : أَيِ أَمْسَكَتْ عَلَيْهَا بَعُنْقِي لئَلَّا تَسْقُطَ ، [وهو أَنْ يَحْنِي عَلَيْهَا عُنُقَهُ] ^(٢) كَأَنَّهُ يَحْكِي خِلْقَةَ الْأَوْقَصِ ، وهو الَّذِي قَصُرَتْ عُنُقُهُ كَأَنَّهُ رُدٌّ فِي جَوْفِ صَدْرِهِ .

وفيه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ نَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ / وقال له : « إِذَا كَانَ [١٤٤] الثَّوْبُ وَاسِعاً فَخَالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ ضَيِّقاً فَاشْدُدْهُ عَلَى حَقْوِيكَ ^(٣) » .

☆ وقال أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ : « أَنَّهُ قَالَ فِي قِصَّةِ خَيْبَرَ : لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى حِصْنِ الصَّعْبِ بَنَ مَعَاذُ أَقْمَنَا عَلَيْهِ يَوْمَيْنِ تُقَاتِلُهُمْ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ خَرَجَ رَجُلٌ كَأَنَّهُ الرَّقْلُ فِي يَدِهِ حَرَبَةٌ ، وَخَرَجَتْ عَادِيَّتُهُ مَعَهُ وَأَمْطَرُوا عَلَيْنَا ^(٤) النَّبْلَ ، فَكَأَنَّ نَبْلَهُمْ رَجُلُ جَرَادٍ ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ » ^(٥) .

يرويه الواقدي ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِيهِ .

(١) د : « يُقَالُ لَهُ الذَّلَازِلُ » .

(٢) سقط من ح .

(٣) د ، ح ، ط : « حَقْوُكَ » .

(٤) ط : « وَأَمْطَرُوا عَلَيْهِ النَّبْلَ » .

(٥) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٦٦٢ - ٦٦٣ . وفيه : « الدَّقْلُ » بدل : « الرَّقْلُ » .

و« مِثْلُ الْجَرَادِ » بدل : « رَجُلُ جَرَادٍ » .

الرَّجُل : النّخل الطّوال ، واحدها رَقْلَة ، شَبَّه في طُولِه بالنّخلة .
ويقال : أرقلت الشجرة إذا عظمت وطالت .

وقوله : خرجت عاديتّه ، يُريد أصحابه وأُعوَانَه ، والعادية : خَيْلٌ تعدو للغارة : أي تشد وتقبل ، ويقال للرجالة أيضا عادية ، ومن هذا عدوة اللص وأنشدني أبو عمر ، أنشدنا ثعلب ، عن ابن الأعرابي لسليك :

يا صاحبي ألا لآخي بالوادي إلا عبيدٌ وأم بين أدواد
أتظن أن قليلاً ريث غفلتهم أم تعدوان فإنّ الرّيح للعادي^(١)

والريّح : القوّة والغلبة ، قال الله تعالى ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾^(٢) .

ورجل^(٣) جرّاد : جماعة من الجرّاد .

☆ وقال أبو سُلَيْمَان في حديث جابر : « أنّه ذكر مبعث سريّة كان فيها وأنهم أرمّلوا من الزّاد ، قال : فبينما نحن على ذلك إذ رأينا سواداً فلما غشيناه إذا دابة قد خرجت من الأرض ، فأناخ عليه العسكر ثماني عشرة ليلة يأكلون منها ما شاءوا حتى ارتفعوا »^(٤) .

(١) في اللسان والتاج (أما) البيت الأول ، وعزى لسليك ، وفي مادة (روح) البيت الثاني وعزى لسليك أو تأبط شراً . وقال ابن بري : قيل الشعر لأعشى فهُم من قصيدة أولها :

يا دار بين غباراتٍ وأكبادٍ أقوت ومَرَّ عليها عهدٌ أبادٍ
جرت عليها رياحُ الصيفِ أذيلها وصوب الزنُّ فيها بعد إصعادٍ

(٢) سورة الأنفال : ٤٦ .

(٣) في القاموس (رجل) : الرَّجُل : القطعة العظيمة من الجرّاد (ج) أرجال .

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٥٢ / ٩ بلفظه ، غير أنه قال : أزمّلنا الزاد ، وهو تصحيف ، وكذلك قال : « حتى أربعوا » بدل : « حتى ارتفعوا » وقال : رواه مسلم ، وقد راجعت صحيح مسلم فرأيت أنه يسوق السند ولم يذكر الألفاظ انظر ١٥٣٧ / ٢ .

وأخرجه النسائي في الصيد ٢٠٧ / ٧ ، والدارمي في ٩١ / ٢ ، وكلاهما بألفاظ أخرى .

من حديث أبي أسامة ، ثنا الوليد بن كثير ، عن وهب بن كيسان ، عن جابر .

حدَّثني الثقة من أصحابنا ، نا ابن زيرك ، عن أبي البخترى ، عن أبي أسامة .

الارتعاف بمعنى السبق والتقدم ، يقال : رَعَفَ الفرسُ إذا سَبَقَ يرَعْفُ بفتح العين ، ومن الرُعاف يرَعْفُ بضمها ، يريد أنهم أَكَلُوا منها حتى ثابت إليهم أنفسهم ، وقويت أبدانهم فصاروا يَتَسَارِعُونَ على أقدامهم أو يَتَسَابِقُونَ شِدًّا على أرجلهم أو نحو هذا من الكلام ، وفي هذا الحرف^(١) عندي نظر ، وقد جاء في رواية أخرى : « فأكلوا منها حتى سَمِنُوا »^(٢) .



(١) ح : « وفي هذا الكلام » .

(٢) أخرجه مسلم في الصيد ١٥٣٥ / ٢ بلفظ : « حتى سَمِنَا » .

وفي النهاية (رَعَفَ) ٢٣٥ / ٢ : ارتفعوا : أي قويت أقدامهم فركبوها وتقدّموا .

حديث خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

☆ وقال أبو سليمان في حديث خَوَاتٍ أنه قال : « خرجتُ زَمَنَ الخندق عَيْنًا إلى بني قَرْيِظَةَ ، فلَمَّا دنوتُ من القوم كَمَنْتُ ورَمَقْتُ الحصونَ ساعةً ، ثم ذهب بي النوم فلم أشعر إلا برجلٍ قد احتَمَلَنِي فلَمَّا رَقِيَ بي إلى حُصُونِهِمْ قال لصاحب له : أبشِرْ بِجَزْرَةِ سَمِينَةٍ ، قال : فتناوُمْتُ فلَمَّا شُغِلَ عَنِّي انتزعت مِغُولًا كان في وسطه فوجأت به كَبِدُهُ فوقع مَيِّتًا »^(١) .

يرويه الواقديُّ ، أخبرني به صالحُ بن خَوَاتٍ ، عن محمد بن كعب [القرظيَّ]^(٢) .

الجزرة : الشاةُ التي أُعِدَّتْ لأن تُجَزَرَ : أي تُذْبَحُ للأكل . وقال بعضُ أهل اللغة : هي من الغنمِ خاصَّةً ، وقال غيره : الغنمُ وغيرها سواءٌ في ذلك ، [١٤٥] ويُقالُ للرجُلِ أَجْزَرْنَا شاةً من / غَنَمِكَ : أي أعطينا شاةً نَذْبَحُهَا ، ويقال : تركتُ فلانًا جَزَرَ السَّباعِ : أي قَتِيلًا تَنْتَابُهُ السَّباعُ ، قال عَنَتَرَةُ :
إِنْ تَشْتُمَا عِرْضِي فَإِنَّ أَبَاكُمَا جَزَرَ السَّباعِ وَكُلَّ نَشْرِ قَشْعَمٍ^(٣)
وإنما سَمَّوها جَزْرَةً ، لأنها تُجَزَرُ أي تُقَطَّعُ أوصالُها وتُفَصَّلُ ، وأصلُ الجزرِ القَطْعُ ، ومنه جَزُرَ الماءُ وهو انقِطَاعُهُ بعد المدِّ ، ولذلك سُمِّيَتِ البِقَاعُ المرتَفِعةُ التي لا يغمرها الماءُ وَسَطَ البُحُورِ جَزَائِرَ ، والجزيرةُ المَعْرُوفَةُ هي التي يَبْلَدُ رَبِيعَةٌ ومُضَرٌ ، لأنها بين النَّهْرَيْنِ دِجْلَةَ والفُرَاتِ ، والمِغُولُ : شِبْهُ الخَنْجَرِ إِلَّا أَنَّهُ أطولُ طولًا منه ، يَشُدُّهُ الْفَاتِكُ على وَسْطِهِ يَفْتَالُ به النَّاسُ .

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٤٦٠ - ٤٦١ في حديث طويل .

(٢) من د .

(٣) الديوان ١٥٤ / برواية : « إن يفعلوا فليقتلوا تركت أباها » .

حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه

☆ قال أبو سليمان في حديث عبد الله بن عمر : « أنه جمع بنيه حين أشرى أهل المدينة مع ابن الزبير وخلعوا بيعة يزيد فقال : لا يسارعن أحد منكم في هذا الأمر فيكون الصيِّلم بيني وبينه » ^(١) .

حدثني علي بن عيسى المؤدّب ، ثنا إبراهيم بن يحيى بن حماد ، نا عبدة بن عبد الله الخزاعي ، نا عبد الصمد بن عبد الوارث ، نا صخر بن جويرية ، عن نافع ، عن ابن عمر .

الصيِّلم : الأمر العظيم ، وأصله من الصلّم ، وهو القطع والاستئصال . ويقال وقعة صيِّلمية : أي شديدة مَفْتِنَة ^(٢) ، ورماء الله بالصيِّلم وهي الداهية المنكرة ، وجاء فلان بالصيِّلم أي بالأمر العظيم . ومن هذا حديث عبد الله بن عمرو بن العاص : « [وحدثني محمد بن نافع ، نا إسحاق بن أحمد الخزاعي نا الأزرقى بإسناد له ، قال : قال عبد الله بن عمر] ^(٣) » اخرجوا يا أهل مكة قبل الصيِّلم . كُنِّيَ به ، يعني الذي يهدم الكعبة أفيحج أفيُدع أصيِّلَع قائماً عليها يهدمها بمسحاته » ^(٤) .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٩٦ / ٢ في حديث طويل بلفظ : « انتزى » بدل : « أشرى » وابن سعد في طبقاته ٤ / ١٨٣ بلفظ : « ابتز » .

(٢) ط : « مَفْتِنَة » ، والمثبت من باقي النسخ .

(٣) من ط ، ح .

(٤) أخرجه الأزرقى في أخبار مكة ١ / ٢٧٦ في حديث طويل ، وعبد الرزاق في مصنفه ٥ /

١٣٧ مختصراً ، وأحمد في مسنده ٢ / ٢٢٠ ، والطبراني في الكبير ، كما في مجمع الزوائد ٣ / ٢٩٨ .

وأخبرني أبو عمر ، أنا أبو موسى ، عن أبي العباس ثعلب قال : والصَّيْلَمُ
أيضا كالْوَجْبَةِ في الطَّعام ، يقال : لا تأكل في اليَوْمِ إلا الصَّيْلَمَ والصَّيْرَمَ .

وأشْرَى معناه الخُرُوجُ من طاعة السُّلْطَان : أي صَارُوا كالشُّرَاةِ في فِعْلِهِمْ ،
وإنما لَزِمَ الخَوَارِجَ هذا اللَّقْبُ ؛ لأنهم زَعَمُوا أَنَّهُمْ شَرَوْا دُنْيَاهُمْ بِالْآخِرَةِ ، أي
بَاعُوهَا فَهُمْ شُرَاةٌ جَمْعُ شَارٍ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابنِ عُمَرَ : « أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَهُ فَقَالَ لَهُ :
إِنِّي أُعْطِيتُ بَعْضَ بَنِي نَاقَةَ حَيَاتِهِ وَإِنِّهَا أَضْنَتْ وَاضْطَرَبَتْ ، فَقَالَ لِي : هِيَ
لَهُ حَيَاتُهُ وَمَوْتُهُ ، فَقَالَ : فَإِنِّي تَصَدَّقْتُ بِهَا عَلَيْهِ ، قَالَ : فَذَلِكَ أَبْعَدُ لَكَ
مِنْهَا » ^(١) .

حَدَّثَنَا الْأَصَمُّ ، نا الرِّبِيعُ ، أنا الشَّافِعِيُّ ، أنا سَفِيَانُ ، عن عَمْرِو بن
دِينَار وابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن حَبِيبِ بنِ أَبِي ثَابِتٍ ، وقال أَحَدُهُمَا : تَنَاجَجَتْ ،
وقال الآخرُ أَضْنَتْ .

قوله : أَضْنَتْ إِنَّمَا هُوَ ضَنَّتْ بِغَيْرِ أَلْفٍ ، أي كَثُرَ تَنَاجُجُهَا .

قال الكسائي : امْرَأَةٌ مَاشِيَّةٌ وَضَائِعَةٌ وَمَعْنَاهَا أَنْ يَكْثُرَ وَلَدُهَا ، وَقَدْ
مَشَتْ تَمْشِي مَشَاءً مَمْدُودٌ ، وَضَنَّتْ تَضْنِي ضَنًّا ، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى : ضَنَّتْ
تَضْنًا ضَنًّا وَضُنُوءًا ، وَالضُّنُّ : الْوَلَدُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أُمُّ جَوَارٍ ضَنُّوْهَا غَيْرُ أَمْرٍ ^(٢)

(١) أخرجه الإمام الشافعي في مسنده ، كما في بدائع المنن ٢ / ٢١٧ بلفظ : « تناجت » بدل :

« أضنت » وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦ / ١٧٤ عن الشافعي بطريقتين باللفظين ، وقال :

قال أبو سليمان : صوابه : ضنَّتْ ، يعني تناجت . والحديث في الفائق (ضنى) ٢ / ٢٤٩ .

(٢) في اللسان والتاج (أمر) برواية « أم عيال » بدل : « أم جوار » ولم يعز .

وأنشدني أبو رجاء الغنوي في صفة النار والزناد :

ضنءٌ يضُرُّ بِوَالِدَيْهِ قُرْبَهُ طِفْلٌ يَهُونُ عَلَيْهَا إِغْفَالُهُ
ذَكَرَانِ يُتَنَجَّ ظَهْرُ ذَا مِنْ رَأْسِ ذَا وَمَعَ النِّكَاحِ تِتَاجُهُ وَفِصَالُهُ
فأما الضنء ، بكسر الضاد ، فالأصل ، قال الشاعر :

رَأَيْتُكَ فِي الضَّنِّ مِنْ ضُنُوءٍ أَجَلَ الْأَكْبَرِ فِيهِ الصَّغَارُ^(١)
وفي الحديث من الفقه أنه جعل العُمري^(٢) لمن أُمِرَ حَيَاتِهِ وَلَوَرَّثَتْهُ بَعْدَ
وَفَاتِهِ كَسَائِرِ الْأَمْلاكِ ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِلْأَبِ الرَّجُوعَ فِيمَا نَحَلَ وَلَدَهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عمر ، أن يحيى بن يعمر قال :
« قُلْتُ لَهُ : أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر أناسٌ يقرؤون القرآن ويتفقرون^(٣)
العلم ، وإنهم يزعمون أن لا قدر ، وأن الأمر أنف ، فقال : إِذَا لَقِيتَ أَوْلِيكَ
فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ ، وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي »^(٤) .

حدثناه عبد الله بن محمد ، ثنا محمد بن عمرو بن عباد ، نا يحيى بن حكيم

(١) اللسان والتاج (ضأضاً) ، وعزى للكيت وهو في شعره ٢٩٦ / ١ برواية : « أَجَلَ الْأَكْبَرِ مِنْهُ الصَّغَارَا » .

(٢) في التاج (عمر) : العُمري (كبشري) : ما يجعل لك طول عُمرك أو عمره . وقال ثعلب : هو أن يدفع الرجل إلى أخيه داراً فيقول له : هذه لك عُمرك أو عُمري ، أيما مات دُفِعَت الدار إلى أهله ، وكذلك كان فعلهم في الجاهلية .

(٣) د : « يتفقرون » . وانظر النهاية (فقر) ٤٦٤ / ٣ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ٣٦ / ١ ، عن وكيع ومعاذ ، عن كهَمَسٍ في حديث طويل والترمذي في الإيمان ٦ / ٥ بطريق وكيع عن كهَمَسٍ ، وأبو داود في كتاب السنة ٤ / ٢٢٣ بطريق معاذ عن كهَمَسٍ ، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١ / ٢٢١

المَقُوم ، نا مُعَاذُ بن مُعَاذ ، نا كَهْمَسٌ قال : سمعت عبد الله بن بَرِيْدَةَ يحدث
عن يَحْيَى بن يَعْمَر .

قَوْلُهُ : يتَقَفَّرُون العلمَ : أي يطلبُونَه ويتَتَبَّعُونَه ، يقال : تقفَّرتُ أثرَ
الشَّيْءِ إِذ قَفَوْتَه ، قال الفرَزْدَقُ :

تَنَعَّلْنَ أطرافَ الرِّياطِ وذِيلَتِ مخافَةَ سَهْلِ الأرضِ أن يتَقَفَّرَا^(١)

وقَوْلُهُ : الأمرُ أنْفٌ : أي مُسْتَأْنَفٌ لم يَسْبِقْ به قَدَرٌ ، يقال : كلاً أنْفٌ ،
إذا كان وافيّاً لم يُرْعَ منه شيءٌ ، قال عُمَرُ بنُ أَبِي ربيعةَ :

في رَوْضَةِ أنْفٍ تَيَمَّنَّا بِهَا مِثْأً رَائِقَةً بُعِثَ سَمَاءُ^(٢)
ويقال : كَأْسٌ أنْفٌ ، أي مليءٌ ، وقال الحطيئة :

وَيَحْرُمُ سِرٌّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَيَأْكُلُ جَارُهُمْ أنْفَ القِصَاعِ^(٣)
أي لم يؤكل منه شيءٌ^(٤) .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ : « أَنَّ طَائِراً مَرَقَ عَلَيْهِ أَوْ
مَرَقَ »^(٥) .

أخبرناه ابنُ الأَعرابيِّ ، نا عَبَّاسُ الدُّوريِّ ، نا يَحْيَى بن مَعِينٍ ، قال :
ورَوَاهُ أَيُّوبُ بن ثَابِتٍ ، عن خَالِدِ بنِ كَيْسَانَ .

(١) في الفسائق (قفر) ٢١٨ / ٣ والبيت في الديوان ٢٨٨ / ١ برواية : « تنعلن أطراف
الرِّياطِ وواءلت » .

(٢) في الديوان ١١ / برواية : « في روضة يمتتها مولية .. ميثاء رابية .. » .

(٣) الديوان ٦٢ / .

(٤) د : « أي لم يؤكل منها شيء » .

(٥) أخرجه ابن معين في تاريخه ٤٠٧ / ٤ رقم النص ٥٠٠٩ .

قوله : مَرَقَ بالرَّاءِ غيرِ مُعْجَمَةٍ غَلَطَ ، وإِنَّمَا هو مَزَقَ ، يقال : مَزَقَ الطَّائِرُ إذا رَمَى بِسُلْحِهِ^(١) .

قال الأصمعيّ : ذَرَقَ الطَّائِرُ وَخَذَقَ وَمَزَقَ وَزَرَقَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، قال : وَالْمُسْتَقْبَلُ مِنْ هَذَا كُلُّهُ بِالْكَسْرِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابنِ عُمَرَ : « أَنَّهُ كَانَ يُخْرِجُ يَدَيْهِ فِي السُّجُودِ ، وَهُمَا مُتَفَلِّعَتَانِ قَدْ شَرِقَ مِنْهُمَا الدَّمُ ، أَوْ قَالَ : قَدْ شَرِقَ دَمًا »^(٢) .

حدثني بعضُ أصحابنا ، [نَا ابْنُ الْجَنِيدِ]^(٣) نَا سُؤَيْدٌ ، أَنَا عِبْدُ اللَّهِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْمَكِّيِّ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ .

قوله : مُتَفَلِّعَتَانِ غَلَطَ ، والصوابُ مُتَفَلَّعَتَانِ ، أَيِ مُتَشَقَّقَتَانِ مِنَ الْبُرْدِ ، وَكَيْفَ تَكُونَانِ مُتَفَلِّعَتَيْنِ وَهُمَا بَارِزَتَانِ ؟ وَإِنَّمَا هُوَ مُتَفَلَّعَتَانِ ، مِنْ قَوْلِكَ : تَفَلَّعَ الشَّيْءُ إِذَا تَقَطَّعَ ، وَالْفِلْعَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ .

وقوله : قَدْ شَرِقَ مِنْهُمَا الدَّمُ ، يُرِيدُ أَنَّ الدَّمَّ قَدْ ظَهَرَ وَلَمْ يَسِلْ ، مِنْ قَوْلِكَ : شَرِقَ الرَّجُلُ بِالْمَاءِ إِذَا غَصَّ بِهِ / فَبَقِيَ فِي حَلْقِهِ لَا يُسِيغُهُ . [١٤٧]

وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفِقْهِ : أَنَّهُ لَمْ يُرَخَّصْ لِلْمُصَلِّيِّ فِي تَغْطِيَةِ يَدَيْهِ إِذَا سَجَدَ فَاعْتَمَدَ بِهَا عَلَى الْأَرْضِ ، كَالْوَجْهِ لَا يَجُوزُ تَغْطِيَتُهُ إِذَا سَجَدَ عَلَى جَبْهَتِهِ ، وَفِيهِ أَنَّهُ لَمْ يَرَوْا ظَهْرَ الدَّمِ مِنْ يَدِهِ نَاقِضاً لظَهَارَتِهِ وَلَا مُبْطِلًا صَلَاتَهُ مَا لَمْ يَسِلْ فَيَبِينِ مِنْ مَوْضِعِهِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : « أَنَّهُ تَصَلَّقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَلَى

(١) فِي الْفَائِقِ (مَزَقَ) ٣ / ٣٦٤ : مِنْ قَوْلِهِمْ : نَاقَةَ مِزَاقٍ ؛ وَهِيَ السَّرِيعَةُ الَّتِي يَكَادُ جُلْدُهَا يَتَزَقُّ عَنْهَا ، وَمُصَدِّاقُ هَذَا قَوْلُهُ : « حَتَّى تَكَادَ تَفَرِّقَ عَنْهَا الْأَهْبَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنُفِهِ ١ / ٢٦٧ بِلَفْظٍ : « كَانَ يُخْرِجُ يَدَيْهِ إِذَا سَجَدَ ، وَإِنَّمَا لَتَقْطُرَانِ دَمًا » وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٢ / ١٠٧ عَنْ نَافِعٍ بِالْأَفَافِ أُخْرَى .

(٣) سَقَطَ مِنْ د .

فراشه ، فقالت له صَفِيَّةُ : ما بك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : الجُوعُ ، فأمرت
بجزيرة فصْنَعَتْ ، وقال للجارية : أدخلي من الباب من المساكن ، فقالت :
قد انقلبوا ، قال : ارفعوها ولم يذُقها ^(١) .

حدثناه ابن الأعرابي ، نا أبو داود ، نا محمد بن العلاء ، نا أبو أسامة ، عن
عمر يعني ابن حمزة ، حدثه عن محمد بن كعب القرظي .

قوله : تَصَلَّقَ معناه تَلَوَّى وتَمَلَّم على فراشه .

يقال : تَصَلَّقَ الحوتُ في الماء ، إذا تَلَوَّى فجاءَ وذَهَبَ ، ومنه حديثُ
أبي مُسلم الخُولانيَّ أَنَّهُ كان بأرضِ الرُّومِ ، وقد حَفَرَ في فُسْطاطه حُفْرَةً ، ثم
جعل فيها نِطْعاً ، ثم صبَّ فيه من الماء وهو يَتَصَلَّقُ فيها كما يَتَصَلَّقُ النُّونُ ،
فقال رجل : يا أبا مُسلم لو أخذت بالرُّخْصَةِ فقال : أما إنَّه لو كان قِتالٌ
لأَفْطَرْتُ ، إنَّ الخيلَ لا تَجْري الغاياتِ وهي بُدَنٌ ولا تَبْلُغُها إلَّا وهي
ضَمَرٌ ^(٢) .

ويقال للرجُل إذا أصابه وَجَعٌ فجعل يُلقي نفسه مرَّةً على يَمِينِهِ وأُخْرَى
على يَسَارِهِ قد تَصَلَّقَ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عُمر أَنَّهُ قال : « كُلُوا اللَّبَنَ
واشْرَبُوهُ » ^(٣) ، يريد الجُبْنَ ^(٤) ، ولذلك أَعَارَهُ اسمَ الأَكْلِ ، وكان بعضُ السَّلَفِ

(١) أخرجه ابن سعد ، عن حبيب بن أبي مرزوق ، في قصة شبيهة بهذه في طبقاته ٤ /

(٢) ط : « مُصَمَّرَةٌ » . والحديث ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤ / ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٣) أخرج عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٥٣٩ إباحت أكل الجبن بدون هذا اللفظ ، وكذلك
البيهقي في سننه ١٠ / ٦ . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٢٨٩ بلفظ : « كُلِ الْجُبْنَ
واشْرَبْهُ .. » جواباً لسائل سأله عن الجُبْنِ .

(٤) في هامش د : « الجبن بتخفيف النون هو المختار » .

يكره أكله ، لأنّ المجوس كانت تعمله بأنافح الميئة ، فرخص ابن عمر في أكله ما لم يعلم وقوع المحرم فيه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عمر : « أنه كان يقوم له الرجل من ليته ، فما يجلس في مجلسه ؛ لقول رسول الله صلى الله عليه : « لا يقين أحدكم أخاه فيجلس في مكانه » ^(١) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدبري ، عن عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن الزهري ، عن سالم .

قوله : من ليته إنما هو من إليته : أي من قبل نفسه من غير أن يزعم أو يُقام من مجلسه .

قال ابن الأعرابي ، يُقال : فعلت ذاك من إلية نفسي : أي من قبل نفسي مكسورة الألف ، فأما إلية الشاة فهي مفتوحة الألف .

وأخبرني أبو عمر ، أنا أبو العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي قال : اللية : القربات ^(٢) ، يقال : قد صرف الرجل معروفه إلى ليته ، وأنشدنا :

فمن يعصب بليته اعتزازاً فإنك قد ملأت يداً وشاماً ^(٣)

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢ / ٢٦٨ بلفظ : « لا يقيم » بدل : « لا يقين » . وبلفظ : « من بيته » بدل : « من ليته » . وأخرجه الترمذي في الأدب ٥ / ٨٨ عن الحسن بن علي ، عن عبد الرزاق ولم يذكر من ليته . وكذلك أحمد في مسنده ٢ / ٨٩ - والحديث في الفائق (ألا) ٥٤ / ١ .

(٢) في الفائق (ألا) ١ / ٥٤ وجاء في الشرح : وأما اللية فالأقرباء الأدنون من اللّي ، لأن الرجل ينتطق ، فكأنه يلويهم على نفسه .

(٣) اللسان والتاج (ألا) برواية : « فمن يعصب بليته اغترارا » . وجاء في الشرح : يعصب : يلوي ، من عصب الشيء ، وأراد باليد اليمين ، يقول : من أعطى أهل قرابته أحياناً خصوصاً ، فإنك تعطي أهل اليمين والشام .

قال ابن الأعرابي : والليّة : البخور أيضاً ، والأصل فيه الألوّة ، وهو
العود الهندي وأنشدنا :

لا يَظْطلي ليلّة ريحِ صَرَصِرٍ إلا بنارِ ليّةٍ ومِجْمَرٍ^(١)
☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عمر : « أنه قيل له : ادع الله لنا ،
فقال : أكره أن أكون من المُسَهِّبين »^(٢).

[١٤٨] أخبرناه ابن الأعرابي ، ثنا عباس الدوري ، / نا يحيى بن معين قال :
ورواه الأعمش ، عن عطية ، عن ابن عمر .

يقال : رجل مُسَهَّب ومِسْهَك ومِهَتٌ إذا كان كثير الكلام ، وكان القياسُ
أن يُقال : مُسَهَّب بكسر الهاء ، من أسَهَبَ إلا أنه جاء شاذاً في حرفين
آخرين . قالوا : أَلَفَجَ الرجلُ بمعنى أفلس ، فهو مُلَفَج بفتح الفاء ، وأُحْصَنَ
الرجلُ فهو مُحْصَن .

وقال بعضهم : أَلَفَجَ وأُحْصِنَ بضم الألف .

ويقال : إنَّ الإِسْهَابَ مشتقٌّ من السَّهَب ، وهو الأرضُ الواسعةُ ، قال
الأعشى :

وكم دونَه من حَزْنٍ قَفٍّ ورملَةٍ وسَهَبٍ به مُستوضح الآل يَبْرُقُ^(٣)
وكلٌّ من توسّع في شيء فقد أسهب فيه ، قال الشاعر :

(١) اللسان والتاج (ألا) برواية : « أو مجر » ، من غير عزو .

(٢) أخرجه ابن معين في التاريخ ٢ / ٢٨٥ (رقم النص ١٨٧٠) .

(٣) الديوان / ١٢٠ برواية : « وكم دون ليلي من عِدو وبلدة » .

لا تَغْذِلْنِي بِضَغَائِسِ الْقَوْمِ الْمُسْهِبِينَ فِي الطَّعَامِ وَالنَّوْمِ^(١)

ومن هذا حديثُ ابنِ عَبَّاسٍ ، حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَكْنِي ، نا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، نا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ثنا حَفْصُ بْنُ جُمَيْعٍ ، نا سَيَّاحٌ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ : « أن رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بَعَثَ خَيْلاً فَأَسْهَبَ شَهْراً لم يَأْتِهِ منها خَبَرٌ ، ونزلت ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً ﴾^(٢) . ضَبَحَتْ بِمَآخِرِهَا السُّورَةَ .

[وَحَدَّثَنِي الْأَزْهَرِيُّ ، نا الْمُنْذِرِيُّ ، نا أَبُو بَكْرٍ الْخَطَّابِيُّ ، عن أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، عن حَفْصِ بْنِ جُمَيْعٍ بِإِسْنَادِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بَعَثَ خَيْلاً فَأَشْهَرَتْ لَمْ يَأْتِ مِنْهَا خَبَرٌ فَنَزَلَتْ ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً ﴾^(٣)] .

يريد أَنَّهَا رَكَضَتْ مَسِيرَةَ شَهْرٍ فَأَمَعَنْتْ فِي السُّهُوبِ ، وَالضَّبْحُ : نَخِيرٌ مِنَ الْأَنْفِ ، وَيُقَالُ : بَلْ هُوَ نَحِيمٌ يُسْمَعُ مِنْ صُدُورِ الْخَيْلِ إِذَا عَدَتْ ، قَالَ أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِيُّ^(٤) :

وَشَوَازِباً قُبَّ الْبُطُو نِ عَوَابِئاً يَغْدُونَ ضَبْحاً

وكان ابنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي الْعَادِيَاتِ ضَبْحاً إِنَّهَا الْخَيْلُ فِي الْغَزْوِ^(٥) ، وكان عَلِيُّ بْنُ يَقُولٍ : « بَلْ هِيَ [الْإِبِلُ]^(٦) فِي الْحَجِّ »^(٧) .

(١) الفائق (سب) ٢ / ٢١٢ .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٨٣ بلفظ : « فاستمرت شهرا » . بدل : « فأسهب شهرا » ، وعزاه للبزار وابن المنذر وابن حاتم والدارقطني في الأفراد وابن مردويه - والآية رقم ١ من سورة العاديات .

(٣) سقط من د ، ط ، والمثبت من س ، ح .

(٤) د ، ح : « أبو داود » تحريف .

(٥) س : « في العدو » والمثبت من د ، والدر المنثور ٦ / ٣٨٣ .

(٦) ساقطة من س .

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ١٠٥ في حديث طويل ، وأخرجه الطبري في تفسير

سورة العاديات ، والسيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٨٣ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عمر : « أن سعيد بن جبير قال : كنا نختلف في أشياء فكتبتها في كتاب ، ثم أتيتها بها أسأله عنها خفيًا ، فلو علم بها كانت الفيصل فيما بيني وبينه »^(١).

من حديث سفيان بن عيينة ، عن أيوب ، عن سعيد .

معنى الفيصل القطيعة والانفصال ، وهو مأخوذ من الفصل بين الشيئين ، ويقال : قضاء فيصل : أي قاطع لا شبهة فيه ، وطعن فيصل^(٢) وهو أن يحمل الرجل على القوم فيطعن الطعنة فيهزم بها العدو ، فتلك الضربة فيصل لأنها فصلت بين القوم وفرقتهم ، قال بشر بن أبي خازم :

بطعنة شزير أو بضربة فيصل إذا لم يكن للموت في القوم راجع^(٣)

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عمر : « أن سعيد بن يسار قال : قلت له : كيف تقول في التخميض ؟ قال : وما التخميض ؟ [قلت]^(٤) أن تؤتى المرأة في دبرها ، قال ابن عمر : « هل يفعل ذلك أحد من المسلمين »^(٥).

حدثني عبد العزيز بن محمد ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، نا قتيبة ، ثنا الليث ، عن الحارث بن يعقوب ، عن سعيد بن يسار .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في الأدب ٩ / ٥٤ وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٥٥ ، ٥٦ عن حماد ، عن أيوب .

(٢) د : « ضرب فيصل » ، وفي ح : « طعن فيصل وضرب فيصل » .

(٣) الديوان ١١٧ / برواية : « إذا لم يكن للقوم في الموت راجع » .

(٤) من الفائق (حمض) ١ / ٣٢٠ .

(٥) أخرجه الدارمي عن عبد الله بن صالح ، عن الليث في ١ / ٢٦٠ ، والطبري في تفسيره

٢ / ٣٩٤ عن الحارث بن يعقوب .

أصل التَّحْمِيز أَنْ تَرعى الإِبِلُ الحُلَّةَ ، وهو من النَّبَاتِ مالا مُلوحةً فيه
حتى إذا ملَّته اشتَهت الحمضَ ، وهو ماله مُلوحةً ، يُقالُ : أَحْمَضَتِ الإِبِلُ إذا / [١٤٩]
انتقلت من الحُلَّةِ إلى الحمضِ ، أنشدني الغنويُّ ، أنشدنا ثعلبُ :

وخُلَّةٍ داوَيْتُ بالإِحماضِ^(١)

قال : ويقال للرجل إذا جاء متهذِّداً : أنت مُختلٌّ فتحمَّضَ ، وأنشدنا :

كانوا مُخلِّين فلاقوا حمُضاً^(٢)

كنى سعيدٌ بالتَّحْمِيزِ عن ذلك الفعلِ ، وشبهه انتقاله عن المأتى المباح
بانتقال الإِبِلِ عن الحُلَّةِ إلى الحمضِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابنِ عُمَرَ : « أَنَّ يُونُسَ بْنَ جُبَيْرٍ قال :
سألته عن رجلٍ طلقَ امرأته وهي حائضٌ ، قال : يُراجِعُها ثم يطلقُها في قُبُلِ
عِدَّتِها ، قلتُ : فيعتدُّ بها . قال : فَمَهْ ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَجَزَ واستَحْمَقَ »^(٣) .

حدَّثنيهِ ابنُ الفارسي ، نا يعقوبُ بنُ سُفيانِ القاضي^(٤) ، نا سُليمانُ بن

(١) التهذيب ٤ / ٥٦٩ ، ٦ / ٢٢٣ ، وأورد بيت الطرماح :

لا يني يُحمض العـدو وذو الخـلـد
لـمـة يُشفي صداه بالإِحماض
وهو في اللسان والتاج (حمض ، خل) .

(٢) اللسان والتاج (خلل) برواية : « جاءوا مُخلِّين فلاقوا حمُضاً » . وعزي للعجاج وهو في
ديوانه ٨٩ / برواية اللسان . وفي الجمهرة ١ / ٧٠ ، وجاء فيها يمدح الحجاج ويذكر أصحاب ابن
الأشعث ، وجاء بعده : « طاغين لا يزجر بعضُ بعضا » .

(٣) أخرجه البخاري في مواضع في الطلاق بطرق مختلفة ، كما في ٧ / ٥٢ ، ٥٤ ، ٧٦ ،
وكذلك مسلم في الطلاق ٢ / ١٠٩٦ ، والترمذي في الطلاق ٣ / ٤٦٩ ، والنسائي في الرجعة ٦ /
٢١٢ ، وابن ماجه في الطلاق ١ / ٦٥١ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٧ / ٣٢٥ .

(٤) ح : « يوسف بن يعقوب القاضي » وفي ط : « يعقوب بن يوسف القاضي » وكلاهما
تحريف ، والمثبت من س .

حَرْب ، نا يَزِيدُ بن إبراهيم ، نا مُحَمَّدُ بن سيرين ، عن يُونُس بن جبير^(١) .

قوله : أَرَأَيْتَ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحْمَقَ ، فِيهِ حَذْفٌ وَاختِصَارٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ :
أَرَأَيْتَ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحْمَقَ أَيُبْطِلُ الطَّلَاقَ وَيَذْهَبُ هَدْرًا ، يُعْلِمُهُ أَنَّ الطَّلَاقَ
لَا زِمَ لَهُ وَأَنَّهُ وَقَعَ فِي الْحَيْضِ وَقَوَّعَهُ فِي الطُّهْرِ ، وَإِنَّمَا كَانَ عَجْزُهُ وَحُمَقُهُ أَنَّهُ
خَالَفَ السُّنَّةَ بِإِقَاعِهِ الطَّلَاقَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ ، يُقَالُ : اسْتَحْمَقَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ
أَحْمَقَ أَوْ فَعَلَ فِعْلَ الْحَمَقَى ، وَمِثْلُهُ : اسْتَنُوكَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَاسْتَنُوكْتُ وَلِلشَّبَابِ نُوكُ^(٢)

وهذا كقولهم : اسْتَنُوكَ الْجَمْلُ وَاسْتَأْسَدَ الرَّجُلُ^(٣) ونحوه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عمر : « أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ قَالَ : أَرْسَلَنِي
أَبِي إِلَيْهِ ، وَكَانَ لَنَا غَنَمٌ فَأَرَدْنَا نَفِيتَيْنِ تَجَفَّفَ عَلَيْهَا الْأَقِطُ ، فَكَتَبَ إِلَى قِيَمِهِ
بَحْيَبَرٍ : اجْعَلْ لَهُ نَفِيتَيْنِ عَرِضَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ »^(٤) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّيِّ ، نا الصَّائِغُ ، نا سَعِيدُ^(٥) ، ثنا سُفْيَانُ ، عن زَيْدِ بْنِ
أَسْلَمَ ، هَكَذَا قَالَ : نَفِيتَيْنِ عَلَى وَزْنِ بَعِيرَيْنِ ، وَإِنَّمَا هُوَ نَفِيتَيْنِ ، وَاحِدَتُهُمَا
نَفِيَّةٌ ، وَهِيَ شِبْهُ الطَّبَقِ يُعْمَلُ مِنْ خُوصٍ يَجَفَّفُ عَلَيْهِ الْأَقِطُ ، فَأَمَّا النَّفِيَّةُ

وفي التقريب ٢ / ٢٧٥ : يعقوب بن سفيان الفارسي ، أبو يوسف الفسوي ، ثقة حافظ ،
مات سنة ٢٧٧ هـ - وجاء في التهذيب ١١ / ٢٨٥ : رَوَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ .

(١) س : « يونس بن كثير » تحريف ، والمثبت من باقي النسخ .

وفي التقريب ٢ / ٢٨٤ : يونس بن جبير الباهلي أبو غلاب البصري ، ثقة ، مات بعد
التسعين . وجاء في التهذيب ١١ / ٤٣٦ : رَوَى عَنْهُ ابْنُ سِيرِينَ .

(٢) اللسان والتاج (نوك) وقبله : « تضحك مني شيخة ضحوك » . ولم يعز .

(٣) د : « واستأسد الأسد » .

(٤) الفائق (نفى) ٤ / ١٣ ، والنهية (نفى) ٥٠ / ١٠٠ .

(٥) د : « سعيد بن منصور » .

فالدَّقِيقُ يُذَرُّ عَلَى مَاءٍ وَلَبَنٍ حَلِيبٍ ، وَهُوَ ^(١) أَغْلَظُ مِنَ السَّخِينَةِ يَتَوَسَّعُ بِهَا
صَاحِبُ الْعِيَالِ ، وَهِيَ الْحَرِيقَةُ أَيْضاً ، وَلَا تُؤْكَلُ النَّفِيتَةُ وَلَا السَّخِينَةُ إِلَّا عِنْدَ
عِزَّةِ الطَّعَامِ وَعَجْفِ الْمَالِ ^(٢) .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : « أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَنْتَحِي فِي
السُّجُودِ ، فَقَالَ : لَا تَشْنُ صُورَتَكَ » ^(٣) .

حَدَّثَنِيهِ الثَّقَّةُ مِنْ أَصْحَابِنَا ، نَا ابْنَ الْجُنَيْدِ ، نَا سُوَيْدٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ
سُفْيَانَ ، عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ .

قَوْلُهُ : يَنْتَحِي : أَيِ يَعْتَمِدُ عَلَى جَبْهَتِهِ حَتَّى يُؤَثِّرَ السُّجُودَ فِيهَا ، وَكَلَّ
مِنْ جَدٍّ فِي أَمْرٍ فَقَدْ انْتَحَى فِيهِ ، وَالْفَرَسُ يَنْتَحِي فِي عَدُوِّهِ ، وَالْبَعِيرُ فِي سَيْرِهِ ،
قَالَ الشَّاعِرُ :

يَسْتَنُّ فِي ثَنِي الْجَدِيلِ وَيَنْتَحِي فِعْلَ الْخَلِيَّةِ فِي الْخَلِيجِ الْجَارِي
☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : « أَنَّهُ كَانَ لَا يُبَالِي أَنْ يَصَلِّيَ
فِي الْمَكَانِ الْجَدَدِ وَالْبَطْحَاءِ وَالتُّرَابِ » ^(٤) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَا الدَّبَرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ،
عَنْ نَافِعٍ .

(١) د ، ح : « وَهِيَ » .

(٢) الْقَامُوسُ (عَجْفٌ) : الْعَجْفُ : ذَهَابُ السُّنَنِ ، وَهُوَ أَعَجَفُ ، وَهِيَ عَجْفَاءٌ . وَفِي
الْوَسِيطِ : وَالْمَالُ : كُلُّ مَا يَمْلِكُهُ الْفَرْدُ أَوْ تَمْلِكُهُ الْجَمَاعَةُ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ عُرُوضِ تِجَارَةٍ أَوْ عَقَارٍ أَوْ يَقُودٍ أَوْ
حَيَوَانَ ، وَقَدْ أُطْلِقَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى الْإِبِلِ .

(٣) الْفَائِقُ (نَحَى) ٤١٢ / ٣ ، وَالنَّهْيَةُ (نَحَى) ٣٠ / ٥ بَلْفَظُ : « يَنْتَحِي » ، وَلَعَلَّهُ
تَحْرِيفٌ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ٣٩٢ / ١ .

الْجَدَدُ : الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ ، وَفِيهِ صَلَابَةٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ :
مَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ أَمِنَ الْعِثَارَ^(١) ، وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ :

ثُمَّ اغْتَرِزْتُ عَلَى عَنَسٍ عُنْدَافَةٍ سَيٍّ عَلَيْهَا خَبَارُ الْأَرْضِ وَالْجَدَدِ^(٢)

[١٥٠] / وَالْبَطُّحَاءُ : بَطْنٌ مَسِيلٌ فِيهِ حِجَارَةٌ صِغَارٌ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ : « أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بَدَنَةً ،
فَرَأَى نَاقَةً كَوْمَاءَ عَظِيمَةَ السِّنَامِ ، فَقَالَ : فُرَّهَا ، فَقَالَ : شَارِفٌ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ
إِنِّي لَأَرَاهَا جَذَعَةً ، فَنَظَرَ فَإِذَا هِيَ جَذَعَةٌ فَتَرَكَهَا »^(٣) .

مِنْ حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ نَافِعٍ .

قَوْلُهُ : فُرَّهَا ، يَرِيدُ النَّظَرَ إِلَى سِنَّهَا ، يُقَالُ : فَرَّطُ الدَّابَّةِ إِذَا فَتَحَتْ
فَاهَا لِتَعْرِفَ سِنَّهَا ، قَالَ أَبُو النَّجْمِ :

وَكَمْ تَرَكْنَا بِالْفَلَاةِ جَمَلًا يَفَرُّ لِلْغَرِيَانِ نَابًا أَغْصَلًا
وَفِي الْحَدِيثِ فِي قِصَّةِ نَزُولِ عِيسَى : « أَنَّ حُمَةَ الْهُوَامِ تُنَزِعُ حَتَّى تَقَرَّ
الْجَارِيَةَ الْأَسَدَ ، كَمَا يُفَرُّ وَلَدُ الْكَلْبِ الصَّغِيرِ »^(٤) .

وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : افْتَرَّ الرَّجُلُ ضَاحِكًا إِذَا كَثُرَ عَنْ أَسْنَانِهِ .

وَيُقَالُ : فُرَّ فُلَانًا عَمَّا فِي نَفْسِهِ ، أَيْ امْتَحَنَ مَا عِنْدَهُ ، وَفُرَّ الْأَمْرُ جَذَعًا ،

(١) مِثْلُ ، أَوْرَدَهُ أَبُو عُبَيْدٍ / ٢١٨ ، وَالْعُسْكَرِيُّ / ٢ / ٢٥٦ ، وَالْمِيسَدَانِيُّ / ٢ / ٢٠٦ ،
وَالزَّمْخَشَرِيُّ / ٣٥٦ ، وَاللِّسَانُ (جَدَد) .

(٢) د : « سَيٍّ عَلَيْهَا » بَدَلُ : « سَيٍّ عَلَيْهَا » وَفِي هَامِشِهَا : خَبَارٌ : لَيْتَنَ ، وَالْبَيْتُ فِي
الدِّيَوَانِ / ٥٥ .

(٣) النِّهَايَةُ (فَرَر) / ٢ / ٤٢٧ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنُفِهِ ١١ / ٤٠٠ بِلَفْظٍ : « وَتَرْفَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حِمَةٍ » .

إذا رَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدْنِهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَا ارْتَقَيْتُ عَلَى أَكْتَادٍ مَهْلَكَةٍ إِلَّا مُنِيتُ بِأَمْرِ قَرَّ لِي جَدْعًا^(١)

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : « أَنَّهُ قَالَ : لَوْ رَأَيْتُ قَاتِلَ عُمَرَ فِي الْحَرَمِ مَا نَدَّهْتُهُ »^(٢).

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَا الدَّبَرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ .

النَّدَةُ : الزَّجْرُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ : اذْهَبْ فَلَا أَنْدَهُ سَرْبِكَ : أَيِ لَا حَاجَةَ لِي بِكَ ، قَالَ : وَأَصْلُ النَّدَةِ الزَّجْرُ ، أَيِ لَا أُرْدُ إِبْلَكَ ، قَالَ : وَالسَّرْبُ ، سَاكِنَةُ الرَّاءِ ، الْإِبْلُ ، يُقَالُ : جَاءَ سَرْبُ بَنِي فُلَانٍ ، إِذَا جَاءَتْ إِبِلُهُمْ .

قَالَ : وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ عِنْدَ الطَّلَاقِ : « اذْهَبِي فَلَا أَنْدَهُ سَرْبِكَ »^(٣) ، فَكَانَتْ تَطْلُقُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ : « حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ »^(٤) ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاقَةَ إِذَا رَعَتْ وَعَلَيْهَا خِطَامُهَا أُلْقِيَ عَلَى غَارِبِهَا ، وَتُرِكَتْ لَيْسَ عَلَيْهَا خِطَامٌ ، وَإِذَا رَأَتْ الْخِطَامَ لَمْ يُهِنْشَا شَيْئًا .

وَيُقَالُ : إِنَّ حَدَّ النَّدَةِ فِي الزَّجْرِ أَنْ يُقَالَ : صَهُ وَمَهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ ، يَقُولُ : لَوْ رَأَيْتُ قَاتِلَ عُمَرَ فِي الْحَرَمِ لَمْ أَهْجُهُ وَلَمْ أُعْرِضْ لَهُ ، ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْقَاتِلَ إِذَا

(١) اللسان والتاج (فرر) برواية : « وما ارتقيت على أرجاء مهلكة » ولم يعز .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ١٥٣ ، والأزرقي في أخبار مكة ٢ / ١٣٩ .

(٣) اللسان (سرب) ، جمهرة الأمثال ١ / ٢٨٢ ، مجمع الأمثال ١ / ٢٧٧ ، المستقصى ١ /

(٤) اللسان (غوب) ، جمهرة الأمثال ١ / ٢٨٢ ، مجمع الأمثال ١ / ١٩٦ ، المستقصى ٢ / ٥٦ .

اعتَصَمَ بِالْحَرَمِ لَمْ يُعْرَضْ لَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ ، عَلَى الظَّاهِرِ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ
﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾^(١)

وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ إِذَا قَتَلَ فِي الْحَرَمِ أَوْ خَارِجاً مِنْهُ ، ثُمَّ التَّجَأَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ
يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ ، وَأَنَّ الْحَرَمَ لَا يُبْطِلُ حَقّاً وَلَا يُؤَخِّرُهُ عَنْ وَقْتِهِ ، وَقِيلَ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مَتَعَلِّقٌ بِأُسْتَارِ الْكُعْبَةِ ، فَقَالَ :
اقْتُلُوهُ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ السَّمَّاءِ ، نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ الْوَهَّابِ الْحَجَبِيُّ ، نا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مَتَعَلِّقٌ بِأُسْتَارِ الْكُعْبَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ :
اقْتُلُوهُ »^(٢) . وَكَانَ ابْنُ خَطَلٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ نَافِعٍ ، نا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْخُزَاعِيُّ ، نا الْأَزْرَقِيُّ ، نا
جَدِّي ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ :
« بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ابْنَ خَطَلٍ فِي حَاجَةٍ وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلًا مِنْ مُزَيْنَةَ
وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَمَرَ الْأَنْصَارِيَّ عَلَيْهَا ، فَأَمَّا الْمُزَيْنِيُّ فَأَطَاعَهُ ، وَوَثَبَ ابْنُ
خَطَلٍ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ »^(٣) .

[١٥١] ☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : « أَنَّهُ قَالَ إِنْ كُنَّا لِنَلْتَقِيَ / فِي

(١) سورة آل عمران : ٩٧ .

(٢) أخرجه البخاري في مواضع ، منها في المغازي ٥ / ١٨٨ ، ومسلم في الحج ٢ / ٩٩٠ ، وأبو
داود في الجهاد ٢ / ٦٠ ، والترمذي في الجهاد أيضاً ٤ / ٢٠٢ ، والنسائي في الحج ٥ / ٢٠٠ ، وأحمد في
مسنده ٣ / ١٦٤ ، ١٨٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ وغيرهم .

(٣) أخرجه الأزرق في أخبار مكة ٢ / ١٢٧ .

اليوم مراراً يسأل بعضنا بعضاً ، وأن تقرب بذلك إلا أن نحمد الله ^(١) .

حدّثني عبد الله بن محمد ، أنا ابن الجنيّد ، نا عبد الوارث ، عن عبد الله ، أخبرنا رجل ، عن مسعر ، ولم أسمع منه ، عن علقمة بن مرثد ، عن ابن عمر .

قوله : تقرب أي نطلب ، والأصل في هذا طلب الماء ، ثم قالوا : فلان يقرب حاجته ^(٢) : أي يطلبها .

أخبرني أبو عمر ، أنا ثعلب ، عن ابن الأعرابي قال : وأخبرنا المبرد عن المازني قال : إذا بقيت ثلاث ليالٍ إلى الورود ، فالأولى الحوز ، والثانية الطلق ، والثالثة القرب . قال بعض أهل اللغة : معناه في هذا أن تقرب الإبل من الماء فتستعجل لوروده وأنشد للبيد :

عسلان الذئب أمسى قارباً برد الليل عليه فنسل ^(٣)

[وقال الأزهري : أن تقرب بذلك إلا أن نحمد الله : أي ما تقرب بذلك إلا حمد الله : أي ما نطلب ^(٤)]

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عمر أنه قال : « إنني لأغتسل قبل امرأتي ، ثم أتكوى بها » ^(٥) .

(١) الفائق (قرب) ٣ / ١٨٤ ، والنهاية (قرب) ٤ / ٣٣ .

(٢) د : « حاجة » .

(٣) الحكم ١ / ٣٠٣ ، والمبرد في الكامل ٢٠٨ ، وابن دريد في الجمهرة ١ / ٢٥٢ ، واللسان (عسل) ، وعزي فيها كلها للبيد ، وقال شارح الديوان ٢٠٠ البيت من قصيدة للناطقة الجعدي ، انظر شرح لامية العرب / ٣٨ .

(٤) من د :

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١ / ٧٦ بلفظه ، وعبد الرزاق في مصنفه ١ / ٢٧٦ بلفظ : « ثم أتكرى بها » تحريف .

من حديث حجاج بن منهل ، نا شُعْبَة ، أنا جَبَلَة بن سَحيم ، سمعت ابنَ عُمَرَ يَقُولُهُ .

قوله : أَتَكْوَى بها معناه أَسْتَدْفِي بها ، وأصله من الكَيِّ وهو لَدَعُ الحديدِ المَحْمَاة ، يُقالُ : اكْتَوَى الرجلُ إذا كُوي ، واستكوى إذا طَلَبَ أن يُكْوَى [والكَيُّ في الأصل كَوِيٌّ مِثْلُ اللَّيِّ ، أصله لَوِيٌّ ^(١)] .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث ابنِ عُمَرَ : « أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمُتَعَةِ تُجَزَّى فِيهَا شَاةٌ ، فَقَالَ : مَالِي وَلِلشَّوِيِّ » ^(٢) .

يَرْوِيهِ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَرَبِيٍّ ^(٣) قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ .

الشَّوِيُّ : جَمْعُ الشَّاءِ ^(٤) ، وَيُقَالُ : شَاةٌ وَشَوِيٌّ ، كَمَا قَالُوا : كَلْبٌ وَكَلِيبٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَرْبَابُ خَيْلٍ وَشَوِيٌّ وَنَعَمْ

وَيُقَالُ : رَجُلٌ شَاوِيٌّ : أَيُّ صَاحِبٍ شَاءٍ ، وَمَعَّازٌ : صَاحِبُ مَعَزٍ ، وَأَيْلٌ : صَاحِبُ إَيْلٍ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

(١) من د .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢ / ٢١٨ عَنْ ابْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ بِنَحْوِهِ ، وَكَذَلِكَ ابْنُ حَزْمٍ فِي الْمَحَلَّى ٧ / ١٥٠ عَنْ غِيلَانَ بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، وَكَلَاهَا بِدُونِ لَفْظِ : « الشَّوِيُّ » .

(٣) د : « الزُّبَيْرُ بْنُ عَرْنٍ » تَحْرِيفٌ .

وَفِي التَّقْرِيبِ ١ / ٢٥٩ : الزُّبَيْرُ بْنُ عَرْنٍ ، بِفَتْحِ الرَّاءِ وَبَعْدَهَا مُوَحَّدَةٌ ، السَّمَرِيُّ ، أَبُو سَلَمَةَ الْبَصْرِيُّ ، لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ ٢ / ٣١٨ .

(٤) د : « جَمَاعَةُ الشَّاءِ » .

لا تنفع الشاويّ فيها شاته ولا حياراه ولا علاته^(١)
وكان من مذهب ابن عمر أن المتمتع بالعمرة إلى الحج لا تجزيه شاة وأن
عليه بدنة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عمر : « أن رجلاً قال له : إني أريد
أن أصحبك ، قال : لا تصحبني على جلال^(٢) » .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدبري ، عن عبد الرزاق ، عن ابن عيينة ،
عن عمرو بن دينار ، عن عبد الرحمن بن قروخ .

إنما كره ركوب الجلال لأن ريح الجلة يوجد في عرقها ، ولهذا المعنى
« نهى صلى الله عليه عن أكل لحومها^(٣) » .

قال الشافعي ، رحمه الله عليه في^(٤) الإبل الجلالة : هي التي أكثر علفها
العذرة اليابسة ، كره أكل لحومها : لأن أرواح العذرة توجد في عرقها
وجريها . ولحومها نغذي بها ، فأما ما كان من الإبل أكثر علفه من غيرها
وكان ينال منها قليلاً فلا يبين في عرقه وجريه ، لأن اغتذاءه من غيره ،
فليس بجلال منهي عنه .

قال : والجلالة منهي عن لحومها حتى تعلق علفاً غيره فتصير به إلى أن

(١) اللسان والتاج (حمر ، شوا ، علا) وعزي لمبشر بن هذيل بن فزارة الشامي ، والعلاة :
حجر يجعل عليه الأقط .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٥٢٢ ، وقد ورد النهي عن ركوب الجلالة مرفوعاً
أيضاً عن ابن عمر ، كما في سنن أبي داود ٣ / ٢٥ .

(٣) أخرجه أبو داود في الأئمة ٣ / ٢٥١ ، ٢٥٧ ، والترمذي أيضاً في الأئمة ٤ / ٢٧٠ ،
والنسائي في الأضاحي ٧ / ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، وابن ماجه في الذبائح ٢ / ١٠٦٤ وغيرهم .

(٤) س : « من الإبل » .

يُوجَد عَرَقُهَا ، وَجَرَّهَا قَدْ انْقَلَبَتْ عَمَّا كَانَتْ تَكُونُ عَلَيْهِ فَتَوَكَّلْ إِذَا كَانَتْ هَكَذَا قَالَ : وَلَا تَجِدْ شَيْئاً تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْذَهُ بِهِ أُبَيِّنَ مِنْ هَذَا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابنِ عُمر : « أَنَّهُ دَخَلَ أَرْضاً لَهُ فَرَأَى كَلْباً [١٥٢] فَقَالَ : أَحْيِشُوهُ عَلَيَّ ، وَأَخَذَ الْمِسْحَةَ وَاسْتَقْفَاهُ فَضْرَبَهُ بِهَا حَتَّى قَتَلَهُ ، وَأَقْبَلَ / عَلَى قِيَمِهِ فِي أَرْضِهِ ، فَقَالَ : أَتَدْخِلُ أَرْضِي كَلْباً » ^(١) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّي ، أَنَا الصَّائِغُ ، ثَنَا سَعِيدٌ ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، نَا أَيُّوبُ ، عَنْ نَافِعٍ .

قوله : أَحْيِشُوهُ مَعْنَاهُ سَوْقُوهُ إِلَيَّ .

يَقَالُ : حُشْتُ الصَّيْدَ وَأَحْشَيْتُهُ إِذَا أَخَذْتَ مِنْ حَوَالَيْهِ لَتَضْرِفَهُ إِلَى الْحَبَائِلِ .

وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ عُمَرَ : « أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَعْرَابِ أَصَابَا صَيْداً قَتَلَهُ أَحَدُهُمَا ، وَأَحَاشَهُ الْآخَرُ عَلَيْهِ فَسَأَلَاهُ عَنِ الْكَفَّارَةِ فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى شَاةً ، قَالَ عُمَرُ : وَأَنَا أَرَى ذَلِكَ ، قَالَ : وَأَحْسِبُهُ قَتَلَ ظَبِيًّا ، قَالَ : فَلَمَّا انْصَرَفَا قَالَ أَحَدُهُمَا : وَاللَّهِ مَا كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا عِلْمٌ حَتَّى سَأَلَ غَيْرَهُ » ^(٢) .

رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرَزِيِّ .

(١) الفائق (حوش) ١ / ٣٣٦ ، والنهية (حوش) ١ / ٤٦١ .

(٢) أخرج عبد الرزاق القصة بطولها في مصنفه ٤ / ٤٠٦ - ٤٠٨ باختلاف بعض الألفاظ ، وكذلك البيهقي في السنن الكبرى ٥ / ١٨١ ، والحاكم في المستدرک ٣ / ٣١٠ ، وكلهم بدون لفظ : « وَأَحَاشَهُ الْآخَرُ » .

ذهب عمر إلى قوله ﴿يُحْكَمْ بِهِ ذُوا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^(١) وتقدّمه قول عبد الرحمن ليكون قول عمر آخرًا ، فيقع به الحكم لأنه إمام .

وقوله : استقفاه : أي أتاه من قبل قفاه ، يقال : تقفيت الرجل واستقفيته إذا أتيت من خلفه ، ومنه قافية الشعر .

☆ قال أبو سليمان في حديث ابن عمر : « أنه كان يكره أن يقول السّلم ، وكان يقول الإسلام لله ، وكان يقول السّلف »^(٢) .

حدثناه ابن مكّي ، نا الصّائغ ، نا سعيد ، نا هشيم ، أنا ابن عون ، عن ابن سيرين .

السّلم : الاستسلام ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾^(٣) أي من استسلم وأعطى المقادة ، وكذلك الإسلام إنما هو الطّاعة لله والانقياد لأمره ، وأخذها مشتق من الآخر ، كره ابن عمر أن يقال : أسلمت إلى فلان أو أعطيت السّلم بمعنى السّلف ، وأحب أن يكون هذا الاسم محضاً في طاعة الله لا يدخله شيء غيره .

(١) سورة المائدة : ٩٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨ / ١٥ ، عن إسماعيل ، عن ابن عون . والبيهقي في سننه ٢٩ / ٦ عن وكيع ، عن ابن عون .

وفي النهاية (سلم) ٢ / ٣٩٦ : ومنه حديث ابن عمر : « كان يكره أن يقال : السّلم بمعنى السّلف ، ويقول : الإسلام لله عز وجل » .

(٣) سورة النساء : ٩٤ .

وجاء في كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٣٩٥ : قوله : ﴿ السّلام لست مؤمناً ﴾ قرأ حمزة ونافع وابن عامر بغير ألف ، على معنى الاستسلام والانقياد . ومنه قوله تعالى : ﴿ وألقوا إلى الله يَوْمَئِذٍ السّلم ﴾ سورة النحل : ٨٧ .

فالمعنى : لا تقولوا لمن استسلم إليكم وانقاد لست مسلماً فتقتلوه حتى تبينوا أمره . وقرأ الباقر : ﴿ السّلام ﴾ بألف على معنى السّلام الذي هو تحية الإسلام .

وَيُقَالُ : رَجُلٌ سَلَمٌ : أَيِ أَسِيرٌ قَدْ أَسْلِمَ وَخُذِلَ ، وَمِثْلُهُ : قَوْمٌ سَلَمٌ ، قَالَ
الشاعر :

فَاتَّقَيْنَ مَرَوَانَ فِي الْقَوْمِ السَّلَمِ

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عمر « أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِذَا أَقْبَلَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ جَاءَ بَيْتُهُ ، قَالَ : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ غُلَامًا حَادِرًا ، وَكَانَتْ أُمُّهُ
تَنْبِزُهُ ^(١) أَوْ تَنْزِيهِهِ تَقُولُ :

لَأَنْكِحَنَّ بَيْتَهُ جَارِيَةً خِدْبَةً
وفي روايةٍ أُخْرَى : تَجِبُ أَهْلَ الْكَعْبَةِ ^(٢) .

يُرْوَاهُ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ .
الْحَادِرُ : الْغَلِيظُ ، قَالَ الْأَعْشَى :

وَكُلُّ جَوْبٍ مُتَرَصٍّ صُنْعُهُ وَصَادِقٍ أَكْعُبُهُ حَادِرٌ ^(٣) .
وَالجَوْبُ : التُّرس .

وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ نَافِعٍ ، نَا الْخَزَاعِمِيَّ ، نَا الْأَزْرَقِيَّ ، قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْحَاقَ ، وَذَكَرَ قِصَّةَ أَبْرَهَةَ صَاحِبِ الْفِيلِ ، وَأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا قَصِيرًا حَادِرًا

(١) ط : « تَنْبِزُهُ » والفعل متعد .

(٢) أخرجه الفسوي في تاريخه ٣ / ٣٦٣ ، والخطيب في تاريخ بغداد ١ / ٢١٢ ، وابن الأثير

في أسد الغابة ٢ / ٢٠٧ بلفظ : « إِنْ أُمُّهُ كَانَتْ تَرْقُصُهُ وَهُوَ طِفْلٌ وَتَقُولُ :

« لَأَنْكِحَنَّ بَيْتَهُ جَارِيَةً خِدْبَةً

مَكْرَمَةً مُحَبَّبَةً تَجِبُ أَهْلَ الْكَعْبَةِ »

وضبط الحافظ كلمة بَيْتَةٍ فِي الْإِصَابَةِ ٣ / ٥٨ فَقَالَ : بِمَوْحِدَتَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ ، وَالثَّانِيَّةُ ثَقِيلَةٌ .

(٣) الديوان ٩٦ / برواية :

وَكُلُّ مَرْنَانَ لَهُ أَرْمَلٌ وَلَيْنَ أَكْعُبُهُ حَادِرٌ

دَحْدَاحًا ، وكان أصابته حُرْبَةٌ فَشَرَمَتْ جَاجِبَهُ وَعَيْنَهُ وَأَنْفَهُ وَشَفَتَيْهِ ، فلذلك سُمِّيَ أَبْرَهَةَ الْأَشْرَمِ^(١) .

يريد بالحَادِرِ الغَلِيظَ السمينَ والدَّحْدَاحُ مثله وإلى القِصَرِ مَا هُوَ ، والشَّرْمُ : القَطْعُ والشَّقُّ .

قال ابنُ الأَعرابي : ضاف^(٢) رجلاً ضَيْفٌ ، فَقَدَّمْ إليه ثَرِيدَةً ، فقال له : لا تَصْقَعُهَا ولا تَقْعَرُهَا ولا تَشْرِمُهَا^(٣) ، فقال الضَّيْفُ : مِنْ أَيْنَ أَكَل ؟ قال : لا أدري ، فأنصرف الرَّجُلُ جائِعاً .

وقوله : بَبَّه ، ذكر أبو عَمْرٍ ، عن أبي العَبَّاسِ قال : يُقالُ لِلرَّجُلِ إذا كان مُمْتَلِكاً نَعْمَةً وشَبَاباً بَبَّه .

[١٥٣]

/ وقال غَيْرُهُ : هي كلمة يوصَفُ بها الأحمقُ .

والْحِدْبَةُ : الغَلِيظَةُ ، يقال : رَجُلٌ خِدْبٌ وَبَعِيرٌ خِدْبٌ .

وقولها : تَجِبُ أَهْلَ الكَعْبَةِ ، معناه تَغْلِبُهُمْ بِحُسْنِهَا ، يقال : جَابَتْ فلانة نِسَاءَ بني فلانٍ ، فَجَبَّتُهُنَّ : أي غَلَبَتْهُنَّ بِالْحُسْنِ والجمال .

☆ وقال أبو سَليمان في حديث ابنِ عُمَرَ : « أَنَّ أنسَ بنَ سِيرِينَ قال : أَقْضَتْ معه من عَرَفاتٍ حَتَّى أَتَى جَمْعاً فَأَنَاخَ بُخْتِيَّتَهُ ، فجعلها قِبْلَةً فَصَلَّى بنا

(١) أخرجه الأزرقى في أخبار مكة ١ / ١٣٧ ، وفيه : « ... فوقع الحربة على جبهة أبرهة ... الخ » .

(٢) التاج (ضيف) : ضِفْتُهُ أَضِيفُهُ ضَيْفاً وَضِيفَةٌ بالكسر : أي نزلت عليه ضيفا وملت إليه ، وقيل : نزلت به وصرت له ضِيفاً : وفي حديث عائشة رضي الله عنها : « ضافها ضيف فأمرت له بلحفة صفراء » .

(٣) لا تقصدها : لا تقعرها ، ولا تقعرها : لا تصل إلى قعرها ، ولا تشرمها : لا تشقها من جانبها (عن الوسيط) .

المغرب والعشاء جميعاً ، ثم رَقَد ، فقلنا لِفَلامِه : إذا استيقَظَ فأيقِظْنا ، فأيقِظْنا ونحن ارتِهاطٌ ^(١) .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا عُمَر بن حَفْص السَّدُوسِيّ ، نا عاصم بن علي ، نا هَمَّام بنُ يَحْيَى ، عن أَنَس بن سِيرِينَ .

قوله : ونحن ارتِهاطٌ : أي فِرَقٌ مُرتِهُطون من الرَّهْط ، وهو جَماعَةٌ غيرُ كَثيرة العَدَد .

ويقال : إِنَّ الرَّهْطَ ما بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إلى العَشْرَةِ ، وارتِهاطٌ مَصْدَرُ أَقامَه مُقامِ الفِعْل ، كَقَوْلِ الحُنْساء :

ترتَع ما رَتَعَت حَتَّى إذا اذْكُرْتَ فإنَّما هي إقبالٌ وإدبارٌ ^(٢) .
أي مُقبِلَةٌ مَرَّةً ومُدْبِرَةٌ أُخرى .

وفيه وَجْهٌ آخر : وهو أن تكون أَرادَت ذاتَ إقبالٍ وإدبارٍ ، وكَقَوْلِه : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ ^(٣) والمعْنَى ولكنَّ ذا البرِّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث ابنِ عُمَرَ أَنَّهُ قال في بَيْعَةِ ابنِ الزُّبَيْرِ : « إِنِّي وَاللَّهِ ما وَجَدْتُ يَتَّبِعُكُمْ هَذِهِ إِلَّا قَقَّةً » ^(٤) .

من حديث عارم بن الفضل ، عن حماد بن زَيْد ، عن علي بن زيد .
قَقَّةٌ ليس بكلام ، وإنَّما هو شَيْءٌ يُوَلَّع به الصَّبِيُّ ، فيهُذِي بترديدِه على

(١) الفائق (رهط) ٢ / ٩٥ برواية : « فأنَاخ نَحْبِيَّتَه » ، والنهائة (رهط) ٢ / ٢٨٢ .

(٢) الديوان / ٤٨ .

(٣) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٤) الفائق (قق) ٢ / ٢١٩ ، والنهائة (قق) ٤ / ٩٥ .

لسانه^(١) قبل أن يتدرب بالكلام ، يُريد بهذا تهوين أمر تلك البيعة ، كأنه يقول : إنه أمر تولاّه الأحداثُ ومن لا حجة في قوله ولا اعتبار به ، كما لا اعتبار بقول الطفل إذا هذى بهذه اللفظة .

وقال بعضهم : ققّة كناية عن الحدث يتلطّخ به الطفل .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عمر : « أن مولاة لامرأته جاءتة وكانت قد اختلعت من كل شيء لها وكل ثوب عليها حتى نقبتّها ، فلم ينكر ذلك عبد الله »^(٢) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدبّري ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جريج ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر .

النقبة : ثوبٌ تأتزر به المرأة ، تشدّه على وسطها ، ويقال إنها كالنطاق تتنطق به .

☆ قال أبو سليمان في حديث ابن عمر أنه كان يقول : « يتقى من الضحايا والبدن ما لم تُسنن »^(٣) .

ذكره ابن قتيبة في كتابه ، ورواه لم تُسنن ، مضمومة التاء مفتوحة

(١) د : « فيهدي بترك يده على لسانه قبل أن يتدرب بالكلام » . (تحريف)

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦ / ٥٥٥ بلفظ : « نفسها » بدل : « نقبتّها » تحريف .

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥ / ١٢٥ بلفظ : « حتى اختلعت ببعض ثيابها » عن عبد الله ، عن نافع .

وأخرجه مالك في الموطأ ٢ / ٥٦٥ ، عن مالك ، عن نافع ، عن مولاة لصفية بنت أبي عبيد ، أنها اختلعت من زوجها بكل شيء لها ، فلم ينكر ذلك عبد الله بن عمر .

(٣) أخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث ٢ / ٣٠٥ ، وأخرجه مالك في الموطأ ٢ / ٤٨٢ ، عن

نافع : « أن عبد الله بن عمر كان يتقي من الضحايا والبدن في كتاب الضحايا التي لم تُسنن ، والتي نقص من خلقها » ، وفي الفائق (سنن) ٢ / ٢٠٣ برواية : « ينفي من الضحايا والبدن التي لم تُسنن » .

النون ، على مذهب المفعول لم يُسمِّ فاعله ، وقال : هي التي لم تُنبت أسنانها
كأنها لم تُعط أسناناً ، وهذا كما تقول : فلان لم يلبن : أي لم يُعط لبناً ، ولم
يُسمن أي لم يُعط سمناً .

قال أبو سليمان : الخطب في هذا أيسر من ذلك ، ووجه الكلام بين
ومعناه واضح إذا اتبع صوابه ولم يُغيّر إعرابه ، وإنما هو لم تُسن ، أي لم
تسن ، رده إلى الأصل ، فأظهر النونين ، يُريد بذلك سن الإثناء ، وكذلك
رواه لنا الأثبات من أصحابنا عن علي بن عبد العزيز ، عن القعنبى ، عن
مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر : لم أر منهم في ذلك اختلافاً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عمر : « أنه ذكر مقتل مسيلمة ، وأنه
رآه أصفر الوجه ، أظطاً الأنف ، دقيق الساقين »^(١) .

[١٥٤] الأظطأ : الأظطس ، / والفظأ : الفطس .

☆ ☆ ☆

(١) الفائق (فطأ) ٣ / ١٢٩ ، والنهية (فطأ) ٣ / ٤٥٦ .

حديث أبي هريرة رضي الله عنه

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هريرة أنه قال : « إذا توضأت فأمرَّ على عيار الأذنين »^(١) .

أخبرناه محمد بن أحمد بن زيرك ، نا العباس بن محمد الدوري ، أنا أبو النضر ، نا أبو مالك التخمي ، عن الأعمش ، عن ذكوان ، عن أبي هريرة .

قال الدوري : يريد بالعيار ما فوق الأذنين ، كأنه يذهب إلى العيار الذي تعتبر به الأشياء ، يريد به الموضع الذي ينتهي إليه حدُّ الأذن ولست أرى هذا شيئاً ؛ لأنه لا سنة في غسل ما وراء الأذنين ولا في إمرار الماء على ما فوقها ، وإنما وردت السنة بمسح الأذن نفسها ، وكان صلى الله عليه يأخذ لهما ماءً جديداً فيمسح ظاهرهما وباطنهما ، وإنما العيار : ما عار وتآ من الأذن : أي أشرف وارتفع منها ، وكلُّ عظمٍ ناتئٍ من البدن عيَّر ، ومنه عيَّر القدم وعيَّر الكتف ، وهو العظم الناتئ في وسطه ، وعيَّر السيف حامله ، وهو ما غلظ من وسطه ، وكذلك عيَّر النصل ، قال الراعي :

فصادف سهمه أحجارَ قفٍّ كسرن العيْر منــــه والغراراً^(٢)
ولهذا المعنى سمي الوتد عيَّراً ، قال الحارث بن حلزة :

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيْرَ رَمَوا لَنَا وَأَنَّى الْوَلَاءُ^(٣) .

(١) الفائق (غير) ٢ / ٤٤ والنهاية (غير) ٣ / ٣٢٩ .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه ط المجمع العلمي العراقي .

(٣) د : « موالي لنا » والبيت في اللسان والتاج (غير) ورواية التاج : « موالي لها »

وقال : هكذا أنشده الصاغاني وهو في التكملة ٢ / ١٣٣ ، ويروى : الولاء بالكسر . وهو في ديوانه / ١٠ .

قال أصحاب المعاني : أراد بالغير الوتد ، وذلك لأن العرب نازلة العمدة ، فكلهم يضربون الأوتاد لخيامهم إذا نزلوا .

وقال بعضهم : بل الغير ها هنا المثال القائم الذي يرى في حادثة الإنسان ، يريد كل من ضرب بجفن على غير .

وسئل أبو عمرو بن العلاء عن تفسير هذا البيت فقال : ذهب من كان يحسن أن يفسره .

قال الأصمعي : ثم فسر الغير فقال : هو الناتيء في بؤبؤ العين ، قال : ومعناه كل من اتبته من تومه ، قال : ومنه قولهم : آتيك قبل غير وما جرى : أي آتيك قبل أن ينتبه نائم .

وقال غير أبي عمرو في قولهم : قبل غير وما جرى ، يراد به السرعة : أي قبل لحظة العين ، وأنشد لتأبط شراً :

ونار قد حضأت بعيده هذئ بدار ما أريد بها مقاماً
سوى تحليل راحلة وغير أكلته مخافة أن ينأما^(١)

قال أبو العباس ثعلب : معنى قوله : وأنى الولاء ، أي أصحاب الولاء

(١) الشعر في الحيوان للجاحظ ٤ / ٤٨٢ ، ٦ / ١٩٦ والنوادر ١٢٣ واللسان والتاج (غير من) والمخصص ١ / ٩٤ ، والميداني ١ / ٣٢٠ واختلف في قائله وروايته ف قيل : هو لسم بن الحارث أو شمر بن الحارث الضبي أو شمر بن الحارث أو سمير بن الحارث أو تأبط شراً كما رواه الخطابي وروى البيت الثاني في الحيوان والنوادر :

« سوى تحليل راحلة وعين أكلتها مخافة أن تنأما »

وجاء بعد البيتين بيتان آخران :

أتوا ناري فقلت : متون أنتم فقالوا الجن قلت : عموا ظلاماً

فقلت إلى الطعام فقال منهم زعيم تحسد الإنس الطعاماً

فَأُضْمِرَ ، قال : وهذا الحرفُ عنى أَبُو عَمْرٍو بنُ العَلاء بقولنه : ذَهَبَ مَنْ يُحْسِنُه ، وقد يحتمل أن يكون ذَلِكَ غِيارَ الأذنِ بِالغَيْنِ مُعْجَمَةً ، وهو مَحَارُهَا .

ويقال : غَارَتِ الشَّمْسُ غِياراً ، إذا غابت ، إلاَّ أنَّ الرواية جاءت بِالغَيْنِ غيرِ مُعْجَمَةٍ ، والله أعلم بالصَّواب .

☆ قال أبو سليمان في حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : أنَّ شَيْخاً من طُفَاوَةٍ قال : « تَثْوِيَّتُهُ فَلَمْ أَرِ رَجُلًا أَشَدَّ تَشْمِيرًا وَلَا أَقْوَمَ عَلَى ضَيْفٍ مِنْهُ » ^(١) .

أخبرناه ابن داسَةَ ، نا أبو داود ، نا مؤمِّل ، نا إسماعيل ، عن الجُرَيْرِيِّ ، عن أَبِي نَضْرَةَ قال : سمعتُ شَيْخاً من طُفَاوَةٍ يقول ذلك .

قوله : تَثْوِيَّتُهُ : أي تَضْيِيفَتُهُ ، والتَّوْيُّ : الضَّيْفُ ، قال القُطَامِيُّ :

/ فمن يكن اسْتِسلامَ إلى تَثْوِيٍّ فقد أكرمتَ يا زُفَرَ المَتاعاً ^(٢) [١٥٥]
وقال ذو الرُّمَّة :

فقلتُ لها : لا بَلْ هُمومٌ تَضَيَّفَتْ تَوْيِّكَ والظَّماءُ مُلْقَى سُدُولُها ^(٣)
وأصل هذا من التَّوَاء ، وهو المَكْثُ في الإقامَةِ ^(٤) ، يقال : تَوَّى الرجلُ وأثَوَيْتُهُ إذا أُوَيْتَهُ إلى منزلِك ، قال الشاعر :

(١) أخرجه أبو داود في النكاح ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٤ في حديث طويل والإمام أحمد في مسنده ٢ / ٥٤٠ . وفي الفائق (ثوى) ١ / ١٨٠ ، وفي القاموس (طفا) : « طُفَاوَةٌ : حيٌّ من قيس عيلان .
(٢) س : « فمن يكن السلام » والمثبت من د ، ح والديوان ٢٧ / ٢٠ ، وفي الأغاني ٢٠ / ٣١٠ :
« ومن يكن استنام إلى التَّوْقِي » .

(٣) الديوان ٥٣ / ٥٣ .

(٤) س : « وهو المكث والإقامة » والمثبت من باقي النسخ .

فَإِنْ شِئْتَ أَتُوْنَاكَ فِي الْحَيِّ مُكْرَمًا وَإِنْ شِئْتَ بَلَّغْنَاكَ أَرْضًا تُرِيدُهَا^(١)
يُرِيدُ ضَيْفَنَّاكَ عِنْدَنَا ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَتَبَ فِي
صُلْحِ أَهْلِ نَجْرَانَ أَنْ عَلَيْهِمْ مَثْوَى رَسْلِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ »^(٢) يُرِيدُ ضَيْافَتَهُمْ وَمَا
يُقِيمُهُمْ هَذِهِ الْمَدَّةَ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَا شِيعَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْكِسْرِ الْيَابِسَةِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا ، وَقَدْ أَصْبَحَتْمْ تَهْذِرُونَ
الدُّنْيَا ، وَتَقَرَّ بِأَصْبَعِهِ »^(٣) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِيِّ ، نَا الصَّائِغُ ، نَا سَعِيدٌ ، نَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ سُلَيْمَانَ
قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ يَذْكُرُهُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

قَوْلُهُ : تَهْذِرُونَ يُرِيدُ تَبْذِيرَ الْمَالِ وَتَفْرِيقَهُ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَمِنْهُ هَذَا
الْكَلَامُ وَهُوَ الْإِكْثَارُ مِنْهُ مَعَ الْإِسْقَاطِ فِيهِ .

يُقَالُ : رَجُلٌ هَذِرٌ وَمِهْذَارٌ . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ تَهْذُونُ^(٤) الدُّنْيَا ، وَهُوَ أَشْبَهُ
بِالصَّوَابِ .

(١) شرح الحماسة للمرزوقي (٤ حماسية ٧١٩) من غير عزو .

(٢) بهذا اللفظ أخرجه ابن زنجويه في كتابه « الأموال » كما ذكر ذلك الدكتور حميد الله في
البوئائق السياسية ص ١٤٤ إلا أن فيه : « مَثْوَى رَسْلِي عَشْرِينَ لَيْلَةً فَمَا دُونَهَا » ، وذكر رواية أخرى
في ص ١٤١ بلفظ ... « مَثْوَى رَسْلِي » بدل « مَثْوَى رَسْلِي » .

(٣) كذا في س ، ط . وفي د ، ح « نَقْدَ بِأَصْبَعِهِ » والحديث في الفائق (هذر) ٩٨ / ٤ وفي
النهاية (نقد) ١٠٤ / ٤ ونقد بإصبعه أي نقر ، والحديث أخرجه ابن سعد في طبقاته ٤٠٣ / ١
بطريق سعيد بن منصور إلا أنه قال : « تَهْذِرُونَ » بدل « تَهْذِرُونَ » وأخرجه مسلم في الزهد ٤ /
٢٢٨٤ ... بلفظ « رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَشِيرُ بِأَصْبَعِهِ مَرَارًا يَقُولُ : « وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ مَا شِيعَ
نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا » ، والترمذي في الزهد ٥٨٠ / ٤
والإمام أحمد في مسنده ٤٣٤ / ٢ ، والرواية عند الجميع يشير بإصبعه .

(٤) كذا في الفائق ٩٨ / ٤ : أي تَقْتَطِعُونَهَا إِلَى أَنْفُسِكُمْ وَتَجْمَعُونَهَا وَتُسْرِعُونَ فِي إِنْقَاقِهَا مِنْ هَذَا

الْقِرَاءَةِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هريرة : أنه قال : « لو رأيت الوعول تجرّش ما بين لابتئها ، ما هجتها ولا مستها لأن رسول الله صلى الله عليه حرّم شجرها أن يعضد أو يخبط »^(١) .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا عمر بن حفص السدوسي ، نا عاصم ، نا ابن أبي ذئب ، عن مسلم بن جندب ، عن حبيب الهذلي ، عن أبي هريرة .

قوله : تجرّش : أي ترعى وتقصم ، والجرش : أكل الشيء الحشيش ، والجرش : الحك أيضاً ، قال رؤبة :

يـا ليتني كنت بقفرٍ أجترش كل مَكونٍ في كُداها تحترش^(٢)

فيحتمل أن يكون أراد هذا المعنى ، فتكون الرواية تجرّش أي تحكك وتمرغ .
وقوله : مستها يريد مسستها ، وهو لغة لهم في ذوات التضعيف إذا كثر استعمالها حذفوا أحد الحرفين طلباً للخفة ، كقولهم : في ظليلت ظلت ، وفي أحسست أحست ، وقالوا : في مسست مسست ومست وأنشد الفراء :

لو مسست مُقدّمها أو مؤخرًا لَسعا

يعني عقرباً ، أراد مسست ، وشبهوه بالإدغام وليس بإدغام ؛ إلا أنه بعلة الإدغام ، وذلك أنهم نحوا بالإدغام التّخفيف ؛ لأن حروف التّضعيف مما يثقل تكراره على اللسان ، وعلى هذا قرأ من قرأ ﴿ وَقرن في بُيوتكن ﴾^(٣) مفتوحة

(١) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار كما في كنز العمال ١٤ : ١٣٤ بلفظه . وأخرجه مسلم في كتاب الحج ٢ / ١٠٠٠ بلفظ « حرّم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة ، فلو وجدت الظباء ما بين لابتئها ما دعرتها » .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه ولا ملحق الديوان .

(٣) سورة الأحزاب : ٣٣ .

القافِ من قَرَّ يَقَرُّ قَرَّاراً ، وأنكره اليزيديُّ وقال : لم نسمَّهم يقولون ذلك إلاّ فيما كان من المضعف على فعلت مكسورة العين ، مثل : مسست وظللت ، فيقولون : مسن ومسن ، وظلن وظلن ، وإنما هي قررت في المنزل أقرَّ قَرَّاراً ، فعَلَّت فيها مَفْتُوحٌ ، ولو كانت قررت لجاز قرن وقرن ، وإنما القراءة ﴿ وقِرْنَ في بُيُوتِكُنَّ ﴾ من الوقار ، وقر يَقِرَّ وقاراً^(١) .

[١٥٦] وقال / أبو سليمان في حديث أبي هريرة : « أنه ذكر المزنوق ، فقال : المائل شقّه لا يذكر الله »^(٢) .

حدثني محمد بن موسى بن حباب ، نا ابن خزيمة ، نا محمد بن بشار ، نا أبو بكر الحنفي ، نا الضحّاك وهو ابن عثمان الحزامي ، نا سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة :

« المزنوق : المربوط بالزناق ، يقال : زنقت الدابة ؛ وهو أن تُشدَّ في الحلقة التي تقع تحت حنكها سيراً أو نحوه يمنعها من الجراح .

ومن هذا حديثه الآخر ، وذكر يوم القيامة ، « وأن جهنم يُقاد بها مزنوقة »^(٣) .

وقال مجاهد في قول الله ﴿ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً ﴾^(٤) قال : شبه الزناق .

(١) انظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٢ / ١٩٧ ، ١٩٨ واللسان (قرر) ، (وقر) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٣٣٠ عن أبي بكر الحنفي ، وانظر مجمع الزوائد ٢ / ٣٣٠ .

(٣) الفائق (زق) ٢ / ١٢٧ ، والنهاية (زق) ٢ / ٣١٥ .

(٤) سورة الإسراء : ٦٢ .

قال يعقوب : يقال : حنك الرجل دابته حنكاً ، واحتنكها احتنكا ، إذا شد في حنكها الأسفل حبلاً يقودها به .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هريرة أنه قال : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْشُ بَيْنَ أَلَيْتِي أَحَدِكُمْ حَتَّى يُخَيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ ، فَإِنْ وَجَدَ رِيحاً أَوْ سَمِعَ صَوْتاً فَلْيَتَوَضَّأْ ^(١) وَإِلَّا فَلَا ^(٢) » .

حدثني عبد العزيز ، نا ابن الجنيّد ، نا عبد الوارث ، عن عبد الله ، أنا الليث بن سعد ، حدثني بكير بن الأشج ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي هريرة .

الفش : النفخ الضعيف ، يريد أنه يؤسوس إليه فيؤهمه خروج الريح منه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هريرة أنه قال يوم اليرموك : « تَزَيَّنُوا لِلْحُورِ الْعَيْنِ وَجِوَارِ رَبِّكُمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، فَمَا رُئِيَ مَوْطِنٌ أَكْثَرَ قِحْفًا سَاقِطًا وَكَفًّا طَائِحَةً مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ^(٣) » .

يرويه يزيد بن المغفل ، عن عبد الأعلى بن سراقه ، عن أبيه .

قوله : كفّاً طائحةً : أي بائنة من معصمها ساقطة ، يقال : طاح الشيء إذا ذهب وتلف .

(١) س : « فليتوضّأ » والحديث في الفائق (فش) ١٢٠ / ٣ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٣٠ / ٢ عن سعيد المقبري عن أبي هريرة بنحوه بألفاظ متقاربة ، وانظر مجمع الزوائد ١ / ٢٤٢ ، وأصل الحديث أخرجه مسلم في الحيض ١ / ٢٧٦ ، والترمذي في الطهارة ١ / ١٠٩ .

(٣) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٩ / ٧ مختصراً ، والفائق (قحف) ١٦٤ / ٢ .

ومن هذا قولُ مُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بنِ الْجَمُوحِ^(١) يومَ بَدْرَ : رَأَيْتُ أَبَا جَهْلٍ فِي
مِثْلِ الْحَرَجَةِ فَقَصَدْتُ نَحْوَهُ ، فَلَمَّا أَمَكَّنَنِي ضَرْبَتُهُ ضَرْبَةً أَطْنَنْتُ قَدَمَهُ بِنِصْفِ
سَاقِهِ فَطَاحَتْ^(٢) ، وَقَالَ عُلُقَمَةُ بْنُ الْأَرْتِ :

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ أَتَخَنَّتُهُ سَيُوفُنَا كِفَاحاً وَكَفّاً قَدْ أُطِيعَتْ وَأُسُوقِ
وَيَقَالُ : تَطَوَّحَ الرَّجُلُ فِي الْبُلْدَانِ ، إِذَا تَقَاذَفَتْهُ بِقَاعُهَا .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ آخِرَ
شَرَابٍ يَشْرَبُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى أَثَرِ طَعَامِهِمْ شَرَابٌ يُقَالُ لَهُ طَهُورٌ إِذَا شَرِبَ مِنْهُ
هَطَمَ طَعَامُهُمْ »^(٣)

يُرويه حَرْمَلَةُ ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .
قَوْلُهُ : هَطَمَ مَعْنَاهُ سُرْعَةً الْمَضْمُ ، وَأَصْلُهُ الْحَطْمُ وَهُوَ الْكَسْرُ ، قَلَبُوا الْحَاءَ
هَاءً .

وَيَقَالُ : لِلرَّاعِي إِذَا وُصِفَ بِالْعُنْفِ حُطْمَةً ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ الْإِبِلَ
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي السَّوْقِ فَتَحْطُمُ وَتَكْسَرُ ، وَالْحُطْمَةُ : اسْمُ جَهَنَّمَ لِأَنَّهَا
تَحْطُمُ مَنْ أَلْقَى فِيهَا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ ﴾^(٤) .
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْأَكُولِ : إِنَّهُ لَحُطْمَةٌ .

(١) كَذَا فِي دَوْهَامِشَ سِ وَمَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ٨٧ / ١ وَسِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦٣٤ / ٢ وَالْبَدَايَةُ
وَالنِّهَايَةُ ٢٨٦ / ٢ وَفِي بَقِيَّةِ النِّسْخِ : « عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي سِيرَتِهِ ٦٣٤ / ٢ بِلَفْظِ « صَدَّتْ » بَدَلَ « قَصَدَتْ » وَالْوَاقِدِيُّ فِي
مَغَازِيهِ ٨٧ / ١ بِنَحْوِهِ وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٢٨٦ / ٢ .

(٣) لَمْ أَجِدْهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ٤١٥ / ١١ عَنْ أَبِي
قَلَابَةَ بِلَفْظِ : « فَإِذَا أَكَلُوا وَشَرَبُوا أَتَوْا بِالشَّرَابِ الطَّهْوَرِ ... » .

(٤) سُورَةُ الْهَمْزَةِ : ٤ .

وأخبرني أبو عمر ، أنا أبو العباس ثعلب ، سمعت الزبير بن بكار يقول :
قِدْرٌ حُطْمَةٌ ، إذا كانت تقذِف ما طَبَخَ فيها .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هريرة أنه قال : « أَرَبَى الرَّبَا عَطُوُ
الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ عِرْضَ أَخِيهِ بغيرِ حَقٍّ » ^(١) .

[يرويه] ^(٢) / حجاج بن منهال ، نا أبو عقيل الباهلي ، عن عبد الله بن [١٥٧]
سعيد المقبري ، عن أبي هريرة .

العَطُو : تناوُلُ الشَّيْءِ ، يقال : منه عَطُوتٌ أُعْطُو ، ومنه التَّعَاطِي في
الأمور .

وفي بعض الأمثال : « عاطٍ بغير أنواطٍ » ^(٣) .

قال أبو زيد : يُقال : هَرَطَ الرَّجُلُ عِرْضَ أَخِيهِ يَهْرِطُهُ هَرْطًا ، إذا طَعَنَ
فيه ومثله : هَرَدَهُ وَهَرَّتَهُ وَهَرَقَهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هريرة ، « أنه ذكر هاجر فقال : تِلْكَ
أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ ، وكانت أُمَّةً لَأُمِّ إِسْحَاقَ سَارَةً » ^(٤) .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٣٧ بلفظ ... « إن أربى الربا عرض الرجل المسلم »
بسقوط كلمة قبل كلمة عرض من حديث أبي هريرة وأخرجه أبو داود في الأدب ٤ / ٢٦٩ عن
سعيد بن زيد مرفوعاً بلفظ : « إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق » . وأخرجه
عن أبي هريرة أيضاً بعده مباشرة بلفظ : « إن من أكبر الكبائر استطالة المرء ... » ، وذكره الهيثمي
في مجمع ٧ / ٩٢ عن أبي هريرة بلفظ : « إن من أزنى الزنا استطالة المرء في عرض أخيه » ،
(تصحيف) وعزاه للبخاري .

(٢) من ح .

(٣) اللسان (نوط) ، وجمهرة الأمثال ٢ / ٤٦ ، ومجمع الأمثال ٢ / ٢٤ ، والمستقصى

٢ / ١٥٦ ، يضرب لمن يدعي ماليس يملكه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٥٧ ، والبخاري في النكاح ٧ / ٧ ومسلم في الفضائل

٤ / ١٨٤١ في حديث طويل .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة .

قوله : يَأْتِنِي ماء السَّمَاء ، يريد العَرَب ، وهم أولادُ إسماعيل ، وإنّا نُسبوا إلى ماء السَّمَاء ، لأنّهم يَنْزِلُونَ البَوَادِي والقِفَارَ ، وحيث لا ماءَ به من البِقَاع ، إنّنا يَتَّبِعُونَ^(١) مواقعَ قَطْرِ السَّمَاء وَيَعِيشُونَ بِمَائِهَا ، فصَارُوا كأنّهم أولاده وبنوه ، وأنشدنا أبو عُمر في نحو من هذا ، أنشدنا ثعلبٌ ، عن ابن الأعرابي يصف سحابةً :

جاءت به مُشْرِفةٌ ذُرَاهَا مثلَ العُروسِ ناقِصاً خُطَاهَا
كأنّنا يَنْطُفُ من كَلاهَا عَناظِبُ الجَرَادِ أو دَبَاهَا
فأَشْمَطَتْ^(٢) القِيَعانُ من رُغَاهَا واتَّخَذَتْنا كَلَنّا طَلَاهَا
والطَّلَا : الولد ، يُقَوِّلُ : عِشنا بمائها فكأنّا صِرنا أولادها .

قال أبو عُمر : شَبَّه كِبَارَ القَطْرِ بالعُنُطْب ؛ وهو ذكر الجَرَاد ، وشَبَّه الصَّغار بالدَّبَا ، وشَبَّه سَيْرَ السحابة بِمِثْي العُروسِ في تَقَارُبِ خُطَاهَا . والرُّغَا جَمْعُ رُغْوَةٍ ، وهو ما يَعلُو اللَّبَنَ ، يقول : ابْيَضَّت القِيَعانُ بِمَائِهَا كَبَيَاضِ الجِفَانِ باللَّبَن .

وقال بعضهم : إنّنا قِيلَ للعَرَبِ بَنُو مَآءِ السَّمَاء ، لأنّهم من وَلَدِ إسماعيل ، وقد فَجَّرَ اللهُ لَهُ زَمْزَمَ وَأَعَاشَه بِمَائِهَا ، وكان ذلك سُقَيًّا من اللهِ وَرَحْمَةً نَزَلَ بِهَا جَبْريلُ من السَّمَاءِ فَأُضِيفَ المَاءُ إِلَيْهَا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هريرة : « أَنَّهُ ذَكَرَ مانِعَ الصَّدَقَةِ

(١) ح ، س : « يَتَّبِعُونَ » .

(٢) ط : « وَأَشْحَطَتْ » .

فقال : ما من صاحب إبلٍ لا يؤدِّي حقَّها إلَّا بُعِثَ له يومَ القيامةِ أَشْمَنُ ما كانت على أَكتافِها أمثالُ النواجدِ شَحْمًا تَدْعُونُهُ أَنْتُمْ الرُّوَادِفَ مُحَلِّسٌ أَخْفَافُهَا شَوْكًا من حديدٍ ، ثم يُبَطِّحُ لها بقاعِ قَرَقٍ فَتَضْرِبُ وَجْهَهُ بِأَخْفَافِهَا وشَوْكِهَا ، ثم ذَكَرَ حَقُّوقَ المَالِ فقال : أَلَا وَفِي وَبَرِّهَا حَقٌّ ، وسيجدُ أَحَدُكُمْ امرأته قد ملأتْ عِصْمَهَا من وَبَرِ الإبلِ فليَنَاهِزْهَا فليَقْطَعْ ، فليُرْسِلْ إلى جاره الذي لا وَبَرَ له ، وما من صاحب نخلٍ لا يؤدِّي حقَّها إلَّا بُعِثَ عليه يومَ القيامةِ سَعْقُهَا وَلِيْفُهَا وكرَانِيفُهَا أَشَاجِعُ تَنْهَسُهُ في يومٍ^(١) كان مقداره خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ^(٢) .

يَرْوِيهِ عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْيَمَامِيُّ ، عن عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عن عَلْقَمَةَ بْنِ بَجَالَةَ^(٣) قال : سمعتُ أبا هُرَيْرَةَ يَقُولُهُ وهو قائمٌ عند مَنبَرِ رَسُولِ اللَّهِ .

النَّوَاجِدُ : طَرَائِقُ الشَّحْمِ ، واحداً نَاجِدَةٌ ، وَسُمِّيَتْ نَوَاجِدُ لارتفاع مواضعها ، ولذلك سُمِّيَ ما ارتفع من الأرض نَجْدًا .

قال أبو العباس ثعلب : سَمِيَ النَّجَادُ نَجَادًا لرفعِهِ الثَّيَابُ بزيادته عليها

وضمه إليها ما / يُعْلِيهَا وَيَزِيدُ فِي حَدِّهَا . [١٥٨]

وقوله : مُحَلِّسٌ أَخْفَافُهَا شَوْكًا ، يُرِيدُ أَنَّ أَخْفَافَهَا قد طَوَّرِقَتْ بِشَوْكِهَا من حديدٍ ، وأَرَاهُ مأْخُوذًا من الحِلْسِ وهو كساء يَلِي الظَّهْرَ^(٤) ، وَيُسْتَعَارُ في غير موضعٍ ، فيقال : كُنْ في الْفِتْنَةِ حِلْسَ بَيْتِكَ ، وبنو فلانٍ أَحْلَاسُ الْحَيْلِ إِذَا وُصِفُوا بِكَثْرَةِ رُكُوبِ الْحَيْلِ وَشِدَّةِ الْمُلَازِمَةِ لظُهُورِهَا ، يُرِيدُ أَنَّ أَخْفَافَهَا قد أُلْزِمَتْ هَذَا الشَّوْكَ وَعَوِّلِيَتْ بِهِ ، كما أُلْزِمَ ظُهُورُ الْإِبِلِ أَحْلَاسَهَا .

(١) في د : « في كل يوم » وفي ط : « من غلَّ يوم » بدل « في يوم » .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤٩٠ / ٢ والنسائي في سننه ١٢ / ٥ في الزكاة ، باختلاف في

الألفاظ بدون ذكر مانع زكاة النخل .

(٣) د : « علقمة بن خالد » .

(٤) د ، ح : « يلي ظهر البعير » .

والعِكمُ : ما جُمع من المتاع وشُدَّ .

وقوله : فليُناهِزها : أي فليُبادِرْها ، من قولك : ناهزتُ فلاناً السَّبقَ
وانتهزتُ الفرصةَ .

والأشاجعُ : الحياتُ ، واحدها شُجاعٌ ، وفُعالٌ لا يُجمع على أفاعِلَ ،
ويُشبهه أن يكونَ أرادَ جَمَعَ الجَمْعَ ، لأنَّ جَمَعَ الأقلَّ من فُعالٍ يكون على
أفعِلَةٍ ، كقولك : غرابٌ وأُغْرِبةٌ ، ثم يُجمع على أفاعِلَ ، قال الأعشى :

أَسَاوِدُ صَرَعَى لَمْ يُوَسِّدْ قَتِيلَهَا^(١)

أرادَ شُخوصَ القَتلى . جَمَعَ السَّوَادَ أَسْوَدَةً ثم أساودَ .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث أبي هريرة أَنَّهُ قال : « أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ
بشفاعةِ مُحَمَّدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فتذاكَّ النَّاسُ عَلَيْهِ »^(٢) .

حدَّثنيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِيِّ ، نا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَالِمٍ ، نا إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْجُنَيْدِ ،
نا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، نا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ ، عن ابنِ جَرَّيجَ ، عن العلاءِ ، عن
أبيه ، عن ابنِ دارةَ مولى عُثْمَانَ ، عن أبي هُرَيْرَةَ .

قوله : تذاكَّ النَّاسُ عَلَيْهِ : أي ازدَحَمُوا حتَّى وَقَعَ بعضهم على بعضٍ ،
وأصل الدَّكِّ الكَسْرُ ، ويقال : الدَّقُّ ، ومنه قولُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ
الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾^(٣) : أي دُقَّتْ جِبَالُهَا وَأَنْشَارُهَا حتَّى اسْتَوَتْ ، ومثله : تباكَّ
النَّاسُ عَلَيْهِ : أي ازدَحَمُوا وَتَدافَعُوا ، ويقال : إِنَّمَا سُمِّيتْ بَكَّةَ لِأَنَّ النَّاسَ

(١) الديران / ١٣٥ وصدرة : تناهيتم عنَّا وقد كان فيكم .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٥٤ / ٢ عن ابن جريج ، عن العلاء ، عن ابن دارة بدون

« عن أبيه » ، وانظر النهاية في الفتن لابن كثير ٢ / ٢٢٦ .

(٣) سورة الفجر : ٢١ .

يتباكون فيها ، أي يتدافعون ، ويقال في هذا المعنى : أثبتت^(١) عليه الجماعة ، أي ازدهمت .

ويُروى أنَّ بني العجلان لما استعدوا على النجاشي عند عمر بن الخطاب فأنشدوه قوله :

ولا يردون الماء إلا عشيَّةً إذا صدر الوراد عن كل منهل
قال عمر : ذاك أقل للكأك^(٢) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هريرة « أنه قال : لا تمسني أمام أهلك ولا تجلس^(٣) قبله ولا تدعه بأيمه ولا تستسب له »^(٤) .

أخبرناه ابن الزبيقي ، نا موسى بن زكريا ، نا محمد بن عبيد بن حساب^(٥) ، نا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي ، نا هشام بن عروة ، عن رجل من أهل المدينة ، عن أبي هريرة .

قوله : لا تستسب له ، يريد لا تعرض أباك للسب بأن تسب أبا غيرك فيسب أباك مجازاة لك ، وهذا على معنى قوله عز وجل ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ﴾^(٦) .

ويقال : أصل السب القطع ، ثم كثر حتى صار السب شتماً ، قال الشاعر .

(١) كذا في هامش د وفي جميع النسخ : « التكت عليه الجماعة » ، والتكت : ازدهت .

(٢) اللكأك : الزحام .

(٣) س : « ولا تجلسن » .

(٤) ذكر الهيثمي في مجمع ٨ / ١٤٨ جزءاً منه ، وزاد أيضاً عن أبي غسان الضبي عن أبي

هريرة ، وعزاه للطبراني في الأوسط .

(٥) كذا في المشتبه ١ / ٢٣٤ « بالكسر والتخفيف » من شيوخ مصر وفي النسخ « حساب » .

(٦) سورة الأنعام : ١٠٨ .

فما كان ذنبُ بني مالكٍ بأن سبَّ منهم غلامٌ فسبَّ^(١).

سَبَّ : أي شتم ، وسَبَّ أي قطع ، ويقال : فلان سبَّ فلان ، إذا كان يسأبه ، قال الشاعر :

لا تسبَّنني فليست بسبي إن سبِّي من الرجال الكريم^(٢).

[١٥٩] / ويروى عن معاوية أنه قال : « مَهْما سُبِّتُ بشيءٍ فليستُ أُسَبَّ بأربع خصال : لست بَنُكحِ طَلَقَةً ، ولا سِبَّ ضُرْعَةً » . يقول : لست بالثَّامَةِ للرجال المضارع لهم ، والمضارعة : المساواة ، ويقال : هما ضِرْعان : أي مثلان ، وفلان ضِرْعُ فلان : أي مثله ونظيره .

قال أبو عمرو : تقول العربُ في بعض أمثالها : « إِنَّ أَخاك في الْأَشْأَى ضِرْعُكَ »^(٣) : أي في الأشياء .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هريرة : « أَنَّهُ ذَكَرَ أَشْراطَ السَّاعَةِ ،

(١) اللسان ، التاج (سب) وعزى لذي الخِزْق الطَّهَوِي ، والبيت في المقاييس ٦٣ / ٣ والجمهرة ٣٠ / ١ والتكملة للصاغاني ١٥٣ / ١ وجاء فيها ، والرواية : « بأن سَبَّ بفتح الشين المعجمة ، أي بلغ من الشباب ، وليس من الشتم في شيء ، وشهرة القصة عند أهل الأدب تنادي بصحة المعنى وذلك أن امرأة من بني رَبَاح نذرت إن زَوَّجت ابنها عَجُرداً أن تَنَحَّرَ جزورين ، فزَوَّجت فنَحَرَتَ جزورين لنذرهما ، فوافق ذلك نَحَرَ غالب ، فظن أنها مُؤامَّةٌ له (قاصدة له) فثارت الفتنة ، وفي ذلك يقول الأخوص الرياحي :

فكنا بخير قبل قَبْلة عَجُرد وقبل جزوري أمه يوم صَوَّارٍ

ويوضح أيضاً صحة ذلك البيت الذي يلي البيت المستشهد به وهو :

عراقيبُ كُومٍ طِوالِ الدُّرَى يَخْرُ بِـوَائِكُها لِلرُّكْبِ

بأبيض يَهْتَرُ ذِي هَبْلة يَقْطُ الْعِظامَ وَيَبْري الْعَصَبِ

(٢) كذا في س و اللسان والتاج (سب) والمقاييس ٦٣ / ٢ وعزى لعبد الرحمن بن حسان

يهجو مسكيناً الدارمي ، وفي بقية النسخ : « لا تَسْبُنِّي »

(٣) المستقصى ٤٠٢ / ١

وَأَنَّ مِنْهَا أَنْ تَعْلَوْ التُّحُوتُ الْوُعُولَ ، فَقِيلَ : مَا التُّحُوتُ ؟ قَالَ : يُبُوتُ الْقَافِصَةُ يُرْفَعُونَ فَوْقَ صَالِحِيهِمْ ^(١) .

قال البخاري : رواه يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي عُلْقَمَةَ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

القَافِصَةُ : اللَّئَامُ ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ بِالسَّيْنِ ، يُقَالُ : عَبْدٌ أَقْفَسٌ وَأَمَةٌ قَفْسَاءُ ، وَبَيْنَ الصَّادِ وَالسَّيْنِ تَعَاقَبٌ فِي مَوَاضِعَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِيمَا تَقَدَّمَ ، وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالْقَافِصَةِ ذَوِي الْعُيُوبِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : أَصْبَحَ فُلَانٌ قَفِصًا ، إِذَا عَرَبَتْ مَعِدَّتُهُ وَفَسَدَتْ طَبِيعَتُهُ ، شَبَّهَ الْمَعِيبَ مِنَ الرِّجَالِ بِهِ .

ويقال : أَصْبَحَ الْجَرَادُ قَفِصًا ، إِذَا أَصَابَهُ الْبَرْدُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَطِيرَ .

والوعول : الْأَشْرَافُ ضُرِبَ الْمَثَلُ بِهَا ، لِأَنَّهَا تَأْوِي إِلَى شَعَفِ الْجِبَالِ وَتَعْتَصِمُ بِمَعَاقِلِهَا .

وفي حديث آخر : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ التُّحُوتُ » ، قِيلَ : وَمَا التُّحُوتُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يُعْرِفُونَ وَلَا يُشْعَرُ بِهِمْ ^(٢) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هريرة أَنَّهُ قَالَ : « إِنْ كُنْتُ لَأَسْتَقْرِى الرَّجُلَ السُّورَةَ ، لِأَنَّا أَقْرَأُ لَهَا مِنْهُ رَجَاءً أَنْ يَنْذِيبَ بِي إِلَى بَيْتِهِ فَيُطْعِمَنِي ، وَذَلِكَ حِينَ لَا أَكُلُ الْخَمِيرَ وَلَا أَلْبَسُ الْحَبِيرَ » ^(٣) .

(١) أخرجه البخاري في الكنى ص ٥٩ في ترجمة أبي علقمة مولى بني هاشم بلفظ : « القانصة » بدل « القافصة » وذكره الهيثمي في مجمع ٢٢٧ / ٧ بلفظ : « أهل البيوت الغامضة » بدل « بيوت القافصة » .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع ٢٢٤ / ٧ ، وعزاه للطبراني في الأوسط .

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ٦٤ / ٥ ، والأطعمة ١٠٠ / ٧ بطوله ، وفي الفائق

(خبر) ، والنهية (خبر) برواية : « لَا أَكُلُ الْحَبِيرَ » .

غريب الحديث ج ٢ (٢٨)

من حديث ابن أبي ذئب ، عن المقبري ، عن أبي هريرة .

الخبير من البرود : ما كان فيه وشي وتخطيط ، يقال : حَبِرَتُ الثوبَ وحَبَرْتُهُ مخففاً ، ويقال : هذا بُرد حَبَرَة ، وكلُّ شيء حَسَنَتُهُ فقد حَبَرْتُهُ .

[ويروى أيضاً حين لا أكلُ الخبير . قال أبو عمرو : هو الإدام الطيب : والخبرة : الأدم . يقال : جاءنا بطعام ولم يأتنا بخبرة أي بأدم^(١) .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : « أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ رَسُولِهِ ، سَرَقْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ ، فَقَالَ : لَسْتُ بَعْدُوَ اللَّهَ وَلَا عَدُوَّ رَسُولِهِ ، وَلَكِنِّي عَدُوٌّ مَنْ عَادَاهُمَا ، وَلَكِنهَا سِهَامٌ اجْتَمَعَتْ ، وَتِجَارُ خَيْلٍ ، فَأَخَذَ مِنْهُ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَأَلْقَاهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ ، ثُمَّ دَعَاهُ إِلَى الْعَمَلِ فَأَبَى ، فَقَالَ عُمَرُ : فَإِنَّ يَوْسُفَ قَدْ سَأَلَ الْعَمَلَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ : إِنَّ يَوْسُفَ مِنْ بَرِيءٍ ، وَأَنَا مِنْهُ بَرَاءٌ ، وَأَخَافُ ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ ، قَالَ : أَفَلَا تَقُولُ خَمْسًا ؟ قَالَ : أَخَافُ أَنْ أَقُولَ بغير حُكْمٍ ، وَأَقْضِي بغير عِلْمٍ ، وَأَخَافُ أَنْ يُضْرَبَ ظَهْرِي ، وَأَنْ يُشْتَمَ عِرْضِي ، وَأَنْ يُؤْخَذَ مَالِي^(٢) .

حدثني محمد بن علي ، نا أبو عروبة ، ثنا محمد بن سعيد الأنصاري ، نا مسكين ، ثنا مهدي بن ميثون ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين .

قوله : إِنَّ يَوْسُفَ مِنْ بَرِيءٍ ، وأنا منه براء ، لم يُرد به براءة الولاية ،

(١) من د .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٢٢٣ عن أيوب ، عن ابن سيرين . وابن سعد في طبقاته ٤ / ٢٣٥ عن أبي هلال ، عن ابن سيرين أولاً بطوله ، ثم عن ابن عون عن ابن سيرين مختصراً ، وابن قتيبة في عيون الأخبار ١ / ٥٢ وكلهم باختلاف بعض الألفاظ . وأخرج أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٨٠ النصف الثاني فقط .

وكيف يتبرأ من نبيٍّ من الأنبياء هو مأمورٌ بموالاته ، مفروضٌ عليه الإيمانُ به والتّصديقُ بنبوّته ، وإنّا أراد به البراءة عن مساواته في الحكم والمقايسة به في القوّة على العمل .

/ ويقال : إنه منه بريء وبرّاء ، ويقال أيضاً : قوم برّاء ، وقد قرئ : [١٦٠] ﴿ إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ ﴾^(١) .

قال أبو زيد : [يقال :] نحنُ منكم برّاء وبرّاء وبرّاء .

قوله : أخاف ثلاثاً واثننتين ، فإنّ تفصيل ذلك ما ذكره من الخلال الخمس التي عدّها ، وهو قوله : أخافُ أن أقولَ بغيرِ حكم ، وأقضيَ بغيرِ علم ، وأخافُ أن يضربَ ظهري ، وأن يُشتمَ عِرْضي ، وأن يؤخذَ مالي ، يُعرضُ بالشكاية فيما ناله من عقوبةٍ عمر ، ويُسبّه أن يكونَ إنّما جعلها في العدّدِ قسَمين ، ولم يقلْ أخافُ خمساً ، كما قال له عمر ، لأنّ الخلتين الأوليين من الحقِّ عليه ، خاف أن يُضيّعَه ، والخلال الثلاثُ من الحقِّ له خاف أن يُظلمَه ، فجعله قسَمين ليكونَ أبينَ للقول ، وأبلغَ في العذر .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هريرة : [أن] ابنَ لبيبة قال : « جئته وهو جالس في المسجد الحرام ، وكان رجلاً آدم ذا ضفيرتين^(٢) ، أفسغ الشّيتين ، فسألته عن الصلاة ، فقال : إذا اصطفق الآفاقُ بالبياض فصلّ الفجرَ إلى السّدَف ، وإياك والحنوة والإقعاء »^(٣) .

(١) سورة المتحنة : ٤

(٢) د : « ذا ظفيرتين »

(٣) أخرجه عبد البرزاق في مصنفه ١ / ٥٣٧ - ٥٣٩ بلفظ « الحبوة » بدل « الحنوة »

(تصحيف) ولفظ « أفنع » بدل « أفسغ » (تحريف وتصحيف) في حديث طويل . وأخرج أيضاً في ٢ / ١٩٠ الجزء الأخير من الحديث وابن سعد في طبقاته ٤ / ٣٣٤ الجزء الأول من الحديث .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدبري ، عن عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن ابن لبيبة .

يقال : رجل أفسحُ الثنية : أي ناتها .

والسدف : ظلمة الليل وقد أسدف الليل إذا أظلم ، والسدف أيضاً : بياض النهار ، وهو من الأضداد ، والحنوة في الصلاة : أن يطأطيء رأسه ويقوس ظهره لا يمدّه ، يقال : حنوت الشيء أخنوه حنواً إذا عطفته ، وحنيته حنياً مثله ، والإقعاء : أن يضع وركيه على عقبه ويعتمد بيديه على ركبتيه ، وقد يُفسر تفسيراً آخر ، وهو أن يقعد الرجل بالأرض على أليتيه وينصب فخذيه ، كما تفعل السباع والكلاب .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هريرة أنه قال : « إن في وعاء العشرة حقاً لله واجباً ، قيل : يا أبا هريرة : ما وعاء العشرة ؟ قال : رجل يدخل على عشرة عيّل وعاء من طعام إن لم يؤدّ حقه حرق الله وجهه في نار جهنم » ^(١) .

يرويه عمر بن يونس اليمامي ، عن عكرمة بن عمار ، عن علقمة بن بجاللة ^(٢) ، عن أبي هريرة .

قوله : عشرة عيّل ، يريد عشرة أنفس يعولهم . قال الأصمعي : واحد العيال عيّل ، والجمع عيائل ، مثل سيّد وسيّيد ، ويقال : رجل معيّل إذا كان صاحب عيال ، قال امرؤ القيس :

(١) الفائق (عول) ٣ / ٣٦ والنهاية (عول) ٢ / ٣٢٣

(٢) س : « علقمة بن مجالد » والمثبت من باقي النسخ ، وفي التقريب ٢ / ٣٠ : علقمة بن

بجاللة بفتح الموحدة وتخفيف الجيم ، مقبول ، توفي بعد المائة .

به الذئب يَعُوي كالحليع المَعِيل^(١)

والعَيْل أيضاً : الصبي الصغير ، وقد يكون اسماً للواحد والجماعة . أنشدني أبو عُمَر ، أنشدنا ثَعْلَب ، عن ابن الأعرابي :

إليك أشكو عِرْقَ دهرٍ ذي خَبَلٍ وعَيْلاً شُعْثاً صِغاراً كالحَجَل^(٢)

فجعل له اسمَ جماعة ، وكذلك هو في قول أبي هُرَيْرَةَ : ألا تراه يقول : عَشْرَةَ عَيْلٍ ، ولم يَقُل عيائل^(٣) .

ومن هذا الباب حديثُ حنظلة الكاتب .

حدثناه ابنُ مالِكٍ ، ثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ السَّدُوسِيُّ ، نا عاصمُ بْنُ عَلِيٍّ ، نا أبي ، أخبرني الجريري ، عن أبي عثمان [النّهدي]^(٤) ، أخبرني حنظلة : رجلاً من بني تميم ، وكان من كتّاب النبي صلى الله عليه ، قال : كُنّا عند النبي صلى الله عليه فوعظنا فرقت قلوبنا ، ودَمَعَت أعيننا ، فرجعتُ إلى أهلي / [١٦١] فذنت مني المرأة وعَيْلٌ أو عَيْلان ، فأخذنا في الدنيا ونسيت ما كان عند النبي صلى الله عليه ، وذكر حديثاً فيه طول^(٥) .

☆ [وقال أبو سليمان في حديث أبي هُرَيْرَةَ : « أَنَّ ضَمْضَمَ بْنَ جَوْسٍ^(٦) »

(١) الديوان / ٩٢ ط المعارف ، وصدره : « وخرق كجوف الغير قفر مَضْلَةٌ »

(٢) الفائق (عول) ٣ / ٣٦ من غير عزو .

(٣) ط ، س : « عيائل » والمثبت من د ، ط . وفي القاموس (عيل) : « العيال ككتاب

جمع عَيْل وجج عيائل » .

(٤) من ح ، ط .

(٥) أخرجه مسلم في التوبة ٤ / ٢١٠٦ ، والترمذي في القيامة ٤ / ٦٦٦ ، وأحمد في مسنده ٤ /

١٤٨ ، ٢٤٦ كلهم عن الجريري باختلاف بعض الألفاظ ، وليست فيها كلمة عَيْل .

(٦) د : « ضمضم بن دوس » « تحريف » وفي التقريب ١ / ٣٧٥ : ضمضم بن جوس ، بفتح

الجيم وسكون الواو ثم مهملة ، ويقال ابن الحارث بن جوس اليامي ، ثقة مات بعد المائة .

قال : رأيتُه يشربُ من ماء الشَّقِيطِ ^(١) .

قال أبو عَمَرَ : أخبرنا به أبو العَبَّاس ثَعْلَب ، عن سَلَمَةَ ، عن الفَرَّاء .

قال : يُروى هذا عن ضَمُص بن جَوْس .

قال الفَرَّاء : والشَّقِيطُ : الفَخَّار ^(٢) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هريرة أنه قال : « إذا بلغَ بنو أبي

العاصِ ثلاثينَ كان دينُ اللهِ دَخَلًا ، ومالُ اللهِ نُحْلًا ، وعبادُ اللهِ خَوَلًا ^(٣) » .

حدَّثنيهِ عبدُ اللهِ بن محمد ، نا ابنُ الجُنَيْد ، نا علي بن حُجْر ، نا

إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيهِ ، عن أبي هُرَيْرَةَ .

الدَّخَلُ : الغِشُّ والفسادُ ، وأصلُه أن يُدخَلَ في الأمر ما ليس منه ،

ومثله ^(٤) الدَّغْلُ ، يُقال : أدخَلَ الرجلُ في أمرِهِ وأدغَلَ بمعنى واحد ، يريد أنهم

يُدخلون في الدين أموراً ويحدثون أحكاماً لم تجرِ بها السُّنَّةُ .

والنُّحْلُ : ما كانَ من العطاء ابتداءً على غيرِ عَوَضٍ ، يُريد أنهم يُعطون

المالَ على الأثرَةِ وحسنِ الرَّأي لا على الاستحقاق .

والخَوَلُ : من كان ^(٥) استِخدامَهُ على سَبيل قَهْرٍ وذُلٍّ ، جمع خائل .

(١) الفائق (شقظ) ٢ / ٢٥٨ والنهاية (شقظ) ٢ / ٤٩١ بلفظ : « الشقيظ » .

(٢) سقط من ط .

(٣) ذكره المتقي في كنز العمال ١١ / ٢٥٩ بلفظ « دَخَلًا » ولفظ « دَغَلًا » وعزاه لأبي يعلى

وابن عساكر وذكر أيضا في ١١ / ١٦٥ بدون عزو . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢ / ٨٠ من

حديث أبي سعيد بلفظ : « إذا بلغ بنو أبي فلان ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولا . . » وأخرجه

الحاكم في مستدركه ٤ / ٤٧٩ ، من حديث أبي ذر بلفظ « . . أربعين » بدل « ثلاثين » وفيه :

« كتاب الله دَغَلًا »

(٤) د : « ومنه » بدل « ومثله »

(٥) د : « ما كان »

يقال : خائل وخَوَل ، كما قالوا : حارس وحَرَسَ وطالبٌ وطلب ،
والخائل : القائم بالأمر والمتعهد له . ويقال : فلان خائلٌ مالٍ ، وخالٌ مالٍ إذا
كان حسنَ القيام عليه ، وقد خلتُ المالَ أخوله خَوَلاً .

ومن هذا قولُ ابنِ مسعود : « كان رسولُ الله صلى الله عليه يتخوّلنا
بالموعظة »^(١) .

قال ابن السكيت : معناه يُصلِحنا بها ويقومُ علينا بها .

ويقال : إنَّ أصلَ الخائل الرّاعي ، ثم كثر ذلك في كلامهم حتى صار اسماً
لكلِّ من ألزم خدمةً وأكره عليها .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث أبي هريرة : « أنّه قال : تُعرَضُ الأعمالُ
على الله في كلِّ يومِ اثنين وخميس ، فيَغْفِرُ اللهُ في ذلك اليوم لكلِّ امرئٍ
لا يُشرك بالله شيئاً ، إلّا امرأً كان بينه وبين أخيه شحناءً ، فيقول : اركُوا
هذين حتّى يصطَلِحا »^(٢) .

حدّثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا بشر بن موسى ، نا الحميدي ، نا
سفيان ، قال : مُسلم بن أبي مَرْثَم ، حدّثنا عن أبي صالح ، عن أبي هريرة .
قوله : اركُوا هذين ، يُريدُ أخروهما . قال ابنُ الأعرابي : يقال : رَكَاه
يَرْكُوه إذا أخّره ، وقال غَيْرُهُ : يقال : ركُوتُ على الرَّجُلِ إذا سبَعْتَهُ وذكرته
بالقبيح ، وركُوتُ على البعيرِ الحِمْلَ ، إذا ضاعفْتَهُ ، وقد يُروى هذا الكلام
مرفوعاً .

(١) أخرجه البخاري في العلم ١ / ٢٧ ، ومسلم في المناقبين ٤ / ٢١٧٢ ، والترمذي في الأدب
١٤٢ / ٥ وغيرهم .

(٢) أخرجه الحميدي في مسنده ٢ / ٤٣١ بلفظ « اتركوا » بدل « اركوا » ، ومسلم في البر ٤ /
١٩٨٧ بلفظ « اركوا » ومالك في الموطأ في حسن الخلق ٢ / ٩٠٩ باللفظين مع الشك .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْكَلَابِ : « إِذَا وَرَدَنَ الْحَكَرَ الصَّغِيرَ ، قَالَ : لَا تَطْعُمَهُ »^(١).

حَدَّثَنِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ ، نَا ابْنُ الْجُنَيْدِ ، نَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ ابْنِ قُسَيْطٍ مَوْلَى بَنِي نَضْرَ ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنَادَةَ الْفَهْمِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

الحَكَرُ : الْمَاءُ الْمُسْتَنْقَعُ فِي غَدِيرٍ أَوْ وَقْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ نَحْوِهَا ، وَسُمِّيَ حَكَرًا لِأَنَّهُ يُحَكَّرُ فِيهِ ، أَيْ يُجْمَعُ وَيُحْبَسُ ، وَمِنْهُ الْاِخْتِكَارُ فِي الطَّعَامِ ، وَهُوَ الْاِخْتِبَاسُ بِهِ اِنْتِظَارَ الْغَلَاءِ .

وَقَوْلُهُ : لَا تَطْعُمَهُ ، يُرِيدُ لَا تَشْرِبْهُ عَلَى مَجَازِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾^(٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي زَمَرَمَ : « طَعَامٌ طُعِمَ ، وَشِفَاءٌ سَقِمَ »^(٣).

وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ :

[١٦٢] / نَعَامًا بِخَطْمَةٍ صُعْرًا الْخُدُو دِ وَلَا تَطْعَمُ الْمَاءَ إِلَّا صِيَامًا^(٤).

وَقَالَ آخَرُ :

(١) الْفَائِقُ (حَكَر) ١ / ٣٠٢ وَالنَّهْيَةُ (حَكَر) ١ / ٤١٨

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٢٤٩

(٣) ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِهِ ٢ / ٢٨٦ مِنْ حَدِيثِ أَبِي دَرٍّ ، وَعِزَّاهُ لِلطَّبْرَانِيِّ فِي الصَّغِيرِ ، وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا وَعِزَّاهُ لِلطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ . وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ٥ / ١١٥ وَأَحَدٌ فِي مُسْنَدِهِ ٥ / ١٧٥ وَالْأَزْرَقِيُّ فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ ٢ / ٤٩ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ بِدَوْنِ « شِفَاءٌ سَقِمَ » وَالْحَدِيثُ فِي اللِّسَانِ (طَعِمَ) وَمَعْنَاهُ : يَشْبَعُ الْإِنْسَانُ إِذَا شَرِبَ مَاءَهَا كَمَا يَشْبَعُ مِنَ الطَّعَامِ

(٤) الدِّيَوَانُ / ١٩١

وقد أصاحبُ أقواماً طَعَمَهُمْ خُضْرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ^(١)

يُرِيدُ الْمَاءَ ، وذلك أَنَّهُ إِذَا أُدِيمَ فِي الْمَزَادَةِ اخْضَرَّتْ .

☆ وقال أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : « أَنَّهُ ذَكَرَ لَابْنُ عُمَرَ رِوَايَتَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : مَنْ اتَّخَذَ كَلْباً إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ أَوْ صَيْدٍ أَوْ زَرْعٍ انْتَقَصَ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطٌ ، فَقَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا هُرَيْرَةَ ، كَانَ صَاحِبَ زَرْعٍ »^(٢) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَا الدَّبْرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ .

قَدْ زَعَمَ بَعْضُ مَنْ لَمْ يُسَدِّدْ فِي قَوْلِهِ ، وَلَمْ يُوَفِّقْ لِحُسْنِ الظَّنِّ بِسَلَفِهِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ إِنَّمَا أَخْرَجَ قَوْلَهُ هَذَا مَخْرَجَ الطَّعْنِ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَنَّهُ ظَنَّ بِهِ التَّزْيِيدَ فِي الرِّوَايَةِ لِحَاجَتِهِ ، كَانَتْ ، إِلَى حِرَاسَةِ الزَّرْعِ ، قَالَ : وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرْوِيهِ ، وَلَا يَذْكُرُ فِيهِ كَلْبَ الزَّرْعِ .

قال أَبُو سُلَيْمَانَ : وَالْأَمْرُ فِيمَا زَعَمَهُ بِخِلَافِ مَا تَوَهَّمَهُ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ ابْنُ عُمَرَ هَذَا تَصَدِيقاً لِقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَتَحْقِيقاً لَهُ ، وَدَلَّ بِهِ عَلَى صِحَّةِ رِوَايَتِهِ وَثُبُوتِهَا ؛ إِذْ كَانَ كُلُّ مَنْ صَدَّقَتْ حَاجَتُهُ إِلَى شَيْءٍ كَثُرَتْ عِنَايَتُهُ بِهِ ، وَكَثُرَ سُؤَالُهُ عَنْهُ .

يقول : إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ جَدِيرٌ بِأَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ هَذَا الْعِلْمُ ، وَأَنْ يَكُونَ قَدْ

(١) اللسان (نشم) برواية : « وقد أصاحب أقواما شرابهم » وجاء في الشرح : فيه تنشيم : تغيرت ريحُه ولم يبلغ النتن .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٤٣٢ ، ومسلم في المساقاة ٣ / ١٢٠٢ بطريق عبد الرزاق بمثله ، وأبو داود في الصيد ٣ / ١٠٨ ، والترمذي في الأحكام ٤ / ٨٠ والنسائي في الصيد ٧ / ١٨٩ ، كلهم بطريق عبد الرزاق إلا أنهم لم يذكروا قول ابن عمر : « يرحم الله أبا هُرَيْرَةَ كَانَ صَاحِبَ زَرْعٍ » . وكذلك البيهقي في السنن الكبرى ١ / ٢٥١ .

سأل رسول الله صلى الله عليه عنه حاجته ، كانت ، إليه ؛ إذ كان صاحب زرع يدل على صحة ذلك فتيا ابن عمر بإباحة اقتناء كلب الزرع بعد ما بلغه خبر أبي هريرة .

حدثنا أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا محمد بن أيوب ، نا يوسف بن يعقوب الصفار ، نا عبد الرحمن بن أبي عائشة أبو معاوية ، نا صبيح ، شيخ لنا قديم قال : « قديم علينا ابن عمر فرأى كلباً فقال : يا صبيح لمن هذا الكلب ؟ قال : فقلت لامرأتين ها هنا . قال : لزرع أو لزرع ، قال : قلت ليس لشيء منها ، قال : فمرها فلتقتلاه . »

وقد روى عبد الله بن مغفل وسفيان بن أبي زهير عن رسول الله إباحة اقتناء كلب الزرع ، كما رواه أبو هريرة .

حدثنا الصفار ، نا محمد بن منده الأصبهاني ، نا بكر بن بكار ، نا أبو حرة ، عن الحسن ، عن عبد الله بن مغفل قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « من اتخذ كلباً ليس بكلب زرع أو زرع تقص من أجره كل يوم قيراطاً »^(١).

وحدثنا أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا أحمد بن ملحان ، نا يحيى بن بكير ، نا مالك ، عن يزيد^(٢) بن خصيفة أن السائب بن يزيد أخبره أنه سمع سفيان بن أبي زهير ، وهو رجل من شناعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه عليه يحدث قال : « سمعت رسول الله يقول : من اقتنى كلباً لا يغني عنه

(١) أخرجه مسلم في الطهارة ١ / ٢٣٥ والمساواة ٣ / ١٢٠١ ، والترمذي في الأحكام ٤ / ٨٠

بألفاظ متقاربة

(٢) س : « زيد بن خصيفة » « تحريف » والمثبت من د والتقريب ٢ / ٣٦٧

ضُرْعاً وَلَا زَرْعاً ، تُقْصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ ، قَالُوا : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَ : إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ^(١) .

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْكِيُّ ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ خَاقَانَ ، نَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، نَا هُشَيْمٌ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أَنْتَ كُنْتَ أَلْزَمْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَحْفَظْنَا لِحَدِيثِهِ »^(٢) .



(١) حديث سفيان بن أبي زهير ، أخرجه مسلم في المساقاة ١٢٠٤ / ٣ بلفظ « إِي وَرَبِّ هَذَا

المسجد » بدل « الكعبة » عن يحيى بن يحيى ، عن مالك ، عن يزيد بن خصيفة . . . وإسماعيل عن يزيد بن خصيفة .

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب ٦٨٤ / ٥ والإمام أحمد في مسنده ٣ / ٢ إلا أنه قال :

« أَعْلَمْنَا » بدل « أَحْفَظْنَا »

حديث أبي سعيد الخدري رحمه الله

[١٦٣] ☆ قال أبو سليمان في حديث أبي سعيد [الخدري] ^(١) أنه قال : « إذا أصبح ابن آدم ، فإن الأعضاء كلها تكفر للسان ، تقول : أنشدك الله فينا ، فإنك إن استقممت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا . » ^(٢)

حدثناه ابن مالك ، نا أبو مسلم الكشي ، نا سليمان بن حرب ، نا حماد بن زيد ، عن أبي الصهباء ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي سعيد الخدري .

قوله : تكفر : أي تواضع وتذلل ، وأصله أن يوميئ الرجل برأسه ، وينحني إذا أراد تعظيم صاحبه ، قال جرير :

فإذا سمعت بحرب قيس بعدها فضعوا السلاح وكفروا تكفيرا ^(٣)

وقد يكون التكفير وضع اليدين ^(٤) على الصدر ، قال عمرو بن كلثوم :

تكفر باليدين إذا التقينا وتلقي من مخافتنا عصاكا ^(٥)

(١) من د ، ح

(٢) أخرجه الترمذي في الزهد ٤ / ٦٠٥ ، عن محمد بن موسى ، عن حماد . وأحمد في مسنده

٣ / ٩٥ - ٩٦ عن عفان ، عن حماد بن زيد

(٣) الديوان / ٢٢٥

(٤) س : « اليد »

(٥) الفائق (كفر) ٣ / ٢٦٩

ومثله^(١) التَّقْلِيْس ، قال الشاعر :

إِذَا مَا رَأَوْنَا قَلَّسُوا مِنْ مَهَابَةٍ وَيَسْعَى عَلَيْنَا بِالطَّعَامِ جَزِيرُهَا^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي سعيد أنه قال : « بَنَى ابْنُ أَخِي لِي أَيَّامَ أَحَدٍ فَاسْتَأْذَنَّا لَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَجَاءَ ، فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَتِهِ بَيْنَ بَابِ الدَّارِ وَالْبَيْتِ ، فَسَدَّ الرُّمَحَ نَحْوَهَا فَقَالَتْ : لَا تَعْجَلْ وَانظُرْ مَا عَلَى فِرَاشِكَ ، فَإِذَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّحْيِ ، فَانْتَظِمَ بِسِنَانِهِ فَاتَا جَمِيعاً »^(٣)

من حديث حمَّاد بن سَلَمَةَ ، عن عُبيد الله بن عُمَرَ ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي سعيد .

الرَّئِيٌّ : الحَيَّةُ العَظِيمَةُ ، ويقال : إِنِّهَا مِنْ مَسْخِ الْجِنِّ ، وفيه لغتان رِئِيٌّ وَرِئِيٌّ عَلَى وَزْنِ رِغِيٍّ وَرَعِيٍّ ، وَالنَّحْيُ : الزَّقُّ الصَّغِيرُ ، ويقال أيضاً لِلْجَرَّةِ يُمَخَضُ فِيهَا اللَّبَنُ نَحْيًى .

☆ [وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « بَعِ الْجَمْعَ بِالْذَّرَاهِمِ ، ثُمَّ ابْتَغِ بِالْذَّرَاهِمِ جَنِيْباً »^(٤) .

(١) د ، ح : « ومنه »

(٢) اللسان ، التاج (جزر) دون عزو .

(٣) أخرجه مسلم في السلام ٤ / ١٧٥٦ بنحوه ، بألفاظ متقاربة في حديث طويل ، إلا أنه قال : « الجندق » بدل « أحد » ، وكذلك أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٤ / ٩٤ ، وفي التقريب : ١ / ٢٨٩ في ترجمة سعد بن مالك أبي سعيد الخدري : استُصْفِرَ بِأَحَدٍ ، ثم شهد ما بَعْدَهَا » وهذا يرجح من قال : « أيام الجندق »

(٤) أخرجه مالك في الموطأ في البيوع ٢ / ٦٢٣ عن ابن المسيب عن أبي سعيد ، وكذلك البخاري في البيوع ٢ / ١٠٢ ، وفي الوكالة أيضاً ٢ / ١٢٩ ، ومسلم في المساقاة ٢ / ١٢١٥ . والنسائي في البيوع ٧ / ٢٧١ ، كلهم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة .

يُرْوِيهِ : دَاوُد ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

قال أبو سُلَيْمَانَ : الْجَنْيْبُ لَوْنٌ جَيِّدٌ مِنَ أَلْوَانِ التَّمْرِ ، وَالْجَمْعُ : الرَّدِيءُ مِنْهُ ، وَسُمِّيَ جَمْعاً لَأَنَّهُ أَخْلَاطٌ جُمِعَتْ ، وَكَانُوا يَبِيعُونَ صَاعَيْنِ مِنَ الْجَمْعِ بِصَاعٍ مِنَ الْجَنْيْبِ ، وَهَذَا مُحَرَّمٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الرِّبَا ، فَأَمَرَ مَنْ عِنْدَهُ تَمْرٌ رَدِيءٌ ، فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ بِهِ خَيْراً مِنْهُ ، أَنْ يَبِيعَهُ بِالدَّرَاهِمِ ، ثُمَّ يَشْتَرِيَ بِهَا التَّمَرَ الْجَيِّدَ .^(١)



(١) من د .

حديث عمران بن حصين رحمه الله

☆ قال أبو سليمان في حديث عمران : « أنه رأى بيد رجل حلقة من صُفْرٍ ، فقال : مَا هَذَا ؟ قال : مِنَ الْوَاهِنَةِ ، قال : أَمَا إِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا »^(١)

حدثناه محمد بن مكي ، أنا الصائغ ، نا سعيد بن منصور ، نا هشيم ، أنا منصور ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين .

قال الفراء : الْوَاهِنَةُ : الْقُصِيرَى ، وَهِيَ أَسْفَلُ الْأَضْلَاعِ ، قال غيره : الْوَاهِنَةُ : عِرْقٌ مُسْتَبْطِنٌ حَبَلَ الْعَاتِقَ إِلَى الْكَتِفِ إِذَا ضَرَبَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَوْجَعَهُ ، فيقال : عِنْدَ ذَلِكَ هِنِي يَا وَاهِنَةُ ، أَيِ اسْكُنِي ، وَإِنَّا أَنْكَرَ عَلَيْهِ اتِّخَاذَ الْحَلْقَةِ مِنَ الصُّفْرِ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ اتَّخَذَهَا عَلَى أَنَّهَا تَعْصِمُهُ مِنْ ضَرْبَانِ الْعِرْقِ ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُ فِي مَعْنَى التَّمَائِمِ الَّتِي وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ تَعَلُّقِهَا .

وَرَوَى بَرَيْدَةُ : « أَنْ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ ، فَقَالَ : مَا لِي أَرَى عَلَيْكَ حَلِيَّةَ أَهْلِ النَّارِ ، فَطَرَحَهُ ، ثُمَّ جَاءَ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ شَبِّهِ ، فَقَالَ : مَا لِي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الْأَصْنَامِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَتَّخِذُهُ ، قَالَ : مِنْ وَرْقٍ ، وَلَا تُتِمِّمْهُ مِثْقَالًا »^(٢)

(١) أخرجه ابن ماجة في الطب ٢ / ١١٦٧ عن مبارك ، عن حسن . وأحمد في مسنده ٤ / ٤٤٥ عن مبارك أيضا وعبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٢٠٩ ، عن الحسن ، إلا أن ابن ماجة وأحمد أخرجاه مرفوعاً ، وأخرجه الطبراني مرفوعاً وموقوفاً كما في مجمع الزوائد ٥ / ١٠٢

(٢) أخرجه أبو داود في الخاتم ٤ / ٩٠ والترمذي في اللباس ٤ / ٢٤٨ بلفظ « من صفر » بدل « من شبه » والنسائي في الزينة ٨ / ١٧٢ وابن حبان في صحيحه كما في الموارد ص ٣٥٣

حديث عبد الله بن عباس

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس أنه قال : « أعطهم صدقتك ، وإن أتاك أهمل الشفتين منفس المنخرين »^(١)

حدثناه عبد الله بن شاذان الكُراني ، نا الساجي ، نا محمد بن موسى الحرشي ، نا عبد ربه^(٢) بن بارق الحنفي ، سمعت جدي سماك بن الوليد الحنفي [١٦٤] / يحدث به عن ابن عباس .

الأهمل : الذي في شفتيه غلظ واسترخاء ، يقال : شفة هدلاء : أي متهدلة ، وقلباء : أي متقلبة ، وقد هدل البعير يهدل هدلاً ، ومشفّر هدل : أي طويل ، قال ذو الرمة :

على غائرات الطرف هدل المشافر^(٣)

وقال عمرو بن شاس^(٤) :

وأسيافنا آثارهن كأنها مشافر قرحى في مباركها هدل^(٤)

(١) الفائق (هدل) ٩٧ / ٤ ، والنهاية (هدل) ٢٥١ / ٥ .

(٢) ح ، ط : عبد ربه بن طارق الحنفي ، وفي س ، د : عبد الله بن طارق الحنفي ، وفي التقريب ١ / ٤٧٠ : عبد ربه بن بارق الحنفي الكوسج ، أبو عبد الله الكوفي ، أصله من اليمامة ، ويقال : اسمه عبد الله صدوق يخطئ ، وفي التهذيب ٦ / ١٢٥ : روي عن جده لأمه أبي زميل : سماك بن الوليد الحنفي ، وأشار إلى هذا الحديث .

(٣) الديوان ٢٨٩ / صدره : « تعادوا بيتهيا من مداركة السرى »

(٤) س : « عمرو بن شماس » « تحريف » والمثبت من باقي النسخ واللسان والتاج (قرح)

برواية : « وأسيافهم »

ويقال : تهدل الغصن ، إذا أثقله الثمر واسترخى ، وسقط بعضه على بعض .

وأخبرني أبو رجاء الغنوي ، نا أبي ، عن محمد بن عبد العزيز بن عزان الكندي قال : كان الأريقط يُشيد الحجاج ، فعَضِبَ الحجاجُ غَضْبَةً في بعض أموره ، فسكت الأريقط ، فقال له الحجاج : خذ فيما كنت فيه ، فقال : ما هو إلا أن غَضِبَ الأمير فأرعدت^(١) فرائصي واهدألت مفاصلي ، وعلمت أن سلطان الله عزيز ، فذهب عني ما كنت فيه .

وقوله : منفش المنخرين ، هو الذي انفتح منخراه مع قصور المارن وانبطاحه ، وهذا من نعت أنوف الزنج والحبش وشفاهها ، وهو تأويل قوله عليه السلام : « استمعوا وأطيعوا ولو أمر عليكم عبد حبشي مجذع^(٢) . »

وفيه من الفقه أنه رأى دفع الصدقات إلى الخارجي المتغلب إذا تأمر على الناس ، وأنه إذا أخذه مرة لم يكن لإمام الجماعة أن يعيدها على أهلها ثانية.

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس : « أن رجلاً سألَه فقال : آتي البحر فأجدُه قد جفَل سَمَكاً كثيراً فقال : كُل ما لم تر شيئاً طافياً^(٣) »

يرويه أبو بكر بن شيبَة ، نا علي بن مُشهر^(٤) ، عن الأجلح ، عن عبد الله بن أبي الهذيل .

(١) ح : « فارتعدت »

(٢) أخرجه مسلم في الحج ٢ / ٩٤٤ وابن ماجه في الجهاد ٢ / ٩٥٥ ، والترمذي في الجهاد أيضا

٤ / ٢٠٩ وغيرهم كلهم عن أم الحصين الأحمسيّة ، وانظر النهاية (جده) ١ / ٢٤٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبَة في مصنفه ٥ / ٣٨٠ بلفظ . . . « قد جعل » ، بدل « قد جفل »

وهو تحريف .

(٤) د : « علي بن المسهر »

قوله : جَفَلَ سَمَكًا : أي رَمَى به وألقاه إلى السَّاحِل ، يقال : جَفَلَت الرِّيحُ السحابَ إذا قَطَعَتْه وذهبتُ به .

قال أبو حاتم : وكان رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ يَقْرَأُ ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾^(١) قال : وكان لا يَعْرِفُ اللُّغَةَ الْآخِرَةَ ، يَعْنِي أَجْفَأَتِ الْقِدْرُ بَزَبْدِهَا ، قال الشاعر^(٢) :

وإنَّ سَنَاءَ اللَّسَامِ الْغِنَى فإن زال صاروا غُثَاءً جُفَالاً

ويقال : جَفَلَ البعيرُ سنامَه ، إذا قلبه من عِظْمِهِ ، قال أبو النجم :

يَجْفِلُهَا كُلُّ سَنَامٍ مُجْفِلٍ^(٣)

ومنه حديثُ عُمَرَ ، رَوَى حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عن قَتَادَةَ ، « أَنَّ يَهُودِيًّا حَمَلَ امْرَأَةً مُسْلِمَةً عَلَى حِمَارٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ بِهَا مِنَ الْمَدِينَةِ جَفَلَهَا^(٤) عَنْ رَحْلِهَا ، ثُمَّ تَجَثَّمَهَا لِيُنْكِحَهَا ، فَأَتَى بِهِ عُمَرَ ، فَقَالَ : مَا عَلَى هَذَا عَابِدُنَا كَيْفَ قَتَلَهُ^(٥) . يُرِيدُ أَنَّهُ دَفَعَهَا فَقَلَبَهَا عَنِ الْحِمَارِ .

(١) سورة الرعد : ١٧

(٢) ط ، د : « الْمَتَلَمَّس » ولم أقف على البيت في ديوانه ط معهد المخطوطات العربية .

(٣) س : « . يَجْفِلُهَا كُلُّ سَنَامٍ مُجْفِلٍ » من أَجْفَلَ . وفي اللسان (جفل) برواية : « يَجْفِلُهَا »

« من باب ضرب » وجاء في الشرح : يريد يَقلبُها سنامها من ثقله إذا تمرغت ثم أرادت الاستواء قلبها ثَقُلَ أَسْنَمُهَا ، وقال في الحكم : معناه أن يصرعها سنامها لعظمه ، كأنه أراد كل سنام منها مجفل ، وبالعكس بكُلِّ ، كما تقول : أنت عالم كلِّ عالم . وفي التاج (جفل) : وسنام مجفل كثير : ثَقِيلٌ ، وأورد الرُّجَزَ ، وهو في الطرائف الأدبية / ٥٩

(٤) د : « جعلها »

(٥) أخرج عبد الرزاق في مصنفه ١١٤ / ٦ - ١١٥ وفي ٢٦٣ / ١٠ عن عوف بن مالك قصة

شبيهة بهذه بلفظ « نخس بامرأة مسلمة » والبيهقي في سننه ٢٠٩ / ٩ عن سويد بن غفلة ، بلفظ « فنخس الحمار ليصرعها » وذكره الحافظ في المطالب العالية ١٧١ / ٢

والحديث في الفائق (جفل) ٢٢١ / ١

وأخبرني ابن النُقَيْلِيِّ ، نا أبو عبد الله نَفْطَوَيْهِ قال : قال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ
فَمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ النَّاسُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْبِهَائِمِ ، تَقُولُ الضَّائِنَةُ : أَنَا أَوْلَدُ رُخَالًا ، وَأَجْزُ
جُفَلًا ، وَلَمْ تَرَ الْعَيْنُ مِثْلِي مَالًا .

فَالْجُفَالُ : الْكَثِيرُ مِنَ الصُّوفِ ، وَأَصْلُهُ أَنَّ صُوفَ الضَّائِنَةِ لَا يَسْقُطُ مِنْهُ
عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ حَتَّى يُجْزَرَ كُلُّهُ فَيَنْجِفِلَ عِنْدَ ذَلِكَ عَنْهَا ، وَالرُّخَالُ : جَمْعُ
رِخْلٍ ، وَهُوَ الْأَنْثَى مِنَ السِّخَالِ ، يَقَالُ : رِخْلٌ وَرِخْلَانٌ وَرُخَالٌ بَضْمُ الرَّاءِ
لَا غَيْرُ ، وَيَقَالُ : رَخِلَ أَيْضًا .

☆ وقال / أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَرَّتْ مِنْ [١٦٥]
قَسُورَةٍ ﴾ ^(١) قَالَ : هُوَ رَكْزُ النَّاسِ ^(٢) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نا الزَّعْفَرَانِيُّ ، نا سُفْيَانُ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عَطَاءٍ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

الرَّكْزُ : الْحِسُّ تَحِسُّهُ ، وَالصَّوْتُ تَسْمَعُهُ ، يُرِيدُ بِذَلِكَ حِسَّ الصَّائِدِ ،
وَالْقَسُورَةُ : الرُّمَّةُ فَمَا يَفْسَرُ ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

وَقَدْ تَوَجَّسَ رَكْزًا مُقْفِرٌ نَدِسٌ بِنَبْأَةِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبٌ ^(٣)
☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ « أَنَّهُ قَالَ : لَوْ غَضَّ النَّاسُ فِي
الْوَصِيَّةِ مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى الرَّبْعِ لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ : لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ :
الثَّلَاثُ ، وَالثَّلَاثُ كَثِيرٌ » ^(٤) .

(١) سورة المدثر : ٥١

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٩ / ١٧٠ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢٨٦ ، وعزاه

لسفيان بن عيينة وعبد الرزاق وابن المنذر .

(٣) الديوان / ٢١ واللسان (نبأ)

(٤) أخرجه الحميدي في مسنده ١ / ٢٤٠ والبخاري في الوصايا ٤ / ٣ . والنسائي أيضا في =

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا بشر بن موسى ، نا الحميدي ، نا سفيان ، نا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن ابن عباس . وروى ذلك عن عائشة أيضاً .

قوله : لو غَضَّ الناسُ : أي تقصوا وخطوا ، يقال : لا أغضُّك من حقك شيئاً : أي لا أنقصك ، وأنشدونا عن الرياشي :

بِمِيزَانٍ قِسْطٍ لَا يَغْضُ شَعِيرَةً موازين قسطٍ كلها غير عائل^(١)
ويقال : أصل الغَضِّ الكَفُّ ، ومنه قولهم : غَضَّ الملامة ، أي كَفَّ عن اللوم ، قال حميد بن ثور :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ لِفَتِيَّةٍ وَصَهْبٍ بِمَوَاةٍ تُغْضُ وَتُرْفَعُ^(٢)
أَي تَكْفُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس أنه قال : « سِتَّةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَذَكَرَ الْجَوَاطِظَ وَالْجَعَثَلَّ وَالْقَتَاتَ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا الْجَعَثَلُ ؟ قَالَ : الْفَظُّ الْغَلِيظُ »^(٣) .

= الوصايا ٦ / ٢٤٤ إلا أن البخاري والنسائي لم يذكرها « لكان أحب إلي » وأخرجه البيهقي في سننه ٦ / ٢٦٩ بلفظ « لكان أفضل »

(١) اللسان ، التاج (عيل) برواية :

بِمِيزَانٍ صَدَقَ لَا يَغْلُ شَعِيرَةً له شاهد من نفسه غير عائل
وجاء قبله :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنُوفَلًا عَقُوبَةَ شَرِّ عَاجِلٍ غَيْرِ آجِلٍ
وعزى لأبي طالب بن عبد المطلب .

(٢) ليس في الديوان ط دار الكتب ، وفيه قصيدة على الوزن والقافية .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢٥٢ وعزاه لعبد بن حميد بلفظ « الجعشل » وهو

تحريف وانظر الفائق (جوظ) ١ / ٢٤٧

يرويه يزيد بن هارون ، نا سالم بن عبيد ، عن أبي عبد الله ، عن شهر
ابن حوشب ، عن ابن عباس .

الجَعَثَل ، مقلوبٌ ، وإنما هو العَجَل ، وهو العَظِيمُ البَطْن ، قال الشاعر :

يَسْقِي بِهِ ذَاتَ فَرَاغٍ عَجَلًا

يريد الدَّلَو ، ومنه ^(١) الأَثْجَلُ ، ومنه حديثُ أمِّ مَعْبَد حين وَصَفَتْ رسولَ الله ،
وقالت : « لَمْ تَعْبُهُ ثُجْلَةٌ » ^(٢) . والجَوَاطُ : الضَّخْم ، والقَتَّات : النَّمَام .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس أنه قال : « قرأتُ المُحَكَّم على
عَهْدِ رسولِ الله صَلَّى الله عليه ، وأنا ابنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . يعني المُفَصَّل » ^(٣) .

أخبرناه إسماعيل الصَّفَّار ، نا زكريَّا بنُ يَحْيَى ، نا أحمدُ بن عبد الله بن
يونس ، نا أبو بكر بن عيَّاش ، عن الأعمش ، عن زياد بن حُصَيْن ، عن أبي
الغالية ، عن ابن عباس .

إنما سَمِّي المُفَصَّل مُحَكَّمًا ، لأنه لم يُنَسَخ من المُفَصَّل شيءٌ ، سمِعْتُ بعضَ
العلماء يذكُرهُ ، واختلفَ القُرَّاءُ في أوَّل المُفَصَّل ، فقال بعضهم : أوَّل المُفَصَّل
سُورَةُ القِتَال ، ويقال لها سُورَةُ مُحَمَّد ، وآخِرُهُ سُورَةُ الناسِ وهي خاتمةُ القرآن ،

(١) د : « ومثله »

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٩ / ٣ ، والبيهقي في الدلائل ١ / ٢٢٨ بلفظ « لَمْ تَعْبُهُ نُحْلَةٌ » .

وذكره ابن كثير في السيرة النبوية ٢ / ٢٦١ ، والسيوطي في الخصائص الكبرى ١ / ٤٦٧ وهو في
النهاية (ثجل) ١ / ٢٠٨ برواية : « ولم تزر به ثجلة » أي ضخم بطن . ويروى بالنون والحاء أي
نحول ودقَّة .

(٣) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٢٩٦ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ

« جمعت المحكم على عهد رسول الله ﷺ قلت : وما المحكم قال : المُفَصَّل » .

وإنما قيلَ لها المُفَصَّلُ لكثرةِ الفُصولِ بينها بآيةِ التَّسميةِ . ويقال إنَّ أَوَّلَ المُفَصَّلِ سورةُ قاف ، وهذا في حديثٍ يرويه عيسى بنُ يونس .

نا عبدُ الرحمن بن يعلَى الطَّائِفي ، حدَّثني عُثْمَانُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أُوسٍ بنِ حُذَيْفَةَ ، عن جَدِّه أَنَّهُ وَقَدَ على رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه في وَقَدٍ ثَقِيفٍ ، فَسَمِعَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُحْزَبُ الْقُرْآنُ ، قال : وَحِزْبُ الْمُفَصَّلِ مِنْ قَافٍ ^(١) .

وفيه قولٌ ثالثٌ : وهو أنَّ أَوَّلَ الْمُفَصَّلِ سُورَةُ : « وَالضُّحَى » ؛ وذلكَ لِأَنَّ الْقَارِئَ يَفْصِلُ بَيْنَ هَذِهِ السُّورِ بِالتَّكْبِيرِ ، وهو مذهبُ ابنِ عَبَّاسٍ / وَقَرَأَ أَهْلُ مَكَّةَ .

أخبرني أبو رجاءٍ الغنوي ، نا ابنُ أبي مَسْرَّةَ ، نا أبي الحُمَيْدِيَّ قالا : نا إبراهيم بن أبي حَيَّةَ ، عن حُمَيْدِ الأَعْرَجِ ، عن مُجَاهِدٍ قال : قرأتُ على ابنِ عَبَّاسٍ ، فلما بَلَغْتُ : وَالضُّحَى قال : كَبَّرُ إِذَا خَتَمَتْ كُلَّ سُورَةٍ حَتَّى تَخْتِمَ ^(٢) ، ويقال : إِنَّ الْأَصْلَ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْوَحْيَ لَمَّا فَتَرَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ، قال المشركون : قد هَجَرَهُ شَيْطَانُهُ وَوَدَّعَهُ ، فَاعْتَمَّ لذلكَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه ، فلما نَزَلَ : وَالضُّحَى كَبَّرَ عِنْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ فَرَحاً بِنُزُولِ الْوَحْيِ ، فَاتَّخَذَهُ النَّاسُ سُنَّةً ، وَفِي الْمَحْكَمِ قَوْلٌ آخَرُ : وهو أَنَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا أَحْكَمَ بَيَانُهُ بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَفْتَقِرْ إِلَى غَيْرِهِ عَلَى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ ^(٣) الْآيَةُ ، فَالْمَحْكَمُ : مَا لَا يَحْتَمِلُ الْوُجُوهَ وَعُرِفَ بِنَفْسِهِ .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٩ / ٤ ، وابن ماجه في إقامة الصلاة ٢ / ٤٢٧ في حديث

طويل ، وهو في كنز العمال ٢ / ٣٤٨ بنحوه

(٢) ذكره المتقي في كنز العمال ٢ / ٣٤٩ عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أبي بنخوة ، وعزاه

للحاکم وابن مردويه ، ولم أجده في المستدرک في تفسیر سورة الضحی .

(٣) سورة آل عمران : ٧

والمُتَشَابِه : ما اَحْتَمَلَ الْوُجُوهَ فَلَمْ يُعَرَفْ بِنَفْسِهِ . فَاَلْحَكَمُ اُمُّ الْمُتَشَابِه لِأَنَّهُ يُعَرَفُ بِهِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس أَنَّهُ قَالَ : « إِنِّي أَحَمَدُ إِلَيْكُمْ غَسْلُ الْإِحْلِيلِ » ^(١) .

حَدَّثَنِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، نَا ابْنُ الْجُنَيْدِ ، نَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَا كَهْمَسٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيْدَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قَوْلُهُ : إِنِّي أَحَمَدُ إِلَيْكُمْ غَسْلُ الْإِحْلِيلِ ، مَعْنَاهُ أَرْضَاهُ لَكُمْ وَأَتَقَدَّمُ فِيهِ إِلَيْكُمْ ، كَقَوْلِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ : أَحَمَدُ إِلَهَ إِلَيْكَ : أَيِ أَفْضَى بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِلَيْكَ ^(٢) .

وَيُقَالُ : مَعْنَاهُ أَحَمَدُ اللَّهُ مَعَكَ ، وَحُرُوفُ الصِّفَاتِ تَتَعَاقَبُ وَيُبَدَّلُ بَعْضُهَا مَكَانَ بَعْضٍ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(٣) يُرِيدُ مَعَ اللَّهِ .

وَكَقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ ^(٤) أَيِ مَعَ أَمْوَالِكُمْ .

وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ السَّلَفِ لَا يَسْتَعْمِلُونَ الْمَاءَ فِي الْاسْتِنْجَاءِ ، وَيَرَوْنَ الْحِجَارَةَ مُجْزِئَةً ، وَكَانَ الْأَنْصَارُ يَسْتَنْقُونَ بِالْمَاءِ وَيَتَطَهَّرُونَ بِهِ ، فَأَثْنَى اللَّهُ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ^(٥) .

قَالَ الزُّهْرِيُّ : كَانُوا يَتَوَضَّؤْنَ الْمُبْطَنَةَ ، يُرِيدُ غَسْلَ الْبَاطِنِ بِالْمَاءِ .

(١) الفائق (حمد) ١ / ٣١٤ ، والنهية (حمد) ١ / ٤٣٧ .

(٢) س : « أَيِ أَفْضَى بِنِعْمَةِ إِلَيْكَ » ، والمثبت من باقي النسخ .

(٣) سورة آل عمران : ٥٢

(٤) سورة النساء : ٢

(٥) سورة التوبة : ١٠٨

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس : « في قوله ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ ، قال : الهَبْطُ » ^(١) .

هكذا حدَّثناه الأَصَمُّ ، نا الرَّبِيعُ بنُ سُلَيْمان ، نا عَبْدُ اللَّهِ بن محمد بن المغيرة ، نا سُفْيَان ، عن السُّدِّي ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباس ، قال سُفْيَان : هو الذَّرُّ الصَّغِير .

قال أبو سليمان : أَرَى هذا وَهْمًا ، وإنما هو الهَبْطُ ، كذلك رواه أبو عَوَانَةَ ، عن عَطَاء بن السَّائِب ، عن سَعِيد بن جُبَيْر ، عن ابنِ عَبَّاس قال : هو الهَبْطُ ، عَصَافَةُ الزَّرْع الذي يُؤْكَل .

حدَّثونا به عن علي بن عبد العزيز ، نا حَجَّاجُ بنُ مِنْهَال ، عن أَبِي عَوَانَةَ ، قالوا : والهَبْطُ بالنَّبْطِيَّة دُقَاقُ الزَّرْع ^(٢) ، والعَصَافَةُ : ما تَقَتَّتْ من وَرَقِهِ .

والمَأْكُولُ : ما أُخِذَ حَبُّهُ فَأُكِلَ ، وبَقِيَ هو لا حَبَّ فيه

وقد يُحْتَمَلُ أن يكون الهَبْطُ مأخوذًا من الهَبْر ، وهو القَطْع ، يقال : هَبَرْتُ الشَّيْءَ هَبْرًا ، إذا قَطَعْتَهُ قِطْعَةً قِطْعَةً .

وسَيْفٌ هَبَّازٌ : أي ماضٍ قِطَاع ، ومنه هَبْرِيَّةُ الرَّأْسِ ، وهي قِطْعُ صِغار تكون في الشَّعْر كَهَيْئَةِ النُّخَالَةِ .

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٩٦ بلفظ الطبور عصافة الزرع (ولعل الطبور تحريف من الهبور) ، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل ، وهو في النهاية (هبط) ٥ / ٢٣٩ ، والآية في سورة الفيل : ٥

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٣٠ / ٣٠٤ عن الضحاك ، بلفظ : « كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ هو الهبور بالنبطية »

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس : « أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْهُ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَتْ : إِنَّ لِي حَاجَةً وَأَنَا أَكْتَهِيكَ » ^(١) .

سَمِعْتُ أَبَا عُمَرَ يَقُولُ : يُرَوَى هَذَا عَنْ طَاوُوسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : وَمَعْنَاهُ إِنِّي أَعْظَمُكَ وَأُجَلِّكَ ، / قَالَ : وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : نَاقَةٌ كَهَاءٌ : أَيِ [١٦٧] عَظِيمَةُ السَّنَامِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا عَرَضَتْ مِنْهَا كَهَاءٌ سَمِينَةٌ فَلَا تُهْدِمُنَّهَا وَاتَّشِقْ وَتَجْبُجِبْ ^(٢)
وقال غيره : معناه إِنِّي أَجْبُنُ عَنْ مَخَاطَبَتِكَ وَأُعْيَا بِهَا .

قال : واشتقاقه من قولهم : حَجَرَ أَكْهَى ، إِذَا كَانَ أَهْلَسَ لَا صَدْعَ فِيهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ هَرْمَةَ :

كَمَا أُعْيِتُ عَلَى الرَّاقِينَ أَكْهَى تَعَيَّتُ لَا مِيَاءَ وَلَا فِرَاعًا ^(٣)
يُرِيدُ صَخْرَةً مَلْسَاءً ، وَالْفِرْعُ : شَقٌّ فِي الْهَضْبَةِ يَكُونُ فِيهِ الْكَلَأُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس : « أَنَّهُ ذَكَرَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : مَنْ ابْتَاعَ طَعَامًا فَلَا يَبِيعُهُ حَتَّى يَكْتَالَهُ . قَالَ طَاوُوسٌ : فَقُلْتُ : لِمَ ؟ قَالَ : أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَتَبَايَعُونَ بِالذَّهَبِ وَالطَّعَامِ مُرَجًّا » ^(٤)

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، نَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ طَاوُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ .

(١) الفائق (كهى) ٢٨٨ / ٢ ، والنهاية (كهى) ٢١٦ / ٤

(٢) اللسان ، التاج (كهى) دون عزو ، وعزى في مادة (جب) لخام بن زيد مناة اليربوعي .

(٣) اللسان ، التاج (كهى) وجاء فيهما : أكهى : هضبة ، والبيت في شعر إبراهيم بن هرمة

القرشي / ١٤٦

(٤) أخرجه البخاري في البيوع ٨٩ / ٢ ، ومسلم في البيوع ١١٦٠ / ٢ ، وأبو داود أيضا في

البيوع ٢٨١ / ٢

قوله : والطَّعَامُ مَرْجَأٌ ، أي غائب مُؤَجَّلٌ في ذِمَّةِ البائع ، يقال : رجَّيت الشيء وأرجأته ، إذا أخرته .

ومن هذا قوله : ﴿ وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴾^(١) .

وتفسير ذلك أن يُسَلَفَ نَقْدًا في طَعَامٍ ، ثم يَبِيعُهُ بنقْدٍ قبل أن يَقْبِضَهُ ، فَيَفْسُدَ البَيْعُ ، لأنَّ مِلْكَهُ لا يَسْتَقِرُّ ولا يَتَكَامَلُ إِلَّا بِالْقَبْضِ ، « وقد نَهَى رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عن رِبْحِ مَا لم يُضْمَنَّ »^(٢) ، فإذا كان الطَّعَامُ الذي يَبِيعُهُ مَرْجَأً ، أي مُؤَخَّرًا عن مِلْكِهِ ، ومضموناً على غيره لم يُجْزَ يَبِيعُهُ ، لأنَّهَا إِنَّمَا تَبَايَعَا ذَهَبًا لَيْسَ بِإِزَائِهِ في الْحَقِيقَةِ طَعَامٌ .

وبيان هذا في حديث له آخر . حدثناه محمد بن مكي^(٣) ، نا الصائغ ، نا سعيد^(٤) ، نا عبد العزيز بن محمد ، أخبرني يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، قال : « سألتُ ابنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ : كُنَّا نُسَلِّفُ في السَّيِّئَاتِ فَنَبِيعُهَا قبل أن نَسْتَوْفِيَهَا ، فَقَالَ : ذَاكَ بَيْعُ وَرَقٍ بِوَرَقٍ »^(٥) .

يُرِيدُ أَنَّ البَيْعَ لم يَقَعْ على الثَّيَابِ الذي هو مَضْمُونٌ على غيره ، وإِنَّمَا تَقَابَلِ الثَّمَنَانِ فَصَارَ بَيْعُ وَرَقٍ بِوَرَقٍ ، وَبَيْعُ الْوَرَقِ بِالْوَرَقِ لا يَجُوزُ إِلَّا سَوَاءً بِسَوَاءٍ يَدًا بِيَدٍ ، وَالْمَعْنَيَانِ جَمِيعًا هَا هُنَا عَدَمُ فَبَطَلَ البَيْعُ ، فَإِنْ كَانَ الْمُشْتَرِي إِنَّمَا بَاعَهُ مِنَ الْبَائِعِ نَفْسَهُ قبل أن يَقْبِضَهُ ، كَانَ في الْفَسَادِ مِثْلَ الْأَوَّلِ أَوْ أَشَدَّ ، وَكَانَ حِينَئِذٍ بَيْعُ وَرَقٍ بِوَرَقٍ لا غَيْرَ [فَإِنْ أَقَالَهُ فَبَطَلَ عَنْهُ الطَّعَامُ ، وَصَارَ

(١) سورة التوبة : ١٠٨

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ١٧٥ ، ١٧٩ ، ٢٠٥ عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده . وأخرجه أبو داود في البيوع ٣ / ٢٨٢ والترمذي في البيوع أيضا ٣ / ٥٢٦ ، والنسائي كذلك في البيوع ٧ / ٢٨٨ وابن ماجه في التجارات ٢ / ٧٣٨ .

(٣) د : « محمد بن المكي »

(٤) د : « سعيد بن منصور »

(٥) أخرجه مالك في الموطأ ٢ / ٦٥٩ وعبد الرزاق في مصنفه ٨ / ٤٤

عليه ذهبٌ تبايعاً بعدُ بالذهب ما شاء بالذهب ، وتقابضا قبل أن يتفرقا .
والإقالة : فَسَخَ وليسَ يَبِيعُ^(١) .

وفيه أنه رأى غيرَ الطَّعامِ في هذا بِمَنْزِلَةِ الطَّعامِ ، وأنه لا يَجُوزُ بَيْعُهُ قبل أن يُقْبَضَ كالطَّعامِ سواءً ، وأجاز أهل المدينة بيعَ ما لم يُقْبَضْ إلا في الطَّعامِ والمكيل والمؤزون .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس : « أن تجرأ من قرئش قديموا على أصحمة النجاشي ، فسألهم فقال : هل تَفْشَغُ فيكم الولدُ ؟ قالوا : وما تَفْشَغُ الولدُ ؟ قال : هل يكون للرجل منكم عشرة من الولد ذكور ، قالوا : نعم . وأكثر من ذلك قال : فهل ينطق فيكم الكرعُ ، قالوا : وما الكرعُ ؟ قال : الرجل الذيء النفس والمكان . قالوا : لا ينطق في أمرنا إلا أهل بيوتنا وأهل رأينا . قال : إن أمركم إذا لمقبل ، فإذا نطق في أمركم الكرعُ وقل ولدكم ، أدبر جدكم »^(٢) .

/ يرويه الواقدي ، نا عبد الله بن جعفر ، عن عبد الله بن عثمان بن [١٦٨]
خثيم ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس .

الكرعُ : سَفَلَةُ النَّاسِ وَلِئَامُهُمْ ، يقال : رجل كرع وقوم كرع ، وأرى أصله مصدراً جعل اسماً ، كقولهم : رجل كرم ، وقوم كرم ، والكرع : دِقَّةُ القوائم .

قال أبو عمرو الشيباني : الأكرعُ : الدقيق الساق ، وفيه كرع : أي دِقَّة .

وقوله : تَفْشَغُ ، معناه كثر وانتشر ، ومنه قولهم : تَفْشَغُ الشَّيْبُ .

(١) سقط من د ، و ط .

(٢) الفائق (كرع) ٣ / ١١٩ والنهائية (كرع) ٤ / ١٦٤ ، و (فشغ) ٢ / ٤٤٨ ، وفي

القاموس (صحم) : أصحمة بن بحر ملك الحبشة النجاشي ، أسلم في عهد النبي ﷺ .

فقال ابن عباس : اكتبها يا غلام ^(١) .

أخبرناه أبو رجاء الغنوي والحسن بن عثمان البناني قالا : نا محمد بن الجهم السمرى ، نا عبد الله بن عمرو ، أنا الحكم بن ظهير ، عن زيد بن رفيع ، عن ميمون بن مهران .

قوله : حمئة ، مَهْمُوزة من الحمأة ، وهي الطين الأسود ، وحمية من الحمى مقصوراً ، ومعناه الحارة ، كقولك : نار حامية ، والشأط : الحمأة ، والعرب تقول : « ثأطة مدت بماء ^(٢) » .

يُضْرَبُ مثلاً للرجل المفرط الحمق ، يقال : كأنه حمأة صب عليها ماء . فازدادت رطوبةً وفساداً .

والخُلبُ : الطين اللزج ، يقال : ماء مُخْلِبٌ : أي فيه خلبٌ ، والحرمدُ : الطين أيضاً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس : في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ قال : الشعوب : الجماع ، والقبائل : الأفخاذ يتعارفون بها ^(٣) .

= مغيب الشمس عند ماها « وجاء في اللسان : « قال تبع أو غيره » وفي مادة (ثأط) برواية : « فأنى مغيب الشمس عند ماها » وقبله :

بلغ المشارق والمغارب يتبغي أسباب أمر من حكيم مرشيد وعزي لأمية .

وفي مادة (حرمد) برواية : « فرأى مغيب الشمس عند مسائها »

(١) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ١ / ١١١ - ١١٢ بالطريقتين بلفظ . . . أنا أشدُّ قولك بقول صاحبنا تبع ولفظ : « لو كنت عندهم لوقدتك » . . . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٤٨ بنحوه .

(٢) جهرة الأمثال ١ / ٢٨٨ مجمع الأمثال ١ / ١٥٣ ، المستقصى ٢ / ٢٤ ، اللسان (ثأط)

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٦ / ١٣٩ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٩٨ وعزاه =

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس : « أَنَّهُ كَرِهَ الضَّرْسُ ^(١) » . قال أبو عمر : أنا ابن أبي الدُّمَيْكُ يَسْنَدُ لَهُ قَالَ : وَالضَّرْسُ : صَمْتُ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ ، وَهَذَا تَفْسِيرُهُ .

قال أبو سليمان : وَأَرَاهُ إِنَّمَا سُمِّيَ ضَرْساً لِإِطْبَاقِ الصَّامِتِ فَمَهْ وَضَمُّهُ أَضْرَاسَهُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَأَصْلُ الضَّرْسِ الْعَضُّ الشَّدِيدُ بِالْأَضْرَاسِ .
ومنه ضَرْسُ الْقِدْحِ : وَهُوَ أَنْ يُعْلِمَ الرَّجُلَ قِدْحَهُ بِأَنْ يَعْضَهُ بِأَسْنَانِهِ لِيُؤْثِرَ فِيهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَصْفَرَّ مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ فَرَعٍ بِهِ عِلْمَانُ مِنْ عَقَبٍ وَضَرْسٍ ^(٢)
وهذا كَتَشْمِيتُهُمُ الْإِمْسَاكَ عَنِ الطَّعَامِ أَزْماً ، وَأَصْلُهُ الْعَضُّ ، يُقَالُ : أَزَمَ الرَّجُلُ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا عَضَّ عَلَيْهِ .

☆ قال أبو سليمان في حديث ابن عباس : « أَنَّهُ حَاجَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ فِي آيَةٍ فَقَالَ عَمْرُو ﴿ تَغْرَبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ ﴾ ^(٣) . وقال ابن عباس : حَمِيَّةٌ ، فَلَمَّا خَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ فَقَالَ لَهُ : بَلَّغْنِي مَا كَانَ بَيْنَكُمَا ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَكَ لَرَفَدْتُكَ بِأَبْيَاتٍ قَالَهَا تُبْعُ فَقَالَ ^(٤) :

فَرَأَى مَغَارَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا فِي عَيْنِ ذِي خُلْبٍ وَثَاطٍ حَرْمَدٍ ^(٥)

(١) الفائق (ضرس) ٣٣٩ / ٢ ، عن أبي هريرة . والنهائية (ضرس) ٨٤ / ٢ عن ابن عباس .

(٢) في د : « وَأَصْفَرَّ مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ كَرَعٍ » وفي اللسان ، التاج (عقب) برواية :

« وَأَسْمَرُ مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ فَرَعٍ » ، وعزي لدُرَيْدِ بْنِ الصُّمَّةِ .

(٣) سورة الكهف : ٨٦ وانظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٢ /

(٤) ح : « وَأَنْشَدَهُ »

(٥) س : « فِي طِينِ ذِي خُلْبٍ » ، والبيت في اللسان والتاج (خلب) برواية : « فَرَأَى =

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الدقيقي ، نا يزيد بن هارون ، أنا قيس ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

الجماع : يكون بمعنيين أحدهما أن يراد به منشأ النسب وأصل المولد ، وجماع كل شيء : مجتمع أصله . ويقال : لما اجتمع في الغصن من براعم النور هذا جماع الثمر : أي مجتمع أصله ، ولا أراه ذهب إلى هذا لأن الشعوب هم العجم ، ومن لا يعرف له أصل نسب فهم شعوب : أي متفرقون [١٦٩] من أصول شتى ، وإنما أريد بالجماع / هاهنا الفرق المختلفة من الناس .

قال الأصمعي : يقال هم أوزاع من الناس وأوباش وأوشاب ، وهم الضروب المتفرقون ، قال : والجماع مثله ، قال أبو قيس بن الأسلت :
من بين جمع غير جماع^(١)

وأخبرني ابن الفارسي ، أخبرني محمد بن المؤمل العدوي ، عن الزبير بن بكار قال : العرب على ست طبقات وهي : شعب ، وقبيلة ، وعِمارة ، وبطن ، وفخذ ، وفصيلة . فالشعب تجمع القبائل والقبائل تجمع العِمائر ، والعِمائر تجمع البطون والبطون تجمع الأفخاذ ، والأفخاذ تجمع الفصائل : فُضِرَ

= للغريابي وابن جرير وابن أبي حاتم ، والآية في سورة الحجرات / ١٣ .

(١) اللسان ، التاج (جمع) و صدره : « حتى انتهينا ولنا غاية » وفي الفضليات / ٢٨٥ برواية : « حتى تجلّت ولنا غاية » وجاء في اللسان لقيس بن الأسلت السلمي ، يصف الحرب « وهو تحريف » .

وأبو قيس كنيته ، واختلف في اسمه ، والمشهور الراجح أنه صئفي بن عامر بن جشم بن وائل الأنصاري ، وكانت الأوس قد أسندت أمرها إلى أبي قيس وجعلته رئيسا عليها فكفى وساد ، واختلف في إسلامه ، فقيل : إنه أسلم وقيل : إنه وعد بالإسلام ثم سبق إليه الموت فلم يسلم ، عن الإصابة ٢٥٢ / ٤ والأغاني ١٥ / ١٥٤ ، وتاريخ ابن الأثير ١ / ٢٨٤

شَعْبٌ ، وَكِنَانَةٌ قَبِيلَةٌ ، وَقُرَيْشٌ عِمَارَةٌ ، وَقُصَيٌّ بَطْنٌ ، وَهَاشِمٌ فَخِذٌ ، وَالْعَبَّاسُ فَصِيلَةٌ .

قال أبو سليمان : ثم حَضَرْنَا فِي الشُّعُوبِ وَجْهَ آخَرٍ وَهُوَ أَوَّلَى مِنْ قَوْلِنَا الْمُتَقَدِّمِ أَنَّهُ الْعَجَمُ وَمَنْ لَا يُعْرَفُ لَهُ أَصْلٌ نَسَبٌ ، وَهُوَ مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الشُّعُوبُ : الْجُمْهُورُ مِثْلُ مُضَرٍّ^(١) .

حدثني الأزهري ، نا السعدي ، عن عبد الله بن المُستورد ، نا مخلول نا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

☆ قال أبو سليمان في حديث ابن عباس أَنَّهُ قَالَ : « كَانَ الرَّجُلُ يَرِثُ امْرَأَةً ذَاتَ قَرَابَةٍ فَيَعْضُلُهَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ تَرُدَّ إِلَيْهِ صَدَاقَهَا فَأَحْكَمَ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَنَهَى عَنْهُ »^(٢) .

أخبرناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أبو داود ، نا أحمد بن محمد بن ثابت المروزي ، نا علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .
قوله : أَحْكَمَ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ : أَي مَنَعَ مِنْهُ وَنَهَى عَنْهُ .

أخبرني أبو عمر ، أَنبَأَنَا ثَعْلَبٌ وَالْمُبَرِّدُ قَالَا : يُقَالُ حَكَمْتُ الْفَرَسَ وَأَحْكَمْتُهُ [وَحَكَّمْتُهُ]^(٣) إِذَا قَدَعْتَهُ وَأَنْشَدَا جَمِيعًا :

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٩٨ وعزاه لعبد بن حميد وابن مردويه ، وأخرجه

الطبري في تفسيره ٢٦ / ١٣٩ بدون : « مثل مضر »

(٢) أخرجه أبو داود في النكاح ٢ / ٢٣١ ، وأخرجه الطبري في تفسيره ٤ / ٢٠٥ من حديث

عكرمة والحسن ، ولم يرفعه إلي ابن عباس .

(٣) من ح

أَبْنِي حَنِيفَةً أَحْكِمُوا سُفْهَاءَكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضِبَا^(١)

قال أبو زيد : يُقال : حَكَّمْتُ الرجلَ تحْكِيماً ، إذا منَعْتَهُ عما يُريدُ .

قال الكِسَائِيُّ : ومثله حَضَنْتُهُ عنه أَحْضَنْتُهُ .

وقال أبو عمرو : أَعَذَّبْتُهُ عنه إِعْذَاباً في مَعْنَاهُ ، والآية التي نَزَلَتْ في النَّهْيِ عن هذا الصَّنِيعِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾^(٢) الآية .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ : « أَنْ شَيْخاً مِنَ الْأَزْدِ قَالَ : انْطَلَقْتُ حَاجّاً فَإِذَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَالزَّحَامُ عَلَيْهِ يُفْتِي النَّاسَ حَتَّى إِذَا مَتَعَ الضُّحَى وَسَمَّيْ قَالَ : فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَرَابٍ كُنَّا نَتَّخِذُهُ ، فَقَالَ : يَا بَنُ أَخِي مَرَرْتُ عَلَى جَزُورٍ سَاحٍ وَالْجَزُورُ نَافِقَةٌ ، أَفَلَا تَقْطَعُ مِنْهَا فِدْرَةً فَتَشْوِيهَا ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَهَذَا الشَّرَابُ مِثْلُ ذَلِكَ »^(٣) . وفي غير هذه الرواية : فَجَعَلْتُ أَجْدُ بِي قَدْعاً عَنْ مَسْأَلَتِهِ .

حدثني محمد بن سعدويه ، نا ابنُ الجُنَيْدِ ، نا الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ ، نا الفضلُ بن موسى ، نا الأصْبَغُ بن عَلْقَمَةَ قَالَ : سَمِعْتُ شَيْخاً مِنَ الْأَزْدِ يَقُولُ ذَلِكَ .

قوله : مَتَعَ الضُّحَى : أَيِ ارْتَفَعَ وَاِمْتَدَّ . ومنه قولهم : أَمَتَعَ اللَّهُ بِكَ ، أَيِ أَطَالَ اللَّهُ هَذَا الْأَنْسَ بِكَ^(٤) ، وَالْجَزُورُ السَّاحُّ هِيَ السَّمِينَةُ .

(١) اللسان ، التاج (حكم) وعزي لجرير وهو في ديوانه / ٤٧ ، وجاء البيت في الكامل

للمبرد ٣ / ٢٦ برواية : « أَبْنِي حَنِيفَةً نَهَيْتُهَا سُفْهَاءَكُمْ »

(٢) سورة النساء : ١٩ .

(٣) الفائق (متع) ٣ / ٢٤٣ والنهية (متع) ٤ / ٢٩٢ .

(٤) د ، ح : « أَطَالَ اللَّهُ مَدَّةَ الْأَنْسِ بِكَ » .

قال الأصمعيّ : يُقال سَحَّتِ الشاةُ تَسْحُحُ سَحْوَحَةً وَسُحُوحاً ، إذا سَمِنَتْ ،
ومن هذا حديثُ ابنِ مسعود .

أخبرناه محمدُ بنُ هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، / عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن [١٧٠]
أبي إسحاق ، عن أبي الأَحْوص ، عن عبدِ الله قال : « يَلْقَى شَيْطَانُ الْكَافِرِ
شَيْطَانَ الْمُؤْمِنِ شَاحِباً أَغْبَرَ مَهْزُولاً »^(١)

قال : وهذا سَاحٌ يَعْنِي شَيْطَانُ الْكَافِرِ : أي وَافِرٌ سَمِين .
ومنه أيضاً حديثُ عامر بن عبد قيس حَدَّثَنَا الْأَصَمُّ ، نا أبو أُمَيَّة
الطَّرْسُوسِي ، نا عُبَيْدُ بنِ إِسْحَاق ، نا زُهَيْرٌ ، عن أبي الْجَوَيْرِيَّة الجَرْمِي ، عن
عامر بن عبد قيس : « أَنَّهُ عُوْتِبَ فِي أَكْلِ اللَّحْمِ فَقَالَ : إِنِّي رَجُلٌ مَتَقَرِّزٌ ،
وَإِنِّي مَرَرْتُ بِجَزَارٍ يَجْرُ عَجَاءَ لَهُ وَهُوَ يَقُولُ : السَّمِينُ السَّاحُ حَتَّى ذَبَحَهَا ، وَلَمْ
يَذْكُرِ اللَّهُ عَلَيْهَا »^(٢) .

وَالْجَزُورُ إِذَا أَفْرَدُوا أَنْتَوْا^(٣) ، وَلِذَلِكَ قَالَ : وَالْجَزُورُ نَافِقَةٌ .
وقوله : أَجَدُ بِي قَدَعاً عَنْ مَسْأَلَتِهِ ، أَي جُبْنًا وَانْكِسَارًا .
ويقال : قَدَعْتُ عَنْ الشَّيْءِ وَانْقَدَعْتُ لَهُ .
☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس : « أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ ،
فَقَالَ : إِحْدَى سَبْعٍ »^(٤) .

[حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عُشَانَةَ
عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ : إِحْدَى سَبْعٍ ، فَقُلْتُ : مَا إِحْدَى سَبْعٍ ؟ فَقَالَ : سُئِلَ ابْنُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٤١٩ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في كتاب الزهد ص ٢٢٠ وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٣ / ١٣٢

كلاهما بالفاظ أخرى في حديث طويل .

(٣) د : « وَالْجَزُورُ إِذَا أَفْرَدَ أَنْتَوْا » .

(٤) النهاية (سبع) ٢ / ٣٣٦ .

عبّاس عن مسألة فقال : إحدَى سَبْع [^(١) يُريد سِنِي يُوسُف السَّبْع الشَّداد ، يُريد : إنَّها في الشِدَّة والصُّعُوبَة كإحدَى تِلْكَ السَّنِين .

والعَرَبُ تقولُ في هذا المعنى : إحدَى بَنَاتِ طَبَقٍ : أي إحدَى المَعْضَلاتِ ، وكلُّ مُبْهَمٍ طَبَقٌ ، قال الشاعر :

فلو رآني أبو غَيْلَانٍ إذ حَسَرْتُ عَنِّي الأُمُورُ إلى أَمْرِ لَه طَبَقٌ
ومن هذا قيل للرجُل الأَحْمَقُ : طَبَاقَاءُ ، ومعناه أَنه لا يَهْتَدِي إلى رُشْدِهِ .
وأخبرني أبو رَجَاءٍ الغَنَوِيُّ ، نا أبي ، نا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ ، عن الأصمعيّ ،
قال : الطَّبَاقَاءُ : الذي أمرُه مُطَبَّقٌ عليه ، وأنشد :

طَبَاقَاءُ لم يَشْهَدْ خُصُوماً ولم يَنْخُ قِلَاصاً إلى أَكْوارِها حين تُعْطَفُ ^(٢)
وقال أبو عُبَيْدٍ : الطَّبَاقَاءُ : العَبِيُّ الأَحْمَقُ الفَدْمُ ، والطَّبَقُ : الحالُ أيضاً ،
قال الله تعالى ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عن طَبَقٍ ﴾ ^(٣) أي حالاً بعد حالٍ ، وقال كَعْبٌ
ابنُ زُهَيْرٍ :

كَذَلِكَ المَرْءُ إنْ يُقْدِرْ لَهُ أَجَلٌ يَرْكَبُ به طَبَقٌ من بَعْدِهِ طَبَقٌ ^(٤)
☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديث ابن عَبَّاسٍ ، أَنه قال : « لَمَّا وَقَدَ عَبْدُ
المُطَّلِبِ إلى سَيْفِ بَنِي ذِي يَزَنَ اسْتَأْذَنَ وَمَعَهُ جِلَّةٌ قَرِيشٍ ، فَأَذِنَ لَهُمْ ، فإِذَا هُوَ
مُتَضَمِّخٌ بِالْعَبِيرِ يَلْصَفُ وَبِیصُّ المِسْكَ من مَفْرَقِهِ » ^(٥) .

(١) سَقَطَ من ط ، وأبو عُشَّانَةَ هُوَ حَيٌّ بنُ يَومَنَ المِصرِيِّ ، ثَقَّةٌ ، مشهور بكنيته مات سنة

١١٨ هـ .

(٢) د : « حين تُعْكَف » وهي رواية اللسان والتاج (طبق) ، وعزي لجميل بن معمر ،

ويروى « عياياء » بدل « طَبَاقَاء » .

(٣) سورة الانشقاق : ١٩

(٤) شرح الديوان / ٢٢٨ برواية : « إن يُنْشَأَ لَهُ أَجَلٌ » .

(٥) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١ / ١٤٩ - ١٥٠ في حديث طويل ، وفيه « العنبر » بدل «

حدَّثني محمد بن نافع الخزاعي ، نا عمي إسحاق بن أحمد ، نا الأزرقى ،
قال : ذكره الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

قوله : يلُصَف : أي يتلألاً ويبرق ، يقال : وبص الشيء ، وبصاً ،
ولُصِفَ بمعنى واحد .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس : « أنه قال : لا يزال أمر هذه
الأمّة مؤاماً ما لم ينظروا في الولدان والقدر »^(١) .

حدثناه ابن مالك ، نا عمر بن حفص السدوسي ، نا عاصم بن علي ، نا
جرير بن حازم ، عن أبي رجاء سمعت ابن عباس يقول ذلك .

قوله : مؤاماً - مُثَقَّلَةٌ الميم - أي مقارباً من قولك : أمر أمم : أي قصد
قريب ، ونظرت إليه من أمم : أي من قرب .

وقال بعض أهل اللغة : أمم ، هو ما بين القرب والبعد .

وقوله : ما لم ينظروا في الولدان ؛ / يريد ما لم يتنازعوا الكلام في أطفال [١٧١]
المشركين وهم الولدان ، واحدٌهم وليد ، وما لم يخوضوا في مذاهب أهل الأهواء ،
ولم ينكروا^(٢) القدر .

= « العبير » و « وميض » بدل « ويبص » ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ١ / ٣٥٥ - ٣٥٦ بلفظه ، عن
أبي زرعة بن سيف بن ذي يزن .

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ١ / ٣٣ بلفظ : « مؤامرا » بدل « مؤاما » ، عن جرير بن
حازم ، وذكره الهيثمي في مجمع ٧ / ٢٠٢ بلفظ : « أمر هذه الأمّة مؤاتياً أو مقارباً أو كلمة تشبهها
ما لم يتكلموا في الولدان والقدر » وعزاه للبخاري والطبراني في الكبير والأوسط ، وانظر كنز العمال ١ /
١٣٩ .

(٢) س : « ولم يذكروا القدر » والمثبت من د ، ح .

☆ قال أبو سليمان في حديث ابن عباس في قوله ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ قال : هَيْامُ الْأَرْضِ ^(١) .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الزعفراني ، نا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس . الْهَيْامُ : تُرَابٌ يَخَالِطُهُ رَمْلٌ يَنْشِفُ الْمَاءَ نَشْفًا شَدِيدًا ، فَأَمَّا الْهَيْامُ فَهُوَ شِدَّةُ الْعَطَشِ ، يُقَالُ : بَعِيرٌ أَهِيمٌ ، وَنَاقَةٌ هَيْاءٌ ، وَهُوَ أَنْ يَشْتَدَّ عَطَشُهَا حَتَّى لَا تَرَوَى ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

فَأَصْبَحْتُ كَالْهَيْاءِ لَا الْمَاءَ مُبْرِئٌ صَدَاهَا وَلَا يَقْضِي عَلَيْهَا هَيْامُهَا ^(٢)

وفي صِفَةِ الْغَنَمِ أَنَّهُنَّ جُوفٌ لَا يَشْبَعْنَ ، وَهَيْمٌ لَا يَنْقَعُنَ : أَي لَا يَرَوَيْنَ . قَالَ يَعْقُوبُ : الْهَيْامُ ، وَالْهَيْامُ : دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ عَنْ بَعْضِ الْمِيَاهِ بِتِهَامَةٍ ، فَيُصِيبُهَا مِثْلُ الْحُمَى ، وَالْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّهُ يُعْذِي ، يَقُولُونَ : إِنَّ الْبَعِيرَ الْهَائِمَ إِذَا أُنِخَ عَلَى مَبْرَكِهِ بَعِيرٌ أَصَابَهُ ذَلِكَ الدَّاءُ ، وَإِذَا شَمَّ بَعِيرٌ آخَرَ رِيحَهُ أَعْدَاهُ .
ومن هذا حَدِيثُ ابْنِ عُمر : « أَنَّهُ اشْتَرَى إِبِلًا ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهَا هَيْمٌ ، فَأَرَادَ أَنْ يَرُدَّهَا ثُمَّ قَالَ : رَضِينَا بِحُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ : لَا يُعْذِي شَيْءٌ شَيْئًا ، وَلَمْ يَرُدَّهَا » ^(٣) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس [أَنَّهُ قَالَ : ^(٤) « لِكُلِّ دَاخِلٍ بَرَقَةٌ » ^(٥)] .

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١٦٠ وعزاه لسفيان بن عيينة في جامعه . والآية في سورة الواقعة : ٥٥ .

(٢) الديوان / ٦٣٦ .

(٣) أخرجه البخاري في البيوع ٣ / ٧٨ ، والمحيط في مسنده ٢ / ٣١٨ ، والبيهقي في سننه ٥ / ٣٢١ .

(٤) من ح ، ط .

(٥) الفائق (برق) ١ / ١٠٣ والنهية (برق) ١ / ١٢٠ .

أخبرناه أبو عُمَر ، أنا أبو العَبَّاس أحمدُ بنُ يحيى ، عن سَلَمَة ، عن الفَرَّاء ،
عن الكِسَائِيِّ قال : يُروى ذلك عن ابنِ عَبَّاس .

الْبَرْقَةُ : الدَّهْشَةُ ، يُريد قولَ النَّاس : لكلِّ داخلٍ دَهْشَةٌ .

يقال : بَرِقَ الرجلُ يَبْرُقُ بَرَقاً ، إذا بُهِتَ من فَزَعٍ أو نَحْوِهِ ، فَبَقِيَ
شاخصاً بَصَرُهُ لا يَطْرِفُ ، ويقال : رَجُلٌ بَرُوقٌ فَرُوقٌ ، وهو الْفَرِغُ لا يَزَالُ .

ومن هذا قوله عزَّ وجلَّ ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾^(١) ، ويقال : إِنَّ الْأَصْلَ فِي
ذلك ، أن يَرَى الرجلُ الْبَرُقَ وَلَمَعَانَهُ ، فيضعِفُ بَصَرُهُ ، فيُقَالُ : بَرِقَ الرجلُ ،
ثم كَثُرَ ، حتَّى استعملَ في غيره ، قال الشاعر :

لَمَّا أَتَانِي ابْنُ عُمَيْرٍ رَاغِباً أَعْطَيْتُهُ غِيَاءً مِنْهَا فَبِرُقُ

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابنِ عَبَّاس : « أَنَّ رَجُلًا حَدَّثَ عِنْدَ
جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ بَشْيْءً فَقَالَ : مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا ؟ فَقَالَ : مِنْ ابْنِ عَبَّاس ، قَالَ :
مِنَ الشَّدَقَمِ »^(٢) .

حدثنيه محمدُ بنُ سَعْدُويهِ ، أنا ابنُ الجُنَيْدِ ، نا قُتَيْبَةُ ، نا سَفِيان ، عن
عبد الكريم .

الشَّدَقَمُ : الْوَاسِعُ الْأَشْدَقِ ، يُوصَفُ بِهِ الرَّجُلُ الْبَلِيغُ الْمُنْطِيقُ^(٣) ، وَهُوَ
الشَّدَقَمِيُّ أَيْضاً ، وَأَصْلُهُ الْأَشْدَقُ زِيدَتْ فِيهِ الْمِيمُ .

قال الفَرَّاء : الْعَرَبُ تَزِيدُ الْمِيمَ فِي نَوَاقِصِ الْأَسْمَاءِ مِثْلُ : ابْنِ ، وَفَمٍ ، فَتَقُولُ :
ابْنَمَ ، قال الشاعر :

(١) سورة القيامة : ٧ .

(٢) الفائق (شدم) ٢ / ٢٢٦ والنهية (شدم) ٢ / ٤٥٣ .

(٣) ط : « الْبَلِيغُ الْمُنْطِقُ » .

لم يَبْقَ من دَرَادِقِ الصَّبِيَّانِ إِلَّا بُنَيَّتَانِ وابْنَانِ^(١)

قال : وَيَزِيدُونَهُ أَيْضاً فِي الْكَلِمَةِ ، إِذَا أَسْقَطُوا مِنْ أَوَّلِهَا شَيْئاً مِثْلَ : زُرْقُمْ وَشَتُّهُمْ وَشَدَّقُمْ مِنَ الْأَزْرَقِ ، وَالْأَسْتَهْ ، وَالْأَشْدَقِ .

قال غيره : وقد يكون هذا على وجوه ، جاء على فَعْلَمَ بِالضَّمِّ نحو : سَتُّهُمْ وَزُرْقُمْ وَفُشِّحُمْ ؛ وهو الواسِعُ الصَّدْر من الفَشْح ، وعلى فَعْلَمَ بِالْفَتْحِ نحو : شَدَّقُمْ [١٧٢] وَشَجَّعُمْ ، وهو الشُّجَاع ، وعلى فَعْلَمَ / بِالْكَسْرِ نحو : دَفِّعُمْ ، وهو التُّرَابُ ، وَأَصْلُهُ الدَّقْعَاءُ وَدَلِّعُمْ ؛ وهي النَّاقَةُ المتكسرة الأُثْنَان ، وَالْأَصْلُ : اندلَقَتْ أَسْنَانُهَا : أَي خَرَجَتْ وَسَقَطَتْ ، وَأَنشَدَ سَيَبَوِيه :

لَيْسَتْ بِكَرَّوَاءَ وَلَكِنْ خِيْلُكُمْ وَلَا بَرَسْجَاءَ وَلَكِنْ سَتُّهُمْ^(٢)

قال : وَالْكَرَّوَاءُ : الدَّقِيقَةُ السَّاقِيْنِ ، وَالْخِيْلُكُمْ : الْخَذَلَةُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس في قوله ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾^(٣) قال : لَيْسَتْ بِسَلْفَعٍ^(٤) .

يرويه : سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ الْبَقَالِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ ذَكَرَهَا مِنْ شَأْنِ مُوسَى]^(٥) .

السَّلْفَعُ : الشُّجَاع ، قَالَ أَبُو ذُوؤَيْب :

(١) اللسان (دردق) : الدردق : الصغير من كل شيء (ج) الدَّرَادِقُ ، وَخَلَا مِنَ الرَّجَزِ .

(٢) اللسان (كرا) وبعدها : « وَلَا بِكَحَلَاءَ وَلَكِنْ زُرْقُمْ » وَالْخِيْلُكُمْ : السريعة .

(٣) سورة القصص : ٢٥ .

(٤) لم أجده من قول ابن عباس وأخرجه الطبري في تفسيره ٢٠ / ٦٠ من قول عمر بن الخطاب ، وعمر بن ميمون وكذلك ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥ / ١٢٥ ، وابن كثير في تفسيره ٢ / ٢٨٤ والآية في سورة القصص : ٢٥ .

(٥) سقط من د .

بَيْنَا تَبَغَّيْهِ الْكَمَاةَ وَرَوْغِهِ يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرِيٌّ سَلَفَعٌ^(١)

ويقال : رجلٌ سَلَفَعٌ ، وامرأةٌ سَلَفَعٌ ، بغير هاء ، وإنما أراد الوقحة من النساء ، الجرئية على الرجال . وفي هذه القصة أن موسى لما ألقى عصاه صارت حيةً ، فوضعت فمها لها أسفل ، وفمها لها فوق ، وأن فرعون كان على فرسٍ ذنوبٍ حصانٍ ، فتمثل له جبريل على فرسٍ وديقٍ ، فتقحمت خلفها ، وذكر السامري وقصة العجل ، وأنه من حليّ تعوره بنو إسرائيل من حليّ فرعون .

الفقم : مقدم الأنف ، يقال ذلك بضم الفاء وفتحها ، والذنوب : الوافر هلب الذنب ، والوديق : الفرس التي استودقت للفحل .

والحصان : الفحل ، يقال : فرس حصان ، بكسر الحاء ، وامرأة حصان بفتحها ، وتعوره أي استعاره . يقال : تعورنا العواري بيننا ، أي تداولناها ، وقد أعرت الشيء إعاره وعارةً ، قال ابن مقبل :

فأخلف وأتلف إنما المالُ عارةٌ وكلُّه مع الدهر الذي هو آكله^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس : « أنه قال لعُبّة بن أبي سفيان ، وقد أثنى عليه فأحسن : أمهيت يا أبا الوليد أمهيت »^(٣) .

حدثني محمد بن نافع ، نا إسحاق بن أحمد الخزاعي ، قال : أخبرني يعقوب بن إسحاق في إسناده له ، قال : دخل ابن عباس على معاوية وكأنه قرحة يتجسس ، وعُتْبَةُ بن أبي سفيان [جالس]^(٤) يُديم النظر ولا يتكلم ،

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٧ برواية : « بينا تعانقه الكماة » .

(٢) اللسان ، والتاج (عور) والديوان / ٢٤٣ .

(٣) الفائق (مها) ٣ / ٣٩٥ والنهاية (مها) ٤ / ٣٧٧ .

(٤) ساقطة من د .

فقال له ابنُ عَبَّاسٍ : يا أبا الوليد ، مالي أراك تُدِيمُ النظرَ ، وتُقِلُّ الكلامَ ،
 الْغَفْلَةُ فطالَتْ ، أم لِمَعْتَبَةٍ فدامَتْ ؟ فقال : يا ابنَ عَبَّاسٍ ^(١) ، أَمَا قِلَّةُ كلامي
 معك ، فليقلته مع غيرك ، وأما إدامانُ ^(٢) النظرِ إليك فلكثرة ما أرى من سُبُوغِ
 نِعْمَةِ اللَّهِ عليك ، ولو سلَّطْتَ الحقَّ على نفسك لعلمتَ أَنَّ عينَ مُحِبٍّ لا تقصُرُ
 عنك ، وَأَنَّ عينَ مُبْغِضٍ لا تنألك ، فقال ابنُ عَبَّاسٍ : أمهيتَ يا أبا الوليد
 أمهيتَ ، ففرِحَ معاويةٌ عند ذلك فقال :

دَعُوتُ عَرَكَاً فَدَعَا عِرَاكَاً جَنَدَتَانِ اصْطَكَّتَا اصْطِكَكَكَ
 قوله : أمهيتَ معناه : بالغتَ في الثَّناءِ واستقصيتَه ، وأصله أن يحفرَ
 الرَّجُلُ فَيُنْبِطَ ، يقال : للحافر إذا بَلَغَ الماءَ قد أمهَى ، وأماهه، وأمَّوه ، وأنَّهرَ
 وأعَيْنَ ، قال ابنُ هُرْمَةَ :

فإِنَّكَ كَالْقَرِيحَةِ كَادَتْهُمَى شَرِبْتُ الْمَاءَ ثُمَّ تَعَوَّدُ مَا جَا ^(٣)
 [١٧٣] / والقريحةُ : أولُ ماءٍ يخرج من البئر حين تُحْفَرُ ، والمأجُ : الماءُ المِلْحُ ،
 وهذا كقول سُوَيْدِ الحارثي يرثي رجلاً :

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْقَعِ صَوْتِهِ نَعِيٌّ سُوَيْدٌ أَنَّ صَاحِبَكُمْ هَوَى
 أَجَلٌ صَادِقاً وَالْقَائِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءُ فِي الثَّرَى
 يريد أنه بليغُ القولِ إذا شَرَعَ في الكلامِ ، لم ينزع حتى يَسْتَقْصِيَه ويبلغ
 الغايةَ فيه ، كحافرِ البئر الذي لَا يَنْزِعُ عن حَفْرِها ، حتى يبلُغَ الماءَ وَيُنْبِطَه ،

(١) س : « يا أبا عَبَّاسٍ »

(٢) ط : « وأما إداماني النظرِ إليك » .

(٣) اللسان ، التاج (مها) برواية : « عام تُمَهَى » وفي شعر إبراهيم بن هرمة / ٧٩ برواية :

« حين تُمَحَى » .

ويقال : أمهى الفرسُ في جَرِّه إذا بَلَغَ الشَّأوَ ، وقال الشاعر :

مِنَ الْمُهَيَّاتِ الرِّكْضَ ظَلَّ كَأَنَّهُ وقد حَسَرَتْ عَنْهُ الْمَحَاضِيرُ طَائِرُ

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَدَّتِ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ قِيضَتْ هَذِهِ السَّمَاءُ الدُّنْيَا عَنْ أَهْلِهَا ، فَتُثَرِّبُوا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَإِذَا أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَكْثَرُ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ » ^(١) .

يرويه عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، نَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، نَا أَبُو شَهَابٍ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي الْمُنْهَالِ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قَوْلُهُ : قِيضَتْ مَعْنَاهُ شُقَّتْ عَنْ أَهْلِهَا ، وَمِنْهُ قِيضُ الْبَيْضَةِ ، إِذَا انشَقَّتْ عَنْ الْفَرْخِ ، يُقَالُ إِذَا انْقَاضَتِ الْبَيْضَةُ عَنِ الْفَرْخِ ، وَقَاضَاهَا الْفَرْخُ ، إِذَا شَقَّهَا ، وَإِنَّمَا هَذَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾ ^(٢) .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « أَنَّهُ ذَكَرَ مَجِيءَ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : وَكَانَ عَامِرٌ مَرْهُوفَ الْبَدَنِ » ^(٣) .

يُرويه رِوَادُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قَوْلُهُ : مَرْهُوفُ الْبَدَنِ ، أَيُ لَطِيفُ الْجِسْمِ دَقِيقُهُ ، يُقَالُ : رَهَفَ الرَّجُلُ يَرْهَفُ رَهَافَةً ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ : مَرْهَفُ الْجِسْمِ ، وَمِنْهُ إِرْهَافُ السَّيْفِ ، وَهُوَ

(١) ذكره الحافظ في المطالب العالية ٤ / ٣٧٤ بلفظ « قُبِضَتْ » بدل « قِيضَتْ » تصحيف

وعزاه للحارث .

(٢) سورة الفرقان : ٢٥ .

(٣) الفائق (رهف) ٢ / ٩٥ .

إِرْهَاقٌ^(١) حَوَاشِيهِ ، يقال : سيفٌ مُرْهَفٌ وَرَهِيْفٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس : « أنه ذكر قصّة إسماعيل ونزوله مكّة ، قال : والوادي يومئذ لآخٌ »^(٢) .

رواه ابن قتيبة في كتابه : لآخٌ ، بالخاء غير مُعْجَمَة ، قال : واللاخُ : الضيقُ . ومن هذا يقال : لَحِحت عينُه ، إذا التصقت .

قال أبو سليمان : وقد سمعتُ ابن الأعرابي يحدث به عن عَبَّاسِ الدُّورِيِّ ، عن يَحْيَى بنِ مَعِينٍ ، فقال : والوادي لآخٌ ، بالخاء مُعْجَمَة ، قال يَحْيَى بنُ مَعِينٍ : ومن قال غيرَ هذا فقد صحَّف . واللاخُ إذا ثَقَلتْ كان معناه الكثير الشجرُ ، يقال : وادٍ لآخٌ ، وأوديةٌ لَوَاحٌ . ومن هذا قيل : سَكَرَانٌ مَلْتَخٌ : أي مختلطٌ ، وإذا خَفَّفْتَ كان معناه بُعْدُ العُمق . يقال : وادٍ لآخٌ ، وأوديةٌ لآخَةٌ مُحَفَّفَةٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس في قوله : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾^(٣) قال : كان يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ مِنَ الْمَاءِ بُخَارٌ ، فَاسْتَصْبَرَ فَعَادَ صَبِيْرًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾^(٤) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جريج ، عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابن عباس .

(١) ح : « إِرْهَاقٌ حَوَاشِيهِ » .

(٢) أخرجه ابن قتيبة في غريبه ٣٤٥ / ٢ وابن معين في تاريخه ٨٥ / ٣ و ٣٢٩ / ٤ رقم النص ٢٥٩ ، ٤٦٣٧ والطبري في تفسيره ١٢ / ٢٢٠ .

(٣) سورة هود : ٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٩٠ / ٥ في حديث طويل ، والآية في سورة فصلت :

قوله : استَصْبَرَ ، أي تَرَاكَمَ بعضُه على بعض ، فصار له صَبْرٌ ، وصَبْرُ كلِّ شيء : غَلْظُه وكثافته ، والصَّبِيرُ : / السَّحَابُ له أَصْبَارٌ وَأَطْبَاقٌ ، ويقال : إِنَّا [١٧٤] هو الأَبْيَضُ من السَّحَابِ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديث ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : « أَرْضُ الْجَنَّةِ مَسْلُوفَةٌ ، وَحِصْلُهَا الصَّوَارُ ، وَهَوَاؤُهَا السَّجْسَجُ » ^(١) .

ذكره أبو عُمَرَ ، عن أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، عن ابنِ الْأَعْرَابِيِّ ، قَالَ : يُرَوَى ذَلِكَ عن ابنِ عَبَّاسٍ ، وَفَسَّرَهُ ، فَقَالَ : الْمَسْلُوفَةُ : اللَّيْنَةُ النَّاعِمَةُ ، قَالَ : وَالْحِصْلُ : التُّرَابُ ، وَالصَّوَارُ : الْمِسْكُ ، وَالسَّجْسَجُ : أَرْقٌ مَا يَكُونُ مِنَ الْهَوَاءِ .

قال غيره : الْمَسْلُوفَةُ : الْمَلْسَاءُ ، يُقَالُ : سَلَفْتُ الْأَرْضَ بِالْمَسْلَفَةِ ، إِذَا سَوَّيْتَهَا لِلزَّرْعِ ، قَالَ : وَالصَّوَارُ وَالصَّيَارُ : نَافِجَةُ الْمِسْكِ ، وَالسَّجْسَجُ : هَوَاءٌ لَا حَرَّ فِيهِ وَلَا بَرْدٌ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديث ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : « الرَّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ سُحْتٌ ، وَثَمَنُ الدَّمِّ ، وَأَجْرَةُ الْكَاهِنِ ، وَأَجْرَةُ الْقَائِفِ ، وَهَدِيَّةُ الشَّفَاعَةِ ، وَجَعِيلَةُ الْغَرَقِ » ^(٢) .

أخبرناه محمد بن مَكِّي ، نا الصَّائغ ، ثنا سعيد بن منصور ، نا إسماعيل بن عِيَّاش ، عن حبيب بن صالح ^(٣) ، عن ابنِ عَبَّاسٍ .

(١) الفائق (سلف) ٢ / ١٩٤ والنهية (سلف) ٢ / ٣٩٠ ، وأخرجه أبو عبيد في غريبه ٤ / ٣٥٥ عن عبيد بن عمير بلفظ « أرض الجنة مسلوقة » فقط .

(٢) د ، ح : « وأجر القائف » والحديث في الفائق (ثمن) ١ / ١٧٤ .

(٣) كذا في د ، ح وفي س : « حبيب بن أبي صالح » والصواب حبيب بن صالح ، انظر التهذيب ترجمة إسماعيل بن عِيَّاش .

أَمَّا ثَمَنُ الدَّمِ فَإِنَّهُ أَرَادَ كَسْبَ الْحَجَّامِ ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
عَنْهُ ^(١) ، إِلَّا أَنَّ تَأْوِيلَهُ عِنْدَ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ نَهَى كَرَاهِيَّةً لَا نَهَى تَحْرِيمٍ ،
وَقَدْ احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ ، وَلَوْ كَانَ حَرَاماً لَمْ
يُطْعِمُهُ إِيَّاهُ ^(٢) .

وَإِنَّمَا حَرَّمَ ذَلِكَ لِحُبِّهِ وَدَنَاءَةِ مَخْرَجِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ النَّجَّادُ ، نَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
بَكْرٍ ، نَا حَمِيدٌ ، عَنْ أَنَسٍ : « أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ ، فَقَالَ : احْتَجَمَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ ، وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ
فَخَفَّفُوا عَنْهُ مِنْ غَلَّتِهِ » ^(٣) .

وَأَمَّا أَجْرُ الْكَاهِنِ فَلَا إِشْكَالَ فِي تَحْرِيمِهِ ، وَفِي أَنَّهُ مِنْ أَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ ؛
وَذَلِكَ لِأَنَّ قَوْلَهُ زُورٌ وَفِعْلُهُ مُحَرَّمٌ ، « وَقَدْ نَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ حُلُوفِ
الْكَاهِنِ » ^(٤) .

وَأَمَّا أَجْرُ الْقَائِفِ فَإِنَّهُ لَمْ يُبْطَلْ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ فِعْلَهُ بَاطِلٌ ، وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا
كَرِهَ لَهُ أَخْذَ الْأَجْرِ لِأَنَّهُ كَالْحَاكِمِ فِيمَا يَقْطَعُ بِهِ مِنَ الْخَاقِ الْوَلَدِ وَإِثْبَاتِ
النَّسَبِ ، وَالْحَاكِمُ مَتَى مَا أَخَذَ مِنَ الْمُتَحَاكِمِينَ أَجْراً كَانَ رِشْوَةً ، إِنَّمَا أَجْرُهُ عَلَى
بَيْتِ الْمَالِ ، وَقَدْ أَثْبَتَ رَسُولُ اللَّهِ حُكْمَ الْقَافَةِ .

(١) أخرجه البخاري في البيوع ٧٨ / ٢ عن أبي جحيفة بلفظ : « نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب وثن الدم »

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٠ / ١١ بلفظ « ولو كان سحتاً لم يعطيه » ، والبخاري في الإجارة ١٢٢ / ٣ ومسلم في المساقاة ١٢٠٥ / ٣ بطريق عبد الرزاق .

(٣) أخرجه البخاري في الإجارة ١٢٢ / ٣ ومسلم في المساقاة ١٢٠٤ / ٢ وغيرها .

(٤) أخرجه البخاري في الإجارة ١٢٢ / ٣ ومسلم في المساقاة ١١٩٨ / ٣ وغيرها .

أخبرنا ابنُ داسة ، نا أبو داود ، نا مُسَدَّد ، وعُثْمَانُ بن أبي شَيْبَةَ ، وابنُ السَّرْح قالوا : نا سُفْيَان ، عن الزُّهْرِي ، عن عُرْوَةَ ، عن عَائِشَةَ قالت : « دخل عليَّ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مشروراً ، فقال : أيُّ عَائِشَةَ ، أَلَمْ تَرِي أَنْ مُجْزَئاً المدلجِي رأى زيدا وأسامة قد غَطَّيا رؤوسهما بقطيفة ، وبَدَتُ أقدامهما فقال : إِنَّ هَذِهِ الأقدامَ بعضها من بعض ^(١) » .

وهو صَلَّى اللهُ عليه لا يُظْهِرُ السُّرُورَ إلَّا بالحقِّ ، ولا يَرْضَى من الحكمِ إلَّا بالعدل ، وكان أسامةُ أسودَ ، وزيدٌ فيما يُقالُ أبيضُ ناصعُ البياض ، فارتابَ الناسُ بهما ، وتحدَّثوا بأمرهما ، فلما قال المدلجِي ذلك سرَّ به رسولُ اللهِ وسرِّي عنه ما كان يجد من قول الناس فيهما .

وأما هَدِيَّةُ الشَّفَاعَةِ فكروهةٌ على الوجوه كلها : وذلك لأنَّه إن كانت شفاعته في باطلٍ فقد أتى محظوراً ، وأخذ محرماً ، وإن كانت في حقٍّ فقد أخذ على المعروفِ ثمناً .

وأما جَعِيلَةُ الغَرَقِ فهي ما يُجْعَلُ للغنائص على / استِخْراجِ المتاع الذي [١٧٥] غرق في البحر ، يقال : جعلتُ له جَعِيلَةً وجَعَالَةً ، بفتح الجيم ، أي جُعُلاً . والمكروه من ذلك على وجهين :

أحدهما : أن يستأجره على أن يُخْرِجَ متاعه من البحر بأجرة معلومة ، وهذا فاسدٌ ، والإجارةُ عليه باطلةٌ ، لأنه غَرَّرَ لا يُدْرِي هل يظفر به أم لا ، وهو مثلُ الإجارة على أن يَرُدَّ عبده الآبَقَ وفرسه العائر وما أشبههما .

(١) أخرجه البخاري في الفرائض ٨ / ١٩٥ ومسلم في الرضاع ٢ / ١٠٨٢ ، وأبو داود في الطلاق ٢ / ٢٨٠ وابن ماجه في الأحكام ٢ / ٧٨٧ ، والإمام أحمد في مسنده ٦ / ٢٩٦ وغيرهم .

والوجه الآخر : أن يغرق متاع الرجل ، فيرمي به البحر إلى الساحل ،
فيأخذه الإنسان ، فإنما هو بمنزلة اللقطة يجدها ليس له أن يطلب على ردها
جُعلاً .

فأما إذا جعل للغائص جُعلاً في طلب متاعه ، كان ذلك جائزاً ، كما لو
جعلها لطالب العبد ، لأنه إنما يأخذ الجعل على كد نفسه لا على ردّ عبده .
☆ قال أبو سليمان في حديث ابن عباس : « أنه سئل متى يحمل شري
النخل ؟ قال : حتى يصرح » .

أخبرناه محمد بن أحمد بن زيرك ، نا عباس الدوري ، نا محمد بن عبيد
الطنافسي ، نا شرحبيل بن مُدرك الحنفي ، عن أبيه ، قال : سألت ابن عباس
عن شري النخل قبل أن يُطلى ، قال : لا تشتره حتى يُطلى . قلت : صفه
لي . قال : حتى يصرح النخل . قلت : وما التصريح ؟ قال : حتى يستبين
الحلو من المر ، هكذا قال : يصرح بالراء وهو غلط ، والصواب يصوح ، كذا
رواه أبو أسامة ، عن شرحبيل بن مُدرك ، قال البخاري : ذكره لي أحمد بن
عبد الله ، عن أبي أسامة^(١) .

والتصويح في الثمر أن يصلب ويشق فتبين حلاوته ، ويؤمن عليه
العاهة ، وهو في النبات أن يأخذ في اليبس والجفاف فيصفّر لونه ، يقال :
صوّحته الرياح فتصوّح ، قال ذو الرمة :

وصوّح البقل نأج تجيء به هيف يمانية في مرها نكب^(٢)
وقد صوّحه السّفر ، إذا لوحه وهجّ الشمس فتصوّح .

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢ / ٢ / ٢٥٢ في ترجمة شرحبيل بلفظ : « سألت ابن
عباس متى يحمل ثمن النخل ؟ قال : حين تضرع تصحيف وتحريف » قلت ما التصريح ؟ قال :
يتبين منه الحلو والمر .

(٢) الديوان / ١٧ ط المكتب الإسلامي - دمشق ، واللسان (صوع ، هيف) .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « أَنَّهُ ذَكَرَ الْكَبْشَ الَّذِي فُدي بِهِ إِسْمَاعِيلُ فَقَالَ : إِنَّ رَأْسَهُ مُعَلَّقٌ بِقَرْنَيْهِ فِي الْكَعْبَةِ قَدْ وَخَشَ^(١) .. » .

من حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنِ قَتَادَةَ ، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ إِيَّاسٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

وَخَشَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ يَبَسَ ، فَضَعُفَ وَضُؤُ ، وَالْوَخْشُ مِنَ الرِّجَالِ : الضَّعِيفُ الْمُنْهَوِكُ .

☆ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ لَقِيَهُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَرَوْنَ وِلَايَةَ هَذَا الْأَخْلَافِيِّ ؟ قَالَ : وَجَدْنَا وِلَايَةَ صَاحِبِهِ الْمُطَيِّبِيِّ خَيْرًا مِنْ وِلَايَتِهِ »^(٢)

يُروِيهِ : الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ .

الْمُطَيِّبُونَ وَالْأَخْلَافُ : قِبَائِلٌ مِنْ قُرَيْشٍ .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : الْمُطَيِّبُونَ : بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَتَيْمٌ بْنُ مُرَّةَ ، وَزُهْرَةُ بْنُ كِلَابٍ ، وَعَبْدُ بْنُ قُصَيٍّ - وَالْأَخْلَافُ : مَخْزُومٌ ، وَعَدِيٌّ ، وَسَهْمٌ ، وَجُمَحٌ ، وَعَبْدُ الدَّارِ . قَالَ : وَكَانَ السَّبَبُ الَّذِي تَحَزَّبُوا لَهُ أَنَّ الرِّيَاسَةَ كَانَتْ فِي بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، وَالْحِجَابَةُ فِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَأَرَادَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ أَنْ يَأْخُذُوا مَا بَيْنَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، فَحَالَفَ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ بَنِي سَهْمٍ ،

(١) لَمْ أَجِدْ رِوَايَةَ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذِهِ ، وَقَدْ أَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ ١ / ٢٢٢ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ

طَلْحَةَ رِوَايَةَ فِيهَا ذِكْرُ قَرْنَيْ كَبْشٍ بِالْفَاظِ أُخْرَى . وَانْظُرِ الْفَائِقُ (وَخَشَ) ٤ / ٤٩ وَالنِّهَايَةُ (وَخَشَ) ٥ / ١٦٤ .

(٢) الْفَائِقُ (حَلَفَ) ١ / ٣١١ وَالنِّهَايَةُ (حَلَفَ) ١ / ٤٢٥ .

وقالوا لهم : امنعونا من بني عبد مناف ، فلما رأت ذلك أم حكيم بنت عبد
 [١٧٦] المطلب عمّدت إلى جفنة فملاؤها خلوقاً ، / ثم وضعتها في الحجر وقالت : من
 تطيب بهذا فهو منا ، فتطيبت به بنو عبد مناف ، وأسد ، وزهرة ، وبنو تيم
 فسموا المطيبين ، ولما سمعت بذلك بنو سهم نَحَرُوا جَزُوراً ، ثم قالوا : من أدخل
 يده في دمها فهم منا ، فأدخلت أيديها بنو سهم ، وبنو عبد الدار ، وجمَحُ ،
 وعدي ، ومخزوم ، فلما فعلوا ذلك وقع الشر بينهم وسموا أحلفاً ، فإنما عني
 بالأحلافِ عمر ، لأنه من عدي ، وبالمطيبين أبا بكر ، لأنه من تيم بن مرة .

وقال ابن أبي مليكة : لما صاحَت الصائحة على عمر قالت : واسيد
 الأحلاف ، فقال ابن عباس : ويحك ، والمحتلف عليهم

☆ قال أبو سليمان في حديث ابن عباس : « أن عمرو بن حُشَي قال :
 كنتُ عنده فجاءته امرأة فقالت : أشرت إلى أرنب ، فرماها الكري ، فقال ابن
 عباس : ﴿ يحكمُ به ذوا عدلٍ منكم ﴾ ، ثم قال لي : أفتينا في دابة ترعى
 الشجر ، وتشربُ الماء في كَرشٍ لم تُشغَر . قال : قلت : تلك عندنا النطيحة
 والتولة والجذعة . فقال لها : اختاري من هؤلاء ما شئت » ^(١) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدبري ، عن عبد الرزاق ، نا حميد بن
 رويان رجل من أهل الشام ، عن الحجاج بن أرطاة ، عن عبد الملك بن
 المغيرة الطائفي ، عن عبد الله بن المقدم ^(٢) ، عن عمرو بن حُشَي .

هكذا قال : والتولة ، وهو غلط ، وإنما هو التولة . يقال : للجدي إذا

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٤٣٦ بلفظ « التولة » بدل « التولة » ولفظ « إن

شئت » بدل « ما شئت » ، والفائق (نعر) برواية : « فجاءته امرأة محرمة » .

(٢) د : « عبد الله بن المقداد » ، والمثبت من باقي النسخ والمصنف لعبد الرزاق .

ارتَفَعَ وَفُطِمَ وَتَبَعَ أُمَّهُ تَلَوُ ، وَالْأُنْثَى تِلْوَةٌ ، وَيُقَالُ لِلْأُمِّهَاتِ إِذَا تَلَاهَا أَوْلَادُهَا
الْمَتَالِي ، وَصَاحِبُهَا مُتَلٍ ، وَقَدْ أَتَلَى مَالَهُ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ فِي سُؤَالِ صَاحِبِ
الْقَبْرِ : لَا دَرِيْتَ وَلَا أَتَلَيْتَ ^(١) .

وقوله : لَمْ تُثْغَرْ : أَي لَمْ تَسْقُطْ سِنُّهَا ، يُقَالُ : ثَغِرَ ، إِذَا سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ ،
وَإِذَا نَبَتَتْ قِيلَ اتَّغَرَ ^(٢) .

وفيه من الفقه : أَنَّهُ رَأَى عَلَيْهَا الْفِدْيَةَ بِالْإِشَارَةِ وَالِدِلَالَةِ ، وَفِيهِ : أَنَّهُ
اعْتَبَرَ الْمِثَالَةَ فِيهَا مِنْ جِهَةِ الْخِلْقَةِ ، وَعَلَى مَعْنَى مُنَاطَرَةِ الْبَدَنِ ، لِأَعْلَى سَبِيلِ
الْقِيَمَةِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، « أَنَّهُ قَالَ : نَزَلَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ ،
وَمَعَهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مُتَابِّطُهُ ، وَهُوَ يَاقُوتَةٌ مِنْ يَوَاقِيتِ الْجَنَّةِ ، وَنَزَلَ بِالْبَاسِنَةِ
وَنَخْلَةِ الْعَجْوَةِ » ^(٣) .

حَدَّثَنِيهِ الْخُزَاعِيُّ ، نَا عَمِّي إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ ، نَا الْأَزْرَقِيُّ ، حَدَّثَنِي جَدِّي ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَاجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قَالَ الْخُزَاعِيُّ : قَالَ عَمِّي : الْبَاسِنَةُ : آلَاتُ الصُّنَاعِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ
الْحَدِيدَةُ ^(٤) الَّتِي يُحْرَثُ بِهَا الْأَرْضُ ، وَهِيَ السُّنَّةُ .

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْجَنَائِزِ ٢ / ١١٢ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي السَّنَةِ ٤ / ٢٣٨ - ٢٣٩ .
وَالنَّسَائِيُّ فِي الْجَنَائِزِ ٤ / ٩٨ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٣ / ٤ ، ١٢٦ كَلِمَةً بِلَفْظٍ : « لَا دَرِيْتَ وَلَا تَلَيْتَ » .
إِلَّا أَنَّ فِي نَسْخَةِ الْبُخَارِيِّ : « أَتَلَيْتَ » .

(٢) ح : « اثْغَرَ : بِالثَّاءِ » .

(٣) أَخْرَجَهُ الْأَزْرَقِيُّ فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ ١ / ٣٢٩ ، وَنَقَلَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْخُزَاعِيِّ تَفْسِيرَ الْبَاسِنَةِ
بِآلَاتِ الصُّنَاعِ .

(٤) د : « هِيَ السُّكَّةُ » وَالْمُثَبِّتُ مِنْ بَاقِي النُّسخِ .

قال أبو سليمان : ويشبه أن تكون [البَّاسَنَةُ] ^(١) بغير لسان العرب ،
ويُروى في حديث آخر أنه قال : (نزل بالعلّة) وهى السندان .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس : « أنه قال : كُنْتُ أَتَغَدَّى عِنْدَ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي رَمَضَانَ فَسَمِعَ الْهَائِئَةَ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : انْصَرَفَ
النَّاسُ عَنِ الْوَتْرِ » ^(٢)

يرويه الواقدي بإسنادٍ له .

قوله : أَتَغَدَّى ، يُرِيدُ السَّحُورَ ، وَسَمَاءُ غَدَاءٌ لِأَنَّهُ لِلصَّائِمِ بِمَنْزِلَةِ الْغَدَاءِ
لِلْمُفْطَرِّ . وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : « هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ
الْمُبَارَكِ » يُرِيدُ السَّحُورَ . ^(٣) وَأَوَّلُ وَقْتُ الْغَدَاءِ عِنْدَ الْعَرَبِ قُبَيْلُ الْفَجْرِ الثَّانِي ،
وَيُقَالُ لِمَنْ خَرَجَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَدْ غَدَا فِي حَاجَتِهِ ، فَمَنْ خَرَجَ قَبْلَ ذَلِكَ
الْوَقْتِ قِيلَ : أَدْلَجَ . وَالْهَائِئَةُ الصَّيْحَةُ .

[١٧٧] ☆ / وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس : أنه كان يكره ذبيحة
الأرغل ^(٤) .

أخبرناه ابن هاشم ، نا الدبري ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن
قتادة .

هكذا قال : الأرغل ، هو الأغرل . يُرِيدُ الْأَقْلَفَ ، وَالْغُرْلَةَ : الْقُلْفَةَ .
وقال بعضهم : الأغرل والأرغل سواء .

(١) من د ، ح .

(٢) ح ، ط : « من الوتر » والحديث لم أجده من رواية الواقدي ، وقد أخرجه عبد الرزاق
في مصنفه ٢٦٣ / ٤ باختلاف يسير . وانظر الفائق (غدا) ٥٦ / ٣ ، والنهاية (غدا) ٣٤٦ / ٣ .

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه عن العريضا بن سارية كما في الموارد ص ٢٢٣ والبيهقي في

سننه ٢٣٦ / ٤ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٨٣ / ٤ بلفظ « أغرل » .

☆ قال أبو سُلَيْمان في حديثِ ابنِ عَبَّاسٍ : (أن رجلاً قال له : بأيِّ شيءٍ أذكِّي إن لم أجدَ حَدِيدَةً قال : بِلَيْطَةٍ فالية)^(١) .

ذكره أبو عُمَرَ ، عن أبي العَبَّاسِ ، عن ابنِ الأعرابيِّ قال : يُروى ذلك عن ابنِ عَبَّاسٍ .

والفالية : القاطِعة ، ومنه قولهم : فلوتُ المهرَ عن أمِّها إذا قَطَعْتَه عنها ،^(٢) يُقال منه : فلوتُ المهرَ أَفْلُو ، وفَلَيْتُ رَأْسِي أَفْلِي .

ويقال : فَلَيْتَهُ فُلِي الصَّلَع ، وحُدِّثت عن أبي رَوْق الهِزَّاني ، نا أبو عُمَرَ بنُ خَلَّاد الباهليِّ ، نا محمد بن حَرْب قال : قَدِمَ سَعِيدُ بنُ العَاصِ على مُعاويةَ بعد الصَّلح فسأله عن مَرْوان فذكره بِخِصَال فقال : دَعُه عَنكَ ، فقد فَلَيْتَهُ فُلِي الصَّلَع ، ما لنا لم نَرَكَ في أمرنا هذا إلا بعد الفراغ . قال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، غِنَاكَ عَنِّي خَلَّفَنِي عَنكَ ، ولوا انثَلَمَتْ لِرَقْعَتِكَ ، ولو غَوَّثَتْ أَجَبْتُ^(٣) ، فلما قام أَقْبَلَ مُعاويةَ على أهلِ الشَّام فقال : هكذا^(٤) كلامُ قومي .

☆ ☆ ☆

(١) الفائق (فلي) ٣ / ٣٣٩ والنهية (فلي) ٣ / ٤٧٤ ، وجاء في الفائق : اللَّيْط : قُشْر القصب اللَّازِق به وكذلك ليْط القناة ، وكل شيء كانت له صلابة ومثانة فالتَّيْطَةُ منه لَيْطَةٌ .

(٢) س : « إذا قَطَعْتَهَا عَنْهَا » .

(٣) ط : « ولو غَوَّثَتْ أَجَبْتُ » بالبناء للمفعول .

(٤) س : « هذا كلام قومي » .

حديث عمرو بن العاص رحمه الله

☆ قال أبو سليمان في حديث عمرو بن العاص أنه قال : « انتهى عَجَبِي عند ثلاث : المرء يفر من الموت وهو لآقيه ، والمرء يرى في عين أخيه القذاة فيعييها ، ويكون في عينه الجذع لا يعينه ، والمرء يكون في دابته الضغن فيقومها جهده ، ويكون في نفسه الضغن فلا يقوم نفسه »^(١).

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا أبو يحيى بن أبي مسرة ، نا المقرئ ، نا ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد الحضرمي ، عن علي بن رباح اللخمي ، عن عمرو بن العاص .

الضغن في الدابة أن تكون عسيرة الانقياد ، ومن هذا قيل : قناة ضغنة إذا لم تكن صعدة منقادة ، ويقال : فرس ضاغن وضغن إذا لم يعط ما عنده من الجري حتى يضرب ، وأرى الضغن الذي هو فساد الدخلة ، مأخوذ من هذا . قال الله تعالى ﴿ وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ ﴾^(٢) يريد ، والله أعلم ، أسراركم الفاسدة ، وقال أبو زبيد الطائي يرثي علياً :

طَبَّ بَصِيرٍ بِأَضْغَانِ الرِّجَالِ وَلَمْ يُعْدِلْ بِخَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَحْبَارٌ^(٣)
والضغن أيضا : نزاع الدابة إلى مكان قد كانت ألفتة . قال بشر بن أبي خازم :

(١) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ص ٥٠٨ بلفظ « القدر » بدل « الموت » ولفظ

« الصغر » بدل « الضغن » .

(٢) سورة محمد : ٢٧ .

(٣) الديوان / ٦٤ ، وبصير بأضغان الرجال : أسرارها ومحباتها .

ف_____إِنِّي وَالشَّكَاةَ لَأَلِ لَامٍ كَذَاتِ الضُّغْنِ تَمْشِي فِي الرَّفَاقِ^(١)

الرَّفَاقُ : حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ مِرْفَقُ الْبَعِيرِ لِيَقْصَرَ مِنْ خَطْوِهِ إِذَا كَانَ فِيهِ نِزَاعٌ يُخَافُ أَنْ يَنْدَ فَيَذْهَبَ إِلَى جِهَتِهِ ، وَالْمَعْنَى أَنِّي وَحَبْسِي نَفْسِي عَنْ آلِ لَامٍ ، وَهُمْ يَسْتَبْطِئُونَنِي وَلَا أُتَسَّرَعُ إِلَيْهِمْ مِثْلُ هَذِهِ الَّتِي تَمْشِي فِي رِفَاقِهَا لَا تُسْرِعُ فِي مَشْيِهَا .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَمْرٍو فِي قِصَّةِ إِسْلَامِهِ : « أَنَّهُ قَالَ : أَقْبَلْتُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى جَمَلٍ لِي ، فَبَيْنَا أَنَا أُسِيرُ بِنَعْضِ الطَّرِيقِ إِذَا بَيَاضٌ أَنْحَاشٌ مِنْهُ مَرَّةٌ ، وَيَنْحَاشُ مِنِّي أُخْرَى ، فِإِذَا أَنَا بِأَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : الْمَدِينَةَ ، فَاصْطَحَبْنَا حَتَّى / قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، [١٧٨] قَالَ عَمْرٍو : فَأَرَبْتُ بِأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَلَمْ تَضُرَّنِي إِرْبَةً أَرَبْتُهَا قَطٌّ قَبْلَ يَوْمَيْدٍ . قُلْتُ : أَقَدِمُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَيَدْخُلُ فَيَجِدُ رَسُولَ اللَّهِ مَشْغُولًا ، فَجِئْنَا وَالصَّلَاةَ قَائِمَةً ، فَدَخَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ فَتَشَايَرَهُ النَّاسُ وَشُهرٌ ، وَتَأَخَّرْتُ أَنَا حَتَّى صَلَّى »^(٢) .

يُرويه الْوَاقِدِيُّ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي عَمْرِو الطَّائِي ، عَنْ الزُّهْرِيِّ .

قَوْلُهُ : أَنْحَاشٌ مِنْهُ ، هُوَ أَنْ يُوجِسَ مِنْهُ خَوْفًا ، فَيَتَوَقَّاهُ وَيَحْذَرُهُ قَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ وَيَعْرِفَهُ ، وَالْأَنْحِيشُ : الْإِكْتِرَافُ لِلشَّيْءِ . يُقَالُ : فُلَانٌ لَا يَنْحَاشُ مِنْ شَيْءٍ إِذَا لَمْ يَكْتَرِثْ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ بَيْضَ النَّعَامِ^(٣) :

(١) الديوان / ١٦٣ برواية : « فَإِنِّي وَالشَّكَاةَ مِنْ آلِ لَامٍ » وَالصَّحَاحُ (رَفَقَ) وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ

(رَفَقَ ، ضَغْنٌ) .

(٢) الْفَائِقُ (حَوْشٌ) ٢٣٦ / ١ وَالنِّهَايَةُ (أَرْبَ) ٣٦ / ١ وَ (حَوْشٌ) ٤٦١ / ١ ، وَأَخْرَجَ

الوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ ٢ / ٧٤١ - ٧٤٥ قِصَّةَ إِسْلَامِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بِالْفَافِ أُخْرَى .

(٣) ط : « يَصِفُ النَّعَامَ » .

وبيضاء لا تنحاش منّا وأمّها إذا مارأثنا زيل منا زويلها^(١)
وقوله : إربة أربتّها ، أي حيلة احتلتّها . وأصل الإرب الدهاء والنكر .
يقال : فلان ذو إرب ، أي ذو دهاء ، والإرب أيضا العقل ، وهو
الإربة .

ومن هذا قوله : ﴿ غَيْرِ أُولِي الإِربَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾^(٢) أي غير ذوي
العقل ، يريد الذين لم تستحكم عقولهم ، وقد يفسر أيضا غير ذي الحاجة .
والإرب أيضا : العضو ، والأرب - مفتوحة الألف والراء - الحاجة
والوطر .

فأما قول عمر بن الخطاب للحارث بن أوس : أربت من يدك ، فقد
ذكره أبو عبيد في كتابه^(٣) وفسره فقال : معناه سقطت آربك من اليدين
خاصة ، وكذلك قاله ابن قتيبة^(٤) .

وفيه قولان آخران : قال أبو حاتم : معناه شلت يداه . وقال عبد
الرحمن بن أخي الأصمعي : معناه أن يسأل الناس بهما ، كأنه يذهب إلى معنى
الاجتيال والتكسب بهما ، فيكون مرجعه على هذا التأويل إلى الإرب الذي هو
الدهاء على ما ذكرته لك أولاً .

وقوله : فتشأيره الناس ، أي اشتهروه بأبصارهم ، وأصله من الشارة وهي
المهيئة واللباس الحسن .

(١) اللسان والتاج (زيل) ، والديوان / ٥٥٤ .

(٢) سورة النور : ٢١ .

(٣) أخرجه أبو عبيد في غريبه ٣ / ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٤٥٧ .

يقال : رأيت على فلانِ شَارَةً حَسَنَةً ، ورجُلٌ صَيَّرَ شَيْئاً : أي ذو صورةٍ
وشارَةٍ حَسَنَةٍ .

قال أبو سليمان : والثَّبْتُ أَنَّ عَمْرًا قد تقدَّم إسلامُه إسلامَ أبي هُرَيْرَةَ
[أَسْلَمَ أبو هُرَيْرَةَ] ^(١) سَنَةَ سَبْعٍ ، قَدِمَ المَدِينَةَ ورسولُ الله بَخِيْبَر ، وأَسْلَمَ عَمْرُو
وخالِدُ بنُ الوليد سَنَةَ سِتٍّ ^(٢) .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حَدِيثِ عَمْرُو : « أَنَّهُ رُئِيَ على بَغْلَةٍ قد شَيطَ
وَجْهَهَا هَرَمًا ، فَقِيلَ لَهُ : تَرَكَبُ هَذِهِ وَأَنْتَ على أَكْرَمِ نَاحِرَةٍ بِمَضَر ، فَقَالَ : لَا
مَلَلٌ عِنْدِي لِدَابَّتِي مَا حَمَلْتُ رَجُلِي » ^(٣) .

رواه مُحَمَّدُ بنُ يَزِيدَ بنِ عَبْدِ الأَكْبَرِ ^(٤) ، نا الرِّياشي بإسنادٍ له . قال :
وَالنَّاحِرَةُ ، يُرِيدُ جَمَاعَةً مِنَ الخَيْلِ ، يُقالُ لِوَاحِدِهَا نَاحِر . قال غَيْرُهُ : النَّاخِرُ :
الحِمَار . قال الفراء : وهو الشَّاخِرُ أيضًا ، وَأَنْشَدَ :

فلا يَزَالُ شاخِرٌ يَأْتِيكَ بِجٍ ^(٥)

ويقال : إِنَّمَا سُمِّيَ شاخِرًا وَنَاحِرًا لِشَخِيرِهِ وَنَخِيرِهِ ، إِلَّا أَنَّ الشَّخِيرَ مِنَ
الْخَلْقِ وَالنَّخِيرَ مِنَ الأنفِ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حَدِيثِ عَمْرُو : « أَنَّهُ قال لابنِهِ عبدُ الله يَوْمَ
صَفَيْنَ : أَيُّ عبدِ الله ، انْظُرْ أَيْنَ تَرَى عَلِيًّا ؟ فقال : أَرَاهُ في تِلْكَ الكَتِيبَةِ

(١) من د ، ط .

(٢) أخرج الحاكم قصة إسلامه وإسلام خالد بن الوليد في المستدرک ٣ : ٤٥٤ .

(٣) الفائق (نحر) ٣ / ٤١٥ برواية : « لا بَلَّلَ عِنْدِي لدَابَّتِي » والنهائة (نحر) ٥ / ٣٢ وفي
س (ملل) : بي مَلَلٌ وَمَلالٌ وَمَلالةٌ تَبَرُّمٌ .

(٤) ط : « مُحَمَّدُ بنُ يَزِيدَ بنِ عبدِ الأَكْبَرِ المبرد » .

(٥) مجالس ثعالب ١ / ١١٧ برواية : « فلا يَزَالُ شاخِرٌ يَأْتِيكَ بِجٍ » وكذلك في النوادر /

١٦٤ وقبله : « يا رَبِّ إِنْ كُنْتُ قَبِلْتُ حَجَّتُجْ » أراد : بي ، وَحَجَّتِي .

[١٧٩] القَتَاء ، فقال : لله دُرُّ ابنِ عُمَرَ^(١) وابنِ / مَالِكٍ . فقال له : أَيُّ أَيْه ، فما يَنْعُكَ إِذْ غَبَطْتَهُمْ أَنْ تَرْجِعَ ؟ فقال : يَا بَنِي أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِذَا حَكَّكَتُ قَرْحَةً دَمَيْتُهَا^(٢) .

أخبرناه ابن الزُّبَيْقِيِّ ، نا إِسْمَاعِيلَ بنِ إِسْحَاقَ ، نا إِبْرَاهِيمَ بنِ بَشَّارَ ، نا سُفْيَانَ ، عن عَمْرُو بنِ دِينَارٍ .

القَتَاء : الغَبْرَاء ، والقَتَامُ : الغُبَارُ ، وهو القَتَمُ أَيضاً . قال طَرْفَةُ :

يَتْرَكُونَ الْقَوَاعَ تَحْتَهُمْ كَمَرَاغٍ سَاطِعٍ قَتَمُوه^(٣)

وقوله : « إِذَا حَكَّكَتُ قَرْحَةً دَمَيْتُهَا »^(٤) مَثَلٌ ، يَقُولُ : إِذَا أُمِّمْتُ غَايَةً تَقْصَيْتُهَا .

وابنُ مَالِكٍ هو سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ كَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ وَمُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ فِي عِدَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ تَخَلَّفُوا عَنِ الْفَرِيقَيْنِ وَقَعَدُوا عَنْ تِلْكَ الْفِتْنَةِ حَتَّى انْجَلَتْ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمرو : « أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : إِنَّكَ فِي هَذِهِ الْبَلَاغَةِ وَالنَّصَاعَةِ وَالرَّأْيِ الْفَاضِلِ كُنْتَ تَأْتِي حَجْرًا فَتَعْبُدُهُ ، فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَجَالِسُ أَقْوَامًا تَزِنُ حُلُومَهُمُ الْجِبَالَ الرَّوَاسِي ، وَلَكِنْ مَا قَوْلُكَ فِي عَقُولٍ كَادَهَا خَالِقُهَا »^(٥) .

(١) د : « لله دُرُّ ابنِ عَسٍّ »

(٢) الفائق (قتم) ١٥٧ / ٢ ، والنهية (قتم) ١٥ / ٤ .

(٣) الديوان ٧٩ / ٢٩ وجاء في شرحه : إِذَا مَرَّ هَذَا الْجَيْشُ بِالْقَاعِ قَلَعَ مَدْرَهُ فَصَيَّرَهُ تُرَابًا لَهُ قَتَمٌ ، وَالسَّاطِعُ : الْمَرْتَفِعُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَالْمَرَاغُ : مَوْضِعُ تَعَمُّكَ وَاضْطِرَابِ الْحِمَارِ .

(٤) اللسان (حكك) جبهة الأمثال ١ / ١٤٤ ، مجمع الأمثال ١ / ٢٨ ، المستقصى ١ / ١٢٤ .

(٥) النهاية (كيد) ٢١٧ / ٤ .

حدثني أبو عمر ، أنا أبو العباس أحمد بن يحيى ، عن سلمة ، عن الفراء ،
عن الكسائي .

قوله : كاذها خالقها ، قال أبو العباس : يريد منعها خالقها .
قال غيره : ومن هذا قولهم : كدت الرجل ، إذا أردته بسوء .
قال أبو عمر : والكيد في أشياء منها التدبير ، والكيد : الحرب .
ومنه الحديث : « أنه خرج في غزوة بني سليم ، فسار حتى بلغ موضع
كذا ، ثم رجع ولم يلق كيداً^(١) » : أي حرباً .
قال : والكيد : القىء ، ومنه حديث الحسن : « إذا بلغ الصائم الكيد
أفطر^(٢) » .

قال : والكيد : الحيض ، ومنه حديث ابن عباس : « أنه نظر إلى جوار
قد كدّن في الطريق^(٣) » : أي حضن .
☆ وقال أبو سليمان في حديث عمرو : « أن قبيصة بن جابر الأسدي
قال : ما رأيت أقطع طرفاً من عمرو^(٤) » .
يرويّه : البخاري ، عن محمد بن عباد ، عن ابن عيينة ، عن عبد الملك ،
عن قبيصة .

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢ / ٣٥ - ٣٦ وابن كثير في السيرة النبوية ٢ / ٥٢٩ .
(٢) لم أجده بهذا اللفظ وقد أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢ / ٣٨ بلفظ « إذا أذرع الصائم
القيء فلا يفطر وإذا تقيأ أفطر وفي المصباح : ذرعه القيء : غلبه وسبقه . وبمعناه عبد الرزاق في
مصنفه ٤ / ٢١٥ . وانظر الفائق ٣ / ٢٩٢ .

(٣) في الفائق (كيد) ٣ / ٢٩١ وزاد : « فأمر أن يتحجّن » .

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤ / ١ / ١٧٥ بلفظ : « ما رأيت أنصع طرفاً أو أبين
ظرفاً منه » .

قوله : أَقْطَعَ طَرَفًا ، يُرِيدُ أَذْرَبَ لِسَانًا ، وَأَنْفَذَ قَوْلًا مِنْهُ .

قال ابن الأعرابي : ومن هذا قولهم : لا يدري أيَّ طرفيه أطول ، وطرفاه : ذكره ولسانه ، والطرف في أشياء منها اللسان ، ومنها البنان .

ويقال : للأصابع الأطراف ، والطرف : الطائفة من الشيء ، ويقال : إنه لكرم الطرفين : أي الوالدين ، وقد يشبه اللسان الذرب بالسيف القاطع كقوله :

وفي فمي صارم كالسيف ماثور^(١)

وقال آخر :

لساني وسيفي صارمان كلاهما وللسيف أشوى وقعة من لسانيا^(٢)

ومن هذا حديث معاذ بن جبل حين قال له رسول الله ﷺ : « اكفف عليك لسانك ، فقال : يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ، فقال : ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد السنتهم »^(٣) .

(١) في نكت الهميان للصفدي / ٧١ وصدره : « قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل » وجاء

قبله :

إن يأخذ الله من عيني نورها ففي لساني وسمعي منها نسور
والبيتان لابن عباس بإنشاد الجاحظ .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي ١ / ٢٦٦ برواية :

وليس لسيفي في العظام بقية وللسيف أشوى وقعة من لسانيا
وعزي جرير وهو في ديوانه / ٥٠١ بنفس الرواية .

(٣) أخرجه الترمذي في الإيمان ٥ / ١٢ وابن ماجه في الفتن ٢ / ١٣١٥ ، والإمام أحمد في

مسنده : ٥ / ٢٣١ ، ٢٣٧ ..

حدثناه الصَّفَّار ، نا الرَّمَادِي ، نا عبدُ الرزَّاق ، نا مَعْمَر ، عن عاصم عن أبي وائل ، عن مُعَاذٍ .

والْحَصَائِدُ : جمع حَصِيدَةٍ ، وهي ما حُصِدَ / من الزَّرْع ، شَبَّهَ غَرَبَ [١٨٠] اللِّسَان وما يَقطَعُ^(١) به من القَوْلِ بِحَدِّ المِنْجَل ، وما يُحصَدُ به من الزرع .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديث عَمْرُو : « في قِصَّة خُرُوجِهِ إلى النِّجَاشِيِّ ، وَأَنَّهُ جَلَسَ على مِنجَافِ السَّفِينَةِ ، فدَفَعَهُ عُمَارَةُ بن الوليد في البَحْرِ »^(٢) .

من حديث محمد بن إِسْحَاق بن يَسَار ، قال أبو سُلَيْمَانَ : لم أَسْمَعْ في مِنجَافِ السَّفِينَةِ شَيْئاً أَعْتَمِدُهُ ، وأَرَاهُ الفُرْضَةَ الَّتِي يَكُونُ مِنْهَا مَدْخَلُ الرُّكَّابِ ، وَمِنْهُ النِّجَافُ وهو أَسْكَفَةُ البَابِ ، ويجوز أن يكون أراد بالنِّجَافِ المَكَانَ الَّذِي يُسَمَّى السُّكَّانَ ، وهو في مُؤَخَّرِ السَّفِينَةِ ، سَمَاءٌ مِنجَافاً لارتفاعِهِ وَعُلُوِّهِ . والنَّجْفَةُ : شَبَّهَ التَّلَّ يَرْتَفِعُ عن وَجْهِ الأَرْضِ لا يعلُوهُ الماءُ .

ومن هذا قولُهُم : نَجَفْتُ بالرجلِ إِذَا رَفَعْتَ مِنْهُ ، ومنه حديث عائشة : « أَنَّ حَسَّانَ بنَ ثَابِتٍ استأذَنَ عَلَيْهَا بعد ما ذَهَبَ بَصَرُهُ ، فلما دَخَلَ عَلَيْهَا أَكْرَمَتْهُ وَنَجَفَتْ بِهِ ، فلما خَرَجَ قِيلَ لَهَا : أَلَيْسَ هَذَا مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ تَتَّابِعُونَ^(٣) في الإِفْكِ ، فقالت : أَلَيْسَ هو الَّذِي يَقُولُ :

فَإِنَّ أَبِي وَوالِدَهُ وَعِرْضِي لَعَرَضَ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقِـئَاءُ

(١) د : « وما يقطع به » .

(٢) أخرج الحاكم قصة خروج عمرو بن العاص وعماره بن الوليد إلى النجاشي في المستدرک ٣٠٩ / ٢ بدون ذكر السفينة ، وكذلك ذكرها الهيثمي في مجمع ٣١ / ٦ وعزاها للطبراني ، وذكر ابن كثير في السيرة النبوية ٢ / ١٣ ، ٢٦ إلقاء عماره عمراً في البحر بسياق آخر ، وفي نسختي د ، ط : « عماره بن الورد » وفي هامش د : قال بعض أصحاب الحديث : « عماره بن الوليد » .
(٣) د : « تتابعوا » .

لعلَّ اللهَ يغفرَ له بهذا القول كلَّ ذَنْبٍ»^(١).

ذكره لنا أبو عُمَر ، عن أبي العباس ثعلب ، عن عُمَر بن شُبَّة .

☆ وقال أبو سليمان في حديثِ عَمْرٍو ، أَنَّهُ قال لمعاويةَ وهو يُحاوِرُهُ :
« أَمَّا والله لقد تَلَفَيْتُ أَمْرَكَ ، وهو أَشدُّ انقضاءً من حَقِّ الكَهُول ، فما زِلْتُ
أَرُمُّهُ . بوذائله وأَصِلُّه بوصائله حتَّى تركته على مثل فَلَكَةِ المَدِيرِ »^(٢).

رواه ابنُ قُتَيْبَةَ في كتابه فقال : من حَقِّ الكَهْدَل .

قال : لم أسمع في هَذَا الحَرْفِ شيئاً مَن يوثق بعلمه ، وبلغني أَنَّهُ بيتُ
العنكبوتِ .

قال أبو عُمَر : هذا تَصْخِيفٌ ، وإِنَّا هو حَقُّ الكَهُول . رَوَاهُ لنا أبو
العبَّاس ثُعْلُبُ ، عن عَمْرٍو بن أبي عَمْرٍو الشَّيْبَانِي قال : حَقُّ الكَهُول يَبُتُّ
العَنْكَبُوتُ . قال : ويقال له الكُعْدَبَةُ والجُعْدَبَةُ .

قال ابن قُتَيْبَةَ : والمَدِيرُ : الجاريةُ التي ينزل لها الدَّرُّ ، وأراد بالفَلَكَةَ حَمَلَةَ
تَذِيهها .

(١) لم أجده بهذا السياق ، وقد أخرج البخاري في المغازي ٥ / ١٥٠ ، ومسلم في التوبة ٤ /
٢١٢٧ وأحمد في مسنده ٦ / ١٩٨ ، كلهم بلفظ : « كانت عائشة تكره أن يسبَّ عندها حَسَّان ،
وتقول : فإنه قال : فإن أبي ووالده وعرضي ... في حديث طويل .
والبيت في الديوان ٧٦ .

(٢) أخرجه ابن قتيبة في غريبه ٢ / ٢٧٦ وهو في الفائق (عصب) ٢ / ٤٤٠ .
الانقضاء : الاسترخاء . والوذائل : سبائك الفضة ، جمع وذيلة ، والوصائل : ثياب حمر
مخططة يُجاء بها من اليمن ، الواحدة وصيلة ، يريد أنه زينته وحسنه ، قال الزخشي : وعندي أنه
أراد بالوذائل جمع وذيلة ، وهي المرأة بلغة هذيل ، مثل بها آراءه التي كانت لمعاوية أشباه المرائي ،
يرى فيها وجوه صلاح أمره واستقامة ملكه .

وأخبرني الأزهرِيُّ قال : المَدِيرُ في كَلامِ العَرَبِ الغَزَال . ويقال : للمِغْزَلِ
الدَّرَّارَةُ .

يقال : أَدَرَ فلانٌ مِغْزَلَه إذا أداره بِشَدَّةِ الفَتْلِ ، قال : وهذا أَشْبَهُ بِمعْنَى
الحَدِيثِ مِمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابنُ قُتَيْبَةَ ، لأنَّ الفَلَكَةَ إذا انْتَهَتْ إلى مُسْتَغْلَظِ عَوْدِ
المِغْزَلِ ثَبَّتَتْ ثَبَاتاً لا يُزَعِزُهُ شَيْءٌ .

☆ ☆ ☆

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رحمه الله

☆ قال أبو سليمان في حديث عبد الله بن عمرو أنه قال : « الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ ، فَإِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ يُخَلَّى لَهُ سَرُّهُ يَسْرَحُ حَيْثُ شَاءَ » ^(١) .

حَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نَا الْحَسَنَ بْنَ سَفْيَانَ ، نَا ابْنَ أَبِي شَيْبَةَ ، نَا غُنْدَرَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ قِمَطَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو .

قوله : يُخَلَّى لَهُ سَرُّهُ : أي طَرِيقُهُ ومَذْهَبُهُ .

قال أبو زيد : يقال : خَلَّ سَرَّبَ الرَّجُلُ : أي طَرِيقَهُ ^(٢) .

قال يعقوبُ : السَّرْبُ : الطَّرِيقُ والوَجْهُ ، والسَّرْبُ : المالُ الرَّاعِي ، يقال : أُغِيرَ عَلَى سَرَّبِ بَنِي فُلَانٍ . ويقالُ لِلْمَرْأَةِ عِنْدَ الطَّلَاقِ : اذْهَبِي فَلَأَنْدَهُ [١٨١] / سَرَّبَكَ : أي لَا أَرُدُّ إِبْلَكَ . قال : ويقالُ : فُلَانٌ آمِنٌ فِي سَرَّبِهِ : أي فِي نَفْسِهِ .

[وقد اتَّفَقَ أَهْلُ اللُّغَةِ عَلَى كَسْرِ السِّينِ مِنْ قَوْلِهِ : آمِنٌ فِي سَرَّبِهِ غَيْرِ الْأَخْفَشِ فَإِنَّهُ قَالَ فِي سَرَّبِهِ ، بفتح السين] ^(٣)

(١) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ص ٢١١ عن يعلى بن عطاء ، عن أبيه ، عنه مختصراً ، وذكره العجلوني في كشف الخفاء ١ / ٤٩٥ بلفظه وقال : أخرجه ابن أبي شيبة موقوفاً .

(٢) د : « أي طريقه ومذهبه » .

(٣) من د .

قال غيره : السَّرْبُ من الإبل ، السَّارِبُ : أي الذَّاهِبُ في المرعى حيثُ شاء كالسَّرح ، إنما هو السَّارح منها .

يقال : سَرَبَ الرَّجُلُ في حاجته يسَرِب فيها سُروباً : أي خَرَجَ . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾^(١) .

وأما قوله : الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ ، فإنَّ هذا قد رُوِيَ مرفوعاً^(٢) .

وقال بعضُ الناس سائلاً أو مُعْتَرِضاً : كَيْفَ يَكُونُ هَذَا ؟ . وقد نَرَى مؤمناً في عَيْشٍ رَغْدٍ ، وكافراً في ضَنْكٍ وَتَضْرِيدٍ^(٣) .

والجواب في هذا من وَجْهين : أحدهما أنَّ الدنيا كالجَنَّةِ للكَافِرِ في جَنبِ ما أَعَدَّ اللهُ له من العُقُوبَةِ في الآخِرَةِ ، وأنَّها كالسَّجْنِ للمؤمن بالإضافة إلى ما وَعَدَهُ اللهُ من ثَوَابِ الآخِرَةِ وَنَعِيمِهَا ، فَالكَافِرُ يُحِبُّ الْمَقَامَ فِيهَا وَيَكْرَهُ مُفَارَقَتَهَا . والمؤمن يتَشَوَّفُ للخُرُوجِ منها ، وَيَطْلُبُ الْخُلَاصَ من آفَاتِهَا، بِمَنْزِلَةِ الْمَسْجُونِ الَّذِي هُمُّهُ أَبَدًا أَنْ يُفَكَّ عَنْهُ وَيُخَلَّى سَبِيلُهُ .

والوجه الآخر : أن يكون هذا صِفَةُ الْمُؤْمِنِ الْمُسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ الَّذِي قَدْ عَزَفَ نَفْسَهُ عَنْ مَلَاذِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا فَصَارَتْ عَلَيْهِ بِمَنْزِلَةِ السَّجْنِ فِي الضِّيقِ وَالشَّدَّةِ .

(١) سورة الرعد : ١٠ .

(٢) أخرجه مسلم في الزهد ٤ / ٢٢٧٢ ، والترمذي في الزهد ٤ / ٥٦٢ وابن ماجه في الزهد أيضاً ٢ / ١٣٧٨ والإمام أحمد في مسنده ٢ / ٢٢٣ ، ٢٨٩ .

(٣) د : « في ضنك وتصيب وتصريد » ، وفي ط : « في ضنك وتصيب » ، والتصريد : القلة (عن الوسيط) .

وأما الكافر فقد أهمل نفسه ، وأمرجها^(١) في طلب اللذات وتناول الشهوات ، فصارت له الدنيا كالجنة في النعمة والسعة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله بن عمرو أنه قال : « اعدد اثني عشرة من بني كعب بن لؤي ، ثم يكون النقف والنقاف »^(٢) .

حدثناه ابن خَميرَوَيْه ، نا الحَسَن بن إدريس ، نا هِشَام بن عِمَار ، نا إسماعيل بن عِيَّاش ، نا عبد^(٣) الله بن عُثْمَان بن خُثَيْم ، عن أبي الطُّفَيْل ، عن عبد الله بن عمرو .

يريد بالنقف والنقاف هَيْجَ الفِتَنِ التي يكثر فيها القتال ، وأصل النقف : هَشَمَ الرَّأْسِ والهامة .

ومن هذا قولهم : نَقَفَتُ الحَنْظَلَ ؛ وهو أن يُقَرَعَ بالعَصَا حتى يَنْهَشَ فيخرج هَبِيدَه^(٤) . قال امرؤ القيس :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْتِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٌ^(٥)
وأخبرني محمد بن نافع الخزاعي ، نا عمي إسحاق بن أحمد ، نا أبو الوليد

(١) القاموس (مرج) أمرجها : خلاها .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٦ / ٢٦٣ بلفظ « إذا ملك اثنا عشر » بدل « اعدد اثني عشرة » وذكره المتقي في كتر العمال ١١ / ٢٥٢ بلفظ : « سيكون اثنا عشر خليفة من بني كعب بن لؤي ، ثم النقف والنقاف » وعزاه لنعيم وذكره أيضاً في ١١ / ١٦٢ بنحوه من حديث ابن عمر ، وعزاه للخطيب وابن عدي ، وقد تقدم أنه عند الخطيب عن « ابن عمرو » وليس عن « ابن عمر » ، وانظر الفائق (نقف) ٤ / ٢١ والنهية (نقف) ٥ / ١٠٩ من حديث عبد الله بن عمر .

(٣) ح : « عبد الرحمن بن عثمان بن خثيم » .

(٤) الوسيط (هبد) : الهبيد : حب الحنظل ، واحدته هبيدة .

(٥) الديوان ٩ / ٩ ومجالس ثعلب ٨٢ / ٨٢ وجاء في الشرح : أبكي فتجري دموعي كما تدمع عين ناقف الحنظل .

الأزرقى بإسناد له أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَةَ الْمُرِّيَّ : « لَمَّا انصرف من المدينة يُريد مكة ، فلما كان ببعض الطريق حضرته الوفاة ، فدعا الحصين بن نمير فقال : يا بُرْدَةَ الحِجَارِ إذا قَدِمْتَ مكة فاحذَر أن تَمُكِّنَ قَرِيشاً من أذُنِكَ فتَبُولَ فيها ، لا يكون إلا الوَقَافُ ثم النِّقَافُ ثم الانْصِرَافُ » ^(١) . يُريدُ المَنَاجِزَةَ بالسيوف .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله بن عمرو أَنَّهُ قال : خلق الله البيت قبل أن يَخْلُقَ الأرضَ بِأَلْفِ عامٍ ، وكان البيتُ زَبَدَةً بِيضَاءَ حين كان العرشُ على الماءِ ، وكانت الأرضُ تَحْتَهُ كَأَنَّهَا حَشْفَةٌ فَدُحِيتِ الأرضُ من تَحْتِهِ » ^(٢) .

يُرويه جريرُ بن عبد الحميد ، عن الأعْمَشِ ، عن بُكَيْرِ بن الأَخْنَسِ ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبدِ الله بن عمرو .

الحَشْفَةُ : واحدة الحَشَفِ ؛ وهي حِجَارَةٌ تَنْبِتُ في البَحْرِ نَبَاتاً . قال ابنُ هرْمَةَ يَصِفُ النّاقَةَ :

كَأَنَّهَا قَادِسٌ يُصَرِّفُهُ النُّو تِي تَحْتَ الأمَواجِ عن حَشْفِهِ ^(٣)

والقَادِسُ : السَّفِينَةُ . وقد رُوِيَ هذا الكلامُ بِعَيْنِهِ عن ابنِ عَبَّاسٍ وفيه [١٨٢] زيادة .

حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ نَافِعٍ ، نا الخُزَاعِيُّ ، نا الأَزْرَقِيُّ ، حَدَّثَنِي جَدِّي ، نا

(١) أخرجه الأزرقى في أخبار مكة ١ / ٢٠٢ وفيه : « الثِّقَافُ » بدل « النِّقَافِ » .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤ / ٨ ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو بلفظ « خلق الله البيت قبل الأرض بألفي سنة وكان إذ كان عرشه على الماء زَبَدَةً بِيضَاءَ فَدُحِيتِ الأرضُ من تحته ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٥٢ بطوله إلا أنه قال كذلك « بألفي سنة » .

(٣) ليس في شعر ابن هرمة ط جمع اللغة العربية بدمشق ، ولا في طبع النجف بالعراق وهو في الفائق (حشف) ١ / ٢٨٦ .

سعيد بن سالم القداح ، عن طلحة بن عمرو عن ابن عباس أنه قال : « لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض بعث الله ريحاً فصفت الماء ، فأبرزت عن حشفة في موضع البيت كأنها قبة ، فدحا الله الأرض من تحتها فادت فأوتدها الله بالجبال ، فكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس ، فلذلك سُميت مكة أم القرى ^(١) .

قوله : مادت : أي مالت وتكفأت . ومنه قوله تعالى : ﴿ وألقى في الأرض رواسي أن تُميدَ بكم ﴾ ^(٢) . ويقال : غصن مياءً إذا كان رطباً كثير التثني والتأود .

☆ قال أبو سليمان في حديث عبد الله بن عمرو « أنه قال : أمرنا أن نبشر الشوارب بشراً » ^(٣) .

يرويهِ إسحاق بن منصور ، نا هريث بن سفيان ، عن ابن عجلان ، عن مكحول ، عن عبد الله بن عمرو .

البشر : خلق البشرة ، يُريد قص الشارب حتى يلحف وتبين البشرة .

ومنه قولهم : بشرت الأديم بشراً ، إذا قشرت باطنه بشفرة .

ويقال في الخير : بشرت الرجل فبشر ، كما يقال : خبرته فخبّر ، أي سرته فسرّ ، ولا يقال ذلك إلا في الخير خاصة . وقد قرئ : ﴿ إنا نبشرك بغلام ﴾ ^(٤) وبشرته مُشددة في الخير والشر . قال الله تعالى ﴿ وبشر الذين

(١) أخرجه الأزرق في أخبار مكة ١ / ٢٢ عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس ،

وفيه « خشفة » بدل « حشفة » (تصحيف) .

(٢) سورة النحل : ١٥ .

(٣) الفائق (بشر) ١ / ١١٠ ، والنهاية (بشر) ١ / ١٢٩ .

(٤) سورة مريم : ٧ .

كَفَرُوا بِعَذَابِ الْإِيمِ^(١) . فَإِذَا قُلْتَ : بَشْرَتُهُ كَانَ اللَّازِمُ أَبْشَرَ . كَقَوْلِهِ : فَطَرْتُهُ فَأَفْطَر .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : « أَنَّهُ أَتَى الطَّائِفَ ، فَإِذَا هُوَ يَرَى التُّيُوسَ تَلِبُّ أَوْ تَنِبُّ عَلَى الْغَنَمِ خَافِجَةً ؟ ، فَقَالَ لِمَوْلَى لَعَمْرُؤُا بْنُ الْعَاصِ يُقَالُ لَهُ هُرْمَرُ : يَاهُرْمَرُ مَا شَأْنُ مَا هَاهُنَا ؟ أَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ السَّبَاعَ هَاهُنَا كَثِيرًا . فَقَالَ : نَعَمْ ، وَلَكِنَّهَا عَقِدَتْ فَهِيَ تَخَالِطُ الْبَهَائِمَ وَلَا تَهَيِّجُهَا ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : شَعْبٌ صَغِيرٌ مِنْ شَعْبٍ كَبِيرٍ »^(٢) .

يُرْوِيهِ ابْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ هُرْمَرِ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ .

قَوْلُهُ : تَلِبٌّ مِنَ اللَّبْلَةِ ، وَهِيَ زَمْزَمَةٌ^(٣) التُّيُسُ إِذَا طَلَبَ السَّفَادَ ، وَتَنِبُّ مِنَ النَّيْبِ ، يُقَالُ : نَبَّ التُّيُسُ نَيْبًا ، وَمِثْلُهُ هَبَّ هَيْبًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا أَبَالِي أَنْبًا بِالْحَزْنِ تَيْسٌ أَمْ لِحَايَانِي بظَهْرٍ غَيْبٍ لَيْمٍ^(٤)

وَالْخَافِجَةُ : السَّافِدَةُ : وَالْخَفْجُ : السَّفَادُ ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي مَبَاضَعَةِ الرَّجُلِ أَهْلَهُ ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ : جَافِخَةٌ - بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ - وَأَصْلُ الْجَفْخِ الْكِبَرُ .

وَقَوْلُهُ : عَقِدَتْ ، يُرِيدُ أَنَّهَا قَدْ عُولِجَتْ بِالْأَخْذِ ، كَمَا تُعَالَجُ الرُّومُ الْهُوَامُ ذَوَاتِ الْحِمَّةِ بِالشَّيْءِ الَّذِي يُسَمُّونَهُ الطَّلْسَمَ^(٥) .

(١) سورة التوبة : ٣ .

(٢) الفائق (لب) ٣ / ٣٠٠ ، والنهية (نب) ٥ / ٤ وفي (شعب) ٢ / ٤٧٧

(٣) كَذَا فِي ط ، وَفِي س ، د : « رَمَرَمَةُ التُّيُسِ » بِالرَّاءِ . وَفِي الْقَامُوسِ (زَمَم) : الزَّمَمَةُ :

الصَّوْتُ الْبَعِيدُ لَهُ دَوِيٌّ .

(٤) كِتَابُ سَيَوِيهِ ٢ / ١٨١ ، وَعَزَى لِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ ٢٢٥

(٥) الْوَسِيطُ (طَلْسَم) : الطَّلْسَمُ وَالطَّلْسَمُ فِي عِلْمِ السَّحَرِ : خُطُوطٌ وَأَعْدَادٌ يَزْعُمُ كَاتِبُهَا أَنَّهُ =

وقوله : شَعْبٌ صَغِيرٌ ، من شَعْبٍ كَبِيرٍ . يقول : صَلَاحٌ يَسِيرٌ من فَسَادٍ
كَثِيرٍ ، وإِنَّمَا كَرِهَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ رَأَى نَوْعاً من السَّحَرِ ، وَالشَّعْبُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ
يَتَصَرَّفُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا يُرَادُّ بِهِ الْجَمْعُ وَالْإِصْلَاحُ . وَالْآخَرُ يُرَادُّ بِهِ الْفَرْقُ
وَالْإِفْسَادُ . فَمِنَ الْأَوَّلِ قَوْلُهُمْ : شَعَبْتُ الْإِنَاءَ ، إِذَا لَأَمْتَ صَدْعَهُ وَأَصْلَحْتَهُ . قَالَ
ابْنُ الدُّمَيْنَةِ :

وَإِنْ طَبِيباً يَشْعُبُ الْقَلْبَ بَعْدَمَا تَصَدَّعَ مِنْ وَجْدٍ بِهَا لَكَذُوبٌ^(١) .

[١٨٣] / قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللَّغَةِ : وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ شُعْبِيّاً ، قَالَ : وَهُوَ تَضْغِيرُ
شَعْبٍ ، بِمَعْنَى الْإِصْلَاحِ . قَالَ : وَإِنَّمَا صَغُرَ عَلَى مَذْهَبِ الْمَدْحِ وَالْتِعْظِيمِ .

وَأَمَّا الْوَجْهُ الْآخَرُ الَّذِي يُرَادُّ بِهِ الْفَسَادُ فَكَقَوْلُهُمْ : شَعَبْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ إِذَا
فَرَّقْتَ بَيْنَهُمْ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَشْعُبُ أَمْرَهُ شَعْبَ الْعَصَا وَلَيْلَجٌ فِي الْعِصْيَانِ
فَاعْمِدْ لِمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ بِالَّذِي لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ^(٢)
وَلِهَذَا سُمِّيَ الْمَوْتُ شَعُوبٌ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَفَرِّقُ الشَّمْلَ وَيَبْدُدُهُ .



= يَرْبِطُ بِهَا رُوحَانِيَّاتِ الْكَوَاكِبِ الْعُلُويَّةِ بِالطَّبَائِعِ السُّفْلِيَّةِ لَجَلْبِ مَحْبُوبٍ أَوْ دَفْعِ أَدَى ، وَهُوَ لَفْظُ
يُونَانِيٍّ وَالشَّائِعُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ طَلَسَمَ كَجَعْفَرَ ، وَيُسَمَّى كُلُّ مَا هُوَ غَامُضٌ مُبْهِمٌ كَالْأَلْفَازِ وَالْأَحَاجِي :
طَلَّاسِمٌ ، وَيُقَالُ : فَكْ طَلَسْمَةً أَوْ طَلَّاسِمَةً : وَضَحَهُ وَفْشَرَهُ .

(١) فِي شَرْحِ الْحَاسَةِ لِلْمَرْزُوقِيِّ ٢ / الْحَاسِيَّةِ ٥٦٠ قَصِيدَةُ لَابِنِ الدُّمَيْنَةِ عَلَى الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ
وَلَيْسَ مِنْهَا هَذَا الْبَيْتُ .

(٢) الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي اللِّسَانِ (شَعْبٌ) ، وَالثَّانِي فِي مَادَةِ (عَلَا) ، وَعَزَى لِقَلْبِي بْنِ الْغَدِيرِ
الْفَنَوِيِّ وَهُوَ شَاعِرُ فَارِسٍ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . وَالْبَيْتَانِ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢ / ٨٠

حديث حذيفة بن أسيد

☆ قال أبو سليمان في حديث حذيفة أنه قال : « شرُّ الناس في الفِئنة الخطيبُ المصقَّعُ والراكبُ الموضع . وذكر الدجالُ وفُتنته فقال : يخرجُ في قِلة من الناس وخَفَقَةً من الدِّين »^(١) . أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن قَتادة .

الخطيبُ المصقَّعُ هو الذي لا يَرْتَجِ عليه ، ولا يَتَتَعَّعُ في كلامه ، يُريد بالخطيب الدَّاعي إلى الفِئنة ، وأصله من الصَّقْع ، وهو رَفْعُ الصَّوتِ ومُتَابَعَتُهُ . ومن هذا صَقْعُ الدِّيكِ بصَوْتِهِ ، يقال : خَطِيبٌ مِصْقَعٌ ومِصْقَعٌ ، وخَطِيبٌ مِشْحَلٌ ، ومثله : خَطِيبٌ شَحْشَحٌ ، وهو الماهرُ بالخطبة الماضي فيها . قال قيس بن عاصم :

خُطباء حين يقول قائلهم بيضُ الوجوه مصاقعُ لُسنٍ^(٢) .
والموضع : المُسرِعُ في الفِئنة السَّاعي فيها ، يقال : أَوْضَعَ الراكبُ إِيضاعاً ، وَوَضَعَ لُغَةً ، ومنه قولُ دَرَيْدِ بن الصَّمَّةِ :

أَخْبُ فيها وأَضَعُ^(٣)

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٢٩٤ - ٣٩٥ في حديث طويل وفيه « الخطيب المصقَّع » والحاكم في المستدرک ٤ / ٥٢٩ عن هشام عن قتادة ، عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد وفيه . . . « كل خطيب مصقع وكل راكب موضع » .

(٢) اللسان والتاج (صقع) برواية : « خطباء حين يقوم قائلنا »

(٣) اللسان والتاج (وضع) وقيله : « يا ليتني فيها جذع » قاله في يوم هوازن وهو في

شعراء النصرانية ٤ / ٧٧٢

ومن هذا حديثُ عمرو بن العاص : حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدُويه ، نَا ابْنُ
الْجُنَيْدِ ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ جُرَيْثٍ ، نَاهَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ الْمُبَارَكِ بْنِ سَعِيدٍ ،
عَنْ أَبِي سُفْيَانَ السَّعْدِيِّ ، عَنْ خَالِهِ رِيَاشِ بْنِ الْحَمَّانِيِّ قَالَ : « كَانَتْ بَيْنَ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ وَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ مُحَاوَرَةً ، فَأَغْلَظَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَقَاوَلَهُ
عَمْرُو ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ كَلَامِهِ ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ يُقَالُ لَهُ الْأَشْجُ : إِنَّكَ
وَاللَّهِ سَقَعْتَ الْحَاجِبَ ^(١) وَأَوْضَعْتَ بِالرَّكَبِ ^(٢) .

وَالسَّقْعُ : الضَّرْبُ بِسَطِّ الْكَفِّ . يُقَالُ : سَقَعْتُ رَأْسَهُ وَصَقَعْتُهُ ، وَالْمَعْنَى
أَنَّكَ جَبَّهْتَهُ بِالْقَوْلِ ، وَوَاجَهْتَهُ بِالْمَكْرُوهِ حَتَّى وَلَّى عَنْكَ وَأَسْرَعَ ، وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ أَرَادَ أَنَّكَ أَشَدْتَ بِذِكْرِ هَذَا الْخَبَرِ وَسَيَّرْتَ بِهِ الرُّكْبَانَ .

وقوله : فِي خَفَقَةٍ مِنَ الدِّينِ ، أَيِ فِي اضْطِرَابٍ مِنْهُ وَاخْتِلَافٍ مِنْ أَهْلِهِ ،
وَمِنْهُ خَفَقَانُ جَنَاحِ الطَّائِرِ وَخَفَقَانُ الْقَلْبِ وَنَحْوُهُمَا .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ فِي غَفْلَةٍ مِنَ النَّاسِ ، كَخَفَقَةِ النَّائِمِ إِذَا نَعَسَ ، قَالَ :
وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ ، فَشَبَّهَ الدِّينَ مَا كَانَ قَوِيًّا ، وَالنَّاسَ بِأَسْبَابِهِ مَتَمَسِّكِينَ
بِالْيَقْظَانِ ، وَشَبَّهَهُ حِينَ ضَعُفَ بِالنَّاعِسِ وَالْوَسْنَانِ .

☆ ☆ ☆

(١) ح : « سَقَعْتَ بِالْحَاجِبِ »

(٢) الْفَائِقُ (سَقَع) ١٨٨ / ٢ وَالنَّهْيَةُ (سَقَع) ٣٧٩ / ٢

حديث عبد الله بن مغلل

☆ قال أبو سليمان في حديث عبد الله بن مغلل ، أن غزوان قال :
« أتيتُه فقلتُ : أخبرني ما حَرَّمَ علينا من الشَّراب ، فذكر النَّهي عن الدُّبَاءِ
والْحَنْتَمِ والنَّقِيرِ والمُزَفَّتِ ، فقلتُ : شرعي ، فانطلقتُ إلى السُّوقِ فاشتريتُ أَفِيقَةً^(١)
فما زالتُ مُعَلِّقَةً في بَيْتِي » .

أخبرناه محمد بن المكي ، نا موسى بن هارون ، نا أحمد بن حنبل ، نا
عَفَّان ، / حدَّثني ثابت بن يزيد ، نا عاصم الأَحُولُ ، عن فضيل بن زيد [١٨٤]
الرُّقَاشِيَّ سَمِعَ غَزْوَانَ يَذْكُرُهُ .

قوله : شرعي ، أي حَسْبِي ، ومنه قولُ علي رضي الله عنه :

شَرْعُكَ مَا بَلَغَكَ الْمَحَلَّ^(٢)

وأنشد أبو عمرو بن العلاء :

شَرْعُكَ مِنْ شَتَمَ أَخِيكَ شَرْعُكَ إِنَّ أَخَاكَ فِي الْأَشَاوَى ضَرْعُكَ
أَي مِثْلِكَ .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٥٧ وفيه . . . عن فضيل بن زيد وقد غزا مع عمر رضي الله
عنه سبع غزوات قال : سألت عبد الله بن مغلل المزني : ما حرم علينا من الشراب . . . وذكره
الهيثمي في مجمع ٥ / ٥٨ وعزاه لأحمد ، والطبراني في الكبير والأوسط بعضه .

(٢) في أمثال أبي عبيد ١٦٨ / برواية : « يكفيك ما بلغك الحلال » وجاء قبله : « من شاء أن
يكثر أو يقلّ » وفي اللسان والتاج (شرع) وجاء في اللسان : أي حسبك وكافيك ، وهو مثل يضرب
في التبليغ باليسر وهو عند الميداني ١ / ٣٦٢ ، الزمخشري ٢ / ١٣٢ ، والبكري ٢٤٩ / بلفظ الخطابي .

والأفِيقَةُ : سِقَاءٌ من أَدَمَ ، والأفِيقُ : الأديمُ قَبْلَ أن يَتِمَّ دِباغُهُ . يقال :
أفِيقَ وَأَفَقَ ، كما يُقالُ : أديمٌ وأَدَمٌ ، وإنما اتَّخَذَ السِّقَاءُ من الأفِيقِ ، لأنَّهُ رقيقٌ
غَيْرُ حَصِيفٍ ، فإذا اشْتَدَّ الشَّرَابُ لم يلبث أن يَنْشَقَّ وَيَنْقَطِعَ ، فيُعْلَمُ بِذَلِكَ
تَغْيِيرُهُ فيُجْتَنَبُ .



حديث عَوْف بن مالك الأشجعيّ

☆ قال أبو سليمان في حديث عَوْف أنّه قال : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ مَا بَيْنَ عَانَتِي إِلَى رَهَابَتِي قَيْحاً يَتَخَضَّضُ مِثْلَ السَّقَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْراً » .^(١)

أخبرناه محمد بن أحمد بن زيرك ، نا أبو طلق ، نا قتيبة ، نا الليث ، عن يزيد عن شامة ، عن عَوْف بن مالك ، هكذا وقع في كتابي عن شامة ، وإنما هو عبد الرحمن بن شامة . كذلك حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا عمر بن حفص السدوسي ، نا عاصم بن علي ، نا ليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن ابن شامة أنّ عَوْف بن مالك كان يقول ذلك ، إلاّ أنّه قال : رَهَابَتِي ، بالنون وهو غلط ، والصَّوَابُ رَهَابَتِي ، بالباء والرَّهَابَةُ : عَظِيمُ كَالْغُضُوفِ يُشْرِفُ عَلَى رَأْسِ الْمَعِدَةِ .

[قال أبو عمر^(٢) وهو الذي يُقَالُ لَهُ لِسَانُ الْكَلْبِ .

وأخبرني عن ثعلب ، عن ابن الأعرابي في خبر ذكره قال : فرأيت السكاكين قد دارت بين رَهَابَتِهِ وَمَعِدَتِهِ . وهذا كَقَوْلِهِ ﷺ : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحاً حَتَّى يَرِيَهُ »^(٣) خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْراً »^(٤) .

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار في باب رواية الشعر ٤ / ٢٩٥ مرفوعاً بلفظ « . . . من عانته إلى لهاته قيحاً يتخضض . . » عن يزيد بن أبي حبيب ، وذكره الهيثمي في مجمع ٨ / ١٢٠ بلفظ : « من عانته إلى هامته » وعزاه للطبراني ، وذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ / ٦٢٦ بلفظ : « من عانته إلى لهاته » ، وعزاه للطبراني .

(٢) ساقط من ط .

(٣) الصحاح (وري) : وَرَى الْقَيْحُ جَوْفَهُ يَرِيَهُ وَرِيّاً : أَكَلَهُ .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب ٨ / ٤٥ ، ومسلم في الشعر ٤ / ١٧٦٩ ، وأبو داود في الأدب =

☆ قال أبو سليمان في حديث عوفٍ أنه قال : « رأيتُ فيما يَرى النَّائمُ كأنَّ سَبَباً ذَلِي من السَّماءِ فانتُشِطَ رسولُ اللهِ ﷺ ، ثم أُعيدَ فانتُشِطَ أَبُو بَكْرٍ »^(١) .

من حديث حمّاد بن سَلَمَةَ ، عن ثَابِتٍ ، عن عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي لَيْلَى ، عن عَوْفٍ .

السَّبَبُ : الحَبْلُ ، وَلَا يُسَمَّى سَبَباً حَتَّى يَكُونَ مَشْدُوداً أَحَدُ طَرَفَيْهِ بِسَقْفٍ أَوْ نَحْوِهِ .

وَانْتُشِطَ أَي جُذِبَ إِلَى السَّمَاءِ فَرَفَعَ إِلَيْهَا ، يُقَالُ : نَشِطْتُ الدَّلَوَ مِنَ الْبُئْرِ أَنْشِطُهَا نَشْطاً ، وَبُئْرٌ نَشُوطٌ ، وَهِيَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهَا الدَّلَوُ بِجَذْبَةٍ أَوْ جَذْبَتَيْنِ .

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ النَّاسِ : قَدْ عَقَدْتَهُ بِأَنْشُوطَةٍ ، أَي عَقَدْتَهُ عَقْدَةً تَنْحَلُّ بِجَذْبَةٍ وَاحِدَةٍ . وَالنَّشِطُ فِي السَّيْرِ : قَلْعٌ^(٢) الْيَدَيْنِ ، قَالَ رُؤْبَةُ :

تَنْشِطُهُ كُلُّ مِغْلَاةٍ الْوَهْقِ^(٣)

أَي قَطَعْتَهُ ، وَقَالَ هِمِيَانُ بنُ قُحَافَةَ :

أَمَسَتْ هُمُومِي تَنْشِطُ الْمُنَاشِطَا الشَّامَ بِي طَوْرًا وَطَوْرًا وَاسِطًا^(٤)

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَوْفٍ أَنَّهُ قَالَ : « فَقَدْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي

= ٢٠٢ / ٤ وَأَحَدٌ فِي مَسْنَدِهِ ٢٩ / ٢ ، ٩٦ ، وَفِي ٣ / ٣ ، ٨ ، ٤١ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ،

وَهُوَ فِي سِلْسَلَةِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ بِرَقْمِ ٣٣٦

(١) ذَكَرَهُ الْمُتَّقِيُّ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ ١٢ / ٥٨٣ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ ، وَعَزَاهُ لِحَيْثَةِ فِي فُضَائِلِ

الصَّحَابَةِ .

(٢) د « قَطَعَ الْيَدَيْنِ »

(٣) اللِّسَانُ ، التَّاجُ (نَشَط) دُونَ عَزْوٍ . وَجَاءَ فِي الشَّرْحِ يَقُولُ : تَنَاوَلْتَهُ وَأَسْرَعْتُ رَجْعَ

يَدَيْهَا فِي سَيْرِهَا ، وَالْمِغْلَاةُ : الْبَعِيدَةُ الْخَطْوُ . وَالْوَهْقُ : الْمُبَارَاةُ فِي السَّيْرِ وَهُوَ فِي الدِّيَوَانِ ١٠٤ /

(٤) اللِّسَانُ ، التَّاجُ (نَشَط)

بعض الأسفار ليلاً ، فانطلقت لأدري أين أذهب ، إلا أنني أُنمت ،^(١) فهجمت على رجلين فقلت : هل حُسْتما^(٢) من شيء ؟ قالوا : لا ، إلا أنا سَمِعْنَا صوتاً ، وفي غير هذه الرواية هَزِيرًا كَهَزِيرِ الرَّحَيْنِ^(٣) .

من حديث ابن عُليّة ، عن الجريري ، عن أبي السليل ، عن أبي المليح ، عن عوف بن مالك .

/ قوله : حُسْتما إنما هو أَحْسْتما أو حَسَيْتما . يقال : أَحْسْتُ بالخبر وحَسَيْت [١٨٥] به ، قال أبو زبيد :

خُلا أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا حَسَيْنَ بِهِ فَهَنْ إِلَيْهِ شَوْسٌ^(٤) .
والهزير : الصوت ، وأصله الأزيز ، أبدلت الهمزة هاءً ، قال الشاعر :
هَزِيرُ أَشَاءٍ فِيهَا حَرِيقٌ^(٥)

(١) د ، ط : « أُنمت » بالبناء للمجهول .

(٢) « حُسْتما » ضبطت الحاء بالضم في نسخة س ، وبالكسر في نسختي د ، ط وكلاهما صواب ، وفي المصباح أحسن الشيء إحساساً : علم به ، يتعدى بنفسه مع الألف وربما زيدت الباء فقل أحسن به على معنى شعر به ، وحسنت به من باب قتل لغة فيه ، والمصدر الحس بالكسر ومنهم من يخفف النملين بالحذف فيقول : أَحْسْتُهُ وحسنت به ، ومنهم من يخفف فيها بإبدال السين ياء فيقول : حسيت وأحسيت ، وحسيت بالخبر من باب تعب ، ويتعدى بنفسه فيقال : حسنت الخبر من باب قتل ، فهو محسوس .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٢ / ٦ عن أبي المليح ، عن أبي بردة ، عن عوف باختلاف يسير في الألفاظ وفي ٢٨ / ٦ عن قتادة ، عن أبي المليح بلفظ « مثل هزير الرجل » وأخرجه الحاكم في المستدرک ٦٧ / ١

(٤) اللسان (حسا) برواية : « سوى أن العتاق » . وفي الفائق (سمت) ٢٠٠ / ٢

☆ أحسن به فهن إليه شوس ☆

وهو في شعر أبي زيد الطائي ٩٦ / برواية : « حسن به »

(٥) الفائق (سمت) دون عزو ٢٠٠ / ٢

وقوله : أَسَمْتُ أَي أَلَزَمْتُ الطَّرِيقَ لَا أَعْدِلُ عَنْهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عوف أنه قال : « رَأَيْتُ مُحَلَّمًا بِنَ جَثَامَةٍ فِي الْمَنَامِ ، فَقُلْتُ : كَيْفَ أَنْتُمْ يَا مُحَلَّم ؟ قَالَ : بِخَيْرٍ ، وَجَدْنَا رَبًّا رَحِيمًا غَفَرَ لَنَا ، فَقُلْتُ : أَكَلَكُم ؟ قَالَ : كُلَّنَا غَيْرَ الْأَحْرَاضِ ، قُلْتُ : وَمَنْ الْأَحْرَاضُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يُشَارُّ إِلَيْهِمْ بِالْأَصَابِعِ »^(١) .

يرويه الواقدي : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنْ لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ جَبَلَةَ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ .

الأَحْرَاضُ : جَمْعُ الْحَرَضِ ، وَهُوَ الضَّأْوِيُّ الْمَهْزُولُ مِنَ الْمَرَضِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ حَرَضٌ ، وَقَدْ أَحْرَضَهُ الْمَرَضُ ، وَيُقَالُ : رَأَيْتُ فُلَانًا حَرَضًا مِنَ الْأَحْرَاضِ إِذَا أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ ، وَالْحَارِضُ : الرَّجُلُ السَّاقِطُ .

قال الأصمعي : يُقَالُ رَجُلٌ حَارِضَةٌ ، وَهُوَ الْأُخْمَقُ .

أخبرني مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ النَّضْرِ ، نَا ابْنَ عَبْدِ الْحَكَمِ قَالَ : « رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ وَأَنَا أَسْتَدُّ مِنْ دَوَاةٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْيَسَارِ ، فَقَالَ : أَشَعَرْتُ أَنَّهُ يُقَالُ : إِنَّهُ مِنَ الْحَارِضَةِ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ دَوَاتَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الْيَسَارِ » . يُرِيدُ مِنَ الْحُمَقِ .

وَالْأَحْرَاضُ هُمُ الَّذِينَ أَشْرَفُوا فِي الذُّنُوبِ ، حَتَّى اسْتَوْجَبُوا عُقُوبَةَ اللَّهِ فَأَشْرَفُوا عَلَى الْهَلَاكِ .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ : يُشَارُّ إِلَيْهِمْ بِالْأَصَابِعِ ، أَيِ اسْتَهْرُوا بِالشَّرِّ وَعَرَفُوا بِهِ .

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِذَلِكَ أَصْحَابَ الرِّيَاءِ وَأَهْلَ النِّفَاقِ الَّذِي شَهَرُوا أَنْفُسَهُمْ حَتَّى أُشِيرَ إِلَيْهِمْ بِالْأَصَابِعِ .

(١) أَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ ٣ / ٩٢١ .

حديث المسور بن مخرمة

☆ قال أبو سليمان في حديث المسور : « أنه ذكر حليمة بنت عبد الله بن الحارث ، وأنها خرجت في سنة حمراء ، قد برت المال ، وخرجت بابنها عبد الله ترضعه ، ومعها^(١) أتان قمرء تدعى سدرة ، وشارف دلقاء يقال لها : السمراء ، لقوح قد مات سقبها بالأمس »^(٢).

يرويه الواقدي : حدثني عبد الله بن جعفر ، عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة ، عن أبيها .
السنة الحمراء : هي القحطة الجديدة ، يقال : سنة حمراء ، وشهباء ، وبرشاء بمعنى واحد .

وقوله : برت المال : أي هزلت الإبل وأخذت من لحمها ، قال الشاعر :
كر الليلي قد برين نخضي طوئن طولي وطوئن عرضي^(٣)
وأصل البري القطع ، والمال في كلامهم إنما يراد بها الإبل ، لأنها معظم مال العرب ، والشارف : المسنة من الإبل . والدلقاء : التي قد ذهبت أسنانها من الكبر .

(١) س : « ومعها »

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل، رواية الواقدي بلفظه ص ٤٨ بدون قوله : « قد برت المال » وأخرج غير واحد من أصحاب السير والتاريخ حديث ربيعة السعدية برواية ابن إسحاق كما في تاريخ الطبري ٢ / ١٥٨ ، ودلائل النبوة للبيهقي ١ / ٧٤ وصفة الصفوة ١ / ٥٧ والخصائص الكبرى ١ / ١٣٥ وكلها بلفظ « سنة شهباء » بدل « حمراء »

(٣) ملحقات ديوان العجاج / ٨٠ وانظر البيان والتبيين ٤ / ٦٠

قال الأصمعيُّ : وهي الدَّلُوقُ التي قد انكسر أسنانها فتمجُّ الماء .
قال : والدِّلِقَمُ التي ينكسر فُوها ، ويسيل مرغها ، وهو اللَّعَابُ .
واللَّقُوحُ : التي وضعت حديثاً ، يقال : ناقة لَقُوح ونوق لُقَح .
فأما اللَّقاحُ فواحدتها لَقْحَةٌ وهي الحلوب .



١ / حديث أنس بن مالك ، رحمه الله

☆ قال أبو سُلَيْمان في حديث أنس : « أَنْ سَهْلَ بْنَ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ :
دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ يُصَلِّي صَلَاةً خَفِيفَةً ذَفِيفَةً كَأَنَّهَا صَلَاةُ مُسَافِرٍ »^(١).

أخبرناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أبو دَاوُدَ ، نا أحمدُ بن صالح ، نا عبدُ الله بن وهب ، أخبرني سَعِيدُ بن عبد الرحمن بن أبي العَمِيَاء أَنَّ سَهْلَ بْنَ أَبِي أُمَامَةَ حَدَّثَهُ بِذَلِكَ .

الذَفِيفَةُ بمعنى الخَفِيفَةِ ، ومنه قولهم : رجلٌ مَذْفَفُ الخَلْقِ إِذَا كَانَ ضَرْبَ اللَّحْمِ خَفِيفًا ، ومنه اشتُقَّ ذَفَافَةٌ .

ومن هذا أَخَذَ قَوْلُهُمْ : ذَفَفْتُ عَلَى الْجَرِيحِ بِمَعْنَى أَجْهَزْتُ عَلَيْهِ ، وَأَوْحَيْتُ^(٢) قَتَلَهُ .

ويقال : رَجُلٌ ذَفِيفٌ خَفِيفٌ ، وَخَفَافٌ ذَفَافٌ ، قَالَ الْأَعْشَى :

يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ عَلَيْنَا مُنْطَقٌ خَفِيفٌ ذَفِيفٌ لَا يَزَالُ مُقَدِّمًا^(٣)

(١) أخرجه أبو داود في الأدب ٤ / ٢٧٦ بلفظ . . . « فَإِذَا هُوَ يُصَلِّي صَلَاةً خَفِيفَةً دَقِيقَةً وَلَعَلَّ « دَقِيقَةً » تَحْرِيفٌ مِنْ « ذَفِيفَةٍ » وَقَدْ ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ فِي مَعَالِمِ السَّنَنِ ٧ / ٢٢٦ بلفظ « خَفِيفَةٍ ذَفِيفَةٍ » وَقَالَ : الذَفِيفَةُ الْخَفِيفَةُ يَقَالُ : رَجُلٌ خَفِيفٌ ذَفِيفٌ وَخَفَافٌ ذَفَافٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَالْحَدِيثُ فِي النِّهَايَةِ (ذَفَفَ) ٢ / ١٦٢ -

(٢) د : « وَأَوْحَيْتُ »

(٣) الديوان ١٨٦ برواية : « مُتَوَمٌّ » بدل « مُنْطَفٌ » « وَمُقَدِّمًا » بدل « مُقَدِّمًا » وَالْمَقُومُ : الْوَاضِعُ فِي أُذُنِهِ تَوَمَّتَيْنِ أَيْ لَوْلُوتَيْنِ ، الْمَقْدَمُ الَّذِي شُدَّ عَلَى فَمِهِ الْغِدَامُ ؛ وَهُوَ شَيْءٌ تَشْدُهُ الْعِجْمُ وَالْمَجُوسُ عَلَى أَفْوَاهِهَا عِنْدَ السَّقْيِ

الْمُنْطَفُ : الْمُقَرَّطُ ، وَالنَّطْفَةُ : الشَّنْفُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أنسٍ أن أنس بن سيرين قال : « كُنْتُ معه في يوم مَطِيرٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَطْطِ وَالْأَرْضُ فَضْفَاضٌ ، صَلَّى بِنَا عَلَى حِمَارِهِ صَلَاةَ الْعَصْرِ ، يُومئُ بِرَأْسِهِ إِمَاءً ، وَيَجْعَلُ السُّجُودَ أَخْفَضَ مِنَ الرُّكُوعِ »^(١).

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن هشام بن حَسَّان ، عن أنس بن سيرين .

قوله : الْأَرْضُ فَضْفَاضٌ ، يَرِيدُ كَثْرَةَ الْمَطَرِ ، وَأَنَّ الْمَاءَ قَدْ علاها فَطَبَّقَهَا .
يقال : رَأَيْتُ الْحَوْضَ مَلَانً يَتَفَضُّضُ ، وَثَوْبٌ فَضْفَاضٌ : أَيِ وَاسِعٌ ،
وَبَدَنٌ فَضْفَاضٌ : أَيِ كَثِيرُ اللَّحْمِ رَخُصُهُ ، قَالَ رُوَيْبَةُ :

أَزْمَانٌ ذَاتُ الْكَفَلِ الرُّضْرَاضِ رَقْرَاقَةٌ فِي بُدْنِهَا الْفَضْفَاضِ^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث أنسٍ : « أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ بَلَغَهُ^(٣) عَنْ عَرِيفِ الْأَنْصَارِ أَمْرٌ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ وَهَمَّ بِهِ ، قَالَ أَنَسٌ : فَقُلْتُ لَهُ : أَنْشُدْكَ^(٤) اللَّهَ فِي وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَ : فَنَزَلَ عَنْ فِرَاشِهِ ، وَقَعَدَ عَلَى بَسَاطِهِ وَتَمَعَنَ عَلَيْهِ وَقَالَ : أَمُرُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ ، وَأَطْلِقْهُ »^(٥).

حَدَّثَنِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْعَنْبَرِيِّ ، نا ابنُ أَبِي قَهَّاشٍ ، نا ابنُ عَائِشَةَ ، عن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عن عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عن أنس .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥٧٣ / ٢ بلفظ « أطيط » بدل « أطمط » وابن أبي شيبة في

مصنفه ٩٠ / ٢ بلفظ « ضخضاخ » بدل « فضفاض » وفيه أطمط مثل ما جاء عند الخطابي

(٢) الديوان / ٨١

(٣) د « من عريف »

(٤) ح : « أَنْشُدْكَ اللَّهَ » من أنشد

(٥) الفائق (معن) ٣ / ٢٧٥ والنهية (معن) ٤ / ٣٤٣

قوله : تَمَعْن ، أي اِغْتَرَفَ لَهُ وَأَظْهَرَهُ^(١) . يقال : أَمَعَنَ الرَّجُلُ بِحَقِّي إِذَا اعْتَرَفَ بِهِ وَأَظْهَرَهُ .

قال أبو العباس ثعلب : هو مَأْخُودٌ مِنَ الْمَاءِ الْمَعِينِ ، وهو الْجَارِي الظَّاهِرُ .
وقال غيره : معناه أَنَّهُ تُصَاغَرُ لَهُ ، وَتَقَلَّلَ خُضُوعاً لِأَمْرِهِ وَانْقِياداً لَهُ .
قال : وَأَرَاءَهُ مَأْخُوداً مِنَ الْمَعْنِ ، وهو الشَّيْءُ الْقَلِيلُ .

ويقال : مَا الْفُلَانُ فِي هَذَا الْأَمْرِ سَعْنٌ وَلَا مَعْنٌ^(٢) ، أي كَثِيرٌ وَلَا قَلِيلٌ ،
وَأُنْشِدَ لِلنَّمْرِ بْنِ تَوْلَبٍ :

فَإِنْ هَلَكَ مَالِكَ غَيْرَ مَعْنٍ^(٣)

أَي غَيْرَ قَلِيلٍ وَلَا هَيِّنٍ .

وأخبرني أبو محمد الكُرَاتِيُّ ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ ، نَا الْمُنْقَرِي ، نَا
الْأَصْمَعِي ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ : إِذَا لَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ لَهُ سَدَادَةٌ فِي الْأَمْرِ
قِيلَ لَهُ : مَا أَنْتَ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِسَعْنٍ وَلَا مَعْنٍ .

وقال إبراهيم بن السري : إِنَّمَا سُمِّيَتِ الزَّكَاةُ مَاعُونًا ، لِأَنَّهُ قَلِيلٌ يُؤْخَذُ مِنْ

كَثِيرٍ ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَعْنِ ، قَالَ : / وَوَزَنَهُ فاعُولٌ مِنَ الْمَعْنِ . [١٨٧]

قال أبو عبيدة : الْمَاعُونُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ : كُلُّ مَنْفَعَةٍ وَعَطِيَّةٍ ، وَفِي الْإِسْلَامِ
الطَّاعَةُ وَالزَّكَاةُ ، وَأُنْشِدَ لِلرَّاعِي :

قَوْمَ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَمْنَعُوا مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَ^(٤)

(١) د : « اعترف به وأظهر قبوله » .

(٢) مثل ، أورده أبو عبيد / ٣٨٨ ، والميسداني / ٢ / ٢٧٠ ، الزمخشري / ٢ / ٣٣١ ، واللسان

(سعن ، معن) مع اختلاف في اللفظ .

(٣) في اللسان والتاج (معن) وصدرة : « ولا ضيعته فالأم فيه »

وروي العجز : « فإن ضياع مالك غير معن » ، وجاء بهذه الرواية في شعر النمر / ١١٨

(٤) في خزانة البغدادي ١ / ٥٠٢ والسديوان / ٥٦ بهذه الرواية . وفي اللسان والتاج =

غريب الحديث ج ٢ (٣٣)

قال : وقال لي رَجُلٌ : لقد صَنَعْتَ بِنَاقَتِكَ صَنِيعاً ، تُعْطِيكَ المَاعُونَ : أي تَنْقِادُ لك .

قال أبو سُلَيْمَانَ : وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : وَتَمَعَّكَ عَلَيْهِ ، وَهَذَا أَصَحُّ وَأَبِينُ^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيثِ أَنَسٍ : « أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ التَّعْقِيبِ فِي رَمَازَانَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا فِي الْبُيُوتِ »^(٢) .

من حَدِيثِ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، نَا هَارُونَ بْنُ مُوسَى ، عَنْ مَكْحُولٍ .

التَّعْقِيبُ : أَنْ يُصَلِّيَ عَقِبَ التَّرَاوِيحِ ، وَكُلُّ مَنْ أَتَى بِفِعْلٍ فِي إِثْرِ آخِرٍ فَقَدْ عَقَّبَ بِهِ ، كَرِهَ أَنْ يُصَلُّوا فِي الْمَسْجِدِ وَأَحَبُّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي الْبُيُوتِ .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيثِ أَنَسٍ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ قال : « الشَّرِيَانُ »^(٣) .

هَكَذَا رَوَى لَنَا عَنْ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، وَأَرَاهُ غَلَطًا ، وَإِنَّمَا هُوَ الشَّرِيُّ ، وَهُوَ الْخَنْظَلُ قال الشاعر :

وَلَوْ أَنَّهُ طَعْمَانٌ أَرَى وَشَرِيٌّ
وَكَلَّا الطَّعْمِينَ قَدْ ذَاقَ كُلُّ

= (معن) : برواية

« قَوْمٌ عَلَى التَّنْزِيلِ لَمَّا يَمْنَعُوا مَا عَوْنَهُمْ وَيَسْأَلُوا التَّنْزِيلَ »

وروي في مجاز القرآن ٢ : ٣١٣ : « وَيُضَيِّعُوا التَّنْزِيلَ »

(١) د ، ط : « وَهَذَا أَوْضَحُ وَأَبِينُ » وَتَمَعَّكَ عَلَيْهِ : أَي تَقَلَّبَ عَلَيْهِ وَتَمَرَّغَ .

(٢) الفائق (عقب) ٢ / ١٢ والنهية (عقب) ٢ / ٢٦٧

(٣) كذا في د ، س وفي ط : الشَّرِيَانُ « بضم الشين »

وأخرجه الطبري في تفسيره ١٢ / ٢١١ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٧٢ والآية في

سورة إبراهيم : ٢٦

قال الأصمعيّ : الحَنْظَل هو الشَّرِيّ ، واحدته شَرِيّةٌ ، فإذا خَرَجَ فَصِغَارُهُ
الجِرَاءُ ، واحدها جِرْوٌ ، ويقال لشَجَرَتِهِ قد أُجْرَت ، فإذا اشْتَدَّ الحَنْظَلُ فَصَلَبَ
فهو الحَدَجُ ، واحدته حَدَجَةٌ ، فإذا صار للحَنْظَلِ خُطُوطٌ فهو الحُطْبَانُ ، فإذا
اصْفَرَّ فهو الصَّرَاءُ ممدودٌ ، واحِدَتُهَا صَرَايةٌ ، فأَمَّا الشَّرِيَانُ فهو شَجَرٌ تَعْمَلُ مِنْهُ
القِيسِيُّ ، قال ذو الرُّمَّةِ :

وفي الشَّمالِ مِنَ الشَّرِيَانِ مُطْعِمَةٌ كَبْدَاءُ فِي عَوْدِهَا عَطْفٌ وَتَقْوِيمٌ^(١)
يُرِيدُ قَوْسًا مَرزُوقَةً مِنَ الصَّيْدِ .

ويقال : إِنَّ الشَّرِيَانَ وَالنَّبْعَ وَالشَّوْحَطَ شَجَرٌ وَاحِدٌ ، إِلَّا أَنَّ النَّبْعَ مَا نَبَتَ
فِي قُلُلِ الْجِبَالِ وَهُوَ أَصْلَبُ مَا يَكُونُ ، وَالشَّوْحَطُ قَالُوا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ شَحِطَ
مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ إِلَى أَسْفَلِهِ يَعْنِي بَعْدَ ، وَالشَّرِيَانُ يَنْبَتُ فِي بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ
وَمَجَارِي الْمَاءِ ، وَإِنَّمَا تَتَّخِذُ الْقِيسِيُّ مِنْ هَذِهِ الْأَشْجَارِ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ : « أَنَّهُ بَالَ فَسَحَ ذَكَرَهُ بِلَطْيٍ ، ثُمَّ
تَوَضَّأَ فَسَحَ عَلَى الْعِمَامَةِ وَعَلَى خُفَيْهِ وَصَلَّى صَلَاةَ فَرِيضَةٍ »^(٢) .

أخبرناه ابنُ الأَعْرَابِيِّ ، نا الدَّقِيقِيُّ^(٣) ، نا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ ، نا عاصِمُ
الْأَحْوَلُ قال : رَأَيْتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ فَعَلَّ ذَلِكَ .

قوله : بِلَطْيٍ ، أَرَاهُ جَمَعَ لَيْطَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ تَقَشِّرُهَا مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ .

(١) اللسان والتاج (شرى ، شحط ، طعم) وفي الديوان / ٥٨٧ برواية : « فِي عَجْسِهَا »

بدل : « فِي عَوْدِهَا »

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ١٨٩ عن الثوري ، عن عاصم بدون قوله (فسح ذكره

بِلَطْيٍ) وابن شبة في مصنفه ١ / ١٨٣ مختصرا ، عن يزيد بن هارون ، وانظر كنز العمال ٩ / ٦١٨

والحديث في الفائق (لطى) ٣ / ٣١٦ ، والنهاية (لطي) ٤ / ٢٥٢

(٣) د ، ح : « محمد بن عبد الملك الدقيقي »

وأصل اللَّيْطِ القِشْرُ اللَّازِقُ بالقَنَاةِ والقَصَبِ ونحوهما ، وكان القِيَّاسُ أن
يقولَ : بَلِيْطٍ ، إلا أَنَّهُ قَدَّمَ الطَّاءَ ، على مذهبهم في تأخير حرفِ العِلَّةِ ،
كقولهم في جمع القَوْسِ قِسيٌّ ، وفي جمع الدَّلْوِ دَلِيٌّ ، وكقول العجَّاجِ :
وبلدٍ نِياطُهُ نَطِيٌّ^(١)

وإنَّما هو نَيْطٌ .

ومن هذا الباب قولهم : طامَنَ ، ثم قالوا : اطمَأَنَّ ، فأخروا الهمزة
وقدَّموا الميمَ ، ومثل هذا في كلامهم^(٢) كثيرٌ .

☆ ☆ ☆

(١) الديوان / ٢١٧ برواية : « وبلدة نياطها نطي »

(٢) د : « ومثل هذا في كلام العرب كثير »

حديث البراء بن مالك أخى أنس بن مالك رحمه الله

☆ / قال أبو سليمان في حديث البراء بن مالك أنه قال : « شهدت اليمامة [١٨٨] فكفونا أول النهار فرجعت من العشي فوجدتهم في حائط ، فكان نفسي جاشت فقلت : لا وألت ، أفراراً من أول النهار وجبنا آخره فانقحمت عليهم »^(١).

يرويّه الحسن بن بشر^(٢) الهمداني ، نا الحكم بن عبد الملك ، عن قتادة ، عن أنس ، عن أخيه .

قوله : جاشت أي ارتفعت ، قال عمرو بن الإطنابة :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي^(٣)

وكان الأصمعي يفرق بين جاشت النفس وجشأت فيقول : جاشت النفس تجيش جيشاً إذا دارت للغثيان ، وجشأت إذا ارتفعت من حزن أو فزع .

وقوله : لا وألت : أي لا نجوت ، والمؤئل المنجى والملجأ ، ومن هذا

(١) الفائق (جيش) ١ / ٢٥٠ وفيه : « شهدت المدينة » ، والنهاية (جيش) ١ / ٢٢٤ .

(٢) د : « الحسن بن نصر الهمداني » تحريف والمثبت من باقي النسخ ، وفي التقريب ١ /

١٦٢ : الحسن بن بشر بن سلم الهمداني أو البجلي - أبو علي الكوفي صدوق يخطئ مات سنة ٢٢١

هـ . وفي التهذيب ٢ / ٢٥٥ حدث عن الحكم بن عبد الملك بأحاديث ، وفي جميع النسخ : « عن الحكم عن عبد الملك »

(٣) اللسان (جشأ) برواية : « وقولي كلما جشأت لنفسي » ولم يعز. وفي التاج (جشأ)

برواية الخطابي

قوله تعالى ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئلاً﴾^(١). قال الشاعر وهو ابن
الإطنابة :

والقاتلين لدى الوغى أقرانهم إنَّ المنيّة من وراء الوائل
يُريد الهاربَ الملتجئَ إلى حصن أو وزيرٍ لينجيّه .

☆ ☆ ☆

(١) سورة الكهف : ٥٨

حديثُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي بَكْرٍ

☆ قال أبو سُلَيْمَانَ في حديثِ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي بَكْرٍ : « أَنْ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى مَرْوَانَ لِيُبَايِعَ النَّاسَ لِيَزِيدَ بنِ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أَجِئْتُمْ بِهَا هِرَقْلِيَّةً وَقُوقِيَّةً تُبَايِعُونَ لِأَبْنَائِكُمْ ، فَقَالَ مَرْوَانُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، هَذَا الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفْئِدْ لَكُمْ ﴾ ^(١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، فَغَضِبَتْ عَائِشَةُ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا هُوَ بِهِ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَعَنَ أَبَاكَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِهِ ، فَأَنْتَ فَضَضَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ » ^(٢).

حَدَّثَنَا ابنُ شَابُورٍ ^(٣) ، نَا عَلِيُّ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، نَا حَجَّاجٌ ، نَا حَمَّادٌ ، أَنَا مُحَمَّدُ بنُ زِيَادٍ .

قوله : قُوقِيَّةٌ ، يُرِيدُ الْبَيْعَةَ لِلأَوْلَادِ سَنَةَ مَلُوكِ الْعَجَمِ ، وَقُوقٌ : اسْمُ مَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ الرُّومِ ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الدَّنَائِيرُ الْقُوقِيَّةُ ، كَمَا نُسِبَتْ الْهَرَقْلِيَّةُ إِلَى هِرَقْلٍ ، قَالَ كَثِيرٌ :

تَرُوقُ الْعَيُونَ النَّظَاطِرَ كَأَنَّهُ هِرَقْلِيٌّ وَزَيْنُ أَحْمَرَ التَّبَرِ رَاجِحٌ ^(٤)

(١) سورة الأحقاف : ١٧

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٨١ / ٤ باختلاف يسير في الألفاظ ، وانظر كذلك الدر

لمنثور ٤١ / ٦ والکامل لابن الأثير ٣ / ٢٥٠

(٣) د ، ح : « ابن شابورة »

(٤) الديوان / ١٨٣

وكانت الدنانير في صدر الإسلام تحمل من بلاد الروم . وكان أول من
ضربها للمسلمين عبد الملك بن مروان .

وقال عبد الله بن همام السلوي يذكر قصة يثعة يزيد وشبهها ببيعة آل
كشري :

إذا ما مات كشري قام كشري نعد ثلاثة متواترينا
فلو جاؤوا برملة أو بهند . لبايعنا أميرة مؤمنينا
وقولها : فضض من لعنة الله : أي قطعة وطائفة منها ، مأخوذ من
الفض وهو كسر الشيء وتفريق أجزائه ، يقال : فضضت الشيء فهو فضض ،
كما يقال : قبضته فهو قبض ، وهدمته فهو هدم ، ولهذا سمي فل الجيش إذا
أنهزموا أو انقضوا فضضاً .

يقال : رأيت فل الجيش وفضضهم : أي من انفل منهم وأنقض من
جمعهم .

ورواه أبو عبد الله نبطويه فقال : فظاظه من لعنة الله .

قال : والفظ والفظيظ : ماء الكرش ، قال : ورواه آخر فقال : أنت
فضض ، قال : وفضض جمع فضيض ، وهو الماء السائل .

[١٨٩] قال / أبو سليمان : ولا وجه لشيء مما جاء به أبو عبد الله في هذا
الحديث ، وإنما هو على ما رويته لك وقسرتة قبل ، والله أعلم .

☆ ☆ ☆

حديث عقيل بن أبي طالب

☆ قال أبو سليمان في حديث عقيل بن أبي طالب : « أَنْ عَطَاءٌ قَالَ :
رَأَيْتُهُ شَيْخًا كَبِيرًا يَقْبَلُ غَرْبَ زَمْزَمَ »^(١).

أخبرنا ابن الأعرابي ، نا عباس الدُّوري ، نا يحيى بن معين ، نا ابن
عُيَيْنَةَ ، عن ابن جُرَيْج ، عن عطاء .

قوله : يَقْبَلُ غَرْبَ زَمْزَمَ ، يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَتَلَقَّاهَا إِذَا نُزِعَتْ .

يُقَالُ : قَبِلَ الرَّجُلُ الدَّلُوَ يَقْبَلُهَا قِبَالَةً ، قَالَ زُهَيْر :

وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرَتْ عَلَى الْعِرَاقِيِّ يَدَاهُ قَائِيًا دَفَقًا^(٢)

ومنه قِبَالَةُ الْقَابِلَةِ الْوَلَدُ . فِيمَا الْكَفَالَةُ فَإِنَّمَا يُقَالُ مِنْهَا : قَبِلَ بِهِ يَقْبَلُ ،

بِضْمِّ الْبَاءِ ، قِبَالَةً ، قَالَ عُمَرُ بْنُ رَبِيعَةَ :

قُلْتُ : كَفَيْ لَكَ رَهْنٌ بِالرَّضَا فاقْبَلِي يَا هِنْدُ قَالَتْ : قَدْ وَجِبَ^(٣)

وَالْغَرْبُ : الدَّلُوُ الْكَبِيرَةُ .

قال أبو حاتم : الدَّلُوُ تُؤَنَّثُ ، وَالْغَرْبُ وَالسَّجْلُ يُذَكَّرَانِ ، وَالذَّنُوبُ يُذَكَّرُ

وَيُؤَنَّثُ .

(١) أخرجه ابن معين في تاريخه ٢ / ٤١١ بلفظ : « يفتل » بدل « يقبل » (تصحيف) .

وأخرجه ابن سعد في طبقاته ٤ / ٤٤ بلفظ . . . « شيخا كبير بعل العرب قال وكان عليها غروب

ودلاء » . والحديث في النهاية (قبل) ٤ / ٩

(٢) شرح ديوان زهير / ٤٠

(٣) الديوان / ٣١ برواية : « قلت إن كفي لك رهن بالرضا »

وأخبرني أبو عمر ، أنا ثعلب ، عن ابن الأعرابي قال : يُقال للدُّلو الكبيرة
الغُرب ، فإذا زادت قليلاً فهي سَحْبِل ، فإذا زادت قليلاً فهي السَّجِيلَة ، قال
وأنشدنا :

خُذْهَا وَأَعْطِ عَمَّكَ السَّجِيلَةَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَمُّكَ ذَا حَلِيلَةٍ^(١)
فَأَمَّا الذَّنُوبُ فيقال : إِنَّهُ الدَّلُّو ، ويقال : بَلْ هُوَ مِلٌّءٌ دَلُّو مَاءً . ولذلك
سُمِّي النَّصِيبُ ذَنْوباً . قال الله تَعَالَى ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوباً مِثْلَ ذُنُوبِ
أَصْحَابِهِمْ ﴾^(٢) .

قال عَلَقَمَةُ بْنُ عَبْدِة :

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبِطَتْ بِنَعْمَةٍ فَحَقَّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْوبٌ^(٣)



(١) اللسان والتاج (سجل) ولم يعز

(٢) سورة الذاريات : ٥٩

(٣) شرح الحماسة للمرزوقي ٢ / ٢٠٦ والفضليات ٣٩٦

حديث معاوية بن أبي سفيان رحمه الله

☆ قال أبو سليمان في حديث معاوية : « أَنَّهُ قَالَ لَصَّعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ : "أَنْتَ رَجُلٌ تَكَلَّمُ بِلِسَانِكَ ، فَمَا مَرَّ عَلَيْكَ جَدُّتُهُ ، وَلَمْ تَنْظُرْ فِي أَرْزِ الْكَلَامِ وَلَا اسْتِقَامَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ صَّعْصَعَةُ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَتْرِكَ الْكَلَامَ حَتَّى يَخْتَمِرَ فِي صَدْرِي ، فَمَا أُرْهِفَ بِهِ وَلَا أُلْهَبَ فِيهِ حَتَّى أَقُومَ أَوْدَهُ وَأَنْظُرَ فِي اعْوِجَاجِهِ فَأَخْذُ صَفْوَهُ وَأَدْعُ كَدْرَهُ » ^(١) .

حدثنيه محمد بن الطيّب المُرُوزِيّ ، نا علي بن محمد بن بشير ، حدثني الهيثم بن مُروان ، نا محمد بن عائذ ، نا إسماعيل بن عِيَّاش ، عن أبي سَهْل الخُزَاعِيّ .

قوله : جَدُّتُهُ : أَي رَمَيْتَ بِهِ ، يُقَالُ : طَعَنَهُ فَجَدَّتَهُ أَي رَمَى بِهِ إِلَى الْجَدَالَةِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ ، وَمِثْلُهُ طَعَنَهُ فَقَطَّرَهُ ، إِذَا رَمَى بِهِ عَلَى أَحَدٍ قَطْرِيهِ ، وَأَرْزُ الْكَلَامِ : حَصْرُهُ وَجَمْعُهُ . وَأَصْلُ الْأَرْزِ الْاجْتِمَاعُ وَالانْتِباسُ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « إِنَّ الْإِسْلَامَ لِيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا » ^(٢) .

وقوله : فَمَا أُرْهِفَ بِهِ ، يُرِيدُ إِنِّي لَا أَرْكَبُ الْبَدِيهَةَ وَلَا أَقْطَعُ الْقَوْلَ بِهَا قَبْلَ أَنْ أَتَأَمَّلَهُ وَأُرَوِّيَ فِيهِ ، وَمِنْهُ إِرْهَافُ السَّنَانِ ، وَسَيْفٌ مُرْهَفٌ وَرَهِيْفٌ : أَي مَاضٍ .

(١) الفائق (جلد ١ / ١٩٧ ، والنهية (جلد ١ / ٢٤٨)

(٢) أخرجه البخاري في فضائل المدينة ٢ / ٢٧ ، ومسلم في الإيمان ١ / ١٣١ ، وابن ماجه في

الناسك ٢ / ١٠٣٨ وغيرهم .

وقوله : لا أَلْهَبُ فيه : أي لا أَمْضِيهِ بِسُرْعَةٍ ، والأَصْلُ فيه الجَرِيُّ الشَّدِيدُ الذي يُثِيرُ اللَّهَبَ ، وهو الغُبَارُ السَّاطِعُ كالذَّخَانِ المرتفعِ على النَّارِ ، قال النَابِغَةُ يَصِفُ فَرَساً :

يَقْطَعُنَّ بِتَقْرِيْبِهِ ————— وَيَأْوِي إِلَى حُضْرٍ مُلْهَبٍ^(١)

[١٩٠] ☆ / وقال ابو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثٍ مُعَاوِيَةَ : « أَنَّ عَمْرُو بْنَ مَسْعُودٍ دَخَلَ عَلَيْهِ وَقَدْ أَسَنَّ وَطَالَ عُمُرُهُ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : كَيْفَ أَنْتَ ، وَكَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقَالَ : مَا تَسْأَلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّنْ ذَبَلَتْ بَشَرَتُهُ ، وَقُطِعَتْ شَمَرَتُهُ ، فَكَثُرَ مِنْهُ مَا يُحِبُّ أَنْ يَقُلَّ ، وَصَعِبَ مِنْهُ مَا يُحِبُّ أَنْ يَذِلَّ ، وَسُحِلَتْ مَرِيرَتُهُ بِالنَّقْضِ ، وَأَجِمَ النَّسَاءُ وَكُنَّ الشِّفَاءُ ، وَقَلَّ الْخِيَاشُ ، وَكَثُرَ ارْتِعَاشُهُ ، فَتَوَمَّهَ سُبَاتٌ ، وَلَيْلُهُ هُبَاتٌ ، وَسَمِعَهُ خَفَاتٌ ، وَفَهَمَهُ تَارَاتٌ »^(٢).

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَابْنُ الزُّبَيْدِيِّ ، وَدَخَلَ حُلَايْتُ أَحَدَهُمَا فِي الْآخِرِ .

قال ابنُ الْأَعْرَابِيِّ : نَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِبَادِ بْنِ مُوسَى ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ .

وقال ابنُ الزُّبَيْدِيِّ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي ، عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَرِيْشٍ .

قَوْلُهُ : ذَبَلَتْ بَشَرَتُهُ : أَيِ قَلَّ مَاؤُهَا وَذَهَبَتْ نَضَارَتُهَا .

(١) فِي التَّهْذِيبِ ١ / ١٩٣ وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ (قَطْع) وَعَزَى لِلنَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ يَصِفُ فَرَساً وَهُوَ فِي

شَعْرِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ ١٧ /

(٢) أَشَارَ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ ٢ / ١٦ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ وَقَالَ : ذَكَرَ قِصَّةَ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ فِي

الْمَوْقِفِيَّاتِ وَقَالَ : وَكَذَا أَوْرَدَهُ الْخَطَّابِيُّ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ

أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَرِيْشٍ ، وَانْظُرِ الْفَائِقُ (ثَمَر) ١ / ١٧٤ ، وَالنِّهَايَةُ (ثَمَر) ١ / ٢٢١ وَفِي (سَحْل)

والبشرة : ما يباشره البصر من ظاهر بدن الإنسان ، والأدمة : باطن البدن^(١) ، وفي ذبول البشرة وجه آخر ، وهو أن يكون كناية عن الفرج ، يريد أنه قد ضعف واسترخى .

قال سفيان بن عيينة في قوله عز وجل : ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ﴾^(٢) أراد بالجلود الفروج .

وقوله : قطعت ثمرته ، يريد ذهاب الزرع وانقطاع النسل ، وهو ثمرة الإنسان ، وهو يؤيد التأويل الآخر في ذبول البشرة .

وقوله : كثر منه ما يحب أن يقل ، يريد آفات الكبر كالسهو والغلط ونحوها ، وكالبوال والذنين^(٣) وما أشبهها من العلل .

وأما صعوبة ما يحب أن يدل ، فإنه يريد بذلك ما يعرض للمشايخ من جسو المفاصل فيقل معه اللين واللدونة التي بها يكون مطاوعة القبض والبسط من الأعضاء .

وقوله : سحلت مريته بالنقض ، فإن المريرة الحبل المفتول ، والسحل : أن يفتل الغزل طاقة واحدة ، يقال : خيط سحيل ، فإذا قتل طائفتين فهو مبرم ، قال زهير :

يَمِيناً لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ^(٤)

(١) د : « جلد باطن البدن »

(٢) سورة فصلت : ٢٢

(٣) القاموس (بول) : البوال كغراب : داء يكثر منه البول . وفي مادة (ذنن) : الذنين

كأمير وغراب : رقيق الخاط ، أو ما سال من الأنف رقيقاً أو عام فيها

(٤) شرح الديوان / ١٤

وقال ابن هرمة :

أَرَى النَّاسَ فِي أَمْرِ سَحِيلٍ فَلَا تَكُنْ لَهُ صَاحِباً حَتَّى تَرَى الْأَمْرَ مُبَرِّمًا^(١)

وإنما جعل الحبل وانتقاضه مثلاً لأنحلال بدنه وانتقاض قواه .

وقوله : أجم النساء : أي ملهن وغافهن ، كما يعاف الطعام .

ويقال : أجمت اللحم إذا أكثر منه حتى تعافه .

وقوله : قل اغيأشه : أي حركته وتصرفه في الأمور ، إلا أن الحركة الضرورية بالارتعاش قد كثرت منه وغلبت عليه .

والنسبات : نوم المريض والشيخ المسن ، وهو الغشية الخفيفة .

يقال : سبت الرجل فهو مسبوت ، ويقال : إنه مأخوذ من السبت وهو القطع ، وذلك لأنه سريع الانقطاع .

ويقال : إنما سمي آخر أيام الجمعة سبتاً لانقطاع الأيام عنده ، وذلك أن أولها يوم الأحد ، والسبت أيضاً السير السريع ، قال الشاعر :

ومطوية الأقارب أما نهارها فسبت وأما ليلها فذميل^(٢)

[١٩١] / والخفات : ضعف الحس ، يريد أنه لا يدرك الصوت إلا كهيئة

السرار ، والخفوت : خفض الصوت ، ومنه المخافة في الكلام ، قال الله تعالى

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾^(٣) . وإنما قيل للميت خاف لانقطاع

(١) شعر إبراهيم بن هرمة / ١٩٣ برواية :

« أَرَى النَّاسَ فِي أَمْرِ سَحِيلٍ فَلَا تُنْزِلْ عَلَى ثِقَةٍ أَوْ تَبْصُرِ الْأَمْرَ مُبَرِّمًا »

(٢) اللسان والتاج (سبت) وعزى لمحمد بن ثور وهو في الديوان / ١١٦ برواية الخطابي ،

وفي المجهرة ١ / ١٩٥ برواية : « بِمَقُورَةِ الْأَلْيَاطِ أَمَّا نَهَارُهَا »

(٣) سورة الإسراء : ١١٠

صوته . والحُفَاتُ : من خَفَتْ بمنزلة الصُّمات من صَمَتِ والسُّكَاتِ من سَكَتِ .
وقوله : وليله هُبَاتٌ ، فإن الهُبَاتَ من الهَبْتِ وهو اللين والاسترخاءُ
ويقال : في فلانِ هَبْتَةٌ : أي ضَعْفُ عَقْلٍ ، وقد هَبَتِ السَّحَابُ بالمَطَرِ إذا
أرختْ عَزَالِيهَا^(١) ، قال الشاعر :

سُقِيَا مُجَلْجَلَةً يَنْهَلُ وَابِلُهَا من باكرٍ مُسْتَهْلٍ الْوَدُقِ مَهْبُوتِ^(٢)
كأنه يريد أن نومه بالليل إنما هو بقدر أن تَسْرَخِي أَعْضَاؤُهُ من غير أن
يَسْتَغْرِقَ نوماً ، ولو قيل : وليله هَبَاتٌ ، من هَبَّ النَّائمُ من نومه كان جَيِّداً
إلا أن الرَّوَايَةَ مُتَّبَعَةٌ . [ويروى : مهتوت ، بتاءين ، أي مصبوب]^(٣) .

وشبيهه بهذا حَدِيثُ أَبِي الْعُرْيَانِ^(٤) ، أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا
عبد الكريم بن الهيثم ، نا إبراهيم بن بَشَّار ، نا سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن
عبد الملك بن عُمَيْرٍ قال : دخلوا على أبي العُريَانِ يعودونه فقالوا : كيف
تَجِدُكَ ؟ قال : أَجِدُنِي يَبْيِضُ مِنِّي مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يَسُودَ ، واسودَّ مِنِّي مَا
كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يَبْيِضَ ، ولأن مِنِّي مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يَشْتَدَّ ، واشتدَّ مِنِّي مَا
كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يَلِين . ألا أَخْبِرُكَ بِآيَاتِ الْكِبَرِ :

تَقَارَبُ الْخَطُوءُ وَسُوءُ فِي الْبَصَرِ وَقِلَّةُ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ

(١) القاموس (عزل) : العزالي جمع عَزَلَاءَ وهي مَصْبُ الماء من الرَّوَايَةِ ونحوها .

(٢) اللسان ، التاج (هتت) برواية :

سُقِيَا مُجَلَّلَةً يَنْهَلُ رَيْقُهَا من باكرٍ مَرْتَعِنٍ الْوَدُقِ مَهْتُوتِ

وعزي لذي الرمة وهو في ملحق ديوانه / ٦٦٣

(٣) من د

(٤) في شرح الحماسة للمرزوقي ٢ / ٩٤٢ : « حكى عن العُريَانِ بن الهيثم لما سأله عبد الملك عن

حاله » وكذا في عيون الأخبار ٢ / ٢٢١ وفي البيان والتبيين ١ / ٣٩٩ و ٢ / ٦٩ أنه الهيثم بن
الأسود بن العُريَانِ .

وَقَلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ وَكَثْرَةُ النَّسِيَانِ فِيمَا يُدَكَّرُ
وَتَرْكُوكَ الْحَسَنَاءِ فِي قُبُلِ الطُّهْرِ وَالنَّاسُ يَبْلُغُونَ كَمَا يَبْلُغُ الشَّجَرُ
أَلَا أَخْبِرْكُمْ بِجَيْدِ الْعَنْبِ ؟ هُوَ مَا رَوَى عَمُودُهُ وَاخْضَرَ عُودُهُ وَتَفَرَّقَ
عُنُقُودُهُ .

أَلَا أَخْبِرْكُمْ بِجَيْدِ الرُّطْبِ ؟ هُوَ مَا كَثُرَ لِحَاؤُهُ ، وَرَقَّ سِحَاؤُهُ ، وَصَغُرَ
نَوَاهُ^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث معاوية : « أَنَّهُ لَمَّا رَكِبَ الْبَحْرَ إِلَى قَبْرِسَ
حَمَلَ مَعَهُ ابْنَةً قَرْظَةً ، فَلَمَّا دَفَعَتِ الْمَرَاقِبُ مَعَجَ الْبَحْرِ مَعْجَةً تَفَرَّقَ لَهَا
السُّفْنُ »^(٢) .

يَرْوِيهِ الْوَاقِدِيُّ ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ .

قَوْلُهُ : مَعْجَ : أَيُّ مَاجٍ وَاضْطَرَبَ ، وَمِنْهُ مَعْجَانُ الْمُهْرِ ؛ وَهُوَ أَنْ يَتَقَلَّبَ
فِي جَرِيهِ يَمْنَةً وَيَسْرَةً ، قَالَ الشَّاعِرُ :

يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدٍّ فَإِذَا وَنَتِ الْحَيْلُ مِنَ الشَّدِّ مَعْجُ

وَأَخْبَرَنِي ابْنُ الزُّبَيْقِيِّ ، نَا مُوسَى بْنُ زَكْرِيَا ، نَا أَبُو حَاتِمٍ ، نَا الْأَصْمَعِيُّ ، نَا
جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الدَّارِسِيُّ ، عَنْ نَضْرَ بْنِ مُدْرِكٍ قَالَ : قَالَتْ امْرَأَةٌ : لَا يُعْجِبُنِي
الشَّابُّ يَمْعَجُ مَعْجَانَ الْبَكْرَةِ وَيَعْدُو طَلَقَ الْمُهْرِ فِي الْمَيْدَانِ ، وَلَكِنْ شَيْخٌ يَضَعُ
قَبَّ اسْتِهِ بِالْأَرْضِ ، ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ سَحْبًا وَجَرًّا .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَعْجَمِهِ لَوْحَهُ ٢٠١ - أ

(٢) لَمْ أَجِدْ رِوَايَةَ الْوَاقِدِيِّ فِي مَغَازِيهِ ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْأَعْمَى فِي الْفَتْوحِ ١١٨ / ٢ هَذِهِ الْقِصَّةَ

بِالْفَاظِ مُتَقَارِبَةٍ .

(٣) د : « إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ »

☆ وقال أبو سليمان في حديث معاوية : « أنه لما احتضر جعل بناته يقلبنه وهو يقول : إنكن لتقلبن حوлияً قلبياً إن نجا من عذاب الله غداً »^(١) .

حدثنيه محمد بن الحسين ، نا محمود بن الصباح المازني ، نا عبد الله بن الهيثم ، حدثنا به الوليد بن هشام بن قحذم .

وفي رواية أخرى : « إنكن لتقلبن حولاً قلباً إن وقي كبة النار »^(٢) .

يقال : رجلٌ / حوْلٌ قلب ، وحوْلِيَّ قلبي . فالقلب الذي يقلب الأمور [١٩٢]
ظهراً لبطن ، والحوْل : ذو التصرف والاختيال ، قال الشاعر :

الحوْلُ القلب الأريب وهل تدفع صرف المنيّة الحيل

وانقلاب الواو عن الياء في كلامهم مشهور ، كقوله : الغاية القصوى ،
وأصله الياء ، ويقال : فلانٌ أخولٌ من فلانٍ من الحيلة ، قال الشاعر :

وتزري بعقل المرء قلة مناله وإن كان أقوى من رجال وأحولاً

ومما قيل بالياء ، والأصل فيه الواو ، قولهم : العليا والدنيا من العلو
والدنو ، ومثل هذا كثير .

وحكى أبو عمر ، عن أبي العباس ، عن ابن الأعرابي أن رجلاً تقدماً إلى
معاوية فادعى أحدهما على صاحبه مالا ، وكان المدعى قبله حولاً قلباً مخطأ
مزىلاً ، فأنشأ معاوية يقول :

أنى أتيح له حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً^(٣)

(١) الفائق (حول) ١ / ٣٢٧ ، والنهية (حول) ١ / ٤٦٧ .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٥ / ٣٢٦ بلفظ « تقلبان حولاً قلباً ، جمع المال من شب إلى
دب إن لم يدخل النار » .

(٣) اللسان ، التاج (نضب) دون عزو ، والتنضب : شجر له شوك قصار ، تقطع منه =

غريب الحديث ج ٢ (٢٤)

ثم دَعَا بِمَالٍ فَأَعْطَى الْمُدَّعِيَ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا .

قال أبو عُمر : فالْمَزِيلُ الْجَدِيلُ فِي الْخُصُومَاتِ الَّذِي يَزُولُ مِنْ حُجَّةٍ إِلَى حُجَّةٍ ، وَالْمِخْلَطُ : الَّذِي يَخْلُطُ شَيْئاً بِشَيْءٍ فَيُلَبِّسُهُ عَلَى السَّامِعِينَ ، وَكَبَّةُ النَّارِ مُعْظَمُهَا .

☆ قال أبو سليمان فِي حَدِيثٍ مُعَاوِيَةَ : « أَنَّهُ قَالَ لِسَلَمَةَ بْنِ الْخَطِيلِ ^(١) : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيْتِ أَبِيكَ بِمُهَيْعَةٍ بَطْنِيهِ تَيْسٌ مُرْبُوطٌ ، وَبِغَنَائِهِ أُعْزَزُ دُرْهَنٌ غُبَّرٌ يُحْلَبُنُ فِي مِثْلِ قَوَّارَةٍ حَافِرِ الْعِيرِ ، تَهْفُو مِنْهُ الرِّيحُ بِجَانِبٍ كَأَنَّهُ جَنَاحُ نَسْرِ » ^(٢) .

حدثني محمد بن بحر الرُّهْنِي ^(٣) ، نا ابنُ دُرَيْدٍ ، نا أبو حَاتِمٍ ، عن العُتْبِيِّ .
قوله : دُرْهَنٌ غُبَّرٌ : أَي أَلْبَانُهَا قَلِيلَةٌ ، وَغُبَّرُ اللَّبَنِ : بَقِيَّتُهُ ، وَهُوَ مَا غُبِرَ عَنْهُ ، وَجَمْعُهُ أَغْبَارٌ ، قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ :
لَا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّاتِجِ ^(٤)
وَيُقَالُ : تَغَبَّرَتِ النَّاقَةُ ، إِذَا احْتَلَبَتْ غُبْرَهَا ، وَقَوْلُهُ : تُحْلَبُنُ فِي مِثْلِ قَوَّارَةٍ

العصي الجياد واحده تنضبة

(١) د : « لِسَلَمَةَ بْنِ أَبِي الْخَطِيلِ »

(٢) الفائق (هـ) ١٢٣ / ٤ والنهية (غبر) ٣٣٨ / ٢ و (قور) ١٢٠ / ٤ وجاء في الفائق :

مُهَيْعَةٌ : هِيَ الْجَحْفَةُ مِيقَاتِ أَهْلِ الشَّامِ مَفْعَلَةٌ مِنَ التَّهْيِيعِ وَهُوَ الْإِنْبَسَاطُ . وَفِيهِ : طَرِيقُ مَهْيَعٍ : وَاسِعٌ .

(٣) س ، ط : « مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى » وَالمُثَبَّتُ مِنْ ح ، د . وَفِي الْوَاقِفِ بِالْوُفَيَّاتِ ٢ / ٢٤٣ - ٢٤٤ :

مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ - أَبُو الْحُسَيْنِ الرُّهْنِيُّ ، بِالرَّاءِ وَالتَّوْنِ نَسَبُهُ إِلَى رُهْنَةَ : قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى كَرْمَانَ وَهُوَ شَيْبَانِي مَعْرُوفٌ بِالْفَضْلِ وَالْفَقْهِ

(٤) اللسان ، التاج (غبر) ، والديوان ٢٠ ، وسبق في الجزء الأول ، لوحة ٢٤٢ .

حافر العير ؛ يريد ما تقوّر من باطن حافره ، يصفه باللؤم إذ كان المحلب الذي يحلب فيه ضيقاً كذلك ، والعرب تمدح بعظم الجفان وسعة الآنية ، فيقال : فلان عظيم الجفنة ، إذا كان مطعماً ، كما يقال : عظيم الرماد ، إذا كان يكثر الوقود للأضياف ، حتى يكثر الرماد بفنائيه ، وكان لعبد الله بن جعدان جفنة يأكل منها الراكب ، وقال الشاعر يرثي رجلاً :

يا جفنة كإزاء الحوض قد هدموا ومنطقاً مثل وشي اليمنة الحبرة^(١)
وقوله : تهفومنه الرّيح بجانب ، كأنه جناح نسر . قال الرّهني : أراد جانب البيت ، وأنه في الصّغر على قدر جناح النّسر ، يريد بذلك تصغير أمره وتحقيره .

☆ قال أبو سليمان في حديث معاوية أنّه قال : « والله لقد منعني القدرة من ذوي الحنات » .

أخبرناه الكُرانيّ ، نا عبد الله بن شبيب ، نا زكريّا بن يحيى المنقريّ ، نا الأصمعيّ ، عن سفيان بن عيينة قال : « رأى معاوية يزيد يضرب غلاماً له فقال : يا يزيد ، سوءة لك ، تضرب من لا يستطيع / أن يمتنع ، والله لقد [١٩٣] منعني القدرة من ذوي الحنات »^(٢) .

الحنات : جمع حنة ، وهي لغة رديئة ، واللغة العالية إحنة .
قال الأصمعيّ : يقال في صدره عليك إحنة - مكسورة الألف - أي حقد ، ولا تقل حنة ، قال الشاعر :

(١) اللسان ، التاج (أزا) برواية : « يا جفنة كإزاء الحوض قد كفؤوا » من غير عزو

(٢) النهاية ١ / ٤٥٣

إذا كان في نفس ابن عمك إحنة فلا تستثرها سوف يئدو دفينها^(١)
ويجمع على الإحن ، قال الشاعر :

ويئن قومي ورجالها إحن إذا التقوا تجاملوا على الضغن
تجامل النبت على وغس الدمن^(٢)

ويقال : فلان مواجن لي ، قال كثير :

وما زلت في ليلي لدن طر شاري إلى اليوم أخفي إحنة وأواجن^(٣)

☆ وقال أبو سليمان في حديث معاوية : « أنه قال لدغفل بن حنظلة :
بم ضبطت ما أرى ؟ قال : بمفاوضة العلماء . قال : وما مفاوضة العلماء ؟
قال : كنت إذا لقيت عالماً أخذت ما عنده وأعطيته ما عندي »^(٤) .

حدثني ابن الزبقي ، نا أبي ، عن أبيه ، نا الأصمعي ، عن أبي هلال
الراسبي ، عن قتادة .

أخبرني بعض أصحابنا عن أبي عمر قال : أصل المفاوضة المساواة ، قال :

(١) اللسان ، التاج (أحن) وعزي للأقيل بن شهاب القيني ، وجاء قبله :

متى ما يسؤ ظن امرئ بصديقه يصدق بلاغات يجئه يقينها

(٢) س : « على ضغن » والمثبت من د .

(٣) الديوان / ٢٨١ برواية :

وما زلت من ليلي لدن طر شاري إلى اليوم أخفي حبها وأداجن

(٤) ذكر الحافظ في الإصابة ١ / ٤٧٥ عن عبد الله بن بريدة قال : « بعث معاوية إلى

دغفل . . . يا دغفل ، من أين حفظت هذا ؟ قال : حفظته بلسان سؤل وقلب عقول ، وإنما

غائلة العلم النسيان » ، وبنحوه في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٢٤٦ وكذلك في جامع بيان العلم

وفضله ١ / ٨٩

ومنها شركة المفاوضة ؛ وذلك لأنَّ كلَّ واحدٍ من الشريكين يُساوي صاحبه فيما يستفيد ولا ينفرد بشيءٍ منه دون صاحبه قال : ومنه قول الشاعر :

لا يصلح الناسُ فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهَّأ لهم سادوا^(١).

أي لا تصلح أمورهم ، وهم أكفاء متساوون في الدرجة ، ليس لهم رئيس يقودهم ، فيصدروا عن أمره ، وينتهوا إلى رأيه .

[وقال اللحياني : يقال : أمرهم فوضى بينهم وفوضى بينهم : أي سواء بينهم ، وأنشد :

طعامهم فوضى فوضى في رحالهم ولا يحسبون السرَّ إلا تناديا

ويروى : السرَّ]^(٢).

☆ وقال أبو سليمان في حديث معاوية : « أنَّ عطاء قال : رأيتُه إذا رفع رأسه من السجدة الآخرة كانت إياها »^(٣).

حدثني عبد العزيز بن محمد [المِسْكَ]^(٤) ، أنا ابن الجنيْد ، نا سويد ، عن ابن المبارك ، عن ابن جريج ، عن عطاء .

قوله : كانت إياها ، يريد أنه كان إذا رفع رأسه من السجدة نهض حتى ينتصب قائماً للركعة من غير أن يقعد قعدةً بينها .

(١) اللسان ، التاج (فوض) برواية : « لا يصلح القوم » وعزي للأفوه الأودي

(٢) من د والبيت في اللسان والتاج (فوض) برواية :

طعامهم فوضى فوضى في رحالهم ولا يحسبون السوء إلا تناديا

(٣) الفائق (إيا) ٦٨ / ١ والنهاية (إيا) ٨٨ / ١

(٤) ساقطة من د .

وقد رَوَى أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ كَانَ يَقْعُدُ بَيْنَهَا قَعْدَةً خَفِيفَةً ، ثُمَّ يَسْتَوِي قَائِمًا » ^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث معاوية : « أَنَّهُ خَرَجَ بِالْمَدِينَةِ وَبِيَدِهِ قَلِيلَةٌ وَطَرِيدَةٌ » ذكره أبو عُمَرَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالَ : يُرَوَى ذَلِكَ عَنْ الشَّعْبِيِّ ^(٢) .

قال : والفَلِيلَةُ : الكُبَّةُ مِنَ الشَّعَرِ ، والطَّرِيدَةُ : الخِرْقَةُ الطَّوِيلَةُ مِنَ الْحَرِيرِ .

قال سَاعِدَةُ بْنُ جُوَيْيَّةٍ يَذْكُرُ مِيتًا :

وَعُودَرِثَاوِيًّا وَتَأَوُّبُثَّهُ مُذَرَّعَةً أُمِّمٍ لَهَا قَلِيلٌ ^(٣) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث معاوية : « أَنَّ أَبَا مَرْثَمَ الْأَزْدِيَّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا أَنْعَمْنَا بِكَ يَا فُلَانٌ . قَالَ : وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ ، فَقُلْتُ : حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ أَخْبَرَكَ بِهِ » ^(٤) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشَقِيُّ ، نَا

[١٩٤] يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، نَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَرْثَمٍ ، أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُخَيَّرَةَ أَخْبَرَهُ / أَنَّ أَبَا مَرْثَمَ الْأَزْدِيَّ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ .

قَوْلَهُ : مَا أَنْعَمْنَا بِكَ . كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ إِذَا جَاءَهُ وَالْمُ بِه ،

(١) أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثَ أَبِي حَمِيدٍ فِي الصَّلَاةِ ٢ / ١٠٥ - ١٠٧ وَابْنُ مَاجَةَ فِي إِقَامَةِ الصَّلَاةِ

١ / ٣٣٧ وَالدَّارِمِيُّ فِي الصَّلَاةِ ١ / ٢١٣ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٥ / ٤٢٤ كُلُّهُمْ بِطَوِيلِهِ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا « يَقْعُدُ بَيْنَهَا قَعْدَةً خَفِيفَةً » .

(٢) الْفَائِقُ (فُلُل) ٣ / ١٤٢ وَالنَّهْيَةُ (فُلُل) ٣ / ٤٧٣ .

(٣) شَرْحُ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ٣ / ١١٤٦ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْإِمَارَةِ وَالْفَيْءِ ٣ / ١٣٥ وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنَّهْيَةِ ٨ /

ولا يُقال ذلك إلا لمن يُعتدُّ بِلِقَائِهِ وَيُسَرُّ برؤيته ، كأنه يقول : ما جاءنا بك ، وما الذي دَعَاكَ إلى أَنْ أَتَيْتَنَا فَأَنعمْتَنا : أي سَرَرْتَنَا بِلِقَائِكَ ، والنُّعمَة : المِسرَة مضمومة النون ، يقال : نَعَم ونُعمَة عَيْن ، قال الشاعر :

تُرَابٌ لِأَهْلِي لَا وَلَا نُعمَةً لَهُمْ لَشَدَّ إِذَا مَا قَدْ تَعَبَسْنِي أَهْلِي
ومن هذا قولهم : نَعِمَ اللهُ بك عَيْنًا ، وَأَنعمَ اللهُ بك عَيْنًا : أي أَقرَّ بك عين من تُحِبُّه ، وكان بعضُ السَّلف يكره أن يُقال : نَعِمَ اللهُ بك عَيْنًا .
[وقال : إن الله لَا يَنعمُ بشيء ، قال : وإِنما يُقال : أَنعمَ اللهُ بك عينا ^(١) .

وفيه وجه آخر : وهو أن يكون معناه ، ما الذي أَعَمَلَكَ نَحُونًا وَجَشَمَكَ المَصِيرَ إلينا ، من قولهم : تنعم الرجل إذا مَشَى حافيًا .

قال بعضُ أهلِ اللُّغة : معناه أن يمشي على نَعَامَة رِجله .
قال غيره : إِنما قُلِبَت هذه الكلمة على طريق التَّفَاوُل ، وذلك أَنَّ الرُّجُلَة بُؤْسٌ وَعَنَاءٌ ، فَصَرَفُوهَا من طَرِيقِ الفَالِ إلى النُّعمَة والرَّخاء ، فقالوا : تنعم الرجل إذا مَشَى حافيًا ، ويقال في مِثْل هذا ، ما عَزَّنَا بك .

ومنه حديث عليّ : أَخبرناه ابنُ هَاشِمٍ ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن أَبانٍ ، عن رَجُلٍ ذَكَرَهُ : « أَنَّ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ عادَ الحَسَنَ بنَ عليٍّ ، فدخل عليٌّ فقال : ما عَزَّنَا بك أَيُّها الشَّيْخُ ، فقال : سَمِعْتُ بَوَاجِعَ ابنِ أَخِي فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعُودَهُ ^(٢) » .

(١) سقط من ح .

(٢) أَخْرَجَهُ عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٥٩٤ بلفظ « ما غدا بك أَيُّها الشَّيْخُ » بدل « ما عَزَّنَا بك أَيُّها الشَّيْخُ » .

يقال : عَزَزْتُ الرجلَ ، إذا جِئْتَهُ زائراً ، وفلان عَزِيزٌ في بني فلان إذا كان نزيلاً فيهم .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ مَعَاوِيَةَ : « أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ صِفِّينَ : أَهَأْ أَبَا حَقْصٍ :

قد كان بعدك أنباءً وهُبَيْثَةً لو كنتَ شاهدَها لم تكثر الخُطْبُ^(١) .
حدثني محمد بن الحسين ، نا محمود بن الصَّبَّاح المازِني ، نا محمد بن جَبَلَة ،
نا يحيى بن بُكَيْر قال : سمعتُ اللَّيْثَ يذكرُه عن ابن شهاب .

قال المازنيُّ : الهَنْبَةُ : إثارةُ الفِتنة . وقال غيره : الهَنْبَةُ والهَنْبَةُ إحدى الهَنابِذ والهَنابِث ، وهى الأمورُ الشَّداد ، وأنشد :

إِنَّا وَجَدْنَا زُفَرَ بْنِ الْحَارِثِ فِي هَذِهِ الْهَنَاتِ وَالْهَنَابِثِ
خَبِيثَةً مِّنْ أَخْبَثِ الْخَبَائِثِ

☆ وقال أبو سليمان في حديث معاوية : « أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ حَقَّقَ وَجْهَهُ مِنْ بَذْلِهِ وَإِعْطَائِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ بِالْقَصْدِ ، وَبِإِنْهَاةٍ عَنِ السَّرَفِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِثَنِّينِ مِنَ الشَّعْرِ :

لَمَّا لُ الْمَرْءُ يُصْلَحُهُ فَيُغْنِيهِ
مَفْـَاقَرَهُ أَغْفُ مِنْ الْقُنُوعِ
يَسُدُّ بِهِ نَوَائِبَ تَعْتَرِيهِ
مِنَ الْإَيَّامِ كَالنَّهْلِ الشُّرُوعِ» (٢).

(١) الفائق (أوه) ٦٦ / ١ والنهاية (أوه) ٨٧ / ١ ، والبيت في الجهرة (هـ) ٢٠٥ / ١
 زعموا أنه لصفية بنت عبد المطلب ، ويزعمون أنه لفاطمة رضي الله عنها تمثلت به حين قبض
 الرسول . وفي البيان والتبيين ٣ / ٣٦٣ عزي لصفية وجاء بعده :

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقد سغبوا
(٢) البيت الأول في اللسان والتاج (قنع) والبيت الثاني في مادة (شرع) وعزياً للشماخ
وهما في ديوانه / ٢٢١ - ٢٢٢ وهما في الفائق (حفف) ١ / ٢٩٧ والنهابة (حفف) ١ / ٤٠٨

يُرويه الحسنُ بن عبد العزيز الجرويُّ ، نا أبو مُسهر ، حدَّثني إسماعيل بن معاوية ، سمعتُ يونسَ بن حُلُبس يذكره .

قوله : حَفَفَ : أي قَلَّ ماله .

قال ابن السكيت : الحَفَفُ : قِلَّةُ المأكول وكثرة الأكلة ، والضَفَفُ : كثرة العيال ، والقُنُوع : مسألة / الحاجة . يقال : قَنَعَ يَقْنَعُ قُنُوعاً ، إذا سأل . [١٩٥]

وقال أعرابيُّ لقوم سألهم : الحمدُ لله الذي أَقْنَعَنِي إليكم ، يريد أحوَجَنِي .
وأخبرني أبو محمد الكُرانيُّ ، نا عبدُ الله بن شبيب ، نا المنقريُّ ، عن الأصمعيِّ قال : رأيتُ أعرابياً يقول في دُعائه : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ القُنُوعِ والخُنُوعِ والخُضُوعِ ، وما يُغْضُ طَرْفَ المرءِ ويُغْري به لِئَامَ الناسِ .

وأراد بالنَّهْلِ الشُّروعَ ، الإِبْلَ الشارعةَ نحوَ الماءِ ، وضربَ الإِبْلِ مثلاً لنوائبِ الدهرِ^(١) في تَتَابُعِها ، والشَّعْرَ للشَّماخِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث معاوية : « أَنَّهُ لما بَلَغَهُ خبرُ صاحبِ الرومِ ، وَأَنَّهُ يُريدُ أَنْ يَغْزُو بلادَ الشَّامِ أَيَّامَ فِتْنَةِ صَفِيْن ، كَتَبَ إِلَيْهِ يَحْلِفُ بِاللَّهِ لئن تَمَمَّتْ عَلَيَّ ما بَلَغَنِي مِنْ عَزْمِكَ لأُصَالِحَنَّ صاحِبِي ، ولأَكُونَنَّ مَقْدَمَتَهُ إِلَيْكَ ، فلأَجْعَلَنَّ القُسْطَنْطِينِيَّةَ البَخْرَاءَ حُمَمَةً سوداءَ ، ولأَنْتَزِعَنَّكَ مِنَ المُلْكِ انتِزاعَ الإِصْطِفَلِيَّةِ ، ولأُرْدَنَكَ إرِّيساً مِنَ الأَرارِسَةِ ترعى الدَّوَابِلَ »^(٢) .

قال أبو عَمَرَ : الإِصْطِفَلِيْن : الجَزَرُ ، لغةٌ شاميَّةٌ ، والواحدة : إِصْطِفَلِيَّةٌ ،

(١) ط : « لنوائب الأيام » .

(٢) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ١١٩ بالفاظ متقاربة .

والإيريس : الأكار ، بلسان الروم ، والدوابل : الحنازير ، وقال غيره :
الدؤبل : ولد الحمار .

☆ وقال أبو سليمان في حديث معاوية : « أنه قال : كيف ابن زياد ؟
فقالوا : ظريف على أنه يلحن ، فقال : أليس ذاك أظرف له ^(١) .

ذكره ابن قتيبة في كتابه فقال : أراد القوم اللحن الذي هو الخطأ ،
وذهب معاوية إلى اللحن الذي هو الفطنة ، قال : والأول بسكون الحاء والثاني
بفتحها قال : وأما قول الآخر :

منطبق صائب وتلحن أحيانا نأ وخير الحديث ما كان لحناً ^(٢)
فإنه أراد اللحن الذي هو الخطأ ، كأنه استملحه في المرأة ، واستثقل منها
الإعراب .

قال : وكان بعضهم يذهب في قول معاوية في عبيد الله بن زياد هذا
المذهب ، ولا أراه كذلك .

قال أبو سليمان : والأصل الذي تجري عليه عادة البيان أن يكون الجواب
وفقاً للسؤال ، ومحمولاً على حكمه ، وما دام التوفيق ممكناً فالتفريق لا وجه
له ، ومن البعيد الممتنع أن يكون معاوية وقومه - وهم عرب صرحاء - إذا
تخاطبوا لم يتفاهموا ، وأن يذهب بعضهم عن مراد بعض هذا الذهاب ، وأن
يتباينوا هذا التباين ، واللغة واحدة ، والعيون متوجهة ، والأسباب إلى
المقاصد مشيرة ، وعليها دليلة ، مثل هذا الوصف ينبو عنهم ولا يليق بهم .

(١) أخرجه ابن قتيبة في غريبه ٤١٧ / ٢ ، وذكره القالي في الأمالي ٥ / ١ .

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ٤١٩ / ٢ برواية :

منطق عاقل وتلحن أحيانا نأ وأحلى الحديث ما كان لحناً

والبيت لمالك بن أسماء بن خارجة الفزاري ، وهو في البيان والتبيين ١ / ١٤٧ ، واللسان

والنتاج وأساس البلاغة (لحن) وأمالي القالي ٥٠ / ١ .

وفي تأويل هذا الكلام وجوه : أحدها أن يكون القوم إنما أرادوا اللحن الذي هو الخطأ ، وأن يكون معاوية قد استحسن منه السهولة في كلامه ، وابتدأ السليقية في خطابه ، ورأى أن تركه تفخيم الكلام وإشباعه بالإعراب نوع من الظرف ، وباب من الأخذ بخفة المؤونة في إفهام من يخاطبه ممن لا يتسع لمعرفة الإعراب ، / ولا يكمل لضبطه عنه لا سيما وهو أمير أو [١٩٦] رئيس ينفذ قوله وتلزم طاعته .

وقد نحا هذا النحو جماعة من كملة الرؤساء وأجلة الولاة والأمراء .

وقال بعضهم لأصحابه : لا تستعملوا الإعراب في كلامكم إذا خاطبتم ، ولا تخلوا منه كتبكم إذا كاتبتم ، وعابوا الحجاج حين يقول لطباخه^(١) : اتخذ لنا غبريية وأكثر فيجنها ، فخرج يسأل عنها ، فلم يكن بحضرته أحد يفهم ما أراد ، حتى عادوا إليه فسألوه فقال : إنما قلت له اتخذ لنا سماقية وأكثر فيها السذاب .

ودخل الجند على بعض الولاة ببغداد أيام فتنة المستعين فقالوا : قد اقتحم الأتراك من بعض أبواب المدينة فقال لهم : استلئموا سُدفةً ، فخرجوا يسألون عن هذا الكلام ولا يفهمونه ، حتى جاءوا إلى باب ثعلب فقال : يقول لكم بگروا غداً في السلاح ، فهذا وجه .

والثاني : أن يكون القوم إنما أرادوا به لحن الفطنة كما أرادها معاوية ، إلا أنهم لم يجعلوا قولهم على أنه يلحن استثناء من قولهم : ظريف ، إنما أرادوا بذلك المبالغة في مدحه ، واشتراطاً^(٢) للزيادة في ظرفه ، كقول النابغة الجعدي :

(١) ط : « يقول لصاحبه » « تحريف » .

(٢) ح : « واشتركا » ، والمثبت من بقية النسخ .

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا
فَتَى كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا^(١)
وكقول النابغة الذبياني :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِيُـوْفَهُمْ بِهِنَ قُلُوبٌ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ^(٢)
وكقول الآخر :

وَلَا عَيْبَ فِينَا غَيْرَ عِرْقٍ لِمُعْشَرٍ كِرَامٍ وَأَنَا لَا نَخْطُ عَلَى النَّمْلِ^(٣)
أي لشنا بمجوسٍ ، وذلك أنهم كانوا يقولون : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا خَرَجَتْ بِهِ
النَّمْلَةُ فَخَطَّ عَلَيْهِ ابْنُهُ مِنْ أَخْتِهِ أَوْ ابْنَتِهِ بَرًّا الرَّجُلِ ، هذا تفسير الأصمعي وغيره
من أهل اللغة ، إلا ابن الأعرابي وحده فإنه يرويه : يَحْطُ ، بالخاء غير
معجمة ، يقول : إِنَّا لَا نَأْتِي بِيُوتَ النَّمْلِ فِي الْجَدْبِ فَنَحْفُرُ عَلَى مَا قَدْ جَمَعَ
لَنَا كُلَّهُ .

ووجه ثالث : وهو أن يكون إِنَّا أَرَادُوا بِاللَّحْنِ اللَّكْنَةَ التي كان ابن زيادٍ
يرتَضِخُهَا^(٤) ، ذكروا أَنَّهُ كَانَ يَرْتَضِخُ لَكْنَةً فَارْسِيَّةً .

وقال لرجل اتَّهَمَهُ بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ : أَهْرُورِيٌّ أَنْتَ ؟ يَرِيدُ أَحْرُورِيٌّ .
وقال في كلامٍ له : مَنْ كَاتَلْنَا كَاتَلْنَاهُ ، يُرِيدُ : قَاتَلْنَا ، وَإِنَّمَا أَتَتْهُ هَذِهِ اللَّكْنَةُ
مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ شِيرُويهِ ، وَكَانَتْ ابْنَةً بَعْضِ مُلُوكِ فَارِسٍ يَزْدَجِرْدُ أَوْ غَيْرِهِ ، فَقَدْ

(١) شعر النابغة الجعدي / ١٧٣ - ١٧٤ برواية : « فتى تم فيه فتى كملت أخلاقه » .

(٢) الديوان / ٦٠ ، شعراء النصرانية ٢ / ٦٤٧ .

(٣) البيت في اللسان والتاج (نغل) برواية : « ولا عيب فينا غير نسل لمعشر » ولم يعز .

(٤) القاموس (رضح) : هو يرتضخ لكنة عجمية إذا نشأ مع العجم ثم صار إلى العرب فهو

ينزع إلى العجم في ألفاظه ولو اجتهد .

يكون معاوية لما رأى القوم يعيبونه بها صرف الأمر فيها عن وجه العيب إلى ناحية المدح ، فقال : أو ليس ذاك أظرف له ^(١) ، يُريد أو ليس ذلك أنجب له ، إذا نزع بالشبه إلى الخال ، وكانت ملوك فارس تُذكر بالسياسة ، وتوصف بمحاسن الشيم ، والعرب تعظم أمر الخؤولة وتكاد تغلبه في الشبه على بعض العمومة ، أنشدني أبو عمر لبعضهم :

/ عليك الخال إن الخال يسري إلى ابن الأخت بالشبه المتين [١٩٧]
وقال آخر :

فإن ابن أخت القوم مكفى إناءه إذا لم يزاحم خاله بأب جلد ^(٢)
وحدثني علكان المروزي ، نا علي بن بشير ، نا حسين بن عمرو العنقري ، حدثني أبو بلال الأشعري قال : قال تبيع صاحب كعب الأخبار : من أعرقت فيه الفارسيات لم يخطه دين أو حلم ، ومن أعرقت فيه الروميات لم يخطه شدة أو نقابة ، ومن أعرقت فيه البربريات لم يخطه حدة أو تكلف ، ومن أعرقت فيه الحبشيات لم يخطه سكر أو تأنيث .

ولم يقصد بهذا معاوية مدحه على اللحن ، ولا كان يرى اللحن ظرفاً ، وإنما أشار بذلك أنه قد نزع إلى أخواله ، وكانوا ملوكاً أهل أدب وظرف . فأما قول الآخر :

منطق صائب وتلحن أحياناً وخير الحديث ما كان لحناً ^(٣)
وتأويل ابن قتيبة له على أن اللحن يستلح من المرأة ويستثقل منها

(١) ط : « ذلك أظرف به » .

(٢) د ، ط : « يكفى إناءه » ، وهو للنمر بن تولب ، شعره / ٣٠٠ .

(٣) تقدم تخريجه في اللوحة ١٩٥ من هذا الجزء .

الإعراب ، فقد قيل هذا ، وكان أبو العباس ثعلب يقول في ذلك بخلاف هذا القول .

قال أبو العباس : اللَّحْنُ هَجِينٌ حَيْثُ كَانَ ، مُسْتَقْبَحٌ مِنْ صَاحِبِهِ رَجُلًا كَانَ أَوْ امْرَأَةً ، وَإِنَّمَا أَثْنَى عَلَيْهَا بِشِدَّةِ الْحَفَرِ وَالْحَيَاءِ الَّذِي يَقْطَعُهَا عَنْ إِصَابَةِ الْإِعْرَابِ فِي مَنْطِقِهَا فَتَلْحَنُ فِي كَلَامِهَا .

وكان ابن الأعرابي يتأولُّه على خلاف هذا وذلك ، وقال : إِنَّمَا هُوَ مِنْ لَحْنِ الْفِطْنَةِ ، يَرِيدُ أَنَّهَا تَفْطِنُ لِبَعْضِ الْحَدِيثِ لِعَفَافِهَا ، وَاللَّحْنُ ، سَاكِنَةُ الْحَاءِ ، عِنْدَهُ الْفِطْنَةُ كَاللَّحْنِ الَّذِي هُوَ الْخَطَأُ سَوَاءٌ . وَعَامَّةُ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي هَذَا عَلَى خِلَافِهِ ، إِنَّمَا قَالُوا فِي الْفِطْنَةِ اللَّحْنُ ، مَفْتُوحَةُ الْحَاءِ ، وَفِي الْخَطَأِ اللَّحْنُ بِسُكُونِهَا .

قال ابن الأعرابي : وَاللَّحْنُ أَيْضًا اللُّغَةُ ، قَالَ : وَقَدْ رَوَى أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلَحْنٍ قُرَيْشِيٍّ ، أَيْ بِلُغَتِهِمْ ، قَالَ : وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ : « تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَالسُّنَّةَ وَاللَّحْنَ » ^(١) : أَيْ اللُّغَةَ .

قال : وَاللَّحْنُ فَحَوَى الْكَلَامَ وَمَعْنَاهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ ^(٢) .

قال غيره : وَاللَّحْنُ : الصَّوْتُ أَيْضًا ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

وداعٍ بِلَحْنِ الْكَلْبِ يَدْعُو وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ سِجْفًا ظُلْمَةً وَسُتُورَهَا ^(٣)

(١) أخرجه الدارمي في الفرائض ٢ / ٢٤١ والبيهقي في سننه ٦ / ٢٠٩ وسعيد بن منصور في

سننه ١ : ١ .

(٢) سورة محمد : ٢٠ .

(٣) لم أقف عليه في ديوانه ط دار صادر ، وفي الديوان عدة قصائد على الوزن والقافية ليس

من بينها هذا البيت .

وقال آخر يصف طائرَيْن :

باتًا على غُصْنِ بَانٍ فِي ذُرَى فَنِي يَرْدَدَانِ لِحُونًا ذَاتَ أَلْسَانٍ^(١)

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : فَلَانِ ظَرِيفٌ ، فَإِنَّ الظَّرْفَ أَدَبُ اللِّسَانِ خَاصَّةً .

ومن هذا قولُ بعضِ السَّلفِ : إِذَا كَانَ اللَّصُّ ظَرِيفًا لَمْ يُقْطَعْ ، يُرِيدُ أَنَّهُ قَدْ يَتَخَلَّصُ لِلْحُجَّةِ فَيَدْفَعُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ ، فَيَقُولُ : إِذَا وُجِدَتْ مَعَهُ السَّرِيقَةُ قَدْ التَّقَطَّتْهَا أَوْ كَانَتْ عِنْدِي وَدِيعَةً فَخُنْتُهَا ، أَوْ مَا أَشَبَّهُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ الدَّمَشَقِيُّ ، نَا أَيُّوبُ بْنُ إِسْحَاقَ ، نَا مَنْصُورُ بْنُ سَلَمَةَ الْحَزَاعِيُّ ، نَا شَيْبَةُ بْنُ شَيْبَةَ ، سَمِعْتُ ابْنَ سِيرِينَ يَقُولُ : الْكَلَامُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَكْذِبَ ظَرِيفٌ .

يُرِيدُ أَنَّ الظَّرِيفَ لَا تَضِيقُ عَنْهُ مَعَانِي الْكَلَامِ ، فَهُوَ قَدْ يَكْنِي وَيُعَرِّضُ وَلَا يَكْذِبُ ، وَهَذَا كَمَا قِيلَ : « إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ مَدْوَحَةً عَنِ الْكَذِبِ »^(٢) .

/ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْعَرَبُ تَقُولُ : الظَّرْفُ فِي اللِّسَانِ ، وَالْمَلَاخَةُ فِي [١٩٨] الْقَمْرِ .

وَأَخْبَرَنِي ابْنُ شَابُورَةَ ، نَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : قَالَ الْأَصْفَعِيُّ : الْعَرَبُ تَقُولُ : الْمَلَاخَةُ فِي الْقَمَرِ ، وَالْحَلَاوَةُ فِي الْعَيْنَيْنِ ، وَالْجَمَالُ فِي الْأَنْفِ .



(١) اللسان ، التاج (لحن) دون عزو ، وجاء قبله :

وَهَاتَيْنِ بِشَجْوٍ بَعْدَ مَا سَجَعَتْ وَزُقَ الْحَمَامُ بِتَرْجِيْعٍ وَإِرْتَانِ

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٢٠٥ ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » ص

١٢٨ - ١٢٩ وذكره العجلوني في كشف الحفاء ١ / ٢٧٠ ، وغيرهم .

حديث سَمُرَةَ بنِ جُنْدَب

☆ قال أبو سليمان في حديث سَمُرَةَ : « أَنَّهُ كَانَ آخِرَ الْعَشْرَةِ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : آخِرُكُمْ يَمُوتُ فِي النَّارِ » .

وهذه القِصَّةُ يرويها أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَكِيمٍ الْخُزَاعِيُّ ، نَا يُونُسُ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ حَكِيمٍ الضَّبِّيِّ ، وَكَانَ جَاراً لِلْحَسَنِ ، وَكَانَ وَجْهٌ مُتَجَرِّهٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ، قَالَ : كُنْتُ أَقْدَمُ الْمَدِينَةَ فَأَلْقَى أَبَا هُرَيْرَةَ فَلَا يَبْدَأُ أَنْ يَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى يَسْأَلَنِي عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ، فَإِذَا قُلْتُ : تَرَكْتُهُ سَالِماً صَالِحاً فَرِحَ وَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ .

قال أنس : فَقُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : مَالِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكَ لَا تَبْدَأُ أَنْ تَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى تَسْأَلَنِي عَنْ سَمُرَةَ ، فَإِذَا قُلْتُ : تَرَكْتُهُ سَالِماً فَرِحْتَ بِهِ وَأَعْجَبَكَ ذَلِكَ ، قَالَ : إِنَّا كُنَّا عَشْرَةً فِي بَيْتٍ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَامَ عَلَيْنَا وَنَظَرَ فِي وُجُوهِنَا ثُمَّ قَالَ : آخِرُكُمْ يَمُوتُ فِي النَّارِ ، فَقَدْ مَاتَ مِنَّا ثَمَانِيَةٌ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ قَدْ ذُوِّقْتُ الْمَوْتَ قَبْلَهُ ^(١) .

قال أبو سليمان : وَتَأْوِيلُ هَذَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ سِيرِينَ .

حدثنا أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا محمد بن أيوب ، أنا مروان بن

(١) أخرجه النسوي في تاريخه ٢ / ٣٥٦ وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٥٩ وابن كثير في البداية والنهاية ٦ / ٢٢٦ ، وأشار الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب ٢ / ٦٥٤ إلى الجزء المرفوع من الحديث بدون قصة ، بلفظ « ..فكان ذلك تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولأبي هريرة والثالث معها : آخركم موتاً في النار » ، وكذلك ذكره الحافظ في الإصابة ٢ / ٧٩ .

جَعْفَرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ، نَسَا دَاوُدُ بْنُ الْمُحَبَّرِ الْبَكْرَاوِيَّ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ الزِّيَادِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ سِيرِينَ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَخْبِرْنَا عَنْ سَمُرَةَ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَمَا قِيلَ فِيهِ . قَالَ : إِنَّ سَمُرَةَ كَانَ أَصَابَهُ كُزَّازٌ^(١) شَدِيدٌ ، فَكَانَ لَا يَكَادُ يَدْفَأُ ، فَأَمَرَ بِقَدْرِ عَظِيمَةٍ فُلِّتَ مَاءً وَأُوقِدَ تَحْتَهَا ، وَاتَّخَذَ فَوْقَهَا مَجْلِسًا ، فَكَانَ يَصْعَدُ إِلَيْهِ بُخَارُهَا فَيَدْفِئُهُ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ خَسَفَتْ بِهِ فَتَظَنُّ أَنْ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي قِيلَ فِيهِ^(٢) .



(١) القاموس (كرز) : الكُزَّازُ كُغْرَابٌ وَرَمَانٌ : ذَاءٌ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ ، أَوْ الرَّعْدَةُ مِنْهَا وَقَدْ كُزَّ بِالضَّمِّ فَهُوَ مَكْرُورٌ .

(٢) ذكره المزي في تهذيب الكمال ٦ / لوحة ٢٧٧ - ب في ترجمة سمرة وفيه : « أبو داود المحبر البكرراوي » بدل « داود بن المحبر البكرراوي » وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٦ / ٢٢٧ . وفي التقريب ١ / ٢٣٤ : داود بن المحبر ، بمهملة وموحدة مشددة مفتوحة ، بن قحْذَم ، بفتح القاف وسكون المهملة وفتح المعجمة ، الثَّقَفِيُّ البَكْرَاوِي - أبو سليمان البصري نزيل بغداد متروك ، وأكثر كتاب العقل الذي صنَّفه موضوعات ، مات سنة ٢٠٦ هـ .

غريب الحديث ج ٢ (٢٥)

حديثُ واثلة بنِ الأسقع

☆ وقال أبو سليمان في حديث واثلة حين ذَكَرَ تَخَلُّفَهُ عن رسول الله صلى الله عليه في غَزْوَةِ تَبُوكَ ، حتَّى إِذَا خَرَجَ أَوَائِلُ النَّاسِ قال : « فَدَعَانِي شَيْخٌ من الأنصار فحَمَلَنِي ، فخرجتُ مع خَيْرِ صاحب ، زَادِي في الصُّبَّةِ ، وَخَصَّنِي بطعام غير الذي أَضَعَ يَدِي فيه مَعَهُمْ »^(١) .

حدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ بنُ إِبراهيمَ بن سَهْلٍ^(٢) ، نا محمدُ بن الرِّبيع الجيزي ، نا يُونُسُ بن عَبْدِ الأَعْلَى ، نا ابنُ وهب ، أَخْبَرَنِي عاصِمُ بنُ حَكِيمٍ ، عن يَحْيَى بن أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِي ، عن ابنِ الدَّيْلَمِيِّ ، عن واثلة .

قوله : زَادِي في الصُّبَّةِ ، أي مَعَ الرُّفْقَةِ التي صَحِبْتُهُمْ ، فَكُنْتُ أَكُلُ مَعَهُمْ أَشْوَةَ أَصْحَابِي ، وَيُتَحَفَّنِي الأنصاريّ بطعامٍ غَيْرِهِ . والصُّبَّةُ : الجماعةُ من النَّاسِ ، قاله الأصمعيّ وغيره .

وقال ابنُ وهب في هذا الحديث : الصُّبَّةُ : شَيْءٌ يُشَبِّهُ السُّفْرَةَ .

قال أبو سليمان : وَأَرَى هذا غَلَطًا ، وإِنَّمَا هي الصَّنَّةُ ، بالنون . مفتوحة الصَّاد^(٣) ، وهي شِبْهُ السَّلَّةِ يُدْخَرُ فِيهَا الطَّعَامُ للسَّفَرِ ، وَيُشَبِّهُ أَنْ تَكُونَ رواية هذا الحَرْفِ عند ابنِ وهب بالنون على ما ذَلَّ عَلَيْهِ في تَفْسِيرِهِ ، وَلَعَلَّ الغَلَطَ إِنَّمَا [١٩٩] غرض فيه من قِبَلِ بعضِ / الرُّوَاةِ الذين هم أَسْفَلُ منه ، والله أعلم .

(١) الفائق (صيب) ٢ / ٢٨٥ والنهاية (صيب) ٢ / ٤ ، وذكر ابن الجوزي قصة خروجه

إلى تبوك بألفاظ متقاربة في صفة الصفوة ١ / ٦٧٥ .

(٢) ح : « أحمد بن محمد بن سهل » .

(٣) التاج (صَنَ) : والصَّنُ بفتح الصاد : شبه السَّلَّةِ المطبقة يُجَعَلُ فِيهَا الطَّعَامُ .

حديث المغيرة بن شعبه

☆ قال أبو سليمان في حديث المغيرة أنه قال : « أَحْصَنْتُ ثَمَانِينَ امْرَأَةً فَأَنَا أَعْلَمُكُمْ بالنِّسَاءِ ، فَوَجَدْتُ صَاحِبَ الْمَرْأَةِ الْوَاحِدَةِ امْرَأَةً إِنْ زَارَتْ زَارَ ، وَإِنْ حَاضَتْ حَاضَ ، وَإِنْ اعْتَلَّتْ اعْتَلَّ ، فَلَا يَقْتَصِرَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَى الْمَرْأَةِ الْوَاحِدَةِ ، إِذَا طَالَتْ صُحْبَتُهَا مَعَهُ كَانَ مَثَلُهَا وَمَثَلُهُ مَثَلُ أَبِي جَفْنَةَ وَامْرَأَتِهِ أُمِّ عَقَّارٍ ، فَإِنَّهُ نَافَرَهَا يَوْمًا فَقَالَ وَهُوَ مَغَاضِبٌ لَهَا : إِذَا كُنْتَ نَاكِحًا فَيَايَاكَ ، وَكُلُّ مُجْفِرَةٍ مُبْخِرَةٍ ، مَنْتَفِخَةِ الْوَرِيدِ ، كَلَامُهَا وَعَيْدِ ، وَبَصَرُهَا حَدِيدِ ، سَفْعَاءُ فَوْهَاءُ ، مَلِيلَةُ الْإِرْغَاءِ » ^(١) .

وفي رواية أخرى : بَلِيلَةُ الْإِرْعَادِ ، دَائِمَةُ الرَّغَاءِ ^(٢) ، فَقَاءُ سَلْفَعٍ ، لَا تَرَوَى وَلَا تَشْبَعُ ، دَائِمَةُ الْقُطُوبِ ، عَارِيَةُ الظُّنْبُوبِ ، طَوِيلَةُ الْعُرْقُوبِ ، حَدِيدَةُ الرِّكْبَةِ ، سَرِيعَةُ الْوُثْبَةِ ، شَرُّهَا يَفِيزُ ، وَخَيْرُهَا يَغِيضُ ، لَا ذَاتُ رَحِمٍ قَرِيبَةٍ وَلَا غَرِيبَةٍ نَجِيبَةٍ ، إِمْسَاكُهَا مُصِيبَةٌ وَطَلَاقُهَا حَرِيبَةٌ ، فَضْلُ مِئْنَاثٍ كَأَنَّهَا نَفَاثٌ .

وفي رواية أخرى : كَأَنَّهَا تِقَابٌ ، حَمْلُهَا رَبَابٌ ، وَشَرُّهَا ذُبَابٌ ، وَاعِزَّةُ الضَّمِيرِ ، عَالِيَةُ الْهَرِيرِ ، شَنَّةُ الْكَفِّ ، غَلِيظَةُ الْخُفِّ ، لَا تَعْذِرُ مِنْ عِلَّةٍ ، وَلَا تَأْوِي مِنْ قِلَّةٍ ، تَأْكُلُ لَمًّا وَتُوسِعُ دَمًّا ، وَتُوْذِي الْأَخْيَارَ وَتُفْشِي الْأَسْرَارَ

(١) ذكر الأصفهاني في محاضرات الأدباء ٢ / ٢٠١ جزءاً من هذه الرواية ، والذهبي في سير

أعلام النبلاء ٣ / ٢١ - ٢٢ مختصراً . وانظر الفائق (زور) ٢ / ١٢٣ ، والنهائية (جفر) ١ / ٢٧٨ و (نفخ) ٥ / ١٧٣ .

(٢) د : « دَائِمَةُ الدَّعَاءِ » .

وهي من أهل النار .

فأجابته فقالت : بُئسَ لعمرو الله زوجُ المرأةِ المسلمة ، خُصمةُ حُطمة ،
أحمرُ المأكمة ، محزونُ الهزيمة ، له جِلدةٌ عنزِ هَرمةٍ وسُرّةٌ متقدّمة ، وشعره
صَهباء ، وأذنٌ هَدباء ، ورقبةٌ هَلباء ، لئيمُ الأخلاق ، ظاهرُ النفاق ، صاحبُ
حِقْدٍ وهمٍّ وحُزنٍ ، عِشرتهُ^(١) عَن ، زعيمُ الأنفاس ، رهينُ الكاس .

وفي رواية أخرى : سَقِيمُ النَّفاسِ [رَهِينُ الْكَاسِ]^(٢) بعيدٌ من كلِّ خيرٍ في
الناس ، يسألُ الناسَ إلحافاً ويُنفِقُهُ إِسْرَافاً ، وجهُهُ عَبُوسٌ وخَيْرُهُ مَحْبُوسٌ وشَرُّهُ
يَنُوسٌ ، أَشْأَمُ من البَسُوسِ^(٣) .

في كلام غير هذا تركته لطوله .

حدّثناه ابنُ الزُّبَيْي ، نا أبي ، ومُوسَى بنُ زكرياء التُّسْتَرِيّ قالَا : نا
محمد بن شُعَيْب السَّاجِي ، نا الْفَيْضُ بنُ الْفَضْلِ ، نا منصورٌ^(٤) بنُ أَبِي الْأَسْوَدِ ،
عن لَيْث بنِ أَبِي سَلِيم .

قوله : إن زارتُ زَارَ ، يُريدُ إن زارتُ المرأةَ أَهْلَهَا فغابتُ عنه زَارَ : أي
غابَ حَظُّهُ منها ، كقول الشاعر :

كَأَنَّ اللَّيْلَ مَوْصُولٌ بَلِيلٍ إِذَا زَارَتْ سَكِينَةً وَالرَّيْسَابُ^(٥)
يُرِيدُ بِذَلِكَ زِيَارَتَهَا أَهْلَهَا ، ويذكرُ غَيْبَتَهَا عنه ، لأنَّهُم إِنَّمَا يَسْتَطِيعُونَ
الليْلَ عِنْدَ فِرَاقِ الْأَحْبَةِ ، وَبُعْدِهِمْ لَا مَعَ وَصَالِهِمْ وَقُرْبِهِمْ .

(١) ط : « غَرَّتْهُ عَن » .

(٢) سقط من ح .

(٣) الفائق (زور) ١٣٣ / ٢ ، والنهاية (بسبس) ١٢٧ / ١ .

(٤) ح : « منصور بن الأسود » .

(٥) الفائق (زور) ١٣٤ / ٢ .

والمُجْفِرَةُ : المُتَغَيِّرَةُ رِيحَ الجَسَدِ . يقال : رجل مُجْفِرٌ ، وامرأة مُجْفِرَةٌ .

والمُبْخِرَةُ : ذات البَخَرِ ، وهو تَغْيِيرُ رِيحِ الفَمِ خاصَّةً .

وقوله : مُنْتَفِخَةُ الوَرِيدِ ، يَصِفُهَا بِسُوءِ الخُلُقِ وكَثْرَةِ الغَضَبِ ودَوَامِ الضَّجَرِ والوَرِيدُ : العِرْقُ الذي يَنْتَفِخُ مِنَ الغَضَبَانِ ، وهما وَرِيدَانِ يَكْتَنِفَانِ الخُلُقَ .

/ ومنه قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ ^(١) . [٢٠٠]

وَالسَّفْعَاءُ ، التي اسْوَدَّ خَدُّهَا مِنْ قَحَلِ السِّنِّ أو سُوءِ المَطْعَمِ أو نحو ذلك ،
وَالسُّفْعَةُ : سوادٌ ليس بالشَّدِيدِ .

وقوله : مَلِيلَةُ الإِرْغَاءِ ، يَصِفُهَا بِكَثْرَةِ القَوْلِ ورفْعِ الصَّوْتِ به حَتَّى تُمِلَّ السَّامِعِينَ وتُؤْذِيهِمْ . وَالْمَلِيلَةُ : يَعْنِي المَمْلُوءَةُ ، وَاسْتَعَارَ الرُّغَاءَ هَاهُنَا وهو صَوْتُ الإِبِلِ ، شَبَّهَ صَوْتَهَا به ، وَأَكْثَرَ مَا يُقَالُ : الإِرْغَاءُ فِي اللَّبَنِ وَفِي البُؤْلِ ونحوهما مِنْ الرُّغْوَةِ ، وهي ما تَعْلُو فوقَهما شِبْهُ الزَّبَدِ ، وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ إِزْبَادَ شِدْقَيْهَا عِنْدَ إِكْثَارِهَا الكَلَامَ .

وأما قَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الأُخْرَى : بَلِيلَةُ الإِرْعَادِ ، فَمَعْنَاهُ أَنَّهَا لَا تَزَالُ تُوعِدُ وَتُتَهَدَّدُ . يُقَالُ : أَرْعَدَ الرَّجُلُ وَأَبْرَقَ ، إِذَا هَوَّلَ بِالْوَعِيدِ ، وَأَكْثَرَ مَا يُقَالُ : رَعَدَ بغيرِ أَلِفٍ ، وَأَنْشَدَ الغَنَوِيُّ عَنْ أَبِي العَبَّاسِ فِي اللُّغَةِ الأُولَى :

أَرْعِدْ وَأَبْرُقْ يَا يَزِيدُ د فَمَا وَعَيْدُكَ لِي بَضَائِرُ ^(٢)

(١) سورة ق : ١٦ .

(٢) اللسان ، التاج (رعد وبرق) وعزي للكُمَيْتِ ، وكان الأَصْمَعِيُّ يَنْكُرُ أَبْرُقَ وَأَرْعَدَ ولم يأخذ بشعر الكُمَيْتِ لَأَنَّهُ كَمَا يَقُولُ : جَرْمَقَانِي : أَيِ أعْجَمِي ، وهو فِي شعر الكُمَيْتِ : ١ / ٢٢٥ برواية : « أَبْرُقْ وَأَرْعِدْ » .

والبليلة : من بلل اللسان . يقال : فلان بليل الرقيق بذكر فلان ، إذا كان لا يزال يجري لسانه بذكره .

والفقهاء : المائلة الفم^(١) ، وهو الحنك وفيه لغتان : فقم وفقم . ويقال : رجل أفقم وامرأة فقهاء .

قال الأصمعي : والأضر مثل الأفقم .

وأخبرني أبو محمد الكراني ، نا عبد الله بن شبيب ، نا زكريا بن يحيى المنقري ، نا الأصمعي والعُتبي قالا : قال أعرابي :

إذا أتيت الباب فالبس خزا إني أرى الأحساب صارت بزا
تدني الثياب الأبكم الأضرا

والسلفع : الجريرة على الرجال الوقحة ، وهو في نعت الرجال الشجاع .

يقال : رجل سلفع وامرأة سلفع بغير هاء .

والظنبوب : عظم الساق ، يريد أنه قد عري مكانه من اللحم لهزالها .

وشرها يفيض : أي يكثر ، ومنه فيض الماء . وخيرها يغيض : أي يقل ، من غاض الماء إذا نضب^(٢) . ويقال : هذا غيض من فيض : أي قليل من كثير ، قال الشاعر :

لقد رابني أن الكرام رأيتهم يغيضون غيضا واللئام تفيض

وقوله : ولا غريبة نجية ، فإنهم يزعمون أن أولاد الغرائب أنجب من أولاد القرائب ، قال الشاعر :

(١) ط « المائلة الفم ، وهو الحنك » .

(٢) هامش س : « إذا تنضب » .

تَنْجَبُهَا لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيبَةٌ فجاءت به كالبدر خرقاً مَعَمًّا^(١)
وقال آخر :

إِنَّ بِلَالاً لَمْ تَشْنِهِ أُمُّهُ لَمْ يَتَنَاسَبْ خَالَهُ وَعَمُّهُ
وقوله : طلاقها حَرِيبَةً ، من الحَرْبِ ، اسم مشتق منه كالشَّيْءِ من
الشَّمِّ . يُرِيدُ : أَنَّ لَهُ مِنْهَا أَوْلَاداً ، فَإِنْ طَلَّقَهَا حَرَبُوا وَفُجِعُوا بِهَا ، وَأَصْلُ
الْحَرْبِ ذَهَابُ الْمَالِ .

وقوله : فَضْلٌ ، فَإِنْ ذَلِكَ يَكُونُ بِمَعْنَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَتْرَكَ الْمَرْأَةَ ثِيَابَ
الزَّيْنَةِ ، وَتَلْبَسَ ثِيَابَ مِهْنَتِهَا .

يُقَالُ : تَفَضَّلَتِ الْمَرْأَةُ ، إِذَا تَوَشَّحَتْ بِثَوْبِ الْخِدْمَةِ ، وَهِيَ فَضْلٌ ، وَالْفُضْلُ
أَيْضاً مِشْيَةٌ فِيهَا اخْتِيَالٌ ، وَذَلِكَ أَنْ يَمْشِيَ الرَّجُلُ ، وَقَدْ أَفْضَلَ مِنْ إِزَارِهِ
وَتَمَشَّى الْمَرْأَةُ وَقَدْ أَفْضَلَتْ مِنْ ذَيْلِهَا ، وَإِنَّمَا يُفْعَلُ ذَلِكَ مِنَ الْخِيَلَاءِ ، وَلِذَلِكَ
قَالَ ﷺ : « فَضْلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ »^(٢) .

وَالْمِثْنَاثُ : الَّتِي تَلِدُ الْإِنَاثَ ، كَالْمِذْكَارِ تَلِدُ الذَّكَورَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : كَأَنَّهَا نُفَاثٌ ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ النُّفَاثَ فِي شَيْءٍ غَيْرِ النَّفْثِ ،
وَلَا مَوْضِعَ لَهُ هَاهُنَا .

وقوله : نِقَابٌ فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى ، فَإِنَّهُ أَيْضاً / لَا يَتَوَجَّهُ عِنْدِي إِلَّا إِلَى [٢٠١]
وَجْهِ غَيْرِ طَائِلٍ ، وَقَدْ جَاءَ النِّقَابُ فِي النُّعُوتِ بِمَعْنَى الْمَدْحِ وَلَا وَجْهَ لَهُ هَاهُنَا ،
وَقَدْ سَمِعْتُ كَلِمَةً يُقَالُ : فَرْخَانٌ فِي نِقَابٍ : أَيُّ فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ ، فَكَأَنَّهُ

(١) الفائق (زور) ٢ / ١٣٤ دون عزو .

(٢) النهاية (فضل) ٣ / ٤٥٥ ، والحديث بلفظ « مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكُعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فَقِي

النَّارِ » فَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي اللِّبَاسِ ٧ / ١٨٢ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي اللِّبَاسِ ٢ / ١١٨٢ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بَنِيحُوهِ وَغَيْرِهَا .

على هذا إنما يعييبها بكثرة الولادة ، وقد وصفها قبل بأنها ولودٌ مئناتٌ ، ثم ذكرها بهذا المعنى فيما بعد ، وهو قوله : حملها ربابٌ ، وأصب الرباب إنما هو في الغنم . يقال للشاة : هي في ربابها ، وهو ما يئن أن تضع إلى شهرين ، ويقال : إلى عشرين يوماً فقط .

يقال : شاةٌ رُبِي ، وجمعها رُبَابٌ - مضمومة الراء - يريد أنها تتابع بين الولادة والحمل إذا وضعت ولداً حملت في نفاسها بآخر ، وإنما يُحمد في النساء أن لا تحمل المرأة بعد وضع حملها حتى يتم رضاع ولدها .

وقال لي بعضهم : إنما هو كأنها بُغاثٌ ، واحتج بقول الشاعر :

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحاً وَأُمُّ الصَّقْرِ مَقِيلَةٌ نَزُورٌ^(١)

وقوله : شرها ذبابٌ ، فإن الذباب الشر الدائم . قال الشاعر :

وَلَيْسَ بَطْـ_____ارِقِ الْجِرَانِ مِني ذُبَابٌ لَا يَنَامُ وَلَا يَنِيْمُ

وأخبرني أبو عمر ، عن أبي العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي قال : الذباب : الشؤم . وقوله : واغرة الضمير ، من الوغر . وهو غل الصدر ونغله ، ومثله الوحر .

والشئنة : الغليظة الكف ، غير الناعمة الأطراف ، وأراد بالحف القدم .

وقوله : لا تأوي من قلة : أي لا ترحم زوجها ولا ترق له عند الإعدام فتخفف عنه ، لكن تكلفه فوق طاقته .

يقال : أويت للرجل آوي له أيّة : أي رفقت له ، واللّم في الأكل : الإكثار منه ، وأصل اللّم الجمع .

(١) اللسان ، التاج (بغث) ، وعزي لعباس بن مرداس .

والخَصْمَة : الشَّدِيدُ الخُصُومَةِ ، والهَاءُ تَقَعُ فِي نَفْتِ المَذْكُرِ بِمَعْنَى المَبَالِغَةِ والتَّأَكِيدِ . والحُطْمَةُ : أَصْلُهُ مِنَ الحَطْمِ ، وَهُوَ الكَسْرُ .

قال أَبُو عُبَيْدَةَ : يَقَالُ لِلرَّجُلِ الكَثِيرِ الأَكْلِ : إِنَّهُ لَحُطْمَةٌ ، والحُطْمَةُ : اسْمُ جَهَنَّمَ لِأَنَّهَا تَحْطِمُ مَا قَذَفَ فِيهَا .

وقولُها : أَحْمَرُ المَأْكَمَةِ : فَإِنَّ المَأْكَمَتَيْنِ لَحُمَتَانِ بَيْنَ العَجَزِ والسَّمْتَيْنِ ، وَفِيهَا لُغَتَانِ مَأْكَمَةٌ وَمَأْكَمَةٌ ، قال العَجَّاجُ :

ومأكَمَاتٍ يَرْتَجِحُنَّ وَرَّما^(١)

وَلَمْ تُرِدْ حُمْرَةً ذَلِكَ المَوْضِعَ بَعِيْنُهُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَتْ حُمْرَةً مَا دُونَهَا مِنْ سِفْلَتِهِ ، وَهِيَ مِمَّا يُسَبُّ بِهِ فَكُنْتُ بِهَا عَنْهُ .

وفيه وَجْهٌ آخَرُ : وَهُوَ أَنْ تَكُونَ أَرَادَتْ حُمْرَةَ البَدَنِ كُلِّهِ ، وَهِيَ لَا تَوْجَدُ غَالِبًا فِي الصُّرَحَاءِ مِنَ العَرَبِ ، وَإِنَّمَا تَشِيْعُ الحُمْرَةُ وَتَغْلِبُ فِي الهُجَنَاءِ ، وَفِيْنِ أَعْرَقَتْ فِيهِ الإِمَاءُ مِنْهُمْ .

وقولُها : مَحْزُونُ الهَزْمَةِ ، فَإِنَّهَا تُرِيدُ هَزْمَةَ الصَّدْرِ ، وَهِيَ الوَقْبَةُ الَّتِي بَيْنَ الصَّدْرِ والعُنُقِ ، تُرِيدُ أَنَّ ذَلِكَ المَوْضِعَ مِنْهُ حَزْنٌ خَشِنٌ^(٢) ، وَهَذَا كَقَوْلِ المَرَأَةِ لَامِرِئِ القَيْسِ : إِنَّكَ ثَقِيلُ الصَّدْرِ ، خَفِيفُ العَجَزِ ، وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَتْ بِهِ خُشُونَةَ المَلْمَسِ مِنْ بَدَنِهِ أَجْمَعٍ ، مِنَ الهَزْمِ ، وَهُوَ غَمَزُكَ الشَّيْءَ تَهْزِمُهُ بِيَدِكَ هَزْمًا .

(١) التهذيب ٤ / ١٤٣ والديوان ٢٦١ برواية : « يرتججن » وقبله :

« وَفَخِذا لَفَاءً تَمَّتْ عَظْمًا » .

(٢) د : « حَزْنٌ شَدِيدٌ » .

وفي رواية أخرى : مَحْزُونُ اللَّهْزِمَةِ : تُرِيدُ أَنَّ لَهَا زِمَةً قَدْ تَدَلَّتْ مِنْ
الْحُزْنِ وَالْكَأَبَةِ وَسَقَطَتْ .

[٢٠٢] والأُذُنُ / الهُدْبَاءُ : السَّاقِطَةُ الَّتِي قَدْ تَغَضَّضَتْ وَاسْتَرَخَتْ .

يقال : شَجَرَةٌ هُدْبَاءٌ ، إِذَا تَدَلَّتْ أَغْصَانُهَا مِنْ حَوَالِيهَا .

وَالرَّقَبَةُ الْمَلْبَاءُ : هِيَ الَّتِي قَدْ عَمَّهَا الشَّعْرُ ، وَالْأَهْلَبُ : الْكَثِيرُ الشَّعْرَ
الْغَلِيظَةَ ، وَالْمَلْبُ : مَا غَلِظَ مِنَ الشَّعْرِ كَأَذْنَابِ الْحَيْلِ وَنَحْوِهَا .

وَالشَّيْقَةُ مِثْلُهُ ، وَقَدْ شَيَّقَ ^(١) الشَّعْرَ ، وَقَوْلُهَا : زَعِيمُ الْأَنْفَاسِ ، فَإِنَّ الزَّعِيمَ
بِمَعْنَى الضَّعِيفِ وَالْكَفِيلِ ، يَرِيدُ أَنَّهَ صَاحِبُ كَأَبَةٍ وَكَمَدٍ قَدْ أَضْمَرَهَا قَلْبُهُ ، وَتَضَمَّنَهَا
جَوَانِحُهُ ، فَهُوَ لَا يَزَالُ يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءَ أَوْ يُبْرِدُ غَلِيلَ قَلْبِهِ بِكَثْرَةِ الْأَنْفَاسِ ،
وَذَلِكَ لَغَلْبَةِ الْحَسَدِ عَلَيْهِ وَلُزُومِ الْأَحْزَانِ قَلْبَهُ .

وفيه وَجْهٌ آخَرٌ : وَهُوَ أَنَّ تَكُونَ أَرَادَتْ أَنْفَاسَ الشُّرْبِ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ
قَوْلُهَا : زَهِينُ الْكَاسِ .

وقولها له : شَرُّهُ يَنْوَسُ : أَيِ يَدْبُ وَيَسْعَى ، وَأَصْلُ النَّوَسِ التَّحَرُّكُ
وَالاضْطِرَابُ .

وقولها : « أَشَامُ مِنَ الْبَسُوسِ » ^(٢) ، تُرِيدُ النَّاقَةَ الَّتِي بِهَا هَاجَ الْحَرْبُ بَيْنَ
بَكْرٍ وَتَغْلِبَ ، رَمَاهَا كُلَيْبُ بْنُ وَائِلٍ فَقَتَلَهَا فَقَتِلَ فِي سَبَبِهَا فَصَارَتْ مَثَلًا فِي
الشُّؤْمِ . وَيُقَالُ : نَاقَةٌ بَسُوسٌ ، وَهِيَ الَّتِي لَا تَدِرُ حَتَّى يُقَالَ لَهَا : بَسُ بَسُ .



(١) ح : « تَشَيَّقَ » ، وَفِي اللِّسَانِ (شَيْق) : الشَّيْقُ : شَعْرُ الْفَرَسِ ، وَشَعْرُ ذَنْبِ الدَّابَّةِ ، وَلَمْ
تَأْتِ الْمَعَاجِمُ بِالْفِعْلِ : شَيَّقَ أَوْ تَشَيَّقَ .

(٢) اللِّسَانُ (بَسَسَ) الدَّرَّةَ الْفَاحِشَةَ ١ / ٢٣٦ ، الضُّبِّيُّ ٥٦ / ٥٦ ، الْفَاخِرُ ٩٣ / ٩٣ جَهْرَةَ الْأَمْثَالِ

١ / ٥٥٦ ، مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١ / ٣٧٤ ، الْمُسْتَقْصَى ١ / ١٧٦ ، أَمْثَالُ أَبِي عُبَيْدٍ ٣٧٥ .

حديثُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ ، رحمه الله

☆ وقال أبو سليمان في حديثِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ : « أَنَّهُ لَمَّا اتَّصَلَ بِهِ خَبْرُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فِي مَخْرَجِهِ إِلَى الْمُقَوْسِ فِي رَكْبٍ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأَنَّهُ فِي مُنْصَرَفِهِ عَدَا عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ حَرَائِبَهُمْ ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُ مَسْعُودَ بْنَ عَمْرٍو مِنْذُ عَشْرِ سِنِينَ وَاللَّيْلَةَ أَكَلَّمَهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَنَادَاهُ عُرْوَةُ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : عُرْوَةُ . فَأَقْبَلَ مَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو وَهُوَ يَقُولُ : أَطَرَقْتَ عَرَاهِيَّةً أَمْ طَرَقْتَ بَدَاهِيَّةً ^(١) .

وفي هذه القِصَّة أَنَّ مَسْعُودَ بْنَ عَمْرٍو قَالَ لِقَوْمِهِ : وَاللَّهِ لَكُنِّي بِكِنَانَةٍ بِن عَبْدِ يَالِيلٍ قَدْ أَقْبَلَ تَضْرِبُ دِرْعُهُ رَوْحِي رِجْلِيهِ وَلَا يُعَانِقُ رَجُلًا إِلَّا صَرَغَهُ ، وَاللَّهِ لَكُنِّي بِجُنْدَبِ بْنِ عَمْرٍو قَدْ أَقْبَلَ كَالسَّيِّدِ عَاضًا عَلَى سَهْمٍ مَفُوقًا بآخر ، لَا يُشِيرُ بِسَهْمِهِ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا وَضَعَهُ حَيْثُ يُرِيدُ ^(٢) .

يُرويه الواقدي ، حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ وَغَيْرُهُمَا ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ .

الحرائب : جَمْعُ حَرِيْبَةٍ ، وَهِيَ مَالُ الرَّجُلِ الَّذِي يَعِيشُ بِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : أَطَرَقْتَ عَرَاهِيَّةً ، فَإِنَّهُ حَرْفٌ مُشْكِلٌ وَقَدْ أَكْثَرَتْ عَنْهُ السُّؤَالُ ، وَلَمْ أَصْدُرْ مِنْهُ بَعْدُ عَنْ صَحَّةِ يَقِينٍ ، فَكَتَبْتُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْأَزْهَرِيِّ ،

(١) النهاية لابن الأثير (عره) ٢ / ٢٢٤ ، وانظر الفائق (عره) ٢ / ٤٢٠ .

(٢) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٥٩٦ - ٥٩٨ في قصة طويلة ، وفيه : « عَاضًا عَلَى سَهْمٍ مَفُوقًا بآخر لا يسير إلى أحد بسهمه » .

فكان من جوابه : أنه لم يجد عَراهِيةً مُستَعْمَلاً في كلام العَرَب ، وأنَّ الصَّوابَ عنده أن يكون عَناهِية ، قال : وللعَناهِية وَجْهان : أَحَدُهما الغَفْلة ، والآخر الدَّهْش ، كأنه قال : أَطَرَقَتْ غَفْلةٌ بلا رَوِيَّة ، أو طَرَقَتْ دَهْشاً أو نحو ذلك ، قال : ومنه قولهم : رجلٌ مَعْتُوهُ .

وقال أبو عَمَرَ : يقال فيه عَناهِية وعَناهِية .

قال أبو سليمان : وعلى هذا فقد لَاحَ لي فيه شيءٌ وأنا ذاكره ، والله أعلمُ بصوابه ، وذلك أن تكونَ هذه الكلمةَ مركَّبةً غيرَ مُفردةٍ ، وأن يكونَ فيها اسمانِ ظاهرٌ ومَكْنِيٌّ ، وقد أبدلَ منها حرفاً ، فأصلُها إمَّا العراءُ مَمْدُوداً وهو وَجْهُ الأرض . قال الله تعالى : ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾^(١) .

[٢٠٣] وأما العَرَى مقصوراً فهو النَّاحِيَّة ، / يقال : فلان لا يطور بِحَرانَا ، ولا يَطُور بِعَرانَا ، أي لا يَقْرُب نَاحِيَّتَنَا فكأنَّه قال : أَطَرَقَتْ عَرائِي ، أي فَنائِي زائراً وَضِيفاً كما يَطْرُق الزُّوَّار والأَضِيفُ ، أم أَصَابَتْكَ دَاهِيَةٌ فَجِئْتَ مُسْتَنْجِداً وَمُسْتَعِيثاً ، والهَاءُ الأولى من قوله : عَراهِية مَبْدَلَةٌ من الهمزة كقولهم : أَرَقْتُ المَاءَ وَهَرَقْتَهُ ، والثَّانِيَّة : مَزِيدَةٌ لِتَبِين حَرَكَةِ الياءِ قَبْلَها ، وهي لُغَةٌ مشهورة وبها نَزَلَ القُرْآنُ وهو قَوْلُهُ تعالى : ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ ﴾^(٢) .

ووجهُ آخَرُ : وهو أن يقول : عَراهِية [بتشديد الراء] من عَروتُ الرجلِ أَعْرُوهُ عَرَوْاً ، إذا زَرَّتْهُ فَأَنَا عَارٍ وَعَرَّاءُ . قال النابغة :

(١) سورة الصافات : ١٧٥

(٢) سورة الحاقة : ٢٦ .

أَتَيْتُكَ عَارِيّاً خَلَقاً ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ^(١)
وقوله : تَضْرِبُ دِرْعُهُ رَوْحَتِي رَجْلَيْهِ فَإِنَّهُ مِنَ الرَّوْحِ ؛ وهو أن يتباعَد
صُدُور القدمين ويتدَانِي العَقَبَان .

يقال : رَجُلٌ أَرُوْحٌ وامرأةٌ رَوْجَاءٌ ، وقد رَوِحَتْ رِجْلُهُ تَرَوْحُ رَوْحاً ،
فإذا أَفْرَطَ الرَّوْحُ فِي الرَّجْلَيْنِ حَتَّى تَصْطَكُ العُرْقُوبَانِ فهو العَقْلُ ، وأنشدَ
يعقوبٌ للجَعْدِيِّ :

مفروشة الرجل فرشاً لم يكن عقلاً^(٢)

يريدُ إقباله في درعٍ سَابِغَةٍ تَبْلُغُ ذَلِكَ المَوْضِعَ مِنْ رِجْلِهِ ، والسَّيِّدُ :
الذُّنْبُ .

وفي قِصَّةِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ : « أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ وَأَنْصَرَفَ إِلَى قَوْمِهِ ، قَدِمَ عِشَاءً
فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، فَأَنْكَرَ قَوْمُهُ دَخُولَهُ مَنْزِلَهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الرَّبَّةَ ، يَعْثُونَ الصَّنَمَ .

ثُمَّ قَالُوا : السَّفَرُ وَخَضُّهُ ، فَجَاؤُوا مَنْزِلَهُ فَحَيَّوهُ تَحِيَّةَ الشُّرْكِ ، فَقَالَ :
« عَلَيْكُمْ بِتَحِيَّةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ السَّلَامِ »^(٣) .

يُرويه الواقدي ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ أَبِيهِ .

(١) الديوان / ٢٦٤ ، والتهذيب ٣ / ١٥٩ برواية : « على عجل » بدل : « على خوف » ،
وشعراء النصرانية ٤ / ٦٤٠ ، وسبق في هذا الجزء ، اللوحة ٢٠ .

(٢) اللسان والتاج (عقل) و صدره : « مطوية الزورطي البردؤسرة » ، والبيت في وصف
ناقة ، وهو في ديوانه / ١٩٥ .

(٣) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٩٦٠ ، وفيه : « السفر قد حصره » بدل : « السفر
وخضده » كما أن فيه : « عليكم تحية أهل الجنة » ثم دعاهم إلى الإسلام في حديث طويل .

يُرِيد : تَعَبٌ^(١) السَّفَرُ ، وَأَصْلُ الْخَضْدِ كَسْرُ الشَّيْءِ اللَّيِّنِ مِنْ غَيْرِ إِبَانَةٍ لَهُ ،
يُقَالُ : خَضَدْتُ الْعُودَ ، إِذَا ثَنَيْتَهُ فَهُوَ خَضِيدٌ وَمَخْضُودٌ ، وَأَنْخَضَدَ الْعُودُ
انْخِضَاداً . وَالْخَضْدُ : كُلُّ مَا قُطِعَ مِنَ الْعِيدَانِ رَطْباً ، قَالَ النَّابِغَةُ :
فِيهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ^(٢)



(١) ط : « لَغَبُ السَّفَرِ » .

(٢) الدِّيَوَانُ / ٢٢ ، وَصَدْرُهُ : « يَمِدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتَرَعٍ لَجِبٌ » ، وَشُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ ٤ / ٦٦٧ ،
وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ (نَبْت) بِرَوَايَةٍ : « فِيهِ حَطَامٌ » بِدَلْ : « فِيهِ رُكَامٌ » .

حديث حَكِيم بن حِزَام رحمه الله

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديثِ حَكِيم : « أَنَّ أُمَّهُ دَخَلَتْ الْكَعْبَةَ وَهِيَ حَامِلٌ فَأَدْرَكَهَا الْخَاضُ فَوَلَدَتْ حَكِيماً فِي الْكَعْبَةِ ، فَحُمِلَ فِي نِطْعٍ فَأُخِذَ مَا تَحْتَ مَثْبِرِهَا ، فَفُصِّلَ عِنْدَ حَوْضِ زَمْزَمَ ، وَأُخِذَتْ ثِيَابُهَا الَّتِي وَلَدَتْ فِيهَا فَجُعِلَتْ لَقِيٍّ ^(١) .

حدثني محمد بن نافع ، نا إسحاق بن أحمد الخزاعي ، نا الأزرقى ، حدثني محمد بن يحيى ، نا عبد العزيز بن عمران ، عن عبد الله بن أبي سليمان ، عن أبيه .

المَثْبِرُ : مَسْقَطُ الْوَلَدِ . يقال : هذا مَثْبِرُ النَّاقَةِ ، وهو الموضع الذي تَطْرَحُ فيه الولد وما يخرج معه من شيء .

وقوله : جُعِلَتْ ثِيَابُهَا لَقِيٍّ ، أي مُلْقَى مطروحاً في الطَّافِ لَا تُلَبَسُ وَلَا تُسْتَعْمَلُ ، وكان هذا ضرباً من نُسْكِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، كانوا إذا حَجَّوْا نَزَعُوا ثِيَابَهُمْ فَرَمَوْا بِهَا ، ثُمَّ طَافُوا عُرَاءَةً ، فَإِذَا قَضَوْا نُسْكَهُمْ لَمْ يَلْبَسُوهَا ، وَتَرَكُوهَا مُلْقَاةً تَدُوسُهَا الْأَرْجُلُ حَتَّى تَبْلَى ، وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّهَا ثِيَابٌ قَدْ قَارَفْنَا فِيهَا الْآثَامَ ، فَلَا نَعُودُ فِيهَا ، وَكَانُوا يُسَمُّونَهَا لَقِيٍّ ، وَمَعْنَاهُ الشَّيْءُ الَّذِي قَدْ أُلْقِيَ . يقال : أُلْقِيتُ الشَّيْءَ فَهُوَ لَقِيٍّ ، قال الشاعر :

(١) أخرجه الأزرقى في أخبار مكة ١ / ١٧٤ ، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٨٣ برواية أخرى ، وبزيادة في آخره : « ولم يولد قبله ولا بعده في الكعبة أحد » .

/ لَقِيَ بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمٌ^(١)

وقال ابنُ أُمِّرٍ يَصِفُ الْقَطَا :

تَرَوِي لَقِيَ أَلْقِي فِي صَفْصَفٍ تَصْهَرُهُ الشَّمْسُ فَمَا يَنْصَهَرُ^(٢)



(١) اللسان والتاج (حرم) من غير عزو ، صدره : « كَفَى حَزَنًا كَرِي عَلَيْهِ كَأَنَّهُ » .

(٢) اللسان والتاج (لقي) من غير عزو ، صدره :

« كَفَى حَزَنًا كَرِي عَلَيْهِ كَأَنَّهُ »

حديث سُراقَة بن مالك

☆ وقال أبو سليمان في حديث سُراقَة أنّه قال لقوميه : « إذا أتى أحدكم الغائطَ فليُكرم قِبلةَ الله ولا يَسْتَدْبِرْها ، وليَتَّقِ مجالِسَ اللَّعن : الطريقَ والظِّلَّ ، واسْتَمْخِرُوا الرِّيحَ واستَشِيبُوا على سُوْقِكُمْ ، وأَعِدُّوا النَّبْلَ » ^(١) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، أنا مَعْمَرٌ ، عن سِمَاك بن الفضل ، عن أبي راشد ، عن سُراقَة أنّه كان يُعَلِّمُ قومَه ذلك .

قوله : استَمْخِرُوا الرِّيحَ : أي استَقْبِلُوها . يقال : امتَخَر الفرسُ الرِّيحَ ، إذا استَقْبَلها يَسْتَرُوحُ ، ومنه مُخَوْرُ السَّفِينَةِ وهو قَطْعُها الماءَ بالرِّيحِ . قال الله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ ﴾ ^(٢) .

قال أبو عَمْرُو بنُ العلاء : تقول العربُ في الرَّجلِ الأحمقِ : إنّه والله لا يَتَوَجَّه ، تُريدُ أنّه لا يَسْتَقْبِلُ الرِّيحَ إذا قعدَ لحاجتِه ، وذلك أنّه إذا استَدْبِرْها وجدَ رِيحًا ما يَبْرُزُ منه ، فهو لِحْمَقِه لا يَتَوَجَّه .

وقوله : استَشِيبُوا على سُوْقِكُمْ ، أي انْتَصِبُوا على سُوْقِكُمْ ، يُريدُ : الاتِّكاءَ عليها في قِضاءِ الحاجةِ ، ومنه شُوبُ الفرسِ ، وهو أن يَرْفَعَ يَدَيْه ويعْتَمِدَ على رِجْلَيْه .

(١) أخرجه ابن حاتم في علله ١ / ٣٦ - ٣٧ ، إلا أنّه قال : « عن سِمَاك بن الفضل ، عن أبي رشدين الجندي ، عن سُراقَة بن مالك » . وقال : قال أبي : إن ما يروونه موقوف . وأسنده عبد الرزاق بأخرة وهو في كنز العمال ٩ / ٢٦١ ، وعزاه لحرب بن إسماعيل في مسائله .

(٢) سورة النحل : ١٤

حديث قيس بن عاصم رحمه الله

☆ وقال أبو سليمان في حديث قيس أنه قال لبنيه : « إياكم والمسألة ، فإنها آخر كسب المرء ، وإذا مِتُّ فغَيِّبُوا قَبْرِي من بكر بن وائل ، فإنِّي كُنْتُ أناوِشُهُمْ ، أو قال : أهاوِشُهُمْ في الجاهليَّة » ^(١) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة .

قوله : إنَّ المسألة آخر كسب المرء ، يتأوَّل على وَجْهين : أحدهما أن يكون معناه : اجعلوا المسألة آخر كسبكم : أي ما دُمْتُمْ تَقْدِرُونَ على مَعِيشَةٍ ، وإن دَقَّتْ فلا تسألوا الناس ، ولا تَتَّخِذُوا المسألة كَسْبًا . وهذا كما رَوَى عن عُمر أنه قال : « مَكْسَبَةٌ فيها بعضُ الرِّيبَةِ خَيْرٌ مِنَ المسألة » .

والوجه الآخر : أن يكون ذلك على مَذْهَبِ الإخبار ، يُريد أن من اعتاد المسألة واتَّخَذَهَا كَسْبًا لم يَنْزِعْ عنها ، وهذا أشبهُ الْوَجْهَيْنِ لأنَّ هُشَيْمًا رَوَى في هذه القِصَّة عن زياد بن أبي زياد ، عن الحَسَنِ ، عن قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ أَحَدًا لَا يَسْأَلُ النَّاسَ إِلَّا تَرَكَ كَسْبَهُ .

وقوله : كنت أناوِشُهُمْ ، معناه أَقَاتِلُهُمْ . يقال : تَنَاوَشَ الْقَوْمُ ، إذا تناول

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٩٥ ، وفيه : « أهاوِشُهُمْ » بدل : « أناوِشُهُمْ » تصحيف وأخرج أحمد في مسنده ٥ / ٦١ أول الحديث ، ولم يذكره بطوله ، وانظر المستدرک للحاكم ٢ / ٦١١ ، ومجمع الزوائد ٤ / ٢٢١ .

بعضهم بعضاً في القتال . ومن هذا قَوْلُ اللَّهِ تعالى ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ
مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾^(١) : أي تناولُ التَّوْبَةِ ، وأنشدَ الفَرَّاءُ :

فهي تَنَوَّشُ الحَوْضَ نَوَّشاً مِنْ عَلَا^(٢)

فأَمَّا التَّنَاطُشُ مهموزاً ، فمعناه التَّأخُّرُ ، وقد قُرِئَ ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ ﴾
بِالْهَمْزِ ، أي التَّأخُّرُ وَالرَّجُوعُ وأنشدوا :

تَمْنَى أَنْ تَنْوُوبَ إِلَيَّ مَيٌّ وليس إلى تَنَاطُوشِهَا سَبِيلُ

وقوله : أَهَاطُوشُهُم ، الأصلُ في الهُوشِ الفسادُ والاختِلَاطُ ، ومنه هُوشَاتُ [٢٠٥]
السُّوقِ .

وقال بعضُ أهلِ اللُّغَةِ في قولِ العَامَّةِ : شَوَّشْتُ عَلَى الرَّجُلِ أَمْرَهُ ، إنما هو
هُوَّشْتُ ، أي خَلَطْتُ وَأَفْسَدْتُ ، والعربُ تَقُولُ : جَاءُوا بِالْهُوشِ وَالْبُوشِ : أي
بِالْجَمْعِ الكَثِيرِ المَخْتَلِفِ . قال : ومنه الحديثُ : « مَنْ جَمَعَ مَالاً مِنْ تَهَاطُوشٍ ،
أَذْهَبَهُ اللَّهُ فِي نَهَابِرٍ »^(٣) : أي في هلاك .

قال : وأصحابُ الحديثِ يقولون : من تَهَاطُوشَ ، وإنما هو تَهَاطُوشٌ بِالتَّاءِ .

(١) سورة سبأ : ٥٢ .

(٢) اللسان والتاج (نوش) ، وعزى لغيلان بن حُرَيْثٍ وجاء بعده :

« نَوَّشاً بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَا »

(٣) ذكره العجلوني في كشف الخفاء ٣١٣ / ٢ بلفظ : « نهَاطُوش » ، وبلغظ : « تهَاطُوش »

أيضاً ، والذهبي في الميزان ٢٥٣ / ٣ في ترجمة عمرو بن الحصين ، وسيأتي تخريجه في آخر الكتاب . وفي
الفائق (هوش) ١١٨ / ٤ بلفظ : « مَنْ أَصَابَ مَالاً مِنْ مَهَاطُوشٍ أَذْهَبَهُ اللَّهُ فِي نَهَابِرٍ » .

وجاء في الشرح : أي من غير وجوه الجَلِّ ، من التهويش وهو التخليط ، كأنه جمع مَهُوشٍ ،
وروي تَهَاطُوشٌ بِالتَّاءِ ، جمع تَهَاطُوشٍ ، وهو من هُشَّتْ مَالاً حَرَاماً ، أي جمَعْتَهُ ، وروي تَهَاطُوشٌ بِالنُّونِ
فإن صحت فهي المظالم والإجحافات بالناس ، من قولهم : نَهَشَهُ إِذَا جَهَدَهُ . وفي القاموس
(النهابر) : النَّهَابِرُ وَالنَّهَابِيرُ : المِهَالِكُ .

حديث عبد الله بن الزبير

☆ قال أبو سليمان في حديث ابن الزبير : « كان في المسجد حُفْرَةٌ ^(١) مُنْكَرَةٌ وجَرَائِمٌ وتَعَادٍ فَأَهَابَ النَّاسَ إِلَى بَطْحِهِ ، وَأَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ هُدْمَ الْبَيْتِ كَانَ النَّاسُ يَرُونَ أَن سَتُصِيبُهُمْ صَاحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ، وَأَنَّ ابْنَ مُطِيعٍ أَخَذَ الْعَتَلَةَ مِنْ شِقِّ الرَّبْصِ الَّذِي يَلِي دَارَ بَنِي حُمَيْدٍ فَأَقْضَاهُ أَجْمَعَ أَكْتَعَ ^(٢) .

أخبرنا محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيْجٍ .
الجَرَائِمُ : جمع جُرْثُومَةٍ ، وهي أَصْلٌ مَجْتَمِعُ الْحِجَارَةِ وَالتُّرَابِ الْأَلَازِمِ
لِلْمَكَانِ .

والتَّعَادِي فِي الْمَكَانِ : أَن يَحْدُوْدِبَ فَيَرْتَفِعَ بَعْضُهُ وَيَنْخَفِضَ بَعْضُهُ ، وَكُلُّ
ذَلِكَ فِي صَلَابَةٍ ، وَالْعُدُوَاءُ : الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ .

وقوله : فَأَهَابَ النَّاسَ إِلَى بَطْحِهِ : أَي دَعَاهُمْ إِلَى تَسْوِيَّتِهِ بِالْبَطْحَاءِ وَهُوَ
حَصًا وَرَمْلٌ ، يُقَالُ : أَهَبْتُ بِالرَّجُلِ إِذَا دَعَوْتَهُ مِثْلَ صَوْتٍ بِهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
أَهَابَ بِأَحْزَانِ الْفُؤَادِ مُهَيْبٌ

وَالْعَتَلَةُ : يَثْرُمُ النَّجَّارُ . وَالرَّبْصُ : أَساسُ الْبِنَاءِ ، وَالرَّبْصُ : مَا حَوْلَهُ . وَأَقْضَاهُ
مَعْنَاهُ أَن يَضْرِبَهُ بِالْعَتَلَةِ حَتَّى يَتْرَكَهُ قَضَضًا ، وَهُوَ دُقَاقُ الْحِجَارَةِ .

(١) د ، ط : « حُفْرٌ مُنْكَرَةٌ » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٢٤ / ٥ - ١٢٧ في حديث طويل ، وذكر الأزرقي في

أخبار مكة ١ / ٢٠٥ ، ٢٠٩ قِصَّةَ بِنَاءِ ابْنِ الزُّبَيْرِ لِلْكَعْبَةِ بِالْفَاظِ أُخْرَى ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ .

ومن هذا قولهم : جَاؤُوا قَضَهُمْ بِقَضِيضِهِمْ معناه جَاؤُوا صِغَارَهُمْ وكِبَارَهُمْ ،
فالقَضُ : الحَصَا الصَّغَار ، والقَضِيضُ : دُقَاقُه وما تَكَسَّر منه .

وَأَكْتَعُ : إِتْبَاعٌ يُرَادُّ بِهِ التَّوَكُّيدُ . والصَّاحَّةُ : الصَّاعِقَةُ ، وأصل الصَّخِ
الطَّعْنُ .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيثِ ابنِ الزُّبَيْرِ : « أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ قَتْلُ مَرْوَانَ
الضَّحَّاكَ بَمَرْجٍ رَاهِطٍ قَامَ خَطِيباً فَقَالَ : إِنَّ ثَعْلَبَ بْنَ ثَعْلَبٍ حَفَرَ بِالصَّخْصَحَةِ
فَأَخْطَأَتْ اسْتَهَ الْحُفْرَةَ . وَالْهَفَ أُمَّ لَمْ تَلِدْنِي عَلَى رَجُلٍ مِنْ مُحَارِبٍ كَانَ يَرْعَى
فِي جِبَالِ مَكَّةَ ، فَيَأْتِي بِالصَّرْبَةِ مِنَ اللَّبَنِ فَيَبِيعُهَا بِالْقَبْضَةِ مِنَ الدَّقِيقِ ، فَيَرَى
ذَلِكَ سَدَاداً مِنْ عَيْشٍ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَطْلُبُ الْخِلَافَةَ وَوَرَاثَةَ النُّبُوَّةِ »^(١) .

من حديث محمد بن إسحاق بن يسار .

الصَّخْصَحَةُ : الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْجَرْدَاءُ ، قَالَ الشَّمَاخُ :

بِصَّخْصَحَةٍ يَبِيتُ بِهَا النَّعَامُ^(٢)

وهي الصَّخْصَحُ والصَّخْصَحَانُ أَيْضاً ، وَالصَّرْبَةُ : اللَّبَنُ الْحَامِضُ ، يُقَالُ : جَاءَ
بِصَّرْبَةٍ تَزْوِي الْوُجُوهُ^(٣) ، وَقَدْ صَرَبَ اللَّبَنُ فِي الْوُطْبِ يَصْرِبُهُ صَرْباً ، إِذَا حَلَبَ

(١) الفائق (صحح) ٢٨٨ / ٢ ، والنهية (صحح) ١٣ / ٢ ، وجاء في الفائق :
« أَخْطَأَتْ اسْتَهَ الْحُفْرَةَ » مثل للعرب تضربه في مَنْ لَمْ يُصِبْ مَوْضِعَ حَاجَتِهِ ، أَرَادَ بِهَذَا أَنَّ الضَّحَّاكَ
طَلَبَ الطَّفَرَ والتَوَثَّبَ عَلَى الْمَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ فَلَمْ يَنْلِ طَلِبَتَهُ . وَالرَّجُلُ مِنْ مُحَارِبٍ هُوَ الضَّحَّاكَ ، لِأَنَّ
الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسِ الْفَهْرِيِّ ، مِنْ فَهْرِ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ . وَقَوْلُهُ : ثَعْلَبُ بْنُ
ثَعْلَبٍ ، جَعَلَهُ نُبْزاً لَهُ . وَالْمَثَلُ فِي اللِّسَانِ (سته) ، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٢٤٥ / ١ ، وَالْمُسْتَقْصَى ١٠٢ / ١

(٢) قَالَ مُحَقِّقُ الدِّيَوَانِ / ٤٦١ : شَطْرُ بَيْتِ نُسَيْبٍ لِلشَّمَاخِ فِي الْفَائِقِ ، وَلَمْ أَعْثِرْ عَلَى شَطْرِهِ

الْأَوَّلِ .

(٣) د ، ح : « تَزْوِي الْوُجُوهُ » .

بعضه على بعض وتركه حتى يَحْمُضَ ، ويقال : شربت لبناً صُرباً وصَريباً ،
قال الشاعر :

سيكفيك صَربَ القومِ لحمٌ مُغَرَّضٌ وماءٌ قُدُورٍ في القِصاعِ مَشِيبٌ^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن الزبير : « أَنَّهُ وَقَعَ حَبَشِيٌّ فِي بئرِ
زَمَزَمَ ، فَأَمَرَ أَنْ يَذْلُوا ماءَهَا »^(٢) .

من حديث هُشيم ، عن مَنصور ، عن عطاء .

[٢٠٦] قوله : يَذْلُوا ، / أي يَنْزَحُوها بالدَّلاءِ . يقال : دَلَوْتُ الدَّلْوَ إذا
نَشَطْتُها ، وأَذْلَيْتُها إذا أَلْقَيْتُها في البئرِ ، فإن أَرسلتَ في بئرٍ أو في مَهْوَاةٍ شيئاً
غير الدَّلْوَ كالحَبْلِ ونَحْوِهِ قلتَ : دَلَيْتَهُ تَدْلِيَةً . فأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَذَلَّاهُا
بَغُرُورٍ ﴾^(٣) . فالمعنى أَنَّهُ غَرَّها . يقال : دَلَّاهُ بِحَبْلِ غُرُورٍ ، إذا غَرَّه ، والتَّدْلِيَةُ
والحَبْلُ مَثَلانِ ، قال الشاعر :

وإنَّ امرأً دُنِيَّاهُ أَكْبَرُ هَمٍّ لِّمُسْتَمْسِكٍ مِنْها بِحَبْلِ غُرُورٍ^(٤)

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن الزبير : « أَنَّهُ كَانَ يُواصِلُ ثَلَاثاً ،
يُواصِلُ ثُمَّ يُصْبِحُ وَهُوَ أَلَيْثُ أَصْحَابِهِ »^(٥) .

(١) اللسان والتاج (شوب) برواية : « لحم مُعَرَّض » . ومُعَرَّضٌ : مُلقًى في العرصة ليَجِفَّ
وجاء البيت في مادة (صرب) برواية : « لحم مُغَرَّض » و « ماءٌ قُدُورٍ في الجفان مَشُوب » ، وعزي
لسليك بن السُّلَكة السَّعدي .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١ / ١٦٢ بلفظ : « أَنْ يَنْزِفَ » بدل : « أَنْ يَذْلُوا »

(٣) سورة الأعراف : ٢٢

(٤) اللسان (حمد) برواية : « وإن الذي يمسي وديناه هَمٌّ » ، وعزي للشَّويعر الحنفي ،
ومعنى بهذا الاسم لقوله هذا البيت ، واسمُه هَانئ بن تَوْبة الشَّيباني .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٣٣٥ بلفظ : « كَانَ ابن الزبير يواصِلُ سبعة أيام =

حدثناه ابن الأعرابي بإسناد لا يحضرني ذكره .

قوله : أليث ، معناه أشد وأجلد . يقال : رجل مليث : أي شديد ،
ولذلك سمي الأسد ليثاً . قال حميد بن ثور :

فلما ارعوى للسرّجر كل مليث كحيد الصفا يتلو جراناً مقدماً^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن الزبير : « أن الكعبة لما احترقت
نغضت وأخافت ، فأمر بصوار فنصبت حولها ، ثم ستر عليها فكان الناس
يطوفون من ورائها ، وهم يبنون في جوفها »^(٢) .

من حديث الواقدي .

قوله : نغضت ، أي وهت وقلقت . يقال : نغض الشيء ، إذا تحرك
ينغض نغضاً ، وأنغضه غيره إذا حرّكه . قال الله تعالى ﴿ فسيَنُغِضُونَ إِلَيْكَ
رُؤُوسَهُمْ ﴾^(٣) . ومن هذا قيل للظلم نغض ، وذلك لأنه يُحرّك رأسه إذا عدا .
والصواري بلغني أنها دقل السفن .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن الزبير أنه قال : « لا تحلّ العرابة
للمحرم »^(٤) .

= ويصبح يوم السابع وهو أليثنا ، وكذلك ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٧٦٧ ، وابن كثير في
البداية والنهاية ٨ / ٢٢٤ - ٢٢٥ ، وذكره صاحب كنز العمال ١٢ / ٤٧١ بلفظ : « يواصل سبعة أيام ،
فلما كبر جعلها خمسا ، فلما كبر جدا جعلها ثلاثا ، وعزاه لابن جرير .

(١) الديوان / ١٣ .

(٢) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١ / ٢١٥ - ٢١٦ رواية عن الواقدي بمعناه بالفاظ أخرى .

(٣) سورة الإسراء : ٥١ .

(٤) سيأتي تخريجه .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الزعفراني ، نا سُفيان بن عُيينة ، عن ابن جَرِيح ، عن أبي الزبير ، عن طاووس قال : « سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ : لَا تَحِلَّ الْعَرَابَةُ ، يَعْنِي لِلْمَحْرَمِ ، فَذَكَرْتُهُ لِابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ : صَدَقَ » ^(١) .

مَعْنَى الْعَرَابَةِ : مَا قَبِحَ مِنَ الْكَلَامِ ، وَالتَّعْرِيبُ مِثْلُهُ ، وَهُوَ أَنْ يَرْفُثَ فِي قَوْلِهِ وَيُعَرِّضُ بِذِكْرِ الْجَمَاعِ وَنَحْوِهِ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ﴾ ^(٢) فَفَسَّرَهُ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الزعفراني ، نا سُفيان ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، قال : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ﴾ قَالَ : الرَّفَثُ الَّذِي ذَكَرَهَا هُنَا لَيْسَ بِالرَّفَثِ الَّذِي ذَكَرَهَا هُنَا ، يَعْنِي قَوْلَهُ ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ ﴾ ^(٣) . قَالَ : وَمِنَ الرَّفَثِ التَّعْرِيبُ بِذِكْرِ الْجَمَاعِ ، وَهِيَ الْعَرَابَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ^(٤) .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ ابْنِ الزُّبَيْرِ : « أَنَّهُ خَطَبَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَوْتَ قَدْ تَغَشَّاهُمْ سَحَابُهُ ، وَأَحْدَقَ بِكُمْ رَبَّابُهُ ، وَاخْلُوعًا بَعْدَ تَفَرُّقٍ ، وَارْجَحَنَ بَعْدَ تَبَسُّقٍ ، وَهُوَ مُنْضَاخٌ عَلَيْكُمْ بِوَابِلِ الْبَلَايَا تَتَّبَعُهَا الْمَنَآيَا ، فَاجْعَلُوا السُّيُوفَ لِلْمَنَآيَا قُرْضًا ،

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٢ : ٢٦٤ محرفا ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١ / ٢٢٠

وعزاه لابن أبي شيبة .

(٢) سورة البقرة : ١٩٧ .

(٣) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ٢ / ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، والسيوطي في الدر المنثور ١ / ٢١٩ .

وَرَهَيْشَ الثَّرَى غَرَضًا ، وَاسْتَعِينُوا عَلَى ذَلِكَ بِالصَّبْرِ ، فَإِنَّهُ لَنْ تُدْرِكَ مَكْرُمَةً
مُوتِقَةً وَلَا فَضِيلَةً سَابِقَةً إِلَّا بِالصَّبْرِ»^(١) .

يرويه عبدُ الله بنُ الأجلح ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه .

الرَّبَابُ : / من السَّحَابِ : ما تدانى منها فرَّي كالمعلق بها ، قال [٢٠٧]
الشاعر :

كَأَنَّ الرَّبَابَ دَوَيْنَ السَّمَاءِ نَعَامٌ تَعْلُقُ بِالْأَرْجُلِ^(٢)
وقوله : اخْلُوقْ ، أي اجتمع وتهيئاً للمطر ، وخلاقة المطر في السحاب
علامته .

وقوله : ارْجَحَنَّ : أي ثَقُلَ حَتَّى مَالَ مِنْ ثِقَلِهِ .

وقوله : بعد تَبَسَّقَ : أي طُولٍ وَارْتِفَاعٍ ، يقال : بَسَقَ الشَّيْءُ ، إِذَا طَالَ
وَارْتَفَعَ .

وقوله : وهو مُنْضَاخٌ^(٣) عَلَيْكُمْ : أي مُنْصَبٌّ عَلَيْكُمْ ، يقال : انْضَاخَ الْمَاءُ
وَانْضَخَ إِذَا انْصَبَّ . وَالْوَابِلُ : أَشَدُّ الْمَطَرِ .

(١) الفائق (ربب) ٣١ / ٢ ، والنهاية (ربب) ١٨١ / ٢ ، و (رهش) ٢٨٢ / ٢

(٢) كذا في د ، وفي س ، واللسان والتاج (ربب) : « دوين السحاب » وعزي لعبد الرحمن
ابن حسان على ما ذكره الأصمعي في نسبة البيت إليه . قال ابن بري : ورأيت مَنْ ينسبه لعروة بن
جلهمة المازني .

(٣) كذا في جميع النسخ وفي الفائق : « وهو مُنْصَاخٌ عَلَيْكُمْ » . وجاء في الشرح : المُنْصَاخُ :
مطَاوَعٌ صَاخَهُ يَصُوحُهُ ، إِذَا شَقَّه ، يعني هو منفتق عليكم بوابل ، قال عبيد بن الأبرص في صفة
السحاب :

فَشَجَّ أَعْلَاهُ ثُمَّ ارْتَجَّ أَسْفَلَهُ وَضَاقَ ذَرْعًا بِجَمَلِ الْمَاءِ مُنْصَاخًا
وجاء في النهاية (صوح) ٥٨ / ٢ برواية : « فهو يُنْصَاخٌ عَلَيْكُمْ بَوَابِلَ الْبَلَايَا » : أي ينشق عليكم .

وقوله : اجعلُوا السُّيُوفَ للمنايا قُرْضاً ، أي طُرْقاً إلى المنايا ، وأصل
الْقُرْضُ الْمَشَارِعُ إِلَى الْمَاءِ ، وَاحِدُهَا قُرْضَةٌ .

وقوله : وَرَهَيْشُ الثَّرَى غَرَضاً ، فيه وجهان :

أَحَدُهَا : أَنْ يَكُونَ أَرَادَ لُزُومَ الْأَرْضِ يَقَاتِلُونَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ لئَلَّا يُحَدِّثُوا
أَنْفُسَهُمْ بِالْفِرَارِ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الْبَطْلُ إِذَا رَهَقَ ، نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَاسْتَقْتَلَ^(١)
لِعَدُوِّهِ .

وَالْآخَرُ : أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ الْقَبْرَ ، يَقُولُ : اجْعَلُوا غَايَتَكُمْ الْمَوْتَ^(٢) .

وَالرَّهَيْشُ مِنَ التَّرَابِ : الْمُنْثَالُ الَّذِي لَا يَتَمَسَّكَ ، وَالْإِرْتِهَاشُ :
الاضْطِرَابُ .



(١) ح : « واستقبل » وجاء في د بالوجهين معا .

(٢) س : « واجعلوا عنايتكم » .

حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي الطفيل أنه قال : « لما أرادت قُرَيْش هَدَمَ البيت لتبنيَه بالخشب ، وكان البناء الأول رَضْمًا ، إذا هم بحية على سور البيت ، مثل قطعة الجائز تسعى إلى كل من دنا من البيت فاتحةً فاهَا ، فعَجُّوا إلى الله وقالوا : ربَّنَا لم نُرْعُ ، أردنا تشريف بيتك قال : فسمعنا خواتاً من السماء ، فإذا بطائر أعظم من النسر ، فغرز مخالبه في قفا الحية فانطلق بها »^(١) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدبري ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن أبي الطفيل .
قوله : رَضْمًا ، أي مبنياً بالحجارة .

قال الأصمعي : يُقال : بنى فلان داره ، فرضم فيها الحجارة رَضْمًا .
قال : والرضام : صُخُورٌ عِظَامٌ أمثال الجزر ، واحدتها رَضْمَةٌ ، وسُور البيت : أعلاه ، ومنه سور المدينة .

والجائز : الحشبة المعترضة في السقف توضع عليها أطرافُ الجذوع .
والخوات : حفيف جناح الطائر الضخم . يقال : خاتت العقاب تخوت خوتاً وخواتاً ، وخات البازي على الصيِّد إذا انقضَّ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ١٠٢ في حديث طويل ، وفيه : « فسمعوا خواراً في السماء » وذكره الهيثمي في مجمع ٢ / ٢٨٩ بطوله ، وأخرج الإمام أحمد في مسنده ٥ / ٤٥٥ طرفاً منه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي الطفيل أنه قال : « أَقْبَلَ جَانٌ فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعاً ، ثُمَّ انْقَلَبَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِيَعْضِ دُورِ بَنِي سَهْمٍ عَرَضَ لَهُ شَابٌّ مِنْ بَنِي سَهْمٍ أَحْمَرٌ أَكْشَفُ أَزْرَقٍ أَحْوَلُ أَعْسَرٍ ^(١) فَقَتَلَهُ ، فَثَارَتْ بِمَكَّةَ غَبْرَةٌ حَتَّى لَمْ تُبْصِرْ لَهَا الْجِبَالَ » ^(٢)

حَدَّثَنِيهِ الْحَزَاعِيُّ ، عَنْ عَمِّهِ ، نَا الْأَزْرَقِيِّ ، عَنْ جَدِّهِ ، نَا سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَاجٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ .

الْأَكْشَفُ : تَتَشَاءَمُ بِهِ الْعَرَبُ ، وَهُوَ الَّذِي تَنَبَّتْ لَهُ شَعْرَاتٌ ^(٣) فِي قُصَاصِ نَاصِيَّتِهِ ثَائِرَةٌ لَا تَكَادُ تَسْقُطُ وَلَا تَسْتَرْسِلُ عَلَيْهَا ، وَالْأَكْشَفُ مِنَ الْخَيْلِ : مَالِهِ دَائِرَةٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، وَهُوَ مِمَّا يُتَشَاءَمُ بِهِ أَيْضاً .

[٢٠٨] قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَالْأَسْمُ مِنْهُ الْكَشْفَةُ . كَالصَّلَعَةِ / وَالْجَلْحَةِ ، وَالنَّرْعَةِ ، وَالْقَرْعَةِ مِنْ قَرْعِ الرَّأْسِ .



(١) ط : « أَعْبَسَ » بدل : « أَعْسَر » .

(٢) أخرجه الأزرق في أخبار مكة ٢ / ١٥ عن بشر بن تيم عن أبي الطفيل بطوله والحديث في الفائق (جنن) ١ / ٢٣٩ وفيه : عن ابن عباس : « الْجَانُّ : مَسِيخُ الْجِنِّ ، كَمَا مُسِخَتْ الْقِرْدَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، هُوَ الْعَظِيمُ مِنَ الْحَيَاتِ » .

(٣) د ، ط : « شَعِيرَاتٌ » . وفي القاموس (قصص) قُصَاصُ الشُّعْرِ : حَيْثُ تَنْتَهِي نَبْتَتُهُ مِنْ مَقْدَمِهِ أَوْ مُؤَخَّرِهِ .

حديث وَحْشِيٍّ مَوْلَى جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ

☆ قال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ وَحْشِيٍّ فِي قِصَّةِ مَقْتَلِ حَمْزَةَ أَنَّهُ قَالَ :
« كُنْتُ أَطْلُبُهُ يَوْمَ أَحُدَ ، فَبَيْنَا أَنَا أَلْتَمِسُهُ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيَّ رَجُلٌ حَذَرٌ مَرَسَ كَثِيرَ
الِاتِّفَاتِ فَقُلْتُ : مَا هَذَا صَاحِبِي الَّذِي أَلْتَمِسُ فَرَأَيْتُ حَمْزَةَ يَفْرِي النَّاسَ
فَرِيًّا ، فَكُنْتُ لَهُ إِلَى صَخْرَةٍ وَهُوَ مُكَبِّسٌ لَهُ كَتِيتٌ ، فَأَعْتَرَضَ لَهُ سِبَاعُ بْنُ أُمٍّ
أَنْهَارَ ، فَقَالَ لَهُ : هَلُمَّ إِلَيَّ ، فَاحْتَمَلَهُ حَتَّى إِذَا بَرَقَتْ قَدَمَاهُ رَمَى بِهِ ، فَبَرَكَ
عَلَيْهِ فَسَحَطَهُ سَحَطَ الشَّاةِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيَّ مُكَبِّسًا حِينَ رَأَيْتُهُ ، وَذَكَرَ مَقْتَلَهُ لَمَّا
وَطِئْتُ عَلَى جُرْفٍ فَزَلْتُ قَدَمَهُ » ^(١) .

يُرْوِيهِ الْوَاقِدِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا .

قَوْلُهُ : مَرَسَ : أَيِ شَدِيدِ الْمَارَسَةِ لِلْحَرْبِ بِصِيرٍ بِأَمْرِهَا .

وَقَوْلُهُ : يَفْرِي النَّاسَ فَرِيًّا : أَيِ يَشُقُّ صُفُوفَهُمْ شَقًّا .

يُقَالُ : فُلَانٌ يَفْرِي الْفَرِيَّ ، وَهُوَ أَنْ يُبَالِغَ فِي الْأَمْرِ حَتَّى يَتَعَجَّبَ مِنْهُ ،
وَالْفَرِيُّ : الْأَمْرُ الْعَظِيمُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي عَمَرٍ : « فَلَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا
يَفْرِي فَرِيَّةً » ^(٢) . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

(١) أَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ ١ / ٢٨٥ ، وَفِيهِ : « فَسَحَطَهُ سَحَطَ الشَّاةِ » بَدَلَ : « فَسَحَطَهُ

سَحَطَ الشَّاةِ » .

(٢) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ . وَفِي النِّهَايَةِ (فَرَى) : وَيُرْوَى : « يَفْرِي فَرِيَّةً » بِسُكُونِ الرَّاءِ

وَالْتَخْفِيفِ ، وَحَكَى عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّهُ أَنْكَرَ التَّثْقِيلَ ، وَغَلَطَ قَائِلُهُ .

وَفِي الْقَامُوسِ (فَرَى) : وَهُوَ يَفْرِي الْفَرِيَّ كَفَنِيٍّ : يَأْتِي بِالْعَجَبِ فِي عَمَلِهِ .

سَمِعْنَهَا وَاسْتَفْرَغَتْ فِي حَدِيثِهَا فَلَا شَيْءَ يَفْرِي بِالْيَدَيْنِ كَمَا تَفْرِي
قال الليثُ : يقال في صِفَةِ الشُّجَاعِ : مَا يَفْرِي أَحَدٌ قَرِيهَ مُخَفِّفَةً ، وَمَنْ
ثَقُلَ فَقَدْ غَلِطَ .

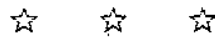
وقوله : مُكَبِّسٌ : أي مُطْرَقٌ ، وقد كَبَسَ الرجلُ إذا قَطَّبَ ، يقال :
عَابَسَ كَابِسٌ ، وقد كَبَسَ رَأْسَهُ في ثوبِهِ ، إذا أَدْخَلَهُ فِيهِ ، وقد يكونُ المَكَبِّسُ
بمعنى المَقْتَحِمِ .

وَالْكَتِيتُ : الهَذْرُ وَالْغَطِيطُ . يقال : كَتَّ الفَحْلُ ، إذا هَذَرَ ، وَكَتَّتِ
الْقِدْرُ ، إذا غَلَّتْ ، قال الطَّرْمَاحُ :

وَيَبِيتُ جُلُومُهُمْ يَكِتُ كَأَنَّه ————— وَطَبُّ يَكُونُ إِنَاءٌ بِالْأَسْحَارِ^(١)
يُرِيدُ وَقْتَهُ الَّذِي يُمَخَضُ فِيهِ .

وقوله : بَرَقَتْ قَدَمَاهُ^(٢) ؛ يُرِيدُ أَنَّهُ قَدْ أَقْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَفِعَ
قَدَمَاهُ عَنْ وَجْهِهَا فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَمَاسَكَ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : بَرَقَ بَصَرُهُ ، أي ضَعُفَ
وَنَبَأَ ، وَالْأَصْلُ فِي هَذَا أَنْ يَرَى الرَّجُلُ الْبَرْقَ وَلَمَعَانَهُ فَيَضَعُفُ بَصَرُهُ وَيَتَحَيَّرُ ،
ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الضَّعْفِ فِي كُلِّ شَيْءٍ .

وقوله : سَحَطَهُ^(٣) : أي ذَبَحَهُ ، وَالسَّحَطُ^(٣) : الذَّبْحُ الْوَحْيُ .



(١) الديوان / ٢٣٦ - يصفهم بكثرة الأكل وقِلَّةِ الفِكْرة .

(٢) ح ، ط : « بَرَقَتْ قَدَمَاهُ : أي ضَعُفَتَا ، يُرِيدُ أَنَّهُ قَدْ أَقْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ » .

(٣) ط : « سَحَطَهُ : والشَّحَطُ » . وفي القاموس (شحط) : شَحَطَ الْجَمَلُ : ذَبَحَهُ ، وبالسَّيْنِ

حديث أُذينة العبدِي

☆ وقال أبو سليمان في حديث أُذينة : « أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الظُّفْرِ فَرَشٌ مِنَ الْإِبِلِ »^(١).

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسَدِ ، نَا الدَّبَرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، أَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ أُذِينَةَ .

الْفَرَشُ : صِغَارُ الْإِبِلِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا ﴾^(٢).

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَالْحَاشِيَةُ : صِغَارُ الْمَالِ ، وَقَالَ الْأَحْمَرُ : الدَّهْدَاءُ مِثْلُ ذَلِكَ وَأَنْشَدَ :

قَدْ شَرِبْتُ إِلَّا السُّدْهُيْدِيْنَ قَلِيصَاتٍ وَأُبَيْكِرِيْنَ^(٣).

قَالَ الْفَرَّاءُ : جَوْلَانُ الْمَالِ : صِغَارُهُ وَرَدِيئُهُ .

وَهَذَا كَحَدِيثِ عُمَرَ : « أَنَّهُ حَكَمَ فِي الظُّفْرِ بِقَلُوصٍ »^(٤).

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ٣٩٢ / ٩ بِلَفْظٍ : « فِيهَا فَرَشٌ مِنَ الْإِبِلِ ، يَعْنِي صَغِيرًا » وَالحديث في الفائق (فرش) ١١٣ / ٢ ، والنهية (فرش) ٤٣٠ / ٢ .
(٢) سورة الأنعام : ١٤٢ .

(٣) اللسان (دهنه) برواية : « قَدْ رُوِيَ غَيْرُ الدُّهْيْدِيْنَ » . وفي التكملة : الرواية :

قَدْ رُوِيَ إِلَّا دُهْيْدِيْنَ هِيْنَا إِلَّا ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ
أُبَيْكَرَاتٍ وَأُبَيْكِرِيْنَا .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ٣٩٢ / ٩ بِلَفْظٍ : « وَقَضَى فِي الظُّفْرِ ، إِذَا عَوَّرَ وَقَسَدَ بِقَلُوصٍ » .

حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

☆ وقال أبو سليمان في حديث عائشة : أنها قالت : « تزوجني رسول الله صلى الله عليه / وعليّ خوفٌ ، فما هو إلا أن تزوجني فألقي عليّ الحياء »^(١) . [٢٠٩]

حدّثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا بشر بن موسى ، نا الحميدي ، نا سفيان ، نا سعيد بن المُرْزبان ، عن عبد الرحمن بن الأسود ، عن أبيه ، عن عائشة .

قال سفيان : الخوفُ : ثياب من سيور تلبسه الأعراب أولادهم .

قال الأصمعيّ : الخوفُ : البقيرة يُلبسها الصبيّ .

وقال غيره : الخوفُ : جلد يُشقّ كهَيئة الإزار ، فيلبسه الصبيان .

أرادت أنها كانت من الصبا وحادثة السنّ في حال من يلبس هذا اللباس .

وفي حديث لها آخر : « تزوجني رسول الله صلى الله عليه وأنا ابنة سبع ، وبني بي وأنا ابنة تسع ، وقالت : إني لأرجح بين عذقين ، إذ جاءني أمي فأنزلتني حتّى انتهت بي إلى الباب ، وأنا أنهج فمسحت وجهي بشيء من

(١) أخرجه الحميدي في مسنده ١ / ١١٤ ، وذكر تفسير سفيان للخوف ، وذكره البيهقي في

مجمعه ٩ / ٢٢٧ بأنّه من هذا ، وفيه : « على خوف » تصحيف ، وعزاه لأبي يعلى والطبراني . وذكره

الحافظ في المطالب العالية ٤ / ١٢٨ ، وعزاه لأبي يعلى والحميدي .

والحديث في الفائق (خوف) ١ / ٢٣٨ ، والنهية (خوف) ١ / ٤٦٢ .

ماءٍ وَفَرَّقَتْ جُمُيْمَةً كَانَتْ عَلَيَّ ، وَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ^(١) .

العَدَقُ : مفتوحة العين ، النخلة . والعِدَقُ : الكِبَاسَةُ .

وقولُها : أَنَهَجَ ، تُرِيدُ أَنَّهُ ^(٢) عَلَاهَا الْبُهْرُ . يُقَالُ : أَنَهَجَ الرَّجُلُ إِذَا انْبَهَرَ .
وَوَقَعَ عَلَيْهِ النَّفْسُ وَالْبُهْرُ ، وَقَدْ أَنَهَجَتْ الدَّابَّةُ إِذَا سِرَتْ عَلَيْهَا حَتَّى صَارَتْ
كَذَلِكَ .

قَالَ الْكِسَائِيُّ : يُقَالُ : عَدَا الرَّجُلُ حَتَّى أَفْشَخَ وَأَفْشَأَ ، وَبَاخَ إِذَا أُغْيَا
وَانْبَهَرَ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : « يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُهَاجِرَاتِ
الْأُولَى ، لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ . شَقَّقْنَ
أَكْنَفَ مَرْوِطِهِنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا » ^(٣) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، ثنا أَبُو دَاوُدَ ، نا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، نا ابْنُ وَهْبٍ ،
أَخْبَرَنِي قُرَّةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعَاوِرِيُّ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ
عَائِشَةَ .

(١) د ، ح : « وَدَخَلْتُ بِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ » وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ ٦ / ٢١١ : « ثُمَّ دَخَلْتُ بِي فَيَاذَا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا » .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي مُنَاقِبِ الْأَنْصَارِ ٥ : ٧١ ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي النِّكَاحِ ١ : ٦٠٣ ، وَالدَّارِمِيُّ فِي
النِّكَاحِ أَيْضًا ٢ / ١٥٩ بِاخْتِلَافٍ بَعْضُ الْأَلْفَاظِ ، وَأَخْرَجَهُ الْأَمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٦ / ٢١١ بِهَذِهِ
الْأَلْفَاظِ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ ، وَهُمْ مُتَّفِقُونَ فِي قَوْلِهِمْ : « بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ » بِدَلٍّ : « سَبْعَ سِنِينَ » ،
وَأَخْرَجَهُ الْحَمِيدِيُّ فِي مُسْنَدِهِ ١ / ١١٢ مُخْتَصِرًا بِلَفْظٍ : « وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ أَوْ سَبْعَ » . وَانْظُرْ مَجْمَعَ
الزَّوَائِدَ ٩ / ٢٢٦ ، وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ ٨ / ٦٠ ، ٦١ حَدِيثَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا : « بِنْتُ سَبْعَ » .

(٢) ح ، ط : « تُرِيدُ أَنَّهَا قَدْ عَلَاهَا الْبُهْرُ » .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْبَلَّاسِ ٤ / ٦١ بِلَفْظٍ : « أَكْنَفَ ، وَأَكْنَفَ » وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي
تَفْسِيرِ سُورَةِ النُّورِ ٦ / ١٢٦ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ بِلَفْظٍ : « شَقَّقْنَ مَرْوِطِهِنَّ » وَالْآيَةُ فِي سُورَةِ النُّورِ ٣١ .

المروط : أكسيّة من صوفي ، واحدها مرط .

وقولها : أكنف ، معناه أستر وأغلظ ، وأصل الكنف السّتر ، ومنه سمي
الترس كنيفاً ، وذلك لأنّه يستر صاحبه ويحوطه . والكنيف : الحظيرة تعمل
من أغصان الشجر والحجارة للإبل والغنم تسترها من الريح ، وتحفظها من
عوادي السباع ، قال رؤبة :

إذا ارتمى الأرواح بالكنيف^(١) .

ومن هذا قيل للمواضع التي يستخلي فيها الناس لقضاء الحاجة في دورهم
الكنف ، وكانوا من قبل ينتابون الغيطان ، وهي بطون الأرض فيقول القائل
منهم : أتيت الغائط ، فلما حفرت الآبار وضربت عليها الجدر سميت كنفاً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عائشة : « أنها سئلت عن العراك فقالت :
كان رسول الله صلى الله عليه يتوشحن وينال من رأسي وأنا حائض »^(٢) .

من حديث حماد بن سلمة ، عن أبي عمران ، عن يزيد بن بابتوس .
العراك : الحيض ، يقال : عرّكت المرأة تعرّك فهي عارك بغير هاء ،
ونساء عوارك ، قال الشاعر :

غسل العوارك حيضاً بعد أطهار^(٣) .

ويقال أيضاً : نفست المرأة ودرست إذا حاضت ، ونفست من النفاس .

(١) في الديوان / ١٠١ قصيدة بهذه القافية ولم يرد فيها هذا البيت .
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢١٩ / ٦ بطوله ، وأخرجه في ١٨٧ / ٦ ، والدارمي في

كتاب الوضوء ١ / ٢٤٤ مختصراً .

(٣) اللسان والتاج (عرك) وعزى للنساء ، وصدره : « لا نوم أو تغسلوا عاراً أظلكم » .

وفي شرح الديوان / ١١٧ : وزوي الشطر الأول : « فتغسلوا عنكم عاراً تجللكم » .

وقولها : يتوشَّحني من المعانقة وينال من رأسي ، تريد القبلة .

☆ / وقال أبو سليمان في حديث عائشة : أَنَّ أَيْمَنَ قَالَ : « دَخَلْتُ عَلَيْهَا [٢١٠]
وعليها دِرْعُ قَيْمَتِهِ خَمْسَةُ دَرَاهِمٍ وَقَالَتْ ^(١) : إِنَّ جَارِيَّتِي تُزْهِي أَنْ تَلْبَسَهُ فِي
الْبَيْتِ ، وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهَا دِرْعٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ، فَمَا كَانَتْ امْرَأَةً تُقَيِّنُ
بِالْمَدِينَةِ إِلَّا أُرْسِلَتْ إِلَيَّ تَسْتَعِيرُهُ » ^(٢) .

حدثنيه خَلْفُ الْحَيَّامِ ، نا إبراهيم بن مَعْقِلٍ ، نا البُخَارِيُّ ، نا أَبُو نُعَيْمٍ ، نا
عبدُ الواحد بنُ أَيْمَنَ ، عن أبيه .

قولها : تُقَيِّنُ : أي تُزَفِّ فَتَزِينُ لَزِفَافِهَا . وَالتَّقْيِينُ : التَّرْزِينُ .

قال أبو عمرو : وَأَصْلُهُ مِنْ اقْتَانَ النَّبْتُ اقْتِيَانًا إِذَا حَسُنَ .

قال : ومنه قيل للمرأة مُقَيِّنَةٌ : أي أنها تُزِينُ .

وقال غيره : الْقَيِّنَةُ : الْمَاشِطَةُ ، وَالْقَيْنَةُ : الْمُغْنِيَةُ ، وَالْقَيْنَةُ : الْجَارِيَةُ ،
وَكُلُّ صَانِعٍ عِنْدَ الْعَرَبِ قَيْنٌ . قال الشاعر :

وَلِي كَيْدٌ مَقْرُوحَةٌ قَدْ بَدَتْ بِهَا صُدُوعُ الْهَوَى لَوْ كَانَ قَيْنٌ يَقِينُهَا ^(٣) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عائشة : « أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ مِنَ الدُّوَارِ أَوْ
الدُّوَامِ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ فِي سَبْعِ غَدَوَاتٍ عَلَى الرَّيْقِ » ^(٤) .

(١) ح : « فقال » .

(٢) أخرجه البخاري في الهبة ٢ / ٢١٦ .

(٣) اللسان والتاج (قين) : أنشده الكلبي : أبو العُمَرُ ، لرجل من أهل الحجاز ، برواية :
« صدوع الهوى لو أن قينا يقينها » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨ : ١٨ عن ابن نمير . وانظر الفائق (دوم) ١ : ٤٤٥ ،
وليس فيه لفظ : « الدُّوَار » ، وكذلك في النهاية ٢ / ١٤٢ (دوم) .

يرويه عبد الله بن نُمَيْر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة .

الدَّوَامُ كالدَّوَارِ ، وهو ما يأخذ الإنسان في رأسه فيُدارُ به ، ومنه تَدْوِيم الطَّائِر . وهو أن يستدير في طيرانه ، ومنه اشتقت الدَّوامة التي يلعب بها ، وقد استدام الرجل إذا استدار ، قال جرير :

إذا أرسلت صاعقة عليهم رأوا أخرى تخرق فاستداموا^(١) .

أي يُدار بهم الفزع .

والتَّدْوِيم أيضاً في الطَّيْرِ : أن يسكن الطائر جناحيه . يُقال : دَوَّمَ الطائر ، ومنه قولهم : ماء دائم إذا كان راكداً لا يجري .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عائشة : « أنها قالت : يتوضأ أحدكم من الطعام الطَّيِّب ، ولا يتوضأ من العوراء يقولها »^(٢) .

حدثني محمد بن هاشم ، نا الدَّبْرِيّ ، عن عبد الرزاق ، عن الثَّوْرِيّ ، عن عاصم ، عن ذكوان ، عن عائشة .

العوراء : الكلمة الزائغة عن الرُّشد . قال حاتم الطَّائِيّ :

وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر وذي أودٍ قومته فتقوم^(٣) .

والعور : الزَّيْغ والذهاب عن الحق ، قال العجاج :

وعور الرحمن من ولى العور^(٤) .

(١) اللسان والتاج (دوم) ، والديوان / ٤١٧ برواية :

إذا أوقعت صاعقة عليهم رأوا أخرى تخرق فاستداموا

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ١٢٧ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١ / ١٣٤ بلفظ : « ..

من الكلمة الخبيثة يقولها لأخيه » .

(٣) الديوان / ٨١ .

(٤) الديوان / ٤ ، وقبله : « قد جبر الدين الإله فجبر » .

ويقال : هذا كلامٌ أعورُ ، قال الشاعرُ :

وداهيةٌ داهى بها القومَ مُفْلِقٌ شديدٌ بُعُورانِ الكلامِ أزوْمها^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث عائشة أنها قالتُ : « لم تكن واحدةً من نساء النبي صلى الله عليه تُناصيني في حُسْنِ المنزلةِ عنده غيرَ زينب بنتِ جَحْشٍ »^(٢) .

من حديث ابن إسحاق ، حدثني محمد بن مسلم ، عن عروة ، عن عائشة . قولها : تُناصيني : أي تنازعني ، والأصلُ في المناصاة : أن يختصم اثنان فيأخذ هذا بناصيةَ ذاك وذاك بناصيةَ هذا . يقال : تناصى الرجلان إذا فعلا ذلك . ومنه حديثُ عبيدِ الله بن عُمَر بن الخطَّاب ، أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن ابنِ المُسَيَّب^(٣) : « أنَّ عُمَرَ بنَ الخطَّاب لما قُتِلَ خرجَ ابنُه عبيدُ الله فقتَلَ الهرمُزانَ وابنةً له [٢١١] صغيرة ، ثم أتى جُفينةً فلما أشرفَ له علاه بالسيف ، فصلَّبَ بينَ عَيْنَيْهِ ، فأنكرَ عُثْمَانُ قتلَه النَّفَر ، فثارَ إليه فتناصيا حتَّى حَجَرَ النَّاسُ بَيْنَهُمَا ، ثم ثارَ إليه سعدُ بنُ أبي وقَّاص فتناصيا »^(٤) : أي أخذ كلُّ واحدٍ منهما بناصيةَ صاحبه^(٥) ، والنَّاصيةُ : الشَّعرُ المُترسِّلُ على الجَبْهةِ ، ومنه الحديثُ في الخيلِ « أنَّها مَعْقُودٌ

(١) الكامل للمبرد ١ / ١٠٧ .

(٢) لم أجده بلفظ : « تناصيني » ، وقد أخرجه البخاري في مواضع ، منها في الشهادات ٣ / ٢٣١ بلفظ : « تساميني » في سياق حديث آخر ، وكذلك مسلم في فضائل الصحابة ٤ / ١٨٩٢ ، والتوبة ٤ / ٢١٣٦ ، والنسائي في عشرة النساء ٧ / ٦٥ وغيرهم . وأخرجه أبو نُعَيْم في الحلية ٢ / ٥٣ بلفظ : « تساميني » ولفظ : « تساويني » .

(٣) د : « عن سعيد بن المسيَّب » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٧٨ - ٤٧٩ ، وليس فيه : « ثم ثارَ إليه سعد بن أبي وقاص فتناصيا » . وابن سعد في طبقاته ٢ / ٣٥٥ بآتم من هذا عن الزهري . (٥) ط : « أي أخذ كلُّ واحدٍ منها ناصيةَ صاحبه » .

بنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ»^(١) ، وقال عمرو بن معد يكرب :

أعبّاسٌ لو كانت شِياراً جِبادَنا بتثليثٍ ما ناصيتَ بعدي الأحامِسا^(٢)
والشِّيار : السَّمان ، يقال : اشتارت الإبل إذا سمنت .

☆ وقال أبو سُلَيّان في حديثِ عائشةَ : « أنّها قالت في العَقِيقةَ : تُذْبِح
يَوْمَ السَّابِعِ ، وتُقَطِّعُ جُدُولاً ولا يُكْسَرُ لَهَا عَظْمٌ »^(٣) .

يرويه يَحْيَى بنُ حَكِيم المَقُوم^(٤) ، نا يَزِيدُ بن هارون ، أنا عبدُ الملك بن
أبي سُلَيّان ، عن عطاء عن أم كُرْز ، عن عائشة .

الجدُولُ : جمع جَدَل ، وهو العَضُو ، ومثله الكِسر والوصل والإربُ والشَّلُو
قال الشاعر :

لو كنتَ عَيراً كنتَ عَيرَ مَذْلَةٍ ولو كنتَ كِشراً كنتَ كِشَرَ قَبِيحٍ^(٥)
والقَبِيح : العَظْم الذي يَلِي المِرْفَق من العَضْد ، ويقال من السَّاعد .

(١) أخرجه البخاري في مواضع ، منها في الحُمس ٤ / ١٠٤ ، ومسلم في الإمارة ٣ / ١٤٩٣ ،
وسعيد بن منصور في سننه ٢ / ١٧٤ وغيرهم .

(٢) معجم ما استعجم (تثليث) ١ / ٣٠٤ ، وجاء فيه : يخاطب عبّاس بن مرداس .
والبيت في شعر عمرو بن معد يكرب ١١١ / ، واللسان (شور) برواية : « ما ناصيت »
وناصيت : نازعت ، والأحامس : جمع أحس ، وهو المشتد الصلْب في الدين .
قال ابن الأعرابي : أراد قريشاً ، وقال ابن هشام والأصمعي : أراد بني عامر بن صعصعة ،
لأن قريشاً ولدتهم ، وقال ابن قتيبة : الأحامس : الأشداء .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤ / ٢٢٨ عن يزيد بن هارون .

(٤) في التقريب ٢ / ٣٤٥ : يحيى بن حكيم المَقُوم ، بتشديد الواو المكسورة ، أبو سعيد
البصري ، ثقة حافظ ، عابد مصنف ، مات سنة ٢٥٦ هـ .

(٥) اللسان والتاج (كسر) دون عزو ، وجاء في اللسان : قال ابن خالويه : وهذا النوع من
الهجاء هو عندهم من أقبح ما يُهْجَى به .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عائشة : « أَنَّهَا رَأَتْ امْرَأَةً شَلَاءً فَقَالَتْ :
رَأَيْتُ أُمِّي فِي النَّامِ فِي يَدِهَا شَحْمَةٌ وَعَلَى فَرْجِهَا جُرِيدَةٌ ، وَهِيَ تَشْكُو
الْعَطَشَ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَسْقِيَهَا فَسَمِعْتُ مَنَادِيًّا يُنَادِي : أَلَا مَنْ سَقَاهَا شَلَّتْ
يَمِينُهَا ، فَأَصْبَحْتُ كَمَا تَرَيْنَ » ^(١) .

حدثني أبو بكر الرازي ، ثنا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ ، نا عَهْدُ
الله بن عثمان ، نا الْحَكَمُ ، عن مُنِيفَةَ بِنْتِ زُرَيْجٍ ، عن عائشة .

جُرِيدَةٌ : تَصْغِيرُ جُرْدَةٍ وَهِيَ الْحِرْقَةُ الْبَالِيَّةُ ، وَثَوْبٌ جَرْدٌ : أَي خَلَقٌ .

يقال : عِنْدِي جَرْدٌ ثَوْبٍ وَسَحَقُ ثَوْبٍ وَسَمْلُ ثَوْبٍ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عائشة في قِصَّةِ الْإِفْكِ أَنَّهَا قَالَتْ : « أَتَيْنَا
الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي حَرِّ الظَّهِيرَةِ ، وَفِيهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ أَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْخَاءِ عِنْدَ الْوُحْيِ » ^(٢) .

أخبرناه مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن
الزُّهْرِيِّ ، عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ .

قولها : مُوْغِرِينَ : أَي مُهَجِّرِينَ . يقال : رَأَيْتُ فُلَانًا فِي وَغْرَةٍ ^(٣)
الْهَاجِرَةِ ، وَذَلِكَ حِينَ تَكُونُ الشَّمْسُ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ ، وَمِنْهُ وَغَرُ الصَّدْرِ ، وَهُوَ
الْتِهَابُ الْحَقْدُ وَتَوَقُّدُهُ فِي الْقَلْبِ ، وَمِنْ هَذَا إِيْغَارُ الْمَاءِ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٣٧٠ بنحوه بلفظ : « أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى بَعْضِ
أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ » ، وبطريقه أخرجه الحاكم في المستدرک ٤ / ٤٧١ ، ٤٧٢ ، وانظر الفائق (جرد)
١ / ٢٥٧ ، والنهية (جرد) ١ / ٢٥٧ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤١٠ - ٤١٩ في حديث طويل ، وهو حديث الإفك ،
وقد تقدم تخريجه .

(٣) ح : « فِي وَغْرِ الْهَاجِرَةِ » .

قال يَعْقُوبُ : هو أن تُسَخَّنَ الحِجَارَةُ ، ثُمَّ تُلْقَى فِي المَاءِ لِتُسَخِّنَهُ .

والبَرْحَاءُ : شِدَّةُ الكَرْبِ ، مأخوذةٌ من قولك : بَرَحْتُ بِالرَّجُلِ ، إذا بَلَغْتَ به غَايَةَ الأَذَى والمشَقَّةِ . ويقال : لَقِيتُ منه البَرْحَ ، أي شِدَّةَ الأَذَى .

ومما جَاءَ على وَزْنِهِ الرُّحَضَاءُ ، وهو عَرَقُ المَحْمُومِ ، والعَرَوَاءُ نَافِضُ الحُمَّى والمُطَوَّاءُ مِنَ التَّمْطِي ، والَطَّلَعَاءُ : القِيَاءُ لَطْلُوعِهِ مِنَ الحَلْقِ ، والسُّوعَاءُ : [٢١٢] المَذْي ، قاله / ابن الأعرابي .

وحكى أبو حاتم ، عن أَبِي عُبَيْدَةَ قال : قلتُ لرُؤْبَةَ ما الودى ؟ قال : السُّوعَاءُ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنهَا قَالَتْ : « تزَوَّجَنِي رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى بَيْتِ قِيَمَتِهِ خَمْسُونَ دِرْهَمًا » ^(١) .

من حَدِيثِ وَكِيعٍ ، عن فَضِيلِ بنِ مرزوق ، عن عَطِيَّةٍ ، عن عائشة ، قال يَحْيَى بنُ مَعِينٍ : يَعْنِي مَتَاعَ بَيْتِ قِيَمَتِهِ خَمْسُونَ دِرْهَمًا .

قال العَبَّاسُ الدُّورِيُّ : قلتُ لِيَحْيَى : إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ : عَلَى بَيْتِ قِيَمَتِهِ خَمْسُونَ دِرْهَمًا ، فقال يَحْيَى : لا وَاللَّهِ ما هو إِلَّا عَلَى بَيْتٍ ، تَعْنِي مَتَاعَ بَيْتٍ . فأما البَيْتُ : فهو الكِسَاءُ الغَلِيظُ ، وقد يكون البَيْتُ أَيْضاً بِمعْنَى البَتَاتِ ، وهو المتاع والأثاث . ويقال : بَتَّتِ الرَّجُلُ بعد فَقْرِهِ ، إذا صار له بَتَاتٌ .

وحدثني إبراهيم بن فِرَاسٍ ، نا أبو مَيْسِرَةَ الهَمْدَانِي ، نا أبو هِشَامِ الرَّفَاعِي ، نا ابنُ اليَمَانِ ، نا الأَغَرُّ الرَّقَاشِي ، عن عَطِيَّةِ العُوفِي ، عن أَبِي

(١) أخرجه ابن معين في تاريخه ٣٠٨ / ٢ رقم النص : ١٤٦٢ ، وابن سعد في طبقاته ٨ / ٦٠

عن وكيع وغيره ، وفي ٨ / ٥٩ بلفظ : « متاع بيت » ، عن عطية .

سَعِيدُ الْحُدْرِيِّ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ تَزَوَّجَ عَائِشَةَ عَلَى مَتَاعِ بَيْتِ قَيْمَتِهِ خَمْسُونَ دِرْهَمًا »^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عائشة : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بَعَثَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا آخَرَ فَقَالَ : كُونَا بِمَكَانٍ^(٢) كَذَا حَتَّى تَمُرَّ بِكَمَا زَيْنَبُ فَتَصْحَبَانِيهَا وَتَأْتِيَانِي بِهِمَا ، قَالَتِ عَائِشَةُ : وَذَلِكَ بَعْدَ بَدْرِ بِشَهْرٍ أَوْ شِعْهِه »^(٣) .

من حديث ابن إسحاق ، عن يَحْيَى بن عُبَاد بن عبد الله بن الزُّبَيْر ، عن أَبِيهِ ، عن عائشة . قَوْلُهَا : أَوْ شِعْهِه ، تُرِيدُ قَدْرَ شَهْرٍ أَوْ نَحْوِهِ . يُقَالُ : أَقَمْتُ بِالْمَكَانِ شَهْرًا أَوْ شِعْهُ شَهْرٍ ، أَيِ مِقْدَارِ شَهْرٍ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ : « أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَخَذَتْهُ غَشِيَةٌ مِنَ الْمَوْتِ فَبَكَتْ عَائِشَةُ عَلَيْهِ بَبَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ فَقَالَتْ :

مَنْ لَا يَزَالُ دَمْعُهُ مُقَنَّعًا لَا بَدَّ يَوْمًا إِنَّهُ مُهْرَاقٌ
قال : فَأَفَاقَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : « بَلْ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتُ مِنْهُ تَحِيدٌ »^(٤) .

(١) أخرجه ابن ماجة في النكاح ٦٠٨ / ١ عن أبي هشام الرِّفَاعِي ، وفيه : « الْأَعْرَ الرِّقَاشِي » .

وفي النسخ كلها : « الْأَعْرَ الرُّوَاسِي » (تحريف) وفي التقريب ٨٢ / ١ : الْأَعْرَ الرِّقَاشِي ، كوفي مجهول ، يحتمل أن يكون هو فَضِيل بن مرزوق .
(٢) د : « بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا » . وفي السيرة ٢١٥ / ٢ لابن هشام « بِمَكَانٍ يَأْجِج » بدل : « كَذَا وَكَذَا » .

(٣) أخرجه ابن هشام في السيرة ٢١٥ / ٢ ، عن ابن إسحاق ، وابن كثير في السيرة النبوية ٥١٦ / ٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥٦٣ / ٣ ، وابن سعد في طبقاته ١٩٧ / ٢ عن حماد بن أسامة ، عن هشام . وجاء الشطر الثاني بلفظ : « فَإِنَّهُ لَا بَدَّ مَرَّةً مَدْفُوقٌ » .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر^(١) ، عن ابن جُرَيْج ، عن هِشَام بن عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن عائشة .

وحدَّثناه ابن الأعرابي ، نا أبو داود بإسنادٍ له .

قوله^(٢) : مُقَنَّعًا ، تفسيره عن الخليل مَحْبُوسًا في جوفه ، وروى البيت على هذا النحو :

وَمَنْ لَا يَزَالُ الدَّمُ فِيهِ مُقَنَّعًا فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنَّهُ مُهْرَاقٌ
☆ وقال أبو سليمان في حديث عائشة « أَنَّهَا قَالَتْ : لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ قَاطِبَةً ، وَعَادَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ كَأَنَّهُمْ مِعْزَى مَطِيرَةٍ فِي خِفْشٍ »^(٣) .

حدثنيه إبراهيم بن فراس ، نا مُوسَى بن هارون ، نا الهيثم بن أيوب ، نا عبد العزيز ابن محمد الدَّرَاوَرْدِي ، نا عبد الواحد بن أبي عَوْن ، عن مُوسَى بن مَنَاح ، عن القاسم بن محمد . قال موسى بن هارون ، وحدثني أحمد بن إسماعيل الثَّقَفِيُّ ، عن الدَّرَاوَرْدِي بإسناده فقال : في خِفْشٍ ، ولم يقل في خِفْشٍ .
أما الخِفْشُ : فإنه معروفٌ ، وهو كالبيت الصغير ، وسمي خِفْشًا لِضِيقِهِ وانضمامه .

= والبيت في الفائق (قنع) ٢ / ٢٣٠ برواية الخطابي .

وقوله : بل جاءت سكرة .. إلخ اقتباس من الآية الكريمة : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ وهي برقم ١٩ من سورة ق .

(١) في مصنف عبد الرزاق ٢ / ٥٦٣ ، عن معمر بن جريج .

(٢) ط ، ح : « قولها » .

(٣) ذكره الحافظ في المطالب العالية ٤ / ٢٩ بلفظ : « كأنهم معزى طرت في حوش » بدل :

« مطيرة في خفش » وعزاه لابن أبي عمر ، وذكره الهيثمي في مجمع ٩ / ٥٠ مختصراً . وانظر النهاية (خفش) ٢ / ٥٣ .

والتَحْفُشُ : الاجْتِمَاعُ وَالْإِنْضَامُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : تَحْفَشُ الْقَوْمُ ، إِذَا اجْتَمَعُوا ، قَالَ رُوْبَةُ :

بعد احتضان الحِطْوَةِ الحَفُوشِ^(١)

وَأَمَّا الْحَفْشُ بِالْحَاءِ مُعْجَمَةٌ فَلَا أَرَاهُ شَيْئاً ، إِنَّمَا هُوَ الْحَفْشُ مَفْتُوحَةٌ الْحَاءِ وَالْفَاءُ مَصْدَرٌ / خَفِشَتْ عَيْنَهُ خَفْشاً : أَيِ فِي عَمَى وَحَيْرَةٍ أَوْ فِي ظُلْمَةٍ لَيْلٍ أَوْ [٢١٣] نَحْوِ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ الْمَثَلَ بِالْمِعْزَى لِأَنَّهَا مِنْ أَوْعَفِ الْغَنَمِ وَأَوْصَرِهَا^(٢) عَلَى النَّدَى وَالْمَطَرِ .

وَقَالَ دَغْفَلٌ فِي بَنِي مَخْزُومٍ : مِعْزَى مَطِيرَةٍ عَلَتْهَا قُشْعُرِيرَةٌ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : « إِنْ كَانَ لِيُهْدَى لَنَا الْقِنَاعُ فِيهِ تَمْرٌ ، فِيهِ كَعْبٌ مِنْ إِهَالَةٍ ثُمَّ نَفَرَحَ بِهِ »^(٣) .

يُرْوَاهُ الْوَاقِدِيُّ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ ابْنِ الْهَادِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ .

الْقِنَاعُ : الطَّبَقُ ، يُجْعَلُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَهُوَ الْقُنْعُ أَيْضاً ، وَالْكَعْبُ : الشَّيْءُ الْيَسِيرُ مِنَ السَّمَنِ أَوْ الْوَدَكِ وَنَحْوِهِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : « اسْتَأْذَنْتُ سُودَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَيْلَةَ الْمَزْدَلِفَةِ أَنْ تَدْفَعَ قَبْلَهُ وَقَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً ثَبِيْطَةً فَأَذِنَ لَهَا »^(٤) .

(١) الديوان / ٧٩ ، وفي اللسان (حفش) برواية : « الحَفْوَةُ » بدل « الحِطْوَةُ » .

(٢) القاموس (صرد) : صَرِدَ كَفَرِحَ : وَجَدَ الْبَرْدَ سَرِيعاً .

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١ / ٤٠٤ .

(٤) أخرجه البخاري في الحج ٢ / ٢٠٣ ، عن سفيان ، عن ابن القيسم ، وعن أفلح بن =

حدَّثناه ابنُ الفارسيّ ، نا عليّ بن عبد العزيز ، نا القعنبنيّ ، نا أفلحُ بن حميد ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة .

وحدَّثناه الصَّفَّار ، نا الحسن بن علي بن عفَّان العامريّ ، نا محمد بن عبيد ، عن عبيد الله ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة .

الثَّبُطَةُ : البَطِيئَةُ ، وقد ثَبَّطْتُ الرجلَ عن أمره . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ ^(١) .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث عائشة : « أَنَّهَا كَانَتْ تَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ لَبِيد :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
يَتَحَدَّثُونَ مَخَافَةً وَمَلَاذَةً وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ ^(٢) »

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبْرِي ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْرِي ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة إلا أنه قال : مَخَافَةً وَمَلَامَةً .

وَرَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ : مَلَاذَةً ، وَهُوَ الصَّوَابُ .

= حميد ، عن القاسم بلفظ : « ثَبُطَةُ » وبلفظ : « بَطِيئَةُ » . ومسلم في الحج أيضا ٩٣٩ / ٢ عن القعنبني ، عن أفلح ، وعن عبيد الله بن عمر ، عن عبد الرحمن . وابن ماجه في المناسك ١٠٠٧ / ٢ ، عن سفيان ، والدارمي في المناسك ٥٨ / ٢ عن عبيد الله بن عبد المجيد ، عن أفلح . والإمام أحمد في مسنده ٩٤ ، ٣٠ / ٦ .

(١) سورة التوبة : ٤٦ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٤٦ / ١١ ، ٢٤٧ ، بلفظه . وابن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٧٠٣ بلفظ : « يَتَأْكُلُونَ مَشِيحَةً وَخِيَانَةً » عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد / ٦٠ رقم الحديث (١٨٣) بلفظ : « مَخَافَةً » بدل : « غِيَانَةٍ » وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣٩ / ٢ مختصرا - والحافظ في الإصابة ٣٢٧ / ٢ مختصرا أيضا - وفي المطالب العالية ٤٠٠ / ٢ . والبيتان في ديوانه ١٥٣ برواية : « يَتَأْكُلُونَ مَغَالَةً وَخِيَانَةً » .

قال المبرّد : قوله في خَلَفٍ ، يقال : هو خَلَفُ فلانٍ ، لمن يَخْلُفه من رَهْطِهِ ، وهؤلاء خَلَفُ فلان إذا قاموا مقامه من غير أهله ، وقلما يُستعمل خَلَفُ إلا في الشرّ ، وأصله ما ذكرناه .

قال : والحانّة مصدر من الحَيانَةِ ، والمَلُودُ : الذي لا يَصْدُقُ في مودّته .
يقال : رجلٌ مَلُودٌ ومَلْدَانٌ ، ومَلادَةٌ مصدر .

قال غيره : أصلُ المَلْدُ السُرعة في المَجِيء والذَّهاب . يقال : ذُئِبَ مَلادٌ ورجُلٌ مَلادٌ : أي كَذَّابٌ ، له قَوْلٌ وليس له فِعْلٌ . قال : والمصدر المَلْدَانُ .

☆ وقال أبو سَلَيان في حديث عائشة : « أنها ذَكَرت الدُّنْيا فقالت : قد مَضَى لَدُوناها وبَقِيَ بَلُواها »^(١) .

المَلْدُوى : اللَّذَّةُ . يقال : لَذَّ الشيءُ لَذَاذاً وَلَذَاذَةً فهو لَذِيذٌ وَلَذٌّ ، قال

الشاعر :

وَلَذٌّ كَطْعَمِ الصَّرْخِديّ تركُّته بأرضِ العِدَى من خَشيةِ الجَدَثانِ^(٢)

☆ وقال أبو سَلَيان في حديث عائشة ، في خُطْبَتِها حين سارت إلى البَصْرة وذكرت أباها فقالت : « مَضَى رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه مَطَوَّقَه وَهَفَّ الأمانةُ أو الإِمامةُ » .

حدثني ابن الفارسيّ ، نا إسحاق بن أحمد الخزاعيّ ، نا سكن بن سعيد ، أنا يحيى بن زكريّا ، حدثني عم أبي زحر بن حصن ، عن جدّه حَمِيْد بن مُنْهَب الخطبة / بطولها .

[٢١٤]

(١) الفائق (لذا) ٣ / ٣١٤ ، والنهاية (لذا) ٤ / ٢٤٧ .

(٢) اللسان والتاج (لندذ) ، قال ابن بري : البيت للرّاعي ، ولم أقف عليه في شعره ط : دمشق ، وفي شعره بيتان على الوزن والقافية .

وقد فسرها ابن قتيبة في كتابه^(١) فأحسن وبألف إلا في هذا الحرف فإنه قال : وهَفَ الأمانة يَعْنِي به الصَّلَاةَ ، ولستُ أعرف اشتقاق الحرف .

قال أبو سُلَيْمَانَ : وَبَلَّغَنِي عن العُثْبِيِّ أَنَّهُ قال : وَهَفَ الأمانة ، ثَقُلُ الأمانة ، ولم يذكر فيه شيئاً غيره .

وقال بعض المتأخرين : وهَفَ الأمانة ، مأخوذٌ من قول العرب : وهَفَ لي الشيء إذا عَرَضَ .

ونُحِي عن أَبِي زَيْدٍ : يُقال : ما يُوهَفُ له الشيءُ إِلَّا أَخَذَهُ ، وما يُطِفُ له شيءٌ : أي ما يرتفع له شيءٌ إِلَّا أَخَذَهُ إِيْهافاً وإِطفافاً .

قال أبو سُلَيْمَانَ : والجَلِيَّةُ في هذا قولُ ابنِ الأعرابي ، قال : وهَفَ الإمامةُ : الْقِيَامُ^(٢) بأمر الدين . قال : وقال المفضل : الواهيفُ : قِيمُ البيعة .

يقال : وَهَفَ يَهْفُ وَهْفاً ، ذَكَرَهُ أبو عَمْرٍو ، عن أَبِي العَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، عن ابنِ الأعرابي .

وقد رُوي في بعض الحديث : لا يُمنَعُ وَاهِفٌ عن وَهْفِيَّتِهِ ، ولا قَسِيْسٌ عن قَسِيْسِيَّتِهِ ، وَيُروى أيضاً عن وَهافَتِهِ ، وقد ذَكَرناهُ فيما مَضَى من هذا الكتاب^(٣) .



(١) أخرجه ابن قتيبة في غريبه ٢ / ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، والحديث في الفائق ٢ / ١٦١ .

(٢) س : « القيامة بأمر الدين » .

(٣) تقدم تخريجه .

حديث حفصة زوج النبي صلى الله عليه

☆ وقال أبو سليمان في حديث حفصة : « أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ : « دخلتُ عليها ونوساتها تنطف »^(١) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهري ، عن سالم ، عن أبيه .

قوله : نوساتها تنطف ، أي تقطر ماءً ذوائبها ، وسماها نوساتٍ لأنها تنوس : أي تتحرك فتجيء وتذهب ، قال الرازي :

فلو رأيتي والنَّعَّاسُ غالي على البعير نائساً ذبَّاذبي^(٢)
وقال ذو الرُّمَّة :

وجاءت بنسجٍ من صناعٍ ضعيفةٍ تنوسُ كأخلاقِ الشُّفوفِ دُعالبه^(٣)

ويقال : نطفَ الودك ينطف ، إذا قطر . ومنه الحديث : « رأيتُ ظلةً تنطفُ سَمناً وعَسلاً »^(٤) والنُّطفة : الماء القليل .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٨٣ ، وأخرجه البخاري في المغازي ٥ / ١٤٠ بلفظ :

« ونسواتها تنطف » . ثم قال البخاري في آخر الحديث : قال محمود ، عن عبد الرزاق : ونوساتها .

(٢) الرجز في الجهرة ١ / ١٢٦ . وقال ابن دريد : أنشدناه أبو حاتم ، عن أبي زيد ، وجاء

بعد البيتين : « إذا لقالت ليس ذا بصاحبي » .

(٣) الديوان ٥٠ / ٥٠ .

(٤) أخرجه البخاري في التعبير ٩ / ٥٥ من حديث ابن عباس ، ومسلم في كتاب الرؤيا ٤ / ٤

١٧٧٧ ، والإمام أحمد في مسنده ١ / ٢٣٦ ، والترمذي في كتاب الرؤيا أيضاً ٤ / ٥٤٢ عن ابن عباس ، عن أبي هريرة وغيرهم .

حديث أم سلمة رحمها الله

☆ وقال أبو سليمان في حديث أم سلمة : « أن رسول الله صلى الله عليه خطبها فقالت : أنا مَصْبِيَّةٌ مُؤْتِمَةٌ ، فتزوجها فكان يأتيها وهي تُرَضِعُ زَيْنَبَ فَيَرْجِعُ ، ففطن لها عمار ، وكان أخاها من الرضاعة ، فدخل عليها فانتشط زينب من حجرها . وفي غير هذه الرواية : فاجتحفها وقال : دعي هذه المقبوحة المشقوقة التي قد آذيت رسول الله بها »^(١).

من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن ابن عمر ، عن أبي سلمة ، عن أبيه .

قولها : مَصْبِيَّةٌ مُؤْتِمَةٌ : أي ذات صبيان أيتام ، وكانت تحت أبي سلمة فتوفي عنها .

وقوله : فانتشط زينب : أي اجتذبتها من حجرها ، ومنه نشط الدلو من البئر ، وهو جذبها إذا نرخت الماء .

ويقال : بئر نشطة إذا كانت قريبة تخرج الدلو منها بجذبة واحدة ، وبئر أنشاط إذا كانت بعيدة القعر .

وقوله : اجتحفها : أي استلبها من حجرها . يقال : جحفت الكرة واجتحفتها من وجه الأرض .

ورواه الحسن بن علي الحلواني ، عن عبد الرزاق ، وأبي عاصم عن ابن

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣١٥ / ٦ ، ٣١٦ ، وابن سعد في طبقاته ٨ / ٨٩ ، والحاكم في المستدرک ٤ / ١٦ ، وذكر صاحب كنز العمال ١٢ / ٦٩٩ رواية أخرى بلفظ : « فاختلجها » بدل : « فاجتحفها » وعزه لابن عساكر ، وكذلك ابن سعد في طبقاته ٨ / ٩٣ ، والشافعي في مسنده ، كما في بدائع المنن ٢ / ٤٧٥ .

جَرَّيْج : فَاجْتَلَحَهَا ، قَالَ : ثُمَّ شَكَّ أَبُو عَاصِمٍ فَقَالَ : فَاجْتَلَحَهَا .

وَفِي الْمَشْقُوحَةِ / قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ إِتْبَاعٌ كَقَوْلِكَ : حَسَنٌ بَسَنٌ ، [٢١٥]
وَعَطْشَانٌ نَطْشَانٌ . يُقَالُ : فَلَانٌ قَبِيحٌ شَقِيحٌ ، وَقَبِيحٌ لَهُ وَشَقِيحٌ ، وَقَبِيحٌ لَهُ
وَشَقِيحٌ ، وَأَقْبَحُ بِهِ وَأَشْقَحُ . قَالَ الرَّاجِزُ :

أَقْبَحُ بِهِ مِنْ وَلَدٍ وَأَشْقَحُ مِثْلَ جَرِيِّ الْكَلْبِ لَا بَلُّ أَقْبَحُ^(١)
وَيُرَوَّى : لَمْ يَفْقَحُ .

وَالِإِتْبَاعُ فِي كَلَامِهِمْ عَلَى ضَرَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يُقَالَ بِغَيْرِ وَاوٍ ، كَمَا يُقَالُ
حَسَنٌ بَسَنٌ ، وَحَارٌّ بَارٌّ ، وَكَثِيرٌ بَثِيرٌ^(٢) ، وَضَالٌّ ثَالٌ .

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ : أَنْ يُفْصَلَ بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ بِوَاوٍ ، كَقَوْلِهِمْ : جُوعاً لَهُ
وَنُوعاً^(٣) ، وَقَبِيحاً لَهُ وَشَقِيحاً ، وَمَالُهُ عَافِطَةٌ وَلَا نَافِطَةٌ ، وَمَالُهُ حُمٌّ وَلَا رُمٌّ : أَيُّ
مَالِهِ شَيْءٌ .

وَالْقَوْلُ الْآخَرُ فِي الْمَشْقُوحَةِ أَنْ يَكُونَ مِنْ سُوءِ اللَّوْنِ وَتَغْيِيرِهِ .

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : قَوْلُهُمْ : شَقِيحٌ هُوَ الْمُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ مِنْ قَوْلِكَ : شَقَحَ الْبُسْرُ
إِذَا تَغَيَّرَ عَنِ الْخَضَرَةِ .

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ^(٤) بِإِسْنَادٍ لَهُ : أَنَّ حَيَّيَّ بْنَ أَخْطَبٍ لَمَّا جَاءَ بِهِ إِلَى

(١) فِي الْمَجْمُوعَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ ٢ / ١٥٩ ، وَعَزَى لِلْأَحْوَصِ ، وَهُوَ فِي شَعْرِهِ ٩٠ / بِرَوَايَةٍ : « لَمْ
يَفْقَحْ » ، وَفِي الْحَيَوَانِ ١ / ٢٥٤ مَعْرُوفٌ لِأَبِي الْأَحْوَصِ بِهَجْوِ ابْنِهَا لَهُ .

(٢) س : « وَكَثِيرٌ بَثِيرٌ » (تَصْحِيفٌ) ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ بَاقِي النُّسخِ . وَفِي الْقَامُوسِ (بَثْرٌ) :
وَكَثِيرٌ بَثِيرٌ : إِتْبَاعٌ .

(٣) ط : جُوعاً لَهُ وَنُوعاً (تَصْحِيفٌ) . وَفِي الْقَامُوسِ (نَوْعٌ) : النُّوعُ : الْعَطَشُ ، وَمِنْهُ
الدَّعَاءُ عَلَيْهِ : جُوعاً وَنُوعاً .

(٤) الْمَغَازِي لِلوَاقِدِيِّ ٢ / ٥١٣ ، ٥١٤ .

غَرِيبُ الْحَدِيثِ ج ٢ (٢٨)

رسول الله صلى الله عليه جاءوا به مجموعةً يده إلى عنقه ، عليه حُلَّة شَقِيحَةٍ^(١)
قد لبسها للقتل ، فقال له رسول الله صلى الله عليه حين طلع : أَلَمْ يَكُنْ اللهُ
مِنْكَ ؟ قال : بَلَى ، ولقد قَلَقْتُ^(٢) كلَّ مَقْلَقٍ ، ولكن من يَخْذُلِ اللهُ
يُخْذَلِ^(٣) .

فيقال : إنه أرادَ حُلَّةَ حمراءَ ، وقد روي من طريق آخر أنه أُتِيَ به في
حُلَّةِ حمراءَ ، ويقال : بل أراد حُلَّةَ لونها لونُ البُسر إذا تغيَّر عن الخضرة .

☆ وقال أبو سَلَيْمان في حديث أمِّ سَلَمَةَ : « أن امرأة سألته فقالت :
زوجي تُوْفِي أفاكْتَحِل ؟ فقالت : لا والله لا أمرك بشيء نَهَى اللهُ ورسوله
عنه وإن تفاقعتُ عَيْنَاكَ »^(٤) .

يُرويه : محمد بن سِنان العَوَقي ، نبا إبراهيم بن طَهَّان ، عن بُدَيْل بن
مَيْسَرَةَ ، عن الحسن بن مُسْلِم ، عن صَفِيَّة بنت شَيْبَةَ .

قَوْلُهَا : تفاقعتُ ، أي رَمَصَت وَابيضَّت أجفانها ، ومنه قيل للزبد الذي
يَطْفُو على مِثْنِ الماء ويرتفع منه فقاقيع الماء .

وَالْفَقْعَةُ : الكُمَاةُ الْبَيْضَاءُ . ومنه قولهم : حَمَامٌ فَقِيعٌ ، وقد جاءت
الرَّخْصَةُ في الاكْتِحَالِ للمعتدة إذا رَمَدت مالم يكن فيه طيبٌ .

(١) ط : حُلَّة شَقِيحَة (تحريف) . وفي القاموس (شقح) : وحلَّة شَقِيحَة كَعَرْنِيَّة : حمراء .

(٢) القاموس (قلل) : قلقل في الأرض : ضَرَبَ فيها .

(٣) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٥١٣ ، ٥١٤ في حديث طويل - وأخرجه ابن هشام في

السيرة ٣ / ٢٤١ - وابن كثير في السيرة النبوية ٢ / ٢٣٩ بلفظ : « عليه حُلَّة له فُقَاحِيَّة » . والحديث
في الفائق (شقح) ٢ / ٢٥٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٤٣ - ٤٤ عن بُدَيْل بلفظ : « قالت : المتوفى عنها

زوجها لا تلبس خَلِيًّا ولا تَحْتَضِب ، ولا تطيب » ، والبيهقي في سننه ٧ / ٤٤٠ بطريق عبد الرزاق
مع زيادة واختلاف في الألفاظ وانظر كنز العمال ٩ / ٦٩٣ .

حديث أسماء بنت أبي بكر رحمها الله

☆ وقال أبو سليمان في حديث أسماء : « أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْمُنْذِرِ قَالَتْ :
كُنَّا مَعَهَا نَمْتَشِطُ قَبْلَ الْإِحْرَامِ وَنُدَّهِنُ بِالْمَكْتُومَةِ »^(١).

حدثني إبراهيم بن فراس ، نا أحمد بن محمد بن سالم ، نا إسحاق بن
راهويه ، نا عبدة ، نا هشام ، عن فاطمة .

المكتومة : دهن من أدهان العرب .

قال ابن فراس : قال لي إسحاق بن محمد العجلي : هو أحمر يجعل فيه
الزعفران .

وقال غيره : يجعل فيه الكتّم ، وهو نبت يخضب به .

ويقال : إنّ الكتّم هو الذي يقال له الوشمة .

☆ ☆ ☆

تم الجزء الثاني ، ويليه الجزء الثالث
وفيه أحاديث التابعين

☆ ☆ ☆

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ل ٢٥٨ - ب .